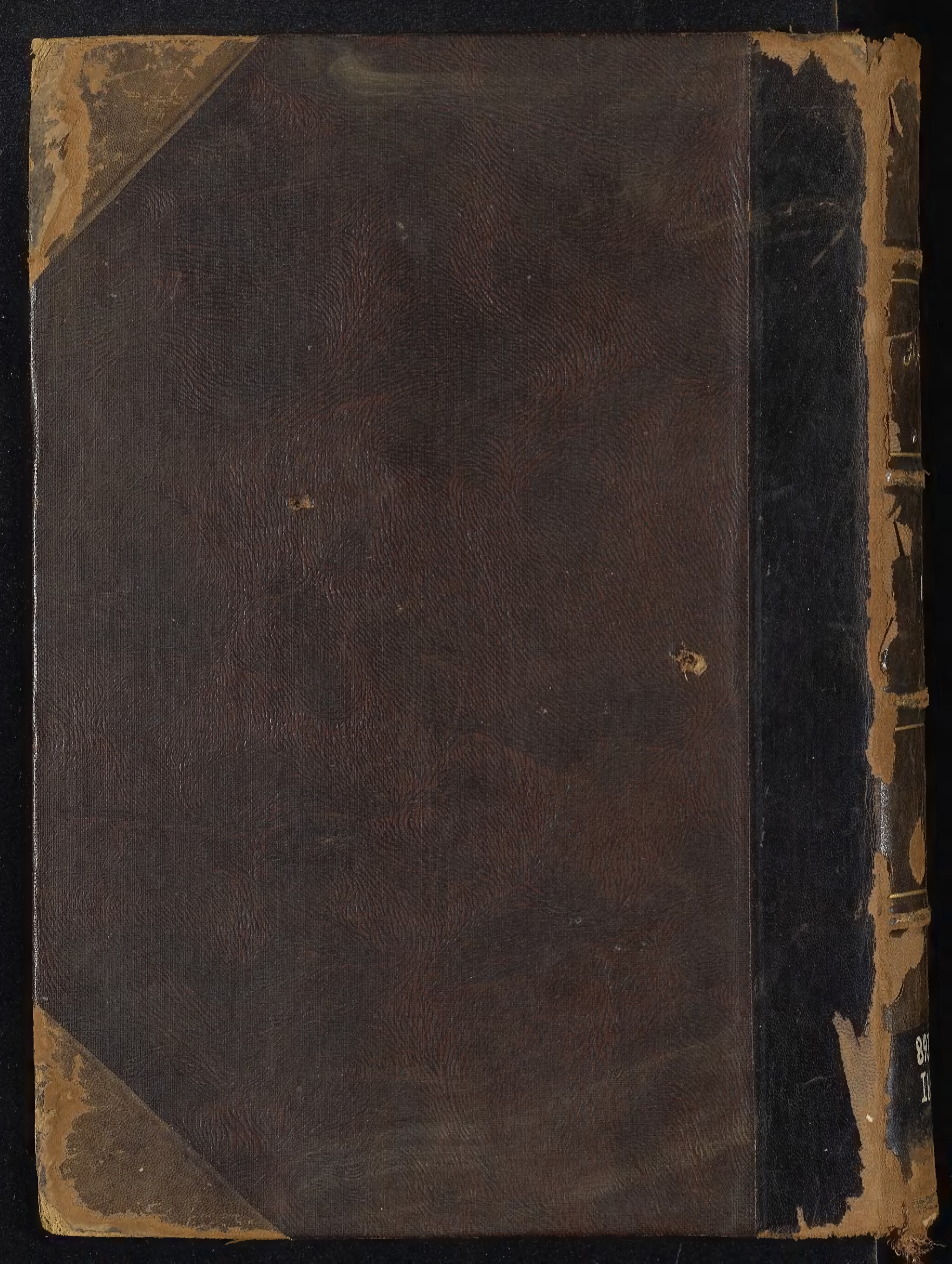
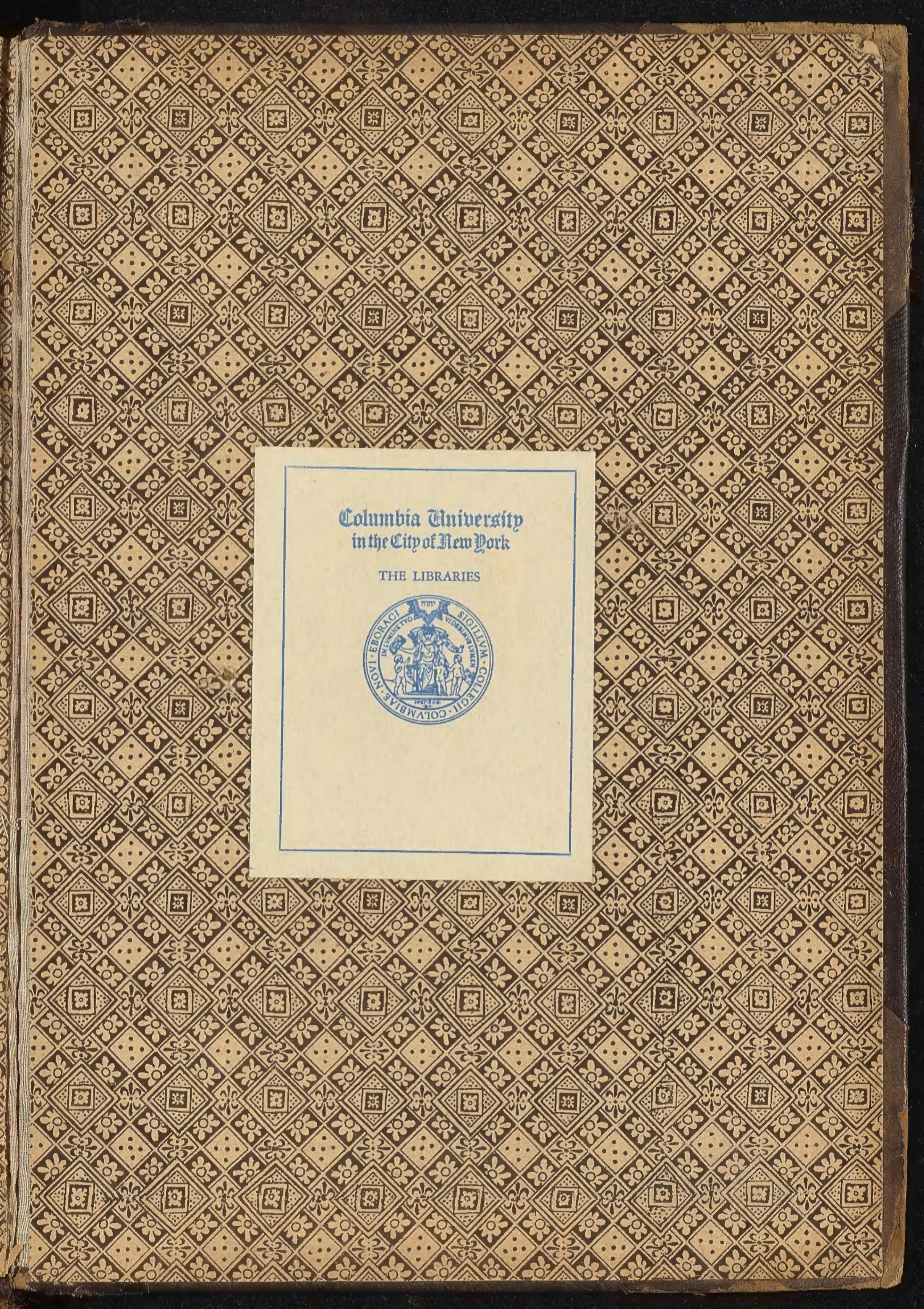
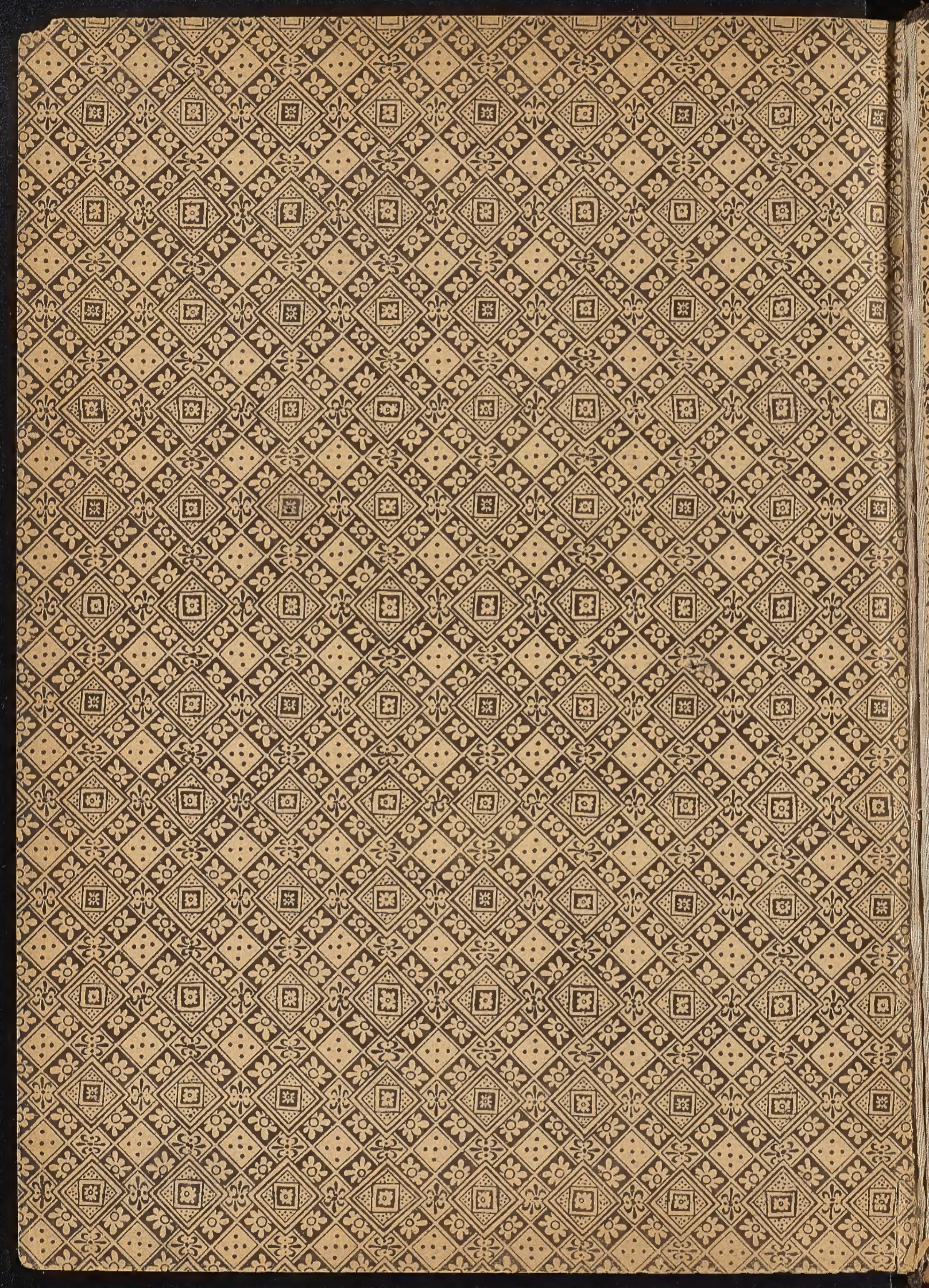
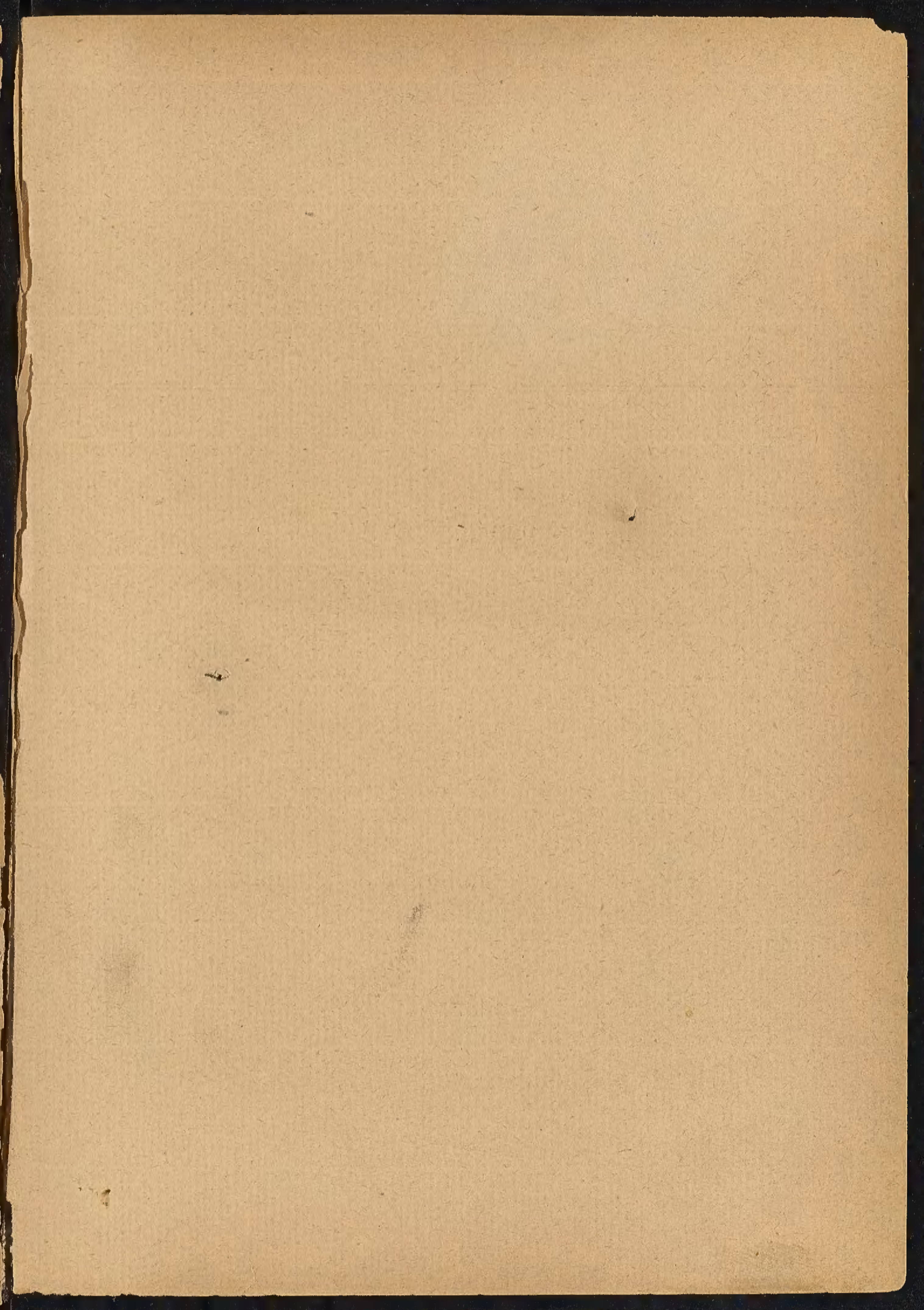
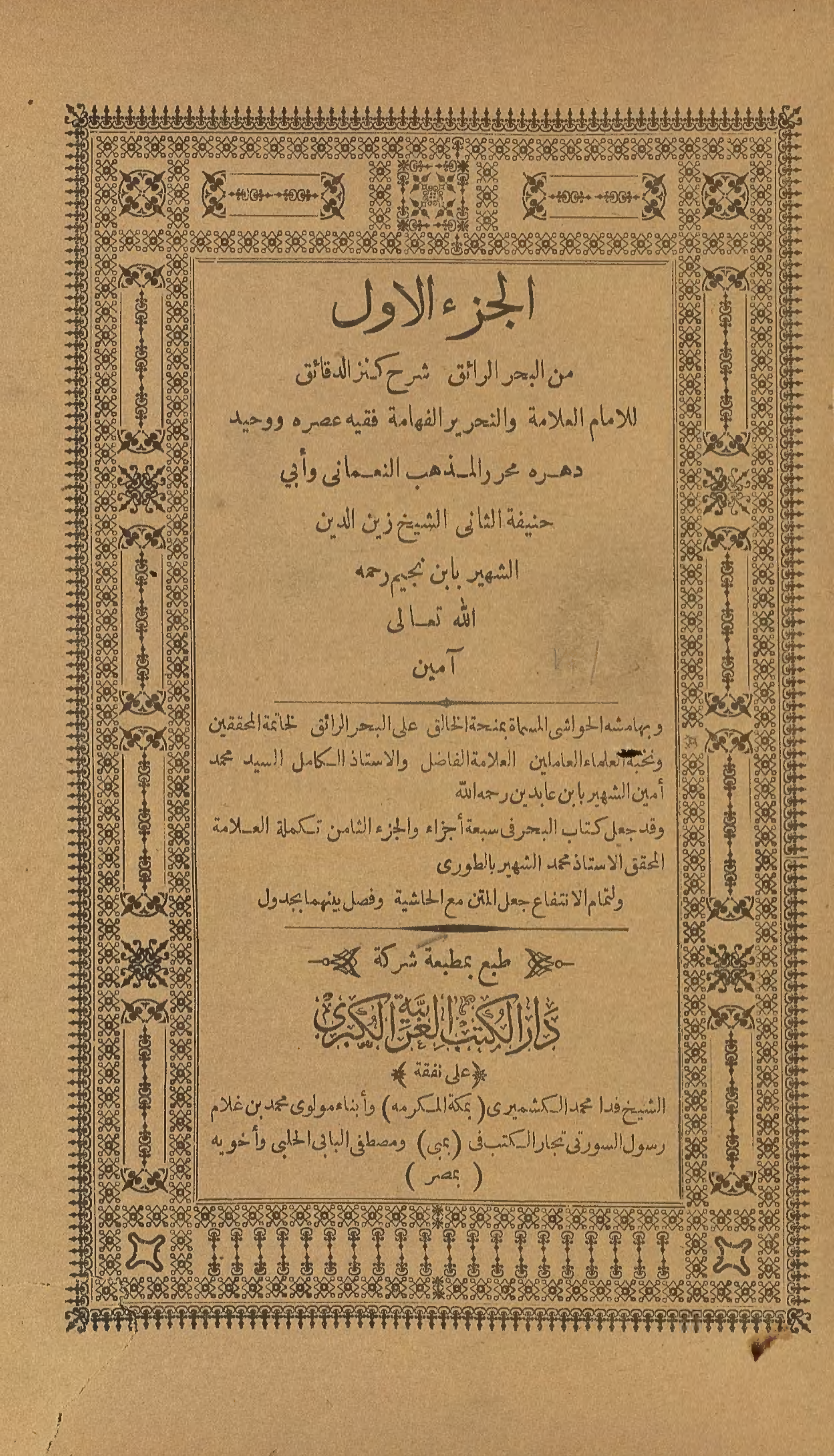



Columbia University
in the City of New York
THE LIBRARIES







الجزء الاول

من البحر الرائق شرح كنز الدقائق
للامام العلامة والنحرير الفهامة فقيه عصره ووحيد
دهره محرر المذهب النعمانى وأبي
حنيفة الثانى الشيخ زين الدين
الشهير بابن نجيم رحمه
الله تعالى
آمين

وبهامشه الحواشى المسماة بمنحة الخالق على البحر الرائق لخاتمة المحققين ونخبة العلماء العاملين العلامة الفاضل والاستاذ الكامل السيد محمد أمين الشهير بابن عابدين رحمه الله

وقد جعل كتاب البحر فى سبعة أجزاء والجزء الثامن تكملة العلامة المحقق الاستاذ محمد الشهير بالطورى

ولتمام الانتفاع جعل المتن مع الحاشية وفصل بينهما بجدول

طبع بمطبعة شركة
دار الكتب العربية الكبرى
على نفقة
الشيخ فدا محمد الكشميرى (بمكة المكرمه) وأبناء مولوى محمد بن غلام رسول السورتى تجار الكتب فى (بمبى) ومصطفى البابى الحلبى وأخويه (بمصر)



الحمد لله الذى دبر الانام بتدبيره القوى وقدر الاحكام بتقديره الخفى وهدى عباده الى الرشاد وأنطقهم بألسنة حداد وجعل مصالح معاشهم بالعقول محوطه ومناجح معادهم بالعلم منوطه فضل نبيه بالعلم تفضيلا وأنزل عليه القرآن تنزيلا صلى الله عليه وعلى آله كنوز الهدى وعلى أصحابه بدور الدجى ﴿أما بعد﴾ فان أشرف العلوم وأعلاها وأوفقها وأوفاها علم الفقه والفتوى وبه صلاح الدنيا والعقبى فمن شمر لتحصيله ذيله وادرع نهاره وليله فاز بالسعادة الآجله والسيادة العاجله والأحاديث فى أفضليته على سائر العلوم كثيرة والدلائل عليها شهيرة لاسيما وهو المراد بالحكمة فى القرآن على قول المحققين للفرقان وقد قال فى الخلاصة ان النظر فى كتب أصحابنا من غير سماع أفضل من قيام الليل وقال ان تعلم الفقه أفضل من تعلم باقى القرآن وجميع الفقه لابد منه اهـ وان كنز الدقائق للامام حافظ الدين النسفى أحسن مختصر صنف فى فقه الأئمة الحنفية وقد وضعوا له شروحا وأحسنها التبيين للامام الزيلعى لكنه قد أطال من ذكر الخلافيات ولم يفصح عن منطوقه ومفهومه وقد كنت مشتغلا به من ابتداء حالى معتنيا بمفهوماته فأحببت أن أضع عليه شرحا يفصح عن منطوقه ومفهومه ويرد فروع الفتاوى والشروح اليه مع تفاريع كثيرة وتحريرات شريفة وها أنا أبين لك الكتب التى أخذت منها من شروح وفتاوى وغيرهما فمن الشروح شرح الجامع الصغير لقاضى خان وشرحه للبرهانى والمبسوط وشرح الكافى للحاكم وشرح مختصر الطحاوى للامام الاسبيجابى والهداية وشروحها من غاية البيان والنهاية والعناية ومعراج الدراية والخبازية وفتح القدير والكافى شرح الوافى والتبيين والسراج الوهاج والجوهرة والمجتبى والاقطع والينابيع وشرح المجمع للمصنف ولابن الملك والعينى وشرح الوقاية وشرح النقاية للشمنى والمستصفى والمصفى وشرح منية المصلى لابن أمير حاج ومن الفتاوى المحيط والذخيرة والبدائع والزيادات لقاضى خان وفتاواه المشهورة والظهيرية والولوالجية والخلاصة والبزازية والواقعات للحسامى والعمدة والعدة للصدر الشهيد ومآل الفتاوى وملتقط الفتاوى وحيرة الفقهاء والحاوى القدسى والقنية والسراجية والقاسمية والتجنيس والعلامية وتصحيح القدورى وغير ذلك مع مراجعة كتب الاصول واللغة وغير ذلك ومن تردد فى شئ مما ذكرته فى هذا الشرح فليرجع الى هذه الكتب ﴿وسميته بالبحر الرائق شرح كنز الدقائق﴾ وأسأل الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله وان

﴿متن الكنز﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله الذى أعز العلم فى الاعصار وأعلى حزبه فى الامصار والصلاة على رسوله المختص بهذا الفضل العظيم وعلى آله الذين فازوا منه بحظ جسيم قال مولانا الحبر النحرير صاحب البيان والبنان فى التقرير والتحرير كاشف المشكلات والمعضلات مبين الكنايات والاشارات منبع العلى علم الهدى أفضل الورى حافظ الحق والملة والدين شمس الاسلام والمسلمين وارث علوم الانبياء والمرسلين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى لما رأيت الهمم مائلة الى المختصرات والطباع راغبة عن المطولات أردت أن ألخص الوافى بذكر ما عم وقوعه وكثر وجوده لتكثر فائدته وتتوفر عائدته فشرعت فيه بعد التماس طائفة من أعيان الافاضل وأفاضل الاعيان الذين هم بمنزلة الانسان للعين والعين للانسان مع مابى من العوائق (وسميته) بكنز الدقائق وهو وان خلا عن العويصات والمعضلات فقد تحلى بمسائل الفتاوى والواقعات معلما بتلك العلامات وزيادة الطاء للاطلاقات والله الموفق للاتمام والميسر للاختتام

CODE NO.	ORDER NO.	ACQUISITIONS DEPARTMENT COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES 535 WEST 114th ST. - NEW YORK 27, N. Y.	L. C. CARD NO.
273	53980 G		

Al-Nasafi
Al-bahr al-ra'iq sharh kanz al-daqa'iq. Ed. Ibn Nujaim.
8 volumes

Confirming

DEALER
Senoussi

RECOMMENDED BY	UNIT LIST PRICE	DATE ORDERED
	L. 8.500	6.6.61

RIDER COPY TITLE NOTED ABOVE HAS BEEN ADDED TO LIBRARY

GC LC42 42-7 48-52 53-7 58 PS

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله الذى زين بحور هذه الأمة المحمدية بعقود شريعته الشريفة وسنة نبيه المرضية وقيض لها عبادا غاصوا فى بحر رقائقها فاستخرجوا مكنون كنز دقائقها والصلاة والسلام على من هو السبب الاعظم فى هذا المدد والوسيلة العظمى لكل أحد وعلى آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه ذوى العلم والعرفان من رقوا فى معراج الدرايه لايضاح طرق الهدايه الى غاية البيان ﴿وبعد﴾ فيقول محمد أمين المكنى بابن عابدين غفر الله تعالى ذنوبه وملأ من زلال العفو ذنوبه آمين هذه حواش جعلتها سلكا لدرر البحر الرائق شرح كنز الدقائق فبدت عقود الجيد لمن هو الى جيد معانيه مسارع ومسابق علقتها أولا على هامش صفحاته ثم جمعتها هنا لتكون تذكرة للعبد بعد وفاته فتحت بها مقفله وحللت بها معضله ولست أتعرض فيها غالبا الا لما فيه ايضاح أو تقوية أو لما فيه بحث أو اشكال بعبارات تفك الاسر وتحل العقال اذ هو مشحون بالمسائل الفقهية والادلة الاصولية فهو غنى من ذلك عن الزياده اللهم الا أن يكون شيأ فى ذكره عظيم افاده ضاما الى ذلك بعض ابحاث أوردها فى النهر الفائق الفاضل المحقق الشيخ عمر على أخيه الشيخ الفقيه النبيه العلامة زين الدين بن نجيم سديد الرأى والنظر وبعض ما كتبه على هذا الكتاب الشيخ خير الدين الرملى المفتى الحنفى تاركا لما وجهه علىّ قد خفى وأرجو ممن وقف على هذه العجاله أن يجعل عثراتى مقاله فان بضاعتى قليله وفكرتى كليله وسميت ذلك بمنحة الخالق على البحر الرائق وأسأله سبحانه وتعالى متوسلا اليه بمن صلاته عليه تتوالى أن يلهمنى الصواب وأن يسلك بى سبيل السداد وأن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز العظيم نافعا به جل العباد وأن يمن علىّ وعلى والدىّ وأشياخى

(٣)

وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يثيبنا عليه بفضله وكرمه انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير ولا بأس بذكر تعريفه لما فى البديع لابن الساعاتى حق على من حاول علما أن يتصوره بحده أو رسمه ويعرف موضوعه وغايته واستمداده قالوا ليكون الطالب له على بصيرة * فالفقه لغة الفهم وتقول منه فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه وأفقهتك الشئ ثم خص به علم الشريعة والعالم به فقيه وفقه بالضم فقاهة وفقهه الله وتفقه اذا تعاطى ذلك وفاقهته اذا باحثته فى العلم كذا فى الصحاح وحاصله ان الفقه اللغوى مكسور القاف فى الماضى والاصطلاحى مضمومها فيه كما صرح به الكرمانى وفى ضياء الحلوم الفقه العلم بالشئ ثم خص بعلم الشريعة وفقه بالكسر معنى الشئ فقها وفقها وفقهانا اذا علمه وفقه بالضم فقاهة اذا صار فقيها اهـ وفى المغرب فقه المعنى فهمه وأفهمه غيره اهـ واصطلاحا على ماذكره النسفى فى شرح المنار تبعا للاصوليين العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية بالاستدلال أطلقوا العلم على الفقه مع كونه ظنيا لان أدلته ظنية لانه لما كان ظن المجتهد الذى يجب عليه وعلى مقلديه العمل بمقتضاه كان لقوته بهذا الاعتبار قريبا من العلم فعبر به عنه تجوزا وتعقب بأن فيه ارتكاب مجاز دون قرينة فالاولى ما فى التحرير من ذكر التصديق الشامل للعلم والظن بدل العلم

بالعفو التام وكما أحسن لى المبدأ يحسن لى الختام بحرمة نبيه عليه الصلاة والسلام (قوله فالفقه لغة الفهم) أقول وفى تحرير الدلالات السمعية لعلى بن محمد بن أحمد بن مسعود نقلا عن التنقيح الفقه لغة هو الفهم والعلم وفى الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية العملية بالاستدلال ويقال فقه بكسر القاف اذا فهم وبفتحها اذا سبق غيره الى الفهم وبضمها اذا صار الفقه له سجية اهـ رملى (قوله واصطلاحا الخ) الاصطلاح لغة الاتفاق واصطلاحا اتفاق طائفة مخصوصة على اخراج الشئ عن معناه الى معنى آخر رملى (قوله العلم بالاحكام الشرعية العملية) قال الرملى فى بعض النسخ بعد العملية المكتسبة والظاهر انها من زيادة بعض الكتبة يظهر ذلك من قوله الآتى وقوله من أدلتها متعلق بالعلم الخ تأمل (قوله لان أدلته ظنية) اعترض عليه بان الاجماع وما ثبت به قطعيان وأجيب بان التعبير فيها بالظن تغليب أو بان قطعيتهما بالنسبة الينا واما بالنسبة الى من صدر عنه من المجمعين فهو ظنى مستند الى امارة وفى حواشى جمع الجوامع للعلامة ابن قاسم العبادى قال السيد بعد كلام أورده يلزم مما ذكر أن تكون الاحكام المعلومة من الادلة القطعية أى القطعية الدلالة والثبوت كما أفصح به بعضهم خارجة عن الفقه فاما أن يختار ان الادلة اللفظية لا تفيد الا ظنا كما ذهب اليه بعضهم فكذا ما يتفرع عليها من الاجماع والقياس واما أن يقال كل ما عليه دليل قطعى من الاحكام فهو مما علم من الدين ضرورة وقد صرح فى المحصول بخروج مثله عنه اهـ وجزم قبل ذلك بخروج ما علم من الاحكام ضرورة من الدين اهـ أى خروجها عن الفقه وعليه كلام الشارح الآتى حيث قال وخرج بقيد الشرعية الاحكام المأخوذة من العقل الخ قال ابن قاسم بعد ما تقدم وبحث فيه بعضهم بان تلك الاحكام ليست ضرورية بمعنى حصولها بلا دليل فان المجتهدين قد استنبطوها وحصلوها فى أصلها عن أدلتها التفصيلية كوجوب الصلاة مثلا فانه مستنبط من قوله تعالى أقيموا الصلاة بل تلك الاحكام ضرورية بمعنى انها اشتهرت حتى عدت من ضروريات الدين فلا يخرج ما علم من تلك الاحكام بقوله عن أدلتها اهـ وسيأتى لهذا تتمة فتبصر (قوله فالاولى ما فى التحرير من ذكر التصديق الشامل للعلم والظن) أى بناء على استعمال المنطقيين اياه مرادا به ماذكر لانهم قسموا العلم بالمعنى الاعم الى التصوّر

والتصديق تقسيما حاصرا ولكن ليس هذا مراد صاحب التحرير بل مراده به الادراك القطعى سواء كان ضروريا أو نظريا صوابا أو
خطأ فالتصديق كما قال شارحه ابن أمير حاج جنس لسائر الادراكات القطعية بناء على اشتهار اختصاص التصديق بالحكم القطعى كما
فى تفسير الايمان بالتصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى اهـ فهو غير ما اصطلح عليه المناطقة و يدل على
ان مراده ما ذكرنا انه صرح بعده بان الاحكام المظنونة ليست من الفقه الا على الاصطلاح بانه كله ظنى أو الاصطلاح بان منه ماهو
قطعى ومنه ماهو ظنى فهى ثلاثة هذان وما اختاره صاحب التحرير قال شارحه بعد كلام بقى الشأن فى أى الاصطلاحات من هذه
أحسن أو متعين ويظهر ان ما مشى عليه المصنف متعين بالنسبة الى ان المراد بالفقيه المجتهد وان الثالث أحسن اذا كان موضوعا بازاء
المدرك الى آخر ما قاله و به ظهر ما فى كلام الشارح من عزوه ما ذكر للتحرير كما لا يخفى على نحرير (قوله وأجاب عنه فى التلويح بانه
الخ) أقول هو كذلك فى شرح جمع الجوامع للعلامة جلال الدين المحلى وقد بسط السؤال والجواب محشيه الكمال ابن أبى شريف
(قوله والمحققون على انه لا يراد بالحكم هنا خطاب الله تعالى الخ) قال الرملى أقول بل المراد النسبة التامة بين الامرين التى العلم بها تصديق
و بغيرها تصور لان الحكم لا يكون الا كذلك على هذا كما تقدم (قوله وخرج بقيد العملية الاحكام الشرعية الاعتقادية الخ) اعلم ان
الشارح تبع فى ذلك الجلال المحلى فى شرح (٤) جمع الجوامع حيث قال وخرج بقيد العملية العلم بالاحكام الشرعية العلمية
أى الاعتقادية كالعلم بان
الله واحد وانه يرى فى الآخرة
وزاد الشارح عليه العلم
بوجوب الصلاة والصوم
ولابن قاسم هنا كلام
ينبغى ذكره ملخصا مع
بعض زيادات تشير الى كلام
الشارح فنقول اعلم أن
الاعتقاد ادراك والحق فى
الادراك انه انفعال أو كيف
لا فعل كما تقرر فى محله
واذا لم يكن فعلا فلا يكون
عملا الا على سبيل التجوز
أو نظرا الى انه يعبر عنه
بلفظ الفعل و يعد فعلا
عرفا فيقال صدّق وادرك
وعلم ونحو ذلك اذا تقرر ذلك فالاعتقاد مثل اعتقاد ان الجنة موجودة اليوم وان الله تعالى يرى فى الآخرة العلم
تارة ينظر فيه فى نفسه وحينئذ يكون خارجا عن حد الفقه بقوله العملية بمعنى المتعلقة بكيفية عمل كما فسره به فيما سيأتى تبعا للمحلى لان هذا
الاعتقاد وان صدق عليه انه علم بحكم شرعى وذلك الحكم الشرعى هو ثبوت الوجود للجنة لكن ذلك الحكم ليس متعلقا بكيفية عمل لان
الوجود كيفية للجنة والجنة ليست عملا وأيضا المراد بالكيفية الوجوب والحرمة وغيرهما بخلاف الوجود ونحوه وقس الباقى وتسمية هذا
الحكم اعتقاديا كما أفاده الشارح لا ينبغى أن يكون لكونه يتعلق بالاعتقاد لظهور انه ليس الامر كذلك فان النسبة فى قولنا الله تعالى يرى
فى الآخرة ليس متعلقها اعتقادا بل متعلقها الرؤية التى هى المحمول وليست اعتقادا وكذا الاجماع حجة والايمان واجب بل ينبغى أن يكون
لكونه أمرا الغرض اعتقاده فمعنى كونه اعتقاديا انه أمر يعتقد وأما العلم بوجوب الصلاة والصوم ونحو ذلك فعلى ما قررنا يكون داخلا
فى حد الفقه ولا يكون خارجا بالاعتقادية لان الحكم متعلق بكيفية عمل وتارة ينظر فيه باعتبار تعلق العلم بالحكم المتعلق بكيفيته فان
اعتقاد أن الجنة موجودة اليوم مثلا له كيفية هى الوجوب والحكم المتعلق بتلك الكيفية هو ثبوت الوجوب لذلك الاعتقاد فالعلم بثبوت
وجوب اعتقاد أن الجنة موجودة اليوم علم بحكم شرعى اعتقادى أى متعلق بكيفية اعتقاد فانه علم بثبوت الوجوب لذلك الاعتقاد وذلك
الثبوت حكم شرعى لانه استفيد من الشرع وذلك الوجوب كيفية لاعتقاد وهو اعتقاد أن الجنة موجودة اليوم فان أريد بالعمل فى قولهم

والاحكام جمع محلى باللام فاما أن يحمل على الاستغراق أو على الجنس المتناول للكل والبعض الذى أقله
ثلاثة منها لا بعينه ذكره السيد فى حاشية العضد وفيه أن المراد بالاحكام المجموع ومعنى العلم بها التهيؤ لذلك
ورده فى التوضيح بأن التهيؤ البعيد حاصل لغير الفقه والقريب غير مضبوط اذ لا يعرف أى قدر من
الاستعداد يقال له التهيؤ القريب وأجاب عنه فى التلويح بانه مضبوط لانه ملكة يقتدر بها على ادراك
جزئيات الاحكام واطلاق العلم عليها شائع وفى التحرير والمراد بالملكة أدنى ما تتحقق به الاهلية وهو
مضبوط اهـ واختلف فى المراد من الحكم هنا فاختار السيد فى حاشيته أنه التصديق ورده فى التلويح
بانه علم لانه ادراك أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة فيقتضى أن الفقه علم بالعلوم الشرعية وليس كذلك
بل المراد به النسبة التامة بين الامرين التى العلم بها تصديق وبغيرها تصور اهـ ويمكن الجواب بأن مراده
من التصديق القضية صرح المولى سعد فى حاشية العضد بأنه كما يطلق على الادراك يطلق على القضية
والمحققون على أنه لا يراد بالحكم هنا خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييرا لانه يكون
ذكر الشرعية والعملية تكرارا وخرج بقيد الاحكام العلم بالذوات والصفات والافعال وخرج بقيد
الشرعية الاحكام المأخوذة من العقل كالعلم بأن العالم حادث أو من الحس كالعلم بأن النار محرقة أو من
الوضع والاصطلاح كالعلم بأن الفاعل مرفوع كذا فى التلويح وظاهره ان الحكم فى مثل قولنا النار محرقة
ليس عقليا ويمكن أن يجعل من العقلى بناء على ان الادراك فى الحواس انما هو للعقل بواسطة الحواس
وخرج بقيد العملية الاحكام الشرعية الاعتقادية ككون الاجماع حجة والايمان واجبا ولذا لم يكن

العلم بوجوب الصلاة والصوم ونحو ذلك مما اشتهر كونه من الدين بالضرورة فقها اصطلاحا وأورد عليه أنه ان أريد بالعمل عمل الجوارح فالتعريف غير جامع اذ يخرج عنه العلم بوجوب النية وتحريم الرياء والحسد ونحو ذلك وان أريد به ما يعم عمل القلب وعمل الجوارح فالتعريف غير مانع اذ يدخل فيه جميع الاعتقاديات التى هى أصول الدين وأجيب عنه باختيار الشق الثانى ولا تدخل الاعتقادات اذ المراد بالعملية المتعلقة بكيفية عمل فالتعلق فى النية ونحوها بكيفية عمل قلبى والتعلق فى الاعتقادات بحصول العلم وتحقيق الفرق بين فعل القلب كقصده الى الشئ أو تمنيه حصول الشئ وزواله وبين التصديق القائم بالقلب الذى هو تجل وانكشاف يحصل عقب قيام الدليل لا فعل للنفس هو ان القصد نوع من الارادة والتصديق نوع من العلم والوجدان كاف فى الفرق نعم يعتبر فى الايمان مع التصديق الذى هو التجلى والانكشاف اذعان واستسلام بالقلب لقبول الاوامر والنواهى فتسمية التصديق الذى هو الاعتقاد فعلا بهذا الاعتبار وقد عدل بعضهم عن ذكر العملية الى الفرعية فلم يتوجه الايراد أصلا وقوله من أدلتها متعلق بالعلم أى العلم الحاصل من الادلة وبه خرج علم المقلد وليس متعلقا بالاحكام اذ لو تعلق بها لم يخرج علم المقلد لانه علم بالاحكام الحاصلة من أدلتها التفصيلية وان لم يكن علم المقلد حاصلا عن الادلة ومعنى حصول العلم من الدليل انه ينظر فى الدليل فيعلم منه الحكم فعلم المقلد وان كان مستندا الى قول المجتهد المستند الى علمه المستند الى دليل الحكم لكنه لم يحصل من النظر فى الدليل كذا فى التلويح وبه اندفع ماذكره الكمال بن أبى شريف من ان قوله من أدلتها للبيان لا للاحتراز اذ لا اكتساب الا من دليل اهـ واختلف فى قيد التفصيلية فذكر جماعة منهم المحقق فى التلويح انه للاحتراز عن علم الخلافى لان العلم بوجوب الشئ لوجود المقتضى أو بعدم وجوبه لوجود النافى ليس من الفقه وغلطهم المحقق فى التحرير بقوله وقولهم التفصيليه تصريح بلازم واخراج الخلافى به غلط ووضحه الكمال بأن قولهم انما يصح اذا قلنا ان الخلافى يستفيد علما بثبوت الوجوب أو انتفائه من مجرد تسليمه من الفقه وجود المقتضى أو النافى اجمالا وأنه يمكنه بمجرد ذلك حفظه عن ابطال الخصم والحق انه لا يستفيد علما ولا يمكنه الحفظ المذكور حتى يتعين المقتضى أو النافى فيكون هو الدليل المستفاد منه ذلك فان كان أهلا للاستفادة منه كان فقيها فالصواب انه ليس اخراجا لعلم الخلافى فهو تصريح بلازم اهـ واختلف أيضا فى قيد الاستدلال فذهب ابن الحاجب الى انه للاحتراز عن العلم الحاصل بالضرورة كعلم جبريل والرسول صلى الله عليه وسلم فانه لا يسمى فقها اصطلاحا وحقق فى التلويح بأنه لا حاجة اليه فان حصول العلم عن الدليل

العملية ما يشمل الاعتقاد ولو بمسامحة كما هو مقتضى كلام الشارح الآتى دخل فى الفقه العلم بوجوب مثل هذه الاعتقادات لانه علم بحكم شرعى عملى أى متعلق بكيفية عمل كما تقرر وخرج عنه نفس هذه الاعتقادات اذ ليست علما بحكم شرعى عملى أى متعلق بكيفية عمل اذ ليست تلك الاحكام التى هى متعلق تلك الاعتقادات متعلقة بكيفية عمل كما تقرر وأما العلم بوجوب الصلاة والصوم فعلى كل يكون داخلا غير خارج كما تقرر وان أريد به ما يكون عملا وفعلا حقيقة خرج عن حد الفقه العلم بوجوب مثل هذه الاعتقادات أيضا اذ ليس الحكم فيها حينئذ عمليا أى متعلقا بكيفية عمل اذ صاحب تلك الكيفية وهو الاعتقاد ليس عملا ولا يخرج نحو العلم بوجوب الصلاة والصوم كما قال الشارح لظهور أن صاحب تلك الكيفية التى هى الوجوب وهو الصوم والصلاة فعل وعمل لكن ينافى هذا الوجه ما بعده على انه يرد عليه حينئذ نحو تحريم ظن السوء بالغير بلا مسوغ شرعى فان العلم به من الفقه كما هو ظاهر مع أن الظن ليس من العمل على هذا التقدير اهـ ملخصا مع بعض زيادات مناسبة للمقام فليمعن النظر ذوو الافهام والذى تحصل من هذا عدم خروج العلم بوجوب الصلاة والصوم عن حد الفقه بما ذكره على الاحتمالات السابقة كلها واما غيره من بقية الضروريات فيحتاج الى العناية على انه يلزم عليه اخراج أكثر علم الصحابة رضى الله عنهم بالاحكام الشرعية للاعمال عن حد الفقه فانه ضرورى لهم لتلقيهم اياه من النبى صلى الله عليه وسلم حسا ومن المعلوم بعد هذا فكذا ما يفضى اليه وهذا يؤيد ما ذهب اليه العلامة النحرير ابن الهمام فى كتابه التحرير على ما أشرنا اليه سابقا والله تعالى الموفق (قوله للاحتراز عن علم الخلافى) هو المرء المنسوب الى علم الخلاف يعنى الجدل وهو العارف بآداب البحث قال فى شرح جمع الجوامع وخرج بقيد التفصيلية العلم بذلك المكتسب للخلافى من المقتضى والنافى المثبت بهما ما يأخذه من الفقيه ليحفظه عن ابطال خصمه فعلمه مثلا بوجوب النية فى الوضوء لوجود المقتضى أو بعدم وجوب الوتر لوجود النافى ليس من الفقه اهـ والتمثيل بناء على مذهبه والمقتضى فى الوضوء وجود العمل والنافى فى الوتر كونها صلاة لا يؤذن لها كذا فى بعض حواشيه والمراد بالعمل الداخل تحت حديث انما الاعمال بالنيات (قوله ووضحه الكمال) يعنى الكمال ابن أبى شريف فى حاشية جمع الجوامع لابن السبكى (قوله كعلم جبريل والرسول صلى الله عليه وسلم) لانه لا طريق الى علمهما بان ما أوحى اليهما هو كلامه تعالى وبأن المراد منه كذا الا العلم الضرورى بذلك بان يخلق الله تعالى لهما علما ضروريا به فهو حاصل مع العلم بالادلة

مشعر بالاستدلال اذلا معنى لذلك الا أن يكون العلم مأخوذا من الدليل فخرج ما كان بالضرورة بقوله
من أدلتها فهو للتصريح بما علم التزاما أولدفع الوهم أو للبيان دون الاحتراز ومثله شائع فى التعريفات اه
ولم يذكر علم الله تعالى لانه لا يوصف بضرورة ولا استدلال فلو قال انه للاحتراز عن العلم الذى لم يحصل
بالاستدلال لكان مخرجا لعلم الله تعالى أيضا واختلف فى علم النبى عليه الصلاة والسلام الحاصل عن اجتهاد
هل يسمى فقها والظاهر انه باعتبار انه دليل شرعى للحكم لا يسمى فقها وباعتبار حصوله عن دليل
شرعى يصح أن يسمى فقها اصطلاحا وبما قررناه ظهر أن الاولى الاقتصار على قولنا الفقه العلم بالاحكام
الشرعية الفرعية عن أدلتها ويصح تعريفه بنفس الاحكام المذكورة لما ذكره السيد فى حواشيه أن
أسماء العلوم كالاصول والفقه والنحو يطلق كل منها تارة بازاء معلومات مخصوصة كقولنا زيد يعلم النحو
أى يعلم تلك المعلومات المعينة وتارة بازاء ادراك تلك المعلومات وهكذا فى التحرير وعرفه فى التقويم
بأنه اسم لضرب علم أصيب باستنباط المعنى وضد الفقيه صاحب الظاهر وهو الذى يعمل بظاهر النصوص
من غير تأمل فى معانيها ولا يرى القياس حجة اه وظاهره ان ما كان من الاحكام له دليل صريح ليس من
الفقه لانه لم يصب بالاستنباط وهو بعيد ولذا أطلقوا فى قولهم من أدلتها ليشمل القياس وغيره من
الدلائل الاربعة وعرفه الامام الاعظم بأنه معرفة النفس مالها وما عليها لكنه يتناول الاعتقاديات
كوجوب الايمان والوجدانيات أى الاخلاق الباطنة والملكات النفسانية والعمليات كالصلاة والصوم
والبيع فمعرفة مالها وما عليها من الاعتقاديات علم الكلام ومعرفة مالها وما عليها من الوجدانيات هى
علم الاخلاق والتصوف كالزهد والصبر والرضا وحضور القلب فى الصلاة ونحو ذلك ومعرفة مالها وما
عليها من العمليات هى الفقه المصطلح فان أردت بالفقه هذا المصطلح زدت عملا على قوله مالها وما عليها
وان أردت علم ما يشتمل على الاقسام الثلاثة لم تزد وأبو حنيفة رضى الله عنه انما لم يزد لانه أراد الشمول
أى أطلق العلم على العلم بما لها وما عليها سواء كان من الاعتقاديات أو الوجدانيات أو العمليات ومن ثم
سمى الكلام فقها أكبر كذا فى التوضيح وذكر العلامة خسرو أن الملكات النفسانية ليست من الفقه
باعتبار ذاتها وأما باعتبار آثارها التابعة لها من أفعال الجوارح فهى من الفقه اه هذا كله معنى
الفقه عند الاصوليين وأما معناه الحقيقى له عند أهل الحقيقة فما ذكره الحسن البصرى كما نقله أصحاب
الفتاوى فى باب الطلاق ومنهم الولوالجى بقوله هل رأيت فقيها قط انما الفقيه المعرض عن الدنيا الزاهد فى
الآخرة البصير بعيوب نفسه وأما معناه عند الفقهاء فذكر صاحب الروض انه لو وقف على الفقهاء فمن
حصل فى علم الفقه شيأ وان قل أو المتفقهة فالمشتغل به اه وفى الحاوى القدسى اعلم أن معنى الفقه فى
اللغة الوقوف والاطلاع وفى الشريعة الوقوف الخاص وهو الوقوف على معانى النصوص واشاراتها
ودلالاتها ومضمراتها ومقتضياتها والفقيه اسم للواقف عليها ويسمى حافظ مسائل الفقه الثابتة بها فقيها
مجاز الحفظ ما ثبت بالفقه اه ثم قال ثم العلم أول ما يحصل للقلب لا يخلو عن نوع اضطراب لحكم الابتداء
فاذا دامت الرؤية زال الاضطراب فصار معرفة لزيادة الصحبة ثم تتنوع هذه المعرفة نوعين معرفة
الظاهر دون المعنى الباطن والباطن الذى هو الحكمة وبها يلتذ القلب اذا صار معقولا له يجرى منه مجرى
الطبيعة فهذا هو الفقه ولهذا قال أبو يوسف مرضت مرضا شديدا حتى نسيت كل شئ سوى الفقه فانه
صار لى كالطبع اه وقال فى موضع آخر الفقه قوة تصحيح المنقول وترجيح المعقول فالحاصل ان الفقه
فى الاصول علم الاحكام من دلائلها كما تقدم فليس الفقيه الا المجتهد عندهم واطلاقه على المقلد الحافظ
للمسائل مجاز وهو حقيقة فى عرف الفقهاء بدليل انصراف الوقف والوصية للفقهاء اليهم وأقله ثلاثة
أحكام كما فى المنتقى وذكر فى التحرير ان الشائع اطلاقه على من يحفظ الفروع مطلقا يعنى سواء

لا مكتسب منها هذا وقال
بعض محشى جمع الجوامع
ولك أن تقول حيث
آل الامر الى أن المراد
بالعلم التهيؤ لزم ثبوت
هذا المفهوم باسره له صلى
الله عليه وسلم وكذا
جبريل عليه السلام اه قال
العلامة ابن قاسم العبادى
فى حواشيه عليه بعد
نقله لذلك وأقول لا يخفى
قوة هذا الاشكال (قوله
الزاهد فى الآخرة) نقل
بعض الفضلاء بدله عن
الغزنوية الراغب فى
الآخرة (أقول) وهكذا
رأيته فى احياء العلوم
للامام الغزالى (قوله وفى
الحاوى القدسى الخ) هذا
لا يناسب اصطلاح الفقهاء
الذى هو فى صدده بل هو
معناه الاصولى فتدبر

كانت بدلا ثانيا أولا * وأما موضوعه ففعل المكلف من حيث انه مكلف لانه يبحث فيه عما يعرض لفعله من حل وحرمة ووجوب وندب والمراد بالمكلف البالغ العاقل ففعل غير المكلف ليس من موضوعه وضمان المتلفات ونفقة الزوجات انما المخاطب بها الولي لا الصبي والمجنون كما يخاطب صاحب البهيمة بضمان ما أتلفته حيث فرط في حفظها لتنزيل فعلها في هذه الحالة بمنزلة فعله وأما صحة عبادة الصبي كصلاته وصومه المثاب عليها فهي عقلية من باب ربط الاحكام بالأسباب ولذا لم يكن مخاطبا بها بل ليعتادها فلا يتركها بعد بلوغه ان شاء الله تعالى وقيدنا بحيثية التكليف لان فعل المكلف لا من حيث التكليف ليس موضوعه كفعله من حيث انه مخلوق لله تعالى ولا يرد عليه الفعل المباح أو المندوب لعدم التكليف فيهما لان اعتبار حيثية التكليف أعم من أن تكون بحسب الثبوت كما في الوجوب والتحريم أو بحسب السلب كما في بقية الاحكام فان تجويز الفعل والترك يرفع الكلفة عن العبد وفي الحاوي القدسي وأفعال العباد توصف بالحل والحرمة والحسن والقبح فيقال فعل حلال أو حرام أو حسن أو قبيح وأما وصف حكم الله بها كقول القائل الحلال والحرام والحسن والقبيح حكم الله تعالى فهو بطريق المجاز توسعا في العبارة واطلاقا لاسم المفعول على الفعل وهذا لان الله تعالى له فعل واحد لكنه اختلف تسمياته باعتبار الاضافة الى وصف المفعول فان كان وصف المفعول كونه حادثا سمي احداثا وان كان حيا سمي احياء وان كان ميتا سمي اماتة وان كان واجبا سمي ايجابا وان كان حلالا سمي تحليلا وان كان حراما سمي تحريما ونحوها وهذا بناء على مسئلة التكوين والمكون انهما غيران عندنا اه وأما استمداده فمن الاصول الأربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس المستنبط من هذه الثلاثة وأما شريعة من قبلنا فتابعة للكتاب وأما أقوال الصحابة فتابعة للسنة وأما تعامل الناس فتابع للاجماع وأما التحري واستصحاب الحال فتابعان للقياس وأما غايته فالفوز بسعادة الدارين والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

﴿ كتاب الطهارة ﴾

اعلم ان مدار أمور الدين متعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والمزاجر والآداب فالاعتقادات خمسة أنواع الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والعبادات خمسة الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والمعاملات خمسة المعاوضات المالية والمناكحات والمخاصمات والامانات والتركات والمزاجر خمسة مزجرة قتل النفس ومزجرة أخذ المال ومزجرة هتك الستر ومزجرة هتك العرض ومزجرة قطع البيضة والآداب أربعة الاخلاق والشيم الحسنة والسياسات والمعاشرات فالعبادات والمعاملات والمزاجر من قبيل ما نحن بصدده دون القسمين الآخرين وقدم في سائر كتب الفقه العبادات على المعاملات والمزاجر لكونها أهم من غيرها ثم الصلاة قدمت على غيرها لانها تالية الايمان وثابتة بالنص والخبر كقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وكحديث بني الاسلام على خمس ثم قدمت الطهارة هنا على الصلاة لانها شرطها والشرط مقدم على المشروط طبعا فيقدم وضعا وخصها بالبداءة دون سائر الشروط لانها أهم من غيرها لانها لا تسقط بعذر من الاعذار كذا في المستصفى وغيره وتعليلهم للاهمية بعدم السقوط أصلا لا يخصها الا ان النية كذلك كما صرح به الزيلعي في آخر نكاح الرقيق فالاولى أن يزاد بأنها من الشرائط اللازمة للصلاة في كل أوقاتها وهي من خصائص الصلاة فتخرج النية لانه لا يشترط استصحابها لكل ركن من أركانها وليست من خصائصها بل من خصائص العبادات كلها ثم كتاب الطهارة مركب اضافي لا بد من معرفة جزأيه ولو من وجه فالكتاب لغة مصدر كتب كتابة وكتبة وكتابا بمعنى الكتب وهو جمع الحروف وسمي به المفعول للمبالغة تقول كتبت البغلة اذا جمعت بين رجليها بحلقة أو سير وكتبت القربة اذا خرزتها كتبا والكتبة بالضم الخرزة والجمع كتب

(قوله والتركات) جمع تركة بالتاء المثناة الفوقية كما رأيته في المستصفى لا بالشين المعجمة لانها داخلة في الامانات (قوله ومزجرة قطع البيضة) أي بيضة الاسلام رملي والذي في المستصفى خلع البيضة والمراد به الردة والعياذ بالله تعالى فبيضة الاسلام كلمة الشهادة سميت بذلك تشبيها لها ببيضة النعامة لانها مجمع الولد وكلمة الشهادة مجمع الاسلام وأركانه قال في المغرب والبيضة للنعامة وكل طائر ثم استعيرت لبيضة الحديد لما بينهما من الشبه الشكلي وقيل بيضة

﴿ كتاب الطهارة ﴾

الاسلام للشبه المعنوي وهو أنها مجتمعه كما ان تلك مجتمع الولد اه (قوله لان النية كذلك) قال في النهر لقائل أن يقول لا نسلم ان النية والطهارة لا يسقطان به بل قد يسقطان به أما النية ففي القنية من توالت عليه الهموم تكفيه النية بلسانه وأما الطهارة فقد قالوا فيمن قطعت يداه الى المرفقين ورجلاه الى الكعبين وكان بوجهه جراحة انه يصلي بلا وضوء ولا تيمم ولا اعادة عليه في الاصح كما في الظهيرية فاذا اتصف بهذا الوصف بعد ما دخل الوقت سقطت عنه الطهارة بهذا العذر

بفتح التاء والكتيبة الجيش المجتمع وتكتبت الخيل أى تجمعت وسميت الكتابة كتابة لانها جمع
الحروف والكلمات وجمعه كتب بضمتين وكتب بسكون التاء ومدار التركيب على الجمع قال فى
المغرب وقولهم سمى هذا العقد مكاتبة لانه ضم حرية اليد الى حرية الرقبة أولانه جمع بين نجمين فصاعدا
ضعيف جدا وانما الصحيح ان كلا منهما كتب على نفسه أمرا هذا الوفاء وهذا الأداء انتهى وانما
كان التعليل بالجمع بين النجمين ضعيفا لانه ليس بلازم فيها لجوازها حالة وضعف الوجه الاول ظاهر لانه
بالكتابة قبل الاداء لم تحصل حرية الرقبة فلم يصح الجمع بهذا المعنى وفى الاصطلاح جمع المسائل المستقلة
فخرج جمع الحروف والكلمات التى ليست بمسائل وخرج الباب والفصل لعدم استقلالهما لدخولهما
تحت كتاب وشمل ما كان نوعا واحدا من المسائل ككتاب اللقطة وأنواعا ككتاب البيوع ولا حاجة
الى أن يقال اعتبرت مستقلة ليدخل ما كان تبعا لغيره ولم يكن مستقلا بل اعتبر مستقلا ككتاب الطهارة
كما فى العناية لان المراد بالاستقلال عدم توقف تصور المسائل على شئ قبلها ولا شئ بعدها وكتاب الطهارة
كذلك لا الاصالة وعدم التبعية والتقييد بالمسائل الفقهية كما فى العناية لخصوص المقام لانه قيد احترازى
ومافى السراج الوهاج من انه فى الشرع للشمل والاحاطة فغير صحيح اذ ليس هو هنا وضعا شرعيا وانما
هو وضع عرفى الا أن يراد انه فى عرف أهل الشرع وهو بعيد ويبعده أيضا ان ظاهره انه لا يكون كتابا
الا اذا أحاط بمسائل ما أضيف اليه وشملها والواقع خلافه فالظاهر ماذكرناه والطهارة بفتح الطاء الفعل لغة
وهى النظافة وبكسرها الآلة وبضمها فضل ما يتطهر به واصطلاحا زوال الحدث أو الخبث والحدث مانعية
شرعية قائمة بالاعضاء الى غاية استعمال المزيل وهو طبعى كالماء وشرعى كالتراب والخبث عين مستقذرة
شرعا وكلمة أو فى الحد ليست لمنع الجمع فلا يفسد بها الحد وقول بعضهم انها ازالة الحدث أو الخبث غير
جامع لخروج الزوال بدون الآلة كما اذا وقع المطر على أعضاء الوضوء من غير قصد فانه طهارة وليس
بازالة لعدم الصنع منه ولا يرد الوضوء على الوضوء فانه طهارة بدون الزوال المذكور باعتبار ازالة الآثام
الحاصلة لان تسميته طهارة مجاز والتعريف للحقيقة وعرفها فى السراج الوهاج بما يدخله فقال ايصال
مطهر الى محل يجب تطهيره أو يندب ولو عبر بالوصول لكان أولى لما ذكرنا فى الازالة مع ما فيه من
لزوم الدور وهو توقف مطهر على الطهارة وهى عليه لانه بعض التعريف وفى البدائع ما يفيد ان
تعريفها بالزوال المذكور توسع ومجاز فقال الطهارة لغة وشرعا هى النظافة والتطهير التنظيف وهو
اثبات النظافة فى المحل فانها صفة تحدث ساعة فساعة وانما يمتنع حدوثها بوجود ضدها وهو القذر فاذا
أزال القذر أى امتنع حدوثه بازالة العين القذرة تحدث النظافة فكان زوال القذر من باب زوال المانع
من حدوث الطهارة لا ان يكون طهارة وانما سمى طهارة توسعا لحدوث الطهارة عند زواله اهـ وأما
سبب وجوبها فقيل الحدث والخبث ونسبه الاصوليون الى أهل الطرد قالوا للدوران وجودا وعدما
وعزاه فى السراج الوهاج اليهم وفى الخلاصة انه أخذ به الامام السرخسى فى الاصل ويبعد صحته عنه
لانه مردود بان الدوران وجودا غير موجود لانه قد يوجد الحدث ولا يجب الوضوء قبل دخول الوقت
كذا فى غاية البيان وقد يدفع بانه يجب به الوضوء وجوبا موسعا الى القيام الى الصلاة لما نقله السراج
الوهاج من انه لا يأثم بالتأخير عن الحدث بالاجماع وهكذا فى الغسل على ما نبينه فيه ان شاء الله تعالى
فحينئذ لم يتخلف الدوران ورد أيضا بانهما ينقضانها فكيف يوجبانها ودفعه فى فتح القدير وغيره
بانهما ينقضان ما كان ويوجبان ما سيكون فلا منافاة وأجاب عنه العلامة السيرامى بان الحدث مفض
الى الوجوب والوجوب الى الوجود والمفضى الى المفضى الى الشئ مفض الى ذلك الشئ فالحدث مفض
الى وجود الطهارة ووجودها مفض الى زوال الحدث فالحدث مفض الى زوال نفسه اهـ وفى فتح القدير

(قوله وانما كان التعليل بالجمع بين النجمين ضعيفا الخ) قال فى النهر أقول غير خاف ان حرية الرقبة وان لم توجد لكن انعقد سببها والاصل فيها التنجيم فالظاهر أن يقال الجمع حقيقة انما يكون فى الاجسام وما ذكر من المعانى أو قد أمكن الحقيقى باعتبار ان كلا منهما كتب على نفسه أمرا يعنى وثيقة جمع الحروف فيها ولهذا قال الشارح بعد ذكر الضعيف أولان كلا منهما يكتب وثيقة وهذا أظهر (قوله بالزوال المذكور) أى بزوال الحدث أو الخبث ٣ (قوله قبل دخول الوقت) الظاهر ان الصواب اسقاطه أو ابدال لفظة قبل بلفظة بعد ليناسب ما بعده تأمل (قوله وأجاب عنه العلامة السيرامى) أى عن دفع صاحب فتح القدير فهو تأييد للرد السابق وحاصله لزوم افضاء الشئ الى زوال نفسه وذلك باطل

٣ هذه القولة قد ضرب عليها المؤلف بهامش البحر

والاولى

والاولى أن يقال السببية انما تثبت بدليل الجعل لا بمجرد التجويز وهو مفقود اه وقد يدفع بأنه موجود لما رواه فى الكشف الكبير عنه عليه الصلاة والسلام لا وضوء الا عن حدث وحرف عن يدل على السببية كقوله أدّوا عمن تمونون ولذا كان الرأس بوصف المؤنة والولاية سببا لوجوب صدقة الفطر ويمكن أن يجاب عنه بان الدليل لما دل على عدم صلاحية الحدث للسببية كان دخول عن على الحدث باعتبار انه شبيه بالسبب بالنظر الى التوقف والتكرر ودليل السببية عند الصلاحية وهى منتفية فلا تدل وقيل سببها اقامة الصلاة فهو وان صححه فى الخلاصة فقد نسبه فى العناية الى أهل الظاهر وصرح فى غاية البيان بفساده لصحة الاكتفاء بوضوء واحد لصلوات مادام متطهرا وقد يدفع بان الاقامة سبب بشرط الحدث فلا يلزم ما ذكر خصوصا انه ظاهر الآية وقيل سببها ارادة الصلاة وهو وان صححه فى الكشف وغيره مردود بان مقتضاه انه اذا أراد الصلاة ولم يتوضأ أثم ولو لم يصل والواقع خلافه لانه لم يقل به أحد كما أشار اليه فى فتح القدير وقد يدفع بما ذكره الزيلعى فى باب الظهار بانه اذا أراد الصلاة وجبت عليه الطهارة فاذا رجع وترك التنفل سقطت الطهارة لان وجوبها لاجلها وفى العناية سببها وجوب الصلاة لا وجودها لان وجودها مشروط بها فكان متأخرا عنها والمتأخر لا يكون سببا للمتقدم اه يعنى الاصل أن يكون وجودها هو السبب بدليل الاضافة نحو طهارة الصلاة وهى عندهم من امارة السببية لكن منع مانع من ذلك وظاهره انه بدخول الوقت تجب الطهارة لكنه وجوب موسع كوجوب الصلاة فاذا ضاق الوقت صار الوجوب فيهما مضيقا وحينئذ فلا حاجة الى جعل سببها وجوب أداء الصلاة كما فى فتح القدير لما علمت ان أصل الوجوب كاف للسببية الا انه مشكل لعدم شموله سبب الطهارة للصلاة النافلة اذ لا وجوب هنا ليكون سببا للطهارة فليس فيه الا الارادة فالظاهر ان السبب هو الارادة فى الفرض والنفل ويسقط وجوبها بترك ارادة الصلاة أو هو الارادة المستلحقة للشروع فلا يرد ما ذكر عليها وأركانها فى الحدث الاصغر غسل الاعضاء الثلاثة ومسح ربع الرأس وفى الاكبر غسل جميع البدن وفى النجاسة الحقيقية المرئية ازالة عينها وفى غير المرئية غسل محلها ثلاثا والعصر فى كل مرة ان كان مما ينعصر والتجفيف فى كل ما لا ينعصر وحكمها استباحة ما لا يحل الا بها ولم يذكروا ان من حكمها الثواب لانه ليس بلازم فيها لتوقفه على النية وهى ليست شرطا فيها وآلتها الماء والتراب والملحق بهما وأنواعها كثيرة ستأتى مفصلة ومحاسنها شهيرة * وأما شرائطها فذكر العلامة الحلبى فى شرح منية المصلى انه لم يطلع عليها صريحة فى كلام الاصحاب وانما تؤخذ من كلامهم وهى تنقسم الى شروط وجوب وشروط صحة فالاولى تسعة الاسلام والعقل والبلوغ ووجود الحدث ووجود الماء المطلق الطهور الكافى والقدرة على استعماله وعدم الحيض وعدم النفاس وتنجيز خطاب المكلف كضيق الوقت والثانية أربعة مباشرة الماء المطلق الطهور لجميع الاعضاء وانقطاع الحيض وانقطاع النفاس وعدم التلبس فى حالة التطهير بما ينقضه فى حق غير المعذور بذلك اه والاضافة فيه بمعنى اللام كما لا يخفى وجعلها بمعنى من بعيد لان ضابطها كما فى التسهيل صحة تقديرها مع صحة الاخبار عن الاول بالثانى كخاتم فضة وهو مفقود هنا اذ لا يصح أن يقال الكتاب طهارة (قوله فرض الوضوء غسل وجهه) قدمه على

فرض الوضوء غسل وجهه

(قوله لصلوات مادام متطهرا) مع ان ظاهره انه لا يكفيه ذلك بل كلما قام الى الصلاة يلزمه الوضوء (قوله وظاهره انه بدخول الوقت تجب الطهارة الخ) قال الشيخ علاء الدين ابن الحصكفى فى الدر المختار على تنوير الابصار واعلم ان أثر الخلاف يظهر فى نحو التعاليق نحو ان وجب عليك طهارة فأنت طالق دون الاثم للاجماع على عدمه بالتأخير عن الحدث ذكره فى التوشيح وبه اندفع ما فى السراج من اثبات الثمرة من جهة الاثم بل وجوبها موسع بدخول الوقت كالصلاة فاذا ضاق الوقت صار الوجوب فيهما مضيقا (قوله فالظاهر ان السبب هو الارادة فى الفرض والنفل) قال بعض الفضلاء الاظهر ما ذكره العلامة قاسم فى نكته من ان الصحيح من انه وجوب الصلاة أو ارادة ما لا يحل الا بها اه لان ما ذكر هنا يقتضى ان لا يأثم على ترك الوضوء اذا خرج الوقت ولم يرد الصلاة الوقتية فيه بل على تفويت الصلاة فقط وانه اذا أراد صلاة الظهر مثلا قبل دخول وقتها أن يجب عليه الوضوء قبل الوقت وكلاهما باطل اه فتأمل (قوله وهى تنقسم الى شروط وجوب وشروط صحة الخ) وقد نظمت ذلك بقولى

شروط الوجوب تسعة تمام * العقل والبلوغ والاسلام
ونفى حيض وانتفا النفاس * وحدث وضيق وقت الناس
ومطلق الماء الطهور الكافى * وقدرة استعماله الموافى
وشرط صحة وذاك أربع * فقد النفاس ثم حيض يقطع
وان يعم الماء كل الاعضا * ثم انتفاء ما يفيد النقضا

(قوله فرض الوضوء الخ) أقول قال الرملى فى شرح المنهاج وليس من خصوصيات هذه الامة كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى وانما الخاص بها الغرة والتحجيل اه وقال شيخ شيخنا ابن قاسم فى حاشيته على شرح المنهج لشيخ الاسلام الوضوء من خصائص هذه الامة

قاله الحليمي ونوزع بما ورد هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي والأصل فيما ثبت في حق الأنبياء ان يثبت في حق أممهم وقال شيخنا ابن حجر انه من خصائص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لا لأنبيائهم لكن ينافيه ما في البخاري من قصة سارة أن الملك لما هم بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلي ومن قصة جريج الراهب أنه قام فتوضأ وصلى وقد يجاب بأن الذي اختصت به هذه الامة هذا الوضوء المخصوص ومنه الغرة والتحجيل كما في مسلم اهـ ويمكن أن يجاب أيضا بأن المراد فيما ذكر الوضوء اللغوي تأمل فربما رجع حاصل هذا للاول اهـ رملي
(قوله وأما في الاصطلاح ففي التحرير الفرض ما قطع بلزومه الخ) قال في النهر وعرفه بعضهم بأنه ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه وهو ليس بمانع لشموله بعض المباحات والنوافل الثابتين بدليل لا شبهة فيه كقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واذا حللتم فاصطادوا والمختار في تعريفه كما في شرح المنار أنه الحكم الذي ثبت بدليل قطعي واستحق تاركه كليا بلا عذر العقاب ويمكن حمل الثبوت في قول البعض ما ثبت بدليل الخ على اللزوم فيكون التعريف مانعا فيندفع الاشكال اهـ قلت وقد كتبت في حواشي شرح المنار للحصكفي أن ما ذكر خرج بقوله لا شبهة فيه فان شبهة نكرة في سياق النفي فعمت الشبهة ثبوتا ودلالة فلابد في دليل الفرض من قطعيتهما وكونه كذلك فيما ذكر ممنوع فان المأمور به فيهما من منافعنا فهو لنا لا علينا وانه يمكن دفعه من وجه آخر وهو ان الضمير في ثبتت للفرضية بالمعنى اللغوي أي ما ثبتت قطعيته وما ذكر ثبت اباحته وندبه ٧ (قوله والظاهر من كلامهم في الاصول والفروع الخ) ظاهره ان تسمية الفرض العملي فرضا حقيقية ويوافقه ما في شرح القهستاني حيث ذكر أن الفرض القطعي يقال على ما يقطع الاحتمال أصلا كحكم يثبت بمحكم الكتاب ومتواتر السنة ويسمى بالفرض القطعي ويقال له الواجب وعلى ما يقطع الاحتمال الناشئ عن دليل كما ثبت بالظاهر والنص والمشهور ويسمى بالظني وهو ضربان ما هو لازم في زعم المجتهد كمقدار المسح ويسمى بالفرض الظني وما هو دون الفرض وفوق السنة كالفاتحة ويسمى بالواجب اهـ وكذا قال في النهاية ان الفرض نوعان قطعي وظني على زعم المجتهد اهـ ولا يخفى مخالفته لما أطبق عليه الاصوليون من ان الفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه قال فخر الاسلام في أصوله الحكم اما أن يكون ثابتا بدليل مقطوع به أولا والاول هو الفرض والثاني اما أن يستحق تاركه العقاب أولا والاول هو الواجب الخ ثم قال وأما الفرض فحكمه اللزوم علما بالعقل وتصديقا بالقلب وهو الاسلام وعملا بالبدن وهو من أركان الشرائع ويكفر جاحده ويفسق تاركه بلا عذر وأما حكم الوجوب فلزومه عملا بمنزلة الفرض لا علما على اليقين لما في دليله من الشبهة حتى لا يكفر جاحده ويفسق تاركه وهكذا في غير ما كتاب من كتب الاصول كالمغني والمنتخب والتنقيح والتلويح والتحرير والمنار وغيرها وفي التصريح ثم استعمال الفرض فيما ثبت بظني والواجب فيما ثبت بقطعي شائع مستفيض كقولهم الوتر واجب فرض وتعديل الاركان فرض ونحو ذلك يسمى فرضا عمليا وكقولهم الزكاة واجبة الصلاة واجبة ونحو ذلك فلفظ الواجب أيضا يقع على ما هو فرض علما وعملا كصلاة الفجر وعلى ظني هو في قوة الفرض في العمل كالوتر عند أبي حنيفة حتى يمنع تذكره صحة الفجر كتذكر العشاء وعلى ظني هو دون الفرض في العمل وفوق السنة كتعيين الفاتحة حتى لا تفسد الصلاة بتركها لكن يجب سجدة السهو اهـ

٧ هذه القولة غير موجودة فيما كتبه على هامش البحر

الغسل لأن الحاجة اليه أكثر ولأن محله جزء من محل الغسل أو لتقدمه عليه في القرآن أو في تعليم جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام واختلف في الفرض لغة ففي الصحاح الفرض الحز في الشئ والفرض جنس من التمر والفرض ما أوجبه الله سمي بذلك لان له معالم وحدودا اهـ وفي التلويح المشهور انه حقيقة في القطع والايجاب وذهب الاصوليون الى انه حقيقة في التقدير مجاز في غيره لان اللفظ اذا دار بين الاشتراك والمجاز فالمجاز أولى يقال فرض القاضي النفقة اذا قدرها اهـ وأما في الاصطلاح ففي التحرير الفرض ما قطع بلزومه من فرض قطع اهـ وهو بمعنى قولهم ما لزم فعله بدليل قطعي وعرفه في الكافي بما يفوت الجواز بفوته وهو يشمل كل فرض بخلاف الاول اذ يخرج عنه المقدار في مسح الرأس فانه فرض مع انه ثبت بظني لكنه تعريف بالحكم موجب للدور وفي العناية ان المفروض في مسح الرأس قطعي لان خبر الواحد اذا لحق بيانا للمجمل كان الحكم بعده مضافا الى المجمل دون البيان والمجمل من الكتاب والكتاب دليل قطعي اهـ وهو ينبني على ان الآية مجملة وسيأتي تضعيفه والظاهر من كلامهم في الاصول والفروع ان المفروض على نوعين قطعي وظني هو في قوة القطعي في العمل بحيث يفوت الجواز بفوته فالمقدر في مسح الرأس من قبيل الثاني وعند الاطلاق ينصرف الى الاول لكماله والفارق بين الظني القوي المثبت للفرض وبين الظني المثبت للواجب اصطلاحا خصوص المقام وليس اكفار جاحد الفرض لازما له وانما هو حكم الفرض القطعي المعلوم من الدين بالضرورة وذكر في العناية لا نسلم انتفاء اللازم في مقدار المسح لان الجاحد من لا يكون مؤولا وموجب الاقل أو الاستيعاب مؤول يعتمد

شبهة

شبهة قوية وقوة الشبهة تمنع التكفير من الجانبين ألا ترى ان أهل البدع لم يكفروا بما منعوا مما دل عليه الدليل القطعي في نظر أهل السنة لتأويلهم اهـ وأما غسل المرافق والكعبين ففرضيته بالاجماع كما سنحققه وكذا القعدة الاخيرة لا بفعله في الاول وخبر الواحد في الثاني ولا بما قيل في الغاية كما قد يتوهم وذكر في النهاية انه يجوز أن يكون الفرض في مقدار المسح بمعنى الواجب لالتقائهما في معنى اللزوم وتعقب بأنه مخالف لما اتفق عليه الاصحاب اذ لا واجب في الوضوء وقد يدفع بان الذي وقع الاتفاق عليه هو الواجب الذي لا يفوت الجواز بفوته فلا مخالفة بل يحصل بتركه النقصان والكلام هنا في الواجب الذي يفوت الجواز بفوته فلا مخالفة والفرض بمعنى المفروض والاضافة فيه بيانية اذ الفرض قد يكون من غيره والوضوء مأخوذ من الوضاءة وهي النظافة والحسن وقد وضؤ يوضؤ وضاءة فهو وضيء كذا في طلبة الطلبة وفي المغرب انه بالضم المصدر وبالفتح الماء الذي يتوضأ به اهـ وفي الاصطلاح الشرعي غسل الاعضاء الثلاثة ومسح ربع الرأس والغسل بفتح الغين ازالة الوسخ عن الشيء ونحوه باجراء الماء عليه لغة وبالضم اسم من الاغتسال وهو تمام غسل الجسد واسم للماء الذي يغتسل به وبالكسر ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره واختلف في معناه الشرعي فقال أبو حنيفة ومحمد هو الاسالة مع التقاطر ولو قطرة حتى لو لم يسل الماء بان استعمله استعمال الدهن لم يجز في ظاهر الرواية وكذا لو توضأ بالثلج ولم يقطر منه شيء لم يجز وعن خلف بن أيوب انه قال ينبغي للمتوضئ في الشتاء أن يبل أعضاءه بالماء شبه الدهن ثم يسيل الماء عليها لان الماء يتجافى عن الاعضاء في الشتاء كذا في البدائع وعن أبي يوسف هو مجرد بل المحل بالماء سال أو لم يسل ثم على القولين الدلك ليس من مفهومه وانما هو مندوب وذكر في الخلاصة انه سنة وحده امرار اليد على الاعضاء المغسولة والضمير في وجهه عائد الى المتوضئ المستفاد من الوضوء

(قوله وهو من قصاص الشعر الى أسفل الذقن والى شحمتي الاذن) أي الوجه وقصاص الشعر مقطعه ومنتهى منبته من مقدم الرأس أو حواليه وهو مثلث القاف والضم أعلاها وفي الصحاح ذقن الانسان مجتمع لحييه اهـ واللحي منبت اللحية من الانسان وغيره والنسبة اليه لحوي وهما لحيان وثلاثة ألح على افعل الا أنهم كسروا الحاء لتسلم الياء والكثير لحي على فعول وفي المغرب اللحي العظم الذي عليه الاسنان اهـ وهذا الحد للوجه مروي في غير رواية الاصول ولم يذكر حده في ظاهر الرواية قال في البدائع وهذا تحديد صحيح لانه تحديد الشيء بما ينبئ عنه اللفظ لغة لان الوجه اسم لما يواجه به الانسان أو ما يواجه اليه في العادة والمواجهة تقع بهذا المحدود فوجب غسله قبل نبات الشعر فاذا نبت الشعر يسقط غسل ما تحته عند عامة العلماء كثيفا كان الشعر أو خفيفا لان ما تحته خرج أن يكون وجها لانه لا يواجه اليه وكذلك لا يجب ايصال الماء الى ما تحت شعر الحاجبين والشارب اهـ والمراد بالخفيفة التي لا ترى بشرتها أما التي ترى بشرتها فانه يجب ايصال الماء الى ما تحتها كذا في فتح القدير وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول من قال انه يجب ايصال الماء الى ما تحت شعر الشارب على ما اذا كان بحيث يبدو منابت الشعر وقد جعله في التجنيس من الآداب وصرح الولوالجي في باب الكراهية على ان المفتى به انه لا يجب ايصال الماء الى ما تحته كالحاجبين وأما الشفة فقيل تبع للفم وقال أبو جعفر ما انكتم عند انضمامه فهو تبع له وما ظهر فللوجه وصححه في الخلاصة وذكر في المجتبى لا تغسل العين بالماء ولا بأس بغسل الوجه مغمضا عينيه وقال الفقيه أحمد بن ابراهيم ان غمض عينيه شديدا لا يجوز ولو رمدت عينه فرمصت يجب ايصال الماء تحت الرمص ان بقي خارجا بتغميض العين والا فلا وفي المغرب الرمص ما جمد من الوسخ في الموق والموق مؤخر العين والماق مقدمها اهـ وفي المجتبى ولا يدخل في حد الوجه النزعتان وهو ما انحسر من الشعر من جانبي الجبهة الى الرأس لانه من الرأس اهـ والنزعة بالفتح وأفاد

(قوله وحده) أي الدلك (قول المصنف والى شحمتي الاذن) قال في النهر من عطف الجمل اذ لا يصح عطفه على قوله الى أسفل ذقنه نهر (قوله أي الوجه) تفسير لمرجع الضمير قال الرملي (فائدة) ذكر بعضهم الفرق بين التفسير بأي والتفسير بيعني أن التفسير بأي للبيان والتوضيح والتفسير بيعني لدفع السؤال وازالة الوهم اهـ وهذا أغلبي واصطلاح

وهو من قصاص الشعر الى أسفل الذقن والى شحمتي الاذن

لبعض العلماء والا فبعضهم لا يفرق بينهما كما في حواشي ابن قاسم على جمع الجوامع (قوله والمراد بالخفيفة) تأويل لقول البدائع أو خفيفا لايهامه عدم وجوب ايصال الماء الى ما تحت التي ترى بشرتها كيف وقد ذكر في النهر أنه لا خلاف في وجوبه وفي قول البدائع لان ما تحته خرج أن يكون وجها الخ اشارة الى هذا التأويل

(قوله وظاهره أن مذهبه بخلافه) قال الرملي وذلك لان لفظة عن دالة على انه رواية عنه لأنه قوله والا لقال بدل عن وعند (قول المصنف ويديه بمرفقيه) قيل كان الاولى أن يقول ومرفقيه بيديه لما تقرر في النحو أن مدخول مع هو المتبوع تقول جاء زيد مع السلطان لا عكسه لكن نقل في الاطول أن دخول مع شاع على المتبوع فهاهنا اما أن يخرج على غير الشائع أو ينزل منزلة المتبوع لكمال العناية به مبالغة في الانكار على المخالف (قوله وأشار المصنف الى أن الى في الآية بمعنى مع) أقول ان كان المراد ان ذلك من عبارة المتن فهذه الاشارة في حيز المنع اذ كون الباء بمعنى مع في كلام المصنف لا يفهم منه ان الى في الآية بمعناها حتى يرد الرد المذكور لاحتمال كونها باقية على معناها وان مافوق المرافق خارج بالاجماع على انه لو قيل اغسل جسدك الى الترقوة مثلا لا يتوهم منه غسل الجميع بل الذي يتبادر الى الفهم بحسب العرف ان المغسول ما تحتها التعذر غسل ما فوقها دونها ودون ما تحتها اذ يحتاج الى غاية التكلف فهو بدون الاجماع يفهم منه غسل الايدي من رؤس الاصابع الى المرافق لا من المنكب وحينئذ لا حاجة الى تأويل الى بمعنى مع نعم يبقى

(١٢)

المصنف ان البياض الذي بين العذار والاذن من الوجه فيجب غسله وهو ظاهر المذهب كما ذكره الحلواني وهو الصحيح وعليه اكثر مشايخنا كما ذكره الطحاوي وهو الصحيح من المذهب كما ذكره السرخسي وعن أبي يوسف عدمه كذا في البدائع وظاهره أن مذهبه بخلافه وفي تبيين الحقائق ان قوله من قصاص الشعر خرج مخرج الغالب والا فالوجه في الطول من مبدأ سطح الجبهة الى منتهى اللحيين كان عليه شعر أو لم يكن اه لانه يرد عليه الاغم والاصلع لان الاغم الذي على جبهته شعر لا يكفي غسله من قصاص شعره والاصلع الذي انحسر شعره الى وسط رأسه لا يجب عليه أن يغسله من قصاص شعره على الاصح كما في الخلاصة وصرح في المجتبى بالخلاف فيه فقيل ان قل فمن الوجه وان كثر فمن الرأس والصحيح انه من الرأس حتى جاز المسح عليه وفي المغرب عذار اللحية جانباها وشحمة الاذن مالان منها (قوله ويديه بمرفقيه) أي مع مرفقيه فالباء للمصاحبة بمعنى مع نحو اهبط بسلام أي معه والفرق بين استعمالها بمعنى مع وبين مع ان مع لابتداء المصاحبة والباء لاستدامتها كذا ذكره ابن الملك في بحث القياس والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء وفيه العكس اسم لملتقى العظمين عظم العضد وعظم الذراع وأشار المصنف الى ان الى في الآية بمعنى مع وهو مردود لانهم قالوا ان اليد من رؤس الاصابع للمنكب فاذا كانت الى بمعنى مع وجب الغسل الى المنكب لانه كاغسل القميص وكمه وغايته انه كافراد فرد من العام اذ هو تنصيص على بعض متعلق الحكم بتعليق عين ذلك الحكم وذلك لا يخرج غيره ولو أخرج كان بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة ومافي المحيط من انه لما كان المرفق ملتقى العظمين ولا يمكن التمييز بينهما فلما وجب غسل الذراع ولا يمكن تحديده وجب غسل المرفق احتياطا مردود لانه لم يتعلق الامر بغسل الذراع ليجب غسل مالازمه وانما تعلق الامر بغسل اليد الى المرفق ومابعد الى لما لم يدخل لم يدخل جزآهما الملتقيان ومافي البدائع من انه لما احتمل الدخول واحتمل الخروج صار مجملا وفعله عليه السلام بيان للمجمل مردود بان عدم دلالة اللفظ لا يوجب الاجمال والاصل براءة الذمة وانما يوجب الدلالة المشتبهة فيبقى مجرد فعله دليل السنة ومافي غاية البيان من انها قد تدخل وقد لا تدخل فتدخل احتياطا مردود لان الحكم اذا توقف على الدليل لا يجب مع

عدمه

الكلام في الغاية وذلك شئ آخر فتأمله فاني لم أر أحدا ذكره (قوله ولو اخرج كان بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة) أي عندنا كغيره من المفاهيم على ما بين في محله خلافا لبعض الشافعية وأقول كيف يمكن اخراج غيره مع تنصيص الحكم على الكل

ويديه بمرفقيه

حتى يقال انه بمفهوم اللقب ويدفع بأنه ليس بحجة فان قولك اضرب القوم مع زيد لا يفهم منه ان غير زيد ليس مأمورا بضربه حتى عند من يقول بحجية مفهوم اللقب نعم لو قيل اضرب زيدا واقتصر المتكلم على ذلك جرى فيه الخلاف لانه تعليق الحكم بجامد كفي الغنم زكاة كما في التحرير فافهم (قوله ومافي غاية البيان الى آخر هذا البحث) قال في النهر بعد نقله لذلك أقول معنى الاحتياط هنا هو الخروج عن العهدة بيقين وما نسبه الى الهداية سهو وانما الذي فيها ردا لقول زفر الغاية لا تدخل في المغيا ان هذه الغاية لاسقاط ماوراءها يعني فهي داخلة والجار متعلق باغسلوا على كل حال والنقض بمسئلة اليمين أجاب عنه في فتح القدير بأن الكلام هنا في اللغة والايمان مبنية على العرف نعم يرد النقض بمثل قرأت القرآن الى سورة كذا والهداية الى كتاب كذا فان الغاية فيهما لا تدخل تحت المغيا مع تناول الصدر لها وقوله والاولى الخ مما لا حاجة اليه اذ الفروض العملية لا تحتاج في اثباتها الى القاطع فيحتاج الى الاجماع على ان قول المجتهد لا أعلم مخالفا لا يكون حكاية للاجماع الذي يكون غيره محجوجا به فقد قال الامام اللامشي في أصوله لا خلاف ان جميع المجتهدين لو أجمعوا على حكم واحد ووجد الرضا من الكل نصا كان ذلك اجماعا فاما اذا نص البعض وسكت الباقون لا عن خوف بعد اشتهار القول فعامة أهل السنة ان ذلك يكون اجماعا وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا أقول انه اجماع ولكن أقول لا أعلم فيه خلافا وقال أبو هاشم من المعتزلة لا يكون اجماعا اه

عدمه والاحتياط العمل باقوى الدليلين وهو فرع تجاذبهما وهو منتف ومافى الهداية وغيرها من انه غاية لمقدر تقديره اغسلوا أيديكم مسقطين الى المرافق مردود لان الظاهر تعلقه باغسلوا وتعلقه بمقدر خلاف الظاهر بلا ملجئ مع أن المقصود منه الاسقاط وهو لا يوجبه عما فوق المرفق بل عما قبله باللفظ اذ يحتمل اسقطوا من المنكب الى المرفق أو من رؤس الاصابع الى المرفق فلم يتعين الاول كما لا يخفى وفرقهم بين غاية الاسقاط وبين غاية المد بان صدر الكلام ان كان متناولا لما بعد الى فهى للاسقاط كمسئلتنا والا فهى للمد نحو أتموا الصيام الى الليل ليس بمطرد لا تتقاضه بالغاية فى اليمين فان ظاهر الرواية عدم الدخول كما اذا حلف لا يكلمه الى عشرة أيام لا يدخل العاشر مع تناول الصدر له كما فى جامع الفصولين وكذلك رأس السمكة فى قوله والله لا آكل السمكة الى رأسها فانها لا تدخل مع التناول المذكور وماذكره المحققون ومنهم الزمخشرى والتفتازانى من ان الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها فى الحكم وخروجها عنه فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل الخروج قوله تعالى فنظرة الى ميسرة ومما فيه دليل الدخول آية الاسراء للعلم بانه لا يسرى به الى المسجد الاقصى من غير أن يدخله ومانحن فيه لا دليل فيه على أحد الامرين فقالوا بدخولهما احتياطا اذ لم يرو عنه قط صلى الله عليه وسلم ترك غسلهما فلا يفيد الافتراض لان الفعل لا يفيده وتقدم منع الاحتياط والحق ان شيأ مما ذكروه لا يدل على الافتراض فالاولى الاستدلال بالاجماع على فرضيتهما قال الامام الشافعى رضى الله عنه فى الام لا نعلم مخالفا فى ايجاب دخول المرفقين فى الوضوء وهذا منه حكاية للاجماع قال فى فتح البارى بعد نقله عنه فعلى هذا فزفر محجوج بالاجماع قبله وكذا من قال ذلك من أهل الظاهر بعده ولم يثبت ذلك عن مالك صريحا وانما حكى عنه أشهب كلاما محتملا وحكم الكعبين كالمرفقين واذا كان فى أظفاره درن أو طين أو عجين أو المرأة تضع الحناء جاز فى القروى والمدنى وهو صحيح وعليه الفتوى ولو لصق باصل ظفره طين يابس وبقى قدر رأس ابرة من موضع الغسل لم يجز واذا كان فى أصبعه خاتم ان كان ضيقا فالمختار انه يجب نزعه أو تحريكه بحيث يصل الماء الى ما تحته ولو قطعت يده أو رجله فلم يبق من المرفق والكعب شئ سقط الغسل ولو بقى وجب ولو طالت أظفاره حتى خرجت عن رؤس الاصابع وجب غسلها بلا خلاف ولو خلق له يدان على المنكب فالتامة هى الاصلية يجب غسلها والاخرى زائدة فما حاذى منها محل الفرض وجب غسله ومالا فلا يجب بل يندب غسله وكذا يجب غسل ما كان مركبا على اليد من الاصبع الزائدة والكف الزائدة والسلعة وكذا يجب ايصال الماء الى ما بين الاصابع اذا لم تكن ملتحمة (**قوله ورجليه بكعبيه**) أى مع كعبيه كما تقدم والكعبان هما العظمان الناشزان من جانبى القدم أى المرتفعان كذا فى المغرب وصححه فى الهداية وغيرها وروى هشام عن محمد أنه فى ظهر القدم عند معقد الشراك قالوا هو سهو من هشام لان محمدا انما قال ذلك فى المحرم اذا لم يجد النعلين حيث يقطع خفيه أسفل من الكعبين وأشار محمد بيده الى موضع القطع فنقله هشام الى الطهارة ويرد على هشام من جهة المعنى أيضا بان ما يوجد من خلق الانسان فان تثنيته بعبارة الجمع كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما أى قلباكما وما كان اثنين من خلقه فتثنيته بلفظها ولو كان كما زعمه هشام لقيل الكعاب كالمرافق كذا فى المبسوط وغيره وقد يقال انه غير متعين لجواز أن يعتبر الكعبان بالنسبة الى ما للمرء من جنس الرجل وهو اثنان لا بالنظر الى كل رجل وحدها فالاولى الرد عليه من اللغة والسنة أما اللغة فقد صرح فى الصحاح بانه العظم الناشز كما ذكرناه قال وأنكر الاصمعى قول الناس انه فى ظهر القدم اهـ قالوا الكعب فى كلام العرب مأخوذ من العلو ومنه سميت الكعبة لارتفاعها وأما السنة فما رواه أبو داود مرفوعا والله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم قال فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه

ورجليه بكعبيه

(قوله ولو ببلل باق بعد غسل) قال الرملى أقول قال ابن كمال باشا فى الاصلاح والايضاح وأما الذى بقى فى العضو بعد الغسل فقال الحاكم الشهيد لا يجوز المسح به أيضا وخطأه عامة المشايخ لما ذكره محمد فى مسح الخف اذا توضأ ثم مسح على الخف ببلة بقيت على كفه بعد الغسل جاز والصحيح ما قاله الحاكم فقد نص الكرخى فى جامعه الكبير على الرواية عن أبى حنيفة وأبى يوسف رحمهما الله مفسرا معللا انه اذا مسح رأسه بفضل غسل ذراعيه لم يجز الا بماء جديد لانه قد تطهر به مرة والله تعالى أعلم وقد أخذه ابن الكمال عن المجتبى شرح القدورى وفى التتارخانية برمز المحيط ولو فى كفه بلل فمسح به رأسه أجزأه قال الحاكم الشهيد هذا اذا لم يستعمل فى عضو من أعضائه بان غسل بعض أعضائه بأن يدخل يده فى اناء حتى ابتلت أما اذا استعمله فى عضو من أعضائه وبقى فى كفه بلل لا يجوز وأكثرهم على ان ما قاله الحاكم الشهيد خطأ والصحيح ان محمدا أراد بذلك ما اذا غسل عضوا من أعضائه وبقى البلل فى كفه يعنى لانه أراد أن يدخل يده فى اناء حتى تبتل كما زعمه الحاكم (قوله والآلة لم تقصد للايصال) الاولى التعبير بالوصول ليصح التفريع عليه بما بعده (قوله لم يجز مطلقا) أى سواء كان ذلك العضو

ومسح ربع رأسه

مغسولا أم ممسوحا (قوله وهو مردود بأوجه الى قوله الرابع) أقول فى هذه الوجوه الثلاثة نظر أما الاول فلان عدم العرف لا يفيد مسح الكل لما سينقله عن التحرير ان الالصاق المجمع عليه للباء ممكن فيثبت التبعيض اتفاقيا لعدم استيعاب الملصق ولان قوله أو كان أى العرف أفاد بعضا مطلقا الخ يقال عليه ان ذلك البعض المطلق الذى هو الواجب نعم لا يدرى مقداره وحينئذ لم ينتف الاجمال وحصوله فى ضمن الاستيعاب لا ينفيه أيضا بل ينفى الحاجة الى بيانه وان أريد بافادة البعض المطلق أنه يسقط الفرض بأى جزء كان وان قل كما هو مذهب الشافعى لم يبق فى الآية دليل لنا أصلا والجواب عنه حينئذ كما قال بعض شراح الهداية لم يرد ذلك بل أريد بعض مقدر والا كان حاصلا بغسل الوجه فلا يحتاج الى ايجاب على حدة فان المفروض فى سائر الاعضاء مقدر فكذا فى هذه الوظيفة وأما الثانى فلأن الرواية التى ذكرها فى الهداية بعلى دون الباء فلا يعود النزاع على ذلك فانما يعود على رواية الباء وأما الثالث فلأن قوله لو لم يكن كذلك لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة فى حيز المنع لما تقدم من حصول الواجب فى ضمن الاستيعاب فتنتفى الحاجة به وكذا يقال فى قوله ولأن كان كذلك الخ فافهم

وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه وما وقع فى الشروح من انه كان ينبغى غسل يد واحدة ورجل واحدة لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الاحاد على الآحاد والجواب بان وجوب واحدة بالعبارة والاخرى بالدلالة لاطائل تحته بعد انعقاد الاجماع القطعى على افتراضهما بحيث صار معلوما من الدين بالضرورة ومن البحث فى الى وفى القراءتين فى الارجل فان الاجماع انعقد على غسلهما ولا اعتبار بخلاف الروافض فلذا تركنا ما قرروه هنا والزائد على الرجلين كالزائد على اليدين كما صرح به فى المجتبى ولو قال ورجليه بكعبيه أو مسح على خفيه لكان أولى (قوله ومسح ربع رأسه) هو فى اللغة امرار اليد على الشئ واصطلاحا اصابة اليد المبتلة العضو ولو ببلل باق بعد غسل لا بعد مسح والآلة لم تقصد الا للايصال الى المحل فاذا أصابه من المطر قدر الفرض أجزأه ولو مسح ببلل فى يده أخذه من عضو آخر لم يجز مطلقا وفى مقدار الفرض روايات أصحها رواية ودراية ما فى المختصر أما الاول فلاتفاق المتون عليها ولنقل المتقدمين لها كأبى الحسن الكرخى وأبى جعفر الطحاوى ورواية الناصية غيرها لان الناصية أقل من ربع الرأس وأما الدراية فاختلف فى توجيهها ففى الهداية ان الكتاب مجمل وان حديث المغيرة من مسحه عليه السلام بناصيته التحق بيانا له وهو مردود بأوجه الوجه الاول انه لا اجمال فيها لانه ان لم يكن فى مثله عرف يصح ارادة البعض أفاد مسح مسماه وهو الكل أو كان أفاد بعضا مطلقا ويحصل فى ضمن الاستيعاب وغيره فلا اجمال كذا فى التحرير وما فى البدائع من تقرير الاجمال بانها احتملت الباء للصلة والالصاق والتبعيض ولا دليل على تعيين بعضها مدفوع بان معناها عند المحققين الالصاق لانه المعنى المجمع عليه بخلاف غيره فانه لم يثبته المحققون فان التبعيض ليس معنى أصليا بل يحصل فى ضمن الالصاق كذا فى فتح القدير وقال فى التحرير واعلم أن طائفة من المتأخرين ادعوا التبعيض فى نحو شربن بماء البحر وابن جنى يقول فى سر الصناعة لا نعرفه لاصحابنا والحاصل أنه ضعيف للخلاف القوى ولان الالصاق المجمع عليه لها ممكن فيثبت التبعيض اتفاقيا لعدم استيعاب الملصق لا مدلولا اه الثانى ان الباء المتنازع فيها موجودة فى حديث المغيرة فهى مجملة على ما ادعوه فكيف تبين المجمل فيعود النزاع فى الحديث أيضا الثالث ان جعل حديث المغيرة مبينا للآية موقوف على اثبات ان هذا الوضوء أول وضوئه عليه السلام بعد نزول الآية لانه لو لم يكن كذلك لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة وهو غير جائز اتفاقا ولم يثبت ذلك اذ لو ثبت لنقل ولئن كان كذلك فلا ينتفى التأخير بالنسبة الى الذين لم يحضروا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر ان جميع المسلمين لم يكونوا حضورا فى تلك السباطة والا لنقل لانها حادثة

تم بهما البلوى فعلم به انه لا اجمال فى الآية الرابع ان الناصية ليست قدر الربع بدليل ان صاحب البدائع وغيره نقلوا عن أبى حنيفة روايتين فى رواية المفروض مقدار الناصية وفى رواية الربع وذكر الاسبيجابى رواية مقدار الناصية ثم قال هذا اذا كانت الناصية تبلغ ربع الرأس واذا كانت الناصية لا تبلغ الربع لا يجوز فدل على تغايرهما وفى ضياء الحلوم الناصية مقدم الرأس وفى شرح الارشاد الناصية ما بين النزعتين من الشعر وهى دون الربع واختار المحققون كصدر الشريعة وابن الساعاتى فى البديع وابن الهمام ان الباء للالصاق والفعل الذى هو المسح قد تعدى الى الآلة وهى اليد لان الباء اذا دخلت فى الآلة تعدى الفعل الى كل الممسوح كمسحت رأس اليتيم بيدى أو على المحل تعدى الفعل الى الآلة والتقدير وامسحوا أيديكم برؤسكم فيقتضى استيعاب اليد دون الرأس واستيعابها ملصقة بالرأس لا تستغرق غالبا سوى ربعه فتعين مرادا من الآية وهو المطلوب والاستيعاب فى التيمم لم يكن بالآية بل بالسنة كما صرح به فى البدائع وغيره وأما رواية ثلاث أصابع فقد ذكر فى البدائع انها رواية الاصول وفى غاية البيان انها ظاهر الرواية وفى معراج الدراية انها ظاهر المذهب واختيار عامة المحققين من أصحابنا وصححها فى شرح القدورى وقال فى الظهيرية وعليها الفتوى ووجهوها بان الواجب الصاق اليد والاصابع أصلها والثلاث أكثرها وللاكثر حكم الكل ومع ذلك فهى غير المنصور رواية ودراية أما الاول فلنقل المتقدمين رواية الربع كما ذكرناه وأما الثانى فلأن المقدمة الاخيرة فى حيز المنع لانها من قبيل المقدر الشرعى بواسطة تعدى الفعل الى تمام اليد فانه به يتقدر قدرها من الرأس وفيه يعتبر عين قدره كذا فى فتح القدير وعزاها فى النهاية الى محمد وعزا رواية الربع اليهما وهو الحق ولو وضع ثلاث أصابع ولم يمدها جاز على رواية الثلاث لا الربع ولو مسح بثلاث أصابع منصوبة غير موضوعة لم يجز وينبغى أن يكون اتفاقا ولو مدها حتى بلغ القدر المفروض لم يجز عند أصحابنا خلافا لزفر وكذا بأصبع أو أصبعين ولو مسح بأصبع واحدة ثلاث مرات وأعادها الى الماء فى كل مرة جاز فى رواية محمد أما عندهما فلا يجوز ولو مسح بأطراف أصابعه والماء متقاطر جاز وان لم يكن متقاطرا لا يجوز لان الماء اذا كان متقاطرا فالماء ينزل من أصابعه الى أطرافها فاذا مده صار كأنه أخذ ماء جديدا كذا فى المحيط وذكر فى الخلاصة ولو مسح بأطراف أصابعه يجوز سواء كان الماء متقاطرا أولا هو الصحيح وفى البدائع ولو مسح بأصبع واحدة ببطنها وبظهرها وبجانبها لم يذكر فى ظاهر الرواية واختلف المشايخ قال بعضهم لا يجوز وقال بعضهم يجوز وهو الصحيح لان ذلك فى معنى المسح بثلاث أصابع اهـ ولا يخفى انه لا يجوز على المذهب من اعتبار الربع وأما ما فى شرح المجمع لابن الملك من انه لا يجوز اتفاقا فى الاصح ففيه نظر نعم صرح بالتصحيح من غير ذكر الاتفاق شمس الأئمة السرخسى ثم صاحب الخلاصة ومنية المفتى ولو أدخل رأسه الاناء أو خفه أو جبيرته وهو محدث قال أبو يوسف يجزئه المسح ولا يصير الماء مستعملا سواء نوى أو لم ينو وقال محمد ان لم ينو يجزئه ولا يصير مستعملا وان نوى المسح اختلف المشايخ على قوله قال بعضهم لا يجزئه ويصير الماء مستعملا والصحيح انه يجوز ولا يصير الماء مستعملا كذا فى البدائع فعلم بهذا ان ما فى المجمع من الخلاف فى هذه المسئلة على غير الصحيح بل الصحيح أن لا خلاف وعلم أيضا انه لا فرق بين الرأس والخف والجبيرة خلافا لما ذكره ابن الملك ومحل المسح على الشعر الذى فوق الاذنين لا ما تحتهما كذا فى الخلاصة والمسح على شعر الرأس ليس بدلا عن المسح على البشرة لانه يجوز مع القدرة على المسح على البشرة ولو كان بدلا لم يجز اهـ (قوله ولحيته) بالجر عطف على رأسه يعنى وربع لحيته وانما عيناه لما صرح به المصنف فى الكافى وان جاز فيه وجه آخر وهو العطف على الربع ليفيد مسح الجميع وهنا روايات فى المفروض فى اللحية

(قوله وعزاها فى النهاية الى محمد رحمه الله) وعليه فما فى معراج الدراية من انها ظاهر المذهب محمول على انه ظاهر الرواية عن محمد لا عن الامام رحمه الله (قوله ولو مسح بثلاث أصابع منصوبة غير موضوعة) أى ولا ممدودة والمراد بغير موضوعة انه لم يضعها بتمامها على الرأس بأن مسح الرأس بأطرافها لان ذلك لا يبلغ مقدار ثلاث أصابع ولا مقدار الربع فلذا قال وينبغى ان يكون اتفاقا وقوله ولو مدها الخ أى مد الاصابع المنصوبة الغير الموضوعة بأن مسح بأطرافها ومدها مقدار

ولحيته

ثلاث أصابع أو مقدار الربع لم يجز بقى ما اذا وضع ثلاث أصابع ومدها حتى بلغ القدر المفروض قال فى الفتح لم أر فيه الا الجواز اهـ واعترضه فى النهر بقول البدائع ولو مدها حتى بلغ القدر المفروض لم يجز الى آخر ما نقله المؤلف هنا وأقول لا يخفى عليك أن الضمير فى مدها للاصابع المنصوبة الغير الموضوعة كما علمت وكلام الفتح فى الموضوعة فافهم (قوله بل الصحيح أن لا خلاف) لان الذى فيه الخلاف بينهما ما اذا نوى المسح وأما اذا لم ينو فلا خلاف فيه وقد علم ان الاولى أيضا الصحيح فيها ان قول محمد كقول أبى يوسف فقد حصل الاتفاق بينهما فى المسئلتين بناء على هذا التصحيح فذكر الخلاف بينهما على غير الصحيح (قوله وان جاز فيه وجه آخر) أقول ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون معطوفا على وجهه فيكون

المعنى وغسل لحيته فيوافق الرواية المرجوع اليها وان كان المتبادر خلافه فيندفع العجب عنه ويحتمل أن يصححه هنا وان اختار في الكافي غيره كما وقع لقاضيخان فانه صحح في فتاواه مسح كلها وصحح في شرحه للجامع الصغير مسح مايلاقي البشرة فتأمل والله تعالى أعلم بالصواب اه (قوله وهذا كله في غير المسترسل) المراد بالمسترسل ماخرج عن دائرة الوجه وهو غير الملاقي لان الملاقي ماكان غير خارج عن دائرة الوجه كذا في شرح الدرر والغرر للعلامة الشيخ اسمعيل النابلسي (قوله والعارض مابينهما وبين العذار الخ) قال الرملي أي فيسمى الشعر النابت على الخدين الى العظم الناتئ بقرب الاذن عارضا والنابت على العظم الناتئ بقرب الاذن عذارا (قوله كاخبار الآحاد التي مفهومها قطعي الدلالة) تمثيل لقوله هوما كان ظني الثبوت قطعي الدلالة لان الذي بمنزلته عكسه وهو قطعي الثبوت ظني الدليل وأخبار الآحاد ليس كذلك تأمل (قوله وانشاد الشعر) قال سيدي العارف بالله تعالى عبد الغني النابلسي في شرحه على هدية ابن العماد اعلم أن الشعر ثلاثة أنواع مباح ومثاب عليه ومنهى عنه لانه لايخلوا اما أن يكون مشتملا على أوصاف المخلوقات الحسنة كالانسان

والحيوان والنبات والمعادن ونحو ذلك أو على الاوصاف القبيحة في الانسان ونحوه وهو المسمى بالهجو وهو ماينفر قلب الرجل عن أخيه المسلم وهو المنهى عنه فان كان ذلك صدقا فقد دخل في الغيبة وان كان كذبا فقد دخل في

وسنته

الكذب فيستحب الوضوء منه وأما اذا كان مشتملا على الاوصاف الحسنة كذكر انسان معين أو غير معين أو ذكر زهر أو روض معين أو غير معين فذلك دائر مع القصد والارادة فان أراد بذلك اللهو والغفلة والغرور بزخارف الدنيا ولذائذها فهو منهى عنه أيضا قال النبي عليه الصلاة والسلام كل لهو ابن آدم حرام الحديث وقد مدح مالا يستوجب المدح وهو عرض الدنيا ان القبيح المنتن فقد أصابته بسبب ذلك نجاسة معنوية فيستحب له اعادة الوضوء بانشاد ذلك على هذا الوجه المذكور وأما ان أراد بما ذكرنا بيان صنعة الله تعالى وعظيم حكمته وعجيب ما أظهرته قدرته على صفحات الاكوان من بدائع المخلوقات وغرائب المصنوعات فله ارادته ونيته قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى وهذا النوع من الشعر مثاب عليه وأما المباح فهو أن لايقصد شيأ مما ذكرنا فظهر بذلك أن الشعر بمنزلة الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح ولا تعد الاستعارات فيه ولا التشابيه ولا المبالغات من قبيل الكذب بعد أن يكون على حسب التفصيل الذي ذكرناه وأحسن المبالغات مافيه شئ من أفعال المقاربة قال الله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وقد ورد في مدح الشعر مالا مزيد عليه من الاخبار وكذلك في ذمه اه وتمامه فيه (قوله ومراده من الوضوء للنوم الوضوء عند ارادة النوم) هذا الذي يتبادر ويحتمل أن يراد الوضوء لاستيقاظه منه فيكون على

مع الاتفاق على عدم وجوب ايصال الماء الى ماتحت اللحية من بشرة الوجه فروى مسح ربعها واختاره المصنف وعبر عنه في الكافي بقوله ولنا وروى مسح كلها وروى مسح مايلاقي البشرة وصححه قاضيخان في شرح الجامع الصغير وتبعه في المجمع وروى مسح الثلث وروى عدم وجوب شئ والصحيح وجوب غسلها بمعنى افتراضه كما صرح به في السراج الوهاج وعليه الفتوى كما في الظهيرية وفي البدائع ان ماعدا هذه الرواية مرجوع عنه والعجب من أصحاب المتون في ذكر المرجوع عنه وترك المرجوع اليه المصحح المفتى به مع دخولها في حد الوجه المتقدم كما ذكره في فتح القدير وهذا كله في الكثة أما الخفيفة التي ترى بشرتها فيجب ايصال الماء الى ماتحتها وهذا كله في غير المسترسل وأما المسترسل فلا يجب غسله ولا مسحه لكن ذكر في منية المصلي انه سنة ولو أمر الماء على شعر الذقن ثم حلقه لايجب عليه غسل الذقن كالرأس وظاهر كلامهم ان المراد باللحية الشعر النابت على الخدين من عذار وعارض والذقن وفي شرح الارشاد اللحية الشعر النابت بمجتمع اللحيين والعارض مابينهما وبين العذار وهو القدر المحاذي للاذن يتصل من الاعلى بالصدغ ومن الاسفل بالعارض ولما فرغ المصنف من فرائض الوضوء شرع في بيان سننه اشارة الى ان الوضوء لاواجب فيه لما ان ثبوت الحكم بقدر دليله والدليل المثبت له هوما كان ظني الثبوت قطعي الدلالة وما كان بمنزلته كاخبار الآحاد التي مفهومها قطعي الدلالة ولم يوجد في الوضوء ولا ينافيه مافي الخلاصة من ان الوضوء ثلاثة أنواع فرض وهو الوضوء لصلاة الفريضة وصلاة الجنازة وسجدة التلاوة وواجب وهو الوضوء للطواف بالبيت ومندوب وهو الوضوء للنوم وعن الغيبة والكذب وانشاد الشعر ومن القهقهة والوضوء على الوضوء والوضوء لغسل الميت اه لان هذا حكم على نفس الوضوء بانه واجب لاان فيه واجبا وظاهر تقييده بصلاة الفريضة ان الوضوء للنافلة ليس بفرض وان كان شرطا لها والظاهر انه فرض عند ارادتها الجازمة كما سبق تقريره في بيان السبب ومراده من الوضوء للنوم الوضوء عند ارادة النوم فانه مستحب وأما الوضوء من النوم الناقض ففرض (قوله وسنته) أي الوضوء هي لغة الطريقة المعتادة ولو سيئة واصطلاحا الطريقة المسلوكة في الدين كذا في العناية وفيه نظر لشموله الفرض والواجب فزاد في الكشف من غير افتراض ولا وجوب وفيه نظر لشموله المستحب والمندوب فالاولى

تقدير مضاف وكل منهما صحيح اذ يندب الوضوء للنوم على طهارة والوضوء اذا استيقظ منه ليكون مبادرا للطهارة وأداء العبادة كما صرح به الشرنبلالى وأما منع الشارح ذلك فغير مسلم اذ الوضوء الفرض انما هو للصلاة أى اذا أرادها ولم يكن موضئا (قوله لشموله المباح) أى فيكون غير مانع فانه يصدق عليه انه ثبت بقوله أو فعله صلى الله

عليه وسلم وليس بواجب ولا سنة قال فى النهر يعنى بناء على ماهو المنصور عندهم من ان الاصل فى الاشياء التوقف الا ان الفقهاء كثيرا ما يلهجون بان الاصل بالاشياء الاباحة فالتعريف بناء عليه اه قلت وفى التحرير للمحقق ابن الهمام الاصل الاباحة عند الجمهور من الحنفية والشافعية (قوله قيل انه فرض وتقديمه سنة) الضمير فى انه يعود الى غسل اليدين لا بقيد الابتداء بدليل قوله وتقديمه سنة (قوله واستشكله فى الذخيرة الخ) قال العلامة الشيخ اسمعيل الذى ينبغى حمل كلام السرخسى عليه

أن يقال هى الطريقة المسلوكة فى الدين من غير لزوم على سبيل المواظبة ليخرج غير المحدود ومافى غاية البيان من انها مافى فعله ثواب وفى تركه عتاب لا عقاب فهو تعريف بالحكم ومافى شرح النقاية من انها ماثبت بقوله أو فعله وليس بواجب ولا مستحب ففيه نظر لشموله المباح ومافى فتح القدير وغيره من انها ماواظب النبى صلى الله عليه وسلم عليه مع الترك أحيانا فمنتقض بالفرض فان القيام فى الصلاة مثلا حصلت المواظبة عليه مع الترك أحيانا لعذر المرض فلذا زاد فى التحرير أن يكون الترك أحيانا بلا عذر ليلزم كونه بلا وجوب وظاهره ان المواظبة بلا ترك أصلا لا تفيد السنية بل الوجوب وظاهر الهداية يخالفه فانه فى الاستدلال على سنية المضمضة والاستنشاق قال لانه عليه السلام فعلهما على المواظبة وكذا استدلالهم على سنية الاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان بانه عليه السلام واظب على الاعتكاف فى العشر الأخير من رمضان حتى توفاه الله تعالى كما فى الصحيحين يفيد انها تفيد السنية مطلقا ولذا قال فى فتح القدير فهذه المواظبة المقرونة بعدم الترك مرة لما اقترنت بعدم الانكار على من لم يفعله من الصحابة كانت دليل السنية والا كانت تكون دليل الوجوب انتهى والذى ظهر للعبد الضعيف ان السنة ماواظب النبى صلى الله عليه وسلم عليه لكن ان كانت لا مع الترك فهى دليل السنة المؤكدة وان كانت مع الترك أحيانا فهى دليل غير المؤكدة وان اقترنت بالانكار على من لم يفعله فهى دليل الوجوب فافهم هذا فان به يحصل التوفيق وفى بعض النسخ وسننه بالجمع ونكتة جمعها وافراد الفرض الاشارة الى ان الفروض وان كثرت فى حكم شئ واحد بدليل فساد البعض بترك البعض بخلاف السنن اذ لا يبطل بعضها بترك بعضها والاضافة هنا بمعنى اللام كما لا يخفى وجعلها المصنف فى المستصفى من اضافة الشئ الى محله لان الطهارة محل لهذه السنن وفى النهاية انها بمعنى من وفيه ماتقدم فى كتاب الطهارة (قوله غسل يديه الى رسغيه ابتداء) يعنى غسل اليدين ثلاثا الى رسغيه فى ابتداء الوضوء سنة والرسغ منتهى الكف عند المفصل وفى ضياء الحلوم الرسغ بالغين المعجمة موصل الكف فى الذراع والقدم فى الساق اعلم ان فى غسل اليدين ابتداء ثلاثة أقوال قيل انه فرض وتقديمه سنة واختاره فى فتح القدير والمعراج والخبازية واليه يشير قول محمد فى الاصل بعد غسل الوجه ثم يغسل ذراعيه ولم يقل يديه فلا يجب غسلهما ثانيا وقيل انه سنة تنوب عن الفرض كالفاتحة فانها واجبة تنوب عن الفرض واختاره فى الكافى وقال السرخسى انه سنة لا ينوب عن الفرض فيعيد غسلهما ظاهرهما وباطنهما قال وهو الاصح عندى واستشكله فى الذخيرة بان المقصود هو التطهير فبأى طريق حصل حصل المقصود وظاهر كلام المشايخ أن المذهب الاول واختلف فى أن غسلهما قبل الاستنجاء أو بعده فقيل سنة قبله فقط وقيل بعده فقط وقيل قبله وبعده واليه ذهب الاكثر كما صرح به فى المجتبى وصححه قاضيخان فى الفتاوى وفى النهاية ويستدل له بان جميع من حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم غسل اليدين وأما سنيته قبله فمارواه الجماعة من حديث ميمونة فى صفة غسله وفيه انها حكت غسل اليدين قبل الاستنجاء وحكمته قبله المبالغة فى ازالة الرائحة مايصيبهما وأورد أن المصاب اليد اليسرى فينبغى الاقتصار عليها وتخصيصه بما اذا تغوط وأجيب بما فى الاصول من ان الحكمة تراعى فى الجنس ولا يلزم وجودها فى كل فرد ثم اعلم ان

غسل يديه الى رسغيه ابتداء

وعدم النيابة من حيث ثواب الفرض لو أتى به مستقلا قصدا اذ السنة لا تؤديه ويؤيده اتفاقهم على سقوط الحدث بلا نية اه أقول وعلى هذا فالظاهر انه لا مخالفة بين الاقوال الثلاثة فالقائل بانه فرض أراد انه يجزى عن الفرض وان تقديم هذا الغسل المجزى عن الفرض سنة وهو مؤدى القول بانه سنة تنوب عن الفرض والسرخسى امام جليل دقيق النظر لما رأى فى الآية الأمر بغسل اليدين الى المرفقين قال يعيد غسل الكفين عند غسل الذراعين ليكون آتيا بالمأمور به قصدا ليحصل له ثواب الفرض وان كان الفرض سقط بالغسل الاول لكنه سقط فى ضمن الغسل المسنون فهو كسقوطه بالغسل بلا نية فلا ينوب مناب الغسل الكامل من كل جهة فيسن ان يعيد غسلهما لما قلنا ولهذا نقل فى النهر عن الذخائر الاشرفية ان السنة عند غسل الذراعين ان يغسل يديه ثلاثا أيضا اه

الابتداء بغسل اليدين واجب اذا كانت النجاسة محققة فيهما وسنة عند ابتداء الوضوء كما ذكرنا وسنة مؤكدة عند توهم النجاسة كما اذا استيقظ من النوم فعلم بهذا أن قيد الاستيقاظ الواقع فى الهداية وغيرها اتفاقى لان من حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم كحمران مولى عثمان بن عفان وغيره قدم فيه البداءة بغسل اليدين من غير تقييد بكونه عن نوم وعلل له فى الهداية بأن اليدين آلة التطهير فيبدأ بتنظيفهما اوأورد عليه بان هذا يقتضى الوجوب لان مالا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وأجيب بان هنا مانعا من القول بالوجوب وهو طهارتهما حقيقة وحكما فكأن الغسل الى الرسغين لانه يكفى فى حصول المقصود وهو تنظيف الآلة وعلم بما قررناه أيضا أن مافى شرح المجمع من ان السنة فى غسل اليدين للمستيقظ مقيدة بان يكون نام غير مستنج أو كان على بدنه نجاسة حتى لو لم يكن كذلك لا يسن فى حقه ضعيف أو المراد نفى السنة المؤكدة لا أصلها وكيفية غسلهما كما ذكر فى الشروح انه ان كان الاناء صغيرا بحيث يمكن رفعه لا يدخل يده فيه بل يرفعه بشماله ويصبه على كفه اليمنى ويغسلها ثلاثا ثم يأخذ الاناء بيمينه ويصبه على كفه اليسرى ويغسلها ثلاثا وان كان الاناء كبيرا لا يمكن رفعه فان كان معه اناء صغير يفعل كما ذكرنا وان لم يكن يدخل أصابع يده اليسرى مضمومة فى الاناء ويصب على كفه اليمنى ثم يدخل اليمنى فى الاناء ويغسل اليسرى وعلله فى المحيط بان الجمع بين اليدين فى كل مرة غير مسنون وتعقبه العلامة الحلبى بأن الجمع سنة كما تفيده الاحاديث والظاهر ان تقديم اليمنى على اليسرى لاجل التيامن لا لما فى المحيط كما لا يخفى قالوا ولا يدخل الكف حتى لو أدخله صار الماء مستعملا كما صرح به فى المبتغى ومعناه صار الماء الملاقى للكف مستعملا اذا انفصل لا جميع ماء الاناء كما سنحققه فى بحث المستعمل وقالوا يكره ادخال اليد فى الاناء قبل الغسل للحديث وهى كراهة تنزيه لان النهى فيه مصروف عن التحريم بقوله فانه لا يدرى أين باتت يده فالنهى محمول على الاناء الصغير أو الكبير اذا كان معه اناء صغير فلا يدخل اليد فيه أصلا وفى الكبير على ادخال الكف كذا فى المستصفى وغيره مع ان المنقول فى الخانية ان المحدث أو الجنب اذا أدخل يده فى الاناء للاغتراف وليس عليها نجاسة لا يفسد الماء وكذا اذا وقع الكوز فى الحب فادخل يده الى المرفق لا يصير الماء مستعملا وفى شرح الاقطع يكره الوضوء بالماء الذى أدخل المستيقظ يده فيه لاحتمال النجاسة كما يكره الوضوء بالماء الذى أدخل الصبى يده فيه وفى المضمرات اذا لم يكن معه ما يغترف به ويداه نجستان فانه يأمر غيره أن يغترف بيديه ليصب على يديه ليغسلهما وان لم يجد يرسل فى الماء منديلا ويأخذ طرفه بيده ثم يخرج من البئر فيغسل اليد بقطراته ثم يغسل اليد الأخرى أو يأخذ الثوب باسنانه فيغسل يديه بالماء الذى يتقاطر ثلاثا فان لم يجد يرفع الماء بفمه فيغسل يديه فان لم يقدر فانه يتيمم ويصلى ولا اعادة عليه اه وفى مسئلة رفع الماء بفيه اختلاف والصحيح انه يصير مستعملا وهو مزيل للخبث (قوله كالتسمية) أى كما أن التسمية سنة فى الابتداء مطلقا كذلك غسل اليدين سنة فى الابتداء مطلقا أعنى سواء كان الوضوء عن نوم أو غيره ولفظها المنقول عن السلف كما فى النهاية أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى الخبازية بسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام وعن الوبرى يتعوذ ثم يبسمل وذكر الزاهدى أنه ان جمع بين ما تقدم والبسملة فحسن وفى المحيط السنة مطلق الذكر كالحمد لله أو لا اله الا الله وماذكره المصنف من انها سنة مختار القدورى وفى الهداية الاصح انها مستحبة قيل وهو ظاهر الرواية ويسمى قبل الاستنجاء وبعده هو الصحيح الا مع الانكشاف وفى موضع النجاسة كذا فى الخانية وقد استدل لوجوب التسمية بحديث ابى داود لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو وان ضعف ارتقى الى الحسن بكثرة طرقه وأجاب عنه الطحاوى فى شرح الآثار بمعارضته لما فى الصحيحين أنه عليه السلام لم يرد السلام حين سلم عليه رجل حتى أقبل على الجدار

(قوله والظاهر أن تقديم اليمنى على اليسرى لاجل التيامن) كان الظاهر ان يقول لاجل الضرورة تأمل (قوله وهو مزيل للخبث) أى فيرفع الماء بفيه ويغسل يديه من النجاسة وان صار الماء مستعملا لان المستعمل يزيل الخبث ثم يدخل أصابعه الاناء ليزيل الحدث وفى الذخيرة ذكر الحاكم الشهيد فى المنتقى عن أبى يوسف فى رجل أخذ بفمه ماء من الاناء فغسل به جسده أو توضأ به لم يجز ولو غسل به نجاسة من بدنه أجزأه وفى متفرقات الفقيه أبى جعفر محدث معه ماء قليل

كالتسمية

وعلى بدنه نجاسة فأخذ الماء بفيه من غير ان ينوى غسل فيه ثم غسل به يديه قال على قول محمد لا تطهر يده وهو احدى الروايتين عن أبى يوسف لان الماء الذى أخذه بفيه خالطه البزاق وخرج عن أن يكون ماء مطلقا فالتحق بسائر المائعات غير الماء نحو الخل والمرق والدهن وماء الورد وفى غسل اليدين بسائر المائعات سوى الماء المطلق روايتان عن أبى يوسف فى رواية يطهر كالثوب وفى رواية لا يطهر بخلاف الثوب وعن محمد رواية واحدة ان البدن لا يطهر بخلاف الثوب فانه يطهر بالاجماع اه

فتيمم ثم رد السلام ولما رواه أبو داود وغيره من حديث المهاجر بن قنفذ لما سلم على النبي عليه السلام وهو يتوضأ فلم يرد عليه فلما فرغ قال انه لم يمنعني أن أرد عليك الا أني كنت على غير وضوء فهذه تفيد عدم ذكره عليه السلام اسمه تعالى على غير طهارة ومقتضاها انتفاؤه في أول الوضوء فيحمل الاول على نفي الفضيلة جمعا بين الاحاديث وتعقبه في معراج الدراية وشرح المجمع بانه يلزم منه أن لا تكون التسمية أفضل في ابتداء الوضوء وأن يكون وضوءه عليه السلام خاليا عن التسمية ولا يجوز نسبة ترك الافضل له عليه السلام وقد يدفع بأنه يجوز ترك الافضل له تعليما للجواز كوضوئه مرة مرة تعليما لجوازه وهو واجب عليه وهو أعلى من المستحب لكن يمكن الجمع بين الاحاديث بان التسمية من لوازم اكماله فكان ذكرها من تمامه والذاكر لها قبل الوضوء مضطر الى ذكرها لاقامة هذه السنة المكملة للفرض فخصت من عموم الذكر ومطلق الذكر ليس من ضروريات الوضوء والمستحب أن لا يطلق اللسان به الا على طهارة ويدخل في التخصيص الاذكار المنقولة على أعضاء الوضوء لكونها من مكملاته كذا في معراج الدراية وهو مبني على ان المراد به نفي الفضيلة وهو ظاهر في نفي الجواز لكنه خبر واحد لا يزاد به على الكتاب فمقتضاه الوجوب الا لصارف فذكر بعضهم ان الصارف قوله عليه السلام من توضأ وسمى الله تعالى كان طهورا لجميع أعضائه ومن توضأ ولم يسم الله كان طهورا لاعضاء وضوئه فانه يقتضي وجود الوضوء بلا تسمية وهو مردود من ثلاثة أوجه الاول ضعف الحديث كما بينه في فتح القدير الثاني ان ترك الواجب لا ينفي الوجود وانما يوجب النقصان فقط الثالث انه يقتضي تجزي الطهارة وهي غير متجزئة عندنا كذا في المعراج ورده الاكمل في تقريره بان من توضأ وغسل بعض أعضاء وضوئه كانت الطهارة مقتصرة على ما غسل نعم بدن الانسان باعتبار ما يخرج منه غير متجز وقيل الصارف عدم حكاية عثمان وعلي لما حكيا وضوءه عليه السلام ورده في فتح القدير بأن عدم النقل لا ينفي الوجود فكيف بعد الثبوت بوجه آخر ألا ترى انهما لم ينقلا التخليل والسواك ولا شك انهما سنتان وذكر في المبسوط ان الصارف هو عدم تعليمها للاعرابي لما علمه الوضوء ورده في فتح القدير بان حديث الاعرابي وان حسنه الترمذي ضعفه ابن القطان قال فأدى النظر الى وجوبها غير أن صحة الوضوء لا تتوقف عليها لان الركن انما يثبت بالقاطع ولا يلزم الزيادة على الكتاب بخبر الواحد الا لو قلنا بالافتراض وقد أجاب عن قولهم لا واجب في الوضوء بما حاصله ان هذا الحديث لما كان ظني الثبوت قطعي الدلالة ولم يصرفه صارف أفاد الوجوب ولا مانع منه وقول من قال انه ظني الدلالة ممنوع بانه ان أريد بظنيها مشتركها فما نحن فيه ليس منه فان الظاهر ان النفي متسلط على الوضوء والحكم الذي هو الصحة ونفي الكمال احتمال وان أريد بظنيها ما فيه احتمال ولو مرجوحا فلا نسلم أنه لا يثبت به الوجوب لان الظن واجب الاتباع وان كان فيه احتمال والقائل أن يقول ان قوله عدم النقل لا ينفي الوجود الى آخره لا يتم في الواجب اذ لا يجوز في التعليم ترك شيء من الواجبات فلو كانت التسمية واجبة لذكرها للحاجة الى بيانها بخلاف السنن فكان هذا صارفا سالما عن الرد ومرادهم من ظني الدلالة مشتركها كما صرح به الاصوليون ولا شك انه مشترك شرعي أطلق تارة وأريد به نفي الحقيقة نحو لا صلاة لحائض الا بخمار ولا نكاح الا بشهود وأطلق تارة مرادا به نفي الكمال نحو لا صلاة للعبد الآبق ولا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فتعين نفي الحقيقة في الاول بالاجماع وفي الثاني لانه مشهور تلقته الامة بالقبول فتجوز الزيادة بمثله على النصوص المطلقة فكانت الشهادة شرطا فعند عدم المرجح لاحد المعنيين كان الحديث ظنيا وبه تثبت السنة ومنه حديث التسمية والعجب من الكمال بن الهمام انه في هذا الموضع نفى ظنية الدلالة عن حديث التسمية بمعنى مشتركها وأثبتها له في باب شروط الصلاة بأبلغ وجوه الاثبات بان قال ولا شك في ذلك لان احتمال نفي الكمال قائم فالحق

(قوله وقد يدفع) أي يدفع قوله ولا يجوز نسبة ترك الافضل له عليه السلام والظاهر ان المراد به الترك دائما بدليل سياق الكلام فلا يرد الدفع المذكور تأمل (قوله فخصت من عموم الذكر) أي الذي تستحب له الطهارة وانما خصت دون غيرها لان مطلق الذكر ليس من ضروريات الوضوء نعم يدخل في الخصوص بقية الاذكار للوضوء بقي هنا شيء وهو ان التسمية اذا كانت مخصوصة مما ذكر تنتفي المعارضة التي ذكرها الطحاوي فيبقى الحديث مفيدا للوجوب فيعود المحذور تأمل (قوله وهو مبني على ان المراد به نفي الفضيلة) أي ما ذكره في معراج الدراية أو ما مر مبني على ان المراد بالحديث أعني لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه نفي الفضيلة مع ان ظاهره نفي الجواز فيفيد كونها فرضا لكن لكونه آحادا لا يفيدها فيحمل على الوجوب الا لصارف فيحمل على السنية (قوله وان أريد بظنيها ما فيه احتمال ولو مرجوحا) أي فيدخل فيه احتمال نفي الكمال (قوله والقائل ان يقول ان قوله) أي قول صاحب فتح القدير (قوله ولا شك انه مشترك) في دعوى الاشتراك بين المعنى الحقيقي والمجازي تأمل فتأمل

٣ (قوله لا أعلم فيها حديثا ثابتا) يعنى بخصوصها والا فهى مستفادة من الحديث الصحيح كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله أقطع
ويروى أبتر ويروى أجذم وأدنى ما فيه الدلالة على السنية وهو المعتمد من المذهب الذى يعوّل عليه ويذهب (قوله فاتيانه بها وعدمه
سواء) قال الرملى أى من انه لا يكون آتيا بالسنة أما انه يأتى بها بعد غسل بعض أعضاء الوضوء فما فى كلام الكمال والزيلعى ما يمنعه تأمل
اه مقدسى (قول المصنف والسواك) قال الرملى السواك من الشرائع القديمة لحديث فيه ضعيف ومجهول قال النووى فلعله اعتضد
بطرق أخر فصار حسنا أربع من سنن المرسلين وعد منها السواك اه ذكره ابن قاسم العبادى فى شرحه على أبى شجاع الشافعى رحمه الله
(قوله ويجوز رفعه وجره وهو الاظهر) نبه صاحب النهر على أنه سيأتى قريبا فى بيان وقته ما يرجح ان الاظهر الاول فلا تغفل (قوله
وتعقبه فى فتح القدير بانه لم تعلم المواظبة منه على الوضوء) الاولى عند الوضوء كما هو فى فتح القدير (قوله وهو
الحق) قال الرملى أقول
قال الحلبى فى شرح المنية
وقد عده القدورى
والاكثرون من السنن
وهو الاصح لما ذكرنا فى
الشرح اه فقد علم
بذلك اختلاف التصحيح
(قوله لكن قولهم يستحب
عند القيام الى الصلاة
ينافى ما نقلوه الخ) قال فى
النهر يمكن ان يجاب عنه

والسواك

بما نقله فى السراج حيث
قال وأما اذا نسى السواك
للظهر ثم تذكره بعد ذلك
فانه يستحب له أن يستاك
حتى يدرك فضيلته
وتكون صلاته بسواك
اجماعا اه وهو فى هذه
الحالة مندوب للصلاة
لا للوضوء وبه ظهر سر
كلام الغزنوى اه وقد
يقال ان ما نقلوه من انه عندنا للوضوء مرادهم به بيان ما به أفضلية الصلاة التى بسواك
على غيرها كما ورد فى الحديث صلاة بسواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك وفى فتح القدير أفضل من سبعين وفائدته انه لو لم يأت
به فى الوضوء لا تحصل تلك الافضلية ولو أتى به عند الصلاة فكونه عندنا للوضوء لا ينافى ذلك كما لا ينافى استحبابه عند غيره مما مر على أنه
يبعد عدم استحبابه فى الصلاة التى هى مناجاة للرب تعالى سيما عند بعد العهد من الوضوء مع ما فيهما من قراءة القرآن التى يستحب استعماله
عندها وحضور الملائكة عندها مع انهم استحبوه عند مجامع الناس فبالاولى مع حضور الملائكة قال فى هدية ابن العماد روى جابر
رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قام أحدكم يصلى من الليل فليستك فان أحدكم اذا قرأ فى صلاته وضع ملك فاه
على فيه لا يخرج من فيه شئ الا دخل فم الملك أسنده البيهقى فى شعب الايمان اه
٣ هذه القولة ليست بخط المؤلف وانما هى من كلام ابنه بهامش البحر

ما عليه علماؤنا من انها مستحبة كيف وقد قال الامام أحمد لا أعلم فيها حديثا ثابتا والله تعالى أعلم ولو نسى
التسمية فى ابتداء الوضوء ثم ذكرها فى خلاله فسمى لا تحصل السنة بخلاف نحوه فى الاكل كذا فى التبيين
معللا بان الوضوء عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة فعل مبتدأ اه ولهذا ذكر فى الخانية لو قال كلما
أكلت اللحم فلله على أن أتصدق بدرهم فعليه بكل لقمة درهم لان كل لقمة أكل لكن قال المحقق ابن
الهمام هو انما يستلزم فى الاكل تحصيل السنة فى الباقى لا استدراك ما فات اه وظاهره مع ما قبله انه اذا نسى
التسمية فاتيانه بها وعدمه سواء مع ان ظاهر ما فى السراج الوهاج ان الاتيان بها مطلوب ولفظه فان نسى
التسمية فى أول الطهارة أتى بها اذا ذكرها قبل الفراغ حتى لا يخلو الوضوء منها (قوله والسواك) أى
استعماله لانه اسم للخشبة كذا فى الشروح ولا حاجة اليه لان السواك يأتى بمعنى المصدر أيضا كما ذكره
ابن فارس فى كتابه المسمى بمقياس اللغة ولهذا قال فى فتح القدير أى الاستياك والجمع سوك ككتاب وكتب
ويجوز رفعه وجره وهو الاظهر ليفيد أن الابتداء به سنة أيضا واستدل فى الكافى للسنية بأنه عليه السلام
واظب عليه مع الترك وتعقبه فى فتح القدير بانه لم تعلم المواظبة منه على الوضوء وأما ما ورد من أفضلية الصلاة
التى بسواك على غيرها فيدل على الاستحباب وهو الحق ولذا صحح الشارح وغيره الاستحباب واختلف
فى وقته ففى النهاية وفتح القدير انه عند المضمضة وفى البدائع والمجتبى قبل الوضوء والاكثر على الاول وهو
الاولى لانه الاكمل فى الانقاء وليس هو من خصائص الوضوء بل يستحب فى مواضع لاصفرار السن وتغير
الرائحة والقيام من النوم والقيام الى الصلاة وأول ما يدخل البيت وعند اجتماع الناس وعند قراءة القرآن
كذا فى فتح القدير وغيره لكن قولهم يستحب عند القيام الى الصلاة ينافى ما نقلوه من انه عندنا للوضوء
لا للصلاة خلافا للشافعى وعلله السراج الهندى فى شرح الهداية بانه اذا استاك للصلاة ربما يخرج منه دم وهو
نجس بالاجماع وان لم يكن ناقضا عند الشافعى وقالوا فائدة الخلاف تظهر فيمن صلى بوضوء واحد صلوات
يكفيه السواك للوضوء عندنا وعند الشافعى يستاك لكل صلاة وكيفيته أن يستاك أعالى الاسنان
وأسافلها والحنك ويبتدئ من الجانب الايمن وأقله ثلاث فى الاعالى وثلاث فى الأسافل بثلاث مياه
واستحب أن يكون لينا من غير عقد فى غلظ الأصبع وطول شبر من الاشجار المرة المعروفة ويستاك
عرضا لا طولا لانه يجرح لحم الاسنان وقال الغزنوى يستاك طولا وعرضا والاكثر على الاول

ويستحب

وغسل فمه وأنفه

ويستحب امساكه باليد اليمنى والسنة فى كيفية أخذه أن تجعل الخنصر من يمينك أسفل السواك تحته والبنصر والوسطى والسبابة فوقه واجعل الابهام أسفل رأسه تحته كما رواه ابن مسعود ولا يقبض القبضة على السواك فان ذلك يورث الباسور ويبدأ بالأسنان العليا من الجانب الايمن ثم الايسر ثم السفلى كذلك كذا فى شرح منية المصلى وتقوم الاصبع أو الخرقة الخشنة مقامه عند فقده أو عدم أسنانه فى تحصيل الثواب لا عند وجوده والافضل أن يبدأ بالسبابة اليسرى ثم باليمنى والعلك يقوم مقامه للمرأة لكون المواظبة عليه تضعف أسنانها فيستحب لها فعله ومنافعه كثيرة منها انه يرضى الرب ويسخط الشيطان ومن خشى من السواك القىء تركه ويكره أن يستاك مضطجعا فانه يورث كبر الطحال كذا فى السراج الوهاج (قوله وغسل فمه وأنفه) عدل عن المضمضة والاستنشاق المذكورين فى أصله الوافى للاختصار ومافى الشرح من أن الغسل يشعر بالاستيعاب فكان أولى فيه نظر فان المضمضة كذلك فانها اصطلاحا استيعاب الماء جميع الفم كما فى الخلاصة وفى اللغة التحريك والاستنشاق لغة من النشق وهو جذب الماء ونحوه بريح الانف الى داخله واصطلاحا ايصال الماء الى مارن الانف كذا فى الخلاصة والمارن مالان من الانف والمبالغة سنة فيهما أيضا كذا فى الوافى لحديث أصحاب السنن الاربعة بالغ فى المضمضة والاستنشاق الا أن تكون صائما وهى فى المضمضة بالغرغرة وفى الاستنشاق بالاستنثار كذا فى الكافى والاستنثار دفع الماء ونحوه للخروج من الانف وقد وافقه فى فتح القدير على الاول وقال فى الثانى كما فى الخلاصة الى مااشتد من الانف وفى الخلاصة هى فى المضمضة أن يصل الى رأس الحلق وقال شمس الائمة هى فى المضمضة أن يدير الماء فى فيه من جانب الى جانب والاولى مافى فتح القدير ذكره بعضهم ولو تمضمض وابتلع الماء ولم يمجه أجزأه لان المج ليس من حقيقتها والافضل أن يلقيه لانه ماء مستعمل وفى الظهيرية واذا أخذ الماء بكفه فضمض ببعضه واستنشق بالباقى جاز وبخلاف ذلك لا يجوز وفى المجتبى لو رفع الماء من كف واحدة للمضمضة جاز وللاستنشاق لا يجوز لصيرورة الماء مستعملا ولا يخفى ان نفى الجواز فى المسئلتين بمعنى نفى الاجزاء فى تحصيل السنة لا بمعنى الحرمة لما ان أصلهما سنة أو تحمل على المضمضة والاستنشاق فى الغسل الواجب وقالوا المضمضة والاستنشاق سنتان مشتملتان على سنن منها تقديم المضمضة على الاستنشاق بالاجماع ومنها التثليث فى حق كل واحد بالاجماع وأخذ ماء جديد فى التثليث سنة عندنا وعند الشافعى بماء واحد وأخذ ماء جديد لكل واحد منهما سنة عندنا وعند الشافعى لهما ماء واحد وازالة المخاط باليد اليسرى كذا فى المعراج وفى البدائع والمبسوط وفعلهما باليمين سنة وفى المنية أنه يستنشق باليسرى وفى المعراج ترك التكرار لا يكره مع الامكان قال أستاذنا يتبين من هذا أن من عنده ماء يكفى للغسل مرة مع المضمضة والاستنشاق أو ثلاثا بدونهما يغسل مرة معهما وفى السراج انهما سنتان مؤكدتان فان ترك المضمضة والاستنشاق أثم على الصحيح اه ولا يخفى ان الاثم منوط بترك الواجب ويمكن الجواب بما قالوه من أن السنة المؤكدة فى قوة الواجب ودليل سنيتهما المواظبة كما فى الهداية وفى غاية البيان يعنى مع الترك أحيانا والا كانتا واجبتين وقد علمت بما قدمناه ان المواظبة من غير ترك لا تفيد الوجوب وجميع من حكى وضوءه عليه السلام اثنان وعشرون صحابيا كلهم ذكروهما فيه كما فى فتح القدير وفى نسخة شرح عليها مسكين غسل فمه وأنفه بمياه وقال قوله بمياه متعلق بكل واحد والذى فى الوافى غسل فمه بمياه وأنفه بمياه وهو أولى مما فى الكنز ليدل على تجديد الماء فى كل منهما وقد جاء مصرحا به فى حديث الطبرانى من قوله فضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا يأخذ لكل مرة ماء جديدا ورواه أبو داود وسكت فكان حجة وما ورد مما ظاهره المخالفة فمحمول على الموافقة كما فى فتح القدير وفى السراج الوهاج ولو تمضمض ثلاثا من غرفة واحدة لم يصر آتيا بالسنة وذكر الصيرفى أنه يصير آتيا

(قوله وبخلاف ذلك لا يجوز) أى بان استنشق ببعضه وتمضمض بالباقى (قوله قال استاذنا يتبين من هذا الخ) هو من كلام المعراج ثم ان الاشارة فى قوله من هذا لا يظهر رجوعها الى قوله ترك التكرار لا يكره أى تكرار المضمضة والاستنشاق كما لا يخفى بل هو راجع الى كونهما سنتين مؤكدتين يأثم بتركهما وعبارة المعراج نصها هكذا وفى الشفاء المضمضة والاستنشاق سنتان مؤكدتان من تركهما يأثم وفى مبسوط شيخ الاسلام ترك التكرار لا يكره مع الامكان قال أستاذنا يتبين من هذا الخ (قوله يغسل مرة معهما) أى لان النبى صلى الله عليه وسلم ورد عنه ترك التثليث حيث غسل مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ولم يرد عنه ترك المضمضة والاستنشاق كما سيأتى (قوله ورواه أبو داود وسكت عنه) قال الامام النووى فى مختصره المسمى بالتقريب ومن مظانه أى الحسن سنن أبى داود فقد جاء عنه انه يذكر فيه الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه وهن شديد بينه ومالم يذكر فيه شيأ فهو صالح فعلى هذا ما وجدنا فى كتابه مطلقا ولم يصححه غيره من المعتمدين ولا ضعفه فهو حسن عند أبى داود اه

بالسنة اه ولايخفى أنه يكون آتيا بسنة المضمضة لا بسنة كونها ثلاثا بمياه فالنفى والاثبات فى القولين بالاعتبارين فلا اختلاف (قوله وتخليل لحيته وأصابعه) أما تخليل اللحية وهو تفريق الشعر من جهة الاسفل الى فوق لغير المحرم فسنة على الاصح وقيده فى السراج الوهاج بان يكون بماء متقاطر فى تخليل الاصابع ولم يقيده فى تخليل اللحية وهل هو قول أبى يوسف وحده أو معه محمد قولان ذكرهما فى المعراج وصحح فى خير مطلوب أن محمدا مع أبى يوسف وعند أبى حنيفة مستحب لعدم ثبوت المواظبة ولان السنة اكمال الفرض فى محله وداخل اللحية ليس بمحل الفرض لعدم وجوب ايصال الماء الى باطن الشعر وجه الاصح ما رواه أبو داود عن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا توضأ أخذ كفا من ماء تحت حنكه فخلل به لحيته وقال بهذا أمرنى ربى وسكت عنه وكذا المنذرى بعده وهو مغن عن نقل صريح المواظبة لان أمره حامل عليها وقولهم داخل اللحية ليس بمحل الفرض ممنوع بعد ثبوت الحديث الصحيح بخلافه وما أورد عليه من أن المضمضة والاستنشاق سنتان مع انهما ليستا فى محل الفرض أجيب عنه بانهما فى الوجه وهو محل الفرض اذ لهما حكم الخارج من وجه ولان الكلام فى سنة تكون تبعا للفرض بقرينة المقام والا يخرج عنه بعض السنن كالنية والتسمية كما لا يخفى وانما لم يكن التخليل واجبا بالامر فى أمرنى ربى وخللوا أصابعكم الآتى لوجود الصارف وهو تعليم الاعرابى والاخبار التى حكى فيها وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فان التخليل لم يذكر فيها وما فى النهاية من أنا لو قلنا بالوجوب لزم الزيادة على النص بخبر الواحد فيه كلام اذ لا يلزم الا لو قلنا بالافتراض وما فى الكافى من أنا لو قلنا بالوجوب فى الوضوء لساوى التبع الاصل ضعيف لانه لا مانع منه اذا اقتضاه الدليل لان ثبوت الحكم بقدر دليله ولانه قد ظهر عدم المساواة فى حكم آخر وهو كونه لا يلزم بالنذر بخلاف الصلاة وأما تخليل الاصابع فهو ادخال بعضها فى بعض بماء متقاطر ويقوم مقامه الادخال فى الماء ولو لم يكن جاريا فسنة اتفاقا أعنى أصابع اليدين والرجلين لما فى السنن الاربعة من حديث لقيط بن صبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأت فأسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع قال الترمذى حديث حسن صحيح وتقدم الصارف له عن الوجوب وكذا ما رواه الدارقطنى خللوا أصابعكم لا يتخللها الله بالنار يوم القيامة لانه ليس فيه الوعيد على الترك حتى يفيد الوجوب لان منطوقه ان تخليل الاصابع فى الوضوء يراد لعدم تخللها نار جهنم وهو لا يستلزم ان عدم التخليل فى الوضوء يستلزم تخلل النار الا لو كان تخليل الاصابع فى الوضوء علة مساوية لعدم تخليلها بالنار وهو منتف بانه قد يوجد التخليل بالنار مع تخليل الاصابع فحينئذ لا حاجة الى ما ذكر فى شروح الهداية من ان الوعيد مصروف الى ما اذا لم يصل الماء الى ما بين الاصابع اذ قد علمت انه لا وعيد فى الحديث هذا مع ان ما قالوه لا يتم لانه اذا لم يصل يكون الغسل فرضا وليس التخليل غسلا كما لا يخفى هذا مع ان حديث الدارقطنى ضعيف كما فى فتح القدير وفى الظهيرية والتخليل انما يكون بعد التثليث لانه سنة التثليث ثم قيل الاولى فى أصابع اليدين أن يكون تخليلها بالتشبيك وصفته فى الرجلين أن يخلل بخنصر يده اليسرى خنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى كذلك ورد الخبر كذا فى معراج الدراية وغيره وتعقبه فى فتح القدير بقوله والله أعلم به ومثله فيما يظهر أمر اتفاقى لا سنة مقصودة اه لكن ورد بعض هذه الكيفية فيما رواه ابن ماجه عن المستورد بن شداد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فخلل أصابع رجليه بخنصره وأما كونه بخنصر يده اليسرى وبكونه من أسفل فالله أعلم به ويشكل كونه بخنصر اليسرى ان هذا من الطهارة المستحب فى فعلها أن تكون باليمين ولعل الحكمة فى كونها بالخنصر كونها أدق الاصابع فهى بالتخليل أنسب كذا فى شرح المنية وقولهم من أسفل الى فوق يحتمل شيئين أحدهما انه يبدأ من

اسفل

(قوله لا بسنة كونها ثلاثا بمياه) النفى باعتبار القيد الاخير أى يكون آتيا بسنة المضمضة وبسنة التثليث أيضا دون سنة تجديد الماء فى كل مرة (قوله ولم يقيده فى تخليل اللحية) سيأتى فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من ماء (قوله وهل هو) أى القول بالسنية الذى هو الاصح (قوله بعد ثبوت الحديث الصحيح بخلافه) أى بخلاف ما أفاده قولهم داخل اللحية الخ (قوله وما أورد عليه) أى على قولهم داخل اللحية ليس بمحل الفرض (قوله وهو منتف بانه قد يوجد التخليل بالنار مع تخليل الاصابع) فيه بحث وذلك انه لو لم يكن تخليل الاصابع فى الوضوء علة مساوية لعدم تخليلها بالنار لما كان لقوله عليه الصلاة والسلام لا يخللها الله بالنار فائدة ولما صح التعليل به للامر بالتخليل وللزم أن يكون فعله وعدمه سواء لعدم استلزامه حصول الموعود عليه بالفعل وحصول مقابله بالترك وكيف يكون كذلك وقد صرح بالوعيد فى حديث الطبرانى كما نقله فى الفتح من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة فتدبر

وتخليل لحيته وأصابعه

(قوله من ظهر القدم) متعلق بيبدأ أي يبتدئ من جهة ظهر القدم فيدخل خنصر يده بين أصابع الرجل فيخلل من أسفل صاعدا الى فوق وأما على الثاني فيدخلها من جهة باطن القدم ويصعد بها من أسفل الى فوق (قوله ولا يخفى ترجيح الثاني الخ) قال بعض الفضلاء هذا يخالف ما قاله في المضمضة من أن السنة المؤكدة في قوة الواجب فيأثم بتركها وقال في باب صفة الصلاة اعلم أن الظاهر من كلام أهل المذهب ان الاثم منوط بترك الواجب أو السنة المؤكدة على الصحيح لتصريحهم بان من ترك سنن الصلوات الخمس قيل لا يأثم والصحيح انه يأثم ذكره في فتح القدير وتصريحهم بالاثم لمن ترك الجماعة مع أنها سنة مؤكدة على الصحيح وكذا في نظائره كما هو معلوم لمن تتبع كلامهم ولا شك ان الاثم مقول بالتشكيك بعضه أشد من بعض فالاثم لتارك السنة المؤكدة أخف من الاثم لتارك الواجب وقال في باب الامامة الجماعة سنة مؤكدة أي قوية تشبه الواجب في

وتثليث الغسل

القوة والراجح عند أهل المذهب الوجوب ونقله في البدائع عن عامة مشايخنا وذكر هو وغيره ان القائل منهم انها مؤكدة ليس مخالفا في الحقيقة بل في العبارة لان السنة والواجب سواء خصوصا ما كان من شعائر الاسلام اه وفي كلامه تناقض لانه جعل السنة المؤكدة تارة دون الواجب وتارة مثله ولا يمكن دفعه الا بحمل افراد السنة المؤكدة على التفاوت في التأكد والقوة فيكون بعضها الزيادة تأكده في مرتبة الواجب كالجماعة وبعضها القلة تأكده دونه كتثليث الغسل (قوله فكيف يدعى الاتفاق الخ) قال في النهر وأقول لا تدافع في كلامهم لاختلاف الموضوع وذلك ان ما في الخلاصة فيما اذا أعاده مرة واحدة وما في السراج فيما اذا كرره مرارا ولفظه في السراج لو تكرر الوضوء في مجلس واحد مرارا لم يستحب بل يكره لما فيه من الاسراف فتدبر اه لكن قال الحلبي في شرح المنية اطبقوا على أن الوضوء عبادة غير مقصودة لذاتها فاذا لم يؤد به عمل مما هو المقصود من شرعيته كالصلاة وسجدة التلاوة ومس المصحف ينبغي أن لا يشرع تكراره قربة لكونه غير مقصود لذاته فيكون اسرافا محضا اه فليتأمل

أسفل الاصابع الى فوق من ظهر القدم ثانيهما أن يكون المراد من أسفل الاصبع من باطن القدم كما جزم به في السراج الوهاج والاول أقرب وفي المعراج عن شيخه العلامة في قوله عليه السلام خللوا الحديث دليل على ان وظيفة الرجل الغسل لا المسح فكان حجة على الروافض اه (قوله وتثليث الغسل) أي تكراره ثلاثا سنة لكن الاولى فرض والثنتان سنتان مؤكدتان على الصحيح كذا في السراج واختاره في المبسوط والأولى أن يقال انهما سنة مؤكدة لا توصف الثانية وحدها أو الثالثة وحدها بالسنية الا مع ملاحظة الأخرى والسنة تكرار الغسلات المستوعبات لا الغرفات وان اكتفى بالمرة الواحدة قيل يأثم لأنه ترك السنة المشهورة وقيل لا يأثم لانه قد أتى بما أمر به ربه كذا في الظهيرية ولا يخفى ترجيح الثاني لقولهم والوعيد في الحديث لعدم رؤيته الثلاث سنة فلو كان الاثم يحصل بالترك لما احتيج الى حمل الحديث على ما ذكروا وقيل ان اعتاد يكره والا فلا واختاره في الخلاصة وقد ذكروا دليل السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة وقال هذا وضوء من لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين وقال هذا وضوء من يضاعف الله له الاجر مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي فمن زاد على هذا أو نقص فقد تعدى وظلم فما صدره الى قوله فمن زاد فرواه الدارقطني وأما عجزه من قوله فمن زاد الى آخره فرواه ابن ماجه والنسائي وقوله توضأ مرة أي غسل كل عضو مرة والمراد بالقبول الجواز بمعنى الصحة وانما قلنا هذا لما عرف أن القبول لا يلازم الصحة لان الصحة تعتمد وجود الشرائط والاركان والقبول يعتمد صدق العزيمة وخلوصها وله شرائط كثيرة لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واختلف في معنى قوله فمن زاد على هذا على اقوال فقيل على الحد المحدود وهو مردود بقوله عليه الصلاة والسلام من استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل والحديث في المصابيح واطالة الغرة تكون بالزيادة على الحد المحدود وقيل على أعضاء الوضوء وقيل الزيادة على العدد والنقص عنه والصحيح انه محمول على الاعتقاد دون نفس الفعل حتى لو زاد أو نقص واعتقد أن الثلاث سنة لا يلحقه الوعيد كذا في البدائع واقتصر عليه في الهداية وعلى الاقوال كلها لو زاد لطمأنينة القلب عند الشك أو بنية وضوء آخر بعد الفراغ من الاول فلا بأس به لانه نور على نور وكذا ان نقص لحاجة لا بأس به كذا في المبسوط وأكثر شروح الهداية وفيه كلام لانهم قد صرحوا بأن تكرار الوضوء في مجلس واحد لا يستحب بل يكره لما فيه من الاسراف في الماء كما في السراج الوهاج فكيف يدعى الاتفاق كما في الخلاصة على عدم الكراهة لو نوى وضوأ آخر حين فرغ من الاول اللهم الا أن يحمل على ما اذا اختلف المجلس وهو بعيد كما لا يخفى وفي الحديث لف ونشر لان التعدي يرجع الى الزيادة والظلم الى النقصان كذا في غاية البيان وقيد المصنف بالغسل احترازا عن المسح فانه لا يسن تثليثه كذا في فتح القدير واذا كان غير مسنون فهل يكره فالمذكور في المحيط والبدائع أنه يكره وفي الخلاصة انه بدعة وقيل لا بأس به وفي فتاوى قاضيخان وعندنا لو مسح ثلاث مرات بثلاث مياه لا يكره ولكن لا يكون سنة ولا أدبا اه وهو الاولى

(قوله اذ لا دليل على الكراهة) أقول قد يستدل عليها بالحديث المار من قوله عليه الصلاة والسلام فمن زاد على هذا أو نقص فقد تعدى وظلم لان أئمتنا استدلوا على انه مرة واحدة بالحديث المصرح فيه بها وحملوا ما صرح فيه بالثلاث على التثليث بماء واحد كما يأتى فوضوءه عليه السلام ليس فيه تثليث المسح بمياه عندنا فترجع اليه الاشارة فى قوله فمن زاد على هذا الخ اذ لا شك ان هذا زيادة بناء على ما ثبت عندنا من وضوئه صلى الله عليه وسلم تأمل وفى شرح المنية الكبير بعد حكاية الاقوال ما نصه والاوجه انه يكره قال فى الكافى التثليث يعنى بمياه يقربه من الغسل ولو بدله به كره كذا اذا قربه منه اهـ (قوله فلا حاجة حينئذ الى ماذكره الزيلعى)

كما لا يخفى اذ لا دليل على الكراهة وسيأتى تمامه (قوله ونيته) أى ونية المتوضئ رفع الحدث أو اقامة الصلاة هذا هو مراد المصنف كما أفصح عنه فى الكافى فلا حاجة حينئذ الى ماذكره الزيلعى كما لا يخفى واستفيد منه ان نية الطهارة لا تكفى فى تحصيل السنة كأنه والله أعلم لانها متنوعة الى ازالة الحدث أو الخبث فلم ينو خصوص الطهارة الصغرى فعلى هذا لو نوى الوضوء فانه يكون محصلا لها لان الوضوء ورفع الحدث سواء لان حقيقة الوضوء رفع الحدث كما حققناه أولا وعلى هذا فيصح عود الضمير الى الوضوء وسقط به كلام الزيلعى أيضا كما لا يخفى مع ان الوضوء أخص من رفع الحدث لانه يشمل الغسل فعلى هذا نية الوضوء أولى قالوا المعتبر قصد رفع الحدث أو اقامة الصلاة كما ذكر أو استباحتها أو امتثال الامر كما فى المعراج ولا يتأتى الاخير قبل دخول الوقت اذ ليس مأمورا به الا أن يقال ان الوضوء لا يكون نفلا لانه شرط للصلاة وشرطها فرض ولا يخفى ما فيه وهى لغة عزم القلب على الشئ واصطلاحا كما فى التلويح قصد الطاعة والتقرب الى الله تعالى فى ايجاد الفعل واعترض عليه بأن هذا انما يستقيم فى العبادات المترتب عليها الثواب دون المنهيات المترتب عليها العقاب فالصواب أن تفسر النية بتوجه القلب نحو ايجاد الفعل وتركه موافقا للغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالا أو مآلا اهـ وقد يقال ان هذا الاعتراض مبنى على أن المكلف به فى النهى ليس هو الكف الذى هو الانتهاء وهو قول البعض والراجح فى الاصول أنه لا تكليف الا بفعل فهو فى النهى كف النفس فحينئذ دخل فى ايجاد الفعل وفى الصحاح العزم ارادة الفعل والقطع عليه والقصد اتيان الشئ وذكر اليمنى فى شرح الشهاب ثم النية معنى وراء العلم فهى نوع ارادة كالقصد والعزيمة والهم والحب والود فالكل اسم للارادة الحادثة لكن العزم اسم للمتقدم على الفعل والقصد اسم للمقترن بالفعل والنية اسم للمقترن بالفعل مع دخوله تحت العلم بالمنوى وهذا لان الفعل لا يوجد بدون الارادة فاذا قام الرجل من قعوده لا بد وأن يكون مريدا للقيام وان لم تعمل ارادته القيام وقد يركع الرجل ويسجد ذاهلا عن معرفة ارادة الركوع والسجود ويستحيل وجودهما بدون الارادة بالكلية لان الارادة صنو القدرة وانما المفقود العلم لا غير ولذا قلنا المكره ارادة وان كانت فاسدة بمقابلة ارادة المكره لكن قد تذكر النية مقام العزيمة كما فى قولنا ونوى الصوم بالليل أى عزم عليه وأطال فيه فليراجع لاشتماله على فوائد كثيرة ثم اعلم أن النية فى غير التوضؤ بسؤر الحمار وبنبيذ التمر سنة مؤكدة على الصحيح وليست بشرط فى كون الوضوء مفتاحا للصلاة ووقتها عند غسل الوجه ومحلها القلب والتلفظ بها مستحب كذا فى السراج الوهاج وأما النية فى التوضوء بسؤر الحمار أو بنبيذ التمر فشرط كذا فى شرح المجمع والنقاية معزيين الى الكفاية قيدنا بقولنا فى كونه مفتاحا لانها شرط فى كونه سببا للثواب على الاصح وقيل يثاب بغير نية ثم استدل الشافعى على اشتراطها فيه بالحديث

المشهور

عبارته هكذا ونيته أى نية الوضوء فالهاء راجعة الى الوضوء لانه المذكور وكذا وقع فى مختصر القدورى حيث قال ينوى الطهارة والمذهب ان ينوى ما لا يصح الا بالطهارة من العبادة أو رفع الحدث كما فى التيمم وعن بعضهم نية الطهارة فى التيمم تكفى فكذا ههنا فعلى هذا لا يرد عليه ويجوز أن يكون الضمير عائدا على الشخص المتوضئ لان الكلام يدل عليه أى

ونيته

ونية الرجل الصلاة فيكون المفعول محذوفا اهـ وحاصله ان الضمير اما عائد على الوضوء أو على المتوضئ لكن يرد على الاول وعلى قول القدورى ينوى الطهارة ما ذكره من أن المذهب نية ما لا يصح الا بالطهارة أو رفع الحدث الا أن يقاس على التيمم فتصح نية الطهارة ومثلها الوضوء بالاولى لانه أخص وعلى هذا لا يرد شئ وحينئذ فاعتراض الشارح على الزيلعى أولا حيث أرجع الضمير الى الوضوء مقدما له واحتاج الى الجواب عنه مع ان صاحب المتن أرجعه الى المتوضئ وصاحب الدار أدرى وثانيا بان الوضوء ورفع الحدث سواء وحينئذ فلا يصح ما أورده بقوله والمذهب الخ لان رفع الحدث هو حقيقة الوضوء فنية الوضوء لا تكون مخالفة للمذهب (قوله لانها متنوعة الخ) قيل فيه نظر فان الحدث متنوع الى أكبر وأصغر وقد كفى نية رفعه فى تحصيل السنة اهـ قلت قد يفرق بان الاكبر مشتمل على الاصغر فالحدث وان تنوع فالمقصود وهو الاصغر حاصل اما استقلالا واما ضمنا بخلاف الخبث (قوله ولا يخفى ما فيه) لمنافاته لما مر من انه يكون واجبا ومندوبا

المشهور المتفق على صحته انما الاعمال بالنية ووجهه أن المراد بالاعمال العبادات لان كثيرا من الاعمال تعتبر شرعا بلا نية فيكون المراد انما صحة العبادات بالنية والوضوء عبادة لانها فعل ما يرضى الرب وهو كذلك فصار كالتيمم ولنا على ما ذكره الاصوليون أن حقيقة هذا التركيب متروكة بدلالة محل الكلام لان كلمة انما للحصر وقد دخلت على المعرف بلام الاستغراق وذلك يقتضى أن لا يوجد عمل بلا نية ولا يمكن حمله على العموم لان كثيرا من الاعمال يوجد بلا نية فصار مجازا عن حكمه فالتقدير حكم الاعمال بالنيات من اطلاق اسم السبب على المسبب أو من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والحكم نوعان مختلفان أحدهما أخروى وهو الثواب والاثم وهو بناء على صدق العزيمة وعدمه والثانى دنيوى وهو الجواز والفساد وهو بناء على وجود الاركان والشرائط وعدمها ولما اختلف الحكمان صار الاسم بعد كونه مجازا مشتركا ويكفى فى تصحيحه ما هو المتفق عليه وهو الحكم الأخروى ولا دليل على ما اختلف فيه فلا يصلح تقديره حجة علينا فاندفع بهذا التقرير ما أورده فى الكشف وشرح المغنى وشرح المنار من أن قولهم ان الحكم مشترك ولا عموم له ممنوع بل هذا فى المشترك اللفظى أما المشترك المعنوى فله عموم كالشئ والحكم منه فيتناول الكل باعتبار المعنى الأعم اذ تفسير الحكم الاثر الثابت بالشئ اهـ مع ان الأكمل فى تقريره أجاب عنه بان هذا انما يستقيم أن لو كان الحكم مقولا عليهما بالتواطؤ وهو ممنوع لان الجواز والفساد وان كانا أثرين ثابتين بالاعمال موجبين لها لكن الثواب والعقاب ليسا كذلك على المذهب الصحيح اهـ يعنى لتخلفهما فى الاول بعدم القبول مع الصحة وفى الثانى بالعفو من الله تعالى والمراد بالاعمال ما يشمل عمل القلب فيدخل فيه كف النفس بالنهى فانه عمل ولا ترد النية لانها خارجة لمعنى يخصها وهو لزوم التسلسل لكن اعتبار النية للتروك انما هو لحصول الثواب لا للخروج عن عهدة النهى لان مناط الوعيد بالعقاب فى النهى هو فعل المنهى فمجرد تركه كاف فى انتفاء الوعيد ومناط الثواب فى المنهى كف النفس عنه وهو عمل مندرج فى الحديث وعلى هذا ففرق الشافعية بين الوضوء وازالة النجاسة بان الوضوء فعل فيفتقر الى النية وطهارة النجاسة من باب التروك فلا تفتقر الى النية كترك الزنا ضعيف فان التكليف أبدا لا يقع الا بالفعل الذى هو مقدور المكلف لا بعدم الفعل الذى هو غير مقدور وجوده قبل التكليف كما عرف فى مقتضى النهى انه كف النفس عن الفعل لا عدم الفعل والترك ليس بفعل ولهذا لا يثاب المكلف على التروك الا اذا ترك قاصدا فلا يثاب على ترك الزنا الا اذا كف نفسه عنه قصدا الا اذا اشتغل عنه بفعل آخر كالنوم والعبادة وتركه بلا قصد فلا فرق بين الفعل والترك الموجبين للثواب والعقاب وقوله ان الوضوء عبادة والعبادة لا تصح الا بالنية سلمناه لانه لا يقع عبادة بدونها عندنا وليس الكلام فى هذا بل فى انه اذا لم ينو حتى لم يقع عبادة سببا للثواب فهل يقع الشرط المعتبر للصلاة حتى تصح به أو لا ليس فى الحديث دلالة على نفيه

(قوله صار الاسم بعد كونه مجازا مشتركا) لان التقدير حكم الأعمال وهذا مجاز كما تقدم تقريره والحكم المقدر مشترك بين النوعين المختلفين فنريد منهما ما هو المتفق عليه عندنا وعند الشافعى رحمه الله تعالى وهو الحكم الأخروى اذ لا ثواب بدون النية اتفاقا وأما الدنيوى فلا دليل عليه (قوله فاندفع بهذا التقرير ما أورده فى الكشف الخ) اعلم ان الأصوليين قالوا لما صار الاسم مشتركا والمشترك لا عموم له عندنا أردنا المعنى المتفق عليه الذى هو الأخروى وأورد عليهم ان الذى لا عموم له هو المشترك اللفظى ولا نسلم ان الحكم مشترك بين النوعين اشتراكا لفظيا بان يوضع بازاء كل منهما وضعا على حدة بل هو مشترك معنوى موضوع للاثر الثابت بالشئ فيعم الحكمين كما يعم الحيوان الانسان والفرس وغيرهما واللون السواد والبياض ونحوهما فارادة النوعين لا تكون من عموم المشترك فى شئ فلا حاجة الى ارادة أحدهما لتصحيحه وأنت خبير بان التقرير الذى قرره الشارح هو عين ما قرره الأصوليون فيرد عليه ما أورد عليهم فكيف يندفع الايراد بمجرد تقريره وليس فيه شئ زائد عليه يصلح للدفع اللهم الا أن يقال ان معنى تقريره انا نريد بالحكم المعنى المتفق عليه وندع الآخر الذى لا دليل عليه لا لما قالوا من عدم عموم المشترك بل استغناء من المعنيين باحدهما المتفق عليه سواء كان الحكم مشتركا لفظيا أو معنويا وبهذا يحصل الدفع للايراد المذكور ولكن ينافى الحمل على هذا المعنى قوله ويكفى فى تصحيحه فانه ظاهر فيما قاله الأصوليون فليتأمل (قوله مع ان الأكمل فى تقريره أجاب عنه) أى عن الايراد المذكور وحاصله كما فى شرح المنار للشارح ان المشترك المعنوى ان كان متواطئا قبل العموم وان كان مشككا لا يقبله (قوله عليهما) أى على الحكمين (قوله لكن الثواب والعقاب ليسا كذلك على المذهب الصحيح) أى خلافا للمعتزلة بل الأعمال عند أهل السنة علامات محضة عليهما كما تقرر فى موضعه فاطلاق الحكم عليهما يكون بالمعنى الآخر بالضرورة ولا معنى للاشتراك الا هذا (قوله وقوله ان الوضوء) أى قول الشافعى المفهوم من المقام

ولا اثباته فقلنا نعم لان الشرط مقصود التحصيل لغيره لا لذاته فكيف حصل حصل المقصود وصار كستر العورة وباقي شروط الصلاة لا يفتقر اعتبارها الى أن تنوى فمن ادعى ان الشرط وضوء هو عبادة فعليه البيان بخلاف التيمم لان التراب لم يعتبر شرعا مطهرا الا للصلاة وتوابعها لا في نفسه فكان التطهير به تعبدا محضا وفيه يحتاج الى النية وقياس الوضوء على التيمم ضعيف لان شرط صحة القياس أن لا يكون الاصل متأخرا والتيمم شرع بعد الهجرة والوضوء قبلها الا ان قصد به الاستدلال بمعنى لما شرع التيمم بشرط النية ظهر وجوبها في الوضوء فهو بمعنى لا فارق فليس الجواب الا باثبات الفارق المتقدم وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي الوضوء ولم يبين له النية فلو كانت شرطا لبينها له وقد علم بما قدمناه ان الوضوء يقع عبادة فقول بعضهم انه ليس بعبادة محمول على ما اذا لم ينو أو مراده نفي العبادة المقصودة كما صرح به في الكافي وغيره وبهذا اندفع ما ذكره النووي من الرد على من نفي العبادة عن الوضوء متمسكا بحديث مسلم الطهور شطر الايمان واعلم ان المذكور في الأصول أن الغسل والمسح في آية الوضوء خاصان وهو لا يحتمل البيان فاشتراط النية في الوضوء زيادة على النص بخبر الواحد لو دل عليها وهو لا يجوز فأورد القعدة الأخيرة فانها فرض بخبر الواحد فأجيب بان الصلاة مجملة في حق ما تتم به اذ لم يعرف بان اتمامها بأي شئ يقع فاحتاج الى البيان وقد بين بالحديث فالفرض ثبت بالكتاب والحديث التحق به بيانا لمجمله فأورد أنه ينبغي أن يلتحق خبر الفاتحة كذلك فأجيب بأنه لا اجمال في أمر القراءة بل هو خاص وأورد أيضا أنه ينبغي عدم اشتراط النية في العبادات لما ذكر أجيب بانها فرض فيها لا بالحديث المذكور بل بقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فانه جعل الاخلاص الذي هو عبارة عن النية حالا للعابدين والاحوال شروط ومن هنا نشأ اشكال على من استدل به على اشتراطها في العبادات كصاحب الهداية مع قولهم في الاصول ان حديث انما الاعمال بالنيات من قبيل ظني الثبوت والدلالة يفيد السنية والاستحباب وسيأتي تمامه في محله ان شاء الله تعالى (قوله ومسح كل رأسه مرة) أي مرة مستوعبة لما روى الترمذي في جامعه أن عليا رضي الله تعالى عنه توضأ وغسل أعضاءه ثلاثا ومسح رأسه مرة وقال هذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الهداية والذي يروى عنه من التثليث فمحمول عليه بماء واحد وهو مشروع على ما روى الحسن عن أبي حنيفة اهـ ولان التكرار في الغسل لاجل المبالغة في التنظيف ولا يحصل ذلك بالمسح فلا يفيد التكرار فصار كمسح الخف والجبيرة والتيمم وما قلناه أولى لأنه قياس الممسوح على الممسوح وما قال الشافعي قياس الممسوح على المغسول وفي العناية فان قيل قد صار البلل مستعملا بالمرة الاولى فكيف يسن امراره ثانيا وثالثا أجيب بانه يأخذ حكم الاستعمال لاقامة فرض آخر لا لاقامة السنة لانها تبع للفرض ألا ترى ان الاستيعاب يسن بماء واحد وقال الزيلعي تكلموا في كيفية المسح والاظهر أن يضع كفيه وأصابعه على مقدم رأسه ويمدهما الى القفا على وجه يستوعب جميع الرأس ثم يمسح أذنيه بأصبعيه ولا يكون الماء مستعملا بهذا لان الاستيعاب بماء واحد لا يكون الا بهذا الطريق وما قاله بعضهم من أنه يجافي كفيه تحرزا عن الاستعمال لا يفيد لانه لا بد من الوضع والمد فان كان مستعملا بالوضع الاول فكذا بالثاني فلا يفيد تأخيره اهـ (قوله وأذنيه بمائه) أي بماء الرأس وفي المجتبى يمسحهما بالسبابتين داخلهما وبالابهامين خارجهما وهو المختار كذا في المعراج وعن الحلواني وشيخ الاسلام يدخل الخنصر في أذنيه ويحركهما واستدل المشايخ بالحديث الاذنان من الرأس أي يمسحان بما يمسح به الرأس وتمام تقريره في غاية البيان واستدل في فتح القدير بفعله عليه الصلاة والسلام أنه أخذ غرفة فمسح بها رأسه وأذنيه على ما رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأما ما روى أنه عليه السلام أخذ لاذنيه ماء جديدا فيجب حمله على انه لفناء

البلة

(قوله فقلنا نعم) أي انه يقع الشرط المعتبر للصلاة (قوله فليس الجواب الا باثبات الفارق المتقدم) وهو ان التراب لم يعتبر شرعا مطهرا الا للصلاة (قوله فمحمول عليه بماء واحد وهو مشروع الخ) قال في فتح القدير روى الحسن عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه في المجرد اذا مسح ثلاثا بماء واحد كان مسنونا (قوله وما قاله بعضهم الخ) أي في كيفية الاستيعاب وبيانه كما ذكره في النهر أن يضع يديه ويضع بطون ثلاث أصابع من كل كف على مقدم الرأس ويعزل

ومسح كل رأسه مرة وأذنيه بمائه

السبابتين والابهامين ويجافي الكفين ويجرهما الى الرأس ثم يمسح الفودان بالكفين ويجرهما الى مقدم الرأس ويمسح ظاهر الاذنين بباطن الابهامين وباطن الاذنين بباطن السبابتين ويمسح رقبته بظاهر اليدين حتى يصير ماسحا ببلل لم يصر مستعملا اهـ كذا روت عائشة رضي الله تعالى عنها مسحه عليه الصلاة والسلام اهـ ونقل عن الحواشي السعدية أن قوله لم يصر مستعملا يعني حقيقة وان لم يصر مستعملا حكما في عضو واحد

البلة قبل الاستيعاب توفيقا بينهما مع انه لو أخذ ماء جديدا من غير فناء البلة كان حسنا كذا فى شرح مسكين فاستفيد منه أن الخلاف بيننا وبين الشافعى فى أنه اذا لم يأخذ ماء جديدا ومسح بالبلة الباقية هل يكون مقيما للسنة فعندنا نعم وعنده لا أما لو أخذ ماء جديدا مع بقاء البلة فانه يكون مقيما للسنة اتفاقا (قوله والترتيب المنصوص) أى كما ذكر فى النص كذا فى أصله الوافى وهو سنة مؤكدة عندنا على الصحيح ويكون مسيئا بتركه وعند الشافعى فرض ومنهم من بنى الخلاف على الاختلاف فى معنى الواو وليس بصحيح فان الصحيح عندنا وعنده كما هو قول الاكثر ان الواو لمطلق الجمع ولا تفيد الترتيب ومن زعم من أئمتنا بانها له لمسائل استدل بها فقد أجيب عنها فى الاصول ومن زعم من الشافعية انها له فقد ضعفه النووى فى شرح المهذب فلم يوجد دليل بالافتراض فنفاه أئمتنا وقد علم من فعله عليه الصلاة والسلام فقالوا بسنيته وأما ما استدل به النووى بان الله تعالى ذكر ممسوحا بين مغسولات والاصل جمع المتجانسة على نسق واحد ثم عطف غيرها لا يخرج عن ذلك الا لفائدة وهى هنا وجوب الترتيب فقد أجيب عنه بأن الفائدة التنبيه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء على الارجل لما أنها مظنة الاسراف كما فى الكشاف وغيره وقد روى البخارى كما فى التوشيح وأبو داود كما فى السراج الوهاج أنه عليه الصلاة والسلام تيمم فبدأ بذراعيه قبل وجهه فلما ثبت عدم الترتيب فى التيمم ثبت فى الوضوء لان الخلاف فيهما واحد وأما ما استدل به الشارحون للشافعى من أن الله تعالى عقب القيام بغسل الوجه بالفاء وهى للترتيب بلا خلاف ومتى وجب تقديم الوجه تعين الترتيب اذ لا قائل بالترتيب فى البعض وما أجابوا به من ان الفاء انما تفيد ترتيب غسل الاعضاء على القيام الى الصلاة لا ترتيب بعضها على بعض فقد قال النووى انه استدلال باطل عن الشافعى وكأن قائله حصل له ذهول واشتباه فاخترعه وأما ما استدل به الزيلعى عن الشافعى من الحديث لا يقبل الله صلاة امرئ حتى يضع الطهور مواضعه فيغسل يديه ثم يغسل وجهه ثم يغسل ذراعيه فقد اعترف النووى بضعفه فلا حاجة الى الاشتغال بجوابه وأما ما استدل به فى المعراج وغيره من انه صلى الله عليه وسلم نسى مسح رأسه ثم تذكر فمسحها ولم يعد غسل رجليه فقد قال النووى انه ضعيف لا يعرف والحاصل انه لا حاجة الى اقامة الدليل على عدم الافتراض لانه الاصل ومدعيه مطالب به (قوله والولاء) بكسر الواو وهو التتابع فى الافعال من غير أن يتخللها جفاف عضو مع اعتدال الهواء كذا فى تقرير الاكمل وغيره وفى السراج مع اعتدال الهواء والبدن بغير عذر وأما اذا كان لعذر بان فرغ ماء الوضوء أو انقلب الاناء فذهب لطلب الماء وما أشبهه فلا بأس بالتفريق على الصحيح وكذا اذا فرق فى الغسل والتيمم اه وظاهر الاول ان العضو الاول اذا جف بعد ما غسل الثانى فانه ليس بولاء وذكر الزيلعى وغيره ان الولاء غسل العضو الثانى قبل جفاف الاول وهو يقتضى انه ولاء وهو الاولى وفى المعراج عن الحلوانى تجفيف الاعضاء قبل غسل القدمين بالمنديل لا يفعل لان فيه ترك الولاء ولا بأس بأن يمسح بالمنديل واستدل فى المعراج على عدم فرضية الولاء بان ابن عمر رضى الله عنهما توضأ فى السوق فغسل وجهه ويديه ومسح برأسه ثم دعى الى جنازة فدخل المسجد ثم مسح على خفيه اه قال النووى فى شرح المهذب وهو أثر صحيح رواه مالك عن نافع عن ابن عمر والاستدلال به حسن فان ابن عمر فعله بحضرة حاضرى الجنازة ولم ينكر عليه (قوله ومستحبه التيامن) أى مستحب الوضوء البداءة باليمين فى غسل الاعضاء وهو فى اللغة الشئ المحبوب ضد المكروه وعند الفقهاء هو ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم مرة وتركه أخرى والمندوب ما فعله مرة أو مرتين وتركه تعليما للجواز كذا فى شرح النقاية ويرد عليه ما رغب فيه ولم يفعله وما جعله تعريفا المستحب جعله فى المحيط تعريفا للمندوب فالاولى ما عليه الأصوليون من عدم الفرق بين المستحب والمندوب وان ما واظب عليه

والترتيب المنصوص والولاء ومستحبه التيامن

(قوله أما لو أخذ ماء جديدا الخ) مقتضى هذا ان يكون أخذ ماء جديدا مطلوبا عندنا خروجا من الخلاف لتكون عبادة مجمعا عليها لكن تقييد المتون كونه بماء الرأس يقتضى أنه السنة وكذا استدلالهم بحديث الاذنان من الرأس ولا يسن تجديد ماء للرأس فكذا لما كان منه وفى شرح المنية لابن أمير حاج ثم السنة عندنا وعند أحمد أن يكون بماء الرأس خلافا لمالك والشافعى وأحمد فى رواية الخ فاذ كره مسكين رواية والمتون والشروح على خلافها تأمل (قوله أى كما ذكره فى النص) أى فى الآية وفيه اشارة الى رد ماقاله الزيلعى أى الترتيب المنصوص عليه من جهة العلماء اه فانه خلاف الظاهر مع أن صاحب المتن صرح بما يدل على مراده (قوله وظاهر الاول) ينبغى اسقاط لفظة الاول والاتيان بالضمير بدله أو تأخير هذا الكلام عن قوله وذكر الزيلعى

صلى الله عليه وسلم مع ترك مّا بلا عذر سنة ومالم يواظب عليه مندوب ومستحب وان لم يفعله بعدمارغب فيه كذافى التحرير وحكمه الثواب على الفعل وعدم اللوم على الترك وانما كان التيامن مستحبا لمافى الكتب الستة عن عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى كل شئ حتى فى طهوره وتنعله وترجله وشأنه كله والمحبوبية لاتستلزم المواظبة لان جميع المستحبات محبوبة له ومعلوم انه لم يواظب على كلها والا لم تكن مستحبة بل مسنونة لكن أخرج أبوداود وابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم اذا توضأتم فابدؤا بميامنكم وغير واحد من حكى وضوأه صلى الله عليه وسلم صرحوا بتقديم اليمنى على اليسرى وذلك يفيد المواظبة لأنهم انما يحكون وضوءه الذى هو عادته فيكون سنة وبمثله تثبت سنية الاستيعاب لأنهم كذلك حكوا المسح كذافى فتح القدير لكن المواظبة لاتفيد السنية الااذا كانت على سبيل العبادة وأمااذا كانت على سبيل العادة فتفيد الاستحباب والندب لا السنية كلبس الثوب والأكل باليمين ومواظبة النبى صلى الله عليه وسلم على التيامن كانت من قبيل الثانى فلاتفيد السنية كذافى شرح الوقاية وكذاقال فى السراج الوهاج ان البداءة باليمنى فضيلة على الأصح وقيدنا بقولنافى غسل الاعضاء تبعالصدر الشريعة وغيره احترازاعن الممسوح فانه لايستحب تقديم اليمنى فيه كمسح الاذنين لان مسحهمامعاأسهل كالخدين وليس فى أعضاء الوضوء عضوان لايستحب تقديم الايمن منهما الاالاذنين فان كان الرجل أقطع لايمكنه مسحهمامعافانه يبتدئ باليمنى وبالخد الايمن كذافى السراج الوهاج (قوله ومسح رقبته) يعنى بظهر اليدين لعدم استعمال بلتهما وقداختلف فيه فقيل بدعة وقيل سنة وهو قول الفقيه أبى جعفر وبه أخذ كثير من العلماء كذافى شرح مسكين وفى الخلاصة الصحيح انه أدب وهو بمعنى المستحب كماقدمناه وأمامسح الحلقوم فبدعة واستدل فى فتح القدير على استحباب مسح الرقبة انه عليه السلام مسح ظاهر رقبته مع مسح الرأس فاندفع به قول من زعم انه بدعة وليس مراده حصر مستحبه فيماذكر لان له مستحبات كثيرة وعبر عنهابعضهم بمندوباته وقدمناعدم الفرق بينهما فالذى فى فتح القدير ان المندوبات نيف وعشرون ترك الاسراف والتقتير وكلام الناس والاستعانة وعن الوبرى لابأس بصب الخادم كان صلى الله عليه وسلم يصب الماء عليه والتمسح بخرقة يمسح بهاموضع الاستنجاء ونزع خاتم عليه اسمه تعالى أواسم نبيه حال الاستنجاء وكون آنيته من خزف وأن يغسل عروة الابريق ثلاثا ووضعه على يساره وان كان اناء يغترف منه فعن يمينه ووضع يده حالة الغسل على عروته لارأسه والتأهب بالوضوء قبل الوقت وذكر الشهادتين عند كل عضو واستقبال القبلة فى الوضوء واستصحاب النية فى جميع أفعاله وتعاهد موقيه وماتحت الخاتم والذكر المحفوظ عند كل عضو وأن لايلطم وجهه بالماء وامراراليد على الاعضاء المغسولة والتأنى والدلك خصوصا فى الشتاء وتجاوز حدود الوجه واليدين والرجلين ليستيقن غسلهما وقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الاالله وأشهد أن محمداعبده ورسوله

(قوله لم يواظب على كلها) ينبغى اسقاط لفظة كلها كماوقع فى النهر وان كانت موجودة فى الفتح لاقتضائه أنه صلى الله عليه وسلم واظب على بعضها فيكون مسنونالامستحبا تأمل الاأن يقال ذكر الشارح ذلك بناء على ماسيأتى فتدبر (قوله ومواظبة النبى صلى الله عليه وسلم على التيامن كانت من قبيل الثانى) أى العادة قال فى النهر سلمنا أن المواظبة كانت على وجه العبادة لكن عدم الاختصاص ينافيها ولو على سبيل العبادة كماقاله بعض المتأخرين اهـ أى عدم اختصاص التيامن بالوضوء ينافى كونه من سننه وانما يندب له كما يندب لغيره كالتنعل والترجل قلت يرد عليه عدم اختصاص السواك والنية به مع أنه عليه الصلاة والسلام واظب عليهما وهما من سنن الوضوء تأمل (قوله الا الاذنين) أى والخدين بدليل مابعده فافهم (قوله يصب الماء عليه) ان كان مبنيا للمفعول فالماء نائب الفاعل وان كان مبنيا للفاعل ففيه ضمير يعود على الخادم والماء مفعول به (قوله والتمسح الخ) بالجر عطفا على الاسراف قال فى المنية وأن لايمسح أعضاءه بالخرقة

ومسح رقبته

التى مسح بها موضع الاستنجاء (قوله ونزع خاتم) ذكر فى الفتح قبل هذا مانصه ومنها استقاء مائه بنفسه والمبادرة الى ستر العورة بعد الاستنجاء وكأنه سقط من نسخة الشارح التى نقل عنها مابين لفظتى الاستنجاء (قوله والذكر المحفوظ عند كل عضو) وهو كمافى الزيلعى وغيره ان يقول عند المضمضة اللهم أعنى على تلاوة القرآن وذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعند الاستنشاق اللهم أرحنى رائحة الجنة ولاترحنى رائحة النار وعند غسل وجهه اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وعند غسل يده اليمنى اللهم أعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابايسيرا وعند غسل اليسرى اللهم لاتعطنى كتابى بشمالى ولامن وراء ظهرى ولاتحاسبنى حساباعسيرا وعند مسح رأسه اللهم أظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الاظل عرشك وعند مسح أذنيه اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعند مسح عنقه اللهم اعتق رقبتى من النار وعند غسل رجله اليمنى اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل الاقدام وعند غسل رجله اليسرى اللهم اجعل ذنبى مغفوراوسعيى مشكوراوتجارتى لن تبور اهـ

ورسوله اللهم اجعلنى من التوّابين الخ وأن يشرب فضل وضوئه مستقبلا قائما قيل وان شاء قاعدا وصلاة ركعتين عقيبه وملء آنيته استعدادا وحفظ ثيابه من التقاطر والامتخاط بالشمال عند الاستنشاق ويكره باليمين وكذا القاء البزاق فى الماء والزيادة على ثلاث فى غسل الاعضاء وبالماء المشمس اه وهنا تنبيهات * الاول ان الاسراف هو الاستعمال فوق الحاجة الشرعية وان كان على شط نهر وقد ذكر قاضيخان تركه من السنن ولعله الاوجه فعلى كونه مندوبا لا يكون الاسراف مكروها وعلى كونه سنة يكون مكروها تنزيها وصرح الزيلعى بكراهته وفى المبتغى انه من المنهيات فتكون تحريمية وقد ذكر المحقق آخرا ان الزيادة على ثلاث مكروهة وهى من الاسراف وهذا اذا كان ماء نهر أو مملوكا له فان كان ماء موقوفا على من يتطهر أو يتوضأ حرمت الزيادة والسرف بلا خلاف وماء المدارس من هذا القبيل لانه انما يوقف ويساق لمن يتوضأ الوضوء الشرعى كذا فى شرح منية المصلى وقد علمت فيما قدمناه ان الزيادة على الثلاث لطمأنينة القلب أو بنية وضوء آخر لا بأس به فينبغى تقييد ما أطلقوه هنا الثانى ان ترك كلام الناس لا يكون أدبا الا اذا لم يكن لحاجة فان دعت اليه حاجة يخاف فوتها بتركه لم يكن فى الكلام ترك الادب كما فى شرح المنية الثالث ان التأهب بالوضوء قبل الوقت مقيد بغير صاحب العذر وفى شرح المنية وعندى انه من آداب الصلاة لا الوضوء لانه مقصود لفعل الصلاة الرابع ان الزيلعى صرح بان لطم الوجه بالماء مكروه فيكون تركه سنة لا أدبا الخامس ان ذكره الدلك بعد ذكره امرار اليد على الاعضاء تكرار لان الدلك كما فى شرح المنية امرار اليد على الاعضاء المغسولة ينبغى أن يزاد مع الاتكاء السادس انه ذكر الدلك من المندوبات وفى الخلاصة أنه سنة عندنا السابع انه ذكر منها ملء آنيته استعدادا وينبغى تقييده بما اذا لم يكن الوضوء من النهر أو الحوض لان الوضوء منه أيسر من الوضوء من الاناء الثامن ان الادعية المذكورة فى كتب الفقه قال النووى لا أصل لها والذى ثبت الشهادة بعد الفراغ من الوضوء وأقره عليه السراج الهندى فى التوشيح التاسع ان منها غسل ما تحت الحاجبين والشارب لعدم الحرج العاشر ان صلاة الركعتين بعد الوضوء انما تندب اذا لم يكن وقت كراهة الحادى عشر ان منها الجمع بين نية القلب وفعل اللسان كما فى المعراج الثانى عشر أن لا يتوضأ فى المواضع النجسة لان لماء الوضوء حرمة كذا فى المضمرات الثالث عشر منها أن يبدأ فى غسل الوجه من أعلاه وفى مسح الرأس بمقدمه وفى اليد والرجل باطراف الاصابع كما فى المعراج الرابع عشر منها ادخال خنصريه فى صماخ أذنيه الخامس عشر ان منها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل عضو كما فى التبيين (قوله وينقضه خروج نجس منه) أى وينقض الوضوء خروج نجس من المتوضئ والنجس بفتحتين اصطلاحا عين النجاسة وبكسر الجيم ما لا يكون طاهرا وفى اللغة لا فرق بينهما كما فى شرح الوقاية وظاهره انه بالكسر أعم فيصح ضبطه فى المختصر بالكسر والفتح كما لا يخفى والنقض فى الجسم فك تأليفه وفى غيره اخراجه عن افادة ما هو المقصود منه كاستباحة الصلاة فى الوضوء وأفاد بقوله خروج نجس أن الناقض خروجه لا عينه وعلل له فى الكافى بان الخروج علة الانتقاض وهى عبارة عن المعنى وعلل شراح الهداية بانها لو كانت نفسها ناقضة لما حصلت طهارة الشخص أصلا لان تحت كل جلدة دما لكن قال فى فتح القدير الظاهر ان الناقض النجس الخارج وبينه بما حاصله أن الناقض هو المؤثر للنقض والضد هو المؤثر فى رفع

(قوله فعلى كونه مندوبا لا يكون الاسراف مكروها) قال فى النهر لا نسلم ان ترك المندوب غير مكروه تنزيها لما فى فتح القدير من الجنائز والشهادات ان مرجع كراهة التنزيه خلاف الاولى ولا شك ان تارك المندوب آت بخلاف الاولى والظاهر انه مكروه تحريما اذ اطلاق الكراهة مصروف الى التحريم فما فى المنتقى موافق لما فى السراج والمراد بالسنة المؤكدة لاطلاق النهى عن الاسراف وبه يضعف جعله مندوبا اه والضمير فى قوله والظاهر أنه الخ عائد الى الاسراف وقوله فما فى المنتقى موافق لما فى السراج صوابه لما فى الخانية كما لا يخفى اذ لا ذكر للسراج لا فى كلامه ولا فى كلام الشارح (قوله والخامس أن ذكره الدلك الخ) يمكن ان يجاب عنه بأن مراده امرار اليد المبلولة على الاعضاء المغسولة لما قدمه الشارح عند الكلام على غسل الوجه

وينقضه خروج نجس منه

عن خلف بن أيوب انه قال ينبغى للمتوضئ فى الشتاء ان يبل أعضاءه بالماء شبه الدهن ثم يسيل الماء عليها لان الماء يتجافى عن الاعضاء فى الشتاء اه لكن كان ينبغى تقييده بالشتاء تأمل (قوله الثامن ان الادعية المذكورة الخ) قال الشيخ علاء الدين الحصكفى فى شرح التنوير قد رواه ابن حبان وغيره عنه عليه الصلاة والسلام من طرق قال محقق الشافعية الرملى فيعمل به فى فضائل الاعمال وان أنكره النووى اه (قوله وظاهره انه بالكسر أعم اه) قال الشيخ خير الدين الرملى أقول فيه نظر فان المراد ما هو متنجس كالثوب كما صرح به ابن ملك وحينئذ ضبطه بالفتح متعين ويدخل فيه ما خرج متنجسا باعتبار خروج النجاسة التى به فصدق عليه خروج النجس فتأمل فانه بالفتح أشمل والله تعالى أعلم (قوله وهى عبارة عن المعنى) أى والعلة عبارة عن المعنى والخروج كذلك هو معنى

ضده وصفة النجاسة الرافعة للطهارة انما هي قائمة بالخارج فالعلة للنقض هي النجاسة بشرط الخروج وتأيد هذا بظاهر الحديث ما الحدث قال ما يخرج من السبيلين فالعلة النجاسة والخروج علة العلة واضافة الحكم الى العلة أولى من اضافته الى علة العلة فاندفع بهذا ما قالوا من لزوم عدم حصول طهارة اشخص على تقدير اضافة النقض الى النجاسة اذ لا يلزم الا لو قلنا بان الخروج ليس شرطا فى عمل العلة ولا علة العلة وشمل كلامه جميع النواقض الحقيقية وهو مجمل وهو قسمان خارج من السبيلين وخارج من غيرهما فالاول ناقض مطلقا فتنقض الدودة الخارجة من الدبر والذكر والفرج كذا فى الخانية وفى السراج أنه بالاجماع فما فى التبيين من أن الدودة الخارجة من فرجها على الخلاف ففيه نظر وعلل فى البدائع بكون الدودة ناقضة أنها نجسة لتولدها من النجاسة وذكر الاسبيجابى ان فيها طريقتين احداهما ما ذكرناه والثانية ان الناقض ما عليها واختاره الزيلعى وهو فى الحصاة مسلم ولا يرد على المصنف الريح الخارجة من الذكر وفرج المرأة فانها لا تنقض الوضوء على الصحيح لان الخارج منهما اختلاج وليس بريح خارجة ولو سلم فليست بمنبعثة عن محل النجاسة والريح لا ينقض الا لذلك لا لان عينها نجسة لان الصحيح ان عينها طاهرة حتى لو لبس سراويل مبتلة أو ابتل من أليتيه الموضع الذى يمر به الريح فخرج الريح لا يتنجس وهو قول العامة وما نقل عن الحلوانى من انه كان لا يصلى بسراويله فورع منه كذا قالوا فاندفع بهذا ما ذكره مسكين فى شرحه من ان كلام المصنف ليس على عمومه كما لا يخفى ودخل أيضا ما لو أدخل أصبعه فى دبره ولم يغيبها فانه تعتبر فيه البلة والرائحة وهو الصحيح لانه ليس بداخل من كل وجه كذا فى شرح قاضيخان واستفيد منه أنه اذا غيبه نقض مطلقا وكذا الذباب اذا طار ودخل فى الدبر وخرج من غير بلة لا ينقض وكذا المحقنة اذا أدخلها ثم أخرجها ان لم يكن عليها بلة لا تنقض والاحوط أن يتوضأ كذا فى منية المصلى وفى الخانية واذا أقطر فى احليله دهنا ثم عاد فلا وضوء عليه بخلاف ما اذا احتقن بدهن ثم عاد اهـ والفرق بينهما ان فى الثانى اختلط الدهن بالنجاسة بخلاف الاحليل للحائل عند أبى حنيفة كذا فى فتح القدير فعلى هذا فعدم النقض قوله فقط وقد صرح به فى المحيط فقال لا ينقض عند أبى حنيفة خلافا لأبى يوسف والاحليل بكسر الهمزة مجرى البول من الذكر وفى الولوالجية وكل شئ اذا غيبه ثم أخرجه أو خرج فعليه الوضوء وقضاء الصوم لانه كان داخلا مطلقا فترتب عليه الخروج وكل شئ اذا أدخل بعضه وطرفه خارج لا ينقض الوضوء وليس عليه قضاء الصوم لانه غير داخل مطلقا فلا يترتب عليه الخروج اهـ والكلية الثانية مقيدة بعدم البلة كما فى المحيط وفى البدائع لو احتشت فى الفرج الداخل ونفذت البلة الى الجانب الآخر فان كانت القطنة عالية أو محاذية لحرف الفرج كان حدثا لوجود الخروج وان كانت القطنة متسفلة عنه لا ينقض لعدم الخروج وفى منية المصلى وان كانت احتشت فى الفرج الخارج فابتل داخل الحشو انتقض نفذ أو لم ينفذ وفى التبيين وان حشى احليله بقطنة فخروجه بابتلال خارجه وفى الخانية المجبوب اذا خرج منه ما يشبه البول ان كان قادرا على امساكه ان شاء أمسكه وان شاء أرسله فهو بول ينقض الوضوء وان كان لا يقدر على امساكه لا ينقض ما لم يسل وفى فتح القدير والخنثى اذا تبين أنه امرأة فذكره كالجرح أو رجل ففرجه كالجرح وينقض فى الآخر بالظهور لكن قال فى التبيين وأكثرهم على ايجاب الوضوء عليه فحاصله ان الخنثى ينتقض وضوءه بخروج البول من فرجيه جميعا سال او لا تبين حاله أو لا وفى التوشيح يؤخذ فى الخنثى المشكل بالاحوط وهو النقض وأما المفضاة وهى التى صار مسلك البول والغائط منها واحدا أو التى صار مسلك بولها ووطئها واحدا فيستحب لها الوضوء من الريح ولا يجب لان اليقين لا يزول بالشك وعن محمد وجوبه وبه أخذ أبو حفص للاحتياط ورجحه فى فتح القدير بان الغالب فى الريح كونها من الدبر بل لا نسبة لكونها من القبل به

فيفيد

(قوله ليس شرطا فى عمل العلة ولا علة العلة) معطوف على قوله ليس شرطا (قوله لان الصحيح أن عينها طاهرة) قال الرملى أقول فيشكل عليه بعدم دخول الخارجة من الدبر فى كلامه الا ان يقال انها وان لم تكن عينها نجسة لكنها متنجسة فتدخل فيه سواء قرئ قوله نجس بالفتح أو بالكسر اذ لا فرق بينهما لغة فتأمل (قوله فلا يترتب عليه الخروج) وهذا ناظر الى الوضوء فقط بخلاف ما قبله (قوله والكلية الثانية مقيدة بعدم البلة) قال الرملى أقول هذا انما يتأتى فى نقض الوضوء فاما فى الصوم فلا لتعلقه بالدخول فقط ثم فى الكلية الاولى اشكال وهو انه يلزم على اطلاقها ان نحكم بنقض الوضوء بغير خارج نجس اذا خرج ذلك الشئ غير مبتل فتأمل (قوله لكن قال فى التبيين الخ) قال فى النهر الأن الذى ينبغى التعويل عليه هو الاول

(قوله لكن ينبغي ترجيحه فيها) أي ترجيح الوجوب في المفضاة بالمعنى الاول وهي انها التي صار مسلك البول والغائط منها واحدا وكذا على هذا المعنى القول بالاستحباب ويحتمل أن لا يكون كذلك تأمل (قوله وان كان بذكره شق) الذي في الخانية والتتارخانية جرح بدل شق (قوله لكن في فتح القدير الخ) ظاهر تعليله لعدم الوجوب بالجرج انه فيمن لا يمكنه فسخها فيحمل الاول على ما اذا أمكن فلا يكون منافاة بين القولين بالحمل على ذلك كما ذكره بعضهم ويكون

وجوب الغسل مبنيا على ذلك أيضا (قوله مطلقا) أي معتادا كان أو غيره (قوله معتادا كان أو غير معتاد) بيان لعموم اللازم وهو الخروج أي لا يخص بالمعتاد (قوله ولا يخفى أن المشايخ) تعقب لما قدمه عن فتح القدير من قوله فكان جميع ما يخرج من بدن الانسان الخ حيث عمم (قوله ومرادهم أن يتجاوز الى موضع تجب طهارته أو تندب الخ) قال في النهر هذا وهم وأنى يستدل بما في المعراج وقد علل المسئلة بما يمنع هذا الاستخراج فقال ما لفظه لو نزل الدم الى قصبة الانف انتقض بخلاف البول اذا نزل الى قصبة الذكر ولم يظهر فانه لم يصل الى موضع يلحقه حكم التطهير وفي الانف وصل فان الاستنشاق في الجنابة فرض كذا في المبسوط اه وقد أفصح هذا التعليل عن كون المراد بالقصبة ما لان منها لانه الذي يجب غسله في الجنابة وكذا قال الشارح لو نزل الدم من الانف انتقض وضوءه اذا وصل الى ما لان منه لانه يجب تطهيره وحمل الوجوب في كلامه على الثبوت مما لا داعي اليه وعلى هذا فيجب أن يراد بالصماخ الخرق الذي يجب ايصال الماء اليه في الجنابة وبهذا ظهر أن كلامهم مناف لتلك الزيادة مع أن ملاحظتها في المجاوزة الى موضع من بدن أو ثوب أو مكان يقتضي ان الدم اذا وصل الى موضع يندب تطهيره من واحد من الثلاثة انتقض وهذا مما لم يعرف في فروعهم عرف ذلك من تتبعها بل المراد بالتجاوز السيلان ولو بالقوة كما قال بعض المتأخرين اه وأقول يتعين أن يحمل قول المعراج فان الاستنشاق في الجنابة فرض على

فيفيد غلبة ظن تقرب من اليقين وهو خصوصا في موضع الاحتياط له حكم اليقين فترجح الوجوب اه لكن ينبغي ترجيحه فيها بالمعنى الاول أما بالمعنى الثاني فلا لان الصحيح عدم النقض بالريح الخارجة من الفرج وقوله في الهداية لاحتمال خروجه من الدبر يشير الى المعنى الاول وهما حكمان آخران الاول لو طلقت ثلاثا وتزوجت بآخر لا تحل للاول ما لم تحبل لاحتمال الوطء في الدبر الثاني يحرم على زوجها جماعها الا أن يمكنه اتيانها في قبلها من غير تعد كذا في فتح القدير وينبغي أن يختصا بها بالمعنى الاول وأما بالمعنى الثاني فلا كما يفيده التعليل المذكور وان كان بذكره شق له رأسان احدهما يخرج منه ماء يسيل في مجرى الذكر والأخرى في غيره ففي الأول ينقض بالظهور وفي الثاني بالسيلان وفي التوشيح باسوري خرج من دبره فان عالجه بيده أو بخرقة حتى أدخله تنتقض طهارته لانه يلتزق بيده شيء من النجاسة الا ان عطس فدخل بنفسه وذكر الحلواني ان تيقن خروج الدبر تنتقض طهارته بخروج النجاسة من الباطن الى الظاهر ويخرج على هذا خروج بعض الدودة فدخلت اه ثم الخروج في السبيلين يتحقق بالظهور فلو نزل البول الى قصبة الذكر لا ينقض والى القلفة فيه خلاف والصحيح النقض واستشكله الزيلعي هنا بانهم قالوا لا يجب على الجنب ايصال الماء اليه لأنه خلقة كقصبة الذكر وأجاب عنه في الغسل بان الصحيح وجوب الايصال على الجنب فلا اشكال لكن في فتح القدير الصحيح المعتمد عدم وجوب الايصال في الغسل للحرج لا لأنه خلقة فلا يرد الاشكال واستدلوا لكون الخارج من السبيلين ناقضا مطلقا بقوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط لانه اسم للموضع المطمئن من الارض يقصد للحاجة فالمجيء منه يكون لازما لقضاء الحاجة فاطلق اللازم وهو المجيء منه وأريد الملزوم وهو الحدث كناية كذا في غاية البيان والعناية وظاهر ما في فتح القدير ان اللازم خروج النجاسة والملزوم المجيء من الغائط واذا كان كناية عن اللازم فالحمل على أعم اللوازم أولى أخذا بالاحتياط في باب العبادات فكان جميع ما يخرج من بدن الانسان من النجاسة ناقضا معتادا كان أو غير معتاد فكان حجة على مالك وتعقبه في فتح القدير بانه انما يصح على ارادة أعم اللوازم للمجيء والخارج النجس مطلقا ليس منه للعلم بان الغائط لا يقصد قط للريح فضلا عن جرح ابرة ونحوه فالاولى كونه فيما يحله ويستدل على الريح بالاجماع وعلى غيره بالخبر وهو ما رواه الدارقطني الوضوء مما خرج وليس مما دخل لكنه ضعيف وقوله صلى الله عليه وسلم للمستحاضة توضئي لوقت كل صلاة اه ولا يخفى أن المشايخ انما استدلوا بالآية على مالك في نفيه ناقضية غير المعتاد من السبيلين ولم يستدلوا بها على الخارج من غيرهما والقياس أيضا حجة على مالك فالاصل الخارج النجس من السبيلين على وجه الاعتياد والفرع ما خرج منهما لا على وجه الاعتياد وأما الخارج من غير السبيلين فناقض بشرط أن يصل الى موضع يلحقه حكم التطهير كذا قالوا ومرادهم أن يتجاوز الى موضع تجب طهارته أو تندب من بدن وثوب ومكان وانما فسرنا الحكم بالاعم من الواجب والمندوب لان ما اشتد من الانف لا تجب طهارته أصلا بل تندب لما أن المبالغة في الاستنشاق لغير الصائم مسنونة وان حدها أن يأخذ

معنى ان أصل الاستنشاق فرض وان يبقى أول كلامه على ظاهره من غير تأويل لما سيأتى قريبا عن غاية البيان ان النقض بالوصول الى قصبة الانف قول أصحابنا وان اشتراط الوصول الى مالان منه قول زفر وان قول من قال اذا وصل الى مالان منه لبيان الاتفاق وكأن صاحب النهر لم يطلع على ذلك حتى قال ماقال وأماقوله مع أن ملاحظتها فى المجاوزة الخ ممالا يتوهم من كلام صاحب البحر فضلا عن اقتضائه ماذكره اذلاشك أن مراده بالتجاوز السيلان كيف وقد قال فى آخر كلامه والمراد بالوصول المذكور سيلانه فعلم أنه لاوهم فى كلامه وان قولهم لاينافى تلك الزيادة وأنه يتعين حمل الوجوب على الثبوت فتدبر منصفا (قوله بحيث لم يتلطخ رأس الجرح) أى لم يتجاوز الى محل يلحقه التطهير من البدن وانما قيد به ليبين أنه غير مقيد بالبدن بناء على ماذكره من التعميم السابق وفيه انه يقتضى والحالة هذه انه لوسال الى غير ماذكر كبحر أونهر مثلا أوعذرة أوغير ذلك لاينتقض وهو باطل فكان الظاهر ابدال قوله أولا فناقض بشرط أن يصل الخ بقولنا بشرط أن يسيل ظاهر البدن أو يصل الى موضع تجب طهارته أوتندب من البدن فيدخل فى شرط السيلان ظاهر البدن مسئلة الافتصاد حيث لم يتلطخ رأس الجرح ومسئلة الأنف والإذن مما سال داخله تدخل فى قولنا أو يصل الخ ولا يرد عليه مامر فتدبر (قوله وقد أوضحه فى غاية البيان والعناية) قال فى غاية البيان قوله الى مالان من الانف أى الى المارن وما بمعنى الذى فان قلت لم قيد بهذا القيد مع ان الرواية مسطورة فى الكتب عن أصحابنا ان الدم اذا نزل الى قصبة الانف ينقض الوضوء ولاحاجة الى أن ينزل الى مالان من الانف فاى فائدة فى هذا القيد اذن سوى التكرار بلا فائدة لان هذا الحكم قد علم فى أول الفصل من قوله والدم والقيح اذا خرجا من البدن فتجاوزا الى موضع يلحقه حكم التطهير قلت بيانا لاتفاق أصحابنا جميعا لان عند زفر لاينتقض الوضوء مالم ينزل الدم الى مالان من الانف لعدم الظهور قبل ذلك اه وهو شاهد قوى على ماقاله فلا تغتر بتزييف صاحب النهر والله تعالى ولى التوفيق (قوله واختاره السرخسى) عبارة الفتح بعد نقله عبارة الدراية واختار السرخسى الاول وهو أولى اه والاول فى عبارة الفتح هو قول أبى يوسف وكذا ذكر فى الدراية قوله أولا ثم ذكر قول محمد ثانيا ثم قال والصحيح الاول فليراجع (قوله والنفطة) هى القرحة التى امتلأت وحان قشرها وهى من قولهم انتفط فلان اذا امتلأ غضبا قال فى الجمهرة تنفطت يد الرجل اذا رق جلدها من العمل وصار فيها كالماء والكف نفيطة ومنفوطة كذا فى غاية البيان وقال أيضا بعده هذا أى النقض اذا كانت النفطة أصلها دما وقد تكون من الابتداء ماء (قوله نعم هذا التفصيل حسن الخ) قال بعض الافاضل فيه ان الماء من فروع الدم كما قاله الزيلعى لانه ينضح فيصير صديدا (قوله وهذا التعليل يقتضى أنه أمر استحباب الخ)

الماء بمنخريه حتى يصعد الى مااشتد من الانف وقد صرح فى معراج الدراية وغيره بانه اذا نزل الدم الى قصبة الانف نقض وفى البدائع اذا نزل الدم الى صماخ الاذن يكون حدثا وفى الصحاح صماخ الاذن خرقها وليس ذلك الا لكونه يندب تطهيره فى الغسل ونحوه وكذا اذا افتصد وخرج دم كثير وسال بحيث لم يتلطخ رأس الجرح فانه ينقض الوضوء لكونه وصل الى ثوب أومكان يلحقهما حكم التطهير فتنبه لهذا فانه يدفع كلام كثير من الشارحين ولذا قال فى فتح القدير لوخرج من جرح فى العين دم فسال الى الجانب الآخر منها لاينقض لانه لايلحقه حكم هو وجوب التطهير أوندبه فقول بعضهم المراد أن يصل الى موضع تجب طهارته محمول على أن المراد بالوجوب الثبوت وقول الحدادى اذا نزل الدم الى قصبة الانف لاينقض محمول على أنه لم يصل الى مايسن ايصال الماء اليه فى الاستنشاق فهو فى حكم الباطن حينئذ توفيقا بين العبارات وقول من قال اذا نزل الدم الى مالان من الانف نقض لايقتضى عدم النقض اذا وصل الى مااشتد منه لابالمفهوم والصريح بخلافه وقد أوضحه فى غاية البيان والعناية والمراد بالوصول المذكور سيلانه واختلف فى حده ففى المحيط حده أن يعلو وينحدر عن أبى يوسف وعن محمد اذا انتفخ على رأس الجرح وصار أكبر من رأسه نقض والصحيح الاول وفى الدراية جعل قول محمد أصح واختاره السرخسى وفى فتح القدير أنه الاولى وفى مبسوط شيخ الاسلام تورم رأس الجرح فظهر به قيح ونحوه لاينقض مالم يجاوز الورم لانه لايجب غسل موضع الورم فلم يتجاوزه الى موضع يلحقه التطهير ثم الجرح والنفطة وماء السرة والثدى والاذن والعين اذا كان لعلة سواء على الاصح وعن الحسن أن ماء النفطة لاينقض قال الحلوانى وفيه توسعة لمن به جرب أوجدرى كذا فى المعراج وفى التبيين والقيح الخارج من الاذن أو الصديد ان كان بدون الوجع لاينقض ومع الوجع ينقض لانه دليل الجرح روى ذلك عن الحلوانى اه وفيه نظر بل الظاهر اذا كان الخارج قيحا أوصديدا ينقض سواء كان مع وجع أو بدونه لانهما لايخرجان الا عن علة نعم هذا التفصيل حسن فيما اذا كان الخارج ماء ليس غير وفيه أيضا ولو كان فى عينيه رمد أوعمش يسيل منهما الدموع قالوا يؤمر بالوضوء لوقت كل صلاة لاحتمال أن يكون صديدا أوقيحا اه وهذا التعليل يقتضى أنه أمر استحباب فان الشك والاحتمال فى كونه ناقضا

ناقضا الا يوجب الحكم بالنقض اذ اليقين لا يزول بالشك نعم اذا علم من طريق غلبة الظن باخبار الاطباء أو بعلامات تغلب على ظن المبتلى يجب ولو كان الدم فى الجرح فأخذه بخرقة أو أكله الذباب فازداد فى مكانه فان كان بحيث يزيد و يسيل لولم يأخذه بنفسه بطل وضوءه والا فلا وكذلك اذا ألقى عليه تراب أو رماد ثم ظهر ثانيا وتربه ثم وثم فهو كذلك يجمع كله قال فى الذخيرة قالوا وانما يجمع اذا كان فى مجلس واحد مرة بعد أخرى أما اذا كان فى مجالس مختلفة لا يجمع ولو ربط الجرح فنفذت البلة الى طاق لا الى الخارج نقض قال فى فتح القدير و يجب أن يكون معناه اذا كان بحيث لولا الرباط سال لان القميص لو تردد على الجرح فابتل لا ينجس مالم يكن كذلك لانه ليس بحدث وفى المحيط مص القراد فامتلأ ان كان صغيرا لا ينقض كما لو مص الذباب وان كان كبيرا نقض كمص العلقة اه وعللوه بأن الدم فى الكبير يكون سائلا قالوا ولا ينقض ماظهر من موضعه ولم يرتق كالنقطة اذا قشرت ولا ما ارتقى عن موضعه ولم يسل كالدم المرتقى من مغرز الابرة والحاصل فى الخلال من الاسنان وفى الخبز من العض وفى الاصبع من ادخاله فى الانف وفى منية المصلى ولو استنثر فسقطت من أنفه كتلة دم لم تنقض وضوأه وان قطرت قطرة دم انتقض اه وأما ماسال بعصر وكان بحيث لولم يعصر لم يسل قالوا لا ينقض لانه ليس بخارج وانما هو مخرج وهو مختار صاحب الهداية وقال شمس الائمة ينقض وهو حدث عمد عنده وهو الاصح كذا فى فتح القدير معزيا الى الكافى لانه لا تأثير يظهر للاخراج وعدمه فى هذا الحكم بل لكونه خارجا نجسا وذلك يتحقق مع الاخراج كما يتحقق مع عدمه فصار كالفصد كيف وجميع الادلة الموردة من السنة والقياس يفيد تعليق النقض بالخارج النجس وهو ثابت فى المخرج اه وضعفه فى العناية بأن الاخراج ليس بمنصوص عليه وان كان يستلزمه فكان ثبوته غير قصدى ولا معتبر به اه وهذا كله مذهبنا واستدلوا له بأحاديث ضعفها فى فتح القدير وأحسن ما يستدل به حديث فاطمة والقياس أما الاول فما رواه البخارى

رده فى النهر بان الامر للوجوب حقيقة وهذا الاحتمال راجح وبان فى فتح القدير صرح بالوجوب وكذا فى المجتبى قال يجب عليه الوضوء والناس عنه غافلون (قوله فهو كذلك يجمع كله) أقول التشبيه غير ظاهر اذ ما قبله ليس فيه جمع بل النظر فى انه لولم يأخذه لسال بنفسه وبينهما فرق ظاهر فان الخارج اذا ترك ربما لا يسيل لانسداد المخرج بما خرج فاذا مسحه وخرج غيره مما لا يسيل وفعل ذلك مرارا لا ينتقض وضوءه مع أن ذلك الممسوح فى كل مرة اذا جمع ربما يكون سائلا وأما هذا فيقتضى النقض بذلك وبينهما منافاة ظاهرة وانظر ما الفرق بين ما اذا أخذه بخرقة أو ألقى عليه ترابا حيث يجمع فى الثانية دون الاولى ثم ظهر ان المراد بالجمع هو النظر فيه لو ترك قال فى التتارخانية يجمع جميع ما نشف فلو كان بحيث لو تركه سال جعل حدثا وانما يعرف ذلك بالاجتهاد وغالب الظن (قوله ولو ربط الجرح الى آخر كلامه) أقول يفهم من هذا حكم ماء الحمصة لو نفذ الى الرباط و يقيد بما قيده به فى الفتح فالحكم فيها مع السيلان وعدمه فما ليس له قوة السيلان اذا أصاب الثوب منه ولو كان فى محال كثيرة لا ينجس لان المحل المصاب لا يصل منه اليه الا بلل غير سائل وهو طاهر وكذا باقى المحل وكذلك اذا أصاب مائعا لا ينجسه على الصحيح وهذه مسئلة عمت بها البلوى وكثر السؤال عنها وللشرنبلالى فيها رسالة لا بأس بذكر حاصلها وذلك انه قال بعد سرد النقول فبهذا علمت ان ماء الحمصة الذى لا يسيل بقوة نفسه طاهر لا ينقض الوضوء ولا ينجس الثوب ولا الخرقة الموضوعة عليه ولا الماء اذا أصابه فلو كان له قوة السيلان بنفسه يكون ذلك السائل الخارج نجسا ناقضا للوضوء و يلزم غسل ما أصابه من الثوب ولا يجوز لصاحبه الصلاة حال سيلانه فانه ناقض للوضوء نجس ولا يصير به صاحب عذر لانه هو الذى لا يقدر على رد

عذره ولو بالربط والحشو الذى يمنع خروج النجس وصاحب الحمصة التى يسيل الخارج منها بوضعها اذا ترك الوضع لا يبقى بالمحل شئ يسيل فلا يتصور له طهارة ولا صحة صلاة حينئذ لقدرته على المنع بترك الوضع فلا يبقى له مخلص مع الوضع والسيلان الا بالتقليد مع مراعاة الشروط فى مذهب من قلده احترازا عن التلفيق الباطل هذا حاصل ماذكره رحمه الله تعالى (قوله وضعفه فى العناية الخ) أقول لا يذهب عنك ان تضعيف العناية لا يصادم قول شمس الائمة وهو الاصح وفى حاشية أخى زاده على صدر الشريعة قوله اذا عصر القرحة قيل عدم النقض ههنا على اختيار الظهيرية والهداية وذهب صاحب التتمة والخلاصة والكافى والسرخسى الى ان المخرج ناقض كالخارج قياسا على الحجامة والفصد ومص العلقة وقال الاتقانى وهذا هو المختار عندى لان الاحتياط فيه وان كان الرفق بالناس فى الاول وتحقيقه عندى ان الخروج لازم الاخراج ولا بد من وجود اللازم عند وجود الملزوم فيحصل الناقض حينئذ لا محالة فافهم اه كلامه وأما وجه القول الاول فلان علة النقض هى الخروج بالطبع والسيلان وقد انتفى والقياس على المذكورات غير مستقيم لأن فى كل منها يخرج الدم بعد قطع الجلدة فهو بمنزلة ارتفاع المانع حتى صرحوا بان المص اذا كان بحيث لا يسيل الدم بعد سقوط العلقة لا ينقض وما نحن فيه ليس كذلك لان علة الخروج هى العصر فانه يشبه شق زق الغير ثم عصره والمص يشبه شقه ثم تركه فانه يضمن فى الاول دون الثانى اه

عن عائشة جاءت فاطمة بنت أبي حبيش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى امرأة استحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة قال لا انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة واذا أدبرت فاغسلى عنك الدم قال هشام بن عروة قال أبي ثم توضئى لكل صلاة حتى يجىء ذلك الوقت وماقيل انه من كلام عروة دفع بأنه خلاف الظاهر لانه لما كان على مشاكلة الاول لزم كونه من قائل الاول فكان حجة لنا لانه علل وجوب الوضوء بأنه دم عرق وكل الدماء كذلك وأما القياس فبيانه ان خروج النجاسة مؤثر فى زوال الطهارة شرعا وقد عقل فى الاصل وهو الخارج من السبيلين ان زوال الطهارة عنده وهو الحكم انما هو بسبب انه نجس خارج من البدن اذ لم يظهر لكونه من خصوص السبيلين تأثير وقد وجد فى الخارج من غيرهما وفيه المناط فيتعدى الحكم اليه فالاصل الخارج من السبيلين وحكمه زوال الطهارة وعلته خروج النجاسة من البدن وخصوص المحل ملغى والفرع الخارج النجس من غيرهما وفيه المناط فيتعدى اليه زوال الطهارة التى موجبها الوضوء فثبت ان موجب هذا القياس ثبوت زوال طهارة الوضوء واذا صار زائل الطهارة فعند ارادة الصلاة يتوجه عليه خطاب الوضوء وهو تطهير الاعضاء الاربعة واذا صار خروج النجاسة من غير السبيلين كخروجها من السبيلين يرد أن يقال لما اشترطتم فى الفرع السيلان أو ملء الفم فى القىء مع عدم اشتراطه فى الاصل فاجيب بأن النقض بالخروج وحقيقته من الباطن الى الظاهر وذلك بالظهور فى السبيلين يتحقق وفى غيرهما بالسيلان الى موضع يلحقه التطهير لان بزوال القشرة تظهر النجاسة فى محلها فتكون بادية لا خارجة والفم ظاهر من وجه باطن من وجه فاعتبر ظاهرا فى ملء الفم باطنا فيما دونه (قوله وقىء ملأ فاه) أى وينقضه قىء ملأ فم المتوضىء أفرده بالذكر وان كان داخلا فى الاول لمخالفته فى حد الخروج كذا فى التبيين وانما لم يفرد الخارج من غير السبيلين مع مخالفته للخارج منهما كما فى الوافى لما ان السيلان مستفاد من الخروج كما قدمناه بخلاف ملء الفم وقد تقدم الدليل لمذهبنا وهو مذهب العشرة المبشرين بالجنة ومن تابعهم واختلف فى حد ملء الفم فصحح فى المعراج وغيره انه مالا يمكن امساكه الا بكلفة وصحح فى الينابيع انه مالا يقدر على امساكه ووجهه ان النجس حينئذ يخرج ظاهرا لأن هذا القىء ليس الا من قعر المعدة فالظاهر انه مستصحب للنجس بخلاف القليل فانه من أعلى المعدة فلا يستصحبه ولان للفم بطونا معتبرا شرعا حتى لو ابتلع الصائم ريقه لا يفسد صومه كما لو انتقلت النجاسة من محل الى آخر فى الجوف وظهورا حتى لا يفسد الصوم بادخال الماء فيه فراعينا الشبهين فلا ينقض القليل ملاحظة للبطون وينقض الكثير للآخر لخروج النجس ظاهرا (قوله ولو مرة أو علقا أو طعاما أو ماء) بيان لعدم الفرق بين أنواع القىء والعلق ما اشتدت حمرته وجمد أطلق فى الطعام والماء قال الحسن اذا تناول طعاما أو ماء ثم قاء من ساعته لا ينقض لانه طاهر حيث لم يستحل وانما اتصل به قليل القىء فلا يكون حدثا فلا يكون نجسا وكذا الصبى اذا ارتضع وقاء من ساعته وصححه فى المعراج وغيره ومحل الاختلاف ما اذا وصل الى معدته ولم يستقر أما لو قاء قبل الوصول اليها وهو فى المرىء فانه لا ينقض اتفاقا كما ذكره الزاهدى وفى فتح القدير لو قاء دودا كثيرا أو حية ملأت فاه لا ينقض لان ما يتصل به قليل وهو غير ناقض اهـ وقد يقال ينبغى على قول من حكم بنجاسة الدودان ينقض اذا ملأ الفم (قوله لا بلغما) عطف على مرة أى لا ينقضه بلغم أطلقه فشمل ما اذا كان من الرأس أو من الجوف ملأ الفم أولا مخلوطا بطعام أولا الا اذا كان الطعام ملء الفم وعند أبي يوسف ينقض المرتقى من الجوف ان ملأ الفم كسائر أنواع القىء لأنه يتنجس فى المعدة بالمجاورة بخلاف النازل من الرأس فانها ليست محل النجاسة ولهما انه لزج صقيل لا يتداخله أجزاء النجاسة فصار كالبزاق وما يتصل به من القىء قليل ولا يرد ما اذا وقع البلغم فى النجاسة فانه يحكم بنجاسته لان كلامنا فيما اذا

كان

واذا تأملت لم يعجزك رد ما أتى به فتأمل قاله الرملى أقول أى لم يعجزك رد ما وجه به أخى زاده القول الاول وكأن مراده به منع قوله ان علة النقض هى الخروج بالطبع والسيلان بل العلة هى كونه خارجا نجسا وذلك يتحقق مع اخراج كما ذكره الشارح ويدل عليه ما ذكره أيضا من أن جميع الادلة الموردة من السنة والقياس تفيد

وقىء ملأ فاه ولو مرة أو علقا أو طعاما أو ماء لا بلغما

تعليق النقض بالخارج النجس وهو ثابت فى المخرج (قوله وصححه فى المعراج وغيره) أقول قال فى شرح المنية والصحيح ظاهر الرواية انه نجس لمخالطته النجاسة وتداخلها فيه بخلاف البلغم اهـ

كان فى الباطن واما اذا انفصل قلت ثخانته وازدادت رقته فقبلها هكذا فى كثير من الكتب وهو ظاهر فى ان البلغم ليس نجسا اتفاقا وانما نجسه أبو يوسف للمجاورة وهما حكما بطهارته وان الخلاف فى الصاعد من المعدة فاندفع به قول من قال ان البلغم نجس عند أبى يوسف لانه احدى الطبائع الاربع حتى قال فى الخلاصة ان من صلى ومعه خرقة المخاط لاتجوز صلاته عند أبى يوسف ان كان كثيرا فاحشا اذ لو كان كذلك لاستوى النازل من الرأس والمرتقى من الجوف وقد قالوا لاخلاف فى طهارة الاول واندفع به مافى البدائع انه لاخلاف فى المسئلة فى الحقيقة بان جواب أبى يوسف فى الصاعد من المعدة وانه حدث بالاجماع لأنه نجس وجوابهما فى الصاعد من حواشى الحلق وأطراف الرئة وانه ليس بحدث اجماعا لأنه طاهر فينظر ان كان صافيا غير مخلوط بالطعام تبين انه لم يصعد من المعدة فلا يكون حدثا وان كان مخلوطا بشئ من ذلك تبين انه صعد منها فيكون حدثا وهذا هو الاصح اه ويدل على ضعفه ان المنقول فى الكتب المعتمدة ان البلغم اذا كان مخلوطا بالطعام لا ينقض الا اذا كان الطعام غالبا بحيث لو انفرد ملأ الفم أما اذا كان الطعام مغلوبا فلا ينقض مع تحقق كونه من المعدة قال فى الخلاصة فان استويا لا ينقض وفى صلاة الحسن قال العبرة للغالب ولو استويا يعتبر كل على حدة قال فى فتح القدير وهذا أولى من عجز مافى الخلاصة وفى شرح الجامع الصغير لقاضيخان الخلاف فى البلغم وهو ما كان منعقدا متجمدا أما البزاق وهو مالا يكون متجمدا فلا ينقض بالاجماع وذكر العلامة يعقوب باشاه ان فى قولهما ان مايتصل بالبلغم من القئ قليل وهو غير ناقض اشارة الى انه ينبغى أن ينتقض الوضوء بقئ البلغم اذا تكرر جدا مع اتحاد المجلس أو السبب ويبلغ بالجمع حد الكثرة اه وقد يقال الظاهر عدم اعتباره لانه انما يجمع اذا كان غير مستهلك أما اذا كان مغلوبا مستهلكا فلا وصرحوا فى باب الانجاس ان نجاسة القئ مغلظة وفى معراج الدراية وعن أبى حنيفة قاء طعاما أوماء فاصاب انسانا شبرا فى شبر لا يمنع وفى المجتبى الاصح انه لا يمنع مالم يفحش اه وهو صريح فى أن نجاسته مخففة وحمله فى فتح القدير على ما اذا قاء من ساعته وهو غير صحيح لانه حينئذ طاهر كما قدمنا انه غير ناقض والحقوا بالقئ ماء فم النائم اذا صعد من الجوف بأن كان أصفر أو منتنا وهو مختار أبى نصر وصحح فى الخلاصة طهارته وعند أبى يوسف نجس ولو نزل من الرأس فطاهر اتفاقا وفى التجنيس انه طاهر كيفما كان وعليه الفتوى (قوله أودما غلب عليه البصاق) معطوف على البلغم أى لا ينقض الدم الخارج من الفم المغلوب بالبصاق لان الحكم للغالب فصار كانه كله بزاق قيد بغلبة البزاق لانه لو كان مغلوبا والدم غالب نقض لانه سال بقوة نفسه وان استويا نقض أيضا لاحتمال سيلانه بنفسه أو أساله غيره فوجد الحدث من وجه فرجحنا جانب الوجود احتياطا بخلاف ما اذا شك فى الحدث لانه لم يوجد الا مجرد الشك ولا عبرة له مع اليقين كذا فى المحيط قالوا علامة كون الدم غالبا أو مساويا أن يكون أحمر وعلامة كونه مغلوبا أن يكون أصفر وقيدنا بكونه خارجا من الفم الخ لانه لو كان صاعدا من الجوف مائعا غير مخلوط بشئ فعند محمد ينقض ان ملأ الفم كسائر أنواع القئ وعندهما ان سال بقوة نفسه نقض الوضوء وان كان قليلا لان المعدة ليست بمحل الدم فيكون من قرحة فى الجوف كذا فى الهداية واختلف التصحيح فصحح فى البدائع قولهما قال وبه أخذ عامة المشايخ وقال الزيلعى انه المختار وصحح فى المحيط قول محمد وكذا فى السراج معزيا الى الوجيز ولو كان مائعا نازلا من

(قوله لانه احدى الطبائع الاربع) قال فى غاية البيان وما قيل ان السوداء احدى الطبائع الاربعة ففيه نظر عندى لانها تعد من الاخلاط لا من الطبائع ألا يرى ان الاطباء قالوا الاخلاط أربعة الدم والمرة السوداء والمرة الصفراء والبلغم فطبع الاول حار رطب والثانى بارد يابس والثالث حار يابس والرابع بارد رطب فعلم ان لكل واحد من الاربعة طبعا لا ان ذاته طبع اه فما ذكره فى السوداء يجرى فى البلغم والله تعالى أعلم (قوله لا ينقض الا اذا كان الطعام غالبا الخ) ظاهره ان الضمير فى قوله لا ينقض راجع الى البلغم وهو غير صحيح لانه اذا كان الطعام غالبا يكون الناقض هو الطعام لا البلغم وعبارة التتارخانية وان قاء طعاما أوما أشبهه مختلطا بالبلغم ينظر ان كانت الغلبة للطعام وكان بحال لو انفرد الطعام بنفسه كان ملء الفم نقض وضوأه

أودما غلب عليه البصاق

وان كانت الغلبة للبلغم وكان بحال لو انفرد البلغم بلغ ملء الفم كانت المسئلة على الاختلاف اه أى بين أبى يوسف وبينهما (قوله ويبلغ بالجمع حد الكثرة) أى يبلغ مايتصل به من القئ حدها (قوله وحمله فى فتح القدير) عبارته هكذا ويمكن حمله على ما اذا قاء من ساعته بناء على انه اذا فحش غلب على الظن كون المتصل به القدر المانع وبما دونه مادونه انتهت فالذى يفهم من كلامه ان الناقض هو الذى يغلب على الظن من اتصال القدر المانع وهو ملء الفم فلا وجه للرد والتخطئة ومثله فى النهر لكن نظر فيه العلامة نوح أفندى فى حاشية الدرر بان النجس اذا اتصل بالطاهر يصير نجسا اه أى بخلاف البلغم على قولهما لانه للزوجته لا تتداخله أجزاء النجاسة كما مر فلذا اعتبر ملء الفم فيما خالطه

(قوله ولو كان علقا الخ) الضمير راجع الى الصاعد من الجوف فهو مقابل قوله مائعا الواقع فى قوله لو كان صاعدا من الجوف مائعا أما
لو كان علقا نازلا من الرأس فانه لا ينقض اتفاقا لانه خرج عن كونه دما كما فى المنية وشرحها للشيخ ابراهيم الحلبى فصار الحاصل انه اذا
قاء دما فاما ان يكون من الرأس أو من الجوف سائلا او علقا فالسائل النازل من الرأس ينقض اتفاقا وان قل والصاعد من الجوف كذلك
عندهما وعند محمد ان ملأ الفم والعلق النازل من الرأس لا ينقض اتفاقا وكذلك الصاعد من الجوف لا ينقض اتفاقا الا ان يملأ الفم كما فى
شرح المنية (قوله وظاهر كلام الزيلعى ان الدم الصاعد من الجوف الخ) اعترض عليه العلامة المقدسى كما نقل عنه بما معناه لم نجد ذلك
فى كلام الزيلعى بل ذكر الدم مطلقا عن قيد الاختلاط اه وأقول قال الزيلعى ولو قاء دما ان نزل من
الرأس نقض قل أو كثر
باجماع أصحابنا وان صعد
من الجوف فروى عن أبى
حنيفة مثله وروى الحسن
عنه انه يعتبر ملء الفم
وهو قول محمد والمختار ان
كان علقا يعتبر ملء الفم لانه
ليس بدم وانما هو سوداء
احترقت وان كان مائعا نقض
وان قل ثم قال فيما اذا غلب
عليه البصاق وان خرج
من الجوف فقد ذكرنا

والسبب يجمع متفرقه

تفاصيله واختلاف الروايات
فيه اه فقد ذكر حكم
ماغلب عليه البزاق ثم قال
هذا اذا خرج من نفس
الفم فان خرج من الجوف
الخ فراده بقوله فان خرج
يعنى الدم لا بقيد كونه
غلب عليه البزاق بدليل
قوله فقد ذكرنا تفاصيله
الخ فان الذى ذكر تفاصيله
الدم لا بهذا القيد لان
تفاصيله ما اذا كان جامدا
أو مائعا ملأ الفم أولا والذى غلب عليه البزاق لا يتصور فيه ان يكون ملء الفم فعلم ان مراده ماذكرنا وان
مراده بالقليل مالا يملأ الفم وبالكثير ما يملؤه على ان الخارج من الجوف لا يخالطه البزاق الا بعد وصوله الى الفم لان البزاق محله الفم لا الجوف
وبهذا يظهر الفرق بين الخارج من الفم والخارج من الجوف فان الخارج من الفم انما كان سيلانه بسبب البزاق وجعل غلبته على البزاق
دليل سيلانه بنفسه بخلاف الخارج من الجوف فانه لا يصل الى الفم الا اذا كان سائلا بنفسه فالفرق بينهما واضح وبه يترجح كلام الزيلعى
على كلام ابن ملك ويظهر ان اطلاق كلام الشارحين فى محل التقييد فلم يكن كلام الزيلعى مخالفا للمنقول والله أعلم (قوله ومالم يخرج
منها كالدم الخ) هذا فى غير الخارج من الجوف المختلط بالبزاق اذ حكمه حكم الخارج من الفم كما قدمه

والاصح

الرأس نقض قل أو كثر باجماع أصحابنا ولو كان علقا متجمدا يعتبر فيه ملء الفم بالاتفاق لانه سوداء محترقة
وأما الصاعد من الجوف المختلط بالبزاق فحكمه ما بيناه فى الخارج من الفم المختلط بالبزاق لا فرق فى المخلوط
بالبزاق بين كونه من الفم أو الجوف وهو ظاهر اطلاق الشارحين كصاحب المعراج وغاية البيان وجامع
قاضيخان والكافى والينابيع والمضمرات وصرح بعدم الفرق فى شرح مسكين ونقل ابن الملك فى شرحه
على المجمع ان الدم الصاعد من الجوف اذا غلبه البزاق لا ينقض اتفاقا وظاهر كلام الزيلعى ان الدم
الصاعد من الجوف المختلط بالبزاق ينقض قليله وكثيره على المختار ولا يخفى عدم صحته لمخالفته المنقول مع
عدم تعقل فرق بين الخارج من الفم والخارج من الجوف المختلطين بالبزاق وقد استفيد مما ذكرنا هنا
ان ماخرج من المعدة لا ينقض مالم يملأ الفم ومالم يخرج منها كالدم ينقض قليله وكثيره اذا وصل الى
موضع يلحقه حكم التطهير وانما كان كذلك لان الفم له تعلق بالمعدة من حيث ان وصول الطعام اليها
منه فكان منها لاتصاله بها فيجوز أن يلحق بها فى حق ما يخرج منها اذا كان قليلا بخلاف الدم لان المعدة
ليست بموضعه ولا ضرورة فى حكم الدم فيكون له حكم الظاهر من كل وجه كذا فى معراج الدراية وفى
شرح النقاية ولو كان فى البزاق عروق الدم فهو عفو وفى السراج الوهاج وان استعط فخرج السعوط
الى الفم ان ملأ الفم نقض وان خرج من الاذنين لا ينقض وفيه تأمل وحمله بعضهم على انه وصل الى
الجوف فى المسئلة الاولى ثم خرج والا فهو لم يصل الى موضع النجاسة لكن فى البدائع خلاف فى النقض فى
المسئلة الاولى ووجه القول بالنقض بما ذكرنا وقال السراج الهندى علامة كونه وصل الى الجوف أن يتغير
والتغير أن يستحيل الى نتن وفساد فحينئذ يكون نجسا والبزاق بالزاى والسين والصاد لغات كما فى شرح
المنية واعلم ان حكم الصوم كحكم الوضوء هنا حتى اذا ابتلع البصاق وفيه دم ان كان الدم غالبا أو كان سواء
أفطر والا فلا (قوله والسبب يجمع متفرقه) أى متفرق القئ وصورته لو قاء مرارا كل مرة دون ملء الفم
ولو جمع ملأ الفم يجمع وينقض الوضوء ان اتحد السبب وهو الغثيان وهو مصدر غثت نفسه اذا جاشت
وان اختلف السبب لا يجمع وتفسير اتحاده ان يقئ ثانيا قبل سكون النفس من الغثيان وان قاء ثانيا بعد
سكون النفس كان مختلفا وهذا عند محمد وقال أبو يوسف يجمع ان اتحد المجلس يعنى اتحاد ما يحتوى
عليه المجلس كما ذكره الحدادى لان للمجلس أثرا فى جمع المتفرقات ولهذا تتحد الاقوال المتفرقة فى
النكاح والبيع وسائر العقود باتحاد المجلس وكذلك التلاوات المتعددة لآية السجدة تتحد باتحاد المجلس
ولمحمد رحمه الله ان الحكم يثبت على حسب ثبوت السبب من الصحة والفساد فيتحد باتحاده ألا ترى
انه اذا جرح جراحات ومات منها قبل البرء يتحد الموجب وان تخلل البرء اختلف قال المصنف فى الكافى

والاصح قول محمد لان الاصل اضافة الاحكام الى الاسباب وانما ترك فى بعض الصور للضرورة كما فى سجدة التلاوة اذلو اعتبر السبب لانتفى التداخل لان كل تلاوة سبب وفى الاقارير اعتبر المجلس للعرف وفى الايجاب والقبول لدفع الضرر اه ثم هذه المسئلة على أربعة أوجه اما أن يتحد السبب والمجلس أو يتعددا أو يتحد الاول دون الثانى أو على العكس ففى الاول يجمع اتفاقا وفى الثانى لايجمع اتفاقا وفى الثالث يجمع عند محمد وفى الرابع يجمع عند أبى يوسف وقد نقلوا فى كتاب الغصب مسئلة اعتبر فيها محمد المجلس وأبو يوسف اعتبر السبب وهى رجل نزع خاتما من أصبع نائم ثم أعادها ان أعادها فى ذلك النوم يبرأ من الضمان اجماعا وان استيقظ قبل أن يعيدها ثم نام فى موضعه ولم يقم منه فأعادها فى النومة الثانية لايبرأ من الضمان عند أبى يوسف لانه لما انتبه وجب ردها اليه فلما لم يردها اليه حتى نام لم يبرأ بالرد اليه وهو نائم بخلاف الاولى لان هناك وجب الرد الى نائم وهنا لما استيقظ وجب الرد الى مستيقظ فلا يبرأ بالرد الى النائم وعند محمد يبرأ لانه مادام فى مجلسه ذلك لاضمان عليه وان تكرر نومه ويقظته فان قام عن مجلسه ذلك ولم يردها اليه ثم نام فى موضع آخر فردها اليه لم يبرأ من الضمان اجماعا لاختلاف المجلس والسبب كذا فى السراج الوهاج معزيا الى الواقعات ولم يذكر لابى حنيفة فيها قولا وقال قاضيخان فى فتاواه من الغصب ولم يذكر فى هذه المسائل قول أبى حنيفة فان الصحيح من مذهبه انه لايضمن الا بالتحويل اه والذى يظهر ان الخلاف فى مسئلة الغصب ليس بناء على اتحاد السبب أو المجلس فان النوم ليس سببا فى براءته بل السبب فيها انما هو رده الى صاحبه لكن أبو يوسف نظر الى انه لما أخذه وهو نائم ثم استيقظ وجب الرد اليه وهو مستيقظ فلما لم يرده حتى نام ثانيا لم يبرأ ومحمد نظر الى انه مادام فى مجلسه لم يضمن وقد تكرر لفظ المعدة فلا بأس بضبطها وهى بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم واسكان العين كذا فى شرح المهذب (قوله ونوم مضطجع ومتورك) بيان للنواقض الحكمية بعد الحقيقية والنوم فترة طبيعية تحدث فى الانسان بلا اختيار منه وتمنع الحواس الظاهرة والباطنة عن العمل مع سلامتها واستعمال العقل مع قيامه فيعجز العبد عن أداء الحقوق وللعلماء فى النوم طريقتان ذكرهما فى المبسوط وتبعه شراح الهداية احداهما ان النوم ليس بناقض انما الناقض مالايخلو عنه النائم فاقيم السبب الظاهر مقامه كما فى السفر وكما اذا دخل الكنيف وشك فى وضوئه فانه ينتقض وضوءه لجريان العادة عند الدخول فى الخلاء بالتبرز الثانية ان عينه ناقض وصحح فى السراج الوهاج الاول فاختاره الزيلعى مقتصرا عليه لانه لو كان ناقضا لاستوى وجوده فى الصلاة وخارجها فما فى التوشيح من ان عينه ليس بناقض اتفاقا فيه نظر ولما كان النوم مظنة الحدث أدير الحكم على مايتحقق معه الاسترخاء على الكمال وهو فى المضطجع والاضطجاع وضع الجنب على الارض يقال ضجع الرجل اذا وضع جنبه بالارض واضطجع مثله كذا فى الصحاح ويلحق به المستلقى على قفاه والنائم المستلقى على وجهه وأما من نام واضعا أليتيه على عقبيه وصار شبه المنكب على وجهه واضعا بطنه على فخذيه لاينتقض وضوءه كذا فى النهاية والمعراج وعزاه فى فتح القدير الى الذخيرة ثم قال وفى غيرها لو نام متربعا ورأسه على فخذيه نقض وهذا يخالف مافى الذخيرة اه وفى المحيط لو نام قاعدا واضعا أليتيه على عقبيه شبه المنكب قال محمد عليه الوضوء وقال أبو يوسف لاوضوء عليه وهو الاصح اه فأفادان فى المسئلة اختلافا بين الصاحبين وان مافى النهاية وغيرها هو الاصح أطلق فى المضطجع فشمل المريض اذا نام فى صلاته مضطجعا وفيه خلاف والصحيح النقض وقيل لا لان نومه قاعدا كنوم الصحيح قائما وأما التورك فلفظ مشترك فان كان بمعنى ان جلسته تكشف عن المخرج كما اذا نام على أحد وركيه أو معتمدا على أحد مرفقيه فهذا ناقض وهو مراد المصنف بدليل ماعلل به فى الكافى وان كان بمعنى أن يبسط قدميه من جانب ويلصق أليتيه بالارض فهذا غير ناقض كما فى الخلاصة ولم

(قوله وصحح فى السراج الوهاج الاول) وقد سئل العلامة ابن الشلبى عن شخص به انفلات ريح هل ينتقض وضوءه بالنوم فأجاب بعدم النقض بناء على هذا قال ومن ذهب الى ان النوم نفسه ناقض لزم نقض وضوء من به انفلات الريح بالنوم اه أقول وهذا أحسن من قول النهر ينبغى أن يكون عينه أى النوم ناقضا اتفاقا فيمن فيه انفلات ريح اذ مالايخلو عنه النائم لو تحقق وجوده لم ينقض فالمتوهم أولى اه

ونوم مضطجع ومتورك

(قوله فافادان فى المسئلة اختلافا بين الصاحبين) قال الرملى أقول ينبغى ان يترتب النقض على وجود الاستمساك وعدمه ويوفق بين القولين به ويلوح ذلك من تقييد صاحب النهاية والمحيط المسئلة بقوله واضعا أليتيه على عقبيه واطلاق مسئلة التربع فتأمل (قوله وقيل لا لان نومه قاعدا كنوم الصحيح) صوابه لان نومه مضطجعا لان الكلام فيه

(قوله ولا الساجد مطلقا) أي سواء كان على الهيئة المسنونة أم لا كما يفسره ما بعده (قوله لأن في الوجه الاول) وهو السجود على الهيئة المسنونة والمراد بالاستطلاق ما روي في حديث العينان وكاء السته فاذا نامت العينان انطلق الوكاء والوكاء الخيط الذي يربط به فم القربة والسته بالسين المهملة ويحرك الاست جمعه استاه وبالكسر ويضم والعجز أو حلقة الدبر قاموس (قوله وهذا هو القياس في الصلاة) أي النقض حالة النوم في السجود على غير الهيئة المسنونة هو القياس في الصلاة لعدم الاستمساك كما في خارج الصلاة الا أنه ترك القياس فيها واعتبر في خارجها للنص الوارد فيها وهو لا وضوء على من نام قائما أو راكعا أو ساجدا انما الوضوء على من نام مضطجعا ذكره الزيلعي وغيره فان كان مراد الشارح بالنص هذا فهو كما ترى غير مقيد بالصلاة الا أن يقال ان المتبادر من قوله أو راكعا أو ساجدا أن يكون في الصلاة (٧) * والاقرب أن يكون مراده ما في معراج الدراية حيث قال وجه ظاهر الرواية ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال اذا نام العبد في سجوده يباهي الله تعالى به ملائكته فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي قال وانما يكون جسده في الطاعة اذا بقي وضوءه وجعل هذا الحديث في الاسرار من المشاهير * ثم ان الزيلعي قال بعد ما ذكر النص السابق وان كان خارج الصلاة فكذلك في الصحيح ان كان على هيئة السجود بان كان رافعا بطنه عن فخذيه مجافيا عضديه عن جنبيه والا ينقض وضوءه اه فقول الشارح وصرح الزيلعي بانه الاصح الضمير المنصوب فيه يعود الى قوله وان كان خارجها فكذلك الا في السجود الخ خلاف ما يوهمه ظاهر العبارة من انه راجع الى قوله وهذا هو القياس اذ هو أقرب والاحسن أرجاعه الى قوله كذا في البدائع لان ما في البدائع من التفصيل هو ما ذكره الزيلعي انه

ومما يؤيد ان الضمير ليس راجعا الى ما هو القياس قوله الآتي مقتضى الاصح المتقدم الخ وبه سقط نسبة السهو الى المؤلف التي ذكرها في النهر ثم انه يفهم من كلام الزيلعي ومن كلام الشارح أيضا ان عدم الفساد في سجود الصلاة مطلقا متفق عليه مع انه نقل في النهر عن عقد الفرائد ما نصه انما لا يفسد الوضوء بنوم الساجد في الصلاة اذا كان على الهيئة المسنونة قيد به في المحيط وهو الصحيح اه وكذلك ذكره الشرنبلالي في متنه نور الايضاح حيث قال في الاشياء التي لا تنقض الوضوء ومنها نوم مصل ولو راكعا أو ساجدا اذا كان على جهة السنة في ظاهر المذهب قال في النهر الا ان هذا لم يوجد في المحيط الرضوي اه (قوله وأطلق في الهداية الصلاة) صوابه النوم بدل الصلاة (قوله وينبغي حمل ما في الخانية على رواية أبي يوسف) وحينئذ الذي تقدم من رواية أبي يوسف انه اذا تعمد النوم في الصلاة نقض وكذا في الفتح وهي كما ترى غير مقيدة بالسجود تأمل ثم رأيت في غاية البيان ما نصه وروى عن أبي يوسف رحمه الله تعالى في الاملاء

يذكر المصنف الاستناد الى شيء لو أزيل عنه لسقط لانه لا ينقض في ظاهر المذهب عن أبي حنيفة اذا لم تكن مقعدته زائلة عن الارض كما في الخلاصة وبه أخذ عامة المشايخ وهو الاصح كما في البدائع وان كان مختار القدوري النقض وأما اذا كانت مقعدته زائلة فانه ينقض اتفاقا وهو بمعنى التورك فلذا تركه وفي الخلاصة ولو نام على رأس التنور وهو جالس قد أدلى رجليه كان حدثا وفي المبتغى ولو نام محتبيا ورأسه على ركبتيه لا ينقض وفي المحيط لو نام على دابة وهي عريانة قالوا ان كان في حالة الصعود والاستواء لا يكون حدثا وان كان في حالة الهبوط يكون حدثا لان مقعدته متجافية عن ظهر الدابة اه وفي هذه المواضع التي يكون فيها حدثا فهو بمعنى التورك فلم يخرج عن كلام المصنف وقيد المصنف بنوم المضطجع والمتورك لانه لا ينقض نوم القائم ولا القاعد ولو في السرج أو المحمل كما في الخلاصة ولا الراكع ولا الساجد مطلقا ان كان في الصلاة وان كان خارجها فكذلك الا في السجود فانه يشترط أن يكون على الهيئة المسنونة له بان يكون رافعا بطنه عن فخذيه مجافيا عضديه عن جنبيه وان سجد على غير هذه الهيئة انتقض وضوءه لان في الوجه الاول الاستمساك باق والاستطلاق منعدم بخلافه في الوجه الثاني وهذا هو القياس في الصلاة الا انا تركناه فيها بالنص كذا في البدائع وصرح الزيلعي بانه الاصح وسجدة التلاوة في هذا كالصلبية وكذا سجدة الشكر عند محمد خلافا لابي حنيفة كذا في فتح القدير وكذا في سجدتي السهو كذا في الخلاصة وأطلق في الهداية الصلاة فشمل ما كان عن تعمد وما عن غلبة وعن أبي يوسف اذا تعمد النوم في الصلاة نقض والمختار الاول وفي فصل ما يفسد الصلاة من فتاوى قاضيخان لو نام في ركوعه أو سجوده ان لم يتعمد لا تفسد وان تعمد فسدت في السجود دون الركوع اه كأنه مبني على قيام المسكة حينئذ في الركوع دون السجود ومقتضى النظر أن يفصل في ذلك السجود ان كان متجافيا لا تفسد والا تفسد كذا في فتح القدير وقد يقال مقتضى الاصح المتقدم ان لا ينتقض بالنوم في السجود مطلقا وينبغي حمل ما في الخانية على رواية أبي يوسف وفي جامع الفقه أن النوم في الركوع والسجود لا ينقض الوضوء ولو تعمده ولكن تفسد صلاته كذا في شرح منظومة ابن وهبان وفي الخلاصة لو نام قاعدا فسقط على الأرض عن أبي حنيفة

---

(٧) ما بين النجمتين بالهامش في قوله وهذا هو القياس هو من زيادة ولده على الحاشية

أنه ان انتبه قبل أن يصيب جنبه الأرض أو عند اصابة جنبه الأرض بلا فصل لم ينتقض وضوءه وعن أبي يوسف أنه ينتقض وعن محمد أنه ان انتبه قبل أن تزايل مقعدته الأرض لم ينتقض وضوءه وان زايل مقعدته الأرض قبل أن ينتبه انتقض والفتوى على رواية أبي حنيفة قال شمس الأئمة الحلواني ظاهر المذهب عن أبي حنيفة كما روى عن محمد قيل هو المعتمد وسواء سقط أو لم يسقط وان نام جالسا وهو يتمايل ربما تزول مقعدته عن الارض وربما لا تزول قال شمس الأئمة الحلواني ظاهر المذهب أنه لا يكون حدثا ولو وضع يده على الارض فاستيقظ لا ينتقض الوضوء سواء وضع بطن الكف أو ظهر الكف مالم يضع جنبه على الارض قبل التيقظ اه وقيد بالنوم لان النعاس مضطجعا لا ذكر له في المذهب والظاهر أنه ليس بحدث وقال أبو على الدقاق وأبو على الرازى ان كان لا يفهم عامة ما قيل عنده كان حدثا كذا في شروح الهداية وبهذا تبين أن ما في التبيين على قول الشيخين لا على الظاهر وعليه يحمل ما في سنن البزار باسناد صحيح كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون الصلاة فيضعون جنوبهم فمنهم من ينام ثم يقوم الى الصلاة فان النوم مضطجعا ناقض الا في حق النبي صلى الله عليه وسلم صرح في القنية بانه من خصوصياته ولهذا ورد في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ ثم قام الى الصلاة ولم يتوضأ لما روى في حديث آخر ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ولا يشكل عليه ما ورد في الصحيح من أنه نام ليلة التعريس حتى طلعت الشمس لان القلب يقظان يحس بالحدث وغيره مما يتعلق بالبدن ويشعر به القلب وليس طلوع الفجر والشمس من ذلك ولا هو مما يدرك بالقلب وانما يدرك بالعين وهي نائمة وهذا هو المشهور في كتب المحدثين والفقهاء كذا في شرح المهذب **(قوله واغماء وجنون)** أي وينقضه اغماء وجنون أما الاغماء فهو ضرب من المرض يضعف القوى ولا يزيل الحجا أي العقل بل يستره بخلاف الجنون فانه يزيله ولذا لم يعصم النبي صلى الله عليه وسلم من الاغماء كالامراض وعصم من الجنون وهو كالنوم في فوت الاختيار وفوت استعمال القدرة حتى بطلت عباراته بل أشد منه لان النوم فترة أصلية واذا نبه انتبه والاغماء عارض لا يتنبه صاحبه اذا نبه فكان حدثا بكل حال ولذا أطلقه في المختصر بخلاف النوم فانه لا يكون حدثا الا اذا استرخت مفاصله غاية الاسترخاء فغلب الخروج حينئذ فاقيم السبب مقامه بخلافه في غير هذه الحالة فان الغالب فيها عدمه فلا يقام السبب مقامه فكان عدم النقض على أصل القياس الذى يقتضى أن غير الخارج لا ينقض وبهذا اندفع ما وقع في كثير من الكتب من أن القياس أن يكون النوم حدثا في الاحوال كلها وقد نقل النووى في شرح المهذب الاجماع على ناقضية الاغماء والجنون يقال أغمى عليه وهو مغمى عليه وغمى عليه فهو مغمى عليه ورجل غمى أى مغمى عليه وكذا الاثنان والجمع والمؤنث وقد ثناه بعضهم وجمعه فقال رجلان أغميان ورجال أغماء وأما الجنون فهو زوال العقل ونقضه ظاهر باعتبار عدم مبالاته وتمييز الحدث من غيره وعلله بعض المشايخ بغلبة الاسترخاء ورد بان المجنون قد يكون أقوى من الصحيح

أنه اذا تعمد النوم في السجود ينقض وان غلبت عيناه فلا ينقض اه وبه يترجح الحمل المذكور ويكون المراد حينئذ مما تقدم من قوله في الصلاة أى في سجودها فقط فافهم ثم في شرح الشيخ اسمعيل اعترض هذا الحمل بقوله أقول ولا يخفى أنه لا يلزم من فساد الصلاة انتقاض الوضوء لما في السراج لو قرأ أو ركع وسجد وهو نائم تفسد صلاته لانه زاد ركعة كاملة لا يعتد بها ولا ينتقض وضوءه اه ولم يحكم في الخانية على الوضوء بالنقض والظاهر ان في البحر غفولا عن ذلك فتدبره اه أقول والاقرب الاستدلال على أنه لا يلزم من فساد الصلاة نقض الوضوء بما ذكره هنا من عبارة جوامع الفقه لكن قد يقال ان الظاهر ان ما في الخانية من الفساد مبنى على نقض الوضوء لتفريقه بين الركوع والسجود تأمل **(قوله والظاهر انه ليس بحدث)** قال في معراج الدراية لانه نوم قليل **(قوله وبهذا تبين أن ما في التبيين على قول الشيخين)** أى الدقاق والرازى وعبارة التبيين

واغماء وجنون

هكذا والنعاس نوعان ثقيل وهو حدث في حالة الاضطجاع وخفيف وهو ليس بحدث فيها والفاصل بينهما انه ان كان يسمع ما قيل عنده فهو خفيف والا فهو ثقيل انتهت وليس فيها التقييد بالفهم فهو غير ما ذكره الشيخان الا أن يعتبر تقييد السماع بالفهم فيمكن حمله عليه لكن ليس فيه لفظ عامة المشعرة بفهم البعض بل ظاهره عدم سماع الجميع الا أن يقال عامة بمعنى الجميع لكن يبقى فيه اشكال وهو أنه اذا كان المراد به انه لا يسمع ولا يفهم جميع ما قيل عنده فهو نائم لا ناعس والا فما الفرق بينهما على أن الذى في معراج الدراية من كلام الشيخين وان كان يسهو حرفا أو حرفين فلا اه فعامة ليس بمعنى الجميع ويمكن أن يحمل السماع على الفهم كما قال شيخنا ويقدر لفظ أكثر في كلام الزيلعى أى ان كان يفهم أكثر ما قيل عنده فهو خفيف والا فهو كثير فيتوافق الكلامان هذا غاية ما يمكن في هذا المحل فليتأمل **(قوله وعليه يحمل ما في سنن البزار)** أى يحمل النوم فيه على النعاس

فالاولى ماقلناه كذا فى العناية وأما العته فلم أر من ذكره من النواقض ولا بد من بيان حقيقته وحكمه أما الاول فهو آفة توجب الاختلال بالعقل بحيث يصير مختلط الكلام فاسد التدبير الا أنه لا يضرب ولا يشتم وأما الثانى فقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال ففى أصول فخر الاسلام وشمس الائمة والمنار والمغنى والتوضيح أنه كالصبى مع العقل فى كل الاحكام فيوضع عنه الخطاب وفى التقويم لابى زيد الدبوسى أن حكمه حكم الصبى مع العقل الا فى العبادات فانا لم نسقط عنه الوجوب به احتياطا فى وقت الخطاب ورده صدر الاسلام أبو اليسر بانه نوع جنون فمنع الوجوب لانه لا يقف على العواقب وفى أصول البستى أن المعتوه ليس بمكلف باداء العبادات كالصبى العاقل الا أنه اذا زال العته توجه عليه الخطاب بالاداء حالا وبقضاء مامضى اذا لم يكن فيه حرج كالقليل فقد صرح بانه يقضى القليل دون الكثير وان لم يكن مخاطبا فيما قبل كالنائم والمغمى عليه دون الصبى اذا بلغ وهو أقرب الى التحقيق كذا فى شرح المغنى للهندى وظاهر كلام الكل الاتفاق على صحة أدائه العبادات أما من جعله مكلفا بها فظاهر وكذا من لم يجعله مكلفا لانه جعله كالصبى العاقل وقد صرحوا بصحة عباداته فيفهم منه ان العته لا ينقض الوضوء والله سبحانه الموفق (قوله وسكر) أى وينقضه سكر وهو سرور يغلب على العقل بمباشرة بعض الاسباب الموجبة له فيمتنع الانسان عن العمل بموجب عقله من غير أن يزيله ولذا بقى أهلا للخطاب وقيل انه يزيله وتكليفه مع زوال عقله بطريق الزجر عليه والتحقيق الاول لما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادره العقل فى الرأس وشعاعه فى الصدر والقلب فالقلب يهتدى بنوره لتدبير الامور وتمييز الحسن من القبيح فاذا شرب الخمر خلص أثرها الى الصدر فحال بينه وبين نور العقل فيبقى الصدر مظلما فلم ينتفع القلب بنور العقل فسمى ذلك سكرا لانه سكر حاجز بينه وبين العقل وقد اختلف فى حده هنا ففى الخلاصة والولوالجية والينابيع ونقله فى المضمرات والتبيين عن صدر الاسلام وعزاه مسكين الى شرح المبسوط أن حده هو حده فى وجوب الحد وهو من لا يعرف الرجل من المرأة وقال شمس الائمة الحلوانى هو من حصل فى مشيته اختلال وصححه فى المجتبى وشرح الوقاية والمضمرات وشرح مسكين قالوا وكذا الجواب فى الحنث اذا حلف أنه ليس بسكران وكان على الصفة التى قلنا يحنث فى يمينه وان لم يكن بحال لا يعرف الرجل من المرأة وقد ذكر ابن وهبان فى منظومته أن السكر يبطل الوضوء والصلاة وهو محمول على أنه شرب المسكر فقام الى الصلاة قبل أن يصير الى هذه الحالة ثم صار فى أثنائها الى حالة لو مشى فيها يتحرك (قوله وقهقهة مصل بالغ) أى وينقضه قهقهة وهى فى اللغة معروفة وهو أن يقول قه قه وقهقه بمعنى واصطلاحا مايكون مسموعا له ولجيرانه بدت أسنانه أولا وظاهر كلام المصنف وجماعة ان القهقهة من الاحداث وقال بعضهم انها ليست حدثا فانما يجب الوضوء بها عقوبة وزجرا وهو ظاهر كلام جماعة منهم القاضى أبو زيد الدبوسى فى الاسرار وهو موافق للقياس لانها ليست خارجا نجسا بل هى صوت كالبكاء والكلام وفائدة الخلاف أن من جعلها حدثا منع جواز مس المصحف معها كسائر الاحداث ومن أوجب الوضوء عقوبة جوز مس المصحف معها هكذا نقل الخلاف وفائدته فى معراج الدراية وينبغى ترجيح الثانى لموافقته القياس وسلامته مما يقال من أنها ليست نجاسة ولا سببها وموافقة الاحاديث فانها على ماروا ليس فيها الا الامر باعادة الوضوء والصلاة ولا يلزم منه كونها من الاحداث ولذا وقع الاختلاف فى قهقهة النائم فى الصلاة وصححوا فى الاصول والفروع أنها لا تنقض الوضوء ولا تبطل الصلاة بناء على أنها انما أوجبت اعادة الوضوء بطريق الزجر والعقوبة والنائم ليس من أهلها وهذا يرجح ماذكرناه لكن سوى فخر الاسلام بين كلام النائم وقهقهته فى أن كلا منهما لا يبطل

الصلاة

(قول المصنف وسكر) قال الرملى أطلق السكر فشمل السكر من مباح لقولهم السكر من مباح كالاغماء (قوله وظاهر كلام المصنف وجماعة الخ) فيه كما قال فى النهر ان ظاهر كلامه الثانى بدليل قوله بالغ اذ لو كانت حدثا لاستوى فيها البالغ وغيره (قوله وفائدة الخلاف الخ) قال فى النهر وينبغى أن يظهر أيضا فى كتابة القرآن وأما حل الطواف بهذا الوضوء ففيه تردد والحاق الطواف بالصلاة يؤذن بانه لا يجوز فتدبره (قوله وينبغى ترجيح الثانى الخ) أيده فى النهر بقوله ولذا رجحوا عدم النقض بقهقهة النائم اهـ لكن أورد أن فيه تبعيض الاحكام والشئ

وسكر وقهقهة مصل بالغ

اذا ثبت يثبت بجميع أحكامه والجواب أن النص ورد بابطالها الوضوء فى حق الصلاة فقط ولا يمكن قياس غير الصلاة عليها لمخالفتها للقياس ولان ابطالها الوضوء فى حق الصلاة لوجود الجناية بها على الصلاة وأورد أيضا أنه يلزم على هذا القول انه لو أدى الصلاة لم يكن فيه الا الحرمة فقط مع وجوب الاعادة وهذا ابطال للمذهب لموافقة القياس والجواب انه انما يرد ذلك لو كان معنى هذا القول وجوب اعادة الوضوء زجرا مع بقائه وليس كذلك بل معناه كما قلنا انها مبطلة للوضوء فى حق الصلاة وان لم تكن حدثا تأمل (قوله لكن سوى فخر الاسلام بين كلام النائم وقهقهته) حينئذ لا محل لهذا الاستدراك هنا فتأمل

الصلاة والمذهب ان الكلام مفسد للصلاة كما صرح به فى النوازل بأنه المختار فحينئذ تكون القهقهة من النائم مفسدة للصلاة لا الوضوء وهو مختار ابن الهمام فى تحريره لان جعلها حدثا للجناية ولا جناية من النائم فتبقى كلاما بلا قصد فيفسد كالساهى به اهـ وفى النصاب وعليه الفتوى وفى الولوالجية وهو المختار وفى المبتغى تكلم النائم فى الصلاة مفسد فى الاصح بخلاف القهقهة اهـ ولا يخفى ما فيه فان القهقهة كلام على ما صرحوا به وفى المعراج أن قهقهة النائم تبطلهما وبه أخذ عامة المتأخرين احتياطا وكذا وقع الاختلاف فى الناسى كونه فى الصلاة فجزم الزيلعى بانه لا فرق بين الناسى والعامد وذكر فى المعراج ان فى الساهى والناسى روايتين ولعل وجه الرواية القائلة بعدم النقض انه كالنائم اذ لا جناية الا بالقصد ولا يخفى ترجيح الرواية القائلة بالنقض لما أن للصلاة حالة مذكرة لا يعذر بالنسيان فيها ألا ترى ان الكلام ناسيا مفسد لها بخلاف النوم ولا فرق بين كونه متوضئا أو متيمما واتفقوا على انها لا تبطل الغسل واختلفوا هل تنقض الوضوء الذى فى ضمن الغسل فعلى قول عامة المشايخ لا تنقض وصحح المتأخرون كقاضيخان النقض عقوبة له مع اتفاقهم على بطلان صلاته كما نبه عليه فى المضمرات وفى قهقهة البانى فى الطريق بعد الوضوء روايتان كذا فى المعراج وجزم الزيلعى بالنقض قيل وهو الاحوط ولا نزاع فى بطلان صلاته قيد بقوله مصل احترازا عن غيره وأطلقها فانصرفت الى ما لها ركوع وسجود أو ما يقوم مقامهما من الايماء لعذر أو راكبا يومئ بالنفل أو بالفرض حيث يجوز فلا تنقض القهقهة فى صلاة الجنازة وسجدة التلاوة لكن يبطلان قيدنا بقولنا حيث يجوز لانه لو كان راكبا يومئ بالتطوع فى المصر أو القرية فقهقه لا ينتقض وضوءه لعدم جواز صلاته عند أبى حنيفة وقال أبو يوسف ينتقض لصحة صلاته عنده ولو نسى البانى المسح فقهقه قبل القيام الى الصلاة نقض وبعده لا ينقض لبطلان الصلاة بالقيام اليها وهو من مسائل الامتحان كذا فى المعراج وأفاد اطلاقه انها تنقض بعد القعود قدر التشهد خلافا لزفر ولو عند السلام كذا فى المبتغى أو فى سجود السهو كذا فى المحيط ولو ضحك القوم بعدما أحدث الامام متعمدا الوضوء عليهم وكذا بعد ما تكلم الامام وكذا بعد سلام الامام هو الاصح كذا فى الخلاصة وقيل اذا قهقهوا بعد سلامه بطل وضوءهم والخلاف مبنى على انه بعد سلام الامام هل هو فى الصلاة الى ان يسلم بنفسه أو لا وفى البدائع ان قهقه الامام والقوم معا أو قهقه القوم ثم الامام بطلت طهارة الكل وان قهقه الامام أولا ثم القوم انتقض وضوءه دونهم وفى فتح القدير ولو قهقه بعد كلام الامام متعمدا فسدت طهارته على الاصح على خلاف ما فى الخلاصة بخلافه بعد حدثه عمدا اهـ ولم يبين الفرق بين كلام الامام عمدا وحدثه عمدا والفرق بينهما ان الكلام قاطع للصلاة لا مفسد لها اذ لم يفوت شرط الصلاة وهو الطهارة فلم يفسد به شئ من صلاة المأمومين ولو مسبوقا فينقض وضوءهم بقهقهتهم بخلاف حدثه عمدا لتفويته الطهارة فافسدت جزأ يلاقيه فيفسد من صلاة المأموم كذلك فقهقهتهم بعد ذلك تكون بعد الخروج من الصلاة فلا تنقض وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحدث تحقيق الفرق بابسط من هذا ولو ان محدثا غسل بعض أعضاء الوضوء ففنى الماء فتيمم وشرع فى الصلاة فقهقه ثم وجد الماء عند أبى يوسف يغسل باقى الاعضاء ويصلى وعندهما يغسل جميعها بناء على ان القهقهة هل تبطل ما غسل من أعضاء الوضوء عنده لا وعندهما نعم كذا فى الخلاصة واذا كان شارعا فى صلاة فرض وبطل الوصف ثم قهقه من قال ببطلان الاصل لا تنتقض طهارته بالقهقهة ومن قال بعدمه انتقضت كما اذا تذكر فائتة والترتيب فرض أو دخل وقت العصر فى الجمعة أو طلعت الشمس فى الفجر ومن اقتدى بامام لا يصح اقتداؤه به ثم قهقه لا ينتقض وضوءه اتفاقا وكذا من قهقه بعد بطلان صلاته وكذا اذا قهقه بعد خروجه كما اذا سلم قبل الامام بعد القعود ثم قهقه كذا فى الخانية

(قوله ولو نسى البانى المسح فقهقه قبل القيام الى الصلاة نقض الخ) أى قهقه فى طريقه وهذا بناء على ما جزم به الزيلعى من احدى الروايتين السابقتين (قوله أو فى سجود السهو) قال الرملى ذكر فى التتارخانية انه المختار وذكر فى منية المصلى عدم النقض فيه وقد علمت انه خلاف المختار وممن ذكر النقض الشيخ الامام محمد الغزى فى شرح زاد الفقير والله تعالى أعلم (قوله فلم يفسد به شئ من صلاة المأمومين ولو مسبوقا) أى ولو كان أحد المأمومين مسبوقا

وقيد بالبلوغ لان قهقهة الصبى لاتنقض وضوأه لكن تبطل صلاته كذا فى كثير من الكتب ونقل فى السراج الوهاج الاجماع على عدم نقض وضوئه وفيه نظر فقد ذكر فى معراج الدراية ان فى المسئلة ثلاثة أقوال الاوّل ماذكرناه الثانى عن نجم الأئمة البخارى عن سلمة بن شداد انها تنقض الوضوء دون الصلاة الثالث عن أبى القاسم انها تبطلهما الا ان يقال لما كان القولان الاخيران ضعيفين كانا كالعدم ووجه الاوّل انها انما أوجبت اعادة الوضوء عقوبة وزجرا والصبى ليس من أهلها والاثر ورد فى صلاة كاملة فيقتصر عليها فلا تتعدى الى صلاة الجنازة وسجدة التلاوة وصلاة الصبى وصلاة البانى بعد الوضوء على احدى الروايتين وصلاة النائم على احدى القولين وهذا كله مذهبنا وقالت الأئمة الثلاثة لاتنقض أصلا قياسا على عدم نقضها خارج الصلاة ولنا ان القياس ذلك لكن تركناه فيما اذا كانت القهقهة فى ذات ركوع وسجود بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلا ومسندا بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس اذ دخل رجل فتردى فى حفرة وكان فى بصره ضرر فضحك كثير من القوم وهو فى الصلاة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحك أن يعيد الوضوء والصلاة وتمامه فى فتح القدير وماقيل بانه لايظن الضحك بالصحابة خلفه قهقهة أجيب عنه بانه كان يصلى خلفه الصحابيون والمنافقون والاعراب الجهال فالضاحك لعله كان بعض الاحداث أو المنافقين أو بعض الاعراب لغلبة الجهل عليهم كما بال اعرابى فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وهو نظير قوله تعالى وتركوك قائما فانه لم يتركه كبار الصحابة باللهو قال فى العناية وهذا من باب حسن الظن بهم رضى الله عنهم والافليس الضحك كبيرة وهم ليسوا من الصغائر بمعصومين ولا عن الكبائر على تقدير كونه كبيرة اه والمنقول فى الاصول ان الصحابة عدول فهم محفوظون من المعاصى وقيد بالقهقهة لان الضحك بفتح الضاد وكسر الحاء هذا أصله ويجوز اسكان الحاء مع فتح الضاد وكسرها فهى أربعة أوجه كذا فى شرح المهذب وهو فى اللغة أعم من القهقهة وهى من أفراده وفى الاصطلاح ما كان مسموعا له فقط وحكمه انه لاينقض الوضوء بل يبطل الصلاة وأما التبسم وهو مالاصوت فيه أصلا بأن تبدو أسنانه فقط فحكمه انه لايبطلهما لانه صلى الله عليه وسلم تبسم فى الصلاة حين أتاه جبريل عليه السلام وأخبره أن من صلى عليك مرة صلى الله عليه بها عشرا كما فى البدائع وقال جابر بن عبدالله ماراآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتبسم ولو فى الصلاة كما فى النهاية والعناية وظاهر كلامهم ان التبسم فى الصلاة غير مكروه ولذا قال فى الاختيار ولاحكم للتبسم وقد رأيت فى كلام بعضهم انه لوأتى بحرفين من القهقهة انتقض وضوءه عملا بعدم تبعيض الحدث لانه اذا وقع بعضه وقع كله قياسا لوقوعه على ارتفاعه بجامع ان كلا منهما لايتبعض اه وقد يقال ان الحكم وهو النقض معلق بالقهقهة فاذا وجد بعضها لايوجد الحكم ولا بعضه لما عرف فى الاصول ان المشروط لايتوزع على أجزاء الشرط فقوله لانه اذا وقع بعضه ممنوع كما لايخفى (قوله ومباشرة فاحشة) يعنى ان من النواقض الحكمية المباشرة الفاحشة وهى ان يباشر امرأته متجردين ولاقى فرجه فرجها من انتشار الآلة ولم ير بللا ولم يشترط بعضهم ملاقاة الفرج والظاهر الاول كذا ذكر الزيلعى لكن المنقول فى البدائع ان فى ظاهر الرواية عن أبى حنيفة وأبى يوسف لم يشترط مماستهما وشرط ذلك فى النوادر وذكره الكرخى أيضا اه فعلم ان ظاهر الرواية عدم الاشتراط وكذا ذكر فى الينابيع وقال وروى الحسن انه يشترط وهو أظهر اه فقول من قال الظاهر الاشتراط أراد من جهة الدراية لا الرواية وصحح الاسبيجابى اشتراطه بعد ان ذكر ان ظاهر الرواية عدمه والقياس ان لايكون حدثا وهو قول محمد لان السبب انما يقام مقام المسبب فى موضع لايمكن الوقوف على المسبب من غير حرج والوقوف على المسبب هنا ممكن بلا حرج لان الحال حال يقظة فلا حاجة الى الاقامة

(قوله فهى أربعة أوجه) المذكور هنا ثلاثة لكن وجد فى بعض النسخ ويجوز كسرهما

ومباشرة فاحشة

وجه الاستحسان وهو قولهما ما روى ان أبا اليسر بائع العسل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انى أصبت من امرأتى كل شئ الا الجماع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وصل ركعتين كذا
فى البدائع والله أعلم بصحة هذا الحديث ولانه يندر عدم مذى مع هذه الحالة والغالب كالمتحقق فى مقام
وجوب الاحتياط والأصل أن السبب الظاهر يقوم مقام الامر الباطن وذلك بطريق قيام هذه المباشرة
مقام خروج النجس كذا فى المصفى وفى الحقائق شرح المنظومة معزيا الى فتاوى العتابى روى عن
أصحابنا انه لا ينقض مالم يظهر شئ هو الصحيح ولا يعتمد على هذا التصحيح فقد صرح فى التحفة كما نقله
شارح المنية ان الصحيح قولهما وهو المذكور فى المتون وفى فتح القدير معزيا الى القنية وكذا المباشرة
بين الرجل والغلام وكذا بين الرجلين توجب الوضوء عليهما وفى شرح منية المصلى معزيا اليها أيضا ان
الوضوء يجب على المرأة من المباشرة أيضا قال ولم أقف عليه الا فى القنية وفيه تأمل فانهم لم يذكروا فى
مباشرة الرجل للمرأة على قولهما الا على الرجل اه وقد يقال لا حاجة الى التنصيص على الحكم فى المرأة
فان من المعلوم ان كل حكم ثبت للرجال ثبت للنساء لأنهن شقائق الرجال الا ما نص عليه قال فى المستصفى
الأصل فى النساء أن لا يذكرن لان مبنى حالهن على الستر ولهذا لم يذكرن فى القرآن حتى شكون فنزل
قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الا اذا كان الحكم مخصوصا بهن كمسئلة الصغيرة الآتية فى الغسل اه
ولانه قد وقع فى كثير من عبارات علمائنا ان المباشرة الفاحشة تنقض الوضوء ولم يقيدوا بوضوء الرجل
فكان وضوءها داخلا فيه كما لا يخفى (قوله لا خروج دودة من جرح) بالرفع عطف على خروج نجس
أى لا ينقض الوضوء خروج دودة من جرح قيد به لان الدودة الخارجة من أحد السبيلين تنقض الوضوء
والفرق بينهما من ثلاثة أوجه الاول ان الدودة لا تخلو عن قليل بلة تكون معها أو تستصحبها وتلك البلة
قليل نجاسة وقليل النجاسة اذا خرجت من أحد السبيلين انتقض الوضوء ومن غيرهما غير ناقضة الثانى
أن الدودة حيوان وهو طاهر فى الاصل والشئ الطاهر اذا خرج من السبيلين نقض الوضوء كالريح
بخلاف غير السبيلين كالدمع والعرق الثالث ان الدودة فى الجرح متولدة من اللحم فصار كما لو انفصل
قطعة من اللحم فانه لا ينقض وأما فى السبيلين تتولد من النجاسة فتكون فى الخروج كالنجاسة الخارجة
من أحدهما والخارج من السبيلين ناقض وقد قدمنا أنه لا فرق بين الدودة الخارجة من الدبر والقبل
والذكر وبه يندفع ما ذكره صدر الشريعة ان الدودة من الاحليل لا تنقض وأن الدودة من القبل فيها
اختلاف المشايخ وفى شرح مسكين معزيا الى الذخيرة ان كان الماء يسيل من الجرح ينقض الوضوء
ولا ينافيه ما فى السراج الوهاج انه لو دخل الماء فى الجرح ثم خرج لا ينقض كما لا يخفى بادنى تأمل
(قوله ومس ذكر) بالرفع عطف على المنفى أى لا ينقض الوضوء مس الذكر وكذا مس الدبر والفرج
مطلقا خلافا للشافعى فان المس لواحد من الثلاثة ناقض للوضوء اذا كان بباطن الاصابع واستدل
النووى له فى شرح المهذب بما روت بسرة بنت صفوان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مس أحدكم
ذكره فليتوضأ وهو حديث حسن رواه مالك فى الموطأ وأبو داود والترمذى وابن ماجه بأسانيد صحيحة
ولنا ما رواه الجماعة أصحاب السنن الا ابن ماجه عن ملازم بن عمرو عن عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق
ابن على عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل يمس ذكره فى الصلاة فقال هل هو الا
بضعة منك وقد رواه ابن حبان فى صحيحه قال الترمذى هذا الحديث أحسن شئ يروى فى هذا الباب
وأصح ورواه الطحاوى أيضا وقال هذا حديث مستقيم الاسناد غير مضطرب فى اسناده ومتنه فهذا
حديث صحيح معارض لحديث بسرة بنت صفوان ويرجح حديث طلق على حديث بسرة بان حديث
الرجال أقوى لانهم أحفظ للعلم وأضبط ولهذا جعلت شهادة امرأتين بشهادة رجل وقد أسند الطحاوى

(قوله وتلك البلة قليل نجاسة الخ) اطلاق النجاسة على القليل الخارج من السبيلين ظاهر وأما الخارج من غيرهما ففيه أن الصحيح أن ما لا يكون حدثا لا يكون نجسا كما سيأتى وقد أشار فى غاية البيان الى الجواب عنه بانه أطلق عليه ذلك لما أنه عند محمد رحمه الله نجس أو يريد حقيقته اللغوية لا الشرعية (قوله ولا ينافيه ما فى السراج الوهاج الخ) قال الرملى لان الماء الاول المراد به الذى مادته من البدن (قوله اذا كان

لا خروج دودة من جرح ومس ذكر

بباطن الاصابع) المراد بباطن الكف وما يتبعها من الاصابع لا خصوص الاصابع كما قال القاضى زكريا الشافعى فى المنهج ومس فرج آدمى أو محل قطعه ببطن كف والمراد ببطن الكف كما قال فى شرحه ما يستتر عند وضع احدى الراحتين على الاخرى مع تحامل يسير قال وخرج ببطن الكف غيره كرؤس الاصابع وما بينها وحرفها وحرف الراحة واختص الحكم بباطن الكف وهو الراحة مع بطون الاصابع لان التلذذ انما يكون به اه

الى ابن المدينى أنه قال حديث ملازم بن عمرو أحسن من حديث بسرة وعن عمرو بن على الفلاس أنه قال حديث طلق عندنا أثبت من حديث بسرة بنت صفوان وقول النووى فى شرح المهذب ان حديث طلق اتفق الحفاظ على ضعفه لايخفى مافيه اذقد علمت ماقاله الترمذى وغيره ان حديث بسرة ضعفه جماعة حتى قال يحيى بن معين ثلاثة أحاديث لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حديث مس الذكر وقول النووى أيضا ترجيحا لحديث بسرة بان حديث طلق منسوخ لان قدومه على النبى صلى الله عليه وسلم كان فى السنة الاولى من الهجرة و رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى مسجده وراوى حديث بسرة أبو هريرة وانما قدم أبو هريرة على النبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة فغير لازم لان ورود طلق اذذاك ثم رجوعه لاينفى عوده بعد ذلك وهم قدروا عنه حديثا ضعيفا من مس ذكره فليتوضأ وقالوا سمع من النبى صلى الله عليه وسلم الناسخ والمنسوخ ولان حديث طلق غير قابل للنسخ لانه صدر على سبيل التعليل فانه عليه الصلاة والسلام ذكر أن الذكر قطعة لحم فلا تأثير لمسه فى الانتقاض وهذا المعنى لايقبل النسخ كذا فى معراج الدراية وقول النووى أيضا ان حديث طلق محمول على المس فوق حائل لانه قال سألته عن مس الذكر فى الصلاة والظاهر أن الانسان لايمس ذكره فى الصلاة بلا حائل مردود بان تعليله صلى الله عليه وسلم بقوله هل هو الا بضعة منك يأبى الحمل والبضعة بفتح الموحدة القطعة من اللحم وفى شرح الآثار للطحاوى لانعلم أحدا من الصحابة أفتى بالوضوء من مس الذكر الا ابن عمر وقد خالفه فى ذلك أكثرهم وأسند عن ابن عيينة أنه عد جماعة لم يكونوا يعرفون الحديث يعنى حديث بسرة ومن رأيناه يحدث عنهم سخرنا منه ومما يدل على انقطاع حديث بسرة باطنا ان أمر النواقض مما يحتاج الخاص والعام اليه وقد ثبت عن على وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وحذيفة بن اليمان وعمران بن الحصين وأبى الدرداء وسعد بن أبى وقاص انهم لايرون النقض وان روى عن غيرهم خلافه وفى السنن للدارقطنى حدثنا محمد بن الحسن النقاش أخبرنا عبد الله بن يحيى القاضى السرخسى أخبرنا رجاء بن مرجا الحافظ قال اجتمعنا فى مسجد الخيف أنا وأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى ويحيى بن معين فتناظرنا فى مس الذكر فقال يحيى بن معين يتوضأ منه وقال على بن المدينى بقول الكوفيين وتقلد قولهم واحتج يحيى بن معين بحديث بسرة بنت صفوان واحتج على بن المدينى بحديث قيس بن طلق وقال ليحيى كيف تتقلد اسناد بسرة ومروان أرسل شرطيا حتى رد جوابها اليه وقال يحيى وقد أكثر الناس فى قيس بن طلق ولا يحتج بحديثه فقال ابن حنبل كلا الامرين على ماقلتما فقال يحيى حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه توضأ من مس الذكر فقال ابن المدينى كان ابن مسعود يقول لايتوضأ منه وانما هو بضعة من جسدك فقال يحيى عمن قال عن سفيان عن أبى قيس عن هذيل عن عبد الله واذا اجتمع ابن مسعود وابن عمر فابن مسعود أولى أن يتبع فقال ابن حنبل نعم ولكن أبو قيس لايحتج بحديثه فقال حدثنى أبو نعيم أخبرنا مسعر عن عمير بن سعيد عن عمار بن ياسر قال ما أبالى مسسته أو أنفى فقال ابن حنبل عمار وابن عمر استويا فمن شاء أخذ بهذا ومن شاء أخذ بهذا اه وان سلكا طريق الجمع جعل مس الذكر كناية عما يخرج منه وهو من أسرار البلاغة يسكتون عن ذكر الشئ و يرمزون عليه بذكر ماهو من روادفه فلما كان مس الذكر غالبا يرادف خروج الحدث منه و يلازمه عبر به عنه كما عبر الله تعالى بالمجىء من الغائط عما يقصد لاجله ويحل فيه فيتطابق طريقا الكتاب والسنة فى التعبير فيصار الى هذا لدفع التعارض والله الموفق للصواب ويستحب لمن مس ذكره أن يغسل يده صرح به صاحب المبسوط وهذا أحد ما حمل به حديث بسرة فقال أو المراد بالوضوء غسل اليد استحبابا كما فى قوله الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر و بعده ينفى اللمم

(قوله اذ قد علمت ماقاله الترمذى الخ) أقول لم يعلم ذلك مما تقدم بل الذى فى تخريج أحاديث الهداية للحافظ ابن حجر قال بعد أن ذكر حديث بسرة و رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن مروان به قال الترمذى حسن صحيح اه فليتأمل (قوله وان روى عن غيرهم خلافه) لاينافى ذلك ماقدمه عن شرح الآثار لان روايته عنهم لاتقتضى افتاءهم به ولا أنهم يروونه فافهم

لكن في البدائع ما يفيد تقييد الاستحباب بما اذا كان الاستنجاء بالاحجار دون الماء وهو حسن كما لا يخفى (قوله وامرأة) بالجر عطف على ذكر أي مس بشرة المرأة لا ينقض الوضوء مطلقا سواء كان بشهوة أولا وقال الشافعي ينتقض وضوء اللامس مطلقا كان بشهوة وقصد أولا وله في الملموس قولان أصحهما النقض الا اذا لمس ذات رحم محرم أو صغيرة لا تشتهى فانه لا ينقض على الاصح بخلاف العجوز فالصحيح النقض وهذه المسئلة قد وقع الاختلاف فيها في الصدر الاول وهو اختلاف معتبر حتى قال بعض مشايخنا ينبغي لمن يؤم أن يحتاط فيه فمذهب عمر وابن مسعود وعبد الله بن عمر وجماعة من التابعين كمذهب الشافعي ومذهب علي وابن عباس وجماعة من التابعين كمذهبنا استدل الشافعي بقوله تعالى أو لامستم النساء فان اللمس يطلق على الجس باليد قال تعالى فلمسوه بأيديهم وبقول أهل اللغة اللمس يكون باليد وبغيرها وقد يكون بالجماع فنعمل بمقتضى اللمس مطلقا فمتى التقت البشرتان انتقض سواء كان بيد أو جماع ولائمتنا في الجواب عن هذا أوجه أحدها ما ذكره الاصوليون كفخر الاسلام البزدوي ان حقيقة اللمس يكون باليد وان الجماع مجاز فيه لكن المجاز مراد بالاجماع حتى حل للجنب التيمم بالآية فبطلت الحقيقة لانه يستحيل اجتماعهما مرادين بلفظ واحد ثانيهما وهو المذكور في بعض كتب الفقه ان اللمس اذا قرن بالمرأة كان حقيقة في الجماع يؤيده ان الملامسة مفاعلة من اللمس وذلك يكون بين اثنين فصاعدا وعندهم لا يشترط اللمس من الطرفين ثالثها ان اللمس مشترك بين اللمس باليد وبين الجماع ورجحنا الحمل على الجماع بالمعنى وذلك انه سبحانه وتعالى أفاض في بيان حكم الحدثين الاصغر والاكبر عند القدرة على الماء بقوله اذا قمتم الى الصلاة الى قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فبين انه الغسل ثم شرع في بيان الحال عند عدم القدرة عليه بقوله وان كنتم مرضى أو على سفر الى قوله فتيمموا صعيدا الخ فاذا حملت الآية على الجماع كان بيانا لحكم الحدثين الأصغر والأكبر عند عدم الماء كما بين حكمهما عند وجوده فيتم الغرض لان بالناس حاجة الى بيانهما خلاف ما ذهبوا اليه من كونه باليد فانه يكون تكرارا محضا لانه قد علم الحدث الاصغر بقوله أو جاء أحد منكم من الغائط ويدل عليه من السنة حديث عائشة الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك الى آخر الدعاء وفي رواية للبيهقي باسناد صحيح فالتمست بيدي فوقعت يدي على بطن قدميه وهما منصوبتان وهو ساجد وحديث عائشة أيضا في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهي معترضة بينه وبين القبلة فاذا أراد أن يسجد غمز رجلها فقبضتها وفي رواية النسائي باسناد صحيح فاذا أراد أن يوتر مسني برجله وقول النووي في شرح المهذب انه يحتمل كونه فوق حائل بعيد كما لا يخفى والله أعلم بالصواب (قوله وفرض الغسل غسل فمه وأنفه وبدنه) قد تقدم وجه تقديم الوضوء على الغسل والواو في قوله وفرض اما للاستئناف أو للعطف على قوله فرض الوضوء والفرض مصدر بمعنى المفروض لان المصدر يذكر ويراد به الزمان والمكان والفاعل والمفعول كذا في الكشاف وقوله الغسل يعني غسل الجنابة والحيض والنفاس كذا في السراج الوهاج وظاهره أن المضمضة والاستنشاق ليستا شرطين في الغسل المسنون حتى يصح بدونهما ثم اعلم ان الكلام في الغسل في مواضع في تفسيره لغة وشرعا وفي سببه وركنه وشرائطه وسننه وآدابه وصفته وحكمه أما تفسيره لغة فهو بالضم اسم من الاغتسال وهو تمام غسل الجسد واسم للماء الذي يغتسل به أيضا ومنه في حديث

(قوله لكن في البدائع ما يفيد تقييد الاستحباب الخ) قال في النهر ما في البدائع انما هو فيما اذا استنجى بالاحجار دون الماء وتلوثت يده لا مطلقا وذلك انه قال ان الحديث أعني قوله صلى الله عليه وسلم من مس ذكره فليتوضأ محمول على غسل اليدين لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يستنجون بالاحجار دون الماء فاذا مسوه بأيديهم كانت تتلوث خصوصا في أيام الصيف فأمروا بالغسل اهـ ولا يخفى ان اطلاق السرخسي أولى عملا بعموم من اهـ ويؤيد هذا أن الغسل عند التلوث قد يكون واجبا فيكون أمرا بازالة النجاسة وهو واجب لا مستحب فالاولى حمله على غسل اليد مطلقا كما قاله السرخسي ومما يدل على ما ذكره من حمل حديث بسرة على ذلك

وامرأة* وفرض الغسل غسل فمه وأنفه وبدنه

ما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الهداية وعن مصعب بن سعيد قال مسست ذكري ومعي المصحف فقال لي أبي توضأ ثم أخرج من طريقه قال فقال لي أبي قم فاغسل يدك اهـ ولعل حكمة الامر بالغسل كون ذلك محل خروج النجاسة فربما تكون في اليد أو المحل رطوبة سيما عند الاستنجاء وذلك مظنة للتلوث أو هو تعبدي والله تعالى أعلم (قوله وظاهره ان المضمضة والاستنشاق ليستا شرطين في الغسل المسنون) قال العلامة الشيخ محمد الغزي في المنح فيه نظر لانه ان أراد ان كلا منهما ليس بفرض في الاغتسال المسنون فمسلم وان أراد انهما ليسا بشرط في تحصيل السنة فممنوع ولعل مراد صاحب السراج الاول ولا كلام فيه اهـ

(قوله لمعة) بضم اللام ومن فتحها فقد أخطأ وهي قطعة من البدن أو العضو لم يصبه الماء في الاغتسال أو الوضوء وأصله في اللغة قطعة من نبت أخذت في اليبس اه تعريفات (قوله بالاطهر بضم الهاء) أي مشددة و بتشديد الطاء أيضا وهو مصدر اطهر من باب التفعيل أصله تطهر قلبت التاء طاء ثم أدغمت ثم يجيء بهمزة الوصل للنطق بالساكن (قوله واسم البدن يقع على الظاهر والباطن الخ) نقل الشيخ علاء الدين الحصكفي عن المغرب وغيره ان البدن من المنكب الى الالية قال وحينئذ فالرأس والعنق واليد والرجل خارجة لغة داخلة تبعا شرعا اه (قوله من غير معارض) متعلق بقوله شملهما الثاني (قوله كأنه يعني ماعن أبي هريرة الخ) الظاهر

ميمونة فوضعت له غسلا كذا في المغرب وقال النووي انه بفتح الغين وضمها لغتان والفتح أفصح وأشهر عند أهل اللغة والضم هو الذي تستعمله الفقهاء أو أكثرهم واصطلاحا هو المعنى الاول اللغوي وهو غسل البدن وقد تقدم تفسير الغسل بالفتح لغة وشرعا وأما ركنه فهو اسالة الماء على جميع ما يمكن اسالته عليه من البدن من غير حرج مرة واحدة حتى لو بقيت لمعة لم يصبها الماء لم يجز الغسل وان كانت يسيرة لقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا أمر الله سبحانه وتعالى بالاطهر بضم الهاء لان أصله تطهر فادغمت التاء في الطاء لقرب المخرج فجيء بحرف الوصل ليتوصل بها الى النطق فصار اطهروا و بعض من لا خبرة له ولا دراية يقرأ بالاطهار وما ذاك الا لحرمانه من العربية كذا في غاية البيان وهو تطهير جميع البدن واسم البدن يقع على الظاهر والباطن الا أن ما يتعذر ايصال الماء اليه خارج عن قضية النص وكذا ما يتعسر لان المتعسر منفي كالمتعذر كداخل العينين فان في غسلهما من الحرج ما لا يخفى فان العين شحم لا تقبل الماء وقد كف بصر من تكلفه من الصحابة كابن عمر وابن عباس ولهذا لا تغسل العين اذا اكتحل بكحل نجس ولهذا وجبت المضمضة والاستنشاق في الغسل لانه لا حرج في غسلهما فشملهما نص الكتاب من غير معارض كما شملهما قوله صلى الله عليه وسلم تحت كل شعرة جنابة فبلوا الشعر وأنقوا البشرة رواه الترمذي من غير معارض والبشرة ظاهر الجلد بخلافهما في الوضوء لان الواجب فيه غسل الوجه ولا تقع المواجهة بداخلهما وأما قوله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة وذكر منها المضمضة والاستنشاق لا يعارضه اذ كونهما من الفطرة لا ينفي الوجوب لانها الدين وهو أعم منه قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة والمراد أعلى الواجبات على ما هو أعلى الاقوال وهو على هذا فلا حاجة الى حمل المروي على حالة الحدث بدليل قوله صلى الله عليه وسلم انهما فرضان في الجنابة سنتان في الوضوء كأنه يعني ما عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم جعل المضمضة والاستنشاق للجنب ثلاثا فريضة لكن انعقد الاجماع على خروج اثنين منها وهو ضعيف كذا في فتح القدير والمراد بأعلى الواجبات الاسلام لكن قال أبو نصر الدبوسي كما نقله عنه الحاوي الحصري لا يصح أن يقال ان المولود يولد على الاسلام لان من حكم باسلامه مرة لم ينقل أبدا الى غيره ولا يقر عليه بل معناه انه يولد على الخلقة القابلة للاسلام بحيث انه لو نظر الى خلقته وتفكر فيها على حسب ما يجب لدلته على ربوبيته تعالى ووحدانيته ولو شرب الماء عبا أجزأه عن المضمضة لا مصا وعن أبي يوسف لا الا أن يمجه وفي الواقعات لا يخرج بالشرب على وجه السنة أو غيره ما لم يمجه وهو أحوط كذا في الخلاصة وقد يقال ان الاحوط الخروج ووجه كونه أحوط انه قيل ان المج من شرط المضمضة والصحيح انها ليست بشرط فكان الاحتياط الخروج عن الجنابة لان الاحتياط العمل باقوى الدليلين وأقواهما هنا الخروج بناء على الصحيح كما لا يخفى ولو كان سنه مجوفا

او

ان فاعل يعني ضمير يعود الى الحامل المفهوم من المصدر في قوله فلا حاجة الى حمل المروي والمعنى كان الحامل قصد بالحديث الذي استدل به ما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه تأمل (قوله والصحيح انها ليست بشرط) الاولى تذكير الضميرين لانهما يعودان على المج (قوله فكان الاحتياط الخروج عن الجنابة لان الاحتياط الخ) أقول شنع عليه العلامة المقدسي فيما نقل عنه بما لا ينبغي ذكره وكذا أخو الشارح في النهر فقال اني يكون هذا وجها لكون المج أحوط ولا أرى هذا الا من طغيان القلم بل الوجه هو ان الماج خارج عن العهدة بيقين بخلاف غيره وهذا هو معنى الاحتياط اه قلت وهذا مبني على ما في بعض النسخ من سقوط قوله وقد يقال ان الاحوط الخروج بعض قوله كذا في الخلاصة وأما على ما في عامة النسخ من وجود ذلك فلا يرد ذلك فيكون قوله ووجه كونه أحوط أي كون الخروج بدون المج أحوط توجيها لقوله وقد يقال الخ لا لكلام الخلاصة ويكون ذلك من العمل باقوى الدليلين لان الصحيح ان المج ليس بشرط وتصحيحه لقوة دليله وحينئذ فلا ملام على الشارح ولا غبار واما قول صاحب المنح قلت بل الظاهر الاول لانه اذا لم يمج خرج عن الجنابة على قول ولم يخرج على آخر بخلاف ما اذا مجه فانه يخرج عنهما اتفاقا الخ فهو غير موافق لما ذكره الشارح من معنى الاحتياط على الصحيح بل هو مبني على ما قاله صاحب النهر من أنه الخروج عن العهدة بيقين كما هو مبنى كلام الخلاصة فافهم

أو بين أسنانه طعام أو درن رطب يجزيه لان الماء لطيف يصل الى كل موضع غالبا كذا فى التجنيس ثم قال ذكر الصدر الشهيد حسام الدين فى موضع آخر اذا كان فى اسنانه كوات يبقى فيها الطعام لايجزيه مالم يخرجه ويجرى الماء عليها وفى فتاوى الفضلى والفقيه أبى الليث خلاف هذا فالاحتياط أن يفعل اهـ وفى معراج الدراية الاصح انه يجزيه والدرن اليابس فى الانف كالخبز الممضوغ والعجين يمنع تمام الاغتسال وكذا جلد السمك والوسخ والدرن لا يمنع والتراب والطين فى الظفر لا يمنع لان الماء ينفذ فيه وما على ظفر الصباغ يمنع وقيل لا يمنع للضرورة قال فى المضمرات وعليه الفتوى والصحيح انه لافرق بين القروى والمدنى اهـ ولو بقى على جسده خرء برغوث أو ونيم ذباب أى ذرقه لم يصل الماء تحته جازت طهارته ويجب تحريك القرط والخاتم الضيقين ولو لم يكن قرط فدخل الماء الثقب عند مروره أجزأه كالسرة والا أدخله كذا فى فتح القدير ولا يتكلف فى ادخال شئ سوى الماء من خشب ونحوه كذا فى شرح الوقاية ويدخل القلفة استحبابا على ما تبينه وتغسل فرجها الخارج وجوبا فى الغسل وسنة فى الوضوء كذا فى المحيط لانه كالفم ولا تدخل أصابعها فى قبلها وبه يفتى ولو كان فى الانسان قرحة فبرأت وارتفع قشرها وأطراف القرحة متصلة بالجلد الا الطرف الذى كان يخرج منه القيح فانه يرتفع ولا يصل الماء الى ماتحت القشرة أجزأه وضوءه وفى معناه الغسل كذا فى النوازل لابى الليث ونقله الهندى أيضا ويجوز للجنب أن يذكر اسم الله تعالى ويأكل ويشرب اذا تمضمض هكذا قيد فى فتح القدير وظاهره انه لايجوز له قبل المضمضة لكن ذكر فى البزازية مايفيد ان هذا على رواية نجاسة الماء المستعمل ولفظها ويحل للجنب شرب الماء قبل المضمضة على وجه السنة وان لا على وجهها لا لانه شارب الماء المستعمل وانه نجس اهـ فينبنى على الرواية المختارة المصححة المفتى بها من طهارة الماء المستعمل أن يباح الشرب مطلقا ويستفاد منه أن انفصال الماء عن العضو أعم من أن يكون الى الباطن أو الى الظاهر والمنقول فى فتاوى قاضيخان الجنب اذا أراد أن يأكل أو يشرب فالمستحب له أن يغسل يديه وفاه وان ترك لا بأس واختلفوا فى الحائض قال بعضهم هى والجنب سواء وقال بعضهم لا يستحب ههنا لان بالغسل لا تزول نجاسة الحيض عن الفم واليد بخلاف الجنابة اهـ فاحفظه وللجنب أن يعاود أهله قبل أن يغتسل الا اذا احتلم فانه لا يأتى أهله مالم يغتسل كذا فى المبتغى وأقره عليه فى فتح القدير وتعقبه فى شرح منية المصلى بان ظاهر الاحاديث فيه يفيد الاستحباب لانفى الجواز المفاد من ظاهر كلامه ويجوز نقل البلة فى الغسل من عضو الى عضو اذا كان متقاطرا بخلاف الوضوء ولا يضر ماانتضح من غسله فى انائه بخلاف مالو قطر كله فى الاناء وسيأتى تمامه فى بحث الماء المستعمل ان شاء الله تعالى * وأما شرائطه فماتقدم من شرائط الوضوء وأما حكمه فاستباحة مالا يحل الا به وأما سننه وآدابه وصفته وسببه فستأتى مفصلة ان شاء الله تعالى ولا بأس بايراد حديث مسلم بتمامه والتكلم على بعض معانيه روى مسلم باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب أحد رواته ونسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة وانتقاص الماء بالقاف والصاد المهملة الاستنجاء وقيل انتقاص البول بسبب استعمال الماء فى غسل مذاكيره وقال الجمهور الانتضاح وهو نضح الفرج بماء قليل لينفى عنه الوسواس فاذا أراه الشيطان ذلك أحاله على الماء وقد صرح بذلك مشايخنا فى كتبهم لكن قالوا ان هذه الحيلة انما تنفعه اذا كان العهد قريبا بحيث لم يجف البلل أما اذا كان بعيدا وجف البلل ثم رأى بللا يعيد الوضوء والاستحداد حلق العانة سمى استحدادا لاستعمال الحديدة وهى الموسى وهو سنة والمراد بالعانة الشعر فوق ذكر الرجل وحواليه الى السرة واعفاء اللحية توفيرها والبراجم بفتح الباء والجيم جمع برجمة بضم الباء والجيم وهى عقد الاصابع ومفاصلها كلها

(قوله ويحل للجنب شرب الماء قبل المضمضة على وجه السنة الخ) ليتأمل فى وجه الفرق بين مااذا كان شربه على وجه السنة وبين عدمه فانه لم يظهر لنا اذ فى كل منهما سقط الفرض (قوله وقيل انتقاص البول الخ) الظاهر ان المراد به انه اذا غسل مذاكيره بالماء البارد ينتقص البول أى يسرع فى استنقائه كما قالوا فى الهدى انه لايحلبه بل ينضح ضرعه بالنقاخ أى الماء البارد لينقطع جريانه تأمل (قوله والاستحداد الخ) ليس فيما ذكره من الحديث ذكر الاستحداد بل الذى مر هو الحلق (قوله بفتح الباء والجيم) عطف على فتح والاولى مافى بعض النسخ وبالجيم باعادة الباء الجارة

(قوله ولا يخفى مافيه الخ) يمكن ان يقال ان مراده بالسنة الطريقة وهى ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم (قوله وأما قوله فى فتح القدير ان فعل الخ) أقول هذا الكلام فى هذا المقام خارج عن الانتظام من خمسة وجوه ولولا ضرورة بيانه لكان الاولى لمثلى حفظ لسانه فأقول أما الوجه الاول فلان ادعاء المحقق ان اطهر من باب فعل ليس كما قال بل هو من باب التفعل كما تقدم فى كلام الشارح عن غاية البيان وحينئذ فلا يترتب عليه ماذكره بعد وكأن الشارح لم يبين ذلك اعتمادا على ماقدمه ولعل المحقق الكمال تفطن لهذا فأضرب فيما وجد بخطه عنه واقتصر على قوله لان صيغة التفعل للمبالغة كماذكره فى النهر وأما الثانى فلأن قول الشارح ان صيغة اطهر وايجوزان تكون من قبيل التكثير فى المفعول فممنوع أما أولا فلان اطهروا أمر من تطهر القوم كما علمت وهو لازم وأما ثانيا فلانا وان قلنا ان ماذكره هنا انما هو على سبيل التنزل مع الكمال من انه أمر من طهر فلا مفعول فيه أيضا فلا يكون من التكثير فى المفعول وأما ثالثا فلانا وان تنزلنا وقلنا كما قال بعضهم على مافيه من ان صيغة الجمع فى حكم قضايا متعددة وادعينا بناء على ذلك ان معنى اطهر واليطهر كل واحد منكم بدنه فيكون فيه مفعول فى المعنى فنقول لا يكون من التكثير فى المفعول أيضا لان بدن كل أحد واحد لاتعدد فيه فيكون من التكثير فى الفعل كما قال الكمال وأما

لادلكه

الثالث فلان قوله وقوله ان التكثير فى المفعول يستدعى كثرة المفعول مسلم فيما اذا كان الفعل لاتكثير فيه غير صحيح لما قال العلامة شيخ الاسلام زكريا فى شرح الشافية ان التكثير فى الفاعل أو المفعول يستلزم التكثير فى الفعل ولا عكس اه وقوله كموتت الابل غير صحيح أيضا من وجهين الاول ان فيه تكثير الفعل لما علمت الثانى انه من التكثير فى الفاعل لا المفعول كما هو ظاهر كلامه وأما الرابع فلان قوله أما اذا كان فى الفعل تكثير الخ صحيح وأما قوله وان كان الفاعل والمفعول واحدا فغير صحيح اذ كيف يكون التكثير فى المفعول والمفعول واحد بل لا يصح ذلك التركيب الا ان يستقيم فيه تكثير الفعل كما كتبه بيده فى آخر كلام الجاربردى عن شرح المفصل فيكون من التكثير فى الفعل لا المفعول ولذا قال المحقق الرضى فى شرح الشافية تقول ذبحت الشاة ولا تقول ذبحتها أو أغلقت الباب مرة وتقول لا غلقته بل تقول ذبحت الغنم وغلقت الابواب اه ولعل مراده ان قطعت الثوب فيه تكثير المفعول باعتبار ان كل قطعة بمنزلة مفعول ولكن لايخفى بعده مع انه لا يسمى مفعولا اصطلاحيا على انه لايجديه نفعا فى مدعاه لان طهرت البدن ليس نظيره بل مثل ذبحت الشاة وقد علمت امتناع صيغة التفعل فيه مع ان الشارح كتبه بيده فان قيل لا نسلم ان طهرت البدن ليس نظير قطعت الثوب على المعنى الذى حملت كلامه عليه لان كل عضو طهر بمنزلة مفعول مستقل فهو نظيره قلت قد

قال بعض العلماء ويلتحق بالبراجم مايجتمع من الوسخ فى معاطف الاذن وقعر الصماخ فيزيله بالمسح وكذلك جميع الاوساخ وأما الفطرة فقد تقدم من المحقق الكمال انها الدين وهو قول البعض وذهب أكثر العلماء الى أنها السنة وهى فى الاصل الخلقة وفى بعض هذه الخصال ماهو واجب عند بعض العلماء ولا يمتنع قرن الواجب بغيره كما قال الله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده فان الايتاء واجب والاكل ليس بواجب كذا ذكر النووى ولا يخفى مافيه فان العطف فى الآية ليس نظير مافى الحديث فان الفطرة اذا فسرت بالسنة يقتضى ان جميع المعدود من السنة فانه اذا قيل جاء عشر من الرجال لا يجوز أن يكون فيهم من ليس منهم فالاولى فى الفطرة تفسيرها بالدين وقد تقدم معنى المضمضة والاستنشاق وان المبالغة فيهما سنة فى الوضوء وكذلك فى الغسل لقوله صلى الله عليه وسلم بالغ فى الاستنشاق الا أن تكون صائما وهو حديث صحيح ذكره النووى والصارف له عن الوجوب الاتفاق على عدمه كما نقله السراج الهندى واعلم ان الحديث الذى ذكره فى فتح القدير وهو تحت كل شعرة جنابة الخ وان رواه أبو داود والترمذى كماذكره الهندى فقد ضعفه النووى ونقل ضعفه عن الشافعى ويحيى بن معين والبخارى وأبى داود وغيرهم والله أعلم (قوله لادلكه) أى لا يفترض دلك بدنه فى الغسل وقد تقدم انه امرار اليد على الاعضاء المغسولة فلو أفاض الماء فوصل الى جميع بدنه ولم يمسه بيده أجزأه غسله وكذا وضوءه قال النووى وبه قال العلماء كافة الا مالكا والمزنى فانهما شرطاه فى صحة الغسل والوضوء واحتجا بان الغسل هو امرار اليد ولا يقال لواقف فى المطر اغتسل ونقل فى فتح القدير انه رواية عن ابى يوسف أيضا قال وكأن وجهه خصوص صيغة اطهروا فان فعل للتكثير اما فى الفعل نحو جوّلت وطوّفت أو فى الفاعل نحو موتت الابل أو فى المفعول نحو غلقت الابواب والثانى يستدعى كثرة الفاعل فلا يقال فى شاة واحدة موتت والثالث كثرة المفعول فلا يقال فى باب واحد غلقته وان غلقه مرارا كما قيل فتعين كثرة الفعل وهو بالدلك اه ولم يجب عنه والذى ذكره الشارحون هنا ان المأمور به فى النص هو التطهير ولا يتوقف ذلك على الدلك فمن شرطه فقد زاد فى النص وهو نسخ وذكر النووى انه يحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لابى ذر رضى الله عنه فاذا وجدت الماء فامسه جلدك ولم يأمره بزيادة وهو حديث صحيح وقولهم لا نسمى الافاضة غسلا ممنوع اه وأما قوله فى فتح القدير ان فعل للتكثير الى قوله فتعين كثرة الفعل

قد يقال ان صيغة اطهروا يجوز أن تكون من قبيل التكثير فى المفعول وقوله ان التكثير فى المفعول يستدعى كثرة المفعول مسلم فيما اذا كان الفعل لا تكثير فيه كموتت الابل أما اذا كان فى الفعل تكثير فيجوز أن يكون فعل للتكثير فى المفعول ٧ وان كان الفاعل والمفعول واحدا كقطعت الثوب فان التكثير فيه للتكثير فى الفعل وان كان المفعول واحدا وطهر من هذا القبيل لانك تقول طهرت البدن يشهد لهذا ماذكره المحقق العلامة أحمد الجاربردى فى شرح الشافية للمحقق ابن الحاجب فى التصريف بما لفظه قوله وفعل للتكثير وهو اما فى الفعل نحو جوّلت وطوّفت أو فى الفاعل نحو موّتت الابل أو فى المفعول نحو غلقت الابواب فان فقد ذلك لم يسغ استعماله فلذلك كان موّتت الشاة لشاة واحدة خطأ لان هذا الفعل لا يستقيم تكثيره بالنسبة الى الشاة اذ لا يستقيم تكثيرها وهى واحدة وليس ثم مفعول ليكون التكثير له وينبغى أن يعلم أن هذا بخلاف قولك قطعت الثوب فان ذلك سائغ وان كان الفاعل واحدا ذكره المصنف فى شرح المفصل ثم قال فيه ان قوله فى المفصل ولا يقال للواحد لم يرد به الا ما لم يستقم فيه تكثير الفعل اه (قوله وادخال الماء داخل الجلدة للاقلف) أى لا يجب على الذى لم يختتن أن يدخل الماء داخل الجلدة فى غسله من الجنابة وغيرها للحرج الحاصل لو قلنا بالوجوب لا لكونه خلقة كقصبة الذكر وهذا هو الصحيح المعتمد وبه يندفع ماذكره الزيلعى من أنه مشكل لانه اذا وصل البول الى القلفة انتقض وضوءه فجعلوه كالخارج فى هذا الحكم وفى حق الغسل كالداخل حتى لا يجب ايصال الماء اليه وقال الكردى يجب ايصال الماء اليه عند بعض المشايخ وهو الصحيح فعلى هذا لا اشكال فيه اه فان هذا الاشكال انما نشأ من تعليله لعدم الوجوب بأنه خلقة كقصبة الذكر وأما على ما علمناه تبعا لفتح القدير فلا اشكال فيه أصلا لكن فى البدائع انه لا حرج فى ايصال الماء الى داخل القلفة وصحح انه لا بد من الادخال واختاره صاحب الهداية فى مختارات النوازل وقد تقدم ان ادخال الماء داخلها مستحب كما ان الدلك مستحب لكن قيده فى منية المصلى بكونه فى المرة الاولى ولعله لكونها سابقة فى الوجود على ما بعدها فهى بالدلك أولى لان السبق من أسباب الترجيح (قوله وسننه أن يغسل يديه وفرجه ونجاسة لو كانت على بدنه ثم يتوضأ ثم يفيض الماء على بدنه ثلاثا) لما روى الجماعة عن ميمونة قالت وضعت للنبى صلى الله عليه وسلم ماء يغتسل به فافرغ على يديه فغسلهما مرتين أو ثلاثا ثم أفرغ بيمينه على شماله فغسل مذاكيره ثم دلك يده بالارض ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ويديه ثم غسل رأسه ثلاثا ثم أفرغ على جسده ثم تنحى عن مقامه فغسل قدميه فهذا الحديث مشتمل على بيان السنة والفريضة فاستفيد منه استحباب تقديم غسل اليدين وعللوه بانهما آلة التطهير فيبتدأ بتنظيفهما واستحباب تقديم غسل الفرج قبلا أو دبرا سواء كان عليه نجاسة أو لا كتقديم الوضوء على غسل الباقى سواء كان محدثا أو لا وبه يندفع ماذكره الزيلعى بانه كان يغنيه أن يقول ونجاسة عن قوله وفرجه لان

ليس كذلك لما سيأتى فى كلام الشارح ان الصحيح عدم تجزى الطهارة فلا يوصف العضو بالطهارة قبل تمامها وأما الخامس فلان ما استشهد به من كلام المحقق الجاربردى على ما ادّعاه من انه للتكثير فى المفعول ليس فيه شئ يشهد له بل فيه ما يشهد عليه كما لا يخفى فان قوله وينبغى أن يعلم ان هذا بخلاف قولك قطعت الثوب فانه سائغ معناه انه سائغ لانه يصح أن يكون من التكثير فى الفعل فانه لا ينافيه كون المفعول فيه واحدا وهو الثوب ولهذا نقل بعده تأويل عبارة المفصل فان ظاهرها لا يجوز الاتيان بصيغة التفعل فى هذا المثال فحملها ابن الحاجب على ان مراده بعدم الجواز اذا لم يستقم فيه تكثير الفعل مثل ذبحت الشاة لا اذا استقام مثل قطعت الثوب وقد ذكر ذلك العلامة الجاربردى توطئة لرد ما نقله بعد ذلك عن بعض شراح الشافية من ان المراد بالتكثير فى المفعول أنه لا يستعمل غلقت بالتضعيف الا اذا كان المفعول جمعا حتى لو كان واحدا وغلق مرات كثيرة لم يستعمل الاغلاق بلا تضعيف الا على سبيل المجاز اه قال الجاربردى

وادخال الماء داخل الجلدة للاقلف * وسننه أن يغسل بدنه وفرجه ونجاسة لو كانت على بدنه ثم يتوضأ ثم يفيض الماء على بدنه ثلاثا

وهذا يخالف ظاهر ماذكره المصنف فى شرح المفصل اه ووجه المخالفة ظاهر فان مقتضاه ان لا يكون من التكثير فى الفعل أيضا ثم ان ما نقله الشارح عن الجاربردى من قوله وان كان الفاعل واحدا يغلب على ظنى أنه سبق قلم وان الصواب وان كان المفعول واحدا تأمل وبما تلونا عليك علمت عدم استقامة هذا الكلام فى هذا المقام ولا بدع فانه لا عصمة الا للانبياء والملائكة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام (قوله وهذا هو الصحيح المعتمد) عن هذا نشأ ما فى شرح التنوير للحصكفى عن المسعودى أنه ان أمكن فسخ القلفة بلا مشقة يجب والا لا اه وعلى هذا التفصيل المختار مشى الشرنبلالى فى متنه نور الايضاح وفى حاشيته على الدرر (قوله سواء كان محدثا أو لا) قال الرملى أقول يفهم منه أن الجنب قد لا يكون محدثا وفيه تأمل لان خروج المنى ينقض الوضوء لانه نجس عندنا وكان ماذكره مذهب الشافعية اه * وأقول يمكن تصويره على مذهبنا أيضا فى كافر توضأ ثم أسلم وهو جنب تأمل *

الفرج انما يغسل لاجل النجاسة اهـ ولان تقديم غسل الفرج لم ينحصر كونه للنجاسة بل لها ولانه لو غسله في أثناء غسله ربما انتقض طهارته عند من يرى ذلك كما أشار اليه القاضي عياض والخروج من الخلاف مستحب عندنا واتفق العلماء على عدم وجوب الوضوء في الغسل الا داود الظاهري فقال بالوجوب في غسل الجنابة واذا توضأ أولا لا يأتي به ثانيا بعد الغسل فقد اتفق العلماء على انه لا يستحب وضوآن ذكره النووي في شرح مسلم يعني لا يستحب وضوآن للغسل أما اذا توضأ بعد الغسل واختلف المجلس على مذهبنا أو فصل بينهما بصلاة كما هو مذهب الشافعي فيستحب وفي الحديث أيضا استحباب ان يدلك المستنجي بالماء يده بالتراب أو بالحائط ليذهب الاستقذار منها وفيه استحباب تقديم غسل الرأس في الصب وقد اختلف فيه فقال الحلواني يفيض الماء على منكبه الايمن ثلاثا ثم الايسر ثلاثا ثم على سائر جسده وقيل يبدأ بالايمن ثم بالايسر ثم بالرأس وقيل يبدأ بالرأس وهو ظاهر لفظ الهداية وظاهر حديث ميمونة المتقدم وبه يضعف ما صححه صاحب الدرر والغرر من انه يؤخر الرأس وكذا صححه في المجتبى وفي قوله ثم يتوضأ اشارات * الاولى انه يمسح رأسه في هذا الوضوء وهو الصحيح لانه روى في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم توضأ وضوأه للصلاة وهو اسم للغسل والمسح وفي البدائع انه ظاهر الرواية الثانية انه لا يؤخر غسل قدميه وفيه خلاف ففي المبسوط والهداية انه يؤخر غسل قدميه اذا كان في مستنقع الماء أي مجتمعه ولا يقدم وعند بعض مشايخنا وهو الاصح من مذهب الشافعي أنه لا يؤخر مطلقا وأكثر مشايخنا على أنه يؤخر مطلقا وأصل الاختلاف ما وقع من روايتي عائشة وميمونة ففي رواية عائشة أنه توضأ وضوأه للصلاة ولم يذكر فيها تأخير القدمين فالظاهر تقديم غسلهما فاخذ بهذه الشافعي وبعض مشايخنا لطول الصحبة والضبط في الحديث وفي رواية ميمونة صريحا تأخير غسلهما فاخذ به أكثر مشايخنا لشهرتها وفي المجتبى الاصح التفصيل وهو المذكور في الهداية ووجهه التوفيق بين الروايتين بحمل ما روت عائشة على ما اذا لم يكن في مجتمع الماء وحمل ما روت ميمونة على ما اذا كان في مجتمع الماء والظاهر ان الاختلاف في الاولوية لا في الجواز فقول المشايخ القائلين بالتأخير انه لا فائدة في تقديم غسلهما لانهما يتلوثان بالغسلات بعد فيحتاج الى غسلهما ثانيا معناه انه لا تحصل الفائدة الكاملة في تقديم غسلهما وانما قلنا هذا لانه لو قدم غسلهما ولم يغسلهما ثانيا خرج عن الجنابة وجازت صلاته على ما هو المفتى به لان الماء الذي أصابهما من الارض المجتمع فيها الغسلات مستعمل والماء المستعمل طاهر على المفتى به وليس الذي أصاب قدميه من صبه على بقية بدنه غير ما اجتمع في الارض مستعملا أما على رواية عدم التجزي فظاهر واما على رواية التجزي فلا يوصف هذا الماء بالاستعمال الا بعد انفصاله عن جميع البدن فالماء الذي أصاب القدمين غير مستعمل لان البدن كله في الغسل كعضو واحد حتى يجوز نقل البلة فيه من عضو الى آخر فحينئذ لا حاجة الى غسلهما ثانيا الا على سبيل التنزه والافضلية لا اللزوم لان الماء المستعمل الذي أصابه من مجتمع الغسلات وان كان طاهرا فقد انتقل اليه الحدث حتى تعافه الطباع السليمة وقد صرح به الهندي فقال وهذا انما يتأتى على رواية نجاسة الماء

(قوله ولان تقديم غسل الفرج الخ) نظر في هذا التعليل في النهر بان الكلام في السنية لا الندب ودفعه بعض الفضلاء بان مراد صاحب البحر نقض حصر تقديمه في كونه لنجاسته بجواز كونه لغيرها أيضا (قوله والظاهر ان الاختلاف في الاولوية الخ) قال في النهر لقائل أن يقول لا نسلم ذلك بل هو في الجواز وذلك ان وجوب الغسل للصلاة واذا كان في مستنقع الماء يحتاج على رواية النجاسة الى غسلهما فلم يفد الغسل فائدته فوجب التأخير تحاميا عن الاسراف ويلزم على ما اختاره أولوية التأخير مع النجاسة أيضا اذ لا فرق بين نجاسة ونجاسة وليس بالواقع فتأمله اهـ أقول لا يخفى ان المؤلف بنى الاختلاف على رواية الطهارة المفتى بها أما على رواية النجاسة فلا كلام له في أنه لا فائدة في التأخير لما سينقله عن الهندي والمحيط هذا وفي شرح الشيخ اسمعيل على الدرر بعد نقل عبارة النهر قال ما نصه وأقول كون الوجوب للصلاة فقط ممنوع وقوله فلم يفد الى قوله تحاميا عن الاسراف غير صحيح لانه يباح به حينئذ مس المصحف بل ما عدا الصلاة من المحرمات لزوال الحدث وهلا تكفي هذه الفائدة وبعد حصولها كيف يقال بالاسراف وأن الواجب الترك اذ قد لا يصلي اذ ذاك وقوله اذ لا فرق بين نجاسة ونجاسة غير مسلم أيضا بل الفرق واضح لان الحقيقية اذا كانت على البدن ولاقاها الماء لا يسقط به الحدث حينئذ لكونه تنجس بها الا اذا طهر المحل منها فانه يرتفع به الحدث أيضا ولما في ذلك من انتشارها في البدن بخلاف تنجس الرجلين من الماء المستعمل فانه لا يكون الا بعد انفصاله وتمام الطهارة اهـ (قوله وقد صرح به الهندي فقال الخ) أقول لا يخفى ان ما بنى عليه كلامه من الاختلاف في الاولوية هو ان الماء المستعمل طاهر وما ذكره هنا مبني على نجاسته وعليه فلا يكون الاختلاف في الاولوية بل في اللزوم وعدمه اذ لا شبهة في لزوم غسلهما بناء عليه فكيف يقوى به كلامه مع انه ينابذ مرامه

الماء المسعمل أيضا و يدل على هذا ماذكره فى المحيط بقوله وانما لا يغسل رجليه لان غسلهما لا يفيد لانهما يتنجسان ثانيا باجتماع الغسلات فعلم منه انه على رواية نجاسة الماء المستعمل وعليها فمعنى قولهم لا يفيد أنه لا يفيد فائدة تامة والا فقد أفاد التقديم فائدة وهى حل القرآن ومس المصحف وان كانت قدماه متنجستين بالماء المستعمل و بهذا ظهر فساد ماذكره ابن الملك فى شرح المجمع من أن عدم الفائدة على رواية عدم التجزى أما على رواية التجزى فغسلهما مفيد لان الجنابة تزول عن رجليه اذا غسلهما فى الوضوء ويكون طاهرا فى مجتمع الماء بعد غسل سائر جسده فانه فهم من رواية عدم التجزى انه لو غسل رجليه أوّلا ثم غسل باقى بدنه يجب عليه اعادة غسل رجليه لاجل عدم ارتفاع الجنابة عنهما وهذا ذهول عظيم وسهو كبير فانهم اتفقوا على ان فرض غسل القدمين قد سقط بتقديمه ولكن هل زالت الجنابة عنهما أو هو موقوف على غسل الباقى فرواية التجزى قائلة بالاوّل و رواية عدم التجزى قائلة بالثانى لا أنها قائلة بوجوب اعادة غسل الرجلين وفائدة اختلاف الروايتين انه لو تمضمض الجنب أو غسل يديه هل يحل له قراءة القرآن ومس المصحف فعلى رواية التجزى يحل له لزوال الجنابة عنه وعلى رواية عدم التجزى لا يحل له لعدم الزوال الآن وقد صحح المشايخ هذه الرواية وقد اندفع بما ذكرنا أيضا ما استشكله بعض المحشين من زوال الجنابة بصب الماء من الرأس كما هو العادة على رواية التجزى وقال كما لا يخفى ولم يجب عنه وهو سهو منه وسوء فهم فانهم اتفقوا على أن البدن فى الغسل كعضو واحد واتفقوا على أن الماء لا يصير مستعملا الا بعد الانفصال عن العضو فعلى رواية التجزى لا يصير مستعملا الا اذا انفصل عن جميع البدن وان زالت الجنابة عن كل عضو انفصل عنه الماء وهذا ظاهر لا يخفى والذى يظهر ان القائلين بالتأخير انما استحبوه ليكون الافتتاح والاختتام باعضاء الوضوء أخذا من حديث ميمونة قال القاضى عياض فى شرح مسلم وليس فيه تصريح بل هو محتمل لان قولها توضأ وضوأه للصلاة الاظهر فيه اكمال وضوئه وقولها آخرا ثم تنحى فغسل رجليه يحتمل أن يكون لما نالهما من تلك البقعة اهـ فعلى هذا يغسلهما بعد الفراغ من الغسل مطلقا أعنى سواء غسلهما أولا اكمالا للوضوء أو لم يغسلهما وسواء أصابهما طين أو كانتا فى مستنقع الماء المستعمل أو لم يكن شئ من ذلك ثم لا يخفى تعين غسلهما فى حق الواحد منا بعد الفراغ من الغسل اذا كانتا فى مستنقع الماء وكان على البدن نجاسة من منى أو غيره والله سبحانه وتعالى أعلم وفى الذخيرة نقلا عن العيون خاض الرجل فى ماء الحمام بعدما غسل قدميه فان لم يعلم ان فى الحمام جنبا أجزأه ان لا يغسل قدميه وان علم فى الحمام جنبا قد اغتسل يلزمه أن يغسل قدميه اذا خرج قال رحمه الله فى واقعاته وعلى ما اخترناه فى الماء المستعمل ينبغى ان لا يلزمه غسل القدمين لكن استثنى الجنب فى الكتاب فانه موضع الاستثناء وغيره قال انما استثنى الجنب لان الجنب يكون على بدنه قذر ظاهرا وغالبا حتى لو لم يكن كان الماء المستعمل للمحدث والجنب سواء و يكون طاهرا على رواية محمد ولا يلزمه غسل الرجلين وهو الظاهر اهـ وفى بقية حديث ميمونة ثم أتيته بالمنديل فردّه قال النووى فيه استحباب ترك تنشيف الاعضاء وقال الامام لا خلاف فى انه لا يحرم تنشيف الماء عن الاعضاء ولا يستحب ولكن هل يكره فيه خلاف بين الصحابة وقال القاضى يحتمل رده للمنديل لشئ رآه أو لاستعجاله فى الصلاة أو تواضعا أو خلافا لعادة أهل الترفه و يكون الحديث الآخر فى انه كانت له خرقة يتنشف بها عند الضرورة وشدة البرد ليزيل برد الماء عن أعضائه اهـ والمنقول فى معراج الدراية وغيرها انه لا بأس بالتمسح بالمنديل للمتوضئ والمغتسل الا انه ينبغى ان لا يبالغ و يستقصى فيبقى أثر الوضوء على أعضائه ولم أر من صرح باستحبابه الا صاحب منية المصلى فقال و يستحب ان يمسح بمنديل بعد الغسل الاشارة الثالثة ان جميع السنن والمندوبات فى الوضوء ثابتة فى هذا الوضوء

(قوله فانه فهم من رواية عدم التجزى الخ) أخذ ذلك من قوله لان الجنابة تزول عن رجليه الخ فان مفهومه انه على رواية عدم التجزى خلاف ذلك وانه لا فائدة فى غسلهما أوّلا وانه يجب اعادة غسلهما (قوله ولم أر من صرح باستحبابه الا صاحب منية المصلى الخ) قال الشرنبلالى فى امداد الفتاح واستدل له شارح المنية الحلبى بما روته عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان للنبى صلى الله عليه وسلم خرقة يتنشف بها بعد الوضوء رواه الترمذى وهو ضعيف ولكن يجوز العمل بالضعيف فى الفضائل اهـ ولا يخفى ان المدعى التنشيف بعد الغسل والمروى فى الوضوء اهـ وقد يقال لا فرق بينهما على انه سيأتى قريبا ان آداب الغسل هى آداب الوضوء سوى استقبال القبلة تأمل

(قول المصنف ولا تنقض ضـفيرة الخ) قال فى النهر بالبناء للمفعول لقوله ان بلّ أصلها اذ لو بناه للفاعل لقال ان بلت كذا فى الشرح وفيه نظر وما المانع من أن يكون الاول مبنيا للفاعل والثانى للمفعول نعم الانسب كون الفعلين على نسق واحد وفيه إيماء الى وجوب غسل أثنائها لو كانت منقوضة لعدم الحرج ومن ثم رجح فى المعراج وجوب النقض فى الاتراك والعلوية ودعوى الحرج فيهما أيضا ممنوعة بقى ان بناءه للمفعول يؤذن بعدم وجوب النقض فيهما أيضا وقد سبق أن الراجح خلافه والجواب ان التنوين بدل عن المضاف اليه أى ضفيرة المرأة وحذفها اختصارا كما فى الشرح وبهذا علم ان قوله فى البحر ان ظاهر

ولا تنقض ضـفيرة ان بل أصلها

الكتاب الاكتفاء بالوصول الى الاصول ولو منقوضة غير ظاهر واذا لم يجب مع الضفر الوصول الى الاثناء فالذوائب أولى وهو الاصح وهذا أولى مما فى صلاة البقالى من ترجيح الوجوب وان جاوزت القدمين اهـ والاشارة بقوله وبهذا علم الخ الى ما ذكره من الايماء وتأمل ما المراد بقوله واذا لم يجب مع الضفر الخ فان الذوائب هى الضفائر وما وجه الاولوية (قوله ابلغى الماء أصول شعرك وشؤن رأسك الخ) قال فى الحلية والشؤن بضم الشين المعجمة بعدها همزة فى الاصل الخطوط وهو التى فى عظم الجمجمة وهو مجتمع شعب عظامها الواحد شان والمراد ههنا أصول شعر رأسها (قوله منقوضا كان أو معقوصا) أى مضفورا قال فى القاموس عقص شعره يعقصه ضفره وفتله والعقصة بالكسر العقيصة والضفيرة

والغسل فتسن النية و يندب التلفظ بها كما قال فى البدائع وأما آداب الغسل فهى آداب الوضوء لكن يستثنى منه ان من آداب الوضوء استقبال القبلة بخلاف الغسل لانه يكون غالبا مع كشف العورة بخلاف الوضوء كذا فى شرح منية المصلى ومن مكروهاته الاسراف وتقدم تفسيره وهذا قدر محمد رحمه الله فى ظاهر الرواية الصاع للغسل والمد للوضوء وهو تقدير أدنى الكفاية عادة وليس بتقدير لازم حتى أن من أسبغ بدون ذلك أجزأه وان لم يكفه زاد عليه لان طباع الناس وأحوالهم تختلف كذا فى البدائع ونقل النووى الاجماع على عدم لزوم التقدير وفى الخلاصة والافضل أن لا يقتصر على الصاع فى الغسل بل يغتسل بأزيد منه بعد ان لا يؤدى الى الوسواس فان أدى لا يستعمل الا قدر الحاجة اهـ ولا يخفى ما فيه فان ظاهره انه يزيد على الصاع وان لم يكن به حاجة مع ان الثابت فى صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع و يتوضأ بالمد وفى البخارى اغتساله صلى الله عليه وسلم بالصاع من رواية جابر وعائشة كما نقله النووى فى شرح المهذب فكان الاقتصار على ما فعله صلى الله عليه وسلم أفضل اذا اكتفى به وقد قالوا ان مكث فى الماء الجارى قدر الوضوء والغسل فقد أكمل السنة والا فلا اهـ ويقاس على ما لو توضأ فى الحوض الكبير أو وقف فى المطر كما لا يخفى (قوله ولا تنقض ضفيرة ان بل أصلها) أى ولا يجب على المرأة ان تنقض ضفيرتها ان بلت فى الاغتسال أصل شعرها والضفيرة بالضاد المعجمة الذؤابة من الضفر وهو فتل الشعر وادخال بعضه فى بعض ولا يقال بالظاء والاصل فيه ما رواه مسلم وغيره عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله انى امرأة أشد ضفر رأسى أفأنقضه لغسل الجنابة فقال لا انما يكفيك ان تحثى على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين وفى رواية أفأنقضه للحيض والجنابة وفى حديث عائشة بنحو معناه قال فى فتح القدير ومقتضى هذا الحديث عدم وجوب الايصال الى الاصول لكن قال فى المبسوط وانما شرط تبليغ الماء أصول الشعر لحديث حذيفة فانه كان يجلس الى جنب امرأته اذا اغتسلت ويقول ياهذه أبلغى الماء أصول شعرك وشؤن رأسك وهو مجمع عظام الرأس ذكره القاضى عياض وأورد صاحب المعراج ان حديث أم سلمة معارض للكتاب وأجاب تارة بالمنع فان مؤدى الكتاب غسل البدن والشعر ليس منه بل متصل به نظرا الى أصوله فعملنا بمقتضى الاتصال فى حق الرجال حتى قلنا يجب النقض على الاتراك والعلويين على الصحيح و يجب عليها الايصال الى أثناء شعرها اذا كان منقوضا لعدم الحرج و بمقتضى الانفصال فى حق النساء دفعا للحرج اذ لا يمكنهن حلقه وتارة بانه خص من الآية مواضع الضرورة كداخل العينين فيخص بالحديث بعده وأما أمر عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما بنقض النساء رؤسهن اذا اغتسلن فيحتمل انه أراد ايجاب ذلك عليهن فى شعور لا يصل الماء اليها أو يكون مذهباله أنه يجب النقض بكل حال كما هو مذهب النخعى أو لا يكون بلغه حديث أم سلمة وعائشة و يحتمل انه كان يأمرهن بذلك على الاستحباب والاحتياط لا على الوجوب كذا ذكره النووى فى شرح مسلم وفى الهداية وليس عليها بلّ ذوائبها هو الصحيح وقال بعضهم يجب بلها ثلاثا مع كل بلة عصرة وفى صلاة البقالى الصحيح انه يجب غسل الذوائب وان جاوزت القدمين والمختار عدم الوجوب كما صرح به فى الجامع الحسامى كما نقله عنه فى المضمرات للحصر المذكور فى الحديث والحاصل ان فى المسئلة ثلاثة أقوال الاول الاكتفاء بالوصول الى الاصول منقوضا كان أو معقوصا

وهوظاهرالمذهب كماهوظاهرالذخيرة ويدل عليه الأحاديث الواردة فى هذا الباب الثانى الاكتفاء بالوصول الى الأصول اذا كان مضفورا ووجوب الايصال الى أثنائه اذا كان منقوضا ومشى عليه جماعة منهم صاحب المحيط والبدائع والكافى الثالث وجوب بلّ الذوائب مع العصر وصحح كما قدمناه ولو ألزقت المرأة رأسها بالطيب بحيث لايصل الماء الى أصول الشعر وجب عليها ازالته وثمن ماء غسل المرأة ووضوئها على الزوج وان كانت غنية كذا فى فتح القدير فصار كماء الشرب لأن هذا ممالابد منه وظاهره أنه لافرق بين غسل الجنابة وغيره من الواجب وذكر فى السراج الوهاج تفصيلا فى غسل الحيض فقال اذا انقطع لاقل من عشرة فعلى الزوج لاحتياجه الى وطئها بعد الغسل وان انقطع لعشرة فعليها لأنها هى المحتاجة اليه للصلاة وقد يقال ان ماتحتاج اليه المرأة ممالابد لها منه واجب عليه سواء كان هو محتاجا اليه أولا فالأوجه اطلاق ماقدمناه (قوله وفرض عند منى ذى دفق وشهوة عند انفصاله) أى وفرض الغسل واختلف المشايخ فى سبب وجوبه فظاهر مافى الهداية ان انزال المنى ونحوه سبب له فانه قال المعانى الموجبة للغسل انزال المنى الى آخره وتعقبه فى النهاية بان هذه معان موجبة للجنابة لاللغسل على المذهب الصحيح من علمائنا فانها تنقضه فكيف توجبه ورده فى غاية البيان بان المراد أن الغسل يجب بهذه المعانى على طريق البدل وانما يتوجه مااعترض به اذا كانت هذه المعانى موجبة لوجود الغسل لالوجوبه ورد أيضا بانها تنقض ما كان وتوجب ماسيكون فلامنافاة وأجاب فى المستصفى أيضا بان هذه المعانى شروط فى الوجوب لاأسباب فاضيف الوجوب الى الشرط مجازا كقولهم صدقة الفطر لان السبب يتعلق به الوجود والوجوب والشرط يضاف اليه الوجود فشارك الشرط السبب فى الوجود وقال فى الكافى وانما قال عند منى ولم يقل بمنى لان سبب وجوب الغسل الصلاة أوارادة مالايحل مع الجنابة والانزال والالتقاء وفى مبسوط شيخ الاسلام سبب وجوب الغسل ارادة مالايحل فعله عند عامة المشايخ وتعقبه فى غاية البيان بان الغسل يجب اذا وجد أحد هذه المعانى وجدت الارادة أولا فكيف يكون سببا وقيل السبب الجنابة ورد أيضا لوجوده فى الحيض والنفاس واختار فى غاية البيان ان السبب الجنابة أومافى معناه ليدخل الحيض والنفاس ويرد بماقدمناه فى أول الكتاب من أنه يوجد الحدث والجنابة ولايجب الوضوء والغسل كما اذا كان قبل الوقت فالاولى أن يقال سببه وجوب مالايحل مع الجنابة وهذا هو الذى اختاره فى فتح القدير اعلم أن الامة مجمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع وان لم يكن معه انزال وعلى وجوبه بالانزال وكانت جماعة من الصحابة على أنه لايجب الا بالانزال ثم رجع بعضهم وانعقد الاجماع بعد الآخرين وفى الباب حديث انما الماء من الماء مع حديث أبىّ بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل يأتى أهله ثم لاينزل قال يغسل ذكره ويتوضأ وفيه الحديث الآخر اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وان لم ينزل قال العلماء العمل على هذا الحديث وأما حديث الماء من الماء فالجمهور من الصحابة ومن بعدهم قالوا انه منسوخ ويعنون بالنسخ أن الغسل من الجماع بغير انزال كان ساقطا ثم صار واجبا وذهب ابن عباس وغيره الى أنه ليس منسوخا بل المراد به نفى وجوب الغسل بالرؤية فى النوم اذا لم ينزل وهذا الحكم باق بلاشك وأما حديث أبىّ بن كعب ففيه جوابان أحدهما أنه منسوخ والثانى أنه محمول على ما اذا باشرها فيما سوى الفرج كذا ذكر النووى فى شرح مسلم لكن عندنا يشترط فى وجوب الغسل بالانزال أن يكون انفصال المنى عن شهوة وهو ماذكره بقوله عند منى ذى دفق وشهوة يقال دفق الماء دفقا صبه صبا فيه دفع وشدة كذا فى المغرب وفى ضياء الحلوم دفق الماء دفقا صبه ودفق الماء دفوقا يتعدى ولايتعدى وعبر عنه فى الهداية بقوله انزال المنى على وجه الدفق والشهوة والاولى أن يقال نزول المنى دون الانزال لانه يلزم من النزول

(قوله وهوظاهر المذهب كماهوظاهر الذخيرة) أى ان ظاهر كلام الذخيرة ان هذا هو المذهب قال شارح المنية العلامة ابن أميرحاج الحلبى وهذا فيما يظهر من الذخيرة أنه ظاهر المذهب اه فما فى بعض النسخ من قوله وهوظاهر المتن غير صحيح بل ظاهر المتن هو القول الثانى اه

وفرض عند منى ذى دفق وشهوة عند انفصاله

(قوله يجب بهذه المعانى على طريق البدل) أى ان أىّ معنى اذا وجد من هذه المعانى يجب به الغسل ولا مدخل لهذا فى الرد فالاولى الاقتصار على قوله وانما يتوجه الخ (قوله ورد أيضا) أى رد ماتعقب به فى النهاية وهذا الرد يؤل فى المعنى الى مافى غاية البيان

(قوله لكن هذا انما يستقيم الخ) هذه الجملة من هنا الى قوله لما في ضياء الحلوم موجودة في بعض النسخ بين قوله الآتي فانه بمعنى صبه صبا وقوله وقال الشافعي والموجود فيها بعد قوله هنا كذا في المغرب وفي ضياء الحلوم الى قوله وقال الشافعي ولا يخفى على المتأمل ان هذا الموجود في بعض النسخ كما قلنا أحسن (قوله ويمكن أن يقال ان المراد بكون الانزال الخ) لم يظهر لهذا مدخل في هذا المحل فليتأمل (قوله وقوله عند انفصاله ينفيه) وحينئذ فلا يستقيم حمله على قول أبي يوسف رحمه الله أيضا لانه انما يشترط الشهوة والدفق عند الخروج عن رأس الذكر لا عند الانفصال وأقول وبالله التوفيق يمكن توجيه كلام المصنف على وجه لا يرد عليه شيء مما ذكر ولكن مع نوع من التكلف وذلك بان يحمل الدفق على أنه مصدر اللازم كما يذكره الشارح أي ذي دفع أو على ما قال ابن عطية كما نقله في النهر أنه يصح أن يكون الماء دافقا لان بعضه يدفق بعضا أي يدفعه فمنه دافق ومنه مدفوق والظرف في قوله عند انفصاله متعلق بقوله فرض كالظرف في قوله عند مني والمراد بالانفصال الخروج وحينئذ يكون صادقا بالقولين لان الشهوة لم تقيد بكونها عند الانفصال ولا عند الخروج أو الظرف الاول متعلق بفرض وهو على تقدير مضاف أي عند خروج مني والثاني متعلق بالدفق وهذا أقرب من الاول وعليهما فذكر الشهوة تصريح بما علم التزاما فلا يكون مستدركا كما قيل لتغاير مفهوميهما وان استلزم أحدهما الآخر وسيأتي في كلام الشارح ما يشعر بهذا الوجه الثاني فيما بعد والدفق على تفسيريه المارين يصح أن يكون قبل الخروج ويشمل كلامه مني المرأة لانه يندفع عند خروجه أو يدفع بعضه بعضا ويندفع أيضا التناقض عن كلامه وهذا التقرير مع أنه غير بعيد كل البعد خصوصا الثاني أولى من اهمال كلام المصنف بالمرة وخروجه عن الانتظام مع أنهم قد يتكلفون في كلام البلغاء بابعد من هذا كما لا يخفى على من له بذلك المام والله تعالى ولي الالهام (قوله أي الاغتسال من الانزال) الاولى أن يقال أي وجوب الماء من نزول المني ليكون فيه اشارة الى تقدير المضاف فيهما وليوافق قول الشافعي ومحمد وزفر رحمهم الله بوجوبه بالنزول لا بالانزال (قوله ولا يخفى أن هذا المسلك لو صح) كأنه يشير الى أنه لا داعي الى حمل أل على الجنس أي جنس الماء النازل من مخرج الانسان بل هو بعيد لعدم توهم ارادة ذلك من الحديث فاللام للعهد الذهني كما يأتي عن الفتح وحينئذ لا يتم ما قاله الشارحون في تقرير كلام الهداية

الانزال دون العكس فان من احتلم أو وجد على فخذه يجب عليه الغسل بلا قصد الانزال ذكره الهندي فعلى هذا التقدير يكون ذكر الدفق اشتراطا للخروج من رأس الذكر فانه يقال دفق الماء دفوقا بمعنى خرج من محله بخلاف دفق دفقا فانه بمعنى صبه صبا لكن هذا انما يستقيم على قول أبي يوسف أما عندهما لا يستقيم لانهما لم يجعلا الدفق شرطا بل تكفي الشهوة حتى قالا بوجوبه اذا زايل المني من مكانه بشهوة وان خرج بلا دفق كذا في النهاية ومعراج الدراية وغيرهما وأجاب عنه في العناية وغاية البيان بانه لا حصر في كلامه فيستقيم غايته يلزم ترك بعض موجباته عندهما في موضع بيانها اهـ ولا يخفى ما فيه ويمكن أن يقال ان المراد بكون الانزال على وجه الشهوة أن يكون للشهوة دخل في الانزال سواء كانت مقارنة أو سابقة عليه مقارنة للانفصال هذا وعبارة المصنف أشد اشكالا لانه يرد عليها ما ورد على عبارة القدوري من أنها لا تشمل مني المرأة لان ماءها لا يكون دافقا كماء الرجل وانما ينزل من صدرها الى فرجها كما ذكره الولوالجي في فتاواه ويرد على عبارة المختصر خاصة التناقض في التركيب لان اشتراط الدفق يفيد اشتراط خروج المني بشهوة من رأس الذكر وقوله عند انفصاله ينفيه فلو حذف الدفق لكان أولى وقد يقال ان الدفق بمعنى الدفوق مصدر اللازم وقال الشافعي ان انزاله موجب للغسل كان عن شهوة أولا واستدلوا له بقوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء أي الاغتسال من الانزال وهو قول محمد وزفر كما نقله في معراج الدراية وفي الذخيرة وهو مختار بعض المشايخ واستدل في الهداية لنا بقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وهو في اللغة اسم لمن قضى شهوته فكان وجوب الاغتسال معلقا بالجنابة لا بخروج المني وأورد على هذا أن ظاهره الاستدلال بمفهوم الشرط ولم يجب عنه وقد يقال ليس هذا استدلالا بمفهوم الشرط بل لما كان الحكم معلقا بشرط ولم يوجد كان الحكم معدوما بالعدم الاصلي لا أن عدم الشرط أوجب عدم الحكم وهذا لا يخفى على من اشتغل باصول أصحابنا قال في التنقيح وعندنا العدم لا يثبت بالتعليق بل يبقى الحكم على العدم الاصلي وأجاب في الهداية عن الحديث بانه محمول على الخروج عن شهوة قال الشارحون وانما حمل على هذا لان العام اذا لم يمكن اجراؤه على العموم يراد أخص الخصوص لتيقنه وهنا يمتنع اجراؤه على العموم لانه لا يجب الغسل بانزال المذي والودي والبول بالاجماع والانزال عن شهوة مراد بالاجماع فلا يكون غيره وهو انزال المني لا عن شهوة مرادا ولا يخفى أن هذا المسلك لو صح لكان أوفق بقول أبي يوسف لان أخص الخصوص الذي أريد بالاجماع ما يكون عن شهوة عند الخروج والانفصال جميعا فالاولى ما قدمناه من أنه منسوخ أو محمول على صورة الاحتلام ولما كان ماذكرناه واردا عدل والله أعلم عن طريقة الشارحين في فتح القدير

القدير فقال والحديث محمول على الخروج عن شهوة لان اللام للعهد الذهني أي الماء المعهود والذي به عهدهم هو الخارج عن شهوة كيف ور بما يأتي على أكثر الناس جميع عمره ولا يرى هذا الماء مجردا عنها على ان كون المني يكون عن غير شهوة ممنوع فان عائشة أخذت في تفسيرها اياه الشهوة على ما روى ابن المنذران المني هو الماء الاعظم الذي منه الشهوة وفيه الغسل وكذا عن قتادة وعكرمة فلا يتصور مني الامن خروجه عن شهوة والا يفسد الضابط ثم اتفق أصحاب المذهب انه لا يجب الغسل اذا انفصل عن مقره من الصلب بشهوة الا اذا خرج على رأس الذكر وانما الخلاف في انه هل يشترط مقارنة الشهوة الخروج فعند أبي يوسف نعم وعندهما لا وقد أشار الى اختيار قولهما بقوله عند انفصاله أي فرض الغسل عند خروج مني موصوف بالدفق والشهوة عند الانفصال عن محله عندهما وجه قول أبي يوسف ان وجوب الغسل متعلق بانفصال المني وخروجه وقد شرطت الشهوة عند انفصاله فتشترط عند خروجه ولهما ان الجنابة قضاء الشهوة بالانزال فاذا وجدت مع الانفصال صدق اسمها وكان مقتضى هذا ثبوت حكمها وان لم يخرج لكن لا خلاف في عدم ثبوت الحكم الا بالخروج فيثبت بذلك الانفصال من وجه وهو أقوى مما بقي والاحتياط واجب وهو العمل بالاقوى من الوجهين فوجب وأورد في النهاية الريح الخارجة من المفضاة لانها ان خرجت من القبل لا يجب الوضوء وان خرجت من الدبر وجب فينبغي ترجيح جانب الوجوب احتياطا كما قالا هنا وأجاب بان الشك هناك جاء من الاصل فتعارض الدليل الموجب وغير الموجب لتساويهما في القوة فتساقطا فعملنا بالاصل الثابت بيقين وهو الطهارة أما هنا جاء دليل عدم الوجوب من الوصف وهو الدفق ودليل الوجوب من الاصل وهو نفس وجود الماء مع الشهوة فكان في ايجاب الاغتسال ترجيح لجانب الاصل على جانب الوصف وهو صحيح لان دليل الوجوب قد سبق هنا وهو مزايلة المني عن مكانه على سبيل الشهوة وخروجه من العضو لا على سبيل الدفق بقاء ذلك والسبق من أسباب الترجيح فترجح جانب الوجوب لذلك واما هناك فاقترن الدليلان على سبيل المدافعة فلا يثبت الحكم الحادث لتدافعهما بل يبقى ما كان على ما كان وفي المصفى وثمرة الاختلاف تظهر في ثلاث فصول أحدها ان من احتلم فامسك ذكره حتى سكنت شهوته ثم خرج المني يجب الغسل عندهما خلافا له والثاني اذا نظر الى امرأة بشهوة فزال المني عن مكانه بشهوة فامسك ذكره حتى انكسرت شهوته ثم سال بعد ذلك لا عن دفق فعلى هذا الخلاف والثالث ان المجامع اذا اغتسل قبل ان يبول أو ينام ثم سال منه بقية المني من غير شهوة يعيد الاغتسال عندهما خلافا له فلو خرج بقية المني بعد البول أو النوم أو المشي لا يجب الغسل اجماعا لانه مذي وليس بمني لان البول والنوم والمشي يقطع مادة الشهوة اهـ وفي فتح القدير وكذا لا يعيد الصلاة التي صلاها بعد الغسل الاول قبل خروج ما تأخر من المني اتفاقا وقيد المشي بالكثير في المجتبى وأطلقه كثير والتقييد أوجه لان الخطوة والخطوتين لا يكون منهما ذلك كما لا يخفى وفي المبتغى بخلاف المرأة يعني تعيد تلك الصلاة اذا كانت مكتوبة اذا اغتسلت ثانيا بخروج بقية منيها وفيه نظر ظاهر والذي يظهر انها كالرجل وفي المستصفى يعمل بقول أبي يوسف اذا كان في بيت انسان واحتلم مثلا ويستحيي من أهل البيت أو خاف ان يقع في قلبهم ريبة بان طاف حول أهل بيتهم اهـ وفي السراج الوهاج والفتوى على قول أبي يوسف في الضيف وعلى قولهما في غيره اهـ ولو خرج مني بعد البول وذكره منتشر وجب الغسل وان لم يكن ذكره منتشرا لا يجب الغسل كذا في فتاوى قاضيخان وغيره ومحله اذا وجد الشهوة يدل عليه تعليله في التجنيس بان في حالة الانتشار وجد الخروج والانفصال جميعا على وجه الدفق والشهوة وهذا يفيد اطلاق ما قدمنا من أن المني الخارج بعد البول لا يوجب الغسل اجماعا قيل وعلى الخلاف المتقدم مستيقظ وجد شوبه أو فخذه بللا ولم يتذكر

(قوله والا يفسد الضابط) أي الضابط الذي وصفته عائشة رضي الله عنها التمييز المياه لتعطى أحكامها وذلك حيث قالت كما في فتح القدير فاما المذي فالرجل يلاعب امرأته فيظهر على ذكره الشيء فيغسل ذكره وأنثييه ويتوضأ ولا يغتسل وأما الودي فانه يكون بعد البول يغسل ذكره وأنثييه ويتوضأ ولا يغتسل وأما المني فانه الماء الاعظم الى آخر ما مر (قوله وهو أقوى مما بقي) وهو الشهوة حالة الخروج كما يظهر من غاية البيان ومن الجواب الآتي ويكون حاصل ذلك ان الوجوب يتعلق بالانفصال والخروج جميعا لانه بمجرد الانفصال لا يجب اتفاقا فبالنظر الى وجود الشهوة حالة الانفصال يجب وبالنظر الى عدمها حالة الخروج لا فوجب من وجه دون وجه وثبوته بالاول أحوط لانه أقوى (قوله من الوصف وهو الدفق) أي الذي هو لازم للخروج بشهوة (قوله وفيه نظر الخ) مأخوذ من شرح المنية لابن أمير حاج قال المقدسي وهذا مبني على ما حل كلام المبتغى عليه ولو حمل قوله بخلاف المرأة على انها لا تعيد أصلا لان ما يخرج منها يحتمل انه ماء الرجل فهذا وجه المخالفة

احتلاما وشك في انه مذي أومني يجب عندهما لاحتمال انفصاله عن شهوة ثم نسي ورق هو بالهواء خلافا له وفيه نظر فان هذا الاحتمال ثابت في الخروج كذلك كما هو ثابت في الانفصال كذلك فالحق انها ليست بناء على الخلاف بل هو يقول لا يثبت وجوب الغسل بالشك في وجود الموجب وهما احتاطا لقيام ذلك الاحتمال وقياسا على مالو تذكر الاحتلام ورأى ماء رقيقا حيث يجب اتفاقا حملا للرقة على ماذكرنا وقوله أقيس وأخذ به خلف بن أيوب وأبو الليث كذا في فتح القدير واعلم ان هذه المسئلة على اثني عشر وجها لانه اما ان يتيقن انه مني أومذي أوودي أوشك في الاول والثاني أوفي الاول والثالث أوفي الثاني والثالث وكل من هذه الستة اما ان تكون مع تذكر الاحتلام أولا فيجب الغسل اتفاقا فيما اذا تيقن انه مني وتذكر الاحتلام أولا وفيما اذا تيقن انه مذي وتذكر الاحتلام أوشك انه مني أومذي أومني أوودي أومذي أوودي وتذكر الاحتلام في الكل ولا يجب الغسل اتفاقا فيما اذا تيقن انه ودي تذكر الاحتلام أولا أوشك انه مذي أوودي ولم يتذكر الاحتلام أوتيقن انه مذي ولم يتذكر الاحتلام ويجب الغسل عندهما لا عند أبي يوسف فيما اذا شك انه مني أومذي أومني أوودي ولم يتذكر الاحتلام فيهما وهذا التقسيم وان لم أجده فيما رأيت لكنه مقتضى عباراتهم لكن قال في فتح القدير التيقن متعذر مع النوم وفي الخلاصة ولسنا نوجب الغسل بالمذي لكن المني يرق باطالة المدة فتصير صورته صورة المذي لاحقيقة المذي اه وهذا كله في النائم اذا استيقظ فوجد بللا أما اذا غشي عليه فأفاق فوجد مذيا أوكان سكران فأفاق فوجد مذيا لاغسل عليه اتفاقا كذا في الخلاصة وغيرها والفرق بان المني والمذي لابد له من سبب وقد ظهر في النوم تذكر أولا لان النوم مظنة الاحتلام فيحال عليه ثم يحتمل انه مني رق بالهواء أوللغذاء فاعتبرناه منيا احتياطا ولا كذلك السكران والمغمى عليه لانه لم يظهر فيهما هذا السبب ولو وجد الزوجان بينهما ماء دون تذكر ولا تمييز بأن لم يظهر غلظه ورقته ولا بياضه وصفرته يجب عليهما الغسل صححه في الظهيرية ولم يذكروا القيد فقالوا يجب عليهما وقيل اذا كان غليظا أبيض فعليه أورقيقا أصفر فعليها فيقيدونه بصورة نقل الخلاف والذي يظهر تقييد الوجوب عليهما بماذكرنا فلا خلاف اذن كذا في فتح القدير وينبغي ان يقيد أيضا بما اذا لم يظهر كونه وقع طولا أوعرضا فان بعضهم قال ان وقع طولا فمن الرجل وان وقع عرضا فمن المرأة ولعله لضعف هذا النوع من التمييز عنده أعرض عنه وليس ببعيد فيما يظهر والقياس أنه لايجب الغسل على واحد منهما لوقوع الشك واذا لم يجب عليهما لايجوز لها ان تقتدي به والوجه فيه ظاهر ولا يخفى ان هذا كله فيما اذا لم يكن الفراش قد نام عليه غيرهما قبلهما وأما اذا كان قد نام عليه غيرهما وكان المني المرئي يابسا فالظاهر انه لايجب الغسل على واحد منهما ولو احتلمت المرأة ولم يخرج الماء الى ظاهر فرجها عن محمد يجب وفي ظاهر الرواية لايجب لان خروج منيها الى فرجها

(قوله وفيه نظر فان هذا الاحتمال ثابت الخ) أي كما ان الاحتمال موجود في الانفصال عن مقره موجود أيضا في الانفصال عن رأس الذكر فيحتمل انفصاله عن شهوة فيجب اتفاقا فلا يصح بناؤها على الخلاف من هذا الوجه المذكور ولا جعلها من ثمرته كالثلاثة السابقة (قوله أوفي الثاني والثالث) زاد بعضهم أوفي الثلاثة أخذا من كلامه وعليه فتكون على أربعة عشر وجها ثم ضبطها بقوله اما ان يعلم انه مني أومذي أوودي أوشك في الاولين أوفي الطرفين أوفي الاخيرين أوفي الثلاثة وعلى كل اما ان يتذكر احتلاما أولا فيجب الغسل اتفاقا في سبع صور منها وهي ما اذا علم انه مذي أوشك في الاولين أوفي الطرفين أوفي الاخيرين أوفي الثلاثة مع تذكر الاحتلام فيها أوعلم انه مني مطلقا ولا يجب اتفاقا فيما اذا علم انه ودي مطلقا وفيما اذا علم انه مذي أوشك في الاخيرين مع عدم تذكر الاحتلام ويجب عندهما فيما اذا شك في الاولين أوفي الطرفين أوفي الثلاثة احتياطا ولا يجب عند أبي يوسف للشك في وجود الموجب اه (قوله وفيما اذا تيقن انه مذي وتذكر الاحتلام) أقول ذكر العلامة ابن أمير حاج في الحلية شرح المنية هذه المسئلة وذكر وجوب الغسل فيها بالاجماع ثم قال بعده هذا على ما في كثير من الكتب المعتبرة وفي المصفى ذكر في الحصر والمختلف والفتاوى الظهيرية انه اذا استيقظ فرأى مذيا وقد تذكر الاحتلام أولم يتذكر فلا غسل عليه عند أبي يوسف وقالا عليه الغسل فيحتمل أن يكون عن أبي يوسف روايتان وذكر في المختلفات اذا تيقن بالاحتلام وتيقن انه مذي فانه لايجب الغسل عندهم جميعا اه أقول وعلى ما في المصفى يجرى الخلاف أيضا فيما اذا شك انه مذي أوودي مع تذكر الاحتلام وذلك بالطريق الاولى (قوله ولو وجد الزوجان بينهما ماء الخ) قال الرملي أقول احترز بقوله وجد الزوجان عن غيرهما فهو صريح في ان غيرهما لايجب عليه تأمل ثم قال عند قوله والقياس أن لايجب على واحد منهما هو صريح في غيرهما انه لايلزم تأمل (قوله صححه في الظهيرية) يوهم انه صححه مع التقييد بدون تذكر ولا تمييز وليس كذلك فانه قال مانصه وفي الفتاوى اذا وجد في الفراش مني ويقول الزوج من المرأة وهي تقول من الزوج ان كان أبيض فمني الرجل وان كان أصفر فمني المرأة وقيل ان كان مدورا فمني المرأة وان كان غير مدور فمني الرجل والاصح انه يجب عليهما احتياطا لامر العبادة وأخذا بالثقة اه

(قوله بوجود المنى فى احتلامهما) أى الرجل والمرأة المذكورين فى عبارة فتح القدير (قوله والقائل بوجوبه فى هذه الخلافية انما يوجبه على وجوده وان لم تره) قال فى فتح القدير عقب هذا يدل على ذلك تعليله فى التجنيس احتلمت ولم يخرج منها الماء ان وجدت شهوة الانزال كان عليها الغسل والا لا لان ماءها لا يكون دافقا كماء الرجل وانما ينزل من صدرها فهذا التعليل يفهمك أن المراد بعدم الخروج فى قوله ولم يخرج منها لم تره خرج الخ والذى يفهم من كلام الفتح سابقا ولاحقا أن مراده انهم اتفقوا على أنه اذا وجد المنى فقد وجب الغسل ومحمد قال بوجوبه فى هذه المسئلة بناء على وجود المنى وان لم تره فقولهم لو احتلمت ولم يخرج الماء على معنى ولم تره خرج فيجب عند محمد لوجوده وان لم تره لكن لا يخفى أن غير محمد لا يقول بعدم الوجوب والحالة هذه فكيف يجعلون عدم الوجوب ظاهر الرواية اللهم الا أن يكون مراده الاعتراض عليهم فى نقل الخلاف وانهم لم يفهموا قول محمد وأن مراده بعدم الخروج عدم الرؤية ولا يخفى بعد هذا فانهم قيدوا الوجوب عند غير محمد بما اذا خرج الى الفرج الخارج فان كان مراده بعدم الرؤية البصرية فهو مما لا يسع أحدا أن يخالف فيه وان كان العلمية فلم يحصل الاتفاق على تعلق الوجوب بوجود المنى فالظاهر وجود الخلاف وان ما فى التجنيس مبنى على قول محمد وحينئذ لا دلالة له على ما ادعاه فليتأمل ثم رأيت شارح المنية العلامة الحلبى نازع الكمال فيما قال وذلك حيث قال أقول هذا لا يفيد كون الاوجه وجوب الغسل فى المسئلة المختلف فيها فان ظاهر الرواية انها لا يجب عليها الغسل وبه أخذ الحلوانى وقال فى الخلاصة وهو الصحيح لحديث أم سليم سواء كانت الرؤية بمعنى البصر أو بمعنى العلم فانها لم تر بعينها ولا علمت خروجه اللهم الا ان ادعى أن المراد يعنى فى الحديث برأت رؤيا الحلم ولكن لا دليل له على ذلك فلا يقبل منه وذكر المصنف عن محمد أنها يجب عليها الغسل وبه أخذ صاحب التجنيس معللا بما تقدم وهو ليس بقوى اذ لا أثر فى نزول مائها من صدرها غير دافق فى وجوب الغسل فان وجوب الغسل فى الاحتلام متعلق بخروج المنى من الفرج الداخل كما تعلق فى حق الرجل بخروجه من رأس الذكر فكما أن الرجل لو انفصل منيه عن الصلب بالدفق والشهوة لا يجب عليه الغسل مالم يخرج الى ما يلحقه حكم التطهير لا يجب عليها الغسل على أن فى مسئلتنا لم يعلم انفصال منيها عن صدرها وانما حصل ذلك فى النوم وأكثر ما يرى فى النوم لا تحقق له فكيف يجب عليها الغسل نعم قال بعضهم لو كانت مستلقية وقت الاحتلام يجب عليها الغسل لاحتمال الخروج ثم العود فيجب الغسل احتياطا وهو غير بعيد الامن حيث ان ماءها اذا لم ينزل دفقا بل سيلا يلزم اما عدم الخروج ان لم يكن الفرج فى صبب أو عدم العود ان كان فى صبب فليتأمل (قوله فانها لا تحبل الا اذا أنزلت) أقول لا يخفى أن الحبل يتوقف على انفصال الماء عن مقره لا على خروجه فالظاهر أن وجوب الغسل مبنى على الرواية السابقة عن محمد تأمل ثم رأيت العلامة الحلبى صرح بذلك فى شرح المنية الكبير جازما بذلك فقال ولا شك أنه مبنى على وجوب الغسل عليها بمجرد انفصال منيها الى رحمها وهو خلاف الاصح الذى هو ظاهر الرواية قال فى التاترخانية وفى ظاهر الرواية يشترط الخروج من الفرج الداخل الى الفرج الخارج لوجوب الغسل حتى لو انفصل منها عن مكانه ولم يخرج عن الفرج الداخل الى الفرج الخارج لا غسل عليها وفى النصاب وهو الاصح اهـ فالحمد لله رب العالمين (قوله فاغتسلت ثم خرج منها منى الرجل لا غسل عليها) قال الرملى أقول وعليها الوضوء كما صرح به فى التتارخانية نقلا عن مجموع النوازل (قوله وقد يقال ينبغى وجوب الغسل من غير انزال) لا يخفى أن هذا مما لا ينبغى لان الكلام فيما اذا كان يأتيها فى النوم وهى فى هذه الحالة لو رأت أنه جامعها مائة انسى لا يجب عليها الغسل مالم تنزل نعم لو كانت تراه فى حالة اليقظة يتأتى ما قال وكأنه نسى التقييد بالنوم والا فلا وجه له كما علمت ثم رأيت الشيخ اسمعيل ضبط قوله فى اليوم بالياء المثناة التحتية

الخارج شرط لوجوب الغسل عليها وعليه الفتوى كذا فى معراج الدراية والذى حرره فى فتح القدير وقال انه الحق الاتفاق على تعلق وجوب الغسل بوجود المنى فى احتلامهما والقائل بوجوبه فى هذه الخلافية انما يوجبه على وجوده وان لم تره فالمراد بعدم الخروج فى قولهم ولم يخرج منها لم تره خرج فعلى هذا الاوجه وجوب الغسل فى الخلافية والمراد بالرؤية فى جواب النبى صلى الله عليه وسلم أم سليم لما سألته هل على المرأة من غسل اذا هى احتلمت قال نعم اذا رأت الماء العلم مطلقا فانها لو تيقنت الانزال بان استيقظت فى فور الاحتلام فاحست بيدها البلل ثم نامت فاستيقظت حتى جف فلم تر بعينها شيأ لا يسع القول بان لا غسل عليها مع أنه لا رؤية بصر بل رؤية علم ورأى تستعمل حقيقة فى علم باتفاق أهل اللغة قال * رأيت الله أكبر كل شئ * اهـ ولو جومعت فيما دون الفرج فسبق الماء الى فرجها أو جومعت البكر لا غسل عليها الا اذا ظهر الحبل لأنها لا تحبل الا اذا أنزلت وتعيد ما صلت ان لم تكن اغتسلت لأنه ظهر أنها صلت بلا طهارة ولو جومعت فاغتسلت ثم خرج منها منى الرجل لا غسل عليها ولو قالت معى جنى يأتينى فى النوم مرارا وأجد ما أجد اذا جامعنى زوجى لا غسل عليها وفى فتح القدير ولا يخفى أنه مقيد بما اذا لم تر الماء فان رأته صريحا وجب كأنه احتلام وقد يقال ينبغى وجوب الغسل من غير انزال لوجود

(قوله الا اذا لم يظهر لها فى صورة الآدمى) أقول هذا التقييد مأخوذ من شرح المنية لابن أمير حاج الحلبى فانه قال ينبغى أن يكون هذا اذا لم يظهر لها فى صورة آدمى أما اذا ظهر لها فى صورة رجل من بنى آدم فانه يجب عليها الغسل بمجرد ايلاج قدر الحشفة من ذكره وكذا اذا ظهر للرجل من الانس جنية فى صورة آدمية فوطئها فانه يجب عليه الغسل بمجرد ايلاج حشفته فيها الحاقا له بايلاج آدمى لآدمية لوجود

الايلاج لأنها تعرف أنه يجامعها كما لا يخفى ولا يظهر هذا الاشتراط الا اذا لم يظهر لها فى صورة الآدمى وفى فتاوى قاضيخان اذا استيقظ فوجد بللا فى احليله وشك فى أنه منى أو مذى فعليه الغسل الا اذا كان ذكره منتشرا قبل النوم فلا يلزمه الغسل الا أن يكون أكبر رأيه أنه منى فيلزمه الغسل وهذه المسئلة يكثر وقوعها والناس عنها غافلون وهذه تقيد الخلاف المتقدم بين أبى يوسف وصاحبيه بما اذا لم يكن ذكره منتشرا ثم ان أبا حنيفة فى هذه المسئلة ومسئلة المباشرة الفاحشة ومسئلة الفارة المنتفخة أخذ بالاحتياط وأبا يوسف وافقه فى الاحتياط فى مسئلة المباشرة الفاحشة لوجود فعل هو سبب خروج المذى وخالفه فى الفصلين الاخيرين لانعدام الفعل منه ومحمد اوافقه فى الاحتياط فى مسئلة النائم لانه غافل عن نفسه فكان عنده موضع الاحتياط بخلاف الفصلين الاخيرين فان المباشر ليس بغافل عن نفسه فيحس بما يخرج منه كذا فى المبسوط وفى المحيط ولو أن رجلا عزبا به فرط شهوة له أن يستمنى بعلاج لتسكن شهوته ولا يكون مأجورا عليه ليته ينجو رأسا برأس هكذا روى عن أبى حنيفة وفى الخلاصة معزيا الى الاصل المراهق لا يجب عليه الغسل لكن يمنع من الصلاة حتى يغتسل وكذا لو أراد الصلاة بدون الوضوء وكذا المراهقة اهـ وفى القنية لو أنزل الصبى مع الدفق وكان سبب بلوغه فالظاهر أنه لا يلزمه الغسل اهـ قال بعض المتأخرين ولا يخفى أنه على هذا لابد من توجيه المتون ولم يذكر توجيها وقد يقال ان غير المكلف مخصوص من اطلاق عباراتهم فقولهم وموجبه انزال منى معناه ان انزال المنى موجب للغسل على المكلف لا على غيره وسيأتى خلاف هذا فى آخر بحث الغسل ان شاء الله تعالى واعلم أنه كما ينتقض الوضوء بنزول البول الى القلفة يجب الغسل بوصول المنى اليها ذكره فى البدائع (قوله وتوارى حشفة فى قبل أو دبر عليهما) أى وفرض الغسل عند غيبوبة ما فوق الختان وكذلك غيبوبة مقدار الحشفة من مقطوعها فى قبل امرأة يجامع مثلها أو دبر على الفاعل والمفعول به وان لم ينزل والتعبير بغيبوبة الحشفة أولى من التعبير بالتقاء الختانين لتناوله الايلاج فى الدبر ولان الثابت فى الفرج محاذاتهما لا التقاؤهما لان ختان الرجل هو موضع القطع وهو مادون حزة الحشفة وختان المرأة موضع قطع جلدة منها كعرف الديك فوق الفرج وذلك لان مدخل الذكر هو مخرج المنى والولد والحيض وفوق مدخل الذكر مخرج البول كاحليل الرجل وبينهما جلدة رقيقة يقطع منها فى الختان فحصل أن ختان المرأة متسفل تحت مخرج البول وتحت مخرج البول مدخل الذكر فاذا غابت الحشفة فى الفرج فقد حاذى ختانه ختانها ولكن يقال لموضع ختان المرأة الخفاض فذكر الختانين بطريق التغليب قيد بالتوارى لان مجرد التلاقى لا يوجب الغسل ولكن ينقض الوضوء على الخلاف المتقدم وقيدنا بكونه فى قبل امرأة لان التوارى فى فرج البهيمة لا يوجب الغسل الا بالانزال وقيدنا بكونها يجامع مثلها لان التوارى فى الميتة والصغيرة لا يوجب الغسل الا بالانزال وقد تقدم الدليل من السنة والاجماع على وجوب الغسل بالايلاج وان لم يكن معه انزال وهو بعمومه يشمل الصغيرة والبهيمة واليه ذهب الشافعى لكن أصحابنا رضى الله عنهم منعوه الا أن ينزل لان وصف الجنابة متوقف على خروج المنى ظاهرا أو حكما عند كمال سببه مع خفاء خروجه لقلته وتكسله فى المجرى لضعف الدفق بعدم بلوغ الشهوة منتهاها كما يجده المجامع فى أثناء الجماع من اللذة

المجانسة الصورية الا أن يقال انما يتم هذا لو لم يوجد بينهما مباينة معنوية وهى محققة ومن ثم علل به بعضهم حرمة التناكح بينهما فينبغى حينئذ أن لا يجب الا بالانزال كما فى وطء البهيمة والميتة ثم أورد وأجاب ثم قال نعم لو ظهر لها فى صورة آدمى فوطئها غير عالمة بانه جنى أو ظهرت له جنية كذلك فوطئها كذلك ثم علما بما كان فى نفس الامر وجب

وتوارى حشفة فى قبل أو دبر عليهما

الغسل عليهما فيما يظهر لانتفاء ما يفيد قصور السببية (قوله الا اذا كان ذكره منتشرا قبل النوم الخ) قيد فى المنية عدم وجوب الغسل فى هذه الصورة بما اذا نام قائما أو قاعدا أما اذا نام مضطجعا فعليه الغسل وعزاه الى المحيط والذخيرة (قوله له أن يستمنى بعلاج لتسكن شهوته) أما اذا قصد قضاء الشهوة فلا يحل كما فى كتاب الصوم من امداد الفتاح عن الخلاصة وصرح بالاثم اذا داوم عليه (قوله ولا يكون مأجورا عليه) قال فى امداد الفتاح وقيل يؤجر اذا خاف الشهوة كذا فى الكفاية بعقاربة عن الواقعات اهـ (قوله لان التوارى فى فرج البهيمة لا يوجب الغسل الا بالانزال) قال الرملى أقول عللوه بانه ناقص فى انقضاء الشهوة بمنزلة الاستمناء بالكف وقالوا الايلاج فى الميتة بمنزلة الايلاج فى البهائم وهذا صريح فى عدم نقض الوضوء به ما لم يخرج منه شئ وبه صرح ابن ملك فى شرح المجمع فى فصل ما يجب القضاء وما لا يجب وكذلك صرح به فى توفيق العناية شرح الوقاية فلله الحمد والمنة فقد وافق بحثنا المنقول

(قوله لكن هذا يستلزم تخصيص النص بالمعنى) أي بالقياس ابتداء الخ لان قوله عليه الصلاة والسلام اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل يتناول الصغيرة والبهيمة والعام قطعي فيما يتناوله حتى يجوز نسخ الخاص به عندنا ولا يجوز تخصيصه ابتداء بظني كالقياس وخبر الواحد ما لم يخصص أوّلا بدليل مستقل لفظي مقارن فان خصص بذلك لا يبقى قطعيا على الصحيح فيخصص بالقياس والآحاد على ما بسط في كتب الاصول وما هنا ليس من هذا القبيل فانه تخصيص بالقياس ابتداء وهو لا يخصص القطعي بقي ان الحديث الآتي وهو اذا جلس بين شعبها الاربع الخ لم يظهر لي كونه من العام الذي عرفوه بانه ما يتناول افرادا متفقة الحدود على سبيل الشمول ولعله استفيد من اضافة شعب الى الضمير فان الاضافة تأتي لما تأتي له الالف واللام والا فالظاهر انه من قسم المطلق فليتأمل (قوله ويحتاجوا أيضا) صوابه ويحتاجون (قوله أما اذا كان العام ظنيا جاز تخصيصه بالقياس ابتداء) قال في شرحه على المنار ولا يخفى ان منعهم تخصيصه بخبر الواحد والقياس انما هو في عام قطعي الثبوت اما ظنيه كخبر الواحد فانه يجوز اتفاقا للمساواة اهـ (قوله وأما الجواب عن الثاني فلا نسلم ان المحل لا يشتهى) يدل عليه ايجاب الشافعي رحمه الله الوضوء بمس العجوز دون الصغيرة التي لا تشتهى وما نقل عنه انه رأى شيخا يقبل عجوزا فقال لكل ساقطة لاقطة (قوله وقد يقال انه غير صحيح الخ) قيد في النهر قول المصنف أو دبر بقوله لغيره قال اذ لو غيبها في دبر نفسه فلا غسل عليه لان النص ورد في الفاعل والمفعول فيقتصر عليه كذا في الصيرفية وحكى في المبتغى في المسئلة خلافا ثم قال بعد نقل كلام البحر ولا يخفى ان محل الاتفاق انما هو في دبر الغير أما في دبر نفسه فالذي ينبغي أن يعول عليه عدم الوجوب الا بالانزال اذ هو أولى من الصغيرة والميتة في قصور الداعي وعرف بهذا عدم الوجوب بايلاج الاصبع

بمقاربة المزايلة فيجب حينئذ اقامة السبب مقامه وهذه علة كون الايلاج فيه الغسل فتعدى الحكم الى الايلاج في الدبر وعلى الملاط به اذ ربما يتلذذ فينزل ويخفى لما قلنا وأخرجوا ما ذكرنا لكنه يستلزم تخصيص النص بالمعنى ابتداء كذا في فتح القدير وحاصله ان الموجب انزال المني حقيقة أو تقديرا عند كمال سببه وفيما ذكرناه لم يوجد حقيقة ولا تقدير النقصان سببه لكن هذا يستلزم تخصيص النص بالمعنى ابتداء والعام لا يخصص بالمعنى ابتداء عندنا فيحتاج أئمتنا الى الجواب عن هذا ويحتاجوا أيضا الى الجواب عما ذكره النووي في شرح المهذب بانه ينتقض بوطء العجوز الشوهاء المتناهية في القبح العمياء البرصاء المقطعة الاطراف فانه يوجب الغسل بالاتفاق مع انه لا يقصد به لذة في العادة ولم أجد عن هذين الايرادين جوابا وقد ظهر لي في الجواب عن الاول ان هذا ليس تخصيصا للنص بالمعنى ابتداء وبيانه يحتاج الى مزيد كشف فأقول وبالله التوفيق انه قد ورد حديثان ظاهرهما التعارض الاول الماء من الماء ومقتضاه ان الغسل لا يجب بالتقاء الختانين من غير انزال فان الماء اسم جنس محلى بلام الاستغراق فمعناه جميع الاغتسال من المني فيما يتعلق بعين الماء لا مطلقا لوجوبه بالحيض والنفاس والثاني حديث اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وان لم ينزل ومقتضاه عموم وجوب الغسل بتغييب الحشفة من غير انزال فيشمل الصغيرة والبهيمة والميتة فيعارض الاول واذا أمكن العمل بهما وجب فقال علماؤنا ان الموجب للغسل هو انزال المني كما أفاده الحديث الاول لكن المني تارة يوجد حقيقة وتارة يوجد حكما عند كمال سببه وهو تغييب الحشفة في محل يشتهى عادة مع خفاء خروجه ولو كان في الدبر لكمال السببية فيه لانه سبب لخروج المني غالبا كالايلاج في القبل لاشتراكهما لينا وحرارة وشهوة حتى ان الفسقة اللوطة رجحوا اقضاء الشهوة من الدبر على قضائها من القبل ومنه خبرا عن قوم لوط لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد وفي الصغيرة ونحوها لم يكن الايلاج سببا كاملا لانزال المني لعدم الداعية اليه فلم يوجد انزال المني حقيقة ولا تقديرا فلو قلنا بالوجوب من غير انزال لكان فيه ترك العمل بالحديث أصلا وهو لا يجوز فكان هذا منا قولا بموجب العلة لا تخصيصا للنص بالقياس ابتداء وكون انزال المني هو الموجب وهو اما حقيقة أو تقديرا هو الذي ذكره مشايخنا في أصولهم في بحث المفاهيم قاطعين النظر عن كون الماء من الماء منسوخا كما لا يخفى وجواب آخر أنه يجوز تخصيص النص العام بالمعنى ابتداء عند جمهور الفقهاء منهم الشيخ أبو منصور ومن تابعه من مشايخ سمرقند لان موجبه عندهم ليس بقطعي وأكثر أصحابنا يمنعونه لكونه عندهم قطعيا والقياس ظني اما اذا كان العام ظنيا جاز تخصيصه بالقياس ابتداء وما نحن فيه من هذا القبيل لانه ظني الثبوت وان كان قطعي الدلالة وأما الجواب عن الثاني فلا نسلم ان المحل لا يشتهى ولئن سلم فاجتماع هذه الاوصاف الشنيعة في امرأة نادر ولا اعتبار به هذا وقد ذكر في المبتغى خلافا فيمن غابت الحشفة في فرجه فقال وقيل لا غسل عليه كالبهيمة والمراد بالفرج الدبر ونقله في فتح القدير ولم يتعقبه وقد يقال انه غير صحيح فقد قال في غاية البيان واتفقوا على وجوب الغسل من الايلاج في الدبر على الفاعل والمفعول به اهـ وجعل الدبر كالبهيمة بعيد جدا

(قوله وفى فتح القدير ان فى ادخال الاصبع الدبر خلافا الخ) ذكر العلامة الحلبى هنا تفصيلا فقال والاولى أن يجب فى القبل اذا قصد الاستمتاع لغلبة الشهوة لان الشهوة فيهن غالبة فيقام السبب مقام المسبب وهو الانزال دون الدبر لعدمها وعلى هذا ذكر غير الآدمى وذكر الميت ومايصنع من خشب أوغيره (قوله وقد يقال ان بقاء البكارة الخ) قال فى النهر ليس هذا انما الكلام فيه اذا الكبيرة كذلك ولذا قالوا لوجومعت البكر لاغسل عليها الا اذا حملت لانزالها انما الكلام فى ان الغسل هل يجب بوطء الصغيرة حيث لامانع الا الصغر اختلفوا والصحيح انها لو كانت بحيث تغضى بالوطء لم يجب وان توارت الحشفة لقصور الداعى والاوجب اه وحاصله تقييد قول السراج فيجب الغسل اذا لم يفضها بشرط زوال عذرتها لامطلقا وهو كلام حسن سوى قوله الا اذا حملت لما علمت مما تقدم مافيه (قوله وان أولج الخنثى المشكل ذكره فى فرج امرأة الخ) قال الشرنبلالى فى شرح نور الايضاح الكبير قلت ويشكل عليه معاملة الخنثى بالاضر فى أحواله وعليه يلزمه الغسل اه أقول معاملته بالاضر والاحوط ليس على سبيل الوجوب دائما بل قد يكون مستحبا فى مواضع منها هذه ووجهه ان اشكاله أورث شبهة وهى لا ترفع الثابت بيقين لان الطهارة كانت ثابتة يقينا فلا ترتفع بشبهة كون فرجه المولج أو المولج فيه أصليا بخلاف مسائل توريثه مثلا فانه لا يستحق الميراث مالم يتحقق السبب فيعامل بالاضر لعدم تحقق مايثبت له الانفع يدل على ماقلنا مافى كتاب الخنثى من غاية البيان اذا وقف فى صف النساء أحب الى ان يعيد الصلاة كذا قال محمد فى الاصل لان المسقط وهو الاداء معلوم والمفسد وهو المحاذاة موهوم وللتوهم أحب اعادة الصلاة وان قام فى صف الرجال فصلاته تامة ويعيد من عن يمينه وعن يساره والذى خلفه بحذائه على طريق الاستحباب لتوهم المحاذاة اه

وحيض ونفاس

كما لا يخفى وفى فتح القدير ان فى ادخال الاصبع الدبر خلافا فى ايجاب الغسل فليعلم ذلك اه وقد أخذه من التجنيس ولفظه رجل أدخل أصبعه فى دبره وهو صائم اختلفوا فى وجوب الغسل والقضاء والمختار انه لا يجب الغسل ولا القضاء لان الاصبع ليس آلة للجماع فصار بمنزلة الخشبة ذكره فى الصوم وقد حكى عن السراج الوهاج خلافا فى وطء الصغيرة التى لا تشتهى فمنهم من قال يجب مطلقا ومنهم من قال لا يجب مطلقا والصحيح انه اذا أمكن الايلاج فى محل الجماع من الصغيرة ولم يفضها فهى ممن تجامع فيجب الغسل وعزاه للصيرفى فى الايضاح وقد يقال ان بقاء البكارة دليل على عدم الايلاج فلا يجب الغسل كما اختاره فى النهاية معزيا الى المحيط ولو لف على ذكره خرقة وأولج ولم ينزل قال بعضهم يجب الغسل لانه يسمى مولجا وقال بعضهم لا يجب والاصح ان كانت الخرقة رقيقة بحيث يجد حرارة الفرج واللذة وجب الغسل والا فلا والاحوط وجوب الغسل فى الوجهين وان أولج الخنثى المشكل ذكره فى فرج امرأة أو دبرها فلا غسل عليهما لجواز ان يكون امرأة وهذا الذكر منه زائد فيصير كمن أولج أصبعه وكذا فى دبر رجل أو فرج خنثى لجواز أن يكونا رجلين والفرجان زائدان منهما وكذا فى فرج خنثى مثله لجواز ان يكون الخنثى المولج فيه رجلا والفرج زائد منه وان أولج رجل فى فرج خنثى مشكل لم يجب الغسل عليه لجواز أن يكون الخنثى رجلا والفرج منه بمنزلة الجرح وهذا كله اذا كان من غير انزال أما اذا أنزل وجب الغسل بالانزال كذا فى السراج الوهاج وهذا يرد على المصنف لان كلامه فى حشفة وقبل محققين والله أعلم بالصواب (قوله وحيض ونفاس) أى وفرض الغسل عند حيض ونفاس وقد اختلف رأى المصنف فى كتبه هل الموجب الحيض أو انقطاعه فاختار فى المستصفى ان الموجب رؤية الدم أو خروجه وعلل بان الدم اذا حصل نقض الطهارة الكبرى ولم يجب الغسل مع سيلان الدم لانه ينافيه فاذا انقطع أمكن الغسل فوجب لاجل ذلك الحدث السابق فأما الانقطاع فهو طهارة فلا يوجب الطهارة واختار فى الكافى ان الموجب انقطاع الدم لا خروجه لان عنده لا يجب وانما يجب عند الانقطاع ونقل نظيره فى المستصفى عن استاذه وعلل له بان الخروج منه مستلزم للحيض فقد وجد الاتصال بينهما فصحت الاستعارة وفى غاية البيان هذا والله من عجائب الدنيا لانه اذا كان الخروج ملزوما والحيض لازما يلزم ان يوجد الحيض عند وجود الخروج لاستحالة انفكاك اللازم عن الملزوم ووجود الحيض عند وجوده محال بمرة اه أقول ليس فى هذا شئ من العجب وما العجب الا فهم الكلام على وجه يتوجه عليه الاعتراض ولو فهم ان الخروج من الحيض مستلزم لتقدم الحيض لا لنفس الحيض لاستغنى عن هذا الاعتراض واستبعد الزيلعى كون الانقطاع سببا لانه ليس فيه الا الطهارة ومن المحال ان توجب الطهارة الطهارة وانما توجبها النجاسة ويدفع هذا الاستبعاد بان الانقطاع نفسه ليس بطهر انما الطهر الحالة المستمرة عقيبه ولو سلم فلما كان الانقطاع لا بد منه فى وجوب الغسل اذ لا فائدة فى الغسل بدونه نسبت السببية اليه وان كان السبب فى الحقيقة خروج الدم والحاصل انهم اختلفوا هل الغسل يجب بخروج الدم بشرط الانقطاع أو يجب بنفس الانقطاع ورجح

بعضهم الثانى بان الحيض اسم لدم مخصوص والجوهر لا يكون سببا للمعنى والحق غير القولين بل انما يجب بوجوب الصلاة كما قدمناه فى الوضوء والغسل وقد نقل الشيخ سراج الدين الهندى الاجماع على انه لا يجب الوضوء على المحدث والغسل على الجنب والحائض والنفساء قبل وجوب الصلاة أو ارادة ما لا يحل الا به فحينئذ لا فائدة لهذا الخلاف من جهة الاثم فانهم اتفقوا على عدم الاثم قبل وجوب الصلاة فظهر بهذا ضعف ما نقله فى السراج الوهاج من انه جعل فائدة الخلاف تظهر فيما اذا انقطع الدم بعد طلوع الشمس وأخرت الغسل الى وقت الظهر فعند الكرخى وعامة العراقيين تأثم وعند البخاريين لا تأثم وعلى هذا الخلاف وجوب الوضوء فعند العراقيين يجب الوضوء للحدث وعند البخاريين للصلاة اهـ وقد يقال ان فائدته تظهر فى التعاليق كان يقال ان وجب عليك غسل فانت طالق وقد ظهر لى فائدة أخرى وهى ما اذا استشهدت قبل انقطاع الدم فمن قال السبب نفس الحيض قال انها تغسل لان الشهادة لا ترفع ما وجب قبل الموت كالجنابة ومن قال ان السبب انقطاعه قال لا تغسل لعدم وجوب الغسل قبل الموت وقد صحح فى الهداية فى باب الشهيد انها تغسل فكان تصحيحا لكون السبب الحيض كما لا يخفى وأما دليل وجوب الغسل من الحيض والنفاس فالاجماع نقله صاحب البدائع من أئمتنا والنووى فى شرح المهذب عن ابن المنذر وابن جرير الطبرى واستدل بعضهم للحيض بقوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن ووجه الدلالة انه يلزمها تمكين الزوج من الوطء ولا يجوز ذلك الا بالغسل وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واذا ثبت هذا فيما دون العشرة ثبت فى العشرة بدلالة النص لان وجوب الاغتسال لاجل خروج الدم وقد وجد فى العشرة فان قيل انما وجب الاغتسال فيما دون العشرة لتتأكد به صفة الطهارة عن الحيض وزوال الأذى ليثبت الحل للزوج ولهذا يثبت الحل بمضى وقت صلاة عليها وان لم تغتسل لوجود التأكد بصيرورة الصلاة دينا عليها وفى العشرة قد تأكد صفة الطهارة بنفس الانقطاع فانعدم المعنى الموجب فلا يمكن الالحاق بطريق الدلالة كما لا يمكن اثبات الحد باللواطة بمعنى الحرمة لانعدام المعنى الموجب للحد بعد الحرمة وهو كثرة الوقوع قلنا ليس كذلك بل المعنى الموجب موجود لانه اما الحدث أو ارادة الصلاة على الخلاف وكلاهما ثابت هنا فاما الفرق الذى يدعيه فانما يثبت اذا كان وجوب الاغتسال لثبوت الحل وليس كذلك ألا ترى انها لو لم تكن ذات زوج وجب عليها الاغتسال مع انعدام المعنى الذى يدعيه ولكنه وان وجب بسبب آخر جعل غاية للحرمة فيما دون العشرة فان الحيض به ينتهى فتنتهى الحرمة المبنية عليه فعرفنا بعبارة النص فى قراءة التشديد حرمان القربان مغيا الى الاغتسال فيما دون العشرة وباشارته وجوب الاغتسال وبدلالته وجوبه فى العشرة كذا فى معراج الدراية معزيا الى شيخه العلامة ويدل عليه أيضا حديث فاطمة بنت أبى حبيش أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة واذا أدبرت فاغتسلى وصلى رواه البخارى ومسلم عن عائشة وفى بعض الروايات فاغسلى عنك الدم وصلى وفى البدائع ولا نص فى النفاس وانما عرف بالاجماع ثم اجماعهم يجوز أن يكون على خبر فى الباب لكنهم تركوا نقله اكتفاء بالاجماع ويجوز أن يكون بالقياس على دم الحيض لكون كل منهما دما خارجا من الرحم اهـ والمذكور فى الأصول ان الاجماع فى كل حادثة لا يتوقف على نص على الأصح وفى الكافى للحاكم الشهيد واذا أجنبت المرأة ثم أدركها الحيض فان شاءت اغتسلت وان شاءت أخرت حتى تطهر وعند مالك عليها ان تغتسل بناء على أصله أن الحائض لها ان تقرأ القرآن ففى اغتسالها من الجنابة هذه الفائدة (قوله لا مذى وودى واحتلام بلا بلل) بالجر عطف على منى أى لا يفترض الغسل عند هذه الاشياء أما المذى ففيه ثلاث لغات المذى باسكان الذال وتخفيف

(قوله وقد ظهر لى فائدة أخرى الخ) قال فى النهر ولا بد أن يقيد بما اذا استمر بها ثلاثة أيام أما اذا قتلت قبل تمامها لا تغسل اجماعا الآن هذا قد يعكر على ما سبق عن الهندى فيحمل الاتفاق على وجوب الاداء اهـ

لا مذى وودى واحتلام بلا بلل

الياء والمذى بكسر الذال وتشديد الياء وهاتان مشهورتان قال الازهرى وغيره التخفيف أفصح وأكثر والثالثة المذى بكسر الذال واسكان الياء حكاها أبو عمر الزاهد فى شرح الفصيح عن ابن الاعرابى ويقال مذى بالتخفيف وأمذى ومذى بالتشديد والاول أفصح وهو ماء أبيض رقيق يخرج عند شهوة لا بشهوة ولا دفق ولا يعقبه فتور وربما لا يحس بخروجه وهو أغلب فى النساء من الرجال وفى بعض الشروح ان ما يخرج من المرأة عند الشهوة يسمى القذى بفتحتين والودى باسكان الدال المهملة وتخفيف الياء ولا يجوز عند جمهور أهل اللغة غير هذا وحكى الجوهرى فى الصحاح عن الاموى انه قال بتشديد الياء وحكى صاحب مطالع الأنوار لغية انه بالذال المعجمة وهذان شاذان يقال ودى بتخفيف الدال وأودى وودّى بالتشديد والاول أفصح وهو ماء أبيض كدر ثخين يشبه المنى فى الثخانة ويخالفه فى الكدورة ولا رائحة له ويخرج عقيب البول اذا كانت الطبيعة مستمسكة وعند حمل شئ ثقيل ويخرج قطرة أو قطرتين ونحوهما وأجمع العلماء انه لا يجب الغسل بخروج المذى والودى كذا فى شرح المهذب واذا لم يجب بهما الغسل وجب بهما الوضوء وفى المذى حديث على المشهور الصحيح الثابت فى البخارى ومسلم وغيرهما فان قيل ما فائدة ايجاب الوضوء بالودى وقد وجب بالبول السابق عليه قلنا عن ذلك أجوبة أحدها فائدته فيمن به سلس البول فان الودى ينقض وضوءه دون البول ثانيها فيمن توضأ عقب البول قبل خروج الودى ثم خرج الودى فيجب به الوضوء ثالثها يجب الوضوء لو تصوّر الانتقاض به كما فرع أبو حنيفة مسائل المزارعة لو كان يقول بجوازها قال فى الغاية وفيه ضعف ورابعها الودى ما يخرج بعد الاغتسال من الجماع وبعد البول وهو شئ لزج كذا فسره فى الخزانة والتبيين فالاشكال انما يرد على من اقتصر فى تفسيره على ما يخرج بعد البول خامسها ان وجوب الوضوء بالبول لا ينافى الوجوب بالودى بعده ويقع الوضوء عنهما حتى لو حلف لا يتوضأ من رعاف فرعف ثم بال أو عكسه فتوضأ فالوضوء منهما فيحنث وكذا لو حلفت لا تغتسل من جنابة أو حيض فجامعها زوجها وحاضت فاغتسلت فهو منهما وتحنث وهذا ظاهر الرواية وقال الجرجانى الطهارة من الاول دون الثانى مطلقا وقال الهندوانى ان اتحد الجنس كأن بال ثم بال فالوضوء من الاول وان اختلف كأن بال ثم رعف فالوضوء منهما ذكره فى الذخيرة وقد رجح المحقق فى فتح القدير تبعا للآمدى قول الجرجانى لان الناقض يثبت الحدث ثم تجب ازالته عند وجود شروطه وهو أمر واحد لا تعدد فى أسبابه فالثابت بكل سبب هو الثابت بالآخر اذ لا دليل يوجب خلاف ذلك فالناقض الاول لما أثبت الحدث لم يعمل الثانى شيأ لاستحالة تحصيل الحاصل نعم لو وقعت الاسباب دفعة أضيف ثبوته الى كلها ولا ينفى ذلك كون كل علة مستقلة لان معنى الاستقلال كون الوصف بحيث لو انفرد أثر وهذه الحيثية ثابتة لكل فى حال الاجتماع وهذا أمر معقول يجب قبوله والحق أحق أن يتبع ويجب حمله على الحكم بتعدد الحكم هنا ولا يستلزم أن يقال به فى كل موضع لانه يرفع وقوع تعدد العلل بحكم واحد وهم فى الأصول يثبتونه وأما الاحتلام فهو افتعال من الحلم بضم الحاء واسكان اللام وهو ما يراه النائم من المنامات يقال حلم فى منامه بفتح الحاء واللام واحتلم وحلمت كذا وحلمت بكذا هذا أصله ثم جعل اسما لما يراه النائم من الجماع فيحدث معه انزال المنى غالبا فغلب لفظ الاحتلام فى هذا دون غيره من أنواع المنام لكثرة الاستعمال وحكمه عدم وجوب الغسل اذا لم ينزل لما روى البخارى ومسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت جاءت أم سليم امرأة أبى طلحة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحى من الحق هل على المرأة من غسل اذا هى احتلمت قال نعم اذا رأت الماء ونقل النووى فى شرح المهذب عن ابن المنذر الاجماع عليه وأما ما استدل به فى بعض الشرح ومن حديث عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل

(قوله ويجب حمله على الحكم بتعدد الحكم الخ) هذا لا ارتباط له بتوجيه قول الجرجانى اذ هو مخالف له بل راجع الى القول الاول وحاصله ان كل ناقض موجب لحكمه الا انه اكتفى بوضوء واحد ولا يلزم منه أن يقال به فى كل موضع تعددت فيه العلل لحكم واحد لانه يلزم عليه رفع وقوعها كذلك مع ان الاصوليين أثبتوه ولا يخفى ان ما ذكره عن الفتح من ان الحدث واحد لا تعدد فى أسبابه ينفى ما ذكره وكان الذى حمله على ذلك ما قدمه من مسئلة الحنث فانها تقتضى تعدد الحكم لكن المحقق فى فتح القدير قد أجاب عن ذلك فقال والحق ان لا تنافى بين كون الحدث بالسبب الاول فقط وبين الحنث لانه لا يلزم بناؤه على تعدد الحدث بل على العرف والعرف أن يقال لمن توضأ بعد بول ورعاف توضأ منهما اه

عن الرجل يجد البلل ولا يذكر الاحتلام قال يغتسل وعن الرجل يرى أنه احتلم ولا يجد البلل قال لا غسل عليه فهو وان كان مشهورا رواه الدارمي وأبو داود والترمذي وغيرهم لكنه من رواية عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف عند أهل العلم لا يحتج بروايته و يغني عنه حديث أم سليم المتقدم فانه يدل على جميع ما يدل عليه هذا هكذا في شرح المهذب ولا يقال ان الاستدلال بحديث أم سليم صحيح على مذهب من يقول بمفهوم الشرط وأنتم لا تقولون به لانا نقول ان الحكم معلق بالشرط فاذا عدم الشرط انعدم الحكم بالعدل الاصلي لا بان عدم الشرط أثر في عدم الحكم كما تقدم (قوله وسن للجمعة والعيدين والاحرام وعرفة) أي وسن الغسل لاجل هذه الاشياء أما الجمعة فلما روى الترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه وابن عبد البر في الاستذكار عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل قال الترمذي حديث حسن صحيح أي فبالسنة أخذ ونعمت هذه الخصلة وقيل فبالرخصة أخذ ونعمت الخصلة هذه والاول أولى فانه قال واذا اغتسل فالغسل أفضل فتبين أن الوضوء سنة لا رخصة كذا في الطلبة والضمير في فبها يعود الى غير المذكور وهو جائز اذا كان مشهورا وهذا مذهب جمهور العلماء وفقهاء الامصار وهو المعروف من مذهب مالك وأصحابه وما وقع في الهداية من أنه واجب عند مالك فقال بعض الشارحين انه غير صحيح فانه لم يقل أحد بالوجوب الا أهل الظاهر وتمسكوا بما رواه البخاري ومسلم من حديث عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء منكم الجمعة فليغتسل والامر للوجوب وروى البخاري ومسلم من حديث الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وقد أجاب الجمهور عنه بثلاثة أجوبة أحدها أن الوجوب قد كان ونسخ ودفع بأن الناسخ وان صححه الترمذي لا يقوى قوة حديث الوجوب وليس فيه تاريخ أيضا فعند التعارض يقدم الموجب ثانيها أنه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء علته كما يفيده ما أخرجه أبو داود عن عكرمة أن ناسا من أهل العراق جاؤا فقالوا يا ابن عباس أترى الغسل يوم الجمعة واجبا فقال لا ولكنه طهور وخير لمن اغتسل ومن لم يغتسل فلا شيء عليه بواجب وسأخبركم كيف بدا الغسل كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملون على ظهورهم وكان مسجدهم ضيقا مقارب السقف انما هو عريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار وعرق الناس في ذلك الصوف حتى ثارت منه رياح حتى أذى بعضهم بعضا فلما وجد عليه السلام تلك الرياح قال يا أيها الناس اذا كان هذا اليوم فاغتسلوا وليمس أحدكم أمثل ما يجد من دهنه وطيبه قال ابن عباس ثم جاء الله بالخير ولبسوا غير الصوف وكفوا العمل ووسع مسجدهم وذهب بعض الذي كان يؤذي بعضهم بعضا من العرق وثالثها ان المراد بالامر الندب وبالوجوب الثبوت شرعا على وجه الندب كأنه قال واجب في الاخلاق الكريمة وحسن السنة بقرينة متصلة ومنفصلة أما المتصلة فهي انه قرنه بما لا يجب اتفاقا كما رواه مسلم من حديث الخدري انه عليه السلام قال غسل الجمعة على كل محتلم والسواك والطيب ما يقدر عليه ومعلوم ان الطيب والسواك ليسا بواجبين فكذلك الغسل وأما قول أبي هريرة كغسل الجنابة فانما أراد التشبيه في الهيئة والكيفية لا في كونه فرضا يدل عليه ما رواه الترمذي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فدنا واستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا وهذا نص في الاكتفاء بالوضوء وأما القرينة المنفصلة فهي قوله ومن اغتسل فالغسل أفضل وأما كون الغسل سنة للعيدين وعرفة فبما رواه ابن ماجه في سننه عن الفاكه بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل يوم الفطر و يوم النحر و يوم عرفة ورواه الطبراني

وسن للجمعة والعيدين والاحرام وعرفة

في معجمه والبزار في مسنده وزاد فيه يوم الجمعة ورواه أحمد في مسنده أيضا وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل يوم العيدين وأما كونه سنة للاحرام فبما أخرجه الترمذي في الحج وحسنه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد بن ثابت انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل وذهب بعض مشايخنا الى ان هذه الاغسال الاربعة مستحبة أخذا من قول محمد في الاصل ان غسل الجمعة حسن قال في فتح القدير وهو النظر لانا ان قلنا بان الوجوب انتسخ لا يبقى حكم آخر بخصوصه الا بدليل والدليل المذكور يفيد الاستحباب وكذا ان قلنا بانه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء علته وان حملنا الامر على الندب فدليل الندب يفيد الاستحباب اذ لا سنة دون مواظبته صلى الله عليه وسلم وليس ذلك لازم الندب ثم يقاس عليه باقي الاغسال وانما يتعدى الى الفرع حكم الاصل وهو الاستحباب واما ما رواه ابن ماجه في العيدين وعرفة من حديثي الفاكه وابن عباس المتقدم ذكرهما فضعيفان قاله النووي وغيره وأما ما رواه الترمذي في الاهلال فواقعة حال لا تستلزم المواظبة فاللازم الاستحباب الا ان يقال اهلاله اسم جنس فيعم لفظا كل اهلال صدر منه فتثبت سنية هذا الغسل اهـ لكن قال تلميذه ابن أمير حاج والذي يظهر استنان غسل الجمعة لما عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من أربع من الجنابة ويوم الجمعة وغسل الميت ومن الحجامة رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم وقال على شرط الشيخين وقال البيهقي رواته كلهم ثقات مع ما تقدم فان هذا الحديث ظاهره يفيد المواظبة وما تقدم يفيد جواز الترك من غير لوم وبهذا القدر تثبت السنة ثم اختلفوا فعند أبي يوسف الغسل في الجمعة والعيدين سنة للصلاة لا لليوم لانها أفضل من الوقت وعند الحسن لليوم اظهارا لفضيلته هكذا في كثير من الكتب وفي بعض الكتب كما نقله في المعراج ذكر محمد مكان الحسن وقالوا الصحيح قول أبي يوسف وتظهر ثمرة الاختلاف فيمن لا جمعة عليه هل يسن له الغسل أولا وفيمن اغتسل ثم أحدث وتوضأ وصلى به الجمعة لا يكون له فضل غسل الجمعة عند أبي يوسف خلافا للحسن وفيمن اغتسل بعد الصلاة قبل الغروب فعند أبي يوسف لا وعند الحسن نعم كذا ذكر الشارحون والمنقول في فتاوى قاضيخان في باب صلاة الجمعة انه لو اغتسل بعد الصلاة لا يعتبر بالاجماع وهو الاولى فيما يظهر لي لان سبب مشروعية هذا الغسل لاجل ازالة الاوساخ في بدن الانسان اللازم منها حصول الاذى عند الاجتماع وهذا المعنى لا يحصل بالغسل بعد الصلاة والحسن رحمه الله وان كان يقول هو لليوم لا للصلاة لكن بشرط ان يتقدم على الصلاة ولا يضر تخلل الحدث بين الغسل والصلاة عنده وعند أبي يوسف يضر وفي الكافي للمصنف وخلاصة الفتاوى تظهر فائدة الخلاف فيما لو اغتسل قبل الصبح وصلى به الجمعة نال فضل الغسل عند أبي يوسف وعند الحسن لا وتعقب الزيلعي الحسن بانه مشكل جدا لانه لا يشترط وجود الاغتسال بما سن الاغتسال لاجله وانما يشترط ان يكون متطهرا بطهارة الاغتسال ألا ترى ان أبا يوسف لا يشترط الاغتسال في الصلاة وانما يشترط ان يصليها بطهارة الاغتسال فكذا ينبغي أن يكون هنا متطهرا بطهارته في ساعة من اليوم عند الحسن لا أن ينشئ الغسل فيه اهـ وأقره عليه في فتح القدير وقد يقال ان ما استشهد به بقوله الا ترى الى آخره لا يصلح للاستشهاد لان ما سن الاغتسال لاجله عند الحسن وهو اليوم يمكن انشاء الغسل فيه فلو قيل باشتراطه أمكن بخلاف ما سن الاغتسال لاجله عند أبي يوسف وهو الصلاة لا يمكن انشاء الغسل فيها فافترقا لكن المنقول في فتاوى قاضيخان من باب صلاة الجمعة انه ان اغتسل قبل الصبح وصلى بذلك الغسل كانت صلاة بغسل عند الحسن وفي معراج الدراية لو اغتسل يوم الخميس أو ليلة الجمعة استن بالسنة لحصول المقصود وهو قطع الرائحة اهـ ولم ينقل خلافا وينبغي أن لا تحصل

السنة

(قوله وتعقب الزيلعي الحسن بانه مشكل جدا الخ) قال في النهر ما في الكافي مسطور في الخلاصة وعزاه في النهاية الى مبسوط شيخ الاسلام واذ قد ثبت ان الرواية عن الحسن كذلك فالاولى صرف النظر في ابداء وجهها ولا مانع أن يقال انما اشترط ايقاع الغسل فيه اظهارا لشرفه ومزيد اختصاصه عن غيره كعرفة على ما يأتي وانما لم يشترط للثاني ايقاعه في الصلاة للمنافاة نعم في الخانية انه يقال أيضا عند الحسن فيجوز أن عنه روايتين اهـ ولا يخفى ما في صدر كلامه لايهامه أن كلام الزيلعي في ثبوت الرواية وليس كذلك بل اشكاله في كلام الحسن بعد ثبوته

السنة عند أبى يوسف لاشتراطه أن لا يتخلل بين الغسل والصلاة حدث والغالب فى مثل هذا القدر من الزمان حصول حدث بينهما ولا تحصل السنة أيضا عند الحسن على ما فى الكافى وغيره أما على ما فى الكافى فظاهر وأما على ما فى غيره فلأنه يشترط أن يكون متطهرا بطهارة الاغتسال فى اليوم لا قبله ولو اتفق يوم الجمعة ويوم العيد أو عرفة وجامع ثم اغتسل ينوب عن الكل كذا فى معراج الدراية ثم فى البدائع يجوز أن يكون غسل عرفة على هذا الاختلاف أيضا يعنى أن يكون للوقوف أو لليوم كما فى الجمعة قال ابن أمير حاج والظاهر أنه للوقوف وما أظن أحدا ذهب الى استنانه ليوم عرفة من غير حضور عرفات وفى المنبع شرح المجمع فان قلت هل يتأتى هذا الاختلاف فى غسل العيد أيضا قلت يحتمل ذلك ولكنى ما ظفرت به اهـ قلت والظاهر أنه للصلاة أيضا ويشهد له ما صح فى موطأ مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو اهـ وعبارة المجمع أولى من عبارة المصنف حيث قال وفى عرفة ليبين أنه لا ينال السنة الا اذا اغتسل فى نفس الجبل بخلاف عبارة المصنف فانها صادقة بما اذا اغتسل خارجه لأجله ثم دخله (قوله ووجب للميت) أى الغسل فرض على المسلمين على الكفاية لاجل الميت وهذا هو مراد المصنف من الوجوب كما صرح به فى الوافى فى الجنائز وفى فتح القدير انه بالاجماع الا أن يكون الميت خنثى مشكلا فانه مختلف فيه قيل ييمم وقيل يغسل فى ثيابه والاول أولى وسيأتى فى الجنائز ان شاء الله تعالى دليله وهل يشترط لهذا الغسل النية الظاهر أنه يشترط لاسقاط وجوبه عن المكلف لا لتحصيل طهارته هو وشرط صحة الصلاة عليه كذا فى فتح القدير ولنا فيه نظر نذكره ان شاء الله تعالى فى الجنائز وما نقله مسكين من قوله وقيل غسل الميت سنة مؤكدة ففيه نظر بعد نقل الاجماع اللهم الا أن يكون قولا غير معتد به فلا يقدح فى انعقاد الاجماع (قوله ولمن أسلم جنبا والا ندب) أى افترض الغسل على من أسلم حال كونه جنبا فاللام بمعنى على بقرينة قوله والا ندب اذ لو كانت اللام على حقيقتها لاستوت الحالتان كما لا يخفى وعبارة أصله الوافى أحسن ولفظه وندب لمن أسلم ولم يكن جنبا والا لزم وقد اختلف المشايخ فى الكافر اذا أسلم وهو جنب فقيل لا يجب لانهم غير مخاطبين بالفروع ولم يوجد بعد الاسلام جنابة وهو رواية وفى رواية يجب وهو الاصح لبقاء صفة الجنابة السابقة بعد الاسلام فلا يمكنه أداء المشروط بزوالها الا به فيفترض ولو حاضت الكافرة فطهرت ثم أسلمت قال شمس الأئمة لا غسل عليها بخلاف الجنب والفرق ان صفة الجنابة باقية بعد الاسلام فكأنه أجنب بعده والانقطاع فى الحيض هو السبب ولم يتحقق بعده فلذلك لو أسلمت حائضا ثم طهرت وجب عليها الغسل ولو بلغ الصبى بالاحتلام أو هى بالحيض قيل يجب عليها الا عليه فهذه أربعة فصول قال قاضيخان والاحوط وجوب الغسل فى الفصول كلها اهـ وفى فتح القدير ولا نعلم خلافا فى وجوب الوضوء للصلاة اذا أسلم محدثا ولا معنى للفرق بين هاتين فانه ان اعتبر حال البلوغ أو ان انعقاد أهلية التكليف فهو كحال انعقاد العلة لا يجب عليهما وان اعتبر أوان توجه الخطاب حتى اتحد زمانهما وجب عليهما والحيض اما حدث أو يوجب حدثا فى رتبة حدث الجنابة كما سنحققه فى بابه فوجب أن يتحد حكمه بالذى أسلم جنبا وجوابه أن السبب فى الحيض الانقطاع وثبوته بعد البلوغ لتحقق البلوغ بابتداء الحيض كيلا يثبت الانقطاع الا وهى بالغة اهـ وهذا الجواب بعد تسليمه يصلح جوابا عما يرد على الفرق بين المرأة اذا بلغت بالحيض والصبى اذا بلغ بالاحتلام ولقائل أن يمنعه لما تقدم ان المختار أن السبب فى وجوب الغسل على الحائض ليس الحيض ولا انقطاعه وانما هو وجوب الصلاة فحينئذ لا فرق بينهما والجواب الصحيح ان الصحيح وجوب الاغتسال على الصبى اذا بلغ بالاحتلام ذكره فى معراج الدراية معزيا الى أمالى قاضيخان وأما ما يرد على الفرق بين المرأة الحائض اذا أسلمت بعد الانقطاع و بين المسلم اذا كان جنبا فلم يحصل الجواب عنه من المحقق

ووجب للميت ولمن أسلم جنبا والا ندب

أن يقول أحد بسنيته لليوم لفضيلته حتى لو حلف بطلاق امرأته فى أفضل أيام العام تطلق يوم عرفة ذكره ابن ملك فى شرح المشارق وقد وقع السؤال عن ذلك فى هذه الايام ودار بين الاقوام وكتب بعضهم بأفضلية يوم الجمعة والعقل بخلافه اهـ (قوله قلت والظاهر أنه للصلاة أيضا) قال فى النهر أقول فى الدرر لمنلا خسرو ما لفظه و يسن لصلاة جمعة ولعيد قال المصنف فى شرحه أعاد اللام لئلا يفهم كونه سنة لصلاة العيد وهذا صريح فى أنه لليوم فقط وذلك لان السرور فيه عام فيندب فيه التنظيف لكل قادر عليه صلى أم لا اهـ أقول نقل القهستانى عن التحفة أن غسل العيدين فيه خلاف أبى يوسف والحسن (قوله ولنا فيه نظر نذكره ان شاء الله تعالى فى الجنائز) هو ما ينقله عن فتاوى قاضيخان ميت غسله أهله بغير نية أجزأهم ذلك اهـ قال واختاره فى الغاية والاسبيجابى لان غسل الحى لا يشترط له النية فكذا غسل الميت (قوله بزوالها) متعلق بالمشروط وقوله الا به أى بالغسل

(قوله ولم أجده لأئمتنا فيما عندى) قال فى النهر صرح فى الدرر والغرر بندب غسل الكسوف والاستسقاء اهـ قلت ومثله الشرنبلالى فى متنه ثم رأيته أيضا فى شرح درر البحار مع التصريح برمى الجمار ثم رأيت فى معراج الدراية قيل يستحب الاغتسال لصلاة الكسوف وفى الاستسقاء وفى كل ما كان فى معنى ذلك كاجتماع الناس (قوله والمراد هنا الأول) أى الحل لان الطهارة تكون بما هو من الأفعال كالوضوء ونحوه وفى شرح الشيخ اسمعيل الظاهر هنا الصحة مع قطع النظر عن الحل وعدمه (قوله ومن قال بعموم المشترك استعمل الجواز هنا بالمعنيين) أقول أما وجه استعماله بمعنى الحل فلما تقدم وأما وجه استعماله بمعنى الصحة فلانها لازمة للحل من غير عكس وهنا كذلك فان الطهارة قد تصح وتحل وقد تصح ولا تحل كالطهارة بماء مباح أو بماء الغير (قوله والمراد هنا الينبوع بقرينة السياق) قال فى النهر هذا مبنى على انه معطوف على ماء وبعده لا يخفى والاولى أن يعطف على السماء وعليه فلا يكون مشتركا بين ما ذكر نعم هو مشترك بينه و بين ماء الباصرة والثانى غير مراد بقرينة السياق اهـ و يمكن تقدير مضاف فى كلام الشارح أى ماء الينبوع فيؤل الى ما ذكر (قوله وبالحديث الصحيح الذى رواه مالك الخ) لا يخفى ان الاستدلال مسوق على جواز الطهارة بماء السماء وما فى الحديث ماء البحر اللهم الا أن يقال انه مبنى على ما تقدم من ان المياه كلها من السماء وسيأتى عنه جواب آخر ويحمل

فالاولى القول بالوجوب عليهما كما ذكره قاضيخان والى هنا تمت أنواع الاغتسال وهى فرض وسنة ومندوب فالفرض ستة أنواع من انزال المنى بشهوة وتوارى حشفة ولو كان كافرا ثم أسلم ومن انقطاع حيض أو نفاس ولو كانت كافرة ثم أسلمت والخامس غسل الميت والسادس الغسل عند اصابة جميع بدنه نجاسة أو بعضه وخفى مكانها وكثير من المشايخ قسموا أنواعه الى فرض وواجب وسنة ومندوب وجعلوا الواجب غسل الميت وغسل الكافر اذا أسلم جنبا ولا يخفى ما فيه فان هذا الذى سموه واجبا يفوت الجواز بفوته والمنقول فى باب الجنائز ان غسل الميت فرض فالاولى عدم اطلاق الواجب عليه لانه ربما يتوهم أنه غير الفرض بناء على اصطلاحنا المشهور والمسنون أربعة كما تقدم والمندوب غسل الكافر اذا أسلم غير جنب ولدخول مكة والوقوف بمزدلفة ودخول مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وللمجنون اذا أفاق والصبى اذا بلغ بالسن ومن غسل الميت وللحجامة لشبهة الخلاف وليلة القدر اذا رآها وللتائب من الذنب وللقادم من السفر ولمن يراد قتله وللمستحاضة اذا انقطع دمها ذكر هذه الاربعة فى شرح منية المصلى معزيا لخزانة الاكمل وفى شرح المهذب من الغسل المسنون غسل الكسوفين وغسل الاستسقاء ومنه ثلاثة أغسال رمى الجمار ومن المستحب الغسل لمن أراد حضور مجمع الناس ولم أجده لأئمتنا فيما عندى والله الموفق للصواب (قوله ويتوضأ بماء السماء والعين والبحر) يعنى الطهارة جائزة بماء السماء كما صرح به القدورى وغيره والمشايخ تارة يطلقون الجواز بمعنى الحل وتارة بمعنى الصحة وهى لازمة للاول من غير عكس والغالب ارادة الأول فى الافعال والثانى فى العقود والمراد هنا الاول ومن قال بعموم المشترك استعمل الجواز هنا بالمعنيين والماء هو الجسم اللطيف السيال الذى به حياة كل نام وأصله موه بالتحريك وهو أصل مرفوض فيما أبدل من الهاء ابدا الا لازما فان الهمزة فيه مبدلة عن الهاء فى موضع اللام ويجمع على مياه جمع كثرة وجمع قلة على أمواه والعين لفظ مشترك بين الشمس والينبوع والذهب والدينار والمال والنقد والجاسوس والمطر وولد البقر الوحشى وخيار الشئ ونفس الشئ والناس القليل وحرف من حروف المعجم وماء عن يمين قبلة العراق وعين فى الجلد وغير ذلك والمراد به هنا الينبوع بقرينة السياق وفى قوله والبحر عطفا على السماء أى وبماء البحر اشارة لى ردّ قول من قال ان ماء البحر ليس بماء حتى حكى عن ابن عمر انه قال فى ماء البحر التيمم أحب الى منه كما نقله عنه فى السراج الوهاج وقسم هذه المياه باعتبار ما يشاهد عادة والا فالكل من السماء لقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض وقيل ليس فى الآية ان جميع المياه تنزل من السماء لان ماء نكرة فى الاثبات ومعلوم انها لا تعم قلنا بل تعم بقرينة الامتنان به فان الله ذكره فى معرض الامتنان به فلو لم تدل على العموم لفات المطلوب والنكرة فى الاثبات تفيد العموم بقرينة تدل عليه كما فى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت أى كل نفس واعلم ان الماء نوعان مطلق ومقيد فالمطلق هو ما يسبق الى الافهام بمطلق قولنا ماء ولم يقم به خبث ولا معنى يمنع جواز الصلاة فخرج الماء المقيد والماء المتنجس والماء المستعمل والمطلق فى الاصول هو المتعرض للذات دون الصفات لا بالنفى ولا بالاثبات كماء السماء والعين والبحر والاضافة فيه للتعريف بخلاف الماء المقيد فان القيد لازم له لا يجوز اطلاق الماء عليه بدون القيد كماء الورد وقد أجمعوا على جواز الطهارة بماء السماء واستدلوا له بقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقد استدل جماعة بقوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا وبالحديث الصحيح الذى رواه مالك فى الموطأ وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن أبى هريرة قال سأل سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر

و يتوضأ بماء السماء والعين والبحر

(قوله كلتا الصفتين سواء) الصفتان فيها أصل الطهارة والمبالغة فيها (قوله وفيه بحث) أي فيما قرره بعض الشارحين من الايراد والجواب والبحث فيه من وجوه ثلاثة الأولان على الايراد والثالث على الجواب ولا يخفى على المتأمل أن البحث الثالث يدفع البحثين الاولين فبقي الايراد السابق متوجها ولا ينفعه الجواب بقوله قلنا انما تفيد هذه الصيغة الخ

لما يرد عليه من البحث الثالث وأقول

ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته قال البخاري في غير صحيحه هو حديث صحيح وقال الترمذي حديث حسن صحيح وأورد أن التمسك بالآية والحديث لا يصح الا اذا كان الطهور بمعنى المطهر كما هو مذهب الشافعي ومالك وأما اذا كان بمعنى الطاهر كما هو مذهبنا فلا يمكن الاستدلال والدليل على أنه بمعنى الطاهر قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وصفه بانه طهور وان لم يكن هناك ما يتطهر به وقال جرير * عذب الثنايا ريقهن طهور * ومعناه طاهر وأهل العربية على أن الطهور فعول من طهر وهو لازم والفعل اذا لم يكن متعديا لم يكن الفعول منه متعديا كقولهم نؤم من نام وضحوك من ضحك واذا كان متعديا فالفعول منه كذلك كقولهم قتول من قتل وضروب من ضرب قلنا انما تفيد هذه الصيغة التطهير من طريق المعنى وهو ان هذه الصيغة للمبالغة فان في الشكور والغفور من المبالغة ما ليس في الغافر والشاكر فلا بد أن يكون في الطهور معنى زائد ليس في الطاهر ولا تكون تلك المبالغة في طهارة الماء الا باعتبار التطهير لان في نفس الطهارة كلتا الصفتين سواء فتكون صفة التطهير له بهذا الطريق لأن الطهور بمعنى المطهر واليه أشار في الكشاف والمغرب قال وما حكي عن ثعلب ان الطهور ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره ان كان هذا زيادة بيان لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شئ وقياسه على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد والطهور يجيء صفة نحو ماء طهورا واسما لما يتطهر به كالوضوء اسم لما يتوضأ به ومصدرا نحو تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله لا صلاة الا بطهور أي طهارة فاذا كان بمعنى ما يتطهر به صح الاستدلال ولا يحتاج أن يجعل بمعنى المطهر حيث يلزم جعل اللازم متعديا كذا قرره بعض الشارحين وفيه بحث من وجوه الاول ان الله تعالى وصف شراب أهل الجنة بأعلى الصفات وهو التطهير الثاني ان جريرا قصد تفضيلهن على سائر النساء فوصف ريقهن بانه مطهر يتطهر به لكمالهن وطيب ريقهن وامتيازه على غيره ولا يحمل على طاهر لانه لا مزية لهن في ذلك فان كل النساء ريقهن طاهر بل كل حيوان طاهر اللحم كذلك كالابل والبقر الثالث ان قوله ولا تكون تلك المبالغة في طهارة الماء الا باعتبار التطهير قد يمنع بان المبالغة فيه باعتبار كثرته وجودته في نفسه لا باعتبار التطهير والمراد بماء السماء ماء المطر والندى والثلج والبرد اذا كان متقاطرا وعن أبي يوسف يجوز وان لم يكن متقاطرا والصحيح قولهما وقد استدل على جواز الطهارة بماء الثلج والبرد بما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسكت بين تكبيرة الاحرام والقراءة سكتة يقول فيها أشياء منها اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد وفي رواية بماء الثلج والبرد ولا يجوز بماء الملح وهو يجمد في الصيف ويذوب في الشتاء عكس الماء (قوله وان غير طاهر أحد أوصافه) أي يجوز الوضوء بالماء ولو خالطه شئ طاهر فغير أحد أوصافه التي هي الطعم واللون والريح وهذا عندنا وقال الشافعي ان كان المخالط الطاهر مما لا يمكن حفظ الماء عنه كالطحلب وما يجري عليه الماء من الملح والنورة جاز الوضوء به وان كان ترابا طرح فيه قصدا لم يؤثر وان كان شيأ سوى ذلك كالزعفران والدقيق والملح الجبلي والطحلب المدقوق و بما يستغني الماء عنه لم يجز الوضوء به كذا في

لا يخفى عليك ضعف هذه الوجوه الثلاثة أما الاولان فلما علمت ولأن المورد سابقا قد استند الى أصول أهل العربية وما ذكره الشارح من الوجهين مجرد دعوى لا دليل عليها وقد تقرر بين علماء آداب البحث ان المدعى المدلل لا يمنع الا مجازا بمعنى طلب الدليل على المقدمة وما هنا ليس كذلك فلا يكون موجها وأما الثالث فلأن مما هو مقرر ان ما ذكر في السؤال كالمعاد في الجواب والذي في الحديث السؤال

وان غير طاهر أحد أوصافه

عن جواز الوضوء بماء البحر فلو كان المراد بالطهور الواقع في الجواب هو كثير الطهارة ولا تطهير فيه لم يفد شيأ لأن حاصل الجواب حينئذ أنه يجوز الوضوء به لأنه كثير الطهارة ولا مدخل لكثرة الطهارة في مكان التطهير لان الصفتين فيه سواء كما مر وحاشا من حاز من الفصاحة القدح المعلى ان يريد ذلك فعلم أن المراد المبالغة باعتبار التطهير واذا تعين ذلك حمل ما في الآية على هذا المعنى وبه يظهر وجه صحة ما ذكره الشارح أولا من الاستدلال على جواز الطهارة بماء السماء بالحديث المذكور مع أنه وارد في ماء البحر لا ماء السماء فيكون ذكره للاستدلال على أن المراد بالطهور في الآية ما ذكر ولكنه بعيد يحتمل البحث فالاولى ما قدمناه (قوله وقد استدل على جواز الطهارة بماء الثلج والبرد الخ) هذا الاستدلال للبحث فيه مجال فليتأمل

المهذب وأصل الخلاف ان هذا الماء الذى اختلط به طاهر هل صار به مقيدا أم لا فقال الشافعى ومن وافقه يقيد لأنه يقال ماء الزعفران ونحن لا ننكر أنه يقال ذلك ولكن لا يمتنع مادام المخالط مغلوبا أن يقول القائل فيه هذا ماء من غير زيادة وقد رأيناه يقال فى ماء المد والنيل حال غلبة لون الطين عليهما وتقع الأوراق فى الحياض زمن الخريف فيمر الرفيقان ويقول أحدهما للآخر هنا ماء تعال نشرب نتوضأ فيطلقه مع تغير أوصافه فظهر لنا من اللسان أن المخالط المغلوب لا يسلب الاطلاق فوجب ترتيب حكم المطلق على الماء الذى هو كذلك ويدل عليه من السنة قوله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر قاله لمحرم وقصته ناقته فمات رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته اغسلنها بماء وسدر رواه مالك فى الموطأ من حديث أم عطية والميت لا يغسل الا بما يجوز للحى أن يتطهر به والغسل بالماء والسدر لا يتصور الا بخلط السدر بالماء أو بوضعه على الجسد وصب الماء عليه وكيفما كان فلابد من الاختلاط والتغيير وقد اغتسل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فى قصعة فيها أثر العجين رواه النسائى والماء بذلك يتغير ولم يعتبر للمغلوبية وأمر عليه السلام قيس بن عاصم حين أسلم أن يغتسل بماء وسدر فلولا أنه طهور لما أمر أن يغتسل به فان قيل المطلق يتناول الكامل دون الناقص وفى الماء المختلط بطاهر غيره قصور فالجواب أن المطلق يتناول الكامل ذاتا لا وصفا والماء المتغير بطاهر كامل ذاتا فيتناوله مطلق الاسم فان قيل لو حلف لا يشرب ماء فشرب هذا الماء المتغير لم يحنث ولو استعمل المحرم الماء المختلط بالزعفران لزمته الفدية ولو وكل وكيلا بان يشترى له ماء فاشترى هذا الماء لا يجوز فعلم بهذا أن الماء المتغير ليس بماء مطلق قلنا لا نسلم ذلك هكذا ذكر السراج الهندى أقول ولئن سلمنا فالجواب أما فى مسئلة اليمين والوكالة فالعبرة فيهما للعرف وفى العرف ان هذا الماء لا يشرب وأما فى مسئلة المحرم فانما لزمته الفدية لكونه استعمل عين الطيب وان كان مغلوبا (قوله أو أنتن بالمكث) أى يجوز الوضوء بما أنتن بالمكث وهو الاقامة والدوام ويجوز فتح الميم وضمها كما يجوز فى عين فعله الماضى وهى بالضم فى المضارع على كل حال وفى بعض الشروح أنه يجوز فيه الكسر قيد بقوله بالمكث لانه لو علم أنه انتن للنجاسة لا يجوز به الوضوء وأما لو شك فيه فانه يجوز ولا يلزمه السؤال عنه (قوله لا بما تغير بكثرة الأوراق) عطف على بماء السماء يعنى لا يتوضأ بما تغير بوقوع الاوراق الكثيرة فيه وهذا محمول على ما اذا زال عنه اسم الماء بان صار ثخينا كما سيأتى بيانه قريبا ان شاء الله تعالى قال فى النهاية المنقول من الاساتذة ان أوراق الاشجار وقت الخريف تقع فى الحياض فيتغير ماؤها من حيث اللون والطعم والرائحة ثم انهم يتوضؤن منها من غير نكير وروى عن محمد بن ابراهيم الميدانى ان الماء المتغير بكثرة الاوراق ان ظهر لونها فى الكف لا يتوضأ بها لكن يشرب (قوله أو بالطبخ) أى لا يتوضأ بما تغير بسبب الطبخ بما لا يقصد به المبالغة فى التنظيف كماء المرق والباقلاء لانه حينئذ ليس بماء مطلق لعدم تبادره عند اطلاق اسم الماء ولا نعنى بالمطلق الا ما يتبادر عند اطلاقه أما لو كانت النظافة تقصد به كالسدر والصابون والاشنان يطبخ بالماء فانه يتوضأ به الا اذا خرج الماء عن طبعه من الرقة والسيلان وبما تقرر علم أن ماذكره صاحب الهداية فى التجنيس وصاحب الينابيع ان الباقلاء أو الحمص اذا طبخ ان كان اذا برد ثخن لا يجوز الوضوء به وان كان لا يثخن ورقة الماء باقية جاز ليس هو المختار بل هو قول الناطفى من مشايخنا رحمهم الله يدل عليه ماذكره قاضيخان فى فتاواه بما لفظه ولو طبخ الحمص والباقلاء فى الماء وريح الباقلاء توجد فيه لا يجوز التوضؤ به وذكر الناطفى رحمه الله اذا لم تذهب عنه رقة الماء ولم يسلب عنه اسم الماء جاز الوضوء به اهـ وبما قررناه أيضا علم أن الماء المطبوخ بشئ لا يقصد به المبالغة فى التنظيف يصير مقيدا سواء تغير شئ من أوصافه أو لم يتغير فحينئذ لا ينبغى عطفه فى المختصر على ما تغير بكثرة الاوراق

(قوله فحينئذ لا ينبغى عطفه فى المختصر على ماتغير) كان الاولى أن يقول لا ينبغى عطفه على بكثرة الاوراق لانه هو المعطوف عليه لاماذكره

أو أنتن بالمكث لا بما تغير بكثرة الاوراق أو بالطبخ

(قول المصنف أو اعتصر من شجر أو ثمر) أسقط من عبارة المتن قوله بعد هذا أو غلب عليه غيره أجزأ فكان الواجب ذكر ذلك لكنه قد وجد في بعض النسخ (قوله فلا بد من التوفيق فنقول الى آخر كلامه) أقول حاصل ماذكره هنا وأطال به هو ماذكره الشيخ علاء الدين الحصكفي في شرحه على التنوير بعبارة وجيزة ولله دره حيث قال الغلبة اما بكمال

الامتزاج بتشرب نبات أو بطبخ بما لا يقصد به التنظيف واما بغلبة المخالط فلو جامدا فبثخانة مالم يزل الاسم كنبيذ تمر ولو مائعا فلو مباينا لاوصافه فبتغير أكثرها وموافقا كلبن فبأحدها أو مماثلا كمستعمل فبالاجزاء فان المطلق أكثر من النصف جاز التطهير بالكل والا لا وهذا يعم الملقى والملاقى ففي الفساقي يجوز التوضؤ مالم يعلم بتساوي المستعمل على ماحققه في البحر والنهر

أو اعتصر من شجر أو ثمر أو غلب عليه غيره أجزأ

الان يقال انه لما صار مقيدا فقد تغير بالطبخ (قوله أو اعتصر من شجر أو ثمر) عطف على قوله تغير أي لا يتوضأ بما اعتصر من شجر كالريباس أو ثمر كالعنب لان هذا ماء مقيد وليس بمطلق فلا يجوز الوضوء به لان الحكم منقول الى التيمم عند فقد الماء المطلق بلا واسطة بينهما وفي ذكر العصر اشارة الى أن مايخرج من الشجر بلا عصر كماء يسيل من الكرم يجوز به الوضوء وبه صرح صاحب الهداية لكن المصرح به في كثير من الكتب انه لا يجوز الوضوء به واقتصر عليه قاضيخان في الفتاوى وصاحب المحيط وصدر به في الكافي وذكر الجواز بصيغة قيل وفي شرح منية المصلي الاوجه عدم الجواز فكان هو الاولى لما انه كمل امتزاجه كما صرح به في الكافي فما وقع في شرح الزيلعي من انه لم يكمل امتزاجه ففيه نظر وقد علمت ان العلماء اتفقوا على جواز الوضوء بالماء المطلق وعلى عدم جوازه بالماء المقيد ثم الماء اذا اختلط بشئ طاهر لا يخرج عن صفة الاطلاق الا اذا غلب عليه غيره * بقي الكلام هنا في تحقيق الغلبة بماذا تكون فعبارة القدوري وهي قوله وتجوز الطهارة بماء خالطه شئ طاهر فغير أحد أوصافه كعبارة الكنز والمختار تفيد أن المتغير لو كان وصفين لا يجوز به الوضوء وعبارة المجمع وهي قوله ونجيزه بغالب على طاهر كزعفران تغير به بعض أوصافه تفيد أن المتغير لو كان وصفين يجوز أو كلها لا يجوز وفي تتمة الفتاوى الماء المتغير أحد أوصافه لا يجوز به الوضوء وفي الهداية والغلبة بالاجزاء لا بتغير اللون هو الصحيح وقد حكى خلاف بين أبي يوسف ومحمد في المجمع والخانية وغيرهما ان أبا يوسف يعتبر الغلبة بالاجزاء ومحمدا باللون وفي المحيط عكسه والاصح من الخلاف الاول كما صرحوا به وذكر القاضي الاسبيجابي ان الغلبة تعتبر أولا من حيث اللون ثم من حيث الطعم ثم من حيث الاجزاء وفي الينابيع لو نقع الحمص والباقلاء وتغير لونه وطعمه وريحه يجوز الوضوء به وعن أبي يوسف ماء الصابون اذا كان ثخينا قد غلب على الماء لا يتوضأ به وان كان رقيقا يجوز وكذا ماء الاشنان ذكره في الغاية وفيه اذا كان الطين غالبا عليه لا يجوز الوضوء به وان كان رقيقا يجوز الوضوء به وصرح في التجنيس بان من التفريع على اعتبار الغلبة بالاجزاء قول الجرجاني اذا طرح الزاج أو العفص في الماء جاز الوضوء به ان كان لا ينقش اذا كتب به فان نقش لا يجوز والماء هو المغلوب وهكذا جاء الاختلاف ظاهرا في عباراتهم فلا بد من التوفيق فنقول ان التقييد المخرج عن الاطلاق باحد أمرين الاول كمال الامتزاج وهو بالطبخ مع طاهر لا يقصد به المبالغة في التنظيف أو بتشرب النبات سواء خرج بعلاج ولا الثاني غلبة المخالط فان كان جامدا فبانتفاء رقة الماء وجريانه على الاعضاء وعليه يحمل ماعن أبي يوسف وما في الينابيع ويوافقه ما في الفتاوى الظهيرية اذا طرح الزاج في الماء حتى اسود جاز الوضوء به وان كان مائعا موافقا للماء في الاوصاف الثلاثة كالماء الذي يؤخذ بالتقطير من لسان الثور وماء الورد الذي انقطعت رائحته والماء المستعمل على القول المفتى به من طهارته اذا اختلط بالمطلق فالعبرة للاجزاء فان كان الماء المطلق أكثر جاز الوضوء بالكل وان كان مغلوبا لا يجوز وان استويا لم يذكر في ظاهر الرواية وفي البدائع قالوا حكمه حكم الماء المغلوب احتياطا وعليه وعلى الاول يحمل قول من قال العبرة بالاجزاء وهو قول أبي يوسف الذي اختاره في الهداية فان كان المخالط جامدا فغلبة الاجزاء فيه بثخونته فان كان مائعا موافقا للماء فغلبة الاجزاء

والملح قلت لكن الشرنبلالي في شرحه للوهبانية فرق بينهما فراجعه متأملا اه وكأنه يشير الى ضعف ما في الشرنبلالية من الفرق وستطلع ان شاء الله تعالى على حقيقة الحال بعون الملك المتعال هذا وفي فتح القدير والوجه أن يخرج من الاقسام ماخالط جامدا فسلب رقته وجريانه لان هذا ليس بماء مقيد والكلام فيه بل ليس بماء أصلا كما يشير اليه قول المصنف فيما يأتي قريبا في المختلط بالاشنان الا أن يغلب فيصير كالسويق لزوال اسم الماء عنه اه (قوله عليه يحمل ماعن أبي يوسف وما في الينابيع) الذي قدمه عن أبي يوسف لا يخالف هذا ظاهرا حتى يحمل عليه بخلاف ما في الينابيع تأمل (قوله وعليه وعلى الاول) أي على ان العبرة للاجزاء أي القدر والوزن ان كان لا يخالف في الاوصاف وعلى ان العبرة بانتفاء الرقة ان كان جامدا فقوله فان كان المخالط جامدا وقوله وان كان مائعا تفريع عليه وتفصيل لما علم اجمالا

فيه بالقدر وذكر الحدادى ان غلبة الاجزاء فى الجامد تكون بالثلث وفى المائع بالنصف فان كان مخالفا للماء فى الاوصاف كلها فان غيرها أو أكثرها لا يجوز الوضوء به والا جاز وعليه يحمل قول من قال ان غير أحد اوصافه جاز الوضوء به وان خالفه فى وصف واحد أو وصفين فالعبرة لغلبة ما به الخلاف كاللبن يخالفه فى اللون والطعم فان كان لون اللبن أو طعمه هو الغالب فيه لم يجز الوضوء به والا جاز وكذا ماء البطيخ يخالفه فى الطعم فتعتبر الغلبة فيه بالطعم وعليه يحمل قول من قال اذا غير أحد أوصافه لا يجوز وقول من قال العبرة للون وأما قول من قال العبرة للون ثم الطعم ثم الاجزاء فمراده ان المخالط المائع للماء ان كان لونه مخالفا للون الماء فالغلبة تعتبر من حيث اللون وان كان لونه لون الماء فالعبرة للطعم ان غلب طعمه على الماء لا يجوز وان كان لا يخالفه فى اللون والطعم والريح فالعبرة للاجزاء وأما ما يفهم من عبارة المجمع فلا يمكن حمله على شئ كما لا يخفى والذى يظهر ان مراده من البعض البعض الاقل وهو الواحد كما هى عبارة القدورى تصحيحا للكلام ويدل عليه قوله فى شرحه فغير بعض أوصافه من طعم أو ريح أو لون ذكره باو التى هى لاحد الاشياء بعد من التى أوقعها بيانا للبعض ولا يظهر لتغيير عبارة القدورى فائدة * وههنا تنبيهات مهمة لا بأس بايرادها الاول ان مقتضى ما قالوه هنا من ان المخالط الجامد لا يقيد الماء الا اذا سلبه وصف الرقة والسيلان جواز التوضؤ بنبيذ التمر والزبيب ولو غير الأوصاف الثلاثة وقد صرحوا قبيل باب التيمم بان الصحيح خلافه وان ثالث رواية مرجوع عنها وقد يقال ان ذلك مشروط بما اذا لم يزل عنه اسم الماء وفى مسئلة نبيذ التمر زال عنه اسم الماء فلا مخالفة كما لا يخفى الثانى انه يقتضى أيضا ان الزعفران اذا اختلط بالماء يجوز الوضوء به ما دام رقيقا سيالا ولو غير الاوصاف كلها لانه من قبيل الجامدات والمصرح به فى معراج الدراية معزيا الى القنية ان الزعفران اذا وقع فى الماء ان أمكن الصبغ فيه فليس بماء مطلق من غير نظر الى الثخونة ويجاب عنه بما تقدم من انه زال عنه اسم الماء الثالث انهم قد صرحوا بان الماء المستعمل على القول بطهارته اذا اختلط بالماء الطهور لا يخرجه عن الطهورية الا اذا غلبه أو ساواه اما اذا كان مغلوبا فلا يخرجه عن الطهورية فيجوز الوضوء بالكل وهو باطلاقه يشمل ما اذا استعمل الماء خارجا ثم ألقى الماء المستعمل واختلط بالطهور أو انغمس فى الماء الطهور لا فرق بينهما يدل عليه ما فى البدائع فى الكلام على حديث لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم لا يقال انه نهى لما فيه من اخراج الماء من أن يكون مطهرا من غير ضرورة وذلك حرام لانا نقول الماء القليل انما يخرج عن كونه مطهرا باختلاط غير المطهر به اذا كان غير المطهر غالبا كماء الورد واللبن فاما اذا كان مغلوبا فلا وههنا الماء المستعمل ما يلاقى البدن ولا شك ان ذلك أقل من غير المستعمل فكيف يخرج به من أن يكون مطهرا اه وقال فى موضع آخر فيمن وقع فى البئر فان كان على بدنه نجاسة حكمية بان كان محدثا أو جنبا أو حائضا أو نفساء فعلى قول من لم يجعل هذا الماء مستعملا لا ينزح شئ وكذا على قول من جعله مستعملا وجعل المستعمل طاهرا لان غير المستعمل أكثر فلا يخرج عن كونه طهورا مالم يكن المستعمل غالبا عليه كما لو صب اللبن فى البئر بالاجماع أو بالت شاة فيها عند محمد اه وقال فى موضع

آخر

(قوله كاللبن يخالفه فى اللون والطعم الخ) قال الرملى أقول المشاهد فى اللبن مخالفته للماء فى الرائحة أيضا وكذلك المشاهد فى البطيخ مخالفته للماء فى الرائحة فجعل الاول مما يخالفه فى وصفين فقط والثانى فى وصف فقط فيه نظر وأيضا فى البطيخ مالونه أحمر وفيه مالونه أصفر فتأمل (قوله والذى يظهر ان مراده من البعض البعض الاقل الخ) أقول قول المجمع ويجيز بغالب على طاهر لا يخلو اما أن يحمل على الاعم من الجامد والمائع أو على الجامد فقط ولا سبيل الى حمله على المائع فقط لقوله كزعفران فان حمل على الاعم لا يصح حمل البعض على الواحد لان غلبة المخالط الجامد تعتبر بانتفاء الرقة لا بالاوصاف فضلا عن وصف واحد وأيضا بالنظر الى المخالط المائع لا تثبت الغلبة فيه بوصف واحد مطلقا فانه اذا كان مخالفا للماء فى كل الاوصاف يعتبر ظهورها كلها أو أكثرها وان حمل على الجامد فقط فقد علمت مما قررناه ما يرد عليه من انه يعتبر فيه انتفاء الرقة والسيلان وان تغيرت الاوصاف كلها مالم يزل عنه اسم الماء كما يأتى التقييد به فلا فرق بين الزعفران وبين ماء الباقلاء والجاز الذى فى الينابيع والظهيرية فكما اعتبر فيه انتفاء الرقة فليعتبر فى الزعفران نعم فى عبارة المجمع تأمل من حيث افهامها انه لو تغير الاوصاف كلها لا يجوز الوضوء به فانه ليس على اطلاقه فيقيد بانتفاء الرقة أو يقال اذا تغيرت الاوصاف كلها بنحو الزعفران يزول اسم الماء عنه غالبا فقد ظهر لك امكان حملها على ماقرره وان حملها على ان المراد بالبعض الواحد كما هو ظاهر عبارة شرحه يقوى الاشكال فيجب تأويل ما فى شرحه على انه ليس المراد تغيير واحد فقط أو على ان أو بمعنى الواو فينتظم الكلام والله تعالى ولى الالهام (قوله يدل عليه ما فى البدائع الخ) ظاهره ان الضمير راجع الى عدم الفرق بينهما هكذا كنت توهمت وكتبت بعض مقولات على عبارة الشارح بناء عليه ثم ظهر ان مراده الاستدلال على ان الماء المستعمل لا يفسد الطهور مالم يغلبه أو يساويه لا على عدم الفرق كما قد يتوهم

آخر ولو اختلط الماء المستعمل بالماء القليل قال بعضهم لا يجوز التوضؤ به وان قل وهذا فاسد أما عند محمد فلانه طاهر لم يغلب على الماء المطلق فلا يغيره عن صفة الطهور كاللبن وأما عندهما فلان القليل لا يمكن التحرز عنه ثم الكثير عند محمد ما يغلب على الماء المطلق وعندهما أن يستبين مواضع القطرة في الاناء اهـ وفي الخلاصة جنب اغتسل فانتضح من غسله شيء في انائه لم يفسد عليه الماء أما اذا كان يسيل فيه سيلانا أفسده وكذا حوض الحمام على هذا وعلى قول محمد لا يفسده ما لم يغلب عليه يعني لا يخرجه من الطهورية اهـ بلفظه فاذا عرفت هذا لم تتأخر عن الحكم بصحة الوضوء من الفساقي الموضوعة في المدارس عند عدم غلبة الظن بغلبة الماء المستعمل أو وقوع نجاسة في الصغار منها فان قلت قد صرح قاضيخان في فتاواه انه لو صب ماء الوضوء في البئر عند أبي حنيفة ينزح كل الماء وعند صاحبيه ان كان استنجى بذلك الماء فكذلك وان لم يكن استنجى به على قول محمد لا يكون نجسا لكن ينزح منها عشرون ليصير الماء طاهرا اهـ فهذا ظاهر في استعمال الماء بوقوع قليل من المستعمل فيه على قول محمد وكذا صرحوا بان الجنب اذا نزل في البئر بقصد الاغتسال يفسد الماء عند الكل صرح به الاكمل وصاحب معراج الدراية وغيرهما وفي بعض الكتب ينزح عشرون دلوا عند محمد ولولا أن الكل صار مستعملا لما نزح منها وفي فتاوى قاضيخان لو أدخل يده أو رجله في الاناء للتبرد يصير الماء مستعملا لانعدام الضرورة وكذا صرحوا بان الماء يفسد اذا أدخل الكف فيه وممن صرح به صاحب المبتغى بالغين المعجمة وهو يقتضي استعمال الكل وقال القاضي الاسبيجابي في شرح مختصر الطحاوي والولوالجي في فتاواه جنب اغتسل في بئر ثم في بئر الى العشرة على قصد الاغتسال قال أبو يوسف تنجس الآبار كلها وقال محمد يخرج من الثالثة طاهرا ثم ينظر ان كان على بدنه عين نجاسة تنجست المياه كلها وان لم يكن عين نجاسة صارت المياه كلها مستعملا الى آخر الفروع وهذا صريح في استعمال جميع الماء عند محمد بالاغتسال فيه وقال الامام القاضي أبو زيد الدبوسي في الاسرار في الكلام على حديث لا يبولن أحدكم في الماء الى آخره قال من قال ان الماء المستعمل طاهر طهور لا يجعل الاغتسال فيه حراما وكذلك من قال طاهر غير طهور لان المذهب عنده ان الماء المستعمل اذا وقع في ماء آخر لم يفسده حتى يغلب عليه بمنزلة اللبن يقع فيه وقدر ما يلاقي بدن المستعمل يصير مستعملا وذلك القدر من جملة ما يغتسل فيه عادة يكون أقل مما فضل عن ملاقاة بدنه فلا يفسده ويبقى طهورا لذلك ولا يحرم فيه الاغتسال الا ان يحكم بنجاسة الغسالة فيفسد الكل وان كان أكثر من الغسالة كقطرة خمر تقع في حب الا ان محمدا يقول لما اغتسل في الماء القليل صار الكل مستعملا حكما اهـ فهذه العبارة كشفت اللبس وأوضحت

(قوله فان قلت قد صرح قاضيخان الخ) جواب الشرط سيأتي بعد صفحة ومنشأ السؤال ما استدل عليه ولان الماء المستعمل لا يفسد الطهور ما لم يغلبه أو يساوه (قوله ثم ينظر ان كان على بدنه عين نجاسة تنجست المياه كلها الخ) ان كان المراد بالمياه مياه الآبار العشرة لم يظهر لنا وجهه فتأمل وراجع وكذا تنجس الآبار كلها عند أبي يوسف مشكل ثم ظهر أن ذلك مفرع على رواية عن أبي يوسف ان من نزل في البئر وهو جنب كان الماء نجسا والرجل نجس كما سيذكره الشارح في مسئلة البئر جحط واستدل على ذلك بان الاسبيجابي ذكر هذه الرواية عنه ثم ذكر هذه الفروع بعدها فالظاهر انها مفرعة عليها لا على القول المشهور عنه ان الرجل بحاله والماء بحاله اهـ والله تعالى أعلم والظاهر ان المراد بالمياه المتنجسة أو المستعملة عند محمد مياه الآبار الثلاثة فقط بدليل تكملة عبارة الاسبيجابي كما سيذكره الشارح هناك حيث قال بعد ما ذكره هنا ثم بعد الثالثة ان وجدت منه النية يصير مستعملا وان لم توجد منه النية لا يصير مستعملا عنده اهـ فتامل ثم رأيت المسئلة مسطورة في السراج الوهاج باوضح مما ذكره الشارح مع النص على ما استظهرناه وذلك حيث قال ولو أن الجنب اغتسل في البئر ثم في بئر الى العشرة أو أكثر تنجس المياه كلها عند أبي يوسف سواء كان على بدنه نجاسة عينية أو لا والرجل على حاله جنب وقال محمد يخرج من البئر الثالثة طاهرا والمياه الثلاثة ينظر فيها ان كان على بدنه عين النجاسة صار الماء نجسا وان لم يكن صار الماء مستعملا والمستعمل عنده طاهر وأما الرابع وما وراءه ان وجدت منه النية صار مستعملا والا فلا يعني اذا لم توجد النية فالمياه طاهرة اهـ وظاهر قوله اغتسل ان الغسل في الثلاث الاول كان بنية ووجه استعمالها سقوط الفرض بها مع القربة وسنية التثليث وأما استعمال ما بعدها فيتوقف على النية أيضا لحصول القربة بتجديد الغسل لاختلاف المجلس وظاهره انه مستحب كالوضوء فليتأمل ولا يتنجس الرابع وما بعده لو كانت عليه نجاسة لطهارته بخروجه من الثالثة (قوله فهذه العبارة كشفت اللبس الخ) قال أخوه المحقق فيما نقل عنه في هوامش هذا الكتاب على ما في بعض النسخ نعم كشفت اللبس من حيث آخرها الا ان محمدا يقول لما اغتسل بالماء القليل صار الكل مستعملا حكما فلنا صورتان صورة وقوع ماء مستعمل في ماء غير مستعمل فيعتبر غلبة الماء الذي ليس بمستعمل والصورة الثانية ماء واحد توضأ به شخص أو أدخل يده لحاجة صار مستعملا كله حكما كما رأيت اهـ

(قوله فما فى البدائع محمول على ان مقتضى مذهب محمد عدم الاستعمال) أى حقيقة يعنى ان صاحب البدائع نسب الى محمد عدم الاستعمال بناء على ما اقتضاه مذهبه من ان المستعمل لا يفسد الماء مالم يغلبه أو يساوه لكن محمدا ما قال بذلك الذى اقتضاه مذهبه بل قال فى هذه الصورة انه صار مستعملا حكما كما صرحت به عبارة الدبوسى (قوله ومما صب فيه) أى وينزح ما ذكر أيضا من بئر أخرى صب فيها دلو مثلا من هذه البئر كذا قيل والاظهر ان المراد أنه ينظر فى العشرين دلوا وفى المصبوب فأيهما أكثر ينزح بدليل ما سيأتى فى أحكام الآبار لو وقعت الفأرة فى حب فاريق الماء فى البئر قال محمد ينزح الاكثر من المصبوبة ومن عشرين دلوا وهو الاصح لان الفارة لو وقعت فيها ينزح عشرون فكذا اذا صب فيها ما وقع فيه الا اذا زاد المصبوب على ذلك فتنزح الزيادة مع العشرين اهـ ٣ (قوله ونبه عليها فى شرح منظومة ابن وهبان الخ) وهو العلامة ابن الشحنة فانه قال فيه عند الكلام على مسئلة المحدث والجنب اذا وقع فى بئر ما نصه والذى تحرر عندى أنه يختلف الحكم فيها باختلاف أصول أئمتنا فيه والتحقيق النزح للجميع عند الامام على القول بنجاسة الماء المستعمل وقيل أربعون عنده وتحقيق مذهب محمد أنه يسلبه الطهورية وهو الصحيح عن الامام والثانى وعليه الفتوى ينزح منه عشرون ليصير طهورا وهذا على القول بعدم اعتبار الضرورة أما لو اعتبرت الضرورة ودفع الحرج فلا يصير الماء مستعملا فى كل موضع تتحقق الضرورة فى الانغماس فى الماء أو ادخال العضو فيه واعتبار الضرورة فى مثل ذلك مذكور فى الصغرى وغيرها ولا تغتر بما ذكره شيخنا العلامة زين الدين قاسم تغمده الله تعالى برحمته فى رسالته المسماة برفع الاشتباه فانه خالف فيها صريح المنقول عن أئمتنا واستند الى كلام وقع فى البدائع على سبيل البحث يوهم عدم صيرورة الماء القليل مستعملا بالانغماس فيه لان المستعمل منه مالاقى بدن المحدث وهو قليل لاقى طهورا أكثر منه فلا يسلبه وصف الطهورية وتبعه على ذلك بعض من ينتحل مذهب الحنفية ممن لا رسوخ له فى فقههم وكتب فيه كتابة مشتملة على خلط وخبط ومخالفة النصوص المنقولة عن محمد رحمه الله وقد بينت ذلك فى مقدمة كتبتها حققت فيها المذهب فى هذه المسئلة والحاصل ان أبا زيد الدبوسى فى كتاب الاسرار أورد ما ذكره فى البدائع على سبيل الالزام من أبى يوسف لمحمد رحمهما الله وذكر الاسرار جواب محمد عنه فكشف اللبس وأوضح كل تخمين وحدس فانه قال بعد ذكر مذاهب علمائنا فى الماء المستعمل والاستدلال لمحمد وعامة مشايخنا ينصرون قول محمد وروايته عن أبى حنيفة ثم قال يحتج للقول الآخر بما روى فذكر حديث لا يبولن أحدكم ثم قال ومن قال ان الماء المستعمل طاهر طهور لا يجعل الاغتسال فيه حراما الى آخر ما قدمه الشارح هنا عن الدبوسى وفى البدائع أيضا التصريح بان الطاهر اذا انغمس فى البئر للاغتسال صار مستعملا عند أصحابنا الثلاثة وصرح فى فتاوى قاضيخان بان ادخال اليد فى الاناء للغسل يفسد الماء عند أئمتنا الثلاثة وتكفل بايضاح هذا وتحريره رسالتى المسماة بزهر الروض فى مسئلة الحوض وما كتبته بعد ذلك حين رؤية ما أفتى به بعض أصحابنا فانظره اهـ وقال العلامة الشيخ حسن الشرنبلالى فى شرحه على الوهبانية وما ذكر من ان الاستعمال بالجزء الذى يلاقى جسده دون باقى الماء فيصير ذلك الجزء مستهلكا فى كثير فهو مردود لسريان الاستعمال فى الجميع حكما وليس كالغالب بصب القليل من الماء فيه اهـ يعنى انه لما انغمس أو أدخل يده مثلا صار مستعملا لجميع ذلك الماء الذى انغمس فيه أو أدخل يده فيه حكما لان المستعمل حقيقة هو مالاقى جسده وذلك بخلاف ما اذا صب المستعمل فيه فان المستعمل حقيقة وحكما هو ذلك الملقى فلا وجه للحكم على الملقى فيه بالاستعمال مالم يساوه أو يغلب عليه اذ لم يدخل فيه جسده حتى يحكم عليه بالاستعمال حكما يدل عليه ما فى الاسرار للدبوسى وقولهم فى مسئلة البئر جحط لو انغمس بقصد الاغتسال للصلاة صار الماء مستعملا اتفاقا وأما ما ادعاه الشارح من ان ما فى الاسرار رواية ضعيفة عن محمد مستدلا بما نقله عن المحيط والسراج الهندى فهو مبنى على دعوى عدم الفرق بين مالاقاه المستعمل أو ألقى فيه والا فلا دلالة فيه على ذلك لان ما ذكره فى المحيط والهندى فى الملقى ولا كلام فيه وانما الكلام فى الملاقى فيحتاج الى اثبات عدم الفرق وليس فى شئ مما ذكره من النقول ما يثبته

كل تخمين وحدس فانها أفادت ان مقتضى مذهب محمد أن الماء لا يصير مستعملا باختلاط القليل من الماء المستعمل الا ان محمدا حكم بان الكل صار مستعملا حكما لا حقيقة فما فى البدائع محمول على ان مقتضى مذهب محمد عدم الاستعمال الا انه يقول بخلافه وفى الخلاصة رجل توضأ فى طست ثم صب ذلك الماء فى بئر ينزح منه الاكثر من عشرين دلوا ومما صب فيه عند محمد وعند أبى حنيفة وأبى يوسف ينزح ماء البئر كله لانه نجس عندهما اهـ وهذا يفيد صيرورة ماء البئر مستعملا بصب الماء القليل المستعمل عليه فبالاولى اذا توضأ فيها أو اغتسل قالت قد وقع فى جواز الوضوء من الفساقى الصغار الموضوعة فى المدارس كلام كثير بين الحنفية من الطلبة والافاضل فى عصرنا وقبله وقد ألف الشيخ العلامة قاسم فيها رسالة وسماها رفع الاشتباه عن مسئلة المياه واستدل فيها بما ذكرناه عن البدائع ووافقه على ذلك بعض أهل عصره وأفتى به وتعقبه البعض الآخر وألف فيها رسالة وسماها زهر الروض فى مسئلة الحوض ونبه عليها فى شرح منظومة ابن وهبان وقال لا تغتر بما ذكره شيخنا العلامة قاسم واستند الى ما ذكرناه عن

الاسرار وفتاوى قاضيخان والعبد الضعيف ان شاء الله تعالى يكشف لك عن حقيقة الحال بقدر الوسع والامكان وجهد المقل دموعه فأقول وبالله التوفيق ان ماذكره فى البدائع صريح فى عدم صيرورة الماء القليل مستعملا باختلاط المستعمل الاقل منه به وكذا ماذكره الشارحون كالزيلعى والمحقق الكمال والسراج الهندى فى بحث الماء المقيد كما نقلناه صريح فى ذلك وأما ماذكره الدبوسى فى الاسرار وماذكره فى الخلاصة وغيرها من نزح عشرين دلوا وماذكره الاكمل وشراح الهداية من كونه يفسد عند الكل وماذكره القاضى الاسبيجابى والولوالجى عن محمد فكله مبنى على رواية ضعيفة عن محمد لا على الصحيح من مذهب محمد وسيظهر لك صدق هذه الدعوى الصادقة بالبينة العادلة قال فى المحيط واذا وقع الماء المستعمل فى البئر يفسد الماء وينزح كله عند أبى يوسف لانه نجس وعند محمد لا يفسد ويجوز التوضؤ به مالم يغلب على الماء وهو الصحيح لان الماء المستعمل طاهر غير طهور فصار كالماء المقيد اذا اختلط بالماء المطلق اهـ بلفظه وقال الشيخ العلامة المحقق سراج الدين الهندى فى شرح الهداية اذا وقع الماء المستعمل فى البئر لا يفسد عند محمد ويجوز الوضوء به مالم يغلب على الماء وهو الصحيح كالماء المقيد اذا اختلط بالماء المطلق وفى التحفة يجوز الوضوء به مالم يغلب على الماء على المذهب المختار واذا وقع الماء المستعمل فى الماء المطلق القليل قال بعضهم لا يجوز الوضوء به بخلاف بول الشاة مع ان كلا منهما طاهر عند محمد والفرق له ان الماء المستعمل من جنس ماء البئر فلا يستهلك فيه والبول ليس من جنسه فيعتبر الغالب فيه وفى فتاوى قاضيخان لو صب الماء المستعمل فى بئر ينزح منها عشرون دلوا لانه طاهر عنده وكان دون الفأرة وهذا على القول الذى لا يجوّز استعمال ماء البئر اهـ كلام العلامة السراج فقد استفيد من هذا فوائد منها ان المشايخ اختلفوا فى الماء القليل المستعمل اذا اختلط بالماء المطلق الأكثر منه القليل فى نفسه فمنهم من قال يصير الكل مستعملا عند محمد فيحتاج الى الفرق بينه وبين بول الشاة فأفاد الفرق بقوله والفرق له الى آخره وهى الفائدة الثانية ومنهم من قال لا يصير مستعملا مالم يغلب على المطلق وصححه صاحب المحيط والعلامة كما رأيت ونقل العلامة عن التحفة انه المختار ومنها حمل مانقله قاضيخان وغيره من نزح عشرين دلوا على القول الضعيف أما على القول الصحيح فلا ينزح شئ فاذا علمت هذا تعين عليك حمل قول من نقل عدم الجواز على القول الضعيف لا الصحيح كما فعله العلامة وأما مافى كثير من الكتب من ان الجنب اذا أدخل يده أو رجله فى الماء فسد الماء فهذا محمول على الرواية القائلة بنجاسة الماء المستعمل لا على المختارة للفتوى لان ملاقاة النجس للماء القليل تقتضى نجاسته لا ملاقاة الطاهر له وقد كشف عن هذا ختام المحققين العلامة كمال الدين بن الهمام فى شرح الهداية حجاب الاستار فقال حوضان صغيران يخرج الماء من أحدهما ويدخل فى الآخر فتوضأ فى خلال ذلك جاز لانه جار وكذا اذا قطع الجارى من فوق وقد بقى جرى الماء كان جائزا ان يتوضأ بما يجرى فى النهر وذكر فى فتاوى قاضيخان فى المسئلة الاولى قال والماء الذى اجتمع فى الحفيرة الثانية فاسد وهذا مطلقا انما هو بناء على كون المستعمل نجسا وكذا كثير من أشباه هذا فأما على المختار من رواية انه طاهر غير طهور فلا فلتحفظ ليفرع عليها ولا يفتى بمثل هذه الفروع اهـ كلام المحقق ومن هنا يعلم ان فهم المسائل على

(قوله فأقول وبالله التوفيق) أقول ان كان الخلاف الذى جرى بين أهل العصر فى جواز التوضؤ من الفساقى وعدمه مطلقا سواء كان بانغماس بجسد أو يد أو بغيره فلا كلام فى ان ماذكره من النقول يدل على مدّعاه من الجواز فعبارة البدائع تدل على الجواز فى الانغماس وغيرها فى غيره وأما اذا كان الخلاف فى أنه بالانغماس يصير الماء مستعملا بخلاف ما اذا كان بغيره كما هو ظاهر عبارة الشرنبلالى التى ذكرناها آنفا وأيدناها بماذكره عن الدبوسى وهو ظاهر ما يأتى فى قوله واذا عرفت هذا الخ فانه يدل على أن الخلاف فى الملقى والملاقى فماذكره من النقول لا يدل على عدم الاستعمال بالملاقى سوى ماقدمه عن البدائع فانه يدل عليه ولكن قد علمت مافيه مما نقلناه عن ابن الشحنة وأما غير عبارة البدائع فهو فى الملقى وقد علمت أنه لا نزاع فيه ولذا قال أخو الشارح فيما نقل عنه فى هوامش هذا الكتاب عند قوله الآتى قال فى المحيط الخ ما نصه لا يخفاك أن العبارة فى وقوع الماء لا المغتسل وكذا فيما بعده اهـ وكذا مانقلنا عنه سابقا وكأنه استدل بذلك بناء على ماسيذكره من عدم الفرق بينهما واذا ثبت ذلك يصح الاستدلال ولكن الكلام فى ذلك فان الخصم لا يسلم عدم الفرق فتأمل فى هذا المقام فانه من مزال الاقدام والله تعالى ولى الالهام (قوله فأما على المختار من رواية أنه طاهر غير طهور فلا) قال أخوه فيما نقل عنه أى فلا يقال فاسد بل يقال هو طاهر غير طهور وانها الغفلة عن فهم كلام العلماء اهـ أقول اسم الاشارة فى قول الشارح وقد كشف عن هذا السكون ماذكر فى كثير من الكتب محمولا على رواية نجاسة الماء هكذا من قول المحشى قوله ونبه عليها فى شرح منظومة الخ الى قوله الآتى اذ لا معنى للفرق بين المسئلتين هو على حسب ماوجد بخطه رحمه الله فى حاشية نسخته حيث كان هو الاولى مما سلكه المجرد لخطه فى المبيضة فلذا نبهنا عليه اهـ مصححه

وجه التحقيق يحتاج الى معرفة أصلين أحدهما ان اطلاقات الفقهاء فى الغالب مقيدة بقيود يعرفها صاحب الفهم المستقيم الممارس للاصول والفروع وانما يسكتون عنها اعتمادا على صحة فهم الطالب والثانى ان هذه المسائل اجتهادية معقولة المعنى لا يعرف الحكم فيها على الوجه التام الا بمعرفة وجه الحكم الذى بنى عليه وتفرع عنه والا فتشتبه المسائل على الطالب ويحار ذهنه فيها لعدم معرفة الوجه والمبنى ومن أهمل ما ذكرناه حار فى الخطأ والغلط واذا عرفت هذا ظهر لك ضعف من يقول فى عصرنا ان الماء المستعمل اذا صب على الماء المطلق وكان الماء المطلق غالبا يجوز الوضوء بالكل واذا توضأ فى فسقية صار الكل مستعملا اذ لا معنى للفرق بين المسئلتين وما قد يتوهم فى الفرق من أن فى الوضوء يشيع الاستعمال فى الجميع بخلافه فى الصب مدفوع بان الشيوع والاختلاط فى الصورتين سواء بل لقائل ان يقول القاء الغسالة من خارج أقوى تأثيرا من غيره لتعين المستعمل فيه بالمعاينة والتشخيص وتشخص الانفصال وبالجملة فلا يعقل فرق بين الصورتين من جهة الحكم فالحاصل انه يجوز الوضوء من الفساقى الصغار ما لم يغلب على ظنه ان الماء المستعمل أكثر أو مساو ولم يغلب على ظنه وقوع نجاسة قال العلامة قاسم فى رسالته فان قلت اذا تكرر الاستعمال قد يجمع و يمنع قلت الظاهر عدم اعتبار هذا المعنى فى التنجس فكيف بالطاهر قال فى المبتغى يعنى بالغين المعجمة قوم يتوضؤن صفا على شط النهر جاز فكذا فى الحوض لان حكم ماء الحوض فى حكم ماء جار اهـ بلفظه قال العبد الضعيف الظاهر انه يجمع و يمنع وأما ما استشهد به من عبارة المبتغى فلا يمس محل النزاع لان كلامنا فى الحوض الصغير الذى لا يكون فى حكم الجارى وما فى المبتغى مصور فى الحوض الكبير بدليل قوله لان حكم ماء الحوض فى حكم ماء جار وقد نقل المحقق العلامة كمال الدين بن الهمام عبارة المبتغى ثم قال وانما أراد الحوض الكبير بالضرورة وأيضا ما فى المبتغى مفرع على القول بنجاسة الماء المستعمل لا على القول بطهارته بدليل ان الحدادى فى شرح القدورى ذكر ما فى المبتغى تفريعا على القول بنجاسة الماء المستعمل وكلامنا هنا على القول بطهارته ثم رأيت العلامة ابن أمير حاج فى شرحه على منية المصلى قال فى قول صاحب المنية وعن الفقيه أبى جعفر لو توضأ فى أجمة القصب فان كان لا يخلص بعضه الى بعض جاز ما نصه وانما قيد الجواز بالشرط المذكور لانه لو كان يخلص بعضه الى بعض لا يجوز كما هو المفهوم المخالف لجواب المسئلة لكن على القول بنجاسة الماء المستعمل أما على طهارته فلا بل يجوز ما لم يغلب على ظنه ان القدر الذى يغترفه منه لاسقاط فرض من مسح أو غسل ماء مستعمل أو ماء اختلط بماء مستعمل مساوله أو غالب عليه اهـ والاجمة محركة الشجر الكثير الملتف ثم قال أيضا واتصال الزرع بالزرع لا يمنع اتصال الماء بالماء وان كان مما يخلص فيجوز على الرواية المختارة فى طهارة المستعمل بالشرط الذى سلف ولا يجوز على القول بنجاسته اهـ ثم ذكر أيضا مسائل على هذا المنوال وهو صريح فيما قدمناه من جواز الوضوء بالماء الذى اختلط به ماء مستعمل قليل و يدل عليه أيضا ما ذكره الشيخ سراج الدين قارئ الهداية فى فتاويه التى جمعها تلميذه ختام المحققين الكمال بن الهمام بما لفظه سئل عن فسقية صغيرة يتوضأ فيها الناس و ينزل فيها الماء المستعمل وفى كل يوم ينزل فيها ماء جديد هل يجوز الوضوء فيها أجاب اذا لم يقع فيها غير الماء المذكور لا يضر اهـ يعنى اذا وقعت فيها نجاسة تنجست لصغرها اهـ (قوله أو بماء دائم فيه نجس ان لم يكن عشرا فى عشر) أى لا يتوضأ بماء ساكن وقعت فيه نجاسة مطلقا سواء تغير أحد أوصافه أولا ولم يبلغ الماء عشرة أذرع فى عشرة * اعلم ان العلماء أجمعوا على أن الماء اذا تغير أحد أوصافه بالنجاسة لا تجوز الطهارة به قليلا كان الماء أو كثيرا جاريا كان أو غير جار هكذا نقل الاجماع فى كتبنا وممن نقله أيضا النووى فى شرح المهذب عن جماعات من العلماء وان لم يتغير بها فاتفق عامة العلماء على ان القليل ينجس بها دون

الكثير

أو بماء دائم فيه نجس ان لم يكن عشرا فى عشر

المستعمل ولا شك فى كشف عبارة الفتح عن ذلك (قوله اذ لا معنى للفرق بين المسئلتين) قال بعض مشايخنا يدل عليه أنه أيضا رواية النجاسة فان النجس ينجس غيره سواء كان ملقى أو ملاقيا فكذا على رواية الطهارة واذا كان كذلك فليكن التعويل عليه سيما وقد اختاره كثيرون وعامة من تأخر عن الشارح تابعه على ذلك حتى صاحب النهر مع ما فيه من رفع الحرج العظيم على المسلمين

الكثير لكن اختلفوا في الحد الفاصل بين القليل والكثير فقال مالك ان تغير أحد أوصافه بها فهو قليل لايجوز الوضوء به والا فهو كثير وحينئذ يختلف الحال بحسب اختلاف النجاسة في الحكم وقال الشافعي اذا بلغ الماء قلتين فهو كثير فيجوز الوضوء به والا فهو قليل لايجوز الوضوء به وقال أبو حنيفة في ظاهر الرواية عنه يعتبر فيه أكبر رأى المبتلى به ان غلب على ظنه أنه بحيث تصل النجاسة الى الجانب الآخر لايجوز الوضوء والا جاز وممن نص على انه ظاهر المذهب شمس الأئمة السرخسي في المبسوط وقال انه الاصح وقال الامام الرازي في أحكام القرآن في سورة الفرقان ان مذهب أصحابنا أن كل ماتيقنا فيه جزأ من النجاسة أو غلب على الظن ذلك لايجوز الوضوء به سواء كان جاريا أولا اه وقال الامام أبو الحسن الكرخي في مختصره وما كان من المياه في الغدران أو في مستنقع من الارض وقعت فيه نجاسة نظر المستعمل في ذلك فان كان في غالب رأيه أن النجاسة لم تختلط بجميعه لكثرته توضأ من الجانب الذي هو طاهر عنده في غالب رأيه في اصابة الطاهر منه وما كان قليلا يحيط العلم ان النجاسة قد خلصت الى جميعه أو كان ذلك في غالب رأيه لم يتوضأ منه اه وقال ركن الاسلام أبو الفضل عبد الرحمن الكرماني في شرح الايضاح واختلفت الروايات في تحديد الكثير والظاهر عن محمد أنه عشر في عشر والصحيح عن أبي حنيفة أنه لم يوقت في ذلك بشئ وانما هو موكول الى غلبة الظن في خلوص النجاسة اه وقال الحاكم الشهيد في الكافي الذي هو جمع كلام محمد قال أبو عصمة كان محمد بن الحسن يوقت عشرة في عشرة ثم رجع الى قول أبي حنيفة وقال لا أوقت فيه شيأ اه وقال الامام الاسبيجابي في شرح مختصر الطحاوي ثم الحد الفاصل بين القليل والكثير عند أصحابنا هو الخلوص وهو أن يخلص بعضه من جانب الى جانب ولم يفسر الخلوص في رواية الاصول وسئل محمد عن حد الحوض فقال مقدار مسجدي فذرعوه فوجدوه ثمانية في ثمانية وبه أخذ محمد بن سلمة وقال بعضهم مسحوا مسجد محمد فكان داخله ثمانيا في ثمان وخارجه عشرا في عشر ثم رجع محمد الى قول أبي حنيفة وقال لا أوقت فيه شيأ اه وفي معراج الدراية الصحيح عن أبي حنيفة أنه لم يقدر في ذلك شيأ وانما قال هو موكول الى غلبة الظن في خلوص النجاسة من طرف الى طرف وهذا أقرب الى التحقيق لان المعتبر عدم وصول النجاسة وغلبة الظن في ذلك تجري مجرى اليقين في وجوب العمل كما اذا أخبر واحد بنجاسة الماء وجب العمل بقوله وذلك يختلف بحسب اجتهاد الرائي وظنه اه وكذا في شرح المجمع والمجتبى وفي الغاية ظاهر الرواية عن أبي حنيفة اعتباره بغلبة الظن وهو الاصح اه وفي الينابيع قال أبو حنيفة الغدير العظيم هو الذي لايخلص بعضه الى بعض ولم يفسره في ظاهر الرواية وفوّضه الى رأى المبتلى به وهو الصحيح وبه أخذ الكرخي اه وهكذا في أكثر كتب أئمتنا فثبت بهذه النقول

(قوله فثبت بهذه النقول الخ) أي ثبت أن المذهب عندنا عدم التقرير بشئ هذا وفي الهداية الغدير العظيم الذي لايتحرك أحد طرفيه بتحريك الطرف الآخر ثم ان المروي عن أبي حنيفة أنه كان يعتبر التحريك بالاغتسال وهو قول أبي يوسف وعنه التحريك باليد وعن محمد بالتوضؤ وبعضهم قدروا بالمساحة عشرا في عشر بذراع الكرباس توسعة للامر على الناس وعليه الفتوى اه ومثله في السراج ثم قال وصحح في الوجيز قول محمد وقال في معراج الدراية وتفسير الخلوص في ظاهر المذهب أنه لو حرك جانب يتحرك الجانب الآخر فيكون صغيرا والا كان كبيرا وفي الشرح للزيلعي اعلم ان أصحابنا اختلفوا في هذه المسئلة فمنهم من يعتبر بالتحريك ومنهم من يعتبر بالمساحة وظاهر المذهب أن يعتبر بالتحريك وهو قول المتقدمين حتى قال في البدائع وفي المحيط اتفقت الرواية عن أصحابنا المتقدمين انه يعتبر بالتحريك وهو أن يرتفع وينخفض من ساعته لابعد المكث ولا يعتبر أصل الحركة لان الماء لايخلو عنه لانه متحرك بطبعه ثم اختلف كل واحد من الفريقين في التقدير فأما من قال بالمساحة فمنهم من اعتبر عشرا في عشر ومنهم من اعتبر ثمانيا في ثمان ومنهم اثنى عشر في اثنى عشر ومنهم خمسة عشر في خمسة عشر وأما من اعتبر بالتحريك فمنهم من اعتبر بالاغتسال رواه أبو يوسف عن أبي حنيفة وروى عن محمد بالتوضؤ وروى عن أبي يوسف باليد من غير اغتسال ولا وضوء وروى عن محمد بغمس الرجل وقيل يلقى فيه قدر النجاسة من الصبغ فموضع لم يصل اليه الصبغ لم يتنجس وقيل يعتبر بالتكدر وظاهر الرواية عن أبي حنيفة أنه يعتبر أكبر رأى المبتلى به اه ملخصا وفي التتارخانية واتفقت الروايات عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد في الكتب المشهورة أن الخلوص يعتبر بالتحريك والمتأخرون اعتبروه بشئ آخر فقيل بوصول الكدرة الى الجانب الآخر وقيل بالصبغ وقيل بعشر في عشر الخ ومثله في غير كتاب فأنت ترى أنهم نقلوا ظاهر الرواية اعتبار الخلوص بغلبة الظن بلا تقدير بشئ ثم نقلوا ظاهر الرواية اعتباره بالتحريك وبين النقلين منافاة في الظاهر لان غلبة الظن أمر باطني يختلف باختلاف الظانين والتحريك أمر حسي ظاهر لايختلف ولعل التوفيق أنه يعتبر غلبة الظن بانه لو حرك لوصل اذا لم يوجد التحريك بالفعل فليتأمل ولم أر من تكلم على هذا البحث ثم حيث علمت ان اعتبار التحريك منقول عن أئمتنا الثلاثة في ظاهر الرواية عنهم يظهر لك أن اعتبار العشر في العشر ليس خارجا عن المذهب بالكلية بناء على ان

المعتبرة عن مشايخنا المتقدمين مذهب امامنا الاعظم أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رضي الله عنهم أجمعين فتعين المصير اليه وأما ما اختاره كثير من مشايخنا المتأخرين بل عامتهم كما نقله في معراج الدراية من اعتبار العشر في العشر فقد علمت أنه ليس مذهب أصحابنا وان محمدا وان كان قدر به رجع عنه كما نقله الأئمة الثقات الذين هم أعلم بمذهب أصحابنا فان قلت ان في الهداية وكثير من الكتب أن الفتوى على اعتبار العشر في العشر واختاره أصحاب المتون فكيف ساغ لهم ترجيح غير المذهب قلت لما كان مذهب أبي حنيفة التفويض الى رأي المبتلى به وكان الرأي يختلف بل من الناس من لا رأي له اعتبر المشايخ العشر في العشر توسعة وتيسيرا على الناس فان قلت هل يعمل بما صح من المذهب أو بفتوى المشايخ قلت يعمل بما صح من المذهب فقد قال الامام أبو الليث في نوازله سئل أبو نصر عن مسئلة وردت عليه ما تقول رحمك الله وقعت عندك كتب أربعة كتاب ابراهيم بن رستم وأدب القاضي عن الخصاف وكتاب المجرد وكتاب النوادر من جهة هشام فهل يجوز لنا أن نفتي منها أولا وهذه الكتب محمودة عندك فقال ما صح عن أصحابنا فذلك علم محبوب مرغوب فيه مرضي به وأما الفتيا فاني لا أرى لاحد أن يفتي بشيء لا يفهمه ولا يتحمل أثقال الناس فان كانت مسائل قد اشتهرت وظهرت وانجلت عن أصحابنا رجوت أن يسع الاعتماد عليها في النوازل انتهى وعلى تقدير عدم رجوع محمد عن هذا التقدير فما قدر به لا يستلزم تقديره به الا في نظره وهو لا يلزم غيره وهذا لانه لما وجب كونه ما استكثره المبتلى فاستكثار واحد لا يلزم غيره بل يختلف باختلاف ما يقع في قلب كل انسان وليس هذا من قبيل الامور التي يجب فيها على العامي تقليد المجتهد اليه أشار في فتح القدير ويؤيده ما في شرح الزاهدي عن الحسن وأصح حده ما لا يخلص بعض الماء الى بعض بظن المبتلى به واجتهاده ولا يناظر المجتهد فيه اهـ فعلم من هذا ان التقدير بعشر في عشر لا يرجع الى أصل شرعي يعتمد عليه كما قاله محيي السنة فان قلت قال في شرح الوقاية وانما قدر به بناء على قوله صلى الله عليه وسلم من حفر بئرا فله حولها أربعون ذراعا فيكون له حريمها من كل جانب عشرة ففهم من هذا أنه اذا أراد آخر أن يحفر في حريمها بئرا يمنع لانه ينجذب الماء اليها وينقص الماء في البئر الاولى واذا أراد أن يحفر بئر بالوعة يمنع أيضا لسراية النجاسة الى البئر الاولى وينجس ماؤها ولا يمنع فيما وراء الحريم وهو عشر في عشر فعلم أن الشرع اعتبر العشر في العشر في عدم سراية النجاسة حتى لو كانت النجاسة تسري يحكم بالمنع قلت هو مردود من ثلاثة أوجه الاول ان كون حريم البئر عشرة أذرع من كل جانب قول البعض والصحيح انه أربعون من كل جانب كما سيأتي ان شاء الله تعالى الثاني ان قوام الارض أضعاف قوام الماء فقياسه عليها في مقدار عدم السراية غير مستقيم الثالث ان المختار المعتمد في البعد بين البالوعة والبئر نفوذ الرائحة ان تغير لونه أو ريحه أو طعمه تنجس والا فلا هكذا في الخلاصة وفتاوى قاضيخان وغيرهما وصرح في التتارخانية ان اعتبار العشر في العشر على اعتبار حال أراضيهم والجواب يختلف باختلاف صلابة الارض ورخاوتها وحيث اختار في المتن اعتبار العشر لا بأس بايراد تفاريعه والتكلم عليها فنقول اختلف المشايخ في الذراع على ثلاثة أقوال ففي التجنيس المختار ذراع الكرباس واختلف فيه ففي كثير من الكتب انه ست قبضات ليس فوق كل قبضة أصبع قائمة فهو أربعة وعشرون أصبعا بعدد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله والمراد بالاصبع القائمة ارتفاع الابهام كما في غاية البيان وفي فتاوى الولوالجي ان ذراع الكرباس سبع قبضات ليس فوق كل قبضة أصبع قائمة وفي فتاوى قاضيخان وغيرها الاصح ذراع المساحة وهو سبع قبضات فوق كل قبضة أصبع قائمة وفي المحيط والكافي الاصح انه يعتبر في كل زمان ومكان ذراعهم من غير تعرض للمساحة والكرباس والاقوال الكل في المربع فان كان

ذلك القدر لا تختلف الآراء في عدم خلوص النجاسة فيه الى جانبه الآخر فقدروا به لئلا يقع من لا رأي له أو من غلبت عليه الوسوسة في تنجيسه أو تنجيس أعظم منه وأما اختلافهم في أنه يعتبر فيه ثمان في ثمان أو خمسة عشر في خمسة عشر فالظاهر أنه مبني على الاختلاف في المراد من الحركة هل هي حركة اليد أو حركة الاغتسال أو حركة الوضوء وهذه الحركة هي المتوسطة ولذا رجحوها واعتبروا لها عشرا في عشر (قوله فقد علمت أنه ليس مذهب أصحابنا الخ) قال في النهر ممنوع بانه لو كان كما قال لما ساغ لهم الخروج عن ذلك المقال كيف وقد اعترف بان أكثر تفاريعهم على اعتبار العشر في العشر اهـ

الحوض مدورا ففى الظهيرية يعتبر ستة وثلاثون وهو الصحيح وهو مبرهن عند الحساب وفى غيرها المختار المفتى به ستة وأربعون كيلا يعسر رعاية الكسر وفى المحيط الاحوط اعتبار ثمانية وأربعين وفى فتح القدير والكل تحكمات غير لازمة انما الصحيح ماقدمناه من عدم التحكم بتقدير معين وفى الخلاصة وصورة الحوض الكبير المقدر بعشرة فى عشرة أن يكون من كل جانب من جوانب الحوض عشرة وحول الماء أربعون ذراعا ووجه الماء مائة ذراع هذا مقدار الطول والعرض اه وأما العمق ففى الهداية والمعتبر فى العمق أن يكون بحال لا ينحسر بالاغتراف هو الصحيح أى لا ينكشف حتى لو انكشف ثم اتصل بعد ذلك لا يتوضأ منه وعليه الفتوى كذا فى معراج الدراية وفى البدائع اذا أخذ الماء وجه الارض يكفى ولا تقدير فيه فى ظاهر الرواية وهو الصحيح اه وهو الاوجه لما عرف من أصل أبى حنيفة وفى الفتاوى غدير كبير لا يكون فيه الماء فى الصيف وتروث فيه الدواب والناس ثم يملأ فى الشتاء ويرفع منه الجمد ان كان الماء الذى يدخله يدخل على مكان نجس فالماء والجمد نجس وان كان كثيرا بعد ذلك وان كان دخل فى مكان طاهر واستقر فيه حتى صار عشرا فى عشر ثم انتهى الى النجاسة فالماء والجمد طاهران اه وهذا بناء على ماذكروا من أن الماء النجس اذا دخل على ماء الحوض الكبير لا ينجسه وان كان الماء النجس غالبا على الحوض لان كل ما يتصل بالحوض الكبير يصير منه فيحكم بطهارته وعلى هذا فماء بركة الفيل بالقاهرة طاهر اذا كان ممره طاهرا أو أكثر ممره على ماعرف فى ماء السطح لانها لا تجف كلها بل لا يزال بها غدير عظيم فلو أن الداخل اجتمع قبل أن يصل الى ذلك الماء الكثير بها فى مكان نجس حتى صار عشرا فى عشر ثم اتصل بذلك الماء الكثير كان الكل طاهرا هذا اذا كان الغدير الباقى يحكموا بطهارته كذا فى فتح القدير وفى التجنيس واذا كان الماء له طول وعمق وليس له عرض ولو قدر يصير عشرا فى عشر فلا بأس بالوضوء فيه تيسيرا على المسلمين ثم العبرة لحالة الوقوع فان نقص بعده لا ينجس وعلى العكس لا يطهر ولذا صحح فى الاختيار وغيره مافى التجنيس قال فى فتح القدير وهذا تفريع على التقدير بعشر ولو فرعنا على الاصح ينبغى أن يعتبر أكبر الرأى لو ضم ومثله لو كان له عمق بلا سعة ولو بسط بلغ عشرا فى عشر اختلف فيه ومنهم من صحح جعله كثيرا والاوجه خلافه لان مدار الكثرة عند أبى حنيفة على تحكيم الرأى فى عدم خلوص النجاسة الى الجانب الآخر وعند تقارب الجوانب لا شك فى غلبة الخلوص اليه والاستعمال انما هو من السطح لا من العمق وبهذا يظهر ضعف ما اختاره فى الاختيار لانه اذا لم يكن له عرض فاقرب الامور الحكم بوصول النجاسة الى الجانب الآخر من عرضه وبه خالف حكم الكثير اذ ليس حكم الكثير تنجس الجانب الآخر بسقوطها فى مقابله بدون تغير وأنت اذا حققت الاصل الذى بيناه قبلت ما وافقه وتركت ما خالفه اه وقد يقال ان هذا وان كان الاوجه الا أن المشايخ وسعوا الامر على الناس وقالوا بالضم كما أشار اليه فى التجنيس بقوله تيسيرا على المسلمين وفى التجنيس الحوض اذا كان أعلاه عشرا فى عشر وأسفله أقل من ذلك وهو ممتلئ يجوز التوضؤ فيه والاغتسال فيه وان نقص الماء حتى صار أقل من عشرة فى عشرة لا يتوضأ فيه ولكن يغترف منه ويتوضأ وفى الخلاصة ولو كان أعلاه أقل من عشر فى عشر وأسفله عشر فى عشر ووقعت قطرة خمر أو توضأ منه رجل ثم انتقص الماء وصار عشرا فى عشر اختلف المتأخرون فيه وينبغى أن يكون الجواب على التفصيل ان كان الماء الذى تنجس فى أعلى الحوض أكثر من الماء الذى فى أسفله ووقع الماء النجس فى الاسفل جملة كان الماء نجسا ويصير النجس غالبا على الطاهر فى وقت واحد وان وقع الماء النجس فى أسفل الحوض على التدريج كان طاهرا وقال بعضهم لا يطهر كالماء القليل اذا وقعت فيه نجاسة ثم انبسط اه وذكر السراج الهندى ان الاشبه الجواز وفى التجنيس حوض عشر فى عشر الا أن له مشارع

(قوله) ولذا صحح الخ انظر مامعنى هذا الكلام (قوله وهذا) أى مافى التجنيس (قوله والاستعمال انما هو من السطح لامن العمق) هذا ناظر الى قوله ومثله لو كان له عمق بلا سعة (قوله وبهذا يظهر ضعف ما اختاره فى الاختيار) أى بقوله والاستعمال انما هو من السطح لامن العمق يظهر ضعف ما اختاره فى الاختيار من تصحيح مافى التجنيس من اعتبار العمق والطول (قوله وفى التجنيس حوض عشر فى عشر الا أن له مشارع) هى جمع مشرعة مورد الشاربة والحاصل ان هذا الحوض مسقف وفيه طاقات لاخذ الماء منه فان كان الماء متصلا بالالواح التى سقف بها هذا الحوض لا يضطرب بالاستعمال لا يجوز التوضؤ منه لان كل مشرعة منه حينئذ كحوض صغير وان كان دون الالواح يجوز لانه حوض واحد لاضطرابه باستعمال المستعمل منه

(قوله ولو تنجس الحوض الصغير ثم دخل فيه ماء آخر وخرج الخ) أقول سيأتى أن الصحيح انه اذا أجرى طهر وان لم يكن له مدد وسيذكر فروعا مبنية عليه وعلى هذا فاذا كان الحوض منتقصا وتنجس ثم أفرغ فوقه ماء طاهر بنحو قربة حتى جرى ماء الحوض وكذا الابريق اذا كان فيه ماء نجس ثم صب فوقه ماء طاهر هل يحكم بطهارته بمجرد ذلك أم لا ومقتضى ما سيأتى الحكم بطهارته وقد وقع فى عصرنا الاختلاف فى هذه المسئلة بين بعض مشايخنا فبعضهم منعه مستندا الى أنه لا يعد فى العرف جاريا و بعضهم قال يطهر لأنه مثل مسئلة الميزاب الآتية حتى أفتى فى آنية فيها ماء ورد وقعت فيها نجاسة بانها تطهر بمجرد جريانها بان يصب فوقها ماء قراح أو ماء ورد طاهر أخذا مما ذكر ومما سيأتى قريبا أن سائر المائعات كالماء لكن أخبرنا شيخنا حفظه الله تعالى أن بعض أهل عصره فى حلب أفتى بذلك أيضا فى المائعات فاقام عليه النكير أهل عصره ولم يقبلوا ذلك منه فتأمل قلت ورأيت فى البدائع بعد ذكر الخلاف فى تطهير الحوض الصغير من الاقوال الثلاثة المذكورة فى كلام المؤلف قال مانصه وعلى هذا حوض الحمام أو الأوانى اذا تنجست اه ومقتضاه طهارة الأوانى بمجرد دخول الماء وخروجه وان قل بناء على القول الصحيح من الأقوال الثلاثة وأنه يعد جاريا وقد علل فى البدائع هذا القول بقوله لأنه صار ماء جاريا ولم نستيقن ببقاء النجاسة فيه قال و به أخذ الفقيه أبو الليث (قوله ثم كلامهم الخ) أى اذا قلنا انه لا يطهر مالم يخرج قدر مافيه أو ثلاثة أمثاله فذلك الخارج قبل بلوغه القدر المذكور نجس لانه لم يحكم بطهارة الحوض فكذا ما خرج منه بخلاف ما اذا قلنا بطهارته بمجرد الخروج فان ذلك الخارج طاهر لحكمنا بطهارة الحوض بمجرد ذلك يدل عليه ما فى الظهيرية والصحيح أنه يطهر وان لم يخرج مثل مافيه وان رفع انسان من ذلك الماء الذى خرج وتوضأ به جاز اه

فتوضأ رجل من مشرعة أو اغتسل والماء متصل بألواح المشرعة لا يضطرب لا يجوز التوضؤ به وان كان أسفل من الالواح فانه يجوز وعلله فى فتح القدير بانه فى الاول كالحوض الصغير وفى الثانى حوض كبير مسقف وعلى هذا الحوض الكبير اذا جمد ماؤه فنقب فيه انسان نقبا فتوضأ من ذلك الموضع فان كان الماء منفصلا عن الجمد لا بأس به لانه يصير كالحوض المسقف وان كان متصلا لا لانه صار كالقصعة كذا فى التجنيس وغيره وفى فتح القدير واتصال القصب بالقصب لا يمنع اتصال الماء ولا يخرجه عن كونه غديرا عظيما فيجوز هذا التوضؤ فى الاجمة ونحوها اه وفى المغرب الاجمة الشجر الملتف والجمع أجم وآجام وقد قدمنا فى الكلام فى الفساقى مسئلة الاجمة فارجع اليه ولو تنجس الحوض الصغير ثم دخل فيه ماء آخر وخرج حال دخوله طهر وان قل وقيل لا حتى يخرج قدر مافيه وقيل حتى يخرج ثلاثة أمثاله وصحح الاول فى المحيط وغيره قال السراج الهندى وكذا البئر واعلم أن عبارة كثير منهم فى هذه المسئلة تفيد أن الحكم بطهارة الحوض انما هو اذا كان الخروج حالة الدخول وهو كذلك فيما يظهر لانه حينئذ يكون فى المعنى جاريا لكن اياك وظن أنه لو كان الحوض غير ملآن فلم يخرج منه شئ فى أول الامر ثم لما امتلأ خرج منه بعضه لاتصال الماء الجارى به أنه لا يكون طاهرا حينئذ اذ غايته أنه عند امتلائه قبل خروج الماء منه نجس فيطهر بخروج القدر المتعلق به الطهارة اذا اتصل به الماء الجارى الطهور كما لو كان ممتلئا ابتداء ماء نجسا ثم خرج منه ذلك القدر لاتصال الماء الجارى به ثم كلامهم يشير الى أن الخارج منه نجس قبل الحكم على الحوض بالطهارة وهو كذلك كما هو ظاهر كذا فى شرح منية المصلى وفى شرح الوقاية واذا كان حوض صغير يدخل فيه الماء من جانب ويخرج من جانب يجوز الوضوء فى جميع جوانبه وعليه الفتوى من غير تفصيل بين أن يكون أربعا فى أربع أو أقل فيجوز أو أكثر فلا يجوز وفى معراج الدراية يفتى بالجواز مطلقا واعتمده فى فتاوى قاضيخان وفى فتح القدير ان الخلاف مبنى على نجاسة الماء المستعمل فقولهم فى هذه المسئلة انه لا يجوز الوضوء الا فى موضع خروج الماء انما هو بناء على نجاسة الماء المستعمل وأما على المختار من طهارة الماء المستعمل فالجواب فى هذه المسئلة كما تقدم فى نظائرها أنه يجوز الوضوء فيها مالم يغلب على ظن المتوضئ ان ما يغترفه لاسقاط فرض ماء مستعمل أو ما يخالطه منه مقدار نصفه فصاعدا فكن على هذا معتمدا كذا فى شرح منية المصلى للعلامة ابن أمير حاج رحمه الله تعالى واعلم ان أكثر التفاريع المذكورة فى الكتب مبنية على اعتبار العشر فى العشر فاما على المختار من اعتبار غلبة الظن فيوضع مكان لفظ عشر فى كل مسئلة لفظ كثير أو كبير ثم تجرى التفاريع اه وسائر المائعات كالماء فى القلة والكثرة يعنى كل مقدار لو كان ماء تنجس فاذا كان غيره ينجس وحيث انتهينا من التفاريع المذكورة فى الكتب نرجع الى بيان الدلائل للائمة فنقول استدل الامام مالك رضى الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شئ الا ما غير طعمه أو لونه أو ريحه واستدل الامام الشافعى رضى الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لا يحمل خبثا واستدل أبو حنيفة على ما ذكره الرازى فى أحكام القرآن بقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث

والنجاسات

والنجاسات لامحالة من الخبائث فحرمها الله تحريماً مبهما ولم يفرق بين حال اختلاطها وانفرادها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماتيقنا به جزأ من النجاسة وتكون جهة الحظر من طريق النجاسة أولى من جهة الاباحة لان الاصل انه اذا اجتمع المحرم والمبيح قدم المحرم وأيضا لانعلم بين الفقهاء في سائر المائعات اذا خالطه اليسير من النجاسة كاللبن والادهان ان حكم اليسير في ذلك كحكم الكثير وانه محظور عليه أكل ذلك وشربه فكذا الماء بجامع لزوم اجتناب النجاسات ويدل عليه من السنة قوله صلى الله عليه وسلم لايبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من الجنابة وفي لفظ آخر ولا يغتسلن فيه من جنابة ومعلوم ان البول القليل في الماء الكثير لايغير لونه ولا طعمه ولا رائحته وقد منع منه النبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ أحدكم من منامه فليغسل يده ثلاثا قبل أن يدخلها الاناء فانه لايدري اين باتت يده فامر بغسل اليد احتياطا من نجاسة أصابته من موضع الاستنجاء ومعلوم انها لاتغير الماء ولولا انها مفسدة عند التحقيق لما كان للامر بالاحتياط معنى وحكم النبي صلى الله عليه وسلم بنجاسة ولوغ الكلب بقوله طهور اناء أحدكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسل سبعا وهو لايغير اهـ فالحاصل انه حيث غلب على الظن وجود نجاسة في الماء لايجوز استعماله أصلا بهذه الدلائل لافرق بين أن يكون قلتين أو أكثر أو أقل تغير أولا وهذا مذهب أبي حنيفة والتقدير بشئ دون شئ لابد فيه من نص ولم يوجد وفي بعض هذا الاستدلال كلام نذكره ان شاء الله تعالى وأما ما استدل به مالك رضي الله عنه فهو مع الاستثناء ضعيف برشدين بن سعد صرح بضعفه جماعة منهم النووي في شرح المهذب واما بدون الاستثناء فقد ورد من رواية أبي داود والترمذي من حديث الخدري قيل يارسول الله أنتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال صلى الله عليه وسلم الماء طهور لاينجسه شئ وحسنه الترمذي وقال الامام أحمد هو حديث صحيح ورواه البيهقي عن أبي يحيي قال دخلت على سهل بن سعد في نسوة فقال لو أني أسقيتكم من بئر بضاعة لكرهتم ذلك وقد والله سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي منها قلنا هذا ورد في بئر بضاعة بكسر الباء وضمها كذا في الصحاح وفي المغرب بالكسر لاغير وماؤها كان جاريا في البساتين على ما أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار بسنده الى الواقدي قال البيهقي الواقدي لايحتج بما يسنده فضلا عما يرسله قلنا قد أثنى عليه الدراوردي وأبو بكر بن العربي وابن الجوزي وجماعة والدليل على انه كان جاريا ان الماء الراكد اذا وقع فيه عذرة الناس والجيف والمحائض والنتن تغير طعمه وريحه ولونه ويتنجس بذلك اجماعا وليس في الحديث استثناء فدل ذلك على جريان مائها فان قيل نقل النووي في شرح المهذب عن أبي داود انه قال مددت ردائي على بئر بضاعة ثم ذرعتها فاذا عرضها ستة أذرع وسألت الذي فتح لي باب البستان هل غير بناؤها عما كان عليه فقال لا قال رأيت فيها ماء متغيرا قلنا ماذكره الطحاوي اثبات وما نقل أبو داود عن البستاني نفي والاثبات مقدم على النفي والبستاني الذي فتح الباب مجهول الشخص والحال عنده فكيف يحتج بقوله ولأن أبا داود توفي بالبصرة في النصف من شوّال سنة خمس وسبعين ومائتين فبينه وبين زمن النبي صلى الله عليه وسلم مدة كثيرة ودليل التغير غالب وهو مضي السنين المتطاولة قال النووي في شرح المهذب وهذه صفتها في زمن أبي داود ولا يلزم ان تكون كانت هكذا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطابي قد توهم بعضهم ان القاء العذرة والجيف وخروق الحيض في بئر بضاعة كان عادة وتعمدا وهذا لايظن بذمي ولا وثني فضلا عن مسلم فلم يزل من عادة الناس قديما وحديثا مسلمهم وكافرهم تنزيه الماء وصونه عن النجاسات فكيف يظن بأهل ذلك الزمان وهم أعلى طبقات أهل الدين وأفضل جماعات المسلمين والماء ببلادهم أعز والحاجة اليه أمس من أن يكون هذا صنيعهم

بالماء وامتهانهم له وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تغوّط فى موارد الماء ومشارعه فكيف من اتخذ عيون الماء ومنابعه مطرح الانجاس وانما كان ذلك من أجل ان هذه البئر موضعها فى حدور من الارض وكانت السيول تمسح هذه الاقذار من الطرق والافنية وتحملها فتلقيها فيه وكان الماء لكثرته وغزارته لا يؤثر فيه وكان جوابه عليه السلام لهم ان الماء الكثير الذى صفته هذه فى الكثرة والغزارة لا تؤثر فيه النجاسة لان السؤال انما وقع عن ذلك والجواب انما يقع عنه اه وقال الامام أبو نصر البغدادى المعروف بالاقطع لا يظن بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يتوضأ من بئر هذه صفتها مع نزاهته وايثاره الرائحة الطيبة ونهيه عن الامتخاط فى الماء فدل ان ذلك كان يفعل فى الجاهلية فشك المسلمون فى أمرها فبين النبى صلى الله عليه وسلم انه لا أثر لذلك مع كثرة النزح اه وقال الطحاوى ان معنى قوله الماء لا ينجسه شئ والله أعلم انه لا يبقى نجسا بعد اخراج النجاسة منه بالنزح وليس هو على حال كون النجاسة فيها وانما سألوا عنه لانه موضع مشكل لان حيطان البئر لم تغسل وطينها لم يخرج فبين النبى صلى الله عليه وسلم ان ذلك يعفى للضرورة مثل قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن لا ينجس ليس معناه انه لا يتنجس وان أصابته النجاسة فان قيل العبرة لعموم اللفظ وهو لا ينجسه شئ لا لخصوص السبب وهو بئر بضاعة فكيف خص هذا العموم بوروده فى بئر بضاعة قلنا انما لا يخص عموم اللفظ بسببه اذا لم يكن المخصص مثله فى القوّة وههنا قد ورد ما يخصصه وهو يساويه فى القوّة وهو حديث المستيقظ وحديث لا يبولن أحدكم وانما خصصناه بهذين الحديثين دفعا للتناقض فكان من باب الحمل لدفع التناقض لا من باب التخصيص بالسبب ولا انا ما خصصناه ببئر بضاعة بل عديناه حكمه منها الى ماهو فى معناها من الماء الجارى وترك عموم ظاهر الحديث لدفع التناقض واجب كذا ذكره السراج الهندى وصاحب المعراج وتعقبه فى فتح القدير بانه لا تعارض لان حاصل النهى عن البول فى الماء الدائم تنجس الماء الدائم فى الجملة لا كل ماء اذ ليست اللام فيه للاستغراق للاجماع على ان الكثير لا ينجس الا بتغيره بالنجاسة وحاصل الماء طهور لا ينجسه شئ عدم تنجس الماء الا بالتغير بحسب ماهو المراد المجمع عليه والا تعارض بين مفهومى هاتين القضيتين وأما حديث المستيقظ من منامه فليس فيه تصريح بتنجس الماء بتقدير كون اليد نجسة بل ذلك تعليل منا للنهى المذكور وهو غير لازم أعنى تعليله بتنجس الماء عينا بتقدير نجاستها لجواز كونه أعم من النجاسة والكراهة فنقول نهى لتنجس الماء بتقدير كونها متنجسة بما يغير أو للكراهة بتقدير كونها بما لا يغير وأين هو من ذلك الصريح الصحيح لكن يمكن اثبات المعارض بقوله صلى الله عليه وسلم طهور اناء أحدكم اذا ولغ فيه الكلب الحديث فانه يقتضى نجاسة الماء ولا يغير بالولوغ فتعين ذلك الحمل والله سبحانه وتعالى أعلم اه وقد يقال ان اللام فى حديث لا يبولن أحدكم فى الماء للعموم حتى حرم البول فى الماء القليل والكثير جميعا فاختصت القضية الثانية بالقليل بدليل يوجب تخصيصها حتى لم يحرم الاغتسال فى الماء الدائم الكثير مثل الغدير العظيم هكذا ذكر فى معراج الدراية معزيا الى شيخه العلامة فعلى هذا حاصل النهى عن البول فى الماء تنجس كل ماء را كد فعارض قوله لا ينجسه شئ وكون الاجماع ان الكثير لا يتنجس الا بالتغير أمر آخر خارج عن مفهوم الحديث واثبات التعارض انما هو باعتبار المفهومين وممن صرح بان ماء بئر بضاعة كان كثيرا الشافعى رضى الله عنه وأما ما استدل به الشافعى فرواه أصحاب السنن الاربعة عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسئل عن الماء يكون فى الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وأخرجه ابن خزيمة والحاكم فى صحيحيهما قلنا هذا الحديث ضعيف وممن ضعفه الحافظ ابن عبد البر والقاضى اسمعيل بن اسحق وأبو بكر بن العربى المالكيون ونقل

(قوله فان قيل العبرة لعموم اللفظ الخ) منشأ السؤال قوله فيما مر قلنا هذا ورد فى بئر بضاعة الخ (قوله فاختصت القضية الثانية بالقليل) المراد بالقضية الثانية تتمة حديث لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم وهى قوله صلى الله عليه وسلم ولا يغتسلن فيه من الجنابة كما فى معراج الدراية وتقدم أيضا (قوله فعلى هذا حاصل النهى الخ) مراده رد ماقدمه عن فتح القدير من أنه لا تعارض بين الحديثين بناء على تخصيصهما بالاجماع وحاصله أن التعارض بالنظر الى مفهوميهما مع قطع النظر عن الاجماع تأمل

ضعفه

ضعفه فى البدائع عن ابن المدينى وقال أبو داود ولا يكاد يصح لواحد من الفريقين حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تقدير الماء ويلزم منه تضعيف حديث القلتين وان كان رواه فى كتابه وسكت عنه وكذا ضعفه الغزالى فى الاحياء والرويانى فى البحر والحلية قال فى البحر هو اختيارى واختيار جماعة رأيتهم بخراسان والعراق ذكره النووى كما نقله عنه السراج الهندى وقال الزيلعى المخرج وقد جمع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى كتاب الامام طرق هذا الحديث ورواياته واختلاف ألفاظه وأطال فى ذلك اطالة تخص منها تضعيفه له فلذلك أضرب عن ذكره فى كتاب الالمام مع شدة الاحتياج اليه ووجهه ان الاضطراب وقع فى سنده ومتنه ومعناه أما الاوّل فانه اختلف على أبى أسامة فمرة يقول عن الوليد بن كثير عن محمد بن عباد بن جعفر ومرة عنه عن محمد بن جعفر بن الزبير ومرة يروى عن عبد الله بن عبد الله بن عمر ومرة يروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر وقد أجاب النووى عن هذا بانه ليس اضطرابا لان الوليد رواه عن كل من المحمدين فحدث مرة عن أحدهما ومرة عن الآخر ورواه أيضا عبد الله وعبيد الله ابنا عبد الله بن عمر عن أبيهما وهما أيضا ثبتان وأما الاضطراب فى متنه ففى رواية الوليد عن محمد بن جعفر بن الزبير لم ينجسه شئ ورواية محمد بن اسحق بسنده سئل عن الماء يكون فى الفلاة فترده السباع والكلاب فقال اذا كان الماء قلتين لا يحمل الخبث قال البيهقى وهو غريب وقال اسمعيل بن عياش عن محمد بن اسحق الكلاب والدواب ورواه يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة فقال الحسن بن الصباح عنه عن حماد عن عاصم هو ابن المنذر قال دخلت مع عبيد الله بن عبد الله بن عمر بستانا فيه مقر ماء فيه جلد بعير ميت فتوضأ منه فقلت أتتوضأ منه وفيه جلد بعير ميت فحدثنى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ الماء قلتين أو ثلاثا لم ينجسه شئ وروى الدارقطنى وابن عدى والعقيلى فى كتابه عن القاسم باسناده الى النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء أربعين قلة فانه لا يحمل الخبث وضعفه الدارقطنى بالقاسم وروى باسناد صحيح من جهة روح بن القاسم عن ابن المنكدر عن ابن عمر قال اذا بلغ الماء أربعين قلة لم ينجس وأخرج عن أبى هريرة من جهة بشر بن السرى عن ابن لهيعة قال اذا كان الماء قدر أربعين قلة لم يحمل خبثا قال الدارقطنى كذا قال وخالفه غير واحد رووه عن أبى هريرة فقالوا أربعين غربا ومنهم من قال أربعين دلوا وهذا الاضطراب يوجب الضعف وان وثقت الرجال وأجاب النووى عن هذا الاضطراب اما عن الشك فى قوله قلتين أو ثلاثا فهى رواية شاذة غير ثابتة فهى متروكة فوجودها كعدمها لكن الطحاوى أثبتها باسناده فى شرح معانى الآثار وأما ما روى من أربعين قلة أو أربعين غربا فغير صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم وانما نقل أربعين قلة عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأربعين غربا أى دلوا عن أبى هريرة وحديث النبى صلى الله عليه وسلم مقدم على غيره قال النووى وهذا ما نعتمده فى الجواب وأما الاضطراب فى معناه فذكر شمس الأئمة السرخسى وتبعه فى الهداية ان معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن النجاسة فيتنجس كما يقال هو لا يحمل الكل أى لا يطيقه وهذا مردود من وجهين ذكرهما النووى فى شرح المهذب الاول انه ثبت فى رواية صحيحة لابى داود اذا بلغ الماء قلتين لم ينجس فتحمل الرواية الاخرى عليها فمعنى لم يحمل خبثا لم ينجس وقد قال العلماء أحسن تفسير غريب الحديث ان يفسر بما جاء فى رواية أخرى لذلك الحديث الثانى انه صلى الله عليه وسلم جعل القلتين حدا فلو كان كما زعم هذا القائل لكان التقييد بذلك باطلا فان ما دون القلتين يساوى القلتين فى هذا زاد عليه فى فتح القدير

(قوله أما الاول فانه اختلف على أبى أسامة الخ) قال أبو بكر ابن العربى فى شرح الترمذى مداره على مطعون عليه أو مضطرب فى الرواية أو موقوف حسبك أن الشافعى رحمه الله رواه عن الوليد بن كثير هو اباضى منسوب الى عبد الله بن اباض من غلاة الروافض واضطرابه فى الرواية أنه روى قلتين أو ثلاثا وروى أربعون قلة وروى أربعون غربا فلا يصير حجة علينا ولئن صح فهو محمول على ما ذكرنا وقد ترك جماعة من أصحابه مذهبه فيه لضعفه كالغزالى والرويانى وغيرهما كذا فى معراج الدراية (قوله زاد عليه فى فتح القدير) أى زاد وجها آخر على الوجهين اللذين ذكرهما النووى وهو انه اذا لم يعتبر مفهوم الشرط يلزم عدم اتمام الجواب وأما الوجه الاول أعنى اعتبار مفهوم الشرط فهو حاصل الوجه الثانى الذى ذكره النووى وانما لم يذكر الوجه الثانى الذى ذكره فى الفتح لكون النووى يقول بحجية مفهوم الشرط هكذا يستفاد من هذا الكلام وفيه بحث لان مفهوم الشرط فيما زاد على القلتين لا فيما دونهما كما هو مبنى اعتراض النووى الثانى فان ما دونهما ينجس بدلالة النص كما فى قوله تعالى ولا تقل لهما أف فاذا تنجس ما كان قلتين فبالاولى تنجس ما دونهما

فليس داخلا تحت مفهوم الشرط بل الداخل فيه الزائد عليهما أى يفهم منه ان ما زاد لا ينجس فلا يناسب الحنفى الحمل على المعنى المذكور أعنى أنه يضعف عن النجاسة اذ لا يقول بعدم نجاسة ما زاد على القلتين ما لم يكن غديرا وهذا كما ترى غير ما ذكره النووى فقوله هذا ان اعتبر مفهوم شرطه اشارة الى ما ذكره النووى غير صواب فكان عليه بيانه وجها مستقلا ولا بأس بذكر

الجواب ان لم يعتبر مفهوم شرطه فانه حينئذ لا يفيد حكمه اذا زاد على القلتين والسؤال عن ذلك الماء كيف كان واما اعتبار المفهـوم ليتم الجواب والمعنى حينئذ اذا كان قلتـين تنجس لا ان زاد فان وجب اعتباره هنا لقيام الدليـل عليـه وهو كيلا يلزم اخلاء السؤال عن الجـواب المطابق كان الثابت به خلاف المذهب اذ لم نقـل بانه اذا زاد على قلتين شيأ ما لا ينجس ما لم يتغير اهـ وبهذا تعلم أيضا أن الايراد باعتبار مفهوم الشرط ليس مبنيا عـلى القول بحجيته مطلقا بل مبنى على اعتباره هنا الدليل قام عليه كما علمته فتبصر (قوله لكن قال الخبازى الخ) يعنى ان الماء اذا كان كثيرا ثم انتقص وصار قلتين ضعف عن حـمل النجاسة فيتنجس وأنت خبير أنه ليس فى الكلام السابق ما يصلح أن يكون هـذا استدراكا عليه نعم يصلح استدراكا على ما رد به صاحب الفتح الوجه الثانى الواقع فى كلامه من أنه يلزم أن يكون الثابت به خلاف المذهب و يكون ما به الاستدراك مستفادا من

والا فهو كالجارى

وقال هذا ان اعتبر مفهوم شرطه وأما ان لم يعتبر مفهوم شرطه فيلزم عدم اتمام الجواب فانه حينئذ لا يفيد حكمه اذا زاد على القلتين والسؤال عن ذلك الماء كيفما كان والنووى انما اقتصر على ما ذكره لانه يقول بان مفهوم الشرط حجة لكن قال الخبازى ومعنى قوله اذا بلغ الماء قلتين يعنى انتقاصا لا ازديادا فان قيـل فما فوق القلتين ما لم يبلغ عشرا فى عشر فهو أيضا يضعف عن احتمال النجاسة فما الفائدة فى تخصيصه بالقلتين قيل له من الجائز انه كان يوحى اليه بان مجتهدا سيجىء و يقول بان الماء اذا بلغ قلتين لا يحتمل النجاسة فقال النبى صلى الله عليه وسلم رد الذلك القول اهـ وهو كما ترى فى غاية البعد قال المحقق فى فتح القدير فالمعول عليه الاضطراب فى معنى القلة فانه مشترك يقال على الجرة والقربة ورأس الجبل وما فسر به الشافعى منقطع للجهالة فانه قال فى مسنده أخـبرنى مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج باسناد لا يحضرنى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان الماء قلتين لم يحمل خبثا وقال فى الحديث بقلال هجر قال ابن جريج رأيت قلال هجر فالقلة تسع قربتين أو قربتين وشيأ قال الشافعى رحمه الله تعالى فالاحتياط أن تجعل قربتين ونصفا فاذا كان خمس قرب كبار كقرب الحجاز لم ينجس الا ان يتغير وهجر بفتح الهاء والجيم قرية بقرب المدينة فثبت بهذا ان حديث القلتين ضعيف فان قلت قد صححه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وجماعة من أهل الحديث قلت من صححه اعتمد بعض طرقه ولم ينظر الى ألفاظه ومفهومها اذ ليس هذا وظيفة المحدث والنظر فى ذلك من وظيفة الفقيه اذ غرضه بعد صحة الثبوت الفتوى والعمل بالمدلول وقد بالغ الحافظ عالم العرب أبو العباس بن تيمية فى تضعيفه وقال يشبه أن يكون الوليد بن كثير غلط فى رفع الحديث وعزوه الى ابن عمر فانه دائما يفتى الناس و يحدثهم عن النبى صـلى الله عليه وسلم والذى رواه معروف عند أهل المدينة وغيرهم لا سيما عند سالم ابنه ونافع مولاه وهذا لم يروه عنه لا سالم ولا نافع ولا عمل به أحد من علماء المدينة وذكر عن التابعين ما يخالف هذا الحديث ثم قال فكيف تكون هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عموم البلوى فيها ولا ينقلها أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان الا رواية مختلفة مضطربة عن ابن عمر لم يعمل بها أحـد من أهل المدينة ولا أهل البصرة ولا أهل الشام ولا أهل الكوفة وأطال رحمه الله تعالى الكلام بما لا يحتمله هذا الموضع ولا يضر الحافظ ما أخرجه الدارقطنى عن سالم عن أبيه لضعفه وقول النووى بان حدها هو ما حده رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أوجب الله طاعته وحرم مخالفته وحدهم يعنى الحنفية مخالف حده صلى الله عليه وسلم مع انه حد بما لا أصل له ولا ضبط فيه مدفوع بان ما استدللتم به ضعيف كما تقدم وما صرنا اليه يشهد له الشرع والعقل اما الشرع فقد قدمنا الاحاديث الواردة فى ذلك وأما العقل فانا نتيقن بعدم وصول النجاسة الى الجانب الآخر أو يغلب على ظننا والظن كاليقين فقد استعملنا الماء الذى ليس فيـه نجاسة يقينا وأبو حنيفة لم يقدر ذلك بشئ بل اعتبر غلبة ظن المكلف فهذا دليل عقلى مؤيد بالاحاديث الصحيحة المتقدمة فكان العمل به متعينا ولان دليلنا وهو حديث النهى عن البول فى الماء الراكد ثابت فى الصحيحين من رواية أبى هريرة واسلامه متأخر وحديث القلتين حديث ابن عمر واسلامه متقدم والمتأخر ينسخ المتقدم لو ثبت وقال الشافعى وأحمد لو زال تغير القلتين بنفسه طهر الماء مع بقاء البول والعذرة وغيرهما من النجاسات فيكون حينئذ نجاسة البول والعذرة والخمر باعتبار الرائحة واللون والطعم لا لذاتها وهذا لا يعقل ولا تشهد له أصول الشرع ولو أضيفت قلة نجسة الى قلة نجسة عادتا طاهرتين عندهم وهذا يؤدى الى تنجس الماء الطاهر بقليل النجاسة دون كثيرها لانهم نجسوا القلة الطاهرة برطل ماء نجس ولم ينجسوها بقلة نجسة من الماء بل طهروها بها و يؤدى أيضا الى تولد طاهر باجتماع نجسين وهذا مما تحيله العقول (قوله والا فهو كالجارى)

قوله فان قيل الخ وحاصله أن ما زاد على القلتين لا يرد علينا أنه يلزم أن لا يكون نجسا حيث فهم ذلك من تخصيص اى النجاسة بالقلتين لان التخصيص بذلك لفائدة الرد على من سيقول بعدم النجاسة والذى أوقع الشارح فى هذا كله اختصاره عبارة الفتح

(قوله كذا فى شرح منية المصلى) أى للعلامة ابن أمير حاج لكنه ذكر عبارة النصاب فى بحث الماء الجارى (قوله وذكر أبو الحسن الكرخى الخ) أقول الظاهر أن مراده ما علم فيه النجس بان ظهر عليه أثره لا مجرد المخالطة بدليل قوله ولو جاريا اذ لو كان جاريا ولم يظهر فيه أثر النجس كيف يكون الصحيح عدم جواز الوضوء به وحينئذ فلا ينبغى ذكره هنا لان المراد ما اذا لم يظهر أثر النجاسة وبه يعلم ما فى كلام الزيلعى فتدبر ثم رأيت فى الشرنبلالية ذكر ما قلته ولله الحمد (قوله وقد توهم بعض المشتغلين الخ) قيل هو على الرومى شيخ المدرسة الاشرفية أورد الرد فضحك منه وقد أورده الشيخ قاسم فى مجالسه على سبيل الاستهزاء بقائله وليس العجب منه بل العجب من الشارح حيث أورده هنا (قوله لكن الجواب عنهما أن ما ليست موصولة وانما هى نكرة موصوفة) أقول النكرة الموصوفة هى التى تقدر بقولك شئ كما ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب فما ورد على كونها موصولة يرد على كونها موصوفة بالاولى والحق أن الضمير عائد على الماء الجارى المذكور قبله فالموصول صفة له ويجوز تقديرها نكرة موصوفة لكن مع تخصيص لفظ شئ أى والماء الجارى شئ من الماء يذهب بتبنة ولا يخفى أن الاول أولى وأن الايراد ساقط من أصله اذ لا يخطر فى بال عاقل فضلا عن فاضل (قوله ويجوز أن يعود الى الماء الراكد) أقول هذا هو الاولى لان الجارى لم يذكر مقصودا بل المحدث عنه الماء الدائم والجارى ذكر معترضا فى البين فالفاء للتفريع على قوله ان لم يكن عشرا بعشر أى ولا يتوضأ بماء دائم فيه نجس ان لم يكن عشرا بعشر فيتوضأ منه ان لم ير أثره الخ

أى وان يكن عشرا فى عشر فهو كالجارى فلا يتنجس الا اذا تغير أحد أوصافه ثم فى قوله كالجارى اشارة الى انه لا يتنجس موضع الوقوع وهو مروى عن أبى يوسف وبه أخذ مشايخ بخارى وهو المختار عندهم كذا فى التبيين وقال فى فتح القدير وهو الذى ينبغى تصحيحه فينبغى عدم الفرق بين المرئية وغيرها لان الدليل انما يقتضى عند كثرة الماء عدم التنجس الا بالتغير من غير فصل وهو أيضا الحكم المجمع عليه وفى النصاب وعليه الفتوى كذا فى شرح منية المصلى وصحح فى المبسوط والمفيد أنه يتنجس موضع الوقوع واليه أشار فى القدورى بقوله جاز الوضوء من الجانب الآخر وذكر أبو الحسن الكرخى ان كل ما خالطه النجس لا يجوز الوضوء به ولو كان جاريا وهو الصحيح قال الزيلعى فعلى هذا ان ما ذكره المصنف لا يدل على ان موضع الوقوع لا يتنجس لانه لم يجعله الا كالجارى فاذا تنجس موضع الوقوع من الجارى فمنه أولى ان يتنجس وفى البدائع ظاهر الرواية انه لا يتوضأ من الجانب الذى وقعت فيه النجاسة ولكن يتوضأ من الجانب الآخر ومعناه انه يترك من موضع النجاسة قدر الحوض الصغير ثم يتوضأ كذا فسره فى الاملاء عن أبى حنيفة لانا تيقنا بالنجاسة فى ذلك الجانب وشككنا فيما وراءه وعلى هذا قالوا فيمن استنجى فى موضع من حوض لا يجزيه ان يتوضأ من ذلك الموضع قبل تحريك الماء ولو وقعت الجيفة فى وسط الحوض على قياس ظاهر الرواية ان كان بين الجيفة وبين كل جانب من الحوض مقدار ما لا يخلص بعضه الى بعض يجوز التوضؤ فيه والا فلا وان كانت غير مرئية بان بال انسان أو اغتسل جنب اختلف المشايخ فيه قال مشايخ العراق ان حكمه حكم المرئية حتى لا يتوضأ من ذلك الجانب بخلاف الجارى ومشايخنا بما وراء النهر فصلوا بينهما فى غير المرئية انه يتوضأ من أى جانب كان كما قالوا جميعا فى الماء الجارى وهو الاصح لان غير المرئية لا تستقر فى مكان واحد بل ينتقل لكونه مائعا سيالا بطبعه فلم يستيقن بالنجاسة فى الجانب الذى يتوضأ منه بخلاف المرئية اه وهكذا مشى قاضيخان انه يترك من موضع النجاسة قدر الحوض الصغير وقدر الحوض الصغير فى الكفاية شرح الهداية باربع أذرع فى أربع وفى الذخيرة عن بعضهم يحرك الماء بيده مقدار ما يحتاج اليه عند الوضوء فان تحركت النجاسة لم يستعمل من ذلك الموضع وقال بعضهم يتحرى فى ذلك ان وقع تحريه أن النجاسة لم تخلص الى هذا الموضع توضأ وشرب منه قال فى شرح منية المصلى وهو الاصح وفى معراج الدراية معزيا الى المجتبى ان الفتوى على جواز الوضوء من موضع الوقوع واختاره مشايخ بخارى لعموم البلوى حتى قالوا يجوز الوضوء من موضع الاستنجاء قبل التحريك (قوله وهو ما يذهب بتبنة) أى الماء الجارى ما يذهب بتبنة وقد توهم بعض المشتغلين ان هذا الحد فاسد لانه يرد عليه الجمل والسفينة فانهما يذهبان بتبن كثير ومنشأ التوهم ان ما موصولة فى كلامه وقد وقع مثلها فى عبارة ابن الحاجب فانه قال الكلام ما يتضمن كلمتين بالاسناد فقيل يرد عليه الورقة والحجر المكتوب عليه كلمتان فاكثر لان ما موصولة بمعنى الذى لكن الجواب عنهما ان ما ليست موصولة وانما هى نكرة موصوفة فالمعنى الجارى ماء بالمد يذهب بتبنة والكلام لفظ يتضمن كلمتين وقد اختلف فى حد الجارى على أقوال منها ما ذكره المصنف وأصحها انه ما يعده الناس جاريا كما ذكره فى البدائع والتبيين وكثير من الكتب (قوله فيتوضأ منه) أى من الماء الجارى قال الزيلعى ويجوز ان يعود الى الماء الراكد الذى بلغ عشرا فى عشر لانه يجوز

وهو ما يذهب بتبنة فيتوضأ منه

الوضوء به فى موضع الوقوع مالم يتغير فى رواية وهو المختار عندهم (قوله ان لم يرأثره) أى ان لم يعلم أثر النجس فيه ورأى تستعمل بمعنى علم قال الشاعر * رأيت الله أكبر كل شئ * وانما قلنا هذا لان الطعم والرائحة لا تعلق للبصر بهما وانما الطعم للذوق والرائحة للشم (قوله وهو طعم أولون أوريح) أى الاثر ماذكر وحاصله ان الماء الجارى وما هو فى حكمه اذا وقعت فيه نجاسة ان ظهر أثرها لا يجوز الوضوء به والا جاز لان وجود الاثر دليل وجود النجاسة فكل ما تيقنا فيه نجاسة أوغلب على ظننا ذلك لا يجوز الوضوء به جاريا كان أوغيره لان الماء الجارى لا يتنجس بوقوع النجاسة فيه كما قد يتوهم وظاهر ما فى المتون ان الجارى اذا وقعت فيه نجاسة يجوز الوضوء به ان لم يرأثرها سواء كان النجس جيفة مرئية أوغيرها فاذا بال انسان فيه فتوضأ آخر من أسفله جاز مالم يظهر فى الجرية أثره قال محمد فى كتاب الاشربة ولو كسرت خابية خمر فى الفرات ورجل يتوضأ أسفل منه فمالم يجد فى الماء طعم الخمر أوريحه أولونه يجوز الوضوء به وكذا لو استقرت المرئية فيه بان كانت جيفة ان ظهر أثر النجاسة لا يجوز والا جاز سواء أخذت الجيفة الجرية أونصفها انما العبرة لظهور الاثر ويوافقه ما فى الينابيع قال أبو يوسف فى ساقية صغيرة فيها كلب ميت سد عرضها فيجرى الماء فوقه وتحته انه لا بأس بالوضوء أسفل منه اذا لم يتغير طعمه أولونه أوريحه وقيل ينبغى ان يكون هذا قول أبى يوسف خاصة أما عند أبى حنيفة ومحمد لا يجوز الوضوء أسفل من الكلب اه ما فى الينابيع لكن المذكور فى الفتاوى كفتاوى قاضيخان والتجنيس والولوالجى والخلاصة وفى البدائع وكثير من كتب أئمتنا ان الاثر انما يعتبر فى غير الجيفة أما فى الجيفة فانه ينظر ان كان كله أوأكثره يجرى عليها لا يجوز الوضوء به وان كان الاقل يجوز الوضوء وان كان النصف فالقياس الجواز والاستحسان انه لا يجوز وهو الاحوط ونظير هذا ماء المطر اذا جرى فى ميزاب من السطح وكان على السطح عذرة فالماء طاهر لان الذى يجرى على غير العذرة أكثر وان كانت العذرة عند الميزاب فان كان الماء كله أوأكثره أونصفه يلاقى العذرة فهو نجس وان كان أكثره لا يلاقى العذرة فهو طاهر وكذا أيضا ماء المطر اذا جرى على عذرات واستنقع فى موضع كان الجواب كذلك ورجح فى فتح القدير ان العبرة لظهور الاثر مطلقا لان الحديث وهو قوله الماء طهور لا ينجسه شئ لما حمل على الجارى كان مقتضاه جواز التوضؤ من أسفله وان أخذت الجيفة أكثر الماء ولم يتغير فقولهم اذا أخذت الجيفة أكثر الماء أونصفه لا يجوز يحتاج الى مخصص قال ويوافقه ما عن أبى يوسف وقد نقلناه عن الينابيع وقال تلميذه العلامة قاسم فى رسالته المختار اعتبار ما عن أبى يوسف اه لكن لقائل أن يقول الاوجه ما فى أكثر الكتب وقد صححه فى التجنيس لصاحب الهداية لان العلماء رضى الله عنهم انما قالوا بان الماء الجارى اذا وقعت فيه نجاسة يجوز الوضوء به اذا لم يرأثرها لان النجاسة لا تستقر مع جريان الماء فلما لم يظهر أثرها علم ان الماء ذهب بعينها ولم تبق عينها موجودة فجاز استعمال الماء أما اذا كانت النجاسة جيفة وكان الماء يجرى على أكثرها أونصفها تيقنا بوجود النجاسة فيه وقد تقدم ان كل ما تيقنا وجود النجاسة فيه أوغلب على ظننا وجودها فيه لا يجوز استعماله فكان هذا مأخوذا من دلالة الاجماع لان الحديث لما حمل بالاجماع على الماء الذى لم يتغير لاجل انه عند التغير تيقن بوجود النجاسة كان التغير دليل وجود النجاسة فيما يمكن فيه ذلك أما فى الجيفة فقد تيقنا بوجودها فلا يجوز استعمال الماء التى هى فيه أوأكثرها أونصفها من غير اعتبار التغير لان التغير لما كان علامة على وجود النجاسة لا يلزم من انتفائه انتفاؤه فكان الاجماع مخصصا للحديث

(قوله وانما قلنا هذا الخ) سبقه الى هذا فى الحواشى السعدية كما نقله عنه فى النهر فقال معترضا على العناية حيث فسر يرى بيبصر فيه بحث فان قوله وهو طعم الخ يمنع حمله على ماذكره بل معناه ان لم يعلم لها أثر بالطريق الموضوع لعلمه كالذوق والشم والابصار اه قال فى النهر وجوابه أنه أراد به الابصار بالبصيرة كما حرره العلامة فى قوله تعالى أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون اه ولا يخفى أن تفسير الرؤية بالابصار ثم ادعاء أن المراد به الابصار بالبصيرة خلاف الظاهر ولو كان المراد ذلك لفسرها من أول الامر بالعلم (قوله لان التغير لما كان علامة على وجود النجاسة لا يلزم من انتفائه انتفاؤه) قال فى النهر أقول قد تقرر ان الجارى وما فى حكمه لا يتأثر

ان لم يرأثره وهو طعم أولون أوريح

بوقوع النجاسة فيه مالم تغلب عليه بان يظهر أثرها فيه فمجرد التيقن بوجود النجاسة لا أثر له والا لاستوى الحال بين جريه على الاكثر أوالاقل فما فى الفتح أوجه اه وأقول لا يخفى منع الملازمة التى ادعاها لانه اذا كان الاقل جاريا على الجيفة وان تحقق بوجودها ولكن ما استعمله من هذا النهر مثلا لم يحصل التيقن بكونه جرى عليها بل ولا غلبة الظن وليس المراد أنه يعتبر مجرد التيقن بوجود النجاسة بل مع غلبة الظن باستعمال ما جرى عليها بدليل التفرقة وان كان ليس ذلك فى كلامه لكنه مراد بقرينة السياق فتأمل منصفا ثم رأيت فى شرح هدية ابن العماد لشيخ شيوخ مشايخنا العارف بالله تعالى سيدى عبد الغنى النابلسى قال بعد نقله لكلام النهر قلت نعم مجرد التيقن بالنجاسة وما

لأثره ولكن هذا فى نجاسة غير مرئية فى الماء كالبول والغائط والدم والخمر اذا تيقنا وقوعه فيه فلا يتنجس مالم يظهر الاثر وأما فى نحو الجيفة
المرئية المتحققة أى احتياج الى اشتراط الاثر مع تحقق وجودها فى الماء فما فى البحر أوجه اهـ قلت ولا بد من ضم ماقلناه ليتم الجواب
والا فمجرد ذلك لا يكفى و بعد هذا فما ذكره الشارح تبع فيه مافى أكثر الفتاوى ولكنه قدم أن ظاهر مافى المتون اعتبار ظهور الأثر مطلقا
ومما هو معلوم أن مافى المتون مقدم على مافى الشروح ومافى الشروح مقدم على مافى الفتاوى فالظاهر تقديم ماهو ظاهر المتون لاسيما وقد
رجحه المحقق ابن الهمام وتلميذه العلامة قاسم وقد مشى عليه الشيخ علاء الدين فى شرح التنوير قال وأقره المصنف وفى القهستانى عن
المضمرات عن النصاب وعليه الفتوى اهـ ﴿تنبيه﴾ هنا مسئلة مهمة لا بأس بالتعرض لها وان كان فى ذكرها طول لاغتفاره بشدة
الاحتياج اليها فنقول قال العلامة عبد الرحمن أفندى العمادى مفتى دمشق فى كتابه هدية ابن العماد مسئلة قال صاحب مجمع الفتاوى
فى الخزانة ماء الثلج اذا جرى على طريق فيه سرقين ونجاسة ان تغيبت النجاسة واختلطت حتى لا يرى أثرها يتوضأ منه ولو كان جميع بطن
النهر نجسا فان كان الماء كثيرا لا يرى ماتحته فهو طاهر وان كان يرى فهو نجس وفى الملتقط قال بعض المشايخ الماء طاهر وان قل اذا كان
جاريا قلت وهذه المسائل يستأنس بها لما عمت به البلوى فى بلادنا من اعتيادهم اجراء الماء بسرقين الدواب فلتحفظ فانها أقرب ماظفرنا به
فى ذلك بعد التنقيب والتنقير فى الكتب المعتبرات وان ذلك من أهم المهمات ولاسيما اذا انضم الى ذلك ماذكر ابن نجيم وغيره فى فروع القاعدة
المشهورة أعنى قولهم المشقة تجلب التيسير من العفو عن نجاسة المعذور وعدم الحكم بنجاسة الماء اذا لاقى المتنجس الا بالانفصال وماذكروه
فى الحكم بالطهارة فى الاستنجاء مع أن الماء كلما لاقى النجاسة يتنجس و بان الماء لا يضره التغير بالمكث والطين والطحلب وكلما يعسر صونه
عنه اهـ وقد أطال هنا سيدى العارف فى شرحه ولكن اذكر منه المحتاج اليه فى شرح هذا المحل فنقول السرقين هو الزبل ومعنى كون
النجاسة تغيبت عدم ظهور أثرها وهذا مبنى على عدم اشتراط المدد فى الماء الجارى

والظاهر أن المراد بقوله لا يرى ماتحته لاترى النجاسة التى هى فى بطن النهر حتى لو كانت ترى والماء يمر عليها فهى بمنزلة الجيفة ومقتضاه نجاسة ذلك الماء وان كان جاريا وما نقله عن الملتقط معناه اذا لم

وماقلناه مأخوذ من دلالة الاجماع هذا ماظهر للعبد الضعيف لكن ينبغى أن تعلم ان هذا أعنى قولهم اذا
أخذت الجيفة أقله يجوز الوضوء اذا لم يظهر أثر النجاسة وان قولهم اذا أخذت الجيفة الاكثر أو النصف
لا يجوز يعنون وان لم يظهر أثر النجاسة وأما التوضؤ فى عين والماء يخرج منها فان كان فى موضع خروجه جاز
وان كان فى غيره فكذلك ان كان قدره أربعا فى أربع فاقل وان كان خمسا فى خمس اختلف فيه واختار
السعدى جوازه والخلاف مبنى على أنه هل يخرج الماء المستعمل قبل تكرر الاستعمال اذا كان بهذه
المساحة أولا وهذه مبنية على نجاسة الماء المستعمل كذا فى فتح القدير وقد قدمنا أن الفتوى على الجواز

يظهر فى الماء أثر النجاسة ويكون هذا كالقول الآخر فى مسئلة الجيفة الناظر الى ظهور الاثر وعدمه وحاصل الكلام على ماعمت به البلوى
أنه يعتبر تغير أحد الاوصاف بنجاسة السرقين وعدم ذلك فاذا وضع السرقين فى مقسم الماء الى البيوت ونحوها المسمى بالطالع
وجرى مع الماء فى القساطل فالماء نجس فاذا ركد الزبل فى وسط القساطل وجرى الماء صافيا كان نظير مسئلة مالو جرى ماء الثلج على
النجاسة أو كان بطن النهر نجسا وجرى الماء عليه ولم تغير أحد أوصافه بالنجاسة فان ذلك الماء طاهر كله وكذلك هذا فاذا وصل الماء
الى الحياض فى البيوت فان وصل متغير أحد الاوصاف بالزبل أو عين الزبل ظاهرة فيه فهو نجس من غير شك فاذا استقر فى حوض
دون القدر الكثير فهو نجس وان صفا بعد ذلك فى الحوض وزال تغيره بنفسه لانه ماء نجس والماء النجس لا يطهر بزوال تغيره
بنفسه لاسيما وقد ركد الزبل فى أسفله وان استقر فى حوض كبير فهو نجس أيضا مادام متغيرا أو زال تغيره بنفسه أيضا وأما اذا استمر
الماء جاريا بعد ذلك الى أن أتى الماء صافيا وزال تغير الحوض بذلك الماء الصافى فانه يطهر الماء كله سواء كان الحوض صغيرا أو كبيرا
وان كان الزبل فى أسفله راكدا مادام الماء الصافى فى ذلك الحوض يدخل من مكان ويخرج من مكان فاذا انقطع الجريان بعد ذلك
وكان الحوض صغيرا والزبل فى أسفله راكدا فالحوض نجس الى أن يصير الزبل الذى فى أسفله حمأة وهى الطين الاسود فلا يكون نجسا
حينئذ واذا كان الحوض كبيرا فالامر فيه يسير هذا ما نعامل به أنفسنا فى هذه المسئلة حيث ابتلينا بها ولم نجد فيها نقلا صريحا اهـ
كلامه قدس سره قلت ومعنى قوله فالحوض نجس الى أن يصير الزبل الذى فى أسفله حمأة فلا يكون نجسا حينئذ يعنى اذا جرى بعد ذلك
لا بمجرد صيرورة الزبل حمأة كما يعلم مما مر ثم قال قدس سره وظاهر كلام المصنف رحمه الله هنا ان العفو فى ذلك كائن وان ظهر أثر
السرقين فى الماء حملا على التغير بالمكث ونحو ذلك مما فيه الضرورة والصواب ماذكرناه أولا ان أثر النجاسة اذا ظهر فى الماء فلا عفو
حينئذ لعدم الضرورة بانتظار صفو الماء غايته العفو عن النجاسة المستقرة فى باطن القساطل اذا جرى الماء عليها صافيا على حسب
ماقدمنا بيانه وعدم تنجيس الماء الطاهر بالزبل النجس للضرورة حيث لا يجرى الماء الا به لكونه يسد خروق القساطل فلا ينفذ

مطلقا وكذا صرح فى الفتاوى الصغرى وألحقوا بالجارى حوض الحمام اذا كان الماء ينزل من أعلاه حتى
لو أدخلت القصعة النجسة واليد النجسة فيه لا يتنجس وهل يشترط مع ذلك تدارك اغتراف الناس
منه فيه خلاف ذكره فى المنية وفى المجتبى الأصح انه ان كان يدخل الماء من الأنبوب والغرف متدارك
فهو كالجارى وتفسير الغرف أن لا يسكن وجه الماء فيما بين الغرفتين قال فى فتح القدير ثم لا بد من كون
جريانه لمدد له كما فى العين والنهر هو المختار اه وفى السراج الوهاج ولا يشترط فى الماء الجارى المدد
وهو الصحيح اه وفى التجنيس والمعراج وغيرهما الماء الجارى اذا سد من فوق فتوضأ انسان بما
يجرى فى النهر وقد بقى جرى الماء كان جائزا لان هذا ماء جار اه فهذا يشهد لما فى السراج وذكر
السراج الهندى عن الامام الزاهد أن من حفر نهرا من حوض صغير وأجرى الماء فى النهر وتوضأ
بذلك الماء فى حال جريانه فاجتمع ذلك الماء فى مكان واستقر فيه فحفر رجل آخر نهرا من ذلك المكان
وأجرى الماء فيه وتوضأ به فى حال جريانه فاجتمع ذلك الماء فى مكان آخر أيضا ففعل رجل ثالث كذلك
جاز وضوء الكل لان كل واحد منهم انما توضأ بالماء حال جريانه والماء الجارى لا يحتمل النجاسة مالم
يتغير وعن الحسن بن زياد ما يدل على عدم جواز وضوء الثانى والثالث فانه قال فى حفيرتين يخرج الماء
من أحدهما ويدخل فى الاخرى فتوضأ فيما بينهما جاز والحفيرة التى يدخل فيها الماء تفسد واذا كان معه
ميزاب واسع ومعه اداوة من ماء يحتاج اليه وهو على طمع من وجود الماء ولكن لا يتيقن ذلك ماذا
يصنع حكى عن الشيخ الزاهد أبى الحسن الرستغفنى أنه كان يقول يأمر أحد رفقائه أنه يصب الماء فى
طرف من الميزاب وهو يتوضأ فيه وعند الطرف الآخر من الميزاب اناء يجتمع فيه الماء فالمجتمع طاهر
وطهور لان استعماله حصل فى حال جريانه والماء الجارى لا يصير مستعملا باستعماله ومن المشايخ من
أنكر هذا القول وقال الماء الجارى انما لا يصير مستعملا اذا كان له مدد كالعين والنهر أما اذا لم يكن له
مدد يصير مستعملا والصحيح القول الاول بدليل مسئلة واقعات الناطفى ان النهر اذا سد من فوق فتوضأ
انسان بما يجرى فانه يجوز فان هناك لم يبق للماء مدد ومع هذا يجوز التوضؤ به اه ماذكره السراج
الهندى واعلم أنه قد تقدم عن فتح القدير أن قولهم ما اجتمع فى الحفيرة الثانية فاسد وكذا كثير من
أشباه ذلك انما هو بناء على نجاسة الماء المستعمل فاما على المختار من طهارته فلا فاحفظ ليفرع عليها
ولا يفتى بمثل هذه الفروع (فروع) فى الخلاصة معزيا الى الاصل يتوضأ من الحوض الذى يخاف فيه
قذرا ولا يتيقنه ولا يجب أن يسأل الى الحاجة اليه ٧ عند عدم الدليل والاصل دليل يطلق الاستعمال

الماء منها ويبقى جار يا فوقه اه قلت ولا يخفى أنه على القول باشتراط ظهور الأثر فى الجارى يكون طاهرا فلا حاجة الى القول بالعفو عنه
بناء عليه ثم نقل عن ابن حجر الشافعى فى شرح العباب بناء على قول الامام الشافعى رحمه الله اذا ضاق الامر اتسع أنه لا يضر تغير أنهر
الشام بما فيها من الزبل ولو قليلة لانه لا يمكن جريها المضطر اليه الناس الا به اه قال والظاهر من قوله لا يضر الخ ان المعفو عنه عنده أثر
الزبل لا عينه وهذا كله بناء على نجاسة الزبل عندنا وعند الشافعى رحمه الله ثم نقل عبارات الفقهاء فى ذلك وحاصلها ان الروث والخثى عند
مالك رحمه الله طاهران وعن زفر روث ما يؤكل لحمه طاهر وعنه أيضا مطلقا كمالك ثم قال وفى كتاب المبتغى بالغين المعجمة الارواث كلها
نجسة الارواية عن محمد انها طاهرة للبلوى وفى هذه الرواية توسعة لارباب الدواب فقلما يسلمون عن التلطخ
بالارواث والاخثاء فتحفظ
هذه الرواية اه كلام
المبتغى قال واذا أردت تقليد
من يقول بالطهارة فانظر
فى شروطه فى باقى المسئلة
واعمل على ذلك وان قلنا
بالفتوى على قول زفر فى
طهارة الارواث كلها بالنسبة
الى تغير الماء بها فى بلادنا
هذه فلا يبعد لان الضرورة
داعية الى ذلك كما أفتى
علماؤنا رحمهم الله بقول
محمد رحمه الله فى طهارة
الماء المستعمل لاجل
الضرورة وتركوا فى ذلك
قول أبى حنيفة وأبى
يوسف رحمهما الله بالنجاسة
وأفتوا بقول زفر وحده فى
مسائل معدودة خمسة اه
كلامه قدس سره والذى
يقوى ماذكره من عدم
البعد فى الفتوى بطهارة
الارواث ماقدمه عن
المبتغى من التوسعة
لارباب الدواب وانه رواية
عن محمد أيضا ولا شك فى الضرورة فى هذه المسئلة فتحتاج الى التوسعة كما وسع على أرباب الدواب فان وقال
الضرورة فيهم ليست باشد مما هنا فان أكثر المحلات مياهها قليلة وان حياضها لا تكون ملأى دائما والماء ينقطع تارة ويجىء أخرى وفى
غالب الاوقات يستصحب الماء عين الزبل ويعسر الاستعمال من غير هذا الماء سيما على النساء فى بيوتهن فلا يمكنهن الخروج وعند قطع
الانهر لكريها تشتد الضرورة الى ذلك مع أن الحياض فى أسفلها عين الزبل غالبا ويستمر انقطاعها أياما وما جعل عليكم فى الدين من
حرج (قوله وألحقوا بالجارى حوض الحمام) قال الرملى أقول وبالاولى الحاق الآبار المعينة التى عليها الدولاب ببلادنا اذ الماء ينبع من
أسفلها والغرف فيها بالقواديس متدارك فوق تدارك الغرف من حوض الحمام فلا شك فى أن حكم مائها حكم الجارى فلو وقع فى حال
الدوران فى البئر والحال هذه نجاسة لا ينجس تأمل والله تعالى أعلم

وقال عمر رضي الله عنه حين سأل عمرو بن العاص صاحب الحوض أترده السباع يا صاحب الحوض لا تخبرنا ذكره في الموطأ وكذا اذا وجده متغير اللون والريح ما لم يعلم انه من نجاسة لان التغير قد يكون بطاهر وقد ينتن الماء للمكث وكذا البئر الذي يدلي فيها الدلاء والجرار الدنسة يحملها الصغار والعبيد ولا يعلمون الاحكام ويمسها الرستاقيون بالايدي الدنسة ما لم تعلم يقينا النجاسة ولو ظن الماء نجسا فتوضأ ثم ظهر أنه طاهر جاز وذكر السراج الهندي عن الفقيه أبي الليث ان عدم وجوب السؤال من طريق الحكم وان سأل كان أحوط لدينه وعلى هذا الضيف اذا قدم اليه طعام ليس له ان يسأل عنه وفي فوائد الرستغفني التوضؤ بماء الحوض أفضل من النهر لان المعتزلة لا يجيزونه من الحياض فنرغمهم بالوضوء منها اهـ وهذا انما يفيد الافضلية لهذا العارض ففي مكان لا يتحقق النهر أفضل كذا في فتح القدير وفي معراج الدراية قيل مسئلة الحوض بناء على الجزء الذي لا يتجزأ فانه عند أهل السنة موجود في الخارج فتتصل أجزاء النجاسة الى جزء لا يمكن تجزئته فيكون باقي الحوض طاهرا وعند المعتزلة والفلاسفة هو معدوم فيكون كل الماء مجاورا للنجاسة فيكون الحوض نجسا عندهم وقيل في هذا التقرير نظر اهـ قالوا ولا بأس بالتوضؤ من حب يوضع كوزه في نواحي الدار ويشرب منه ما لم يعلم به قذر ويكره للرجل ان يستخلص لنفسه اناء يتوضأ منه ولا يتوضأ منه غيره وفي فتاوى قاضيخان واختلفوا في كراهية البول في الماء الجاري والاصح هو الكراهة وأما البول في الماء الراكد فقد نقل الشيخ جلال الدين الخبازي في حاشية الهداية عن أبي الليث انه ليس بحرام اجماعا بل مكروه ونقل غيره انه حرام ويحمل على كراهة التحريم لان غاية ما يفيده الحديث كراهة التحريم فينبغي على هذا أن يكون البول في الماء الجاري مكروها كراهة تنزيه فرقا بينه وبين البول في الماء الراكد وفي فتاوى قاضيخان اذا ورد الرجل ماء فاخبره مسلم انه نجس لا يجوز له أن يتوضأ بذلك الماء قالوا هذا اذا كان عدلا فان كان فاسقا لا يصدق وفي المستور روايتان اهـ وفي المجتبى بالغين المعجمة وبرؤية أثر أقدام الوحوش عند الماء القليل لا يتوضأ به سبع مر بالركية وغلب على ظنه شربه منها تنجس والا فلا اهـ وينبغي ان يحمل الاول على ما اذا غلب على ظنه ان الوحوش شربت منه بدليل الفرع الثاني والا فمجرد الشك لا يمنع الوضوء به بدليل ما قدمناه نقله عن الاصل انه يتوضأ من الحوض الذي يخاف فيه قذرا ولا يتيقنه وينبغي ان يحمل التيقن المذكور في الاصل من قوله ولا يتيقنه على غلبة الظن والخوف على الشك أو الوهم كما لا يخفى وفي التجنيس من دخل الحمام واغتسل وخرج من غير نعل لم يكن به باس لما فيه من الضرورة والبلوى اهـ وسيأتي بقية هذا ان شاء الله تعالى في بحث المستعمل

(قوله قيل مسئلة الحوض بناء على الجزء الذي لا يتجزأ الخ) بيان ذلك كما في شرح الهداية لسيدنا الاستاذ عبد الغني ان الاجسام المركبة كالماء والحجر ونحوهما هم يقولون انها مركبة من الهيولى وهي المادة الكلية ومن الصورة وهي التعين الجزئي فقط فيلزم على هذا أن يكون ماء الحوض كله على مذهبهم متصلا واحدا فلو توضأ فيه صار جميعه مستعملا عندهم لكونه شيأ واحدا وهو باطل فان مذهب أهل السنة والجماعة نصر الله تعالى كلمتهم الى قيام الساعة ان الاجسام كلها مركبة من الجزء الذي لا يتجزأ لا وهما ولا فرضا كما قرر في موضعه من علم الكلام وهو أربعة أنواع في كل جسم مركب أي جسم كان نوع من النار ونوع من الهواء ونوع من الماء ونوع من التراب فاذا أراد الله تعالى تركيب جسم من الاجسام جمع بيد قدرته من كل نوع من هذه الانواع الاربعة أجزاء صغارا متلاصقة وضم بعضها الى بعض بتدبير الهي خاص فتكون جسما ثم اذا أراد اعدام ذلك الجسم فرق بين أنواعه فيذهب كل نوع من تلك الاجزاء الى جنسه ثم اذا كان يوم القيامة أعاد تلك الاجزاء الى ما كانت عليه من التركيب وهذا هو البعث الذي وردت به النصوص القطعية ثم ان كل نوع من هذه الانواع الاربعة مركب أيضا من أجزاء صغار لا تحتمل القسمة متلاصقة يشبه بعضها بعضا بحيث تظهر كالشئ الواحد فتتصل وتنقطع لشدة مناسبة بعضها لبعض ولكن لا تشبه أجزاء هذا النوع أجزاء النوع الآخر فالماء أجزاء صغار متلاصقة متناسبة يتصل بعضها ببعض وينفصل بعضها عن بعض وكذلك الهواء والنار والتراب فلو توضأ أحد بالماء حتى صار بعض تلك الاجزاء مستعملا لا يلزم ان تصير بقية الأجزاء مستعملة كذلك لان الماء عندنا ليس شيأ واحدا الا بحسب ظاهر الصورة التركيبية الحاصلة من اجتماع الاجزاء الصغار التي لا تتجزأ وانما هو مركب من أجزاء متناهية تنفصل وتتصل فلا يلزم استعمال الجميع بل البعض والحق ان الاجزاء في كل مركب متناهية كما هو مذهب أهل السنة والا لزم ان يدخل ما لا نهاية له في الوجود وهو باطل باجماع العقلاء كما ثبت بذلك بطلان التسلسل والله تعالى أعلم بالصواب اهـ (قوله وفي هذا التقرير نظر) أي في تقرير ابتناء هذه المسئلة على الجزء الذي لا يتجزأ ولعل وجه النظر من حيث التعبير بالنجاسة فانا اذا قلنا بنجاسة الماء المستعمل فان كان الحوض صغيرا يحكم بنجاسته عندنا أيضا وان كان غديرا يلزم ان لا يكون له حكم الجاري عند المعتزلة وانه لو وقعت فيه قطرة بول يكون الحوض نجسا لمجاورة الماء للنجاسة وهل هم يقولون بذلك فلينظر هذا ما ظهر لي والله تعالى أعلم

(قوله وموت مالادم له فيه كالبق والذباب والزنبور والعقرب والسمك والضفدع والسرطان لا ينجسه)
أى موت حيوان ليس له دم سائل فى الماء القليل لا ينجسه وقد جعل فى الهداية هذه المسئلة مسئلتين
فقال أولا وموت ماليس له نفس سائلة فى الماء لا ينجسه كالبق والذباب والزنابير والعقرب ونحوها ثم قال
وموت مايعيش فى الماء لا يفسده كالسمك والضفدع والسرطان وقد جمعهما قول المصنف وموت
مالادم له لان مائى المولد لادم له فكان الانسب ماذكره المصنف من حيث الاختصار الا انه يرد عليه
ما كان مائى المولد والمعاش وله دم سائل فانه سيأتى انه لا ينجس فى ظاهر الرواية مع ان عبارة المصنف
بخلافه فلذا فرق فى الهداية بينهما ونقل فى الهداية خلاف الشافعى فى المسئلة الاولى وكذا فى الثانية
الا فى السمك وماذكره من خلاف الشافعى فى الاولى ضعيف والصحيح من مذهبه انه كقولنا كما صرح
به النووى فى شرح المهذب وفى غاية البيان قال أبو الحسن الكرخى فى شرح الجامع الصغير لا أعلم ان فيه
خلافا بين الفقهاء ممن تقدم الشافعى واذا حصل الاجماع فى الصدر الاول صار حجة على من بعده اهـ
وقد علمت انه موافق لغيره وعلى تقدير مخالفته لا يكون خارقا للاجماع فقد قال بقوله القديم يحيى بن أبى
كثير التابعى الجليل كما نقله الخطابى ومحمد بن المنكدر الامام التابعى كما نقله النووى والدليل على أصل
المسئلة مارواه البخارى فى صحيحه باسناده الى أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وفى رواية
النسائى وابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فيه فانه يقدم السم ويؤخر
الشفاء ومعنى امقلوه اغمسوه ووجه الاستدلال به ان الطعام قد يكون حارا فيموت بالغمس فيه فلو كان
يفسده لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بغمسه ليكون شفاء لنا اذا أكلناه واذا ثبت الحكم فى الذباب ثبت
فى غيره مما هو بمعناه كالبق والزنابير والعقرب والبعوض والجراد والخنفساء والنحل والنمل والصرصر
والجعلان وبنات وردان والبرغوث والقمل اما بدلالة النص أو بالاجماع كذا فى المعراج قال الامام
الخطابى وقد تكلم على هذا الحديث من لا خلاق له وقال كيف يجتمع الداء والشفاء فى جناحى الذبابة
وكيف تعلم ذلك حتى تقدم جناح الداء قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل والذى يجد نفسه ونفوس عامة
الحيوان قد جمع فيها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى أشياء متضادة اذا تلاقت تفاسدت
ثم يرى الله عز وجل قد ألف بينها وجعلها سببا لبقاء الحيوان وصلاحه لجدير ان لا ينكر اجتماع الداء
والدواء فى جزأين من حيوان واحد وان الذى ألهم النحلة اتخاذ بيت عجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم
النملة كسب قوتها وادخاره لأوان حاجتها اليه هو الذى خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى أن تقدم جناحا
وتؤخر آخر لما أراد الله من الابتلاء الذى هو مدرجة التعبد والامتحان الذى هو مضمار التكليف
وله فى كل شئ حكمة وعلم وما يذكر الا أولو الألباب اهـ وقال بعضهم المراد به داء الكبر والترفع عن
استباحة ما أباحته الشريعة المطهرة وأحلته السنة المعظمة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بمقله دفعا للتكبر
والترفع وهذا ضعيف لانه حينئذ يخرج ذكر الجناحين والشفاء عن الفائدة كذا ذكره السراج الهندى
واستدل مشايخنا أيضا على أصل المسئلة بما عن سلمان رضى الله عنه عنه عليه السلام قال ياسلمان كل
طعام وشراب وقعت فيه دابة ليس لها دم فماتت فيه فهو حلال أكله وشربه ووضوءه قال الزيلعى
رحمه الله تعالى المخرج رواه الدارقطنى وقال لم يروه الا بقية عن سعيد بن أبى سعيد الزبيدى وهو ضعيف
ورواه ابن عدى فى الكامل وأعله بسعيد هذا وقال هو شيخ مجهول وحديثه غير محفوظ اهـ قال العلامة
فى فتح القدير ودفعا بان بقية هذا هو ابن الوليد روى عنه الأئمة مثل الحمادين وابن المبارك ويزيد بن
هرون وابن عيينة ووكيع والاوزاعى واسحق بن راهويه وشعبة وناهيك بشعبة واحتياطه قال يحيى

كان

وموت مالادم له فيه كالبق والذباب والزنبور والعقرب والسمك والضفدع والسرطان لا ينجسه

(قوله الا انه يرد عليه ما كان مائى المولد والمعاش وله دم سائل) الايراد بناء على ظاهر ماسيأتى عن أبى يوسف رحمه الله حيث يفيد ان مائى المولد قد يكون له دم سائل وأما على ماقدمه آنفا وماسيأتى عن شمس الأئمة فلا ورود

كان شعبة مبجلا لبقية حيث قدم بغداد وقد روى له الجماعة الا البخارى وأما سعيد بن أبى سعيد هذا فذكره الخطيب وقال واسم أبيه عبد الجبار وكان ثقة فانتفت الجهالة والحديث مع هذا لا ينزل عن الحسن اهـ قال فى الهداية ولان المنجس اختلاط الدم المسفوح باجزائه عند الموت حتى حل المذكى لانعدام الدم فيه ولا دم فيها والحرمة ليست من ضرورتها النجاسة كالطين وأورد عليه ذبيحة المجوسى ومتروك التسمية عامدا فانها نجسة مع زوال الدم المسفوح وذبيحة المسلم اذا لم يسل منها الدم لعارض بان أكلت ورق العناب فانها حلال مع ان الدم لم يسل وأجاب الاكمل وغيره عن الاول بان القياس الطهارة كالمسلم الا ان صاحب الشرع أخرجه عن أهلية الذبح فذبحه كلا ذبح وعن الثانى ان الشارع أقام الاهلية واستعمال آلة الذبح مقام الاسالة لاتيانه بما هو داخل تحت قدرته ولا يعتبر بالعوارض لانها لا تدخل تحت القواعد الأصيلة وأجاب فى معراج الدراية بان ذبيحة المجوسى والوثنى وتارك التسمية عمدا طاهرة على الاصح وان لم تؤكل لعدم أهلية الذابح وعزاه الى المجتبى ثم قال فان قيل لو كان المنجس هو الدم يلزم أن يكون الدموى من الحيوان نجسا سواء كان قبل الحياة أو بعدها لانه يشتمل على الدم فى كلتا الحالتين قلنا الدم حال الحياة فى معدنه والدم فى معدنه لا يكون نجسا بخلاف الذى بعد الموت لان الدماء بعد الموت تنصب عن مجاريها فلا تبقى فى معادنها فيتنجس اللحم بتشربه اياها ولهذا لو قطعت العروق بعد الموت لا يسيل الدم منها وفى صلاة البقالى لو مص البق الدم لم ينجس عند أبى يوسف لانه مستعار وعند محمد ينجسه وفى جمع الخلاف على العكس والاصح فى العلق اذا مص الدم انه يفسد الماء قال صاحب المجتبى ومن هذا يعرف حكم القراد والحلم اهـ وأما ما ذكره فى الهداية من خلاف الشافعى فى الثانية فصحيح قال النووى فى شرح المهذب ما يعيش فى البحر مما له نفس سائلة ان كان مأكولا فميتته طاهرة ولا شك انه لا ينجس الماء وما لا يؤكل كالضفدع وكذا غيره ان قلنا لا يؤكل فاذا مات فى ماء قليل أو مائع قليل أو كثير نجسه لا خلاف فيه عندنا اهـ واستدل للمذهب فى الهداية بقوله ولنا انه مات فى معدنه فلا يعطى له حكم النجاسة كبيضة حال محها دما ولانه لا دم فيها اذ الدموى لا يسكن الماء والدم هو المنجس وفى غير الماء قيل غير السمك يفسده لانعدام المعدن وقيل لا يفسده لعدم الدم وهو الاصح اهـ وقوله كبيضة حال محها بالحاء المهملة فيهما أى تغير صفرتها دما حتى لو صلى وفى كمه تلك البيضة تجوز صلاته بخلاف ما لو صلى وفى كمه قارورة دم حيث لا تجوز لان النجاسة فى غير معدنها وعموم قوله مات فى معدنه يقتضى ان لا يعطى للوحوش والطيور حكم النجاسة اذا ماتت فى معدنها لان معدنها البر ولهذا جعل شمس الأئمة تعليل قوله لا دم فيها أصح قال ليس لهذه الحيوانات دم سائل فان ما فيها يبيض بالشمس والدم اذا شمس يسود وكذا فى معراج الدراية وتعقبه فى فتح القدير بان كون البرية معدنا للسبع محل تأمل فى معنى معدن الشئ والذى يفهم منه ما يتولد منه الشئ وعلى التعليل الاول فرع ما لو وقعت البيضة من الدجاجة فى الماء رطبة أو يبست لا يتنجس الماء لانها كانت فى معدنها وكذا السخلة اذا سقطت من أمها رطبة أو يبست لا تنجس الماء لانها كانت فى معدنها ثم لا فرق بين أن يموت فى الماء أو خارجه ثم ينتقل اليه فى الصحيح وروى عن محمد اذا تفتت الضفدع فى الماء كرهت شربه لا للنجاسة بل لحرمة لحمه وقد صارت أجزاؤه فى الماء وهذا تصريح بان كراهة شربه تحريمية وبه صرح فى التجنيس فقال يحرم شربه وفى فتاوى قاضيخان فان كانت الحية أو الضفدع عظيمة لها دم سائل تفسد الماء وكذا الوزغة الكبيرة فى رواية عن أبى يوسف وفى السراج الوهاج الذى يعيش فى الماء هو الذى يكون توالده ومثواه فيه سواء كانت لها نفس سائلة أو لم تكن فى ظاهر الرواية وروى عن أبى يوسف انه اذا كان لها دم سائل أوجب التنجيس اهـ وكذا ذكر الاسبيجابى فما فى الفتاوى على غير ظاهر الرواية

(قوله سواء كان قبل الحياة) أى قبل زوال الحياة فهو على حذف مضاف والامر سهل (قوله وفى جمع الخلاف على العكس) هكذا النسخ التى رأيناها ولكن الذى فى معراج الدراية وفى جمع التفاريق الخلاف الخ فالخلاف مبتدأ لا مضاف اليه جمع فكأنه سقط من قلم الشارح لفظة التفاريق وكأن نسخته محرفة (قوله ومن هذا يعرف حكم القراد والحلم) جمع حلمة محركة وهى دودة تقع فى جلد الشاة فاذا دبغ يكون ذلك الموضع دقيقا مدارى عن جامع اللغة (قوله وأما ما ذكره فى الهداية من خلاف الشافعى رحمه الله فى الثانية) أى مسئلة موت ما يعيش فى الماء وهذا معطوف على قوله وما ذكره من خلاف الشافعى فى الاولى ضعيف (قوله والذى يفهم منه ما يتولد منه الشئ) كون هذا المعنى مرادا فى هذا المحل موضع تأمل فتأمل ثم ظهر ان فى بعض نسخ فتح القدير سقطا والذى رأيته فى نسخة أخرى ما نصه والذى يفهم منه ما يتولد منه الشئ فى غير ذى الروح وفيه ما هو مقره بحيث لا يستطيع الانفصال عنه اهـ فقوله وفيه أى فى ذى الروح وبه يظهر المراد تأمل (قوله فما فى الفتاوى على غير ظاهر الرواية) قال الشيخ خير الدين الرملى رحمه الله أقول ان أراد المذكور هنا المنقول عن قاضيخان فليس فيه ما يخالف ظاهر الرواية اذ كلامه

واختلف فى طير الماء ففى السراج الوهاج انه ينجس لانه يتعيش فى الماء ولا يعيش فيه وفى شرح الجامع الصغير لقاضيخان وطير الماء اذا مات فى الماء القليل يفسده هو الصحيح من الرواية عن أبى حنيفة وان مات فى غير الماء يفسده باتفاق الروايات لان له دما سائلا وهو برى" الاصل مائى" المعاش والمائى" ما كان توالده ومعاشه فى الماء اه وطير الماء كالبط والأوز وفى المجتبى الصحيح عن أبى حنيفة فى موت طير الماء فيه انه لا ينجسه وقيل ان كان يفرخ فى الماء لا يفسده والا فيفسده اه فقد اختلف التصحيح فى طير الماء كما ترى والاوجه ما فى شرح الجامع الصغير كما لا يخفى وفى الكلب المائى" اختلاف المشايخ كذا فى معراج الدراية من غير ترجيح لكن قال فى الخلاصة الكلب المائى" والخنزير المائى" اذا مات فى الماء أجمعوا انه لا يفسد الماء اه فكأنه لم يعتبر القول الضعيف كما لا يخفى وقد وقع لصاحب الهداية هنا وفى بحث الماء المستعمل التعليل بالعدم ووجه تصحيحه ان العلة متحدة وهى الدم وهو فى مثله يجوز كقول محمد فى ولد المغصوب لم يضمن لانه لم يغصب كذا فى الكافى وتوضيحه ان عدم العلة لا يوجب عدم الحكم لجواز أن يكون الحكم معلولا بعلل شتى الا ان العلة اذا كانت متعينة يلزم من عدمها عدم المعلول لتوقفه على وجودها وهنا كذلك لان النجس هو الدم المسفوح لا غير ولا دم لهذه الاشياء بدليل ان الحرارة لازمة الدم والبرودة لازمة الماء وهما نقيضان فلو كان لها دم لماتت بدوام السكون فى الماء كذا فى غاية البيان وفى الهداية والضفدع البرى والبحرى سواء وقيل البرى يفسد لوجود الدم وعدم المعدن وقيل لا يفسده قال الشارحون الضفدع البحرى هو ما يكون بين أصابعه سترة بخلاف البرى وصحح فى السراج الوهاج عدم الفرق بينهما لكن محله ما اذا لم يكن للبرى دم أما اذا كان له دم سائل فانه يفسده على الصحيح كذا فى شرح منية المصلى والضفدع بكسر الدال والانثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال وهو لغة ضعيفة وكسر الدال أفصح والبق كبار البعوض واحده بقة وقد يسمى به الفسفس فى بعض الجهات وهو حيوان كالقراد شديد النتن كذا فى شرح منية المصلى والزنبور بالضم وسمى الذباب ذبابا لانه كلما ذاب آب أى كلما طرد رجع وفى النهاية وأشار الطحاوى الى ان الطافى من السمك فى الماء يفسده وهو غلط منه فليس فى الطافى أكثر فسادا من انه غير مأكول فهو كالضفدع اه واعلم ان كل ما لا يفسد الماء لا يفسد غير الماء وهو الاصح كذا فى المحيط والتحفة والاشبه بالفقه كذا فى البدائع لكن يحرم أكل هذه الحيوانات المذكورة ما عدا السمك الغير الطافى لفساد الغذاء وخبثه متفسخا أو غيره وقد قدمناه عن التجنيس (قوله والماء المستعمل لقربة أو رفع حدث اذا استقر فى مكان طاهر لا مطهر) اعلم ان الكلام فى الماء المستعمل يقع فى أربعة مواضع الاول فى سببه وقد أشار اليه بقوله لقربة أو رفع حدث الثانى فى وقت ثبوته وقد أشار اليه بقوله اذا استقر فى مكان الثالث فى صفته وقد بينها بقوله طاهر الرابع فى حكمه وقد بينه بقوله لا مطهر والزيلعى رحمه الله أدرج الحكم فى الصفة وجعل قوله طاهر لا مطهر بيانا لصفته والاولى ما أسمعتك تبعا لما فى فتح القدير أما الاول فقد ذكر أبو عبد الله الجرجانى انه يصير مستعملا باقامة القربة بان ينوى الوضوء على الوضوء حتى يصير عبادة أو برفع الحدث بان توضأ المحدث للتبرد أو للتعليم بلا خلاف بين أصحابنا الثلاثة وذكر أبو بكر الرازى خلافا وقال انه يصير مستعملا باقامة القربة أو رفع الحدث عندهما وعند محمد باقامة القربة لا غير استدلالا بمسئلة الجنب اذا انغمس فى البئر لطلب الدلو فقال محمد الماء طاهر طهور لعدم اقامة القربة فلو توضأ محدث بنية القربة صار الماء مستعملا بالاجماع ولو توضأ متوضئ للتبرد لا يصير مستعملا بالاجماع ولو توضأ المحدث للتبرد صار مستعملا عندهما خلافا لمحمد ولو توضأ المتوضئ بنية القربة صار مستعملا عند الثلاثة قال شمس الأئمة السرخسى التعليل لمحمد بعدم اقامة القربة ليس بقوى لانه غير

والماء المستعمل لقربة أو رفع حدث اذا استقر فى مكان طاهر لا مطهر

فى الحية والضفدع البريين لا المائى وسيأتى فيه التفصيل المذكور (قوله وقد وقع لصاحب الهداية هنا وفى بحث الماء المستعمل التعليل بالعدم) وذلك حيث قال هنا وفى غير الماء قيل غير السمك يفسده لانعدام المعدن وقيل لا يفسده لعدم الدم وفى بحث الماء المستعمل علل فى مسئلة البئر بقوله لعدم اشتراط الصب وقوله لعدم نية التقرب قال فى غاية البيان هنا قوله لانعدام المعدن فيه نظر فانه لا يجوز التعليل على وجود الشئ بالعدم وقيل لا يفسده لعدم الدم وفيه أيضا نظر لان عدم العلة لا يوجب عدم الحكم لجواز أن يكون الحكم معلولا بعلل شتى الخ (قوله أما الاول فقد ذكر أبو عبد الله الجرجانى انه يصير مستعملا الخ) أى فيكون سبب الاستعمال أحد الامرين المذكورين

مروى عنه والصحيح عنده ان ازالة الحدث بالماء مفسدة له الا عند الضرورة كالجنب يدخل البئر لطلب الدلو ومن شرط نية القربة عند محمد استدل بمسئلة البئر وجوابه انه انما لم يصر مستعملا للضرورة لا لان الماء لا يصير مستعملا بازالة الحدث فصار كما لو أدخل الجنب أو الحائض أو المحدث يده فى الماء لا يصير مستعملا للضرورة والقياس ان يصير مستعملا عندهم لازالة الحدث ولكن سقط للحاجة اهـ وأقره عليه العلامة كمال الدين بن الهمام والامام الزيلعى وصرح فى البدائع ان الخلاف لم ينقل عنهم نصا وانما مسائلهم تدل عليه وكذا فى المحيط لكن قال وهذا الخلاف صحيح عند محمد لان تغير الماء عند محمد باعتبار اقامة القربة به لا باعتبار تحوّل نجاسة حكمية الى الماء وعندهما تغير الماء باعتبار انه تحوّل اليه نجاسة حكمية وفى الحالين تحوّل الى الماء نجاسة حكمية فأوجب تغيره اهـ والذى يدل على صحة الخلاف ما نقله فى المحيط والخلاصة وكثير من الكتب وعزاه الهندى الى صلاة الاثر لمحمد ان الرجل اذا أخذ الماء بفمه وهو جنب ولا يريد المضمضة فغسل يده به أجزأه عن غسل اليد ولا يصير مستعملا عند محمد لعدم قصد القربة وان زال الحدث عن الفم لكن يقال من جهة شمس الأئمة السرخسى ان محمدا انما لم يقل بالاستعمال للضرورة لا لان ازالة الحدث لا توجب الاستعمال وقد علل به فى المحيط فقال لم يحكم باستعمال الماء للضرورة ويؤيده ما فى فتح القدير أن الذى نعقله أن كلا من التقرب الماحى للسيئات والاسقاط مؤثر فى التغير ألا ترى أنه انفرد وصف التقرب فى صدقة التطوّع وأثر التغير حتى حرم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم رأينا الاثر عند ثبوت وصف الاسقاط معه غير ذلك وهو أشد فحرم على قرابته الناصرة له فعرفنا أن كلا أثر تغيرا شرعيا وبهذا يبعد قول محمد انه التقرب فقط الا أن يمنع كون هذا مذهبه كما قال شمس الأئمة اهـ ولو غسل يده للطعام أو منه صار الماء مستعملا لانه أقام به قربة لانه سنة ولو غسل يده من الوسخ لا يصير مستعملا لعدم ازالة الحدث واقامة القربة كذا فى المحيط وهذا التعليل يفيد أنه كان متوضئا ولا بد منه كما لا يخفى وقوله فيما قبله لانه أقام قربة يفيد أنه قصد اقامة السنة فلو لم يقصدها لا يصير مستعملا وفيه لو وصلت شعر آدمى الى ذؤابتها فغسلت ذلك الشعر الواصل لم يصر الماء مستعملا ولو غسل رأس انسان مقتول قد بان منه صار الماء مستعملا لان الرأس اذا وجد مع البدن ضم الى البدن وصلى عليه فيكون بمنزلة البدن والشعر لا يضم مع البدن فبالانفصال لم يبق له حكم البدن فلا تكون غسالته مستعملة قال الولوالجى فى فتاواه وهذا الفرق يأتى على الرواية المختارة أن شعر الآدمى ليس بنجس أما على الرواية الاخرى لا يتأتى فانه نجس ينجس الماء اهـ وفى المبتغى وغيره وبتعليم الوضوء للناس لا يصير مستعملا اذا لم يرد به الصلاة بل أراد تعليمه اهـ ولا يخفى أن التعليم قربة فاذا قصد اقامة القربة ينبغى أن يصير الماء مستعملا كغسل اليدين للطعام فانه لم يرد به الصلاة بل اقامة القربة كما لا يخفى ويؤيده ما فى شرح النقاية أوّلا ان القربة ما تعلق به حكم شرعى وهو استحقاق الثواب ولا شك ان فى التعليم المقصود ثوابا وقد يجاب عنه بان هذا الماء لم يستعمل لقربة لان القربة فيه ليست بسبب استعماله انما هى بسبب تعليمه ولذا لو علمه بالقول استغنى عن هذا الفعل بخلاف غسل اليدين من الطعام فان القربة فيه لا تحصل الا باستعماله فافترقا وفى الفتاوى الظهيرية وغسالة الميت نجسة كذا أطلق محمد فى الاصل والاصح أنه اذا لم يكن على بدنه نجاسة يصير الماء مستعملا ولا يكون نجسا الا أن محمدا انما أطلق نجاسة الماء لان غسالته لا تخلو عن النجاسة غالبا وفى الخلاصة أما اذا توضأ الصبى فى طست هل يصير الماء مستعملا والمختار أنه يصير مستعملا اذا كان الصبى عاقلا اهـ وقد قدمنا حكم ما اذا

(قوله والاسقاط مؤثر فى التغير) معطوف على التقرب (قوله فلو لم يقصدها لا يصير مستعملا) فى النهر قال وعليه فينبغى اشتراطه فى كل سنة كغسل الفم والانف ونحوهما وفى ذلك تردد اهـ قال الرملى أقول لا تردد اذ لا مانع من اشتراطه حتى لو لم يكن جنبا وقصد بغسل الانف والفم ونحوهما مجرد التنظيف وازالة الدرن والوسخ لا اقامة القربة لا يصير مستعملا تأمل اهـ وقال الشيخ اسمعيل النية كما تكون مفصلة تكون مجملة وكما تكون قصدية تكون ضمنية فاذا نوى الوضوء على وجه السنة دخل نحو ذلك فيه ضمنا وليس فى كلام البحر ما يعين التعيين لكل منها على حدة فتأمله اهـ (قوله والاصح انه اذا لم يكن على بدنه نجاسة الخ) أقول سيذكر مثله عن السراج فى باب النجاسات لكن سيأتى فى الجنائز الخلاف فى أن نجاسة الميت نجاسة خبث أو حدث وان صاحب المحيط استدل للاوّل بانه لو وقع فى الماء القليل قبل الغسل نجسه ولو صلى وهو حامل للميت لا يجوز وان صاحب المحيط صححه ونسبه فى البدائع الى عامة المشايخ فهذا يدل على ان كلام محمد هنا على اطلاقه فى أن غسالته نجسة الا ان يقال ان تنجيسه الماء القليل وعدم صحة صلاة حامله لما عليه من النجاسة غالبا وهو تأويل بعيد لان الاصل الطهارة ولا يحكم بفساد الماء أو الصلاة بالشك وكذا غسالته فتأمل (قوله أما اذا توضأ الصبى الخ) فى الخانية الصبى العاقل اذا توضأ يريد به التطهير ينبغى ان يصير الماء مستعملا لانه نوى قربة معتبرة اهـ فقوله يريد به التطهير يشير الى انه ان لم يرد به التطهير لا يصير مستعملا وفى قوله ينبغى ايماء الى انه لا رواية عن صاحب

المذهب كما قال في القنية (قوله لما عرف ان الحدث والجنابة الخ) قال الشيخ قاسم في حواشي المجمع الحدث يقال بمعنيين بمعنى المانعية الشرعية عما لا يحل بدون الطهارة وهذا لا يتجزأ بلا خلاف عند أبي حنيفة وصاحبيه و بمعنى النجاسة الحكمية وهذا يتجزأ ثبوتا وارتفاعا بلا خلاف عند أبي حنيفة وأصحابه وصيرورة الماء مستعملا بازالة الثانية ففي مسئلة البئر سقط الفرض عن الرجلين بلا خلاف والماء الذي أسقط الفرض صار مستعملا بلا خلاف على الصحيح اهـ هذا هو التحقيق فخذه فانه بالاخذ حقيق كذا في حاشية نوح أفندي على الدرر (قوله ولا تلازم الخ) المراد نفي التلازم من أحد الجانبين وهو جانب سقوط الفرض أي فانه قد يسقط الفرض و يرتفع الحدث كما اذا أتم الطهارة وقد يسقط ولا يرتفع الحدث كما اذا لم يتمها وأما جانب رفع الحدث فانه اذا وجد لزم منه سقوط الفرض وقد يقال لا تلازم من هذا الجانب أيضا فانه قد يرتفع الحدث ولا يسقط الفرض كوضوء الصبي العاقل لما مر من صيرورة مائه مستعملا مع انه لا فرض عليه بقي هل بين سقوط الفرض والقربة تلازم أم لا ان قلنا ان اسقاط الفرض لا ثواب فيه فلا وان قلنا فيه ثواب فنعم قال العلامة المحقق نوح أفندي والذي يقتضيه النظر الصحيح أن الراجح هو الاول لان الثواب في الوضوء المقصود وهو شرعا عبارة عن غسل الاعضاء الثلاثة ومسح الرأس فغسل عضو منها ليس بوضوء شرعي فكيف يثاب عليه اللهم الا أن يقال انه يثاب على غسل كل عضو منها ثوابا موقوفا على الاتمام فان أتمها أثيب على غسل كل عضو منها والا فلا و يدل عليه ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يده خرج من يده اعنى كل خطيئة بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب والآثام اهـ (قوله وفي الخلاصة لو غسل المحدث عضوا سوى أعضاء الوضوء) الاصح أنه لا يصير مستعملا فان قلت على مقابل الاصح كيف يصير مستعملا ولم يوجد واحد من الثلاثة قلت قال في النهر الظاهر ان هذا التفات الى خلاف آخر هو ان الحدث الاصغر اذا وجد هل حل بكل البدن وجعل غسل أعضاء الوضوء رافعا عن الكل تخفيفا أو باعضاء الوضوء فقط قولان وكان الراجح هو الثاني ولذا لم يصر الماء مستعملا بخلافه على الأول (قوله ووضوء الحائض مستعمل لان وضوأها مستحب) قال في النهر قالوا بوضوء الحائض يصير مستعملا لانه يستحب لها الوضوء لكل فريضة وان تجلس في مصلاها قدرها كيلا تنسى عادتها ومقتضى كلامهم اختصاص ذلك بالفريضة و ينبغي انها لو توضأت لتهجد عادي لها أو صلاة ضحى وجلست في مصلاها أن يصير مستعملا ولم أره لهم (قوله وفيه كلام قدمناه الخ) أقول وفيه كلام قدمناه عن النهر فليراجع فانه يقتضي أن كراهة تكرار الوضوء في مجلس اذا تعدد مرارا الا فيما اذا أعاده مرة واحدة

أدخل يده في الاناء فليراجع وفي الخلاصة ولو أخذ الماء بفمه لا يريد به المضمضة لا يصير مستعملا عند محمد وكذا لو أخذ بفيه وغسل أعضاءه بذلك وقال أبو يوسف لا يبقى طهورا وهو الصحيح اهـ واعلم أن هذا وأمثاله كقولهم فيمن أدخل يديه الى المرفقين أو احدى رجليه في اجانة يصير الماء مستعملا يفيد ان الماء يصير مستعملا بواحد من ثلاثة اما بازالة الحدث كان معه تقرب أولا أو اقامة القربة كان معه رفع حدث أولا أو اسقاط الفرض فان في هذه المسائل لم يزل الحدث ولا الجنابة عن العضو المغسول لما عرف أن الحدث والجنابة لا يتجزآن زوالا كما لا يتجزآن ثبوتا قالوا وهذا هو الصحيح وكذا لم توجد نية القربة وانما اسقط الفرض عن العضو المغسول فكان الاولى ذكر هذا السبب الثالث ولا تلازم بين سقوط الفرض وارتفاع الحدث فسقوط الفرض عن اليد مثلا يقتضي أن لا يجب اعادة غسلها مع بقية الاعضاء ويكون ارتفاع الحدث موقوفا على غسل الباقي رسقوط الفرض هو الاصل في الاستعمال الا أن يقال ان الحدث زال عن العضو زوالا موقوفا لكن المعلل به في كتاب الحسن عن أبي حنيفة كما نقله في فتح القدير اسقاط الفرض في مسئلة ادخال اليد الاناء لغير ضرورة لا لازالة الحدث وفي الخلاصة لو غسل المحدث عضوا آخر سوى أعضاء الوضوء كالفخذ الاصح أنه لا يصير مستعملا بخلاف أعضاء الوضوء اهـ وفي المبتغى بالغين المعجمة و بغسله ثوبا أو دابة تؤكل لا يصير مستعملا ووضوء الحائض مستعمل لان وضوأها مستحب اهـ ولا يخفى أنه لا يصير مستعملا الا اذا قصدت الاتيان بالمستحب وفي البدائع لو زاد على الثلاث فان أراد بالزيادة ابتداء الوضوء صار الماء مستعملا وان أراد الزيادة على الوضوء الاول اختلف المشايخ فيه اهـ وفيه كلام قدمناه في بحث تثليث الغسل في السنن فليراجع فانه يقتضي أن الوضوء على الوضوء لا يكون قربة الا اذا اختلف المجلس فحينئذ يكون الماء مستعملا أما اذا اتحد المجلس فلا يكون قربة بل مكروه فيكون الماء غير مستعمل وفي معراج الدراية فان قيل المتوضئ ليس على أعضائه نجاسة لا حقيقية ولا حكمية فكيف يصير الماء مستعملا بنية القربة قلنا المنوي القربة فقد ازداد طهارة على طهارة ولن تكون طهارة جديدة الا بازالة النجاسة الحكمية حكما فصارت الطهارة على الطهارة وعلى الحدث سواء اهـ * وأما الثاني

أعني وقت ثبوت الاستعمال فقال بعض مشايخنا الماء المستعمل ما زايل البدن واستقر في مكان من
أرض أو اناء وهو مذهب سفيان الثوري واستدل بمسائل زعم أنها تدل له منها اذا توضأ أو اغتسل وبقي
على يده لمعة فأخذ البلل منها في الوضوء أو من أي عضو كان في الغسل وغسل اللمعة يجوز ومنها نقل البلة
من مغسول الى ممسوح جائز وان وجد الانفصال ومنها أن الخرقة التي يتمسح بها تجوز الصلاة معها وان
كان ما أصابها من البلل كثيرا فاحشا وكذا اذا أصاب ثوبه الماء المستعمل لا يضره وان كان كثيرا وان
وجد الانفصال فأما عندنا فما دام على العضو لا يصير مستعملا واذا زايله صار مستعملا وان لم يستقر في
مكان فانه ذكر في الاصل أنه اذا مسح رأسه ببلل أخذه من لحيته لم يجز وان لم يستقر في مكان وكذا
لو مسح رأسه ببلل باق بعد مسح الخفين لا يجزئه وعلل بانه ماء قد مسح به مرة أشار به الى ما قلنا وقالوا
لا يجوز نقل البلة من عضو مغسول الى مثله فدل على أن المذهب ما قلناه ووجهه أن القياس صيرورته
مستعملا بنفس الملاقاة لوجود السبب فكان ينبغي أن يؤخذ لكل جزء من العضو جزء من الماء الا أن
فيه حرجا فسقط اعتبار حالة الاستعمال في عضو واحد حقيقة أو في عضو واحد حكما كما في الجنابة فاذا
زايل العضو زالت الضرورة فظهر حكم الاستعمال بقضية القياس وقد حصل الجواب عن المسئلة الاولى
التي استدل بها سفيان وأما عن الثانية فقد ذكر الحاكم الجليل أنها على التفصيل ان لم يكن استعمله في
شئ من أعضائه يجوز أما اذا كان استعمله لا يجوز والصحيح أنه يجوز وان استعمله في المغسولات لان
فرض الغسل انما تأدى بما جرى على عضوه لا بالبلة الباقية فلم تكن هذه البلة مستعملة بخلاف ما اذا
استعمله في المسح على الخف ثم مسح به رأسه حيث لا يجوز لان فرض المسح يتأدى بالبلة وتفصيل
الحاكم محمول على هذا وأما ما مسح بالمنديل أو تقاطر على الثوب فهو مستعمل الا أنه لا يمنع جواز الصلاة
لان الماء المستعمل طاهر عند محمد وهو المختار وعندهما وان كان نجسا لكن سقوط اعتبار نجاسته ههنا
لمكان الضرورة هذا ما قرره صاحب البدائع رحمه الله وذكر في المحيط أن القائل باشتراط الاستقرار
سفيان فقط دون أهل المذهب وصحح في الهداية وكثير من الكتب أن المذهب صيرورته مستعملا
بمجرد الانفصال وان لم يستقر وصدر به في الكافي وذكر ما في الكنز بصيغة قيل وما ذكره في الكنز
هو مذهب سفيان الثوري وابراهيم النخعي وبعض مشايخ بلخ وأبي حفص الكبير وظهير الدين
المرغيناني قال في الخلاصة والمختار أنه لا يصير مستعملا ما لم يستقر في مكان ويسكن عن التحرك اه وفي
غاية البيان أن مختار فخر الاسلام البزدوي وغيره في شروح الجامع الصغير اجتماعه في مكان بعد المزايلة وفيما
اختاره صاحب الهداية حرج عظيم على المسلمين اه وفي معراج الدراية عن شيخه أن ما في الهداية في
حق من لا ضرورة فيه كثياب غير المتوضئ وقيل في حق المغتسل لانه قليل الوقوع لا في حق المتوضئ اه
والحاصل أن المذهب ما في الهداية وما في الكنز اختيار بعض المشايخ ومبنى اختيار ما في الكنز توهم ان
ما ذكر في الهداية فيه حرج عظيم كما توهمه في غاية البيان لان الماء الذي يقطر من الاعضاء يصيب ثوب
المتوضئ فلو قلنا باستعماله بالانفصال فقط لتنجس ثوبه على القول بنجاسته حتى احتاج بعضهم الى حمله
على ثياب غير المتوضئ وبعضهم الى حمله على الغسل كما رأيت وليس ما توهموه من الحرج موجودا فقد
قدمنا عن البدائع أن ما يصيب ثوب المتوضئ معفو عنه بالاتفاق وكذا ذكر في غيره وأما في ثياب غير
المتوضئ فلا حرج وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا انفصل ولم يستقر بل هو في الهواء فسقط على عضو انسان
وجرى فيه من غير أن يأخذه بكفه فعلى قول العامة لا يصح وضوءه وعلى قول البعض يصح * الثالث أعني
صفة الماء المستعمل لم تذكر في ظاهر الرواية ولهذا ذكر في الكافي الذي هو جمع كلام محمد أن الماء
المستعمل لا يجوز التوضؤ به ولم يبين صفته من الطهارة أو النجاسة فلهذا لم تثبت مشايخ العراق خلافا بين

أصحابنا في صفته فقالوا طاهر غير طهور وعند أصحابنا وغيرهم أثبت الخلاف فقالوا ان عن أبي حنيفة روايتين في رواية محمد عنه أنه طاهر غير طهور وبها أخذ وكذا رواها زفر وعامر عن أبي حنيفة كما ذكره قاضيخان في شرحه وفي رواية أبي يوسف والحسن بن زياد أنه نجس غير أن الحسن روى عنه التغليظ وأبا يوسف روى عنه التخفيف وكل أخذ بما روى وروى عن أبي يوسف أن المستعمل ان كان محدثا أو جنبا فالماء نجس وان كان طاهرا فالماء طاهر وعند زفر ان كان المستعمل محدثا أو جنبا فهو طاهر غير طهور وان كان متوضأ فهو طاهر طهور وقد صحح المشايخ رواية محمد حتى قال في المجتبى وقد صحت الروايات عن الكل أنه طاهر غير طهور الا الحسن وقال فخر الاسلام في شرح الجامع الصغير هو المختار عندنا وهو المذكور في عامة كتب محمد عن أصحابنا فاختاره المحققون من مشايخ ماوراء النهر وفي المحيط أنه المشهور عن أبي حنيفة وفي كثير من الكتب وعليها الفتوى من غير تفصيل بين المحدث والجنب والمذكور في فتاوى الولوالجي والتجنيس في مواضع ان الفتوى على رواية محمد لعموم البلوى الا في الجنب وقد ذكر النووي ان الصحيح من مذهب الشافعي أنه طاهر غير طهور وبه قال أحمد وهو رواية عن مالك ولم يذكر ابن المنذر عنه غيرها وهو قول جمهور السلف والخلف اهـ وجه رواية النجاسة قوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسلن فيه من الجنابة كذا في الهداية وكثير من الكتب قال في البدائع وجه الاستدلال به حرمة الاغتسال في الماء القليل لاجماعنا على أن الاغتسال في الماء الكثير ليس بحرام فلولا أن القليل من الماء ينجس بالاغتسال بنجاسة الغسالة لم يكن للنهي معنى لان القاء الطاهر في الطاهر ليس بحرام أما تنجيس الطاهر فحرام فكان هذا نهيا عن تنجيس الماء الطاهر بالاغتسال وذا يقتضي التنجيس به ولا يقال يحتمل أنه نهي لما فيه من اخراج الماء من أن يكون مطهرا من غير ضرورة وذلك حرام لانا نقول الماء القليل انما يخرج عن كونه مطهرا باختلاط غير المطهر به اذا كان الغير غالبا عليه كماء الورد واللبن فاما اذا كان مغلوبا فلا وههنا الماء المستعمل ما يلاقي البدن ولا شك أن ذلك أقل من غير المستعمل فكيف يخرج به من أن يكون مطهرا فاما ملاقاة النجس الطاهر توجب تنجيس الطاهر وان لم يغلب على الطاهر لاختلاطه بالطاهر على وجه لا يمكن التمييز بينهما فيحكم بنجاسة الكل فثبت أن النهي لما قلنا ولا يقال يحتمل أنه نهي لان أعضاء الجنب لا تخلو عن النجاسة الحقيقية وذا يوجب تنجيس الماء القليل لانا نقول الحديث مطلق فيجب العمل باطلاقه ولان النهي عن الاغتسال ينصرف الى الاغتسال المسنون لانه هو المتعارف بين المسلمين والمسنون منه ازالة النجاسة قبل الاغتسال على أن النهي عن ازالة النجاسة الحقيقية التي على البدن استفيد بالنهي عن البول فيه فوجب حمل النهي على الاغتسال فيه لما ذكرنا صيانة لكلام صاحب الشرع عن الاعادة الخالية عن الافادة اهـ وقد حصل من الجواب الاول دفع ماذكره في فتح القدير تبعا للنووي ومن الجواب الثاني دفع ما في السراج الوهاج كما لا يخفى على من يراجعهما وفي معراج الدراية فان قيل القران في النظم لا يوجب القران في الحكم فلا يلزم تنجس الماء بالاغتسال قلنا قد بينا أن مطلق النهي للتحريم خصوصا اذا كان مؤكدا بنون التوكيد لا باعتبار القران اهـ ويستدل لابي حنيفة وأبي يوسف أيضا بالقياس وأصله الماء المستعمل في النجاسة الحقيقية والفرع المستعمل في الحكمية بجامع الاستعمال في النجاسة بناء على الغاء وصف الحقيقي في ثبوت النجاسة وذلك لان معنى الحقيقية ليس الا كون النجاسة موصوفا بها جسم محسوس مستقل بنفسه عن المكلف لأن وصف النجاسة حقيقة لا يقوم الا بجسم كذلك وفي غيره مجاز بل معناه الحقيقي واحد في ذلك الجسم وفي الحدث وهذا لانه ليس المتحقق لنا من معناها سوى أنها اعتبار شرعي منع الشارع من قربان الصلاة والسجود حال قيامه لمن قام به الى غاية استعمال الماء فيه فاذا

(قوله وقد حصل من الجواب الاول دفع ماذكره في فتح القدير) أي من الجواب عن السؤال الاول وهو قوله لا يقال يحتمل أنه نهي لما فيه من اخراج الماء من أن يكون مطهرا الخ والذي ذكره في فتح القدير هو قوله وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسلن فيه من الجنابة فغاية ما يفيد نهي الاغتسال كراهة التحريم ويجوز كونها لكيلا تسلب الطهورية فيستعمله بعض من لا علم له بذلك في رفع الحدث ويصلي ولا فرق بين هذا وبين كونه يتنجس فيستعمله من لا علم له بحاله في لزوم المحذور وهو الصلاة مع المنافي فيصلح كون كل منهما مثيرا للنهي المذكور اهـ ووجه الدفع أنه لا يلزم من الاغتسال في الماء القليل سلب الطهورية فلا يلزم هذا المحذور ولكن لا تنسى مامر في الفساقي من الكلام في الملتقى والملاقي فتدبر (قوله ومن الجواب الثاني دفع ما في السراج) أي جواب السؤال الثاني وما في السراج هو ماذكر في السؤال فانه قال في الحديث وهذا يدل على نجاسته الا أن يجاب عنه أن المغتسل من الجنابة لا يخلو بدنه عن نجاسة المني عادة والعادة كالمتيقن

استعمله قطع ذلك الاعتبار كل ذلك ابتلاء للطاعة فاما أن هناك وصفا حقيقيا عقلي أو محسوس فلا ومن ادعاه لا يقدر فى اثباته على غير الدعوى ويدل على أنه اعتبار اختلافه باختلاف الشرائع ألا ترى أن الخمر محكوم بنجاسته فى شر يعتنا وبطهارته فى غيرها فعلم أنها ليست سوى اعتبار شرعى ألزم معه كذا الى غاية كذا ابتلاء وفى هذا لا تفاوت بين الدم والحدث فانه أيضا ليس الا ذلك الاعتبار فظهر أن المؤثر نفس وصف النجاسة وهو مشترك فى الأصل والفرع فيثبت مثل حكم الأصل وهو نجاسة الماء المستعمل فيه فى الفرع وهو المستعمل فى الحدث فيكون نجسا الا أن هذا انما ينتهض على من يسلم كون حكم الأصل ذلك كمالك وأكثر العلماء وأما من يشترط فى نجاسته خروجه من الثوب متغيرا بلون النجاسة كالشافعى فلا فعنده الماء الذى يستعمل فى الحقيقية التى لا لون لها يغاير لون الماء كالبول طاهر يجوز شر به وغسل الثوب به دون ازالة الحدث لانه عنده مستعمل وهو لا يقصر وصف الاستعمال على رافع الحدث فانما ينتهض عليه بعد الكلام معه فى نفس هذا التفصيل وهو سهل غير انا لسنا الا بصدد توجيه رواية نجاسة المستعمل عن أبى حنيفة على أصولنا فان قيل لو تم ما ذكرت كان للبلوى تأثير فى اسقاط حكمه فالجواب الضرورة لا يعدو حكمها محلها والبلوى فيه انما هى فى الثياب فيسقط اعتبار نجاسة ثوب المتوضئ وتبقى حرمة شر به والطبخ به وغسل الثوب منه ونجاسة من يصيبه كذا قرر وجه القياس العلامة المحقق كمال الدين بن همام الدين رحمه الله على النجاسة واستدل فى الكفاية للشيخ جلال الدين الخبازى باشارة قوله تعالى عقب الامر بالوضوء والتيمم ولكن يريد ليطهركم فدل اطلاق التطهير على ثبوت النجاسة فى أعضاء الوضوء ودل الحكم بزوالها بعد التوضؤ على انتقالها الى الماء فيجب الحكم بالنجاسة ثم ان أبا يوسف جعل نجاسته خفيفة لعموم البلوى فيه لتعذر صيانة الثياب عنه ولكونه محل اجتهاد فاوجب ذلك خفة فى حكمه والحسن يجعل نجاسته غليظة لانها نجاسة حكمية وأنها أغلظ من الحقيقية ألا ترى أنه عفى عن القليل من الحقيقية دون الحكمية ووجه رواية محمد ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث جابر قال مرضت فاتانى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعودانى فوجدانى قد أغمى على" فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على" فافقت وفى البخارى أيضا أن الناس كانوا يتمسحون بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أنه اذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه فكذا استدل مشايخنا لرواية الطهارة منهم البيهقى فى الشامل وكذا استدل به النووى فى شرح المهذب ولكن لقائل أن يقول ان هذا لا يصلح دليلا للمدعى لأن هذا الذى تمسحوا به ليس هو المتساقط من أعضائه عليه الصلاة والسلام فانه يجوز أن يكون هو ما فضل من وضوئه فان فى بعض رواياته الصحيحة فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به وفى لفظ النسائى فى هذا الحديث وأخرج بلال فضل وضوئه فابتدره الناس وليس المراد به المتساقط من وضوئه عليه السلام وكذا حديث جابر فصب عليه من وضوئه فان جعل الوضوء اسما لمطلق الماء فلا دلالة فيه على طهارة الماء المستعمل وان أريد بوضوئه فضل مائه الذى توضأ ببعضه لا استعمله فى أعضائه فلا دلالة فيه أيضا وان جعل اسما للماء المعد للوضوء فلا دلالة فيه أيضا فحينئذ لا يدل مع هذه الاحتمالات كذا ذكره العلامة الهندى ولهذا والله أعلم لم يستدل المحقق ابن الهمام بهذه الدلائل لرواية الطهارة وانما استدل بالقياس فقال المعلوم من جهة الشارع أن الآلة التى تسقط الفرض وتقام بها القربة تتدنس وأما الحكم بنجاسة العين شرعا فلا وذلك لأن أصله مال الزكاة تدنس باسقاط الفرض به حتى جعل من الاوساخ فى لفظه عليه السلام فحرم على من شرف بقرابته الناصرة له ولم يصل مع هذا الى النجاسة حتى لو صلى حامل دراهم الزكاة صحت فكذا يجب فى الماء أن يتغير على وجه لا يصل الى التنجس وهو سلب الطهورية الا أن يقوم فيه دليل يخصه غير

هذا القياس اهـ لكن قد علمت الدليل الذى ذكرناه لأبى حنيفة آنفا فاندفع به هذا القياس وبهذا يترجح القول بالنجاسة ولهذا والله أعلم ذكر صاحب الهداية فى التجنيس أن الفتوى على رواية محمد لعموم البلوى الافى الجنب كما نقلناه عنه وعن الولوالجى آنفا فانه لما كان دليل النجاسة قويا كان هو المختار الا أن البلوى عمت فى الماء المستعمل فى الحدث الاصغر فافتى المشايخ بالطهارة بخلاف المستعمل فى الاكبر لم يوجد فيه عموم البلوى فكان على المختار من النجاسة ويؤيده ماذكره شمس الائمة السرخسى فى المبسوط أن قوله فى الاصل اذا اغتسل الطاهر فى البئر أفسده دليل على أن الصحيح من قول أبى حنيفة أن الماء المستعمل نجس لان الفاسد من الماء هو النجس اهـ لكن رجح فى موضع آخر رواية أبى يوسف القائلة بالتخفيف واستبعد رواية الحسن القائلة بالتغليظ فقال مارواه الحسن بعيد فان للبلوى تأثيرا فى تخفيف النجاسة ومعنى البلوى فى الماء المستعمل ظاهر فان صون الثياب عنه غير ممكن وهو مختلف فى نجاسته فلذلك خف حكمه اهـ وفى فتاوى قاضيخان المشهور عن أبى حنيفة وأبى يوسف نجاسة الماء المستعمل لكن قال فى الذخيرة الظاهر أن الماء المستعمل طاهر للجنب والمحدث وقد قدمناه فى الغسل فليراجع ثم اعلم أن الماء المستعمل على قول القائلين بنجاسته نجاسة عينية عند البعض حتى لا يجوز الانتفاع به بوجه ما وعند البعض نجاسته بالمجاورة حتى يجوز الانتفاع به بسائر الوجوه سوى الشرب لان هذا ماء أزيلت به النجاسة الحكمية فصار كما أزيل به النجاسة الحقيقية ووجه الاول أن المجاورة انما تكون بانتقال شئ من عين الى عين ولم يوجد حقيقة الا أنه يتنجس الماء بالاستعمال شرعا فيكون نجسا عينا كذا ذكره الامام صاحب الهداية فى التجنيس ولم يرجح لكن تأخيره وجه الاول يفيد ترجيحه كما هى عادته فى الهداية وفى الخلاصة ويكره شرب الماء المستعمل وأما الماء اذا وقعت فيه نجاسة فان تغير وصف الماء لم يجز الانتفاع به بحال وان لم يتغير الماء جاز الانتفاع به كبل الطين وسقى الدواب اهـ ولا يخفى أن الكراهة على رواية الطهارة أما على رواية النجاسة فحرام لقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث والنجس منها وفى البدائع ويكره التوضؤ فى المسجد عند أبى حنيفة وأبى يوسف وقال محمد لا بأس به لانه عنده طاهر وأما أبو يوسف فلأنه يقول بنجاسته وكذا ماروى عن أبى حنيفة وأما على رواية الطهارة عنه فلأنه مستقذر طبعا فيجب تنزيه المسجد عنه كما يجب تنزيهه عن المخاط والبلغم اهـ وفى فتاوى قاضيخان وان توضأ فى اناء فى المسجد جاز عندهم * الرابع فى حكمه قال قاضيخان فى فتاواه اتفق أصحابنا فى الروايات الظاهرة ان الماء المستعمل فى البدن لا يبقى طهورا اهـ وقال فى الهداية انه لا يزيل الاحداث قال الشارحون ان هذا حكمه وقالوا قيد بالاحداث لما أنه يزيل الانجاس على ماروى محمد عن أبى حنيفة ان الماء المستعمل طاهر غير طهور لان ازالة النجاسة الحقيقية تجوز بالمائعات عند أبى حنيفة صرح به القوام الاتقانى والسكاكى فى المعراج وصاحب النهاية وغيرهم هذا وان كان الماء المستعمل طاهرا عند محمد لكن لا تجوز به ازالة النجاسة الحقيقية عنده لان عنده لا يجوز ازالتها الا بالماء المطلق وقد قدمنا ان الماء المستعمل ليس بمطلق وبهذا يندفع ماتوهمه بعض الطلبة فى عصرنا ان الماء المستعمل يزيل الانجاس عند محمد لما أنه يقول بطهارته فهو حفظ شيأ وغابت عنه أشياء واندفع أيضا ماتوهمه بعض المشتغلين ان الماء المستعمل لا يزيل الانجاس اتفاقا لما أنه عند أبى حنيفة وأبى يوسف نجس فلا يزيل ومحمد وان كان يقول بطهارته فعنده لا يزيل الا الماء المطلق كما قدمناه لانه حفظ رواية النجاسة عن أبى حنيفة ونسى رواية الطهارة عنه التى اختارها المحققون وأفتوا بها وذكر فى المجتبى عن القدورى وشرح الارشاد وصلاة الجلالى أنه يجوز ازالة النجاسة بالماء المستعمل على الرواية الظاهرة وما ذكرنا من حكمه عندنا فهو مذهب الشافعى وأحمد ورواية عن مالك وذهب الزهرى ومالك والاوزاعى

فى

(قوله ولا يخفى أن الكراهة على رواية الطهارة) قال الرملى عن النهر وأقول يمكن حمله على رواية النجاسة بناء على أن المطلق منها ينصرف الى التحريم اهـ فليتأمل (قوله وفى البدائع ويكره التوضؤ فى المسجد الى آخر مانقله عن قاضيخان) قال الرملى أقول سيذكر فى شرح قوله فى باب الاعتكاف كراهة التوضؤ فى المسجد ولو فى اناء فراجعه وتأمله ولكن الظاهر ترجيح مافى فتاوى قاضيخان وقيده بقوله فى اناء لانه لو كان فى غير اناء فهو على الخلاف المتقدم والله تعالى أعلم اهـ

فى أشهر الروايتين عنهما وأبو ثور الى أنه مطهر واختاره ابن المنذر واحتجوا بقوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا لان الطهور ما يطهر غيره مرة بعد أخرى ويحتج لاصحابنا ومن تبعهم ان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم احتاجوا فى مواطن من أسفارهم الكثيرة الى الماء ولم يجمعوا المستعمل لاستعماله مرة أخرى فان قيل تركوا الجمع لانه لا يجتمع منه شئ فالجواب ان هذا لا يسلم وان سلم فى الوضوء لا يسلم فى الغسل فان قيل لا يلزم من عدم جمعه منع الطهارة به ولهذا لم يجمعوه للشرب والطبخ والعجن والتبرد ونحوها فالجواب ان ترك جمعه للشرب ونحوه للاستقذار فان النفوس تعافه للعادة وان كان طاهرا كما استقذر النبى صلى الله عليه وسلم الضب وتركه فقيل أحرام هو قال لا ولكنى أعافه وأما الطهارة مرة ثانية فليس فيه استقذار فتركه يدل على امتناعه وأما الجواب عن احتجاجهم فيعلم مما قدمناه فى أول بحث المياه من أن الطهور ليس هو المطهر لغيره فضلا عن التكرار وبما ذكرناه اندفع ما ذكره صدر الشريعة بقوله ونحن نقول لو كان طاهرا لجاز فى السفر الوضوء به ثم الشرب ولم يقل أحد بذلك اه لما علمت أن عدم شربه للاستقذار مع طهارته لا لعدمها (قوله ومسئلة البئر جحط) أى ضابط حكم مسئلة البئر جحط وصورتها جنب انغمس فى البئر للدلو أو للتبرد ولا نجاسة على بدنه فعند أبى حنيفة الرجل والماء نجسان وعند أبى يوسف الرجل جنب على حاله والماء مطهر على حاله وعند محمد الرجل طاهر والماء طاهر طهور فالجيم من النجس علامة نجاستهما والحاء من الحال أى كلاهما بحاله والطاء من الطاهر فرتب حروفه على ترتيب الأئمة فالحرف الاول للامام الاعظم والثانى للثانى والثالث للثالث وجه قول أبى حنيفة ان الفرض قد سقط عن بعض الاعضاء بأول الملاقاة لان النية ليست بشرط لسقوط الفرض فاذا سقط الفرض صار الماء مستعملا عنده فيتنجس الماء والرجل باق على جنابته لبقاء الحدث فى بقية الاعضاء وقيل عنده نجاسة الرجل بنجاسة الماء المستعمل وصحح فى شروح الهداية انه نجس بالجنابة عنده وفائدة الخلاف تظهر فى تلاوة القرآن ودخول المسجد اذا تمضمض واستنشق وفى فتاوى قاضيخان ان الاظهر انه يخرج من الجنابة ثم يتنجس بالماء النجس حتى لو تمضمض واستنشق حل له قراءة القرآن اه ووجه قول أبى يوسف ان الصب شرط لاسقاط الفرض عنده فى غير الماء الجارى وما هو فى حكمه ولم يوجد فكان الرجل جنبا بحاله فاذا لم يسقط الفرض ولم يوجد رفع الحدث ولا نية القربة لا يصير الماء مستعملا فكان بحاله ووجه قول محمد على ما هو الصحيح عنه ان الصب ليس بشرط عنده فكان الرجل طاهرا ولا يصير الماء مستعملا وان أزيل به حدث للضرورة وأما على ما خرجه أبو بكر الرازى فانه لا يصير الماء مستعملا عنده لفقد نية القربة وهى شرط عنده فى صيرورته مستعملا وهذه المسئلة أخذ منها أبو بكر الرازى الاختلاف فى سبب استعمال الماء بين الاصحاب وقد تقدم ان أخذه منها غير لازم كما ذكره شمس الأئمة وقال الخبازى فى حاشية الهداية قال القدورى رحمه الله كان شيخنا أبو عبد الله الجرجانى يقول الصحيح عندى من مذهب أصحابنا ان ازالة الحدث توجب استعمال الماء ولا معنى لهذا الخلاف اذ لا نص فيه وانما لم يأخذ الماء حكم الاستعمال فى مسئلة طلب الدلو لمكان الضرورة اذ الحاجة الى الانغماس فى البئر لطلب الدلو مما يتكرر فلو احتاجوا الى الغسل عند نزح ماء البئر كل مرة لحرجوا حرجا عظيما وصار كالمحدث اذا اغترف الماء بكفه لا يصير مستعملا بلا خلاف وان وجد اسقاط الفرض لمكان الضرورة بخلاف ما اذا أدخل غير اليد فيه صار الماء مستعملا اه وعن أبى حنيفة ان الرجل طاهر لان الماء لا يعطى له حكم الاستعمال قبل الانفصال من العضو قال الزيلعى والهندى وغيرهما تبعا لصاحب الهداية وهذه الرواية أوفق الروايات أى للقياس وفى فتح القدير وشرح المجمع انها الرواية المصححة اه وتعليلهم هذا يفيد انه لو تمضمض واستنشق داخل البئر قبل انفصاله لا يخرج عن الجنابة لصيرورة الماء

ومسئلة البئر جحط

(قول المصنف ومسئلة البئر جحط) قال فى النهر وروى نحط بالنون روى ذلك عن أبى على كما فى غاية البيان (قوله وقيل عنده الخ) هذا مبنى على أن الماء لا يعطى له حكم الاستعمال بأول الملاقاة ويدل على ذلك عبارة الخانية فانها تفيد أن تنجس الماء بالاستعمال بعد الخروج من الجنابة وذلك بتمام الانغماس واللازم بقاء الجنابة ثم الظاهر أن الرجل على القول الاول نجس بكل من نجاسة الجنابة ونجاسة الماء الملاقاة بقية جسده الماء المحكوم بنجاسته أول الملاقاة فتأمل (قوله للضرورة) على هذا التعليل لا يناسب ما ذكره أولا فى تصوير المسئلة من قوله أو للتبرد لانه لا ضرورة هناك بخلاف انغماسه لاستخراج الدلو تأمل ولذا اقتصر فى الهداية على ذكر طلب الدلو

(قوله فعلم بما قررناه الخ) قال سيدى العارف بالله عبد الغنى فى شرح الهداية والحاصل ان هذه المسئلة مسئلة البئر جحط الاقوال الثلاثة فيها ضعيفة لان القولين الاولين مبنيان على نجاسة الماء المستعمل أما على قول الامام أبى حنيفة رحمه الله فظاهر وأما على قول أبى يوسف فالذى منع من الحكم بنجاسة الماء عدم وجود الصب عنده فلو وجد حكم بالنجاسة ونجاسة المستعمل واشتراط الصب قولان ضعيفان والقول الثالث وهو قول محمد رحمه الله مبنى على طهارة الماء المستعمل واشتراط نية القربة له أما طهارة المستعمل فقد ذكرنا فيما سبق أن ذلك هو الصحيح المفتى به وأما اشتراط نية القربة له فغير مأخوذ به لتصريحهم بان الماء يصير مستعملا بكل من رفع الحدث والقربة واسقاط الفرض كما سبق بيانه فيكون المفتى به على قول محمد طهارة الماء المستعمل فقط لا اشتراط نية القربة ولكن فيه تلفيق فى التقليد ولعل ذلك لا يضر لان أقوال الصحب روايات عن أبى حنيفة كما هو المشهور والكل مذهبه فيصير الماء مستعملا على هذا وان لم ينو القربة وهو طاهر غير طهور اه والتلفيق انما هو فى قول أبى حنيفة ومحمد حيث أخذ بما روى عنه أن الرجل طاهر وبرواية محمد عنه أن المستعمل طاهر غير طهور ولم يؤخذ بقوله انه مستعمل وهو نجس ولا بقول محمد انه غير مستعمل وبه ظهر وجه قول الشارح ان الرجل طاهر والماء طاهر غير طهور (قوله والماء طاهر غير طهور) قال الرملى أقول سيأتى قريبا انه طاهر طهور على الصحيح (قوله لكن ينبغى الخ) أقول فيه نظر لانه مخالف لاطلاقهم الاتفاق وعبر فى السراج بقوله بلا خلاف وكذا بقوله بالاتفاق الا فى قول زفر والذى يظهر لى ان أبا يوسف انما يشترط الصب فيما اذا لم ينو الاغتسال ليجعل الصب قائما مقام النية ويدل عليه ما سيأتى من انه لو تدلك صار مستعملا بالاتفاق لقيامه مقام نية الاغتسال فان

(قوله وقد علمت فيما قدمناه فى الكلام على ماء الفساقى الخ) أقول قد قدمنا الكلام على ذلك فلا حاجة الى الاعادة بعد احاطتك بما هنالك وما نقله عن ابن أمير حاج لا يقوى على معارضته كلام الدبوسى المتقدم وعلى اطلاق عباراتهم باستعمال الماء اتفاقا وعلى هذا فلا حاجة الى البناء على ما ذكر ولا الى تأويل الكلام بخلاف المتبادر منه الى الافهام ثم رأيت فى شرح نظم الكنز للعلامة المقدسى قال ما نصه واما تأويل الكلام بان المراد بصيرورته مستعملا صيرورة ما لاقى أعضاءه منه مستعملا فهذا بعيد جدا اذ لا يحتاج الى التنصيص على ذلك أصلا اه (قوله والظاهر منه أنه اذا نزل للدلو وتدلك فى الماء صار الماء مستعملا) أى اذا لم يكن تدلكه لازالة الوسخ كما فى شرح المنية للحلبى

مستعملا قبل الانفصال وقد صرح به فى السراج الوهاج فعلم بما قررناه ان المذهب المختار فى هذه المسئلة ان الرجل طاهر والماء طاهر غير طهور أما كون الرجل طاهرا على الصحيح فقد علمته وأما كون الماء مستعملا فلذلك على الصحيح فقد علمته أيضا بما قدمناه قيدنا أصل المسئلة بالجنب لان الطاهر اذا انغمس لطلب الدلو ولم يكن على أعضائه نجاسة لا يصير الماء مستعملا اتفاقا لعدم ازالة الحدث واقامة القربة وان انغمس للاغتسال صار مستعملا اتفاقا لوجود اقامة القربة وحكم الحدث حكم الجنابة ذكره فى البدائع وكذا حكم الحائض والنفساء اذا نزلا بعد الانقطاع أما قبل الانقطاع وليس على أعضائهما نجاسة فانهما كالطاهر اذا انغمس للتبرد لانها لا تخرج من الحيض بهذا الوقوع فلا يصير الماء مستعملا كذا فى فتاوى قاضيخان والخلاصة وقيدنا بكونه انغمس لطلب الدلو أو للتبرد لانه لو انغمس بقصد الاغتسال للصلاة قالوا صار الماء مستعملا اتفاقا لوجود ازالة الحدث ونية القربة لكن ينبغى ان لا يزول حدثه عند أبى يوسف لما نقلوه عنه ان الصب شرط عنده فى غير الماء الجارى وما هو فى حكمه لاسقاط الفرض ولم أر من صرح بهذا وقد علمت فيما قدمناه فى الكلام على ماء الفساقى ان قولهم بان ماء البئر يصير مستعملا عند الكل مبنى على قول ضعيف عن محمد والصحيح من مذهب محمد ان ماء البئر لا يصير مستعملا مطلقا لان المستعمل هو ما تساقط عن الاعضاء وهو مغلوب بالنسبة الى الماء الذى لم يستعمله فاحفظ هذا وكن على ذكر منه ينفعك ان شاء الله تعالى ثم رأيت بعد هذا العلامة ابن أمير حاج فى شرح منية المصلى صرح بما ذكرته وقال الماء المستعمل هو الماء الذى لاقى الرجل الذى زال حدثه فيجب نزح جميع الماء على رواية نجاسة الماء المستعمل ولا يجب نزح شئ منها على رواية طهارته بل هو باق على طهوريته وقد عرفت ان رواية الطهارة هى المختارة اه فعلى هذا قولهم صار الماء مستعملا معناه صار الماء الملاقى للبدن مستعملا لا ان جميع ماء البئر صار مستعملا وقيدنا بقولنا ليس على أعضائه نجاسة حقيقية لانه لو كان كذلك لتنجس الماء اتفاقا وقيد المسئلة فى المحيط بقوله ولم يتدلك فيه ولم يبين مفهومه وكذا فى الخلاصة والظاهر منه انه اذا نزل للدلو وتدلك فى الماء صار الماء مستعملا اتفاقا لان الدلك فعل منه قائم مقام نية الاغتسال فصار كما لو نزل للاغتسال وقيد المسئلة بعضهم بان لا يكون استنجى بالاحجار فمفهومه انه لو كان مستنجيا بالاحجار تنجس الماء اتفاقا لكن هذا يبتنى على ان الحجر فى الاستنجاء مخفف لا مطهر وفيه خلاف ذكره فى التجنيس وذكر ان المختار انه مخفف لا مطهر وسنذكره ان شاء الله تعالى فى موضعه

وكل اهاب دبغ فقد طهر

فان قلت لم قال أبو يوسف بان الصب شرط فى العضو لا فى الثوب وما الفرق بينهما قلت روى عن أبى يوسف روايتان فى رواية ان الصب شرط فيهما ووجهه ان القياس يأبى التطهير بالغسل لان الماء يتنجس باول الملاقاة وانما حكمنا بالطهارة ضرورة ان الشرع كلفنا بالتطهير والتكليف يعتمد القدرة وسمى الماء طهورا وذلك يقتضى حصول الطهارة به والضرورة تندفع بطريق الصب فلا ضرورة الى طريق آخر مع ان الماء حالة الصب بمنزلة ماء جار وفى غير حالة الصب راكد والراكد أضعف من الجارى وفى رواية ان الصب شرط فى العضو لا فى الثوب وهو المشهور عنه ووجهه ان غسل الثياب بطريق الصب لا يتحقق الا بكلفة ومشقة لانها تغسلها النساء عادة وكل امرأة لا تجد خادما يصب الماء عليها ولا ماء جاريا وأما غسل البدن يتحقق بطريق الصب من غير كلفة كذا فى النهاية وقال القاضى الاسبيجابى فى شرح مختصر الطحاوى جنب اغتسل فى بئر ثم فى بئر الى العشرة قال أبو يوسف تنجس الآبار كلها وقال محمد يخرج من الثالثة طاهرا ثم ينظر ان كان على بدنه عين نجاسة تنجست المياه كلها وان لم يكن عين نجاسة صارت المياه كلها مستعملة ثم بعد الثالثة ان وجدت منه النية يصير مستعملا وان لم توجد منه النية لا يصير مستعملا عنده ولو أنه غسل الثوب النجس فى اجانة وعصره ثم فى اجانة الى العشرة فان الثوب يخرج من الثالثة طاهرا والمياه الثلاثة نجسة فى قولهم جميعا وأبو يوسف فرق بين الثوب والبدن فقال لان فى الثوب ضرورة ولا ضرورة فى البدن اهـ ولا يخفى ان مقتضى مذهب أبى يوسف من اشتراط الصب ان لا تتنجس المياه كلها عنده لما ان الحدث لم يزل ونية الاغتسال وان وجدت لكن لا اعتبار بها اذ لم يصح الغسل عنده وقد علمت فيما قدمناه عند الكلام على ماء الفساقى ان ما ذكره الاسبيجابى وغيره من كون ماء الآبار يصير مستعملا عند محمد مبنى على القول الضعيف لا على الصحيح فارجع اليه تجد لك فرجا كبيرا ان شاء الله تعالى وقد ظهر لى ان قولهم بنجاسة ماء الآبار عند أبى يوسف وقولهم بنجاسة ماء البئر اذا نزل للاغتسال عنده مفرع على رواية عن أبى يوسف ان من نزل فى البئر وهو جنب كان الماء نجسا والرجل نجس وقد ذكر هذه الرواية عنه الاسبيجابى وذكر هذه الفروع بعدها فالظاهر انها مفرعة عليها لا على القول المشهور عنه ان الرجل بحاله والماء بحاله والله الهادى للصواب (قوله وكل اهاب دبغ فقد طهر) لما كان يتعلق بدباغ الاهاب ثلاث مسائل طهارته وهى تتعلق بكتاب الصيد والصلاة فيه وهى تتعلق بكتاب الصلاة والوضوء منه بان يجعل قربة وهى تتعلق بالمياه ذكر فى بحث المياه لافادة جواز الوضوء منه بطريق الاستطراد فاندفع بهذا ما قيل ان هذا الموضع ليس لبيان هذه المسئلة والاهاب الجلد غير المدبوغ والجمع أهب بضمتين وبفتحتين اسم له وأما الاديم فهو الجلد المدبوغ وجمعه أدم بفتحتين كذا فى المغرب وكذا يسمى صرما وجرابا كذا فى النهاية وقوله كل اهاب يتناول كل جلد يحتمل الدباغة لا ما لا يحتمله فلا حاجة الى استثنائه وبه يندفع ما ذكره الهندى أنه كان ينبغى استثناء جلد الحية فلا يطهر جلد الحية والفأرة به كاللحم وكذا لا يطهر بالذكاة لان الذكاة انما تقام مقام الدباغ فيما يحتمله كذا فى التجنيس وفيه اذا أصلح أمعاء شاة ميتة فصلى وهى معه جازت صلاته لانه يتخذ منها الاوتار وهو كالدباغ وكذلك العقب والعصب وكذا لو دبغ المثانة فجعل فيها اللبن جاز ولا يفسد اللبن وكذلك الكرش ان كان يقدر على اصلاحه وقال أبو يوسف فى الاملاء ان الكرش لا يطهر لانه كاللحم اهـ وأما قميص الحية فهو طاهر كذا فى السراج الوهاج ثم الدباغ هو ما يمنع عود الفساد الى الجلد عند حصول الماء فيه والدباغ على ضربين حقيقى وحكمى فالحقيقى هو أن يدبغ بشئ له قيمة كالشب والقرظ والعفص وقشور الرمان ولحى الشجر والملح وما أشبه ذلك وضبط بعضهم الشب بالباء الموحدة وذكر الازهرى أن غيره تصحيف وضبطه بعضهم بالثاء المثلثة وهو نبت طيب الرائحة مر الطعم يدبغ به ذكره

(قوله وسنتكلم على المختارة مع نظائرها) قال الرملى الذى يأتى ترجيح عدم العود (قوله وبهذا التقرير اندفع ماقيل) أى ماقاله بعض شراح الوقاية وهذا التقرير لبعض محشى صدر الشريعة قال الفاضل قاضى زاده ثم انه قال الزيلعى فى شرح الكنز واستثناء الآدمى مع الخنزير يدل على أنه لا يطهر وليس كذلك بل اذا دبغ طهر ولكن لا يجوز به الانتفاع لسائر أجزائه وقال بعض شراح الوقاية الاستثناء من الطهارة نجاسة وهذا فى جلد الخنزير مسلم فانه لا يطهر بالدباغ وأما جلد الآدمى ففى غاية السروجى ذكر انه اذا دبغ طهر ولكن لا يجوز الانتفاع به كسائر أجزائه فكيف يصح هذا الاستثناء وقصد المحشى يعقوب باشا أن يصحح هذا الاستثناء فقال يعنى جاز استعماله شرعا الا جلد الخنزير لنجاسته وجلد الآدمى لكرامته ثم قال فلا يرد ماقيل ان الاستثناء من الطهارة نجاسة وهذا فى جلد الخنزير مسلم فانه لا يطهر بالدباغ وأما جلد الآدمى فقد ذكر انه اذا دبغ طهر ولكن لا يجوز الانتفاع به كسائر أجزائه فكيف يصح هذا الاستثناء قلت فيه خلل لانه اذا أراد معنى قول المصنف هو معنى جاز استعماله شرعا فليس كذلك وان أراد ان معنى قوله طهر يستلزم معنى جاز استعماله شرعا فيتعلق الاستثناء بذلك المعنى المنفهم من الكلام المذكور التزاما لا بصريح معنى الكلام المذكور فيصح الاستثناء بالنظر الى الآدمى أيضا لعدم جواز استعماله شرعا كعدم جواز استعمال جلد الخنزير وان كانت علة عدم جواز الاستعمال مختلفة فيهما قلنا يلزم حينئذ ان يبقى صريح معنى الكلام المذكور على كليته بلا استثناء شئ منه وليس بصحيح اذ لا يطهر جلد الخنزير بالدباغ فلا صحة للكلية المذكورة لا يقال يجوز أن يكون مراد صدر الشريعة بقوله فقد طهر معنى فقد جاز استعماله شرعا مجازا بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم ويجعل استثناء الآدمى قرينة عليه فلا يراد حقيقة قوله فقد طهر لامتناع الجمع بين الحقيقة والمجاز فلا تكون الكلية

الاجلد الخنزير والآدمى"

الا فى جواز الاستعمال وقد استثنى منه جلد الخنزير والآدمى فلا يلزم المحذور لانا نقول طهارة الشئ حقيقة لا تستلزم جواز استعماله شرعا ألا يرى ان جلد الآدمى اذا دبغ طهر ولكن لا يجوز الانتفاع به شرعا احتراما له نص عليه فى المحيط والبدائع وغيرهما وكذا شعر الانسان وعظمه طاهران عندنا ولكن لا يجوز الانتفاع بشئ منهما لكرامة الانسان على ماصرحوا به قاطبة فلم تحقق علاقة اللزوم بين طهر وبين جاز استعماله شرعا حتى يصح حمل قوله فقد طهر على معنى فقد جاز استعماله شرعا مجازا بعلاقة اللزوم وأيضا قوله وكل اهاب دبغ فقد طهر ليس عبارته فقط بل هو كلام عامة الفقهاء ولا شك ان مرادهم به ليس مجرد جواز استعماله شرعا بل بيان طهارته حقيقة والا يلزم أن يكون بيان طهارته حقيقة متروكا بالكلية مع كونه أمرا مهما يترتب عليه كثير من المسائل منها اذا وقع منه شئ فى الماء الراكد القليل لا ينجسه ومنها اذا وقع منه فى بدن المصلى أو فى ثوبه تجوز الصلاة به الى غير ذلك وأيضا قد استدلوا عليه بقوله عليه السلام أيما اهاب دبغ طهر ولم ينازع أحد فى كون المراد بالطهارة فيه هو الطهارة حقيقة اهـ ماذكره الفاضل قاضى زاده وأجاب بعضهم عن الاول بانه لا تنحصر العلاقة فى اللزوم فليكن طهر مجازا عن جاز استعماله شرعا بعلاقة أخرى لان بينهما علاقة السببية والمسببية محققة لا تنكر بالكلية وان لم يكن بينهما علاقة اللزوم اهـ (٧) *أقول يعنى ان السببية محققة فى الجملة وان لم تكن مطردة لان طهارة جلد الانسان وعظمه وشعره ليست سببا لجواز استعماله شرعا كما انها ليست ملزومة لها والاولى ماذكره المؤلف من القول بان الاستثناء منقطع أو يقال عبر عن عدم جواز الانتفاع شرعا بجلد الآدمى بعدم طهارته مشاكلة لذكره مع الخنزير الذى لا يطهر جلده بالدباغ حقيقة فتدبر *

(٧) مابين النجمتين هو زيادة لمن بيض الحاشية

الجوهرى فى الصحاح وبأيهما كان فالدباغ به جائز وأما القرظ فهو بالظاء لا بالضاد ورق شجر السلم بفتح السين واللام ومنه أديم مقروظ أى مدبوغ بالقرظ قالوا والقرظ نبت بنواحى تهامة كذا ذكره النووى فى شرح المهذب وانما نبهنا عليه لانه يوجد مصحفا فى كثير من كتب الفقه ويقرأ بالضاد والحكمى أن يدبغ بالتشميس والتتريب والالقاء فى الريح لا بمجرد التجفيف والنوعان مستويان فى سائر الاحكام الا فى حكم واحد وهو انه لو أصابه الماء بعد الدباغ الحقيقى لا يعود نجسا باتفاق الروايات وبعد الحكمى فيه روايتان وسنتكلم على المختارة مع نظائرها ان شاء الله تعالى (قوله الا جلد الخنزير والآدمى) يعنى كل اهاب دبغ جاز استعماله شرعا الا جلد الخنزير لنجاسة عينه وجلد الآدمى لكرامته وبهذا التقرير اندفع ماقيل ان الاستثناء من الطهارة نجاسة وهذا فى جلد الخنزير مسلم فانه لا يطهر بالدباغ وأما جلد الآدمى فقد ذكر فى الغاية انه اذا دبغ طهر ولكن لا يجوز الانتفاع به كسائر أجزائه فكيف يصح هذا الاستثناء وقيل جلد الخنزير والآدمى لا يقبلان الدباغ لان لهما جلودا مترادفة بعضها فوق بعض وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا كما لا يخفى وانما استثنى الجلد ولم يستثن الاهاب مع كونه مناسبا للمستثنى منه وهو قوله كل اهاب دبغ لما ان الاهاب هو الجلد قبل ان يدبغ فكان مهيأ للدباغ يقال

تأهب لكذا اذا تهيأله واستعد وجلد الخنزير والآدمى لا يتهيآن للدبغ فلذا استثنى بلفظ الجلد دون الاهاب وانما قدم الخنزير على الآدمى فى الذكر لان الموضع موضع اهانة لكونه فى بيان النجاسة وتأخير الآدمى فى ذلك أكمل فحاصله ان من المشايخ من قال انما لا يطهر جلد الخنزير بالدباغ لانه لا يندبغ لان شعره ينبت من لحمه ولو تصور دبغه لطهر وقال بعضهم لا يطهر وان اندبغ لانه محرم العين كذا فى معراج الدراية وفى المبسوط روى عن أبى يوسف انه يطهر بالدباغ وفى ظاهر الرواية لا يطهر اما لانه لا يحتمل الدباغ أو لان عينه نجس اهـ وأما الآدمى فقد قال بعضهم ان جلده لا يحتمل الدباغة حتى لو قبلها لطهر لانه ليس بنجس العين لكن لا يجوز الانتفاع به ولا يجوز دبغه احتراما له وعليه اجماع المسلمين كما نقله ابن حزم وقال بعضهم ان جلده لا يطهر بالدباغة أصلا احتراما له فالقول بعدم طهارة جلده تعظيم له حتى لا يتجرأ أحد على سلخه ودبغه واستعماله ويدخل فى عموم قوله كل اهاب جلد الفيل فيطهر بالدباغ خلافا لمحمد فى قوله ان الفيل نجس العين وعندهما هو كسائر السباع قال فى المبسوط من باب الحدث وهو الاصح فقد جاء فى حديث ثوبان أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى لفاطمة سوارين من عاج فظهر استعمال الناس العاج من غير نكير فدل على طهارته اهـ وأخرج البيهقى انه صلى الله عليه وسلم كان يمتشط بمشط من عاج قال الجوهرى العاج عظم الفيل قال العلامة فى فتح القدير هذا الحديث يبطل قول محمد بنجاسة عين الفيل وسيأتى تمامه فى عظم الميتات ان شاء الله تعالى ويدخل أيضا فى عموم قوله كل اهاب جلد الكلب فيطهر بالدباغ بناء على أنه ليس بنجس العين وقد اختلفت روايات المبسوط فيه فذكر فى بيان سؤره ان الصحيح من المذهب عندنا ان عين الكلب نجس اليه يشير محمد فى الكتاب بقوله وليس الميت بأنجس من الكلب والخنزير ثم قال وبعض مشايخنا يقولون عينه ليس بنجس ويستدلون عليه بطهارة جلده بالدباغ وقال فى باب الحدث وجلد الكلب يطهر عندنا بالدباغ خلافا للحسن والشافعى لان عينه نجس عندهما ولكنا نقول الانتفاع به مباح حالة الاختيار فلو كان عينه نجسة لما أبيح الانتفاع به وهذا صريح فى مخالفة الاول وذكر أيضا فى كتاب الصيد فى مسئلة بيع الكلب فى التعليل قال وبهذا يتبين انه ليس بنجس العين وذكر فى الايضاح اختلاف الرواية فيه وفى مبسوط شيخ الاسلام وأما جلد الكلب فعن أصحابنا فيه روايتان فى رواية يطهر بالدبغ وفى رواية لا يطهر وهو الظاهر من المذهب وذكر فى البدائع ان فيه اختلاف المشايخ فمن قال انه نجس العين جعله كالخنزير ومن جعله طاهر العين جعله مثل سائر الحيوانات سوى الخنزير والصحيح أنه ليس بنجس العين وكذا صححه فى موضع آخر وقال انه أقرب القولين الى الصواب ولذلك قال مشايخنا فيمن صلى وفى كمه جرو أنه تجوز صلاته وقيده الفقيه أبو جعفر الهندوانى الجواز بكونه مشدود الفم اهـ ولذا صحح فى الهداية طهارة عينه وتبعه شارحوها كالاتقانى والكاكى والسغناقى واختار قاضيخان فى الفتاوى نجاسة عينه وفرع عليها فروعا فالحاصل انه قد اختلف التصحيح فيه والذى يقتضيه عموم ما فى المتون كالقدورى والمختار والكنز طهارة عينه ولم يعارضه ما يوجب نجاستها فوجب أحقية تصحيح عدم نجاستها ألا ترى انه ينتفع به حراسة واصطيادا وقد صرح فى عقد الفوائد شرح منظومة ابن وهبان بان الفتوى على طهارة عينه وأما ما استدل به فى المبسوط من قول محمد وليس الميت بأنجس من الكلب والخنزير فقد قال فى غاية البيان لا نسلم ان نجاسة العين تثبت فى الكلب بهذا القدر من الكلام فمن ادعى ذلك فعليه البيان ولم يرد نص عن محمد فى نجاسة العين وما أورد من أنه لا يلزم من الانتفاع به طهارة عينه فان السرقين ينتفع به ايقادا وتقوية للزراعة مع نجاسة عينه أجاب عنه فى النهاية وغيرها بان هذا الانتفاع بالاستهلاك وهو جائز فى نجس العين كالاقتراب من الخمر للاراقة وقال فى القنية رامزا

(قوله وانما قدم الخنزير) أى فى هذا المحل كما فى أكثر الكتب لان الموضع موضع اهانة أو لان فيه اشارة الى كمال عدم قابلية الطهارة فى الخنزير والتأخير فى أمثال هذه المواضع يفيد التعظيم كما فى قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر والمصنف قدم الآدمى نظرا الى كرامته وذكر فى الخلاصة عن أبى يوسف ان الخنزير اذا ذبح يطهر جلده بالدباغ والله تعالى أعلم

لمجد الأئمة وقد اختلف فى نجاسة الكلب والذى صح عندى من الروايات فى النوادر والآمالى انه نجس العين عندهما وعند أبى حنيفة ليس بنجس العين اهـ ومشى عليه ابن وهبان فى منظومته وذكره فى عقد الفوائد شرحها وذكر الناطفى عن محمد اذا صلى على جلد كلب أو ذئب قد ذبح جازت صلاته ولا يخفى أن هذه الرواية تفيد طهارة عينه عند محمد فيجوز أن يكون عن محمد روايتان اهـ وقال القاضى الاسبيجابى وأما الكلب يحتمل الذكاة والدباغة فى ظاهر الرواية خلافا لما روى الحسن اهـ فاذا علمت هذا فاعلم ان الجلد لا يطهر بالدباغ على القول بنجاسته و يطهر به على القول بطهارته واذا وقع فى بئر واستخرج حيا تنجس الماء كله مطلقا على القول بنجاسته كما لو وقع الخنزير وعلى القول بطهارته لا يتنجس الا اذا وصل فمه الماء واذا ذكى لا يطهر جلده ولا لحمه على القول بالنجاسة كالخنزير و يطهر على القول بالطهارة واذا صلى وهو حامل جروا صغيرا لا تصح صلاته على القول بنجاسته مطلقا وتصح على القول بطهارته اما مطلقا أو بكونه مشدود الفم كما قدمناه عن البدائع وتقييده بكونه جروا صغيرا يظهر أن فى الكبير لا تصح مطلقا لما انه وان لم يكن نجس العين فهو متنجس لان مأواه النجاسات وقد يقال ينبغى ان لا تصح صلاة من حمل جروا صغيرا اتفاقا أما على القول بنجاسة عينه فظاهر وأما على القول بطهارة عينه فلان لحمه نجس بدليل انهم اتفقوا على ان سؤره نجس لما انه مختلط بلعابه ولعابه متولد من لحمه وهو نجس ولهذا قال فى التجنيس نجاسة السؤر دليل نجاسة اللحم وقال العلامة فى فتح القدير نجاسة سؤره لا تستلزم نجاسة عينه بل تستلزم نجاسة لحمه المتولد منه اللعاب اهـ وسبب نجاسة لحمها اختلاط الدم المسفوح بأجزائه حالة الحياة مع حرمة أكله كما سنوضحه فى بيان الاسآر ان شاء الله تعالى و بهذا التقرير يندفع ما قد يتوهم اشكالا وهو ان يقال كيف يكون سؤره نجسا على القول بطهارة عينه فان هذه غفلة عظيمة عن فهم كلامهم فان قولهم بطهارة عينه لا يستلزم طهارة كل جزء منه ولهذا علل فى البدائع لنجاسة سؤر الكلب وسائر السباع بان سؤر هذه الحيوانات متحلب من لحومها ولحومها نجسة وقد قالوا ان حرمة الشئ اذا لم تكن للكرامة كحرمة الآدمى ولا لفساد الغذاء كالذباب والتراب ولا للخبث طبعا كالضفدع والسلحفاة ولا للمجاورة كالماء النجس كانت علامة النجاسة أى نجاسة اللحم فثبت بهذا انه لا خلاف فى نجاسة لحمه عندنا وانما الخلاف فى نجاسة عينه فظهر بهذا أن الكلب طاهر العين بمعنى طهارة عظمه وشعره وعصبه ومالا يؤكل منه لا بمعنى طهارة لحمه لكن قد أجاب فى المحيط فقال وان كان فمه مشدودا بحيث لا يصل لعابه الى ثوبه جاز لان ظاهر كل حيوان طاهر ولا يتنجس الا بالموت ونجاسة باطنه فى معدنه فلا يظهر حكمها كنجاسة باطن المصلى وفى شرح منية المصلى لا يخفى ان هذا على القول بطهارة عينه وأما على القول بانه نجس العين فلا ظهور ان الصلاة لا تصح لحامله مطلقا كما فى حق حامل الخنزير واذا دخل الماء فانتفض فأصاب ثوب انسان أفسده ولو أصابه ماء المطر لم يفسد لان فى الوجه الاول الماء أصاب الجلد وجلده نجس وفى الوجه الثانى أصاب شعره وشعره طاهر كذا ذكر الولوالجى وغيره ولا يخفى ان هذا على القول بنجاسة عينه و يستفاد منه ان الشعر طاهر على القول بنجاسة عينه لما ذكر فى السراج الوهاج ان جلد الكلب نجس وشعره طاهر هو المختار و يتفرع عليه ذكر الفرع الذى ذكرناه أما على القول بالطهارة اذا انتفض فأصاب ثوبا لا ينجسه مطلقا سواء أصاب شعره أو جلده و يدل عليه ان صاحب البدائع ذكر هذا الفرع شاهدا للقول بنجاسة عينه فقال من جعله نجس العين استدل بما ذكر فى العيون عن أبى يوسف رحمه الله تعالى ان الكلب اذا وقع فى الماء ثم خرج منه الى آخر ما ذكرناه من التفصيل عن الولوالجى و يدل عليه أيضا ان صاحب التجنيس ذكر هذا الذى ذكرناه مع التفصيل من جملة مسائل ثم قال بعدها وهذه المسائل تشير الى نجاسة عينه و يدل عليه

أيضا

(قوله وتقييده بكونه جروا صغيرا الخ) قال فى النهر بل قيدوا به لوقوع التصوير بكونه فى كمه (قوله ومالا يؤكل منه) أى مالا يمكن أكله احترازا عن لحمه فانه قابل للأكل (قوله لكن قد أجاب فى المحيط) أى أجاب عما قدمه من قوله وقد يقال ينبغى الخ قال فى النهر و يدل عليه ما نقله فى مسائل الآبار من انه لو وقع فى البئر وأخرج حيا لا ينجس الماء على القول بطهارة عينه ما لم يصل فمه الماء وهو الاصح اهـ

أيضا ماذكره فى فتح القدير فى آخر باب الانجاس من مسائل شتى بما لفظه وماذكر فى الفتاوى من التنجس من وضع رجله موضع رجل كلب فى الثلج أو الطين ونظائر هذه مبنى على رواية نجاسة عين الكلب وليست بالمختارة اه فقوله ونظائر هذه أراد به مثل المسئلة التى ذكرناها عن الولوالجى كما لا يخفى لكن ذكر قاضيخان فى فتاواه ان هذه المسئلة مفرعة على القول بنجاسة عينه وعلل للنجاسة فى مسئلة ما اذا أصاب الماء جلده بتعليل آخر وهو أن مأواه النجاسات فاستفيد منه ان الماء اذا أصاب جلده وانتفض فأصاب الثوب نجسه أيضا على القول بطهارة عينه لأنه لما كان مأواه النجاسات صار جلده متنجسا وعلم بما قررناه انه لا يدخل فى قول من قال بنجاسة عين الكلب الشعر بخلاف قولهم بنجاسة عين الخنزير فانه يدخل فيه شعره أيضا فاذا انتفض الخنزير فأصاب ثوبا نجسه مطلقا سواء أصاب الماء جلده أو شعره كما صرح به فى السراج الوهاج وقال الولوالجى أيضا الكلب اذا أخذ عضو انسان أو ثوبه ان أخذ فى حالة الغضب لا يتنجس لأنه يأخذه بالاسنان ولا رطوبة فيها وان أخذه فى حالة المزاح يتنجس لانه يأخذه بالاسنان والشفتين وشفتاه رطبة فيتنجس اه وكذا ذكر غيره وفى القنية رامزا للوبرى عضه الكلب ولا يرى بللا لا بأس به يعنى لا يجب غسله ولا يخفى ان ما فى القنية انما ينظر الى وجود المقتضى للنجاسة وهو الريق سواء كان ملاعبا أو غضبانا وهو الفقه وقد صرح فى الملتقط بانه لا ينجس ما لم ير البلل سواء كان راضيا أو غضبانا وفى الصيرفية هو المختار وكذا فى التتارخانية وواقعات الناطفى وغيرهما كذا فى عقد الفوائد وفى خزانة الفتاوى وعلامة الابتلال ان لو أخذه بيده تبتل يده ولا يخفى أن هذه المسئلة على القولين أما على القول بالنجاسة فظاهر وأما على القول بطهارة عينه فلان لعابه نجس لتولده من لحم نجس كما قدمناه وفى التجنيس امرأة صلت وفى عنقها قلادة فيها سن كلب أو أسد أو ثعلب فصلاتها تامة لانه يقع عليها الذكاة وكل ما يقع عليه الذكاة فعظمه لا يكون نجسا بخلاف الآدمى والخنزير اه وكذا ذكر الولوالجى وذكر فى السراج الوهاج معزيا الى الذخيرة أسنان الكلب طاهرة وأسنان الآدمى نجسة لان الكلب يقع عليه الذكاة بخلاف الخنزير والآدمى اه ولا يخفى أن هذا كله على القول بطهارة عينه لانه علله بكونه يطهر بالذكاة وأما على القول بنجاسة عينه فلا تعمل فيه الذكاة فتكون أسنانه نجسة كالخنزير وسيأتى الكلام على أسنان الآدمى ان شاء الله تعالى قريبا وأما اذا أكل من شئ يغسل ثلاثا ويؤكل كذا فى المبتغى بالغين المعجمة وينبغى أن يكون هذا بالاتفاق كما لا يخفى ولا يقال ينبغى أن يطهر بالجفاف قياسا على الكلا اذا تنجس فانه يطهر به كما فى الخلاصة والخانية لانا نقول الطهارة فى الكلا بالجفاف حصلت استحسانا بالاثر لكونه فى معنى الارض لاتصاله بها وما نحن فيه ليس كذلك وأما بيعه وتمليكه فهو جائز هكذا نقلوا وأطلقوا لكن ينبغى أن يكون هذا على القول بطهارة عينه أما على القول بالنجاسة فهو كالخنزير فبيعه باطل فى حق المسلمين كالخنزير لكن المنقول فى فتاوى قاضيخان من البيوع ان بيع الكلب المعلم جائز فمفهومه أن غير المعلم لا يجوز بيعه وفى التجنيس من باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز رجل ذبح كلبه ثم باع لحمه جاز لان اللحم طاهر بخلاف ما لو ذبح خنزيره ثم باعه اه فالظاهر منهما أن هذا الحكم على القول بطهارة عينه وذكر السراج الهندى فى شرح الهداية معزيا الى التجريد ان الكلب لو أتلفه انسان ضمنه ويجوز بيعه وتمليكه وفى عمدة المفتى لو استأجر الكلب يجوز والسنور لا يجوز لان السنور لا يعلم ونقل عن التجريد لو استأجر كلبا معلما أو بازيا ليصيد بهما فلا أجرة له قال لانه لفقد العرف والحاجة اليه اه وهذا ما تيسر التكلم عليه فى المسائل المتعلقة بالكلب وهذا البيان ان شاء الله تعالى من خواص هذا الكتاب ثم اعلم أن فى قول المصنف فى أصل المسئلة دبغ اشارة الى أنه يستوى أن يكون الدابغ مسلما أو كافرا أو صبيا أو مجنونا أو امرأة اذا حصل به مقصود الدباغ

فان دبغه الكافر وغلب على الظن انهم يدبغون بالسمن النجس فانه يغسل كذا فى السراج الوهاج وفيه مسئلة جلد الميتة بعد الدباغ هل يجوز أكله اذا كان جلد حيوان مأكول اللحم قال بعضهم نعم لأنه طاهر كجلد الشاة المذكاة وقال بعضهم لا يجوز أكله وهو الصحيح لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة وهذا جزء منها وقال عليه السلام فى شاة ميمونة رضى الله تعالى عنها انما يحرم من الميتة أكلها مع أمره لهم بالدباغ والانتفاع وأما اذا كان جلد ما لا يؤكل كالحمار فانه لا يجوز أكله اجماعا لأن الدباغ فيه ليس باقوى من الذكاة وذكاته لا تبيحه فكذا دباغه اهـ وهذا الذى قدمناه فى جلود الميتات كله مذهبنا وللعلماء فيه سبعة مذاهب ذكرها الامام النووى فى شرح المهذب فنقتصر منها على ما اشتهر من المذاهب منها ما ذهب اليه الشافعى ان كل حيوان ينجس بالموت طهر جلده بالدباغ ما عدا الكلب والخنزير وما تولد منهما أومن أحدهما فلا يدخل الآدمى فى هذا العموم عنده لأن الصحيح عنده ان الآدمى لا ينجس بالموت فجلده طاهر من غير دبغ لكن لا يجوز استعماله لحرمته وتكريمه ومنها ما ذهب اليه أحمد انه لا يطهر بالدباغ شئ وهو رواية عن مالك ومنها ما ذهب اليه مالك انه يطهر الجميع حتى الكلب والخنزير الا أنه يطهر ظاهره دون باطنه فيستعمل فى اليابس دون الرطب ووجه قول أحمد قوله تعالى حرمت عليكم الميتة وهو عام فى الجلد وغيره وحديث عبدالله بن عكيم قال أتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر أن لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم قال الترمذى حديث حسن ووجه قول مالك ان الدباغ انما يؤثر فى الظاهر دون الباطن ووجه قول الشافعى ما رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم من رواية ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما اهاب دبغ فقد طهر وفى صحيح مسلم اذا دبغ الاهاب فقد طهر وهو حديث حسن صحيح وما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى شاة ميتة هلا أخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا يا رسول الله انها ميتة قال انما حرم أكلها وفى الباب أحاديث أخر ذكرها النووى فى شرح المهذب وانما خرج الكلب والخنزير لان الحياة أقوى من الدباغ بدليل أنها سبب لطهارة الجلة والدباغ انما يطهر الجلد فاذا كانت الحياة لا تطهرهما فالدباغ أولى ولنا ما ذكرناه من الاحاديث فى دليل الشافعى وهو كما تراه عام فاخراج الخنزير منه لمعارضة الكتاب اياه وهو قوله تعالى أو لحم خنزير فانه رجس بناء على عود الضمير الى المضاف اليه لانه صالح لعوده وعند صلاحية كل من المتضايفين لذلك يجوز كل من الامرين وقد جوز عود ضمير ميثاقه فى قوله تعالى ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى كل من العهد ولفظ الجلالة وتعين عوده الى المضاف اليه فى قوله تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ضرورة صحة الكلام والى المضاف فى قولك رأيت ابن زيد فكلمته لانه المحدث عنه بالرؤية رتب على الحديث الاول عنه الحديث الثانى فتعين هو مرادا به والا اختل النظم فاذا جاز كل منهما لغة والموضع موضع احتياط وجب اعادته على ما فيه الاحتياط وهو بما قلنا كذا قرره العلامة فى فتح القدير أخذا من النهاية ومعراج الدراية وفى غاية البيان ومما ظهر لى فى فؤادى من الانوار الربانية والاجوبة الالهامية ان الهاء لا يجوز أن ترجع الى اللحم لان قوله فانه رجس خرج فى مقام التعليل فلو رجع اليه لكان تعليل الشئ بنفسه فهو فاسد لكونه مصادرة وهذا لان نجاسة لحمه عرفت من قوله أو لحم خنزير لان حرمة الشئ مع صلاحيته للغذاء لا للكرامة آية النجاسة فحينئذ يكون معناه كأنه قال لحم خنزير نجس فان لحمه نجس أما اذا رجع الضمير الى الخنزير فلا فساد لانه حينئذ يكون حاصل الكلام لحم خنزير نجس لان الخنزير نجس يعنى أن هذا الجزء من الخنزير نجس لان كله نجس هذا هو التحقيق فى الباب لأولى الألباب اهـ وتعقبه شارح متأخر بانه عند التأمل

(قوله كجلد الشاة المذكاة) قال الرملى أقول يعنى فى الحل وسواء فيها قبل الدباغ وبعده كنحو أكل تراب لا يضر فحل جلد المذكاة قبل الدباغ وبعده حيث كان من مأكول اللحم متفق عليه وحرمته من غير المأكول كذلك والخلاف فى جلد الميتة من المأكول بعد الدباغة والصحيح حرمته تأمل (قوله رتب على الحديث الاول عنه) أى عن ابن زيد وقوله الحديث الثانى أى وهو قوله فكلمته نائب فاعل رتب (قوله وتعقبه شارح متأخر) أقول هو الامام العلامة المحقق محمد بن أمير حاج الحلبى شارح منية المصلى

بمعزل عن الصواب وكيف لا والجرى على هذا المنوال مما يسد باب التعليل بالاوصاف المناسبة للاحكام ولاشك أنه لا يلزم من كون الشئ علامة على شئ أن لا يصح التصريح بكون الشئ الثانى علة للشئ الاول بجعل الشارع لما فيه من الوصف المناسب لذلك بل ذلك يصحح التصريح بكونه علة ولا يلزم منه تعليل الشئ بنفسه قطعا ولنوضحه فيما نحن بصدده فنقول قوله انه رجس تعليل للتحريم وكون التحريم لا للتكريم علامة على نجاسة المحرم كما هنا يصحح التصريح بكونه نجسا علة لتحريمه لانه يمنع منه وليس فيه تعليل النجاسة بالنجاسة بل تعليل التحريم الكائن لا للتكريم بوصف مناسب له قائم بالعين المحرمة وهو القذارة حثا على مكارم الاخلاق والتزام المروءة بمجانبة الاقذار والنزاهة منها ونظيره قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فقوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل لتحريم نكاح منكوحات الآباء مع ان تحريم نكاحهن علامة على قبحه وكونه ممقوتا عند الله تعالى فلم يمنع ذلك من التصريح به علة له اه وهو كما ترى فى غاية الحسن والتحقيق وأما الجواب عن احتجاج أحمد أما على الآية فهو انها عامة خصتها السنة كذا أجاب النووى عنها فى شرح المهذب وأما عن حديث عبد الله بن عكيم فالاضطراب فى متنه وسنده يمنع تقديمه على حديث ابن عباس رضى الله عنهما فان الناسخ أى معارض فلابد من مشاكلته فى القوة ولذا قال به أحمد وقال هو آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركه للاضطراب فيه أما فى السند فروى عبد الرحمن عن ابن عكيم كما قدمنا وروى أبو داود من جهة خالد الحذاء عن الحكم بن عتيبة بالتاء فوق عن عبد الرحمن انه انطلق هو وناس الى عبد الله بن عكيم قال فدخلوا وقفت على الباب فخرجوا الى فاخبرونى ان عبد الله بن عكيم أخبرهم انه عليه السلام كتب الى جهينة الحديث ففى هذا انه سمع من الداخلين وهم مجهولون وأما فى المتن ففى رواية بشهر وفى أخرى بأربعين يوما وفى أخرى بثلاثة أيام هذا مع الاختلاف فى صحبة ابن عكيم ثم كيف كان لا يوازى حديث ابن عباس الصحيح فى جهة من جهات الترجيح ثم لو كان لم يكن قطعيا فى معاوضته لان الاهاب اسم لغير المدبوغ وبعده يسمى شنا وأديما ومارواه الطبرانى فى الاوسط من لفظ هذا الحديث هكذا كنت رخصت لكم فى جلود الميتة فلا تنتفعوا من الميتة بجلد ولا عصب فى سنده فضالة بن مفضل مضعف والحق ان حديث ابن عكيم ظاهر فى النسخ لولا الاضطراب المذكور فان من المعلوم أن أحدا لا ينتفع بجلد الميتة قبل الدباغ لانه حينئذ مستقذر فلا يتعلق النهى به ظاهرا كذا فى فتح القدير وفيه كلام من وجوه الاول انه ذكر ان الترمذى حسنه وقد قدمناه أيضا والحسن لا اضطراب فيه الثانى ان قوله مع الاختلاف فى صحبة ابن عكيم لا يقدح فى حجيته لانه على تقدير كونه ليس صحابيا يكون الحديث مرسلا وأنتم تعملون به الثالث ان قوله الحق ان حديث ابن عكيم ظاهر فى النسخ الخ أخذا من قول الحازمى كما نقله الزيلعى المخرج عنه انه قال وطريق الانصاف ان حديث ابن عكيم ظاهر الدلالة فى النسخ ولكنه كثير الاضطراب غير مسلم لان أخبارنا مطلقة فيجوز أن يكون بعضها قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بدون المدة المذكورة فى حديث ابن عكيم على الاختلاف فيها وبهذا صرح النووى فى شرح المهذب ويمكن الجواب عن الاول بما ذكره النووى ان الترمذى انما حسنه بناء على اجتهاده وقد بين هو وغيره وجه ضعفه وعن الثانى بان هذا أعنى كونه مرسلا صالح لان يجاب به على مذهب من يرى العمل بالمرسل لانه جواب عن حديث ابن عكيم على مقتضى مذهبنا وأما الجواب عن احتجاج مالك فهو مخالف للنصوص الصحيحة التى قدمناها فانها عامة فى طهارة الظاهر والباطن واصرح من ذلك ما رواه البخارى من حديث سودة قالت ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها وهو جلدها فما زلنا ننتبذ فيه حتى صار شنا وهو حديث صحيح فانه استعمل فى مائع وهم لا يجيزونه وان كانوا يجيزون

شرب الماء منه لان الماء لا يتنجس عندهم الا بالتغير وأما الجواب عن احتجاج الشافعى ان قلنا بان الكاب ليس بنجس العين وان جلده يطهر بالدباغ فهو عموم الاحاديث الصحيحة المتقدمة فانه يدخل فى عمومها الكاب لان أى فى الحديث نكرة وصفت بصفة عامة فتعم كما عرف فى الاصول وأما الخنزير فانما خرج عن العموم لعارض ذكرناه ولقد أنصف النووى حيث قال فى شرح المهذب واحتج أصحابنا باحاديث لا دلالة فيها فتركتها لانى التزمت فى خطبة الكتاب الاعراض عن الدلائل الواهية اه وان قلنا ان الكاب كالخنزير فلا يحتاج الى الجواب وقد قدمنا ان الدباغ جائز بكل ما يمنع النتن والفساد ولو ترابا أو ملحا وقال الشافعى لا يجوز بالشمس والتراب والملح لما رواه الدارقطنى والبيهقى من حديث ابن عباس فى شاة ميمونة قال انما حرم أكلها أوليس فى الماء والقرظ ما يطهرها وهو حديث حسن ذكره النووى فى شرح المهذب ورواه أبو داود والنسائى فى سننهما بمعناه عن ميمونة قال يطهرها الماء والقرظ ولنا ما تقدم من الاحاديث الصحيحة فان اسم الدباغ يتناول ما يقع بالتشميس والتتريب فلا يقيد بشئ ولان المقصود يحصل به فلا معنى لاشتراط غيره وليس الحديث الذى استدل به الشافعى مما يقتضى الاختصاص بل المراد به ما فى معناه بالاجماع ولا يختص بما ذكر فى الحديث ثم عندنا يجوز بيع الجلد المدبوغ وينتفع به وهو قول الشافعى فى الجديد وجمهور العلماء وأما بيعه قبل الدباغ فقد نقل النووى فى شرح المهذب ان أبا حنيفة يقول بجواز بيعه ورهنه كالثوب النجس وهو سهو منه فان مذهب أبى حنيفة عدم جواز بيع جلود الميتة قبل الدباغ ذكره فى المحيط وشرح الطحاوى وكثير من الكتب وفى بعض الكتب ذكر خلافا قال بعضهم انه ملحق بالميتة وبعضهم ألحقه بالخمر فالظاهر منه الاتفاق على عدم الجواز واعلم ان ما طهر جلده بالدباغ طهر بالذكاة لحمه وجلده سواء كان مأكولا أولا أما طهارة جلده فهو ظاهر المذهب كما فى البدائع وفى النهاية انه اختيار بعض المشايخ وعند بعضهم انما يطهر جلده بالذكاة اذا لم يكن سؤره نجسا اه وأما طهارة لحمه اذا كان غير مأكول فقد اختلف فيه فصحح فى البدائع والهداية والتجنيس طهارته وصحح فى الاسرار والكفاية والتبيين نجاسته وفى المعراج انه قول المحققين من أصحابنا وفى الخلاصة هو المختار واختاره قاضيخان وفى التبيين انه قول أكثر المشايخ وأما المصنف فقد اختلف كلامه فصحح فى الكافى نجاسته واختار فى الكنز فى الذبائح طهارته وسنتكلم عليها بدلائلها وبيان ما هو الحق ثمة ان شاء الله تعالى لكن فى كثير من الكتب ان الذكاة انما توجب الطهارة فى الجلد واللحم اذا كانت من الاهل فى المحل وهو ما بين اللبة واللحيين وقد سمى بحيث لو كان مأكولا يحل أكله بتلك الذكاة فذبيحة المجوسى لا توجب الطهارة لانها اماته وقد قدمنا عن معراج الدراية معزيا الى المجتبى ان ذبيحة المجوسى وتارك التسمية عمدا توجب الطهارة على الاصح وان لم يكن مأكولا وكذا نقل صاحب المعراج فى هذه المسئلة الطهارة عن القنية أيضا هنا وصاحب القنية هو صاحب المجتبى وهو الامام الزاهدى المشهور علمه وفقهه ويدل على ان هذا هو الاصح ان صاحب النهاية ذكر هذا الشرط الذى قدمناه بصيغة قيل معزيا الى فتاوى قاضيخان وفى منية المصلى السنجاب اذا أخرج من دار الحرب وعلم انه مدبوغ بودك الميتة لا تجوز الصلاة عليه ما لم يغسل وان علم انه مدبوغ بشئ طاهر جاز وان لم يغسل وان شك فالافضل أن يغسل اه (قوله وشعر الانسان والميتة وعظمهما طاهران) انما ذكرهما فى بحث المياه لافادة انه اذا وقع فى الماء لا ينجسه لطهارته عندنا والاصل ان كل ما لا تحله الحياة من أجزاء الهوية محكوم بطهارته بعد موت ما هى جزؤه كالشعر والريش والمنقار والعظم والعصب والحافر والظلف واللبن والبيض الضعيف القشر والانفحة لا خلاف بين أصحابنا فى ذلك وانما الخلاف بينهم فى الانفحة واللبن هل هما متنجسان

(قوله واختاره قاضيخان) قال الرملى أقول الذى اختاره قاضيخان فى فتاواه من باب البيع الفاسد طهارته فراجعه تجد ما فى نقله عنه اللهم الا أن يكون قد اختاره فى كتاب آخر من كتبه فيكون كلامه قد اختلف كما وقع للمصنف فى الكنز وفى الكافى تبيين (قوله وفى التبيين انه قول أكثر المشايخ) قال الرملى أقول عبارة التبيين على ما فى النسخ التى اطلعنا عليها وقال كثير من المشايخ يطهر جلده بها ولا يطهر لحمه كما لا يطهر بالدباغ وهو الصحيح وأنت تعلم ما بينهما من المخالفة (قوله والانفحة

وشعر الانسان والميتة وعظمهما طاهران

بكسر الهمزة وفتح الفاء وتخفيف الحاء أو تشديدها شئ يستخرج من بطن الجدى أصفر يعصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ كالجبن ولا تكون الا لذى كرش وقيل من نفس الكرش الا انه يسمى أنفحة ما دام رضيعا وان رعى العشب سمى كرشا ويقال لها المنفحة أيضا كذا فى المغرب من جلبى على الزيلعى وقال ابن فرشته فى شرح مجمع البحرين (وأنفحة الميتة) مبتدأ وخبره محذوف وهو طاهر بقرينة قوله (ولبنها طاهر) انفحة بكسر الهمزة وفتح الفاء مخففة كرش الجدى أو الجمل الصغير ما لم يأكل يقال لها بالفارسية پنيرمايه يعنى انفحة الميتة جامدة كانت أو مائعة طاهرة عند أبى حنيفة وكذا لبنها أما الانفحة الجامدة فلان الحياة لم تحل فيها وأما المائعة واللبن فان نجاسة محلهما

فقالا

لم تكن مؤثرة فيهما قبل الموت ولهذا كان اللبن الخارج من بين فرث ودم طاهرا فلا تكون مؤثرة بعد الموت (وقالا نجس) يعنى قالا أنفحة الميتة مطلقا نجس ولبنها أيضا نجس لأن تنجس المحل يوجب تنجس ما فيه (وتطهر الجامدة بالغسل) قيد بالجامدة لأن المائعة لا تطهر بالغسل عندهما كذا فى شرح المصنف (أقول) لا حاجة الى ارداف قولهما لأنه فى طرف النفى من قوله طاهر ولو قال وقالا تطهر الجامدة بالغسل لكان كافيا لاح لى اشتباه آخر وهو ان المائعة ان كانت مما تنعصر كان ينبغى ان تطهر وان كانت مما لا تنعصر فكذا عند أبى يوسف لما سبق من ان غير المنعصر عنده يطهر بالغسل والتجفيف ثلاثا اه * قال ابن أمير حاج بعد ان تكلم على المسئلة * تنبيه وقد عرفت من هذا ان نفس الوعاء الذى سيصير كرشا نجس بالاتفاق وان المراد بالاطلاق بكون المنفحة طاهرة عنده متنجسة عندهما اذا كانت مائعة هو ما اشتمل عليه الوعاء المذكور فقط ثم هذا كله اذا كانت المنفحة من شاة ميتة كما فسره المصنف أما اذا كانت من ذكية فهى طاهرة مطلقا بالاجماع اه حلية (قوله أما الاذن فقد قال فى البدائع الخ) يمكن التوفيق بينهما بان يكون ما فى البدائع بالنظر الى غير المقطوع منه بدليل قول المؤلف فى الاشباه كما نقله الشيخ علاء الدين الحصكفى المنفصل من الحى كميتته الا فى حق صاحبه فطاهر وان كثر فتامل وفى شرح العلامة المقدسى قلت والجواب عن الاشكال ان اعادة الاذن وثباتها انما يكون غالبا بعود الحياة اليها فلا يصدق أنها مما أبين من الحى لانها بعود الحياة اليها صارت كأنها لم تبن ولو فرضنا شخصا مات ثم أعيدت حياته معجزة او كرامة لعاد طاهرا اه

فقالا انعم لمجاورتهما الغشاء النجس فان كانت الانفحة جامدة تطهر بالغسل والا تعذر طهارتها وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى ليسا بمتنجسين وعلى قياسهما قالوا فى السخلة اذا سقطت من أمها وهى رطبة فيبست ثم وقعت فى الماء لا تنجس لانها كانت فى معدنها كذا فى فتح القدير وفى ادخال العصب فى المسائل التى لا خلاف فيها نظر فقد صرحوا ان فى العصب روايتين وصرح فى السراج الوهاج ان الصحيح نجاسته الا ان صاحب الفتح تبع صاحب البدائع فالتحرير ما فى غاية البيان ان أجزاء الميتة لا تخلو اما ان يكون فيها دم أو لا فالاولى كاللحم نجسة والثانية ففى غير الخنزير والآدمى ليست بنجسة ان كانت صلبة كالشعر والعظم بلا خلاف وأما الانفحة المائعة واللبن فكذلك عند أبى حنيفة وعندهما نجس وأما الآدمى ففيه روايتان فى رواية نجسة فلا يجوز بيعها ولا الصلاة معها اذا كانت أكثر من قدر الدرهم وزنا أو عرضا وفى رواية طاهرة لعدم الدم وعدم جواز البيع للكرامة وأما العصب ففيه روايتان احداهما انه طاهر لانه عظم والاخرى انه نجس لان فيه حياة والحس يقع به اه وأما الخنزير فشعره وعظمه وجميع أجزائه نجسة ورخص فى شعره للخرازين للضرورة لان غيره لا يقوم مقامه عندهم وعن أبى يوسف رحمه الله تعالى انه كره لهم ذلك أيضا ولا يجوز بيعه فى الروايات كلها وان وقع شعره فى الماء القليل نجسه عند أبى يوسف وعند محمد لا ينجس وان صلى معه جاز عند محمد وعند أبى يوسف لا يجوز اذا كان أكثر من قدر الدرهم واختلفوا فى قدر الدرهم قيل وزنا وقيل بسطا كذا فى السراج الوهاج وذكر السراج الهندى ان قول أبى يوسف بنجاسته هو ظاهر الرواية وصححه فى البدائع ورجحه فى الاختيار وفى التجنيس لا بأس ببيع عظام الموتى لانه لا يحل العظام الموت وليس فى العظام دم فلا تتنجس فيجوز بيعها الا بيع عظام الآدمى والخنزير اه وفى المحيط ان عظم الميتة اذا كان عليه دسومة ووقع فى الماء نجسه وفى السراج الوهاج شعر الميتة انما يكون طاهرا اذا كان محلوقا أو مجزوزا وان كان منتوفا فهو نجس وكذا شعر الآدمى على هذا التفصيل وعن محمد فى نجاسة شعر الآدمى وظفره وعظمه روايتان الصحيح منهما الطهارة وفى النهاية واختلف فى السن هل هو عظم أو طرف عصب يابس لان العظم لا يحدث فى الانسان بعد الولادة وقيل هو عظم وما وقع فى الذخيرة وغيرها من ان اسنان الكلب اذا كانت يابسة طاهرة واسنان الآدمى نجسة بناء على ان الكلب يطهر بالذكاة وما يطهر بها فعظمه طاهر بخلاف الآدمى فضعيف فان المصرح به فى البدائع والكافى وغيرهما بان سن الآدمى طاهرة على ظاهر المذهب وهو الصحيح وعلل له فى البدائع بانه لا دم فيها والمنجس هو الدم ولانه يستحيل أن تكون طاهرة من الكلب نجسة من الآدمى المكرم الا انه لا يجوز بيعها ويحرم الانتفاع بها احتراما للآدمى كما اذا طحن سن الآدمى مع الحنطة أو عظمه لا يباح تناول الخبز المتخذ من دقيقهما لا لكونه نجسا بل تعظيما له كيلا يصير متناولا من أجزاء الآدمى كذا هذا وكذا ذكر فى المبسوط والنهاية والمعراج وعلى هذا ما ذكر فى التجنيس رجل قطعت أذنه أو قلعت سنه فاعاد أذنه الى مكانها أو سنه الساقط الى مكانها فصلى أو صلى وأذنه أو سنه فى كمه يجزيه لان ما ليس بلحم لا يحله الموت فلا يتنجس بالموت اه لكن ما ذكره فى السن مسلم أما الاذن فقد قال فى البدائع ما أبين من الحى من الاجزاء ان كان المبان جزأ فيه دم كاليد والاذن والانف ونحوها فهو نجس بالاجماع وان لم يكن فيه دم كالشعر والصوف والظفر فهو طاهر عندنا خلافا للشافعى اه لكن فى فتاوى قاضيخان والخلاصة ولو قلع انسان سنه أو قطع أذنه ثم أعادهما الى مكانهما أو صلى وسنه أو أذنه فى كمه تجوز صلاته فى ظاهر

الرواية اه فهذا يقوى ما فى التجنيس وفى السراج الوهاج وان قطعت أذنه قال أبو يوسف لا بأس بان يعيدها الى مكانها وعندهما لا يجوز اه وبما ذكرناه عن الفتاوى يندفع ما ذكر فى بعض الحواشى انه لو صلى وهو حامل سن غيره أو حامل سن نفسه ولم يضعها فى مكانها تفسد صلاته اتفاقا كما لا يخفى وكذا ذكر فى المعراج انه لو صلى وهو حامل سن غيره لا يجوز بالاتفاق وفيه من النظر ما علمت وفى الخلاصة وفتاوى قاضيخان والتجنيس والمحيط جلد الانسان اذا وقع فى الماء أو قشره ان كان قليلا مثل ما يتناثر من شقوق الرجل ونحوه لا يفسد الماء وان كان كثيرا يعنى قدر الظفر يفسده والظفر لا يفسد الماء اه وعلل له فى التجنيس بان الجلد والقشر من جملة لحم الآدمى والظفر عصب وهذا كله مذهبنا وقال الشافعى الكل نجس الا شعر الآدمى لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة وهو عام للشعر وغيره ولنا ان المعهود فيها حالة الحياة الطهارة وانما يؤثر الموت النجاسة فيما يحله ولا تحلها الحياة فلا يحلها الموت واذا لم يحلها وجب الحكم ببقاء الوصف الشرعى المعهود لعدم المزيل وفى السنة أيضا ما يدل عليه وهو قوله عليه السلام فى شاة مولاة ميمونة حين مر بها ميتة انما حرم أكلها فى الصحيحين وفى لفظ انما حرم عليكم لحمها ورخص لكم فى مسكها وفى الباب حديث الدارقطنى انما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الميتة لحمها فاما الجلد والشعر والصوف فلا بأس وهو وان أعله بتضعيف عبد الجبار بن مسلم فقد ذكره ابن حبان فى الثقات فهو لا ينزل عن درجة الحسن وأخرجه الدارقطنى من طريق أخرى وضعفها ومن طريق أخرى بمعناه ضعيفة وأخرج البيهقى انه عليه السلام كان يتمشط بمشط من عاج وضعفه فهذه عدة أحاديث لو كانت ضعيفة حسن المتن فكيف ومنها ما لا ينزل عن الحسن وله الشاهد الاول كذا فى فتح القدير مختصرا وفى البدائع لاصحابنا طريقان أحدهما ان هذه الأشياء ليست بميتة لان الميتة من الحيوانات فى عرف الشرع اسم لما زالت حياته لا بصنع أحد من العباد أو بصنع غير مشروع ولا حياة فى هذه الاشياء فلا تكون ميتة والثانى ان نجاسة الميتات ليست لاعيانها بل لما فيها من الدماء السائلة والرطوبات النجسة ولم توجد فى هذه الاجزاء اه وقد اقتصر فى الهداية على الطريقة الاولى وفى غاية البيان على الثانية ولا يخفى ان الطريقة المذكورة فى الهداية لا تجرى فى العصب لان فيه حياة لما فيه من الحركة ألا ترى انه يتألم الحى بقطعه بخلاف العظم فان قطع قرن البقرة لا يؤلمها فدل انه ليس فى العظم حياة كذا فى النهاية ولهذا كان فيه روايتان فالاولى هى الطريقة الثانية وعليها لا يحتاج الى الجواب عن قوله تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة فان هذه الاشياء من الميتات الا ان نجاسة الميتات انما هى لما فيها من الدماء والرطوبات والعصب صقيل لا يتصور فيه ذلك وكذا فى العظم والشعر وأما الجواب عن الآية على الطريقة الاولى فمن ثلاثة أوجه الاول ما ذكره فى الكشاف بقوله ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحياة فى العظام ويقول ان عظام الموتى نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها وأما أصحاب أبى حنيفة رحمهم الله فهى عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام فى الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة فى بدن حى حساس اه ولا يتوهم ان صاحب الكشاف لم يرتض ما ذكره عن الحنفية بدليل قوله يزعمون لان زعم مطية الكذب كما قيل لانا لا نسلم ان زعم خاص فى الباطل بل يستعمل تارة فيه وتارة فى الحق فمن الاول قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ومن الثانى قوله فى حديث مسلم زعم رسولك ان الله افترض علينا خمس صلوات صرح به النووى فى شرح مسلم وأطال الكلام فيه الثانى ان المراد بالعظام النفوس كما فى معراج الدراية وحينئذ يعود الضمير فى قوله وهى رميم الى العظام الحقيقية على طريقة الاستخدام لان من أقسامه كما عرف فى علم البديع ان يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يؤتى بعده

بضمير يعود فى اللفظ عليه وفى المعنى على معناه الآخر كقول معاوية بن أبى مالك

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

فانه أراد بالسماء المطر وأراد بالضمير فى رعيناه النبات والنبات أحد معنى السماء لانه مجاز عنه باعتبار ان المطر سببه وسوغ له عود الضمير الى النبات وان لم يكن تقدم له ذكر لتقدم ذكر سببه وهو السماء التى أريد بها المطر فكذلك مانحن فيه فان العظام له معنيان أحدهما مراد وهو النفوس مجازا من اطلاق البعض وارادة الكل والمعنى الآخر وهو العظام الحقيقية غير مراد ثم الضمير فى قوله وهى رميم يعود الى العظام بالمعنى الغير المراد لا بالمعنى المراد وهو النفوس فكان من باب الاستخدام هذا ماظهر لى الثالث ماذكره فى غاية البيان والعناية ان المراد أصحاب العظام على تقدير مضاف فان قلت المفهوم من الآية احياؤها فى الآخرة وأحوالها لا تناسب أحوال الدنيا قلنا سوق الكلام صريح فى الرد على من أنكر اعادتها فى الآخرة الى ما كانت عليه فى الدنيا بعد ان صارت بالية خالية عن استعداد العود اليها فى زعمهم وقد استدل بعض مشايخنا الغير العظم ونحوه بقوله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين ووجه الدلالة عموم الآية فان الله تعالى منّ علينا بان جعل لنا الانتفاع ولم يخص شعر الميتة من المذكاة فهو عموم الا ان يمنع منه دليل وأيضا فان الاصل كونها طاهرة قبل الموت باجماع ومن زعم انه انتقل الى نجاسة فعليه البيان فان قيل حرمت عليكم الميتة وذلك عبارة عن الجملة قلنا نخصه بما ذكرنا فانه منصوص عليه فى ذكر الصوف وليس فى آيتكم ذكر الصوف صريحا فكان دليلنا أولى كذا ذكر القرطبى فى تفسيره وذكر ان الصوف للغنم والوبر للابل والشعر للمعز وقد أجاب الاتقانى فى غاية البيان أيضا عن استدلالهم بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة بانا لا نسلم ان المراد منه حرمة الانتفاع فلم لا يجوز أن يكون المراد منه حرمة الاكل بدليل مارويناه فى حديث مولاة ميمونة ولئن قال الشافعى فى بعض هذه الاشياء رطوبة فنقول نحن نقول أيضا بنجاسته اذا بقيت الرطوبة وكلامنا فيما اذا لم تبق الرطوبة فى العظم والحافر والظلف ونحوه واذا غسل الشعر ونحوه وأزيل عنه الدم المتصل والرطوبة النجسة ولئن قال الشعر ينمو بنماء الاصل فنقول نعم ينمو لكن لا نسلم ان النماء يدل على الحياة الحقيقية كما فى النبات والشجر وقوله بنماء الاصل غير مسلم أيضا لانه قد ينمو مع نقصان الاصل كما اذا هزل الحيوان بسبب مرض فطال شعره اهـ وقد وقع فى الهداية تعريف الموت بزوال الحياة فقال فى كشف الاسرار شرح أصول فخر الاسلام من باب الاهلية الموت عند أهل السنة أمر وجودى لانه ضد الحياة لقوله تعالى خلق الموت والحياة وعند المعتزلة هو زوال الحياة فهو أمر عدمى وتفسير صاحب الهداية بزوال الحياة تفسير بلازمه كذا نقل عن العلامة شمس الأئمة الكردرى اهـ وهكذا أوله فى الكافى وذكر فى معراج الدراية ان الموت ضد الحياة والضدان صفتان وجوديتان يتعاقبان على موضوع واحد ويستحيل اجتماعهما ويجوز ارتفاعهما وزوال الحياة ليس بضد الحياة كما ان زوال السكون ليس بضد السكون فكان هذا تعريفا بلازمه اهـ وتعقبه فى غاية البيان بانا لا نسلم ان زوال الحياة ليس بضدها وكيف يقال هذا وزوال الحياة مع الحياة لا يجتمعان وليس معنى التضاد الا هذا ولا نسلم ان زوال الحياة ليس بوجودى فهل لزوال الحياة وجود أم لا فان قلت نعم فيكون زوال الحياة وجوديا وان قلت لا فيكون حينئذ زوال الحياة حياة وهو محال لان عدم زوال الحياة عبارة عن الحياة اهـ ولا يخفى ضعفه لان الموت نفس زوال الحياة لا عدم زوالها ولا يلزم من كون نقيض الشئ عدميا ان يكون عدم عدمه حتى يكون نفى النفى فيكون اثباتا وأما جعله زوال الحياة ضدها فغير مسلم لان التضاد الحقيقى هو ان يكون بين الموجودين اللذين يمكن تعقل أحدهما مع الذهول عن الآخر تعاقب على الموضوع

(قوله فان قلت المفهوم من الآية) أى فان قلت ان فى الجواب عن الآية جوابا رابعا (قوله واذا غسل الشعر) معطوف على قوله اذا لم تبق الرطوبة

ويكون بينهما غاية الخلاف وهى ما يكون مقتضى كل منهما مغاير المقتضى الآخر كالسواد والبياض فان مقتضى أحدهما قبض البصر ومقتضى الثانى تفريقه ولاشك ان زوال الحياة عدمى فلا يكون ضدا لها وانما يكون بينهما تقابل العدم والملكة وقد ذكر بعض الأصوليين فى شرح المغنى ان هذا الفرق انما هو على اصطلاح أهل المعقول أما على اصطلاح الأصوليين فالضد ما يقابل الشئ ويكون بينهما غاية الخلاف سواء كانا وجوديين أو أحدهما وجودى والآخر عدمى وقد اختار صاحب الكشاف ان الموت عدمى فقال والحياة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشئ حيا وهو الذى يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه قال الطيبى رحمه الله فى حاشيته قوله والموت عدم ذلك فيه الانتصاف لمذهب القدرية ان الموت عدم واعتقاد السنية انه أمر وجودى ضادّ الحياة وكيف يكون عدميا وقد وصف بكونه مخلوقا وعدم الحوادث أزلى ولو كان المعدوم مخلوقا لزم وقوع الحوادث أزلا وهو ظاهر البطلان وقال صاحب الفوائد لو كان الموت عدم الحياة استحال ان يكون مخلوقا وقد قال بعد ذلك معنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه وهذا أيضا منظور فيه وقال الامام هى الصفة التى يكون الموصوف بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا فى الموت قيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة وقيل صفة وجودية مضادّة للحياة لقوله تعالى الذى خلق الموت والحياة والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق الى هنا كلام الطيبى رحمه الله تعالى وقال الامام القرطبى فى تفسيره قال العلماء رضى الله عنهم الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار والحياة عكس ذلك ونقل أقوالا فيهما لا نطيل بذكرها والحاصل ان مذهب أهل السنة ان الموت أمر وجودى كالحياة ومذهب المعتزلة كما فى الكشف أو القدرية كما فى الحاشية انه عدمى وعلى كل منهما لا نزاع فى ان الموت يكون بعد الحياة اذ ما لم يسبق له حياة لا يوصف بالموت حقيقة فى اللغة والعرف ولهذا قال السيد الشريف فى شرح المواقف بعد تفسير الموت بعدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا والاظهر ان يقال عدم الحياة عما اتفق لها اهـ لكن قد يقال يحتاج حينئذ الى الجواب عن قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحيا كم وفى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم أموات فى حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من الشئ قلت بل يقال ذلك فى حال كونهم جمادا لعادم الحياة كقوله بلدة ميتا وآية لهم الارض الميتة أموات غير أحياء ويجوز أن يكون استعارة فى اجتماعهما فى أن لا روح ولا احساس اهـ وقرر القطب فى حاشيته الاستعارة بان يشبه الجماد بالميت فى عدم الروح ثم استعير اللفظ والله أعلم

﴿ تتمة ﴾ نافجة المسك طاهرة مطلقا على الاصح (قوله وتنزح البئر بوقوع نجس) لما ذكر حكم الماء القليل بانه يتنجس كله عند وقوع النجاسة فيه حتى يراق كله ورد عليه ماء البئر نقضا فى انه لا ينزح كله فى بعض الصور فذكر أحكامه قال الشارحون ومنهم المصنف فى المستصفى ان المراد بنزح البئر نزح مائها اطلاقا لاسم المحل على الحال كقولهم جرى الميزاب وسال الوادى وأكل القدر والمراد ما حل فيها للمبالغة فى اخراج جميع الماء والمراد بالبئر هنا هى التى لم تكن عشرا فى عشر أما اذا كانت عشرا فى عشر لا تنجس بوقوع نجس الا بالتغير كما يفيده ما سنذكره والمراد بالنجس هنا هو الذى ليس حيوانا كالدم والبول والخمر وأما أحكام الحيوان الواقع فيها فسنذكرها مفصلة وبهذا يظهر ضعف ما فى التبيين من أن المصنف أطلق ولم يقدر بشئ لانه لم يعين ما وقع فيها من النجاسة فأى نجس وقع فيها يوجب نزحها وانما ينجس ماء البئر كله بقليل النجاسة لان البئر عندنا بمنزلة الحوض الصغير تفسد بما يفسد به الحوض الصغير الا ان يكون عشرا فى عشر كذا فى فتاوى قاضيخان وفى التفاريق عن أبى حنيفة

وتنزح البئر بوقوع نجس

(قوله وقد قال بعد ذلك) فاعل قال ضمير يعود الى صاحب الكشاف

وأبي يوسف البئر لا تنجس كالماء الجاري البئر اذا لم تكن عريضة وكان عمق مائها عشرة أذرع فصاعدا فوقعت النجاسة فيها لا يحكم بنجاستها في أصح الاقاويل اهـ وعزاه في القنية الى شرح صدر القضاة وذكر ابن وهبان انه مخالف لما أطلقه جمهور الاصحاب كذا في شرح منية المصلي ولا يخفى ان هذا التصحيح لو ثبت لانهدمت مسائل أصحابنا المذكورة في كتبهم وقد عللوا بان البئر لما وجب اخراج النجاسة منها ولا يمكن اخراجها منها الا بنزح كل مائها وجب نزحه لتخرج النجاسة معه حقيقة لكن قال في السراج الوهاج ولو وقعت في البئر خشبة نجسة أو قطعة من ثوب نجس وتعذر اخراجها وتغيبت فيها طهرت الخشبة والقطعة من الثوب تبعا لطهارة البئر وعزاه الى الفتاوى وفي المجتبى ومعراج الدراية ونزحه ان يقل حتى لا يمتلئ الدلو منه أو أكثره اهـ أي ونزح ماء البئر لكن هذا انما يستقيم فيما اذا كانت البئر معينا لا تنزح وأخرج منها المقدار المعروف أما اذا كانت غير معين فانه لا بد من اخراجها لوجوب نزح جميع الماء ثم البئر مؤنثة مهموزة ويجوز تخفيف همزها وهي مشتقة من بأرت أي حفرت وجمعها في القلة أبؤر وأبآر بهمزة بعد الباء فيهما ومن العرب من يقلب الهمزة في أبآر وينقل فيقول آبار وجمعها في الكثرة بآر بكسر الباء بعدها همزة كذا ذكر النووي في شرح مسلم من كتاب الايمان والاسلام واعلم ان مسائل الآبار مبنية على اتباع الآثار دون القياس فان القياس فيها اما ان لا تطهر أصلا كما قال بشر لعدم الامكان لاختلاط النجاسة بالاوحال والجدران والماء ينبع شيأ فشيأ واما ان لا تتنجس اسقاطا لحكم النجاسة حيث تعذر الاحتراز أو التطهير كما نقل عن محمد أنه قال اجتمع رأيي ورأي أبي يوسف ان ماء البئر في حكم الجاري لانه ينبع من أسفله ويؤخذ من أعلاه فلا يتنجس كحوض الحمام قلنا وما علينا ان ننزح منها دلاء أخذا بالآثار ومن الطريق ان يكون الانسان في يد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم كالاعمى في يد القائد كذا في فتح القدير وغيره من الشروح وفي البدائع بعد ماذكر القياسين قال الا أنا تركنا القياسين الظاهرين بالخبر والاثر وضرب من الفقه الخفي أما الخبر فما روى أبو جعفر الاستروشني باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الفأرة تموت في البئر ينزح منها عشرون وفي رواية ثلاثون وعن أبي سعيد الخدري انه قال في دجاجة ماتت في البئر ينزح منها أربعون دلوا وعن ابن عباس وابن الزبير انهما أمرا بنزح جميع ماء زمزم حين مات فيها زنجي وكان بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليهما أحد فانعقد الاجماع عليه وأما الفقه الخفي فهو ان في هذه الاشياء دما مسفوحا وقد تشرب في أجزائها عند الموت فنجسها وقد جاور هذه الاشياء الماء والماء يتنجس أو يفسد بمجاورة النجس لان الاصل ان ما جاور النجس نجس بالشرع قال صلى الله عليه وسلم في الفأرة تموت في السمن الجامد يقور ما حولها ويلقى وتؤكل البقية فقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بنجاسة جار النجس وفي الفأرة ونحوها ما يجاورها من الماء مقدار ما قدره أصحابنا وهو عشرون دلوا أو ثلاثون لصغر جثتها فحكم بنجاسة هذا القدر من الماء لان ما وراء هذا القدر لم يجاور الفأرة بل جاور ما جاور الفأرة والشرع ورد بتنجيس جار الخبث لا بتنجيس جار جار النجس ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بطهارة جار السمن الذي جاور الفارة وحكم بنجاسة ما جاور الفأرة وهذا لأن جار جار النجس لو حكم بنجاسته لحكم أيضا بنجاسة ما جاور جار النجس ثم هكذا الى ما لا نهاية له فيؤدي الى أن قطرة من بول أو فأرة لو وقعت في بحر عظيم ان يتنجس جميع مائه لاتصال بين أجزائه وذلك فاسد وفي الدجاجة والسنور وأشباه ذلك المجاورة أكثر لزيادة ضخامة في جثتها فقدر بنجاسة ذلك القدر والآدمي وما كان جثته مثل جثته كالشاة ونحوها مجاور جميع الماء في العادة لعظم جثته فيوجب تنجيس جميع الماء وكذا اذا انفسخ شيء من هذه الواقعات أو انتفخ لان عند ذلك تخرج البلة منها لرخاوة

(قوله لكن هذا انما يستقيم فيما اذا كانت البئر معينا) اسم الاشارة يعود الى عدم اخراج ما وقع المفهوم من مضمون كلام السراج والمجتبى وأقول فيه نظر لانه قد يتعذر الاخراج وان كان الواجب نزح الجميع لان الواجب الاخراج قبل النزح لا بعده كما سيصرح به في الفروع (قوله ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بطهارة جار السمن الخ) أقول يرد عليه ما لو كان السمن مائعا فقد قال عليه السلام وان كان مائعا فلا تقربوه والماء من هذا القبيل لا من قبيل الجامد تأمل

فيهافتجاور جميع أجزاء الماء وقبل ذلك لايجاور الاقدر ماذكرنا الصلابة فيها وهذا قال محمد اذا وقع فى البئر ذنب فأرة ينزح جميع الماء لان موضع القطع لا ينفك عن بلة فيجاور أجزاء الماء فيفسدها اه وهذا تقرير حسن لو لم يكن مخالفا لعامة كتب أصحابنا فانها مصرحة بان مسائل الآبار ليس للرأى فيها مدخل وماذكره خلافه كذا تعقبه شارح المنية والذى ظهر لى ان ماذكره فى البدائع لايخالف ماصرحوا به لانه ذكر ان هذا معنى خفى فقهى لاقياس جلى ولا يكون من قبيل الرأى الا القياس الجلى وأما القياس الخفى فهو المسمى بالاستحسان قال فى التوضيح القياس جلى وخفى فالخفى يسمى بالاستحسان لكنه أعم من القياس الخفى فان كل قياس خفى استحسان وليس كل استحسان قياسا خفيا لان الاستحسان قد يطلق على غير القياس الخفى أيضا لكن الغالب فى كتب أصحابنا انه اذا ذكر الاستحسان أريد به القياس الخفى وهو دليل يقابل القياس الجلى الذى يسبق اليه الافهام وهو حجة عندنا لان ثبوته بالدلائل التى هى حجة اجماعا لانه اما بالاثر كالسلم والاجارة و بقاء الصوم فى النسيان واما بالاجماع كالاستصناع واما بالضرورة كطهارة الحياض والآبار واما بالقياس الخفى الى آخر ماذكر فى أصول الفقه وكذا فى كثير من كتب الاصول فظهر بهذا ان طهارة الآبار بالنزح انما ثبتت بالقياس الخفى الذى ثبت بالضرورة (قوله لا ببعرتى ابل وغنم) أى لا ينزح ماء البئر بوقوع بعرتى ابل وغنم فيها وهذا استحسان والقياس ان ينجس الماء مطلقا لوقوع النجاسة فى الماء القليل كالاناء وذكر للاستحسان طريقتان الاولى واختارها صاحب الهداية مقتصرا عليها ان آبار الفلوات ليس لها رؤس حاجزة والمواشى تبعر حولها و يلقيها الريح فيها فجعل القليل عفوا للضرورة ولا ضرورة فى الكثير ولا فرق على هذا بين الرطب واليابس والصحيح والمنكسر والروث والبعر والخثى لان الضرورة تشمل الكل وقد صرح فى غاية البيان بانه ظاهر الرواية و يعارضه ماذكره السرخسى ان الروث والمفتت من البعر مفسد فى ظاهر الرواية وعن أبى يوسف ان قليله عفو قال وهو الاوجه وظاهر هذه الطريقة ان هذا الحكم مختص بآبار الفلوات وأما الآبار التى فى المصر فتنجس بالقليل منه لان لها رؤسا حاجزة فيقع الامن عن الوقوع فيها وقد صرح به فى البدائع لكن فى غاية البيان ذكر أنه لافرق بينهما على هذه الطريقة فقال واختلف المشايخ فى البئر اذا كانت فى المصر والصحيح عدم الفرق لشمول الضرورة فى الجملة اه فاعتبر الضرورة فى الجملة وكذا فى التبيين والطريقة الثانية ان لليابس صلابة فلا يختلط شئ من أجزائه بأجزاء الماء فهذه تقتضى أن الرطب والمنكسر والروث والخثى ينجس الماء وظاهرها عدم الفرق بين آبار الفلوات والامصار كما هو مذكور فى البدائع وكذا ظاهرها ان الكثير من اليابس الصحيح لا ينجس كالقليل و به قال الحسن بن زياد لكن الصحيح ان الكثير ينجس الاناء وماء البئر على الطريقتين أما على الاولى فلما بينا انه لاضرورة فى الكثير وأما على الثانية فلانها اذا كثرت تقع المماسة بينها فيصطك البعض بالبعض فتتفتت أجزاؤها فتتنجس اليه أشار فى البدائع وظاهرها أيضا انه لافرق بين البئر والاناء فى عدم التنجس بالقليل وعلى الطريقة الاولى بينهما فرق لان الضرورة فى البئر لافى الاناء كذا فى الكافى بخلاف بعر الشاة اذا وقع منها فى المحلب وقت الحلب فانه ترمى البعرة و يشرب اللبن على الطريقتين أما على الثانية فظاهر وأما على الاولى فلمكان الضرورة كذا فى الهداية وقيده فى النهاية وغاية البيان والمعراج بكونها رميت على الفور ولم يبق لونها على اللبن وكذا فى فتح القدير معللا له بان الضرورة تتحقق فى نفس الوقوع لانها تبعر عند الحلب عادة لافيما وراءه وذلك بمرأى منه واختلفوا فى حد الكثير على أقوال صحح منها قولان فصحح فى النهاية انه مالا يخلو دلو عن بعرة وعزاه الى المبسوط وصحح فى البدائع والكافى للمصنف وكثير من الكتب ان الكثير ما يستكثره الناظر

لا ببعرتى ابل وغنم

(قوله وهو حجة عندنا) قال فى التوضيح ضمير وهو راجع الى الاستحسان انتهى وعلى هذا فالثابت بالضرورة هو الاستحسان لا القياس الخفى كما حمله المؤلف فى آخر عبارته اذ القياس الخفى هو مما ثبت به الاستحسان ثم لا يخفى أنه ليس فيما نقله من كلام التوضيح مايدل على ماادعاه من أنه لا يكون من قبيل الرأى الا القياس الجلى اذ الظاهر ان الخفى مثله لانهم قسموا القياس الذى هو الاصل الرابع المقابل للاصول الثلاثة الى جلى وخفى تأمل

(قوله ولوجعل قائل الحد الفاصل الخ) قال فى النهر لكنه بعيد اذ هو شأن الجارى وقد علمت أن ماء البئر وان كثر فى

والقليل مايستقله وفى معراج الدراية هو المختار وفى الهداية وعليه الاعتماد قال فى العناية وانما قال وعليه الاعتماد لان أبا حنيفة لا يقدر شيأ بالرأى فى مثل هذه المسائل التى تحتاج الى التقدير فكان هذا موافقا لمذهبه اه فظهر بهذا أن ماذكره فى المتن من ان البعرتين لا ينجسان للاشارة الى ان الثلاث تنجس انما هو على قول ضعيف مبنى على ماوقع فى الجامع الصغير من قوله فان وقعت فيها بعرة أو بعرتان لم يفسد الماء فدل على ان الثلاث تفسد بناء على ان مفهوم العدد فى الرواية معتبر وان لم يكن معتبرا فى الدلائل عندنا على الصحيح وهذا الفهم انما يتم لو اقتصر محمد فى الجامع الصغير على هذه العبارة ولم يقتصر عليها فانه قال اذا وقعت بعرة أو بعرتان فى البئر لا يفسد مالم يكن كثيرا فاحشا والثلاث ليس بكثير فاحش كذا نقل عبارة الجامع فى المحيط وغيره ولو جعل قائل الحد الفاصل بين القليل والكثير ان ماغير أحد أوصاف الماء كان كثيرا ومالم يغيره يكون قليلا لكان له وجه كذا فى شرح منية المصلى و بعر يبعر من حد منع والروث للفرس والحمار من راث يقال من حد نصر والخثى بكسر الخاء واحد الاخثاء للبقر يقال من باب ضرب كذا فى فتح القدير وغيره (قوله وخرء حمام وعصفور) أى لا ينزح ماء البئر بوقوع خرء حمام وعصفور فيها والخرء بالفتح واحد الخروء بالضم مثل قرء وقروء وعن الجوهرى انه بالضم كجند وجنود والواو بعد الراء غلط كذا فى المغرب وانما لا ينزح ماؤها منه لانه ليس بنجس عندنا على ما اختاره فى الهداية وكثير من الكتب وذكر فى النهاية ومعراج الدراية اختلاف المشايخ فى نجاسته وطهارته مع اتفاقهم على سقوط حكم النجاسة لكن عند البعض السقوط من الاصل للطهارة وعند آخرين للضرورة اه ولم يذكرا فائدة هذا الاختلاف وقال الشافعى نجس وهو القياس لانه استحال الى نتن وفساد فاشبه خرء الدجاج ولنا الاجماع العملى فانها فى المسجد الحرام مقيمة من غير نكير من أحد من العلماء مع العلم بما يكون منها مع ورود الامر بتطهير المساجد فيما رواه ابن حبان فى صحيحه وأحمد وأبو داود وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد فى الدور وان تنظف وتطيب وعن سمرة رضى الله عنه انه كتب الى بنيه أما بعد فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نضع المساجد فى دورنا ونصلح صنعتها ونطهرها رواه أبو داود وسكت عليه ثم المنذرى بعده كذا ذكره الحافظ الزيلعى وروى أبو امامة الباهلى ان النبى صلى الله عليه وسلم شكر الحمامة فقال انها أوكرت على باب الغار فجزاها الله تعالى بان جعل المساجد مأواها فهذا دليل طهارة خرئها وعن ابن مسعود انه خرأت عليه حمامة فمسحها بأصبعه وكذلك عمر رضى الله عنه ذرق عليه طير فمسحه بحصاة ثم صلى كذا فى معراج الدراية والنهاية وأما ماذكره من الاستحالة فهى لا الى نتن رائحة فاشبه الطين الذى فى قعر البئر فان فيه الفساد أيضا وليس بنجس لانه لا الى نتن رائحة ويشكل هذا بالمنى على قوله قال فى النهاية ثم الاستحالة الى فساد لا توجب النجاسة لا محالة فان سائر الاطعمة اذا فسدت لا تنجس به لان التغير الى الفساد لا يوجب النجاسة اه وبهذا يعلم ضعف ماذكره فى الخزانة من ان الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وان حمل مافى النهاية على ما اذا لم يشتد تغيره ليجمع بينهما فهو بعيد والظاهر مافى النهاية لانه لا موجب لتنجيسه وانما حرم أكله فى هذه الحالة للايذاء لا للنجاسة كاللحم اذا أنتن قالوا يحرم أكله ولم يقولوا تنجس بخلاف السمن واللبن والدهن والزيت اذا أنتن لا يحرم والاشربة لا تحرم بالتغير كذا فى الخزانة وأشار المصنف رحمه الله بقوله خرء حمام وعصفور الى خرء مايؤكل لحمه من الطيور احترازا عما لا يؤكل لحمه منها فان خرأه نجس وسنذكره صريحا فى باب الانجاس والصحيح انه طاهر كخرء مأكول اللحم منها ذكره فى المبسوط وصحح قاضيخان فى شرح الجامع الصغير نجاسته وسنتكلم عليه ان شاء الله تعالى فى باب الانجاس (قوله و بول مايؤكل نجس) انما ذكرها هنا وان كان محلها باب الانجاس لبيان انه اذا وقع فى البئر نجس ماءها وهذا عند

حكم القليل اه أى مالم يبلغ عشرا فى عشر (قوله والواو بعد الراء غلط) أى فى المفرد لا فى الجمع (قوله ولم يذكرا فائدة هذا الاختلاف) قال فى النهر يمكن أن يظهر فيما لو وجد فى ثوب أو مكان وثمة ماهو خال عنه لا تجوز الصلاة فيه على الثانى لانتفاء الضرورة وتجوز على الاول اه والظاهر أن تعليلهم بالضرورة ليس فى خصوص الماء لانه لا يمكن الاحتراز عنها مطلقا واذا سقط حكم النجاسة للضرورة مطلقا

وخرء حمام وعصفور و بول مايؤكل نجس

تجوز الصلاة بما أصابه منها شئ وان وجد غيره كما لو أصاب الماء ووجد غيره يجوز استعماله تأمل (قول المصنف و بول مايؤكل نجس) أى نجاسة خفيفة عندهما كما فى التبيين والمفتاح والينابيع والهداية والنتف والوقاية والنقاية وعيون الكافى وغيرها وفى المضمرات أن نجاسته غليظة عند أبى حنيفة وخفيفة عند أبى يوسف والفتوى على قول أبى حنيفة فى البدن وعلى قول أبى يوسف فى الثوب وعلى قول محمد فى الحنطة كما فى البرجندى اه من

شرح الشيخ اسمعيل النابلسى على الدرر والغرر

أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد رحمه الله طاهر فلا ينزح الماء من وقوعه الا اذا غلب على الماء فيخرج من أن يكون طهورا لما رواه الأئمة الستة في كتبهم من حديث أنس ان ناسا من عرينة اجتووا المدينة فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا ابل الصدقة ويشربوا من ألبانها وأبوالها فقتلوا الراعي واستاقوا الذود فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم بالحرة يعضون الحجارة وفي رواية مسلم لم يحسمهم وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا وفي رواية متفق عليها انهم ثمانية كذا في فتح القدير وعرنة وادبحذاء عرفات وبتصغيرها سميت عرينة وهي قبيلة ينسب اليها العرنيون وانما سقطت ياء التصغير عند النسبة لما ان ياء فعيلة وفعيلة يسقطان عند النسبة قياسا مطردا فيقال حنفي ومدني وجهني وعقلي في حنيفة ومدينة وجهينة وعقيلة كذا في المغرب وغيره وقوله اجتووها هو بالجيم والمثناة فوق ومعناه استوخموها كما فسرها في الرواية الاخرى أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم قالوا وهو مشتق من الجوى وهو داء في الجوف ومعنى سمر أعينهم بالراء كحلها بمسامير وفي بعض الروايات سمل باللام بمعنى فقأها وأذهب ما فيها كذا ذكر النووي في شرح مسلم من القصاص ولهما قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة كذا ذكره الزيلعي المخرج وفي معراج الدراية وفي بعض نسخ الاحاديث عن مكان من وفي المغرب وأما قولهم استنزهوا البول لحن وفي معراج الدراية وجه مناسبة عذاب القبر مع ترك استنزاه البول هو ان القبر أول منزل من منازل الآخرة والاستنزاه أول منزل من منازل الطهارة والصلاة أول ما يحاسب به المرء يوم القيامة فكانت الطهارة أول ما يعذب بتركها في أول منزل من منازل الآخرة وفي غاية البيان وجه التمسك به ان البول يشمل كل بول بعمومه وقد ألحق النبي صلى الله عليه وسلم وعيد عذاب القبر بترك استنزاه البول من غير فصل فدل على ان بول ما يؤكل لحمه نجس لان الحلال لا يتحقق بمباشرته وعيد اه وأجاب في الهداية عن حديث العرنيين بانه عليه السلام عرف شفاءهم فيه وحيا وزاد شارحوها كالاتقاني والسكاكي جوابا آخر بان ذلك كان في ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ان نزلت الحدود ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم حين ارتدوا واستاقوا الابل وليس جزاء المرتد الا القتل فعلم ان اباحة البول انتسخت كالمثلة اه وذكر الأصوليون منا ان العام قبل الخصوص يوجب الحكم فيما تناوله قطعا كالخاص حتى يجوز نسخ الخاص بالعام عندنا كحديث العرنيين ورد في أبوال الابل وهو خاص نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول لان البول عام لان اللام فيه للجنس في ضمن المشخصات فيحمل على جميعها اذ لا عهد وحديث العرنيين متقدم لان المثلة التي تضمنها منسوخة بالاتفاق لانها كانت في ابتداء الاسلام اه وهذا كله مبني على ان قصة العرنيين تضمنت مثلة وقد صرح به في الهداية من كتاب الجهاد فقال والمثلة المروية في قصة العرنيين منسوخة بالنهي المتأخر وأراد بالنهي المتأخر ماذكره البيهقي عن أنس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خطبة الا نهى فيها عن المثلة وقد أنكر بعضهم كون الواقع في قصتهم مثلة كما روى ابن سعد في خبرهم انهم قطعوا يد الراعي ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات فليس هذا بمثلة والمثلة ما كان ابتداء على غير جزاء وقد جاء في صحيح مسلم انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعينهم لانهم سملوا أعين الرعاء وسيأتي بقيته في كتاب الجهاد ان شاء الله تعالى وأما ما أجاب به قاضيخان في شرح الجامع الصغير وتبعه عليه صاحب معراج الدراية من ان الصحيح انه أمرهم بشرب الالبان يعني دون الابوال فلا يخفى ضعفه لما علمت ان رواية شرب الابوال ثابتة في الكتب الستة والله الموفق للصواب

(قوله

(قوله لامالم يكن حدثا) عطف على بول أى مالا يكون حدثا لا يكون نجسا وهذا عند أبى يوسف فالدم الذى لم يسل كما اذا أخذ بقطنة ولو كان كثيرا فى نفسه والقئ القليل اذا وقع فى الماء لا ينجسه وكذا اذا أصاب شيأ وقال محمد انه نجس كذا فى كثير من الكتب وظاهر ما فى شرح الوقاية ان ظاهر الرواية عن أصحابنا الثلاثة أنه ليس بنجس وعند محمد فى غير رواية الأصول أنه نجس لأنه لا أثر للسيلان فى النجاسة فاذا كان السائل نجسا فغير السائل يكون كذلك ولنا قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الىّ محرما على طاعم يطعمه الى قوله أو دما مسفوحا فغير المسفوح لا يكون محرما فلا يكون نجسا والدم الذى لم يسل عن رأس الجرح دم غير مسفوح فلا يكون نجسا فان قيل هذا فيما يؤكل لحمه أما فيما لا يؤكل كالآدمى فغير المسفوح حرام أيضا فلا يمكن الاستدلال بحله على طهارته قلت لما حكم بحرمة المسفوح بقى غير المسفوح على أصله وهو الحل ويلزم منه الطهارة سواء كان فيما يؤكل لحمه أولا لاطلاق النص ثم حرمة غير المسفوح فى الآدمى بناء على حرمة لحمه وحرمة لحمه لا توجب نجاسته اذ هذه الحرمة للكرامة لا للنجاسة فغير المسفوح فى الآدمى يكون على طهارته الاصلية مع كونه محرما والفرق بين المسفوح وغيره مبنى على حكمة غامضة وهى ان غير المسفوح دم انتقل عن العروق وانفصل عن النجاسات وحصل له هضم آخر فى الاعضاء وصار مستعدا لان يصير عضوا فأخذ طبيعة العضو فأعطاه الشرع حكمه بخلاف دم العروق فاذا سال عن رأس الجرح علم أنه دم انتقل من العروق فى هذه الساعة وهو الدم النجس أما اذا لم يسل علم أنه دم العضو وهذا فى الدم أما فى القئ فالقليل هو الماء الذى كان فى أعالى المعدة وهى ليست محل النجاسة فحكمه حكم الريق كذا فى شرح الوقاية وكان الاسكاف والهندوانى يفتيان بقول محمد وصحح صاحب الهداية وغيره قول أبى يوسف وقال فى العناية قول أبى يوسف أرفق خصوصا فى حق أصحاب القروح وفى فتح القدير ان الوجه يساعده لانه ثبت أن الخارج بوصف النجاسة حدث وان هذا الوصف قبل الخروج لا يثبت شرعا والا لم يحصل للانسان طهارة فلزم أن ما ليس حدثا لم يعتبر خارجا شرعا ومالم يعتبر خارجا شرعا لم يعتبر نجسا اهـ وذكر فى السراج الوهاج ان الفتوى على قول أبى يوسف فيما اذا أصاب الجامدات كالثياب والابدان وعلى قول محمد فيما اذا أصاب المائعات كالماء وغيره اهـ وفى معراج الدراية ثم قوله مالا يكون حدثا الى آخره لا ينعكس فلا يقال مالا يكون نجسا لا يكون حدثا فان النوم والجنون والاغماء وغيرها حدث وليست بنجسة اهـ لكن قد يقال انه مطرد منعكس لان المراد ما يخرج من بدن الانسان وليس بحدث لا يكون نجسا وكذا ما يخرج من البدن وليس بنجس لا يكون حدثا وأما النوم ونحوه فلم يدخل فى العكس فى قولنا مالا يكون نجسا لا يكون حدثا لانه ليس بخارج من بدن الانسان (قوله ولا يشرب أصلا) أى بول ما يؤكل لحمه لا يشرب أصلا لا للتداوى ولا لغيره وهذا عند أبى حنيفة وقال أبو يوسف يجوز للتداوى لانه لما ورد الحديث به فى قصة العرنيين جاز التداوى به وان كان نجسا وقال محمد يجوز شربه مطلقا للتداوى وغيره لطهارته عنده ووجه قول أبى حنيفة رحمه الله أنه نجس والتداوى بالطاهر المحرم كلبن الاتان لا يجوز فما ظنك بالنجس ولان الحرمة ثابتة فلا يعرض عنها الا بتيقن الشفاء وتأويل ما روى فى قصة العرنيين أنه عليه السلام عرف شفاءهم فيه وحيا ولم يوجد تيقن شفاء غيرهم لان المرجع فيه الاطباء وقولهم ليس بحجة قطعية وجاز أن يكون شفاء قوم دون قوم لاختلاف الامزجة حتى لو تعين الحرام مدفعا للهلاك الآن يحل كالميتة والخمر عند الضرورة ولانه عليه السلام علم موتهم مرتدين وحيا ولا يبعد أن يكون شفاء الكافرين فى نجس دون المؤمنين بدليل قوله تعالى الخبيثات للخبيثين وبدليل ما روى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه عليه السلام قال ان الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فاستفيد من كاف الخطاب أن

لامالم يكن حدثا ولا يشرب أصلا

(قوله لا ينعكس الخ) أى لا ينعكس عكسا لغويا والا فالعكس المنطقى صحيح اذ الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية كأن يقال بعض مالا يكون نجسا لا يكون حدثا كالقئ القليل والدم البادى الغير المتجاوز

وعشرون دلوا وسطا بموت نحو فأرة

الحكم مختص بالمؤمنين هذا وقد وقع الاختلاف بين مشايخنا فى التداوى بالمحرم ففى النهاية عن الذخيرة الاستشفاء بالحرام يجوز اذا علم أن فيه شفاء ولم يعلم دواء آخر اهـ وفى فتاوى قاضيخان معزيا الى نصر ابن سلام معنى قوله عليه السلام ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم انما قال ذلك فى الاشياء التى لا يكون فيها شفاء فاما اذا كان فيها شفاء فلا بأس به ألا ترى أن العطشان يحل له شرب الخمر للضرورة اهـ وكذا اختار صاحب الهداية فى التجنيس فقال اذا سال الدم من أنف انسان يكتب فاتحة الكتاب بالدم على جبهته وأنفه يجوز ذلك للاستشفاء والمعالجة ولو كتب بالبول ان علم أن فيه شفاء لا بأس بذلك لكن لم ينقل وهذا لان الحرمة ساقطة عند الاستشفاء ألا ترى أن العطشان يجوز له شرب الخمر والجائع يحل له أكل الميتة اهـ وسيأتى لهذا زيادة بيان فى باب الكراهية ان شاء الله تعالى قال فى التبيين وقول محمد مشكل لان كثيرا من الطاهر لا يجوز شربه وقول أبى يوسف أشد اشكالا اهـ وقد يقال انه لا اشكال فيه أصلا لانه قال بنجاسته عملا بحديث استنزهوا من البول وقال بجواز شربه للتداوى عملا بحديث العرنيين (قوله وعشرون دلوا وسطا بموت نحو فأرة) قال فى التبيين ان ينزح عشرون اذا ماتت فيها فأرة ونحوها وقوله عشرون معطوف على البئر وفيه اشكال وهو أنه يصير معناه تنزح البئر وعشرون دلوا وأربعون وكله فيفسد المعنى لانه يقتضى نزح البئر وعشرين دلوا وليس هذا بمراد وانما المراد أن تنزح البئر اذا وقع فيها نجس ثم ذلك النجس ينقسم الى ثلاثة أقسام منه ما يوجب نزح عشرين ومنه ما يوجب نزح أربعين ومنه ما يوجب نزح الجميع وليس نزح البئر مغايرا لهذه الثلاثة حتى يعطف عليها وانما هو تفسير وتقسيم لذلك النزح المبهم وليس هذا من باب عطف البعض على الكل لا يقال انه أراد بالاول ما يوجب الجميع وبالمعطوف ما يوجب نزح البعض لانه ذكر بعد ذلك ما يوجب نزح الجميع أيضا فلو كان مراده الجميع لما ذكر ثانيا لكونه تكرارا محضا ولان الاول لا يجوز أن يحمل على نوع من هذه الانواع الثلاثة لعدم الاولوية فبقى على اطلاقه الى هنا كلام الزيلعى رحمه الله وأقول لا حاجة الى هذه الاطالة مع امكان حمل كلامه على وجه صحيح فان قوله عشرون معطوف على البئر بمعنى ماء البئر كما تقدم والواو فيه كبقية المعطوفات بمعنى أو والتقدير ينزح ماء البئر كله بوقوع نجس غير حيوان أو ينزح عشرون دلوا من ماء البئر بموت نحو فأرة أو أربعون منه بنحو دجاجة أو كله بنحو شاة الى آخره وبهذا علم أن قوله وتنزح البئر بوقوع نجس ليس مبهما بل المراد منه نجس غير حيوان واندفع به ماذكره من لزوم التكرار لو أريد بالاول نزح الجميع فانه أريد بالاول نزح الجميع لوقوع غير حيوان وأريد بالثانى نزح الجميع لوقوع حيوان مخصوص فلا تكرار وقوله ولان الاول لا يجوز أن يحمل الى آخره سلمناه لكن يمنع قوله فبقى على اطلاقه لانه لا يلزم من انتفاء جواز حمله على الانواع الثلاث بقاؤه مطلقا لجواز حمله على نوع رابع غير الثلاثة كما حملناه على النجس الذى ليس حيوانا وهو ليس واحدا من الانواع واعلم أنه لا فرق بين أن تموت الفأرة فى البئر أو خارجها وتلقى فيها وكذا سائر الحيوانات الا الميت الذى تجوز الصلاة عليه كالمسلم المغسول أو الشهيد نعم فى خزانة الفتاوى والفأرة اليابسة لا تنجس الماء لان اليبس دباغة اهـ ولا يخفى ضعفه لانا قدمنا ان ما لا يحتمل الدباغة لا يطهر وان اليبس ليس بدباغة ويدل عليه ما فى الذخيرة ان الفأرة الميتة اذا كانت يابسة وهى فى الخابية وجعل فى الخابية الزيت فظهرت على رأس الخابية فالزيت نجس اهـ ثم اعلم أن الواقع فى البئر اما نجاسة أو حيوان وحكم النجاسة قد تقدم فى قوله وتنزح البئر بوقوع نجس على ما أسلفناه والحيوان اما آدمى أو غيره وغير الآدمى اما نجس العين أو غيره وغير نجس العين اما مأكول اللحم أو غيره والكل اما أن أخرج حيا أو ميتا والميت اما منتفخ أو غيره فالآدمى اذا خرج حيا ولم يكن فى بدنه نجاسة حقيقية أو حكمية

وكان

(قوله هذا وقد وقع الاختلاف الخ) قال سيدى عبد الغنى فى شرحه على هدية ابن العماد بعد نقله عبارة المؤلف لا يظهر فيه اختلاف المشايخ لاتفاقهم على الجواز للضرورة وتصريح الاول أى صاحب النهاية باشتراط العلم لا ينافيه قول من بعده باشتراط الشفاء فيه فليتأمل قال والدى رحمه الله تعالى وقول المؤلف يعنى صاحب الدرر لا للتداوى محمول على المظنون والا فجوازه باليقين اتفاق كما صرح به فى المصفى لقصة العرنيين اهـ (قوله وقول محمد مشكل الخ) قال فى النهر مدفوع اذ الكلام فى طاهر لا ايذاء فيه بل كان دواء على أن المنع فى لبن الاتان ممنوع ففى البزازية لا بأس بالتداوى به قال الصدر وفيه نظر (قوله لا اشكال فيه) أى فى قول أبى يوسف (قوله كالمسلم المغسول أو الشهيد) قال فى الشرنبلالية فيه نظر لما أن الدم الذى به غير طاهر فى حق غير الا أن يحمل على ما اذا غسل عنه قبل الوقوع فى البئر

وكان مستنجيالم يفسد الماء وان كان مسلما جنبا أو محدثا فانغمس بنية الغسل أو لطلب الدلو فقد تقدم حكمه وان كان كافرا روى عن أبى حنيفة انه ينزح ماؤها لأن بدنه لا يخلو عن نجاسة حقيقة أو حكما وان أخرج ميتا وكان مسلما وقع بعد الغسل لم يفسد الماء وان كان قبله فسد والكافر يفسد قبل الغسل وبعده وغير الآدمى ان كان نجس العين كالخنزير والكلب على القول بانه نجس العين نجس البئر مات أو لم يمت أصاب الماء فمه أو لم يصب وعلى القول بان الكلب ليس بنجس العين لا ينجسه اذا لم يصل فمه الى الماء وهو الأصح وقيل دبره منقلب الى الخارج فلهذا يفسد الماء بخلاف غيره من الحيوانات وأما سائر الحيوانات فان علم ببدنه نجاسة تنجس الماء وان لم يصل فمه الى الماء وقيدنا بالعلم لأنهم قالوا فى البقر ونحوه يخرج ولا يجب نزح شئ وان كان الظاهر اشتمال بولها على أفخاذها لكن يحتمل طهارتها بان سقطت عقب دخولها ماء كثيرا هذا مع ان الأصل الطهارة وان لم يعلم ولم يصل فمه الى الماء فان كان مما يؤكل لحمه فلا يوجب التنجيس أصلا وان كان مما لا يؤكل لحمه من السباع والطيور ففيه اختلاف المشايخ والاصح عدم التنجيس وكذلك فى الحمار والبغل والصحيح انه لا يصير الماء مشكوكا فيه وقيل ينزح ماء البئر كله وان وصل لعابه فحكم الماء حكمه فيجب نزح الجميع اذا وصل لعاب البغل أو الحمار الى الماء كذا فى فتاوى قاضيخان وغيرها لكن فى المحيط ولو وقع سؤر الحمار فى الماء يجوز التوضؤ به ما لم يغلب عليه لانه طاهر غير طهور كالماء المستعمل عند محمد اهـ وظاهر كلام صاحب الهداية فى التجنيس ان معنى قولهم يجب نزح الجميع انه لا لاجل النجاسة بل لانه كان غير طهور ولا يجب النزح اذا وقع فى البئر ما يكره سؤره ووصل لعابه الى الماء لكن فى فتاوى قاضيخان ينزح منها دلاء عشرة أو أكثر احتياط وثقة وفى التبيين يستحب نزح الماء كله ولا يخفى ما فيه وهذا كله اذا خرج حيا فان مات وانتفخ أو تفسخ فالواجب نزح الجميع فى الجميع وان لم ينتفخ ولم يتفسخ فالمذكور فى ظاهر الرواية انه على ثلاث مراتب كما دل عليه كلام المصنف والقدورى وصاحب الهداية وغيرهم ففى الفأرة ونحوها عشرون أو ثلاثون وفى الدجاجة ونحوها أربعون أو خمسون أو ستون وفى الشاة ونحوها ينزع ماء البئر كله وفى رواية الحسن عن أبى حنيفة جعله على خمس مراتب ففى الحلمة واحد الحلم وهى القراد الضخم العظيم والفأرة الصغيرة عشر دلاء وفى الفأرة الكبيرة عشرون وفى الحمامة ثلاثون وفى الدجاجة أربعون وفى الآدمى ماء البئر كله وقد قدمنا أن مسائل الآبار مبنية على اتباع الآثار فذكر مشايخنا فى كتبهم آثار الاول عن أنس رضى الله عنه انه قال فى الفأرة ماتت فى البئر وأخرجت من ساعتها ينزح منها عشرون دلوا الثانى عن أبى سعيد الخدرى انه قال فى الدجاجة اذا ماتت فى البئر ينزح منها أربعون دلوا قال فى الغاية لم يذكر أحد من أهل الحديث فيما علمته حديث أنس وانما ذكره أصحابنا فى كتب الفقه على عادتهم وفى فتح القدير ذكر مشايخنا ما عن أنس والخدرى غير ان قصور نظرنا أخفاه عنا وقال الشيخ علاء الدين ان الطحاوى رواهما

(قوله بان سقطت) أى النجاسة وضمير دخولها للبقر وماء بالنصب مفعول دخول (قوله فيجب نزح الجميع) أقول ليس فى عبارة الخانية لفظة يجب بل قال ينزح جميع الماء نعم ظاهره الوجوب ومثل عبارة الخانية عبارة الحاوى القدسى ومنية المصلى وعزاه شارحها ابن أمير حاج الى البدائع وكذا فى الدرر وعزاه شارحها الشيخ اسمعيل الى المبتغى (قوله ينزح منها عشرون دلوا) والعصفورة ونحوها تعادل الفأرة فى الجثة فأخذت حكمها والعشرون بطريق الايجاب والثلاثون بطريق الاستحباب كذا فى الهداية قال فى النهاية وهذا الوضع لمعنيين ذكرهما شيخ الاسلام فى مبسوطه أحدهما ان السنة جاءت فى رواية أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى الفأرة اذا وقعت فى البئر فماتت فيها ينزح منها عشرون دلوا أو ثلاثون هكذا رواه أبو على السمرقندى باسناده وأو لاحد الشيئين وكان الاقل ثابتا بيقين وهو معنى الوجوب والاكثر يؤتى به لئلا يترك اللفظ المروى وان كان مستغنى عنه فى العمل وهو معنى الاستحباب والثانى ان الرواة اختلفت فيها اختلافا كثيرا فروى ميسرة عن على بن أبى طالب فى الفأرة تموت فى البئر ينزح منها دلاء وفى رواية سبع دلاء وفى رواية عشرون وفى رواية ثلاثون وروى عن ابن عباس فى الفأرة أربعون فاذا بعضهم أوجب فى الفأرة عشرين وبعضهم أقل من عشرين وبعضهم أكثر من عشرين فأخذ علماؤنا بالعشرين لأنه الاوسط بين القليل والكثير فكان هو واجبا لتعينه وما وراءه استحبابا واعترض صاحب النهاية على المعنى الثانى حيث قال فيه نظر لان هذا المعنى موجود فى الثلاثين فلم يتعين عشرون للوجوب اهـ يقول الفقير هذا النظر ساقط لان وجود هذا المعنى فى ثلاثين ممنوع بل الثلاثون انما هو الوسط بين الاوسط والاكثر لا بين القليل والكثير فان الروايات الواردة فى الفأرة خمس أحدها دلاء بدون التعيين فهى محمولة على الاقل المتيقن من صيغة الجمع وهو الثلاث والثانية سبع والثالثة عشرون والرابعة الثلاثون والخامسة الاربعون ولا يذهب عليك ان العشرين من بين هاتيك الروايات هو الاوسط بين القليل والكثير لان القليل هو الثلاث والسبع والكثير هو الثلاثون والاربعون والعشرون أوسط بينهما تدبر حق التدبر يحصل لك نتيجة التفكر اهـ فرائد

من طرق وتعقبه تلميذه الامام الزيلعى المخرج بانى لم أجدهما فى شرح الآثار للطحاوى ولكنه أخرج
عن حماد بن أبى سليمان انه قال فى دجاجة وقعت فى البئر فماتت قال ينزح منها قدر أربعين دلوا أو خمسين
وأجاب عنه المحقق السراج الهندى بانه يجوز أن يكون الطحاوى ذكرهما فى كتاب اختلاف العلماء له
أو فى أحكام القرآن له أو فى كتاب آخر ولا يلزم من عدم الوجدان فى الآثار عدم الوجود مطلقا الثالث
حديث الزنجى فى بئر زمزم وسنتكلم عليه ان شاء الله تعالى واختلف فى تفسير الدلو الوسط فقيل هى
الدلو المستعمل فى كل بلد وقيل المعتبر فى كل بئر دلوها لان السلف لما أطلقوا انصرف الى المعتاد واختاره
فى المحيط والاختيار والهداية وغيرها وهو ظاهر الرواية لانه مذكور فى الكافى للحاكم وقيل مايسع صاعا
وهو ثمانية أرطال وقيل عشرة أرطال وقيل غير ذلك والذى يظهر ان البئر اما أن يكون لها دلو أو لا فان
كان لها دلو اعتبر به والا اتخذ لها دلو يسع صاعا وهو ظاهر ما فى الخلاصة وشرح الطحاوى والسراج
الوهاج وحينئذ فينبغى أن يحمل قول من قدر الدلو على ما اذا لم يكن للبئر دلو كما لا يخفى فلو نزح القدر
الواجب فيها بحسب دلوها أو دلوهم بدلو واحد كبير أجزأ وحكم بطهارتها وهو ظاهر المذهب وكان الحسن
ابن زياد يقول لا تطهر الا بنزح الدلاء المقدرة الواجبة لان عند تكرار النزح ينبع الماء من أسفله
ويؤخذ من أعلاه فيكون كالجارى وهذا لا يحصل بدلو واحد وان كان عظيما كذا فى البدائع ونقله فى
التبيين والنهاية عن زفر قلنا قد حصل المقصود وهو اخراج القدر الواجب واعتبار معنى الجريان ساقط
ولهذا لا يشترط التوالى فى النزح حتى لو نزل فى كل يوم دلو جاز ويتفرع على عدم اشتراط التوالى انه اذا
نزح البعض ثم ازداد فى الغد قيل ينزح كله وقيل مقدار البقية هذا مع ان فى اشتراط التوالى خلافا
نقله فى معراج الدراية لكن المختار عدم اشتراطه وأنه اذا ازداد فى اليوم الثانى لا ينزح الا ما بقى اليه
أشار فى الخلاصة وأشار المصنف رحمه الله بقوله بموت نحو فأرة الى ان ما يعادل الفأرة فى الجثة حكمه
حكمها وأورد عليه سؤالا وجوابا فى المستصفى فقال فان قيل قد مر ان مسائل الآبار مبنية على اتباع
الآثار والنص ورد فى الفأرة والدجاجة والآدمى وقد قيس ما عادلها بها قلنا بعدما استحكم هذا الاصل
صار كالذى ثبت على وفق القياس فى حق التفريع عليه كما فى الاجارة وسائر العقود التى يأبى القياس
جوازها اهـ ولا يخفى ما فيه فانه ظاهر فى ان للرأى مدخلا فى بعض مسائل الآبار وليس كذلك
فالاولى ان يقال ان هذا الحاق بطريق الدلالة لا بالقياس كما اختاره فى معراج الدراية (قوله وأربعون
بنحو حمامة) أى ينزح أربعون دلوا وسطا بموت نحو حمامة وقد تقدم دليله قريبا وقد ذكر
المصنف فى هذين النوعين القدر الواجب ولم يذكر المستحب ولم يتعرض له الشارح الزيلعى أيضا
والمذكور فى غيرهما ان المستحب فى نحو الفأرة عشرة وفى نحو الدجاجة اختلف كلام محمد فى الاصل
والجامع الصغير ففى الاصل ما يفيد ان المستحب عشرون وفى الجامع الصغير عشرة قال فى الهداية وهو
الاظهر وعلله فى غاية البيان بان الجامع الصغير صنف بعد الأصل فافاد ان الظهور من جهة الرواية
لا من جهة الدراية وقد يقال من جهة الدراية ان الذى يضعف بسبب كبر الحيوان انما هو الواجب
لا المستحب واعلم ان القدر المستحب المذكور لم يصرح به فى ظاهر الرواية وانما فهمه بعض المشايخ
من عبارة محمد رحمه الله حيث قال ينزح فى الفأرة عشرون أو ثلاثون وفى الهرة أربعون أو خمسون
فلم يرد به التخيير بل أراد به بيان الواجب والمستحب وليس هذا الفهم بلازم بل يحتمل انه انما قال
ذلك لاختلاف الحيوانات فى الصغر والكبر ففى الصغير ينزح الاقل وفى الكبير ينزح الا كثر وقد

(قوله المخرج) أى صاحب كتاب تخريج أحاديث الهداية احترازعن الامام الزيلعى شارح الكنز فانه غيره (قوله وقيل المعتبر فى كل بئر دلوها)
ظاهره انه تفسير للوسط وليس كذلك بل هو مقابل له قال فى البدائع ثم اختلف فى الدلو قال بعضهم المعتبر فى ذلك دلو كل
بئر يستقى به منها صغيرا
كان أو كبيرا وروى عن أبى
حنيفة أنه قدر صاع وقيل
المعتبر هو المتوسط بين
الصغير والكبير اهـ وقال
الشارح الزيلعى الوسط هى
الدلو المستعملة فى كل بلدة
وقيل المعتبر فى كل بئر دلوها
لانها أيسر عليهم وقيل
مايسع صاعا الخ تأمل (قوله
وحينئذ فينبغى أن يحمل
قول من قدر الدلو الخ)
قال فى النهر أقول التقدير
بالصاع مبنى على اختيار انه
الوسط وينبغى على تفسيره
بالمستعمل فى كل بلدة

وأربعون بنحو حمامة

اعتباره فى الفاقدة له أيضا
فحاصله ان من اعتبر فى كل
بئر دلوها لا يتأتى اعتبار
الوسط على قوله الا فى التى
لا دلو لها وحينئذ فيعتبر
الوسط على القولين وبهذا
علم ان ذلك الحمل مما لا داعى
اليه اهـ وأراد بالقولين
القول بان الوسط ما كان
قدر صاع والقول بان الوسط
هو المستعمل فى كل بلدة
(قوله بدلو واحد كبير الخ)
قال الرملى أقول فلو كان
دلوها المعتاد لها كبيرا جدا
هل يجب العدد المذكور أم
يقتصر عليه ظاهر هذا
الثانى فيكون مقيدا
لقولهم المعتبر فى كل بئر دلوها وهو الذى يقتضيه نظر الفقيه وبه يعلم ان الدلاء المستعملة فى آبار قرى بلادنا على نحو
البقر والحمير والابل ويسمى فى عرفنا المجس من هذا القبيل تأمل (قوله ويتفرع على عدم اشتراط التوالى الخ) التفريع للقول الثانى فقط

اختيار

اختار هذا بعضهم كما نقله في البدائع ولعل هذا هو سبب ترك التعرض للمستحب في الكتاب ثم هذا اذا
كان الواقع واحدا فأما اذا تعدد فالفأرتان اذا لم يكونا كهيئة الدجاجة كفأرة واحدة اجماعا وكذا اذا
كانا كهيئة الدجاجة الا فيما روى عن محمد انه ينزح منها أربعون والهرتان كالشاة اجماعا وجعل أبو
يوسف الثلاث والاربع كفأرة واحدة والخمسة كالهرة الى التسع والعشرة كالكلب وقال محمد الثلاث
كالهرة والست كالكلب ولم يوجد التصحيح في كثير من الكتب لكن في المبسوط أن ظاهر الرواية ان
الثلاث كالهرة فيفيد ان الست كالكلب وبه يترجح قول محمد وما كان بين الفأرة والهرة فحكمه حكم
الفأرة وما كان بين الهرة والكلب فحكمه حكم الهرة وهكذا يكون حكم الاصغر والهرة مع الفأرة
كالهرة ويدخل الاقل في الاكثر كذا في التجنيس وغيره وظاهره يخالف قول من قال ان الفأرة اذا
كانت هاربة من الهرة فوقعت في البئر وماتت ينزح جميع الماء لانها تبول غالبا فان على هذا القول
يجب نزح الجميع في الهرة مع الفأرة لانها تبول خوفا وقد جزم به جماعة لكن قال في المجتبى وقيل بخلافه
وعليه الفتوى اهـ ولعل وجهه ان في ثبوت كونها بالت شكا فلا يثبت بالشك (قوله وكله بنحو شاة)
أي ينزح ماء البئر كله بموت ما عادل الشاة في الجثة كالآدمي والكلب طاهرا كان أو نجسا لان ابن عباس
وابن الزبير أفتيا بنزح الماء كله حين مات زنجي في بئر زمزم كما رواه ابن سيرين وعطاء وعمرو بن
دينار وقتادة وأبو الطفيل أما رواية ابن سيرين فأخرجها الدارقطني في سننه باسناده عن محمد بن سيرين
ان زنجيا مات في زمزم فأمر به ابن عباس فأخرج وأمر بها ان تنزح قال فغلبتهم عين جاءت من الركن
قال فأمر بها فسدت بالقباطي والمطارف حتى نزحوها فلما نزحوها انفجرت عليهم والقباطي جمع قبطية
وهو ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضا وكأنه منسوب الى القبط وهم أهل مصر والمطارف أردية من خز
مربعة لها أعلام مفردها مطرف بكسر الميم وضمها وأما رواية عطاء فرواها ابن أبي شيبة في مصنفه
والطحاوي في شرح الآثار ان حبشيا وقع في بئر زمزم فمات فأمر ابن الزبير فنزح ماؤها فجعل الماء
لا ينقطع فنظر فاذا عين تجري من قبل الحجر الاسود فقال ابن الزبير حسبكم وأما رواية عمرو بن دينار
فرواها البيهقي والآمر فيها بالنزح ابن عباس وأما رواية قتادة فرواها ابن أبي شيبة في مصنفه والآمر ابن
عباس وأما رواية أبي الطفيل فرواها البيهقي والآمر ابن عباس فان قالوا رواية ابن سيرين مرسلة لانه لم يلق
ابن عباس بل سمعها من عكرمة وكذا قتادة لم يلق ابن عباس وأما رواية ابن دينار ففيها ابن لهيعة ولا يحتج
به وأما رواية أبي الطفيل ففيها جابر الجعفي ولا يحتج به وأما عطاء فهو وان سمع من ابن الزبير بلا خلاف
لكن وجد ما يضعف روايته وهو ما رواه البيهقي عن سفيان بن عيينة انه قال أنا بمكة منذ سبعين سنة
لم أر صغيرا ولا كبيرا يعرف حديث الزنجي الذي قالوا انه وقع في بئر زمزم ولا سمعت أحدا يقول
نزحت زمزم ثم أسند عن الشافعي انه قال لا يعرف هذا عن ابن عباس وكيف يروي ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم الماء لا ينجسه شيء ويتركه وان كان قد فعل فلنجاسة ظهرت على وجه الماء أو نزحها
للتنظيف لا للنجاسة فان زمزم للشرب فالجواب ان ابن سيرين لما أرسل عن ابن عباس وكان الواسطة
بينهما ثقة وهو عكرمة كان الحديث صحيحا محتجا به وفي التمهيد لابن عبد البر مراسيل ابن سيرين عندهم
حجة صحاح كمراسيل سعيد بن المسيب وأما الجعفي فقد وثقه الثوري وشعبة واحتمله الناس ورووا عنه ولم
يختلف أحد في الرواية عنه ورواه الطحاوي عنه أيضا وأما ابن لهيعة قال ابن عدي هو حسن الحديث يكتب
حديثه وقد حدث عنه الثقات الثوري وشعبة وعمرو بن الحارث والليث بن سعد وأما عدم علم سفيان
والشافعي فلا يصلح دليلا في دين الله تعالى والاثبات مقدم على النفي فان لم يعرفا فقد عرف غيرهما من

(قوله ولعل هذا الخ) قال في النهر هذا الاحتمال ساقط لما مر من أن مسائل الآبار بنيت على الآثار والوارد فيما استدل به محمد رحمه الله انما هو ايجاب العشرين في نحو الفأرة والاربعين في نحو الحمامة مطلقا ولو صح هذا الاحتمال لبطل ذلك الاستدلال وهذا تعين حمل كلام محمد على ما فهمه المشايخ (قوله وبه يترجح قول محمد) أقول وكذا جزم به في متن المواهب فقال وألحق أي محمد الثلاث منها الى الخمس بالهرة والست بالكلب لا الخمس الى التسع بها والعشر به اهـ أي ما ألحق الخمس الى التسع بالهرة والعشر بالكلب كما قاله

وكله بنحو شاة

أبو يوسف (قوله وظاهره يخالف قول من قال الخ) قال في النهر أقول لا يلزم من كونها معها أن تكون هاربة منها والتقييد بموتها غير واقع لما مر ثم رأيت في السراج قال لو أن هرة أخذت فارة فوقعتا جميعا في البئر ان أخرجتا حيتين لم ينزح شيء أو ميتين نزح أربعون أو الفأرة ميتة فقط فعشرون وان مجروحة أو بالت نزح جميع الماء اهـ وهو حسن موافق لما في المجتبى وبقي من الاقسام موت الهرة فقط ولا شك في وجوب نزح الاربعين (قوله ولعل وجهه الخ) قال في الشرنبلالية وفي الفيض وبول الفأرة لو وقع في البئر فقولان أصحهما عدم التنجيس اهـ فلعل ما في المجتبى مبني على هذا تأمل

ذكرناه من الاعلام الأئمة وأثباتهم مقدم على نفي غيرهم مع ان بينهما وبين ذلك الوقت قريبا من مائة وخمسين سنة وأما رواية ابن عباس الماء لا ينجسه شيء فيجوز ان يكون وقع عنده دليل أوجب تخصيصه فان روايته كعلم المخالف به فكما قال الشافعي رحمه الله بتنجيس ما دون القلتين بدون تغير لدليل آخر وقع عنده أوجب تخصيص هذا الحديث لا يستبعد مثله لابن عباس وأما تجويز كون النزح لنجاسة ظهرت أو للتنظيف فخالف لظاهر الكلام لان الظاهر من قول القائل مات فأمر بنزحها أنه للموت لا لنجاسة أخرى كقولهم زنى فرجم وسها فسجد وسرق فقطع على ان عندهم لا ينزح أيضا للنجاسة ولو كان للتنظيف لم يأمر بنزحها ولم يبالغوا هذه المبالغة العظيمة من سد العين وقول النووي كيف يصل هذا الخبر الى أهل الكوفة ويجهله أهل مكة وسفيان بن عيينة كبير أهل مكة استبعاد بعد وضوح الطريق ومعارض بان جمهور الصحابة كعلي وأصحابه وابن مسعود وأصحابه وأبي موسى الاشعري وأصحابه وابن عباس وجماعة من أصحابه وسلمان الفارسي وعامة أصحابه والتابعين انتقلوا الى الكوفة والبصرة ولم يبق بمكة الا القليل وانتشروا في البلاد للجهاد والولايات وسمع الناس منهم وانتشر العلم في جميع البلاد الاسلامية منهم حتى قال العجلي في تاريخه نزل الكوفة ألف وخمسمائة من الصحابة ونزل قرقيسا ستمائة فيجوز ان يعرف أهل الكوفة أكثر من أهل مكة ولا ينكر هذا الا مكابر وما ذكره أيضا مخالف لقول امامه فقد حكى ابن عساكر عن الشافعي انه قال لاحمد أنتم أعلم بالاخبار الصحاح منا فاذا كان خبر صحيح فأعلموني حتى أذهب اليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا فهلا قال كيف يصل الى أهل الكوفة والبصرة والشام ويجهله أهل مكة والمدينة مع ان الغالب ان البئر اذا نزحت لا يحضرها أهل البلد ولا أكثرهم وانما يحضر من له بصارة أو من يستعان به (قوله وانتفاخ حيوان أو تفسخه) أي ينزح ماء البئر كله لاجل انتفاخ الحيوان الواقع فيها أو تفسخه مطلقا صغر الحيوان أو كبر كالفارة والآدمي والفيل لانتشار البلة في أجزاء الماء لان عند انتفاخه تنفصل بلته وهي نجسة مائعة فصارت كقطرة من خمر ولهذا لو وقع ذنب فارة ينزح الماء كله لان موضع القطع منه لا ينفك عن نجاسة بخلاف ما لو أخرجت قبل الانتفاخ لان شيأ من أجزائها لم يبق في الماء بعد اخراجها والانتفاخ أن تتلاشى أعضاؤه والتفسخ أن تتفرق عضوا عضوا وكذا اذا تمعط شعره فهو كالمنتفخ قال في السراج الوهاج فان جعل على موضع القطع شمعة لم يجب الا ما يجب في الفارة اهـ ﴿فروع﴾ لا يفيد النزح قبل اخراج الواقع لانه سبب النجاسة ومع بقائها لا يمكن الحكم بالطهارة الا اذا تعذر اخراجه وكان متنجسا كما قدمناه واذا لم يوجد في البئر القدر الواجب نزح ما فيها فاذا جاء الماء بعده لا ينزح منه شيء ولو غار الماء قبل النزح ثم عاد يعود نجسا لانه لم يوجد المطهر وان صلى رجل في قعرها وقد جفت تجزئه كذا في التجنيس لكن اختار في فتح القدير انه لا يعود نجسا وصرح في باب الانجاس بان فيه روايتين كنظائره والاصح عدم العود لانه بمنزلة النزح كذا في المعراج وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى لكن انما يكون الاصح عدم العود فيما اذا جف أسفله أما اذا غار ولم يجف أسفله فالأصح العود كما أفاده السراج الوهاج واذا طهرت البئر يطهر الدلو والرشا والبكرة ونواحي البئر ويد المستقي لان نجاسة هذه الاشياء بنجاسة البئر فتطهر بطهارتها للحرج كدن الخمر يطهر تبعا اذا صار خلا وكيد المستنجي تطهر بطهارة المحل وكعروة الابريق اذا كان في يده نجاسة رطبة فجعل يده عليها كلما صب على اليد فاذا غسل اليد ثلاثا طهرت العروة بطهارة اليد ولو سال النجس على الآجر ثم وصل الى الماء فنزحها طهارة للكل وقيل الدلو طاهر في حق هذه البئر لا غيرها كدم الشهيد طاهر في حق نفسه ولا يجب نزح الطين في شيء من الصور لان الآثار انما وردت بنزح الماء وفي المجتبى وكلما نزح من البئر شيء طهر من الدلو بقدره وليتأمل فيه وفي فتاوى

(قوله الا اذا تعذر اخراجه وكان متنجسا) احترز به عن عين النجاسة قال القهستاني وفي الجواهر لو وقع عصفور في بئر فعجزوا عن اخراجه فدام فيها فنجسة فتترك مدة يعلم انه استحال وصار حمأة وقيل مدة ستة أشهر اهـ وانتفاخ حيوان أو تفسخه (قوله وليتأمل فيه) أي في قوله طهر الخ والظاهر أنه أراد بالطهارة خفة النجاسة كما يفيده ما بعده

(قوله يهراق الماء كله) ظاهره أنه يطهر بمجرد الاراقة بلا غسل والظاهر أنه لا بد من غسله بعد الاراقة ثلاثا لأنه حكم بنجاسة المراق وبقي الأثر فلا بد من غسله بخلاف البئر (قوله فعلى هذا اذا وقعت الفأرة في الصهريج الخ) هذا انما يتم بناء على أن الصهريج ليس من مسمى البئر في شئ كذا في النهر وقال قبله وقضية اطلاقهم ايجاب العشرين والاربعين في الفأرة والحمامة أنه لا فرق بين المعين وغيرها وبذلك تمسك بعض أهل العصر وأفتى بنزح عشرين في فأرة وقعت في

صهريج وفي القاموس الصهريج الحوض الكبير يجتمع فيه الماء اهـ وقد ذكر العلامة المقدسي كلام المؤلف واستدلاله بما في الكافي وغيره من مسئلة الحب ثم قال انه مما لا يخفى بعده فان الحب بالحاء الخابية وأين هي من الصهريج لاسيما الذي يسع ألوفا من الدلاء اهـ قلت ونقل في القنية أن حكم الركية حكم البئر قال بعض الفضلاء وهي البئر كما في القاموس لكن في العرف هي بئر يجتمع ماؤها من المطر اهـ وقال الشيخ علاء الدين في شرحه على التنوير نقل المصنف يعني صاحب التنوير عن الفوائد أن الحب المطمور أكثره في الارض كالبئر وعليه فالصهريج والزير الكبير ينزح منه كالبئر وقال فاغتنم هذا التحرير اهـ والزير الدن وهو الراقود العظيم وهو أطول من الحب لا يقعد الا أن يحفر له كما في القاموس أقول وبالله التوفيق الذي ينبغي تحريره أن يقال كل ما كان حفرة في الارض لا تناله اليد فهو في حكم البئر وداخل في مسماها لانها كما مر مشتقة من بأرت أي حفرت فيكون الوارد فيها واردا فيه بخلاف نحو الدن والفسقية والعين لان مسائل الآبار خارجة عن القياس فلا يلحق بها غيرها وبه يظهر ما نقله في النهر عن بعض أهل العصر وكذا ما نقلناه عن المقدسي والى ما ذكرنا يشير صدر كلام النهر الذي قدمناه والله تعالى أعلم

قاضيخان ولا يطين المسجد بطين البئر التي نزحت احتياطا ثم نجاسة البئر بعد اخراج الفأرة وغيرها غليظة ثم بقدر ما ينزح تخف فلو صب الدلو الأول من بئر وجب فيها نزح عشرين في بئر طاهرة ينزح من الثانية عشرون ولو صب الثاني ينزح تسعة عشر وكذا الثالث على هذا ولو صب الدلو الأخير ينزح دلو مثله والاصل في هذا ان البئر الثانية تطهر بما تطهر به الاولى ولو أخرجت الفأرة وألقيت في بئر طاهرة وصب أيضا فيها عشرون من الاولى يجب اخراج الفأرة ونزح عشرين دلوا لأن الأولى تطهر به فكذا الثانية ولو صب الدلو العاشرة في بئر طاهرة ينزح منها عشر دلاء في رواية أبي سليمان وفي رواية أبي حفص احدى عشرة وهو الأصح قال الاسبيجابي ووفق بين الروايتين فالأولى سوى المصبوب والثانية مع المصبوب فلا خلاف ولو صب ماء بئر نجسة في بئر أخرى وهي نجسة أيضا ينظر بين المصبوب وبين الواجب فيها فايهما كان أكثر أغنى عن الاقل فان استويا فنزح أحدهما يكفي مثاله بئران ماتت في كل منهما فأرة فنزح من احداهما عشرة مثلا وصب في الاخرى ينزح عشرون ولو صب دلو واحد فكذلك ولو ماتت فأرة في بئر ثالثة فصب من احدى البئرين عشرون ومن الأخرى عشرة ينزح ثلاثون ولو صب فيهما من كل عشرون نزح أربعون وينبغي أن ينزح المصبوب ثم الواجب فيها على رواية أبي حفص ولو نزح دلو من الاربعين وصب في العشرين ينزح الاربعون لانه لو صب في بئر طاهرة ينزح كذلك فكذا هذا وهذا كله قول محمد وعن أبي يوسف روايتان في رواية ينزح جميع الماء وفي رواية ينزح الواجب والمصبوب جميعا فقيل له ان محمدا روى عنك الاكثر فانكر وكذا قال أبو يوسف في بئرين وقع في كل واحدة منهما سنور فنزح من احداهما دلو وصب في الأخرى ينزح ماؤها كله على الرواية الأولى لأن الدلو الذي نزح أخذ حكم النجاسة ولهذا لو أصاب الثوب نجسه ويجب غسله فصار كما اذا وقع في البئر نجاسة أخرى واقتصر على هذه الرواية في التجنيس ودفعه في فتح القدير بان هذا انما يظهر وجهه في المسئلة السابقة وهي ما اذا كان المصبوب فيها طاهرة أما اذا كانت نجسة فلا لان أثر نجاسة هذا الدلو انما يظهر فيما اذا ورد على طاهر وقد ورد هنا على نجس فلا يظهر أثر نجاسته فتبقى الموردة على ما كانت فتطهر باخراج القدر الواجب وجه دفعه عن المسئلة السابقة ما في المبسوط من أنا نتيقن أنه ليس في هذا البئر الا نجاسة فأرة ونجاسة فأرة يطهرها عشرون دلوا اهـ وفي المحيط معزيا الى النوادر فان ماتت في حب فاريق الماء في البئر قال محمد ينزح الاكثر من المصبوب به ومن عشرين دلوا وهو الاصح لان الفأرة لو وقعت فيها تنزح عشرون فكذا اذا صب فيها ما وقع فيه الا اذا زاد المصبوب على ذلك فتنزح الزيادة مع العشرين وقال أبو يوسف ينزح المصبوب وعشرون دلوا لانه يصير بمنزلة ما لو وقعت الفأرتان في البئر يجب نزحهما ونزح عشرين دلوا كذا هذا وفي الكافي والمستصفى والبدائع ان الفأرة اذا وقعت في الحب بالحاء المهملة يهراق الماء كله ولم يعلل له ووجهه أن الاكتفاء بنزح البعض مخصوص بالآبار ثبت بالآثار على خلاف القياس فلا يلحق به غيره فعلى هذا اذا وقعت الفأرة في الصهريج أو الفسقية ولم يكونا عشرا في عشر فان الماء كله يهراق كما لا يخفى ولا يحكم بطهارة البئر ما لم ينفصل الدلو الاخير عن رأس البئر عندهما لان حكم الدلو

حكم المتصل بالماء والبئر عند محمد يطهر بالانفصال عن الماء ولا اعتبار بما يتقاطر للضرورة وثمرة الخلاف تظهر فيما اذا انفصل الدلو الاخير عن الماء ولم ينفصل عن رأس البئر واستقى من مائها رجل ثم أعاد الدلو فعندهما الماء المأخوذ قبل العود نجس وعنده طاهر كذا فى التبيين وظاهره أن عود الدلو قيد وليس كذلك بل الماء المأخوذ قبل الانفصال عن رأس البئر نجس عندهما مطلقا عاد الدلو أولا ولهذا لم يذكر هذا القيد فى فتح القدير ومعراج الدراية والمحيط وكثير من الكتب فكان زائدا وفى البدائع لم يذكر فى ظاهر الرواية قول أبى حنيفة وانما ذكره الحاكم وفى التجنيس اذا نزح الماء النجس من البئر يكره أن يبل به الطين ويطين به المسجد أو أرضه لنجاسته بخلاف السرقين اذا جعله فى الطين لان فى ذلك ضرورة لانه لا يتهيأ الا بذلك اه والبعد بين البالوعة والبئر المانع من وصول النجاسة الى البئر خمسة أذرع فى رواية أبى سليمان وسبعة فى رواية أبى حفص وقال الحلوانى المعتبر الطعم أو اللون أو الريح فان لم يتغير جاز والا فلا ولو كان عشرة أذرع قال فى الخلاصة وفتاوى قاضيخان والتعويل عليه وصححه فى المحيط وان ماتت الفأرة فى غير الماء فان كان مائعا تنجس جميعه وجاز استعماله فى غير الابدان كذا قالوا وينبغى أن لا يستصبح به فى المساجد لكونه ممنوعا عن ادخال النجاسة المسجد ويجوز بيعه وللمشترى الخيار ان لم يعلم به وان كان جامدا ألقيت الفأرة وما حولها وكان الباقى طاهرا وجاز الانتفاع بما حولها فى غير الابدان وفى المبسوط وحد الجمود والذوب أنه اذا كان بحال لو قور ذلك الموضع لا يستوى من ساعته فهو جامد وان كان يستوى من ساعته فهو ذائب وذكر الاسبيجابى ان الجلد اذا دبغ بذلك السمن يغسل الجلد بالماء ويطهر والتشرب فيه معفو عنه ولمن اشتراه الخيار ان لم يعلم به وفى السراج الوهاج وان ماتت الفأرة فى الخمر فصار خلا قال بعضهم الخل مباح وقيل لا يحل شربه وقيل اذا لم تتفسخ فيه جاز وان تفسخت لم يجز لانه قد صار فيه جزء منها وهذا القول أحسن وهذا اذا استخرجت منه قبل أن يصير خلا أما اذا صار خلا والفأرة فيه لا يحل شربه سواء كانت متفسخة أولا لانه نجس اه وفى المحيط والتجنيس بالوعة حفروها وجعلوها بئر ماء فان حفروها مقدار ما وصلت اليه النجاسة فالماء طاهر وجوانبها نجسة وان حفروها أوسع من الاول طهر الماء والبئر كله اه وذكر الولوالجى ولو نزح ماء بئر رجل بغير اذنه حتى يبست لا شئ عليه لان صاحب البئر غير مالك للماء ولو صب ماء رجل كان فى الحب يقال له املأ الاناء لان صاحب الحب مالك للماء وهو من ذوات الامثال فيضمن مثله وفى الخلاصة والاوز كالدجاج ان كان صغيرا وان كان كبيرا فهو كالجمل العظيم ينزح كل الماء وفى فتح القدير ولو تنجست بئر فاجرى ماؤها بان حفر لها منفذ فصار الماء يخرج منه حتى خرج بعضه طهرت لوجود سبب الطهارة وهو جريان الماء وصار كالحوض اذا تنجس فاجرى فيه الماء حتى خرج بعضه وقد ذكرناه اه (قوله وماتتان لو لم يمكن نزحها) أى ينزح مائتا دلو ان كانت البئر معينة لا يمكن نزحها بسبب انهم كلما نزحوا نبع من أسفله مثل ما نزحوا أو أكثر وقد اختلفت الروايات فيها فما فى الكتاب مروى عن محمد قالوا انما أفتى به بناء على ما شاهد فى بغداد لان الغالب ماء آبارها كان لا يزيد على ثلثمائة وروى عن أبى حنيفة التقدير بمائة دلو قالوا أفتى بذلك بناء على قلة المياه فى آبار الكوفة وفى الهداية وعن أبى حنيفة فى الجامع الصغير فى مثله ينزح حتى يغلبهم الماء ولم يقدر الغلبة بشئ كما هو دأبه فى مثله اه وانما لم يقدرها لانها متفاوتة والنزح الى أن يظهر العجز أمر صحيح فى الشرع لان الطاعة بحسب الطاقة وقيل على قول أبى حنيفة يجب قدر ما يغلب على ظنهم انه جميع الماء عند ابتداء النزح والاصح تفسير الغلبة بالعجز كذا ذكر قاضيخان وعن أبى يوسف وجهان أحدهما أن تحفر حفيرة عمقها ودورها مثل موضع الماء منها وتجصص على قول بعض المشايخ ويصب فيها فاذا امتلأت فقد

وماتتان لو لم يمكن نزحها

(قوله قالوا انما أفتى به الخ) قال فى النهر هذا لا يناسب ما فى المختصر اذ فتواه بذلك على هذا التقدير حكم بايجاب نزح الكل والفرض أنه لا يمكن

نزح ماؤها والثانى ان ترسل قصبة فى الماء ويجعل علامة لمبلغ الماء ثم ينزح عشر دلاء مثلا ثم تعاد القصبة فينظر كم انتقص فان انتقص العشر فهو مائة قالوا ولكن هذا لا يستقيم الا اذا كان دور البئر من أول حد الماء الى قعر البئر متساويا والا لا يلزم اذا نقص شبر بنزح عشر من أعلى الماء ان ينقص شبر بنزح مثله من أسفله وعن أبى نصر محمد بن سلام انه يؤتى برجلين لهما بصارة بامر الماء فاذا قدراه بشئ وجب نزح ذلك القدر وهو الاصح والاشبه بالفقه وفى معراج الدراية انه المختار لكونهما نصاب الشهادة الملزمة واشتراط المعرفة لهما بالماء باعتبار ان الاحكام انما تستفاد ممن له علم أصله قوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وظاهر ما فى النقاية الاكتفاء بواحد لانه أمر دينى فيكتفى بالواحد لكن أكثر الكتب على الاثنين وقد صحح هذا القول جماعة واختاروه وصحح الامام حسام الدين فى شرح الجامع الصغير اعتبار الغلبة وهى العجز وذكر ان الفتوى على انه يفوض الى رأى المبتلى به وفى الخلاصة ان الفتوى على انه ينزح ثلثمائة وكذا فى معراج الدراية معزيا الى فتاوى العتابى ان المختار ما عن محمد فالحاصل انه قد اختلف التصحيح فى المسئلة واختلفت الفتوى فيها والافتاء بما عن محمد أسهل على الناس والعمل بما عن أبى نصر أحوط ولهذا قال فى الاختيار وما روى عن محمد أيسر على الناس لكن لا يخفى ضعفه فانه اذا كان الحكم الشرعى نزح جميع الماء للحكم بنجاسته فالقول بطهارة البئر بالاقتصار على نزح عدد مخصوص من الدلاء يتوقف على سمعى يفيده وأين ذلك بل المأثور عن ابن عباس وابن الزبير خلافه واختار بعض المتأخرين ان الاظهر ان أمكن سد منابع الماء من غير عسر سدت وأخرج ما فيها من الماء وان عسر ذلك فان علم ان كون محل الماء منها على منوال واحد طولا وعرضا فى سائر أجزائه أرسل فى الماء قصبة وعمل فى ذلك بما قدمناه وان لم يقع العلم بذلك فان أمكن العمل بمقداره من عدلين لهما بصارة بمياه الآبار أخذ بقولهما وان تعذر العلم بمقدار الماء من عدلين بصيرين بذلك نزحوا حتى يظهر لهم العجز بحسب غلبة ظنهم اهـ وهذا تفصيل حسن للمتأمل فليكن العمل عليه (قوله ونجسها منذ ثلاث فأرة منتفخة جهل وقت وقوعها والا منذ يوم وليلة) أى نجس البئر منذ ثلاثة أيام بلياليها فأرة ميتة منتفخة لا يدرى وقت وقوعها وان لم تكن منتفخة نجسها منذ يوم وليلة قال المصنف فى المستصفى أى منذ ثلاث ليال اذ لو أريد به الايام لقال منذ ثلاثة لكن الليالى تنتظم ما بازائها من الايام كما ان الايام تنتظم ما بازائها من الليالى كقوله تعالى أربعة أشهر وعشرا أى وعشر ليال بأيامها اهـ فعلم انه لا حاجة الى ما ذكر الزيلعى هنا اعلم ان البئر تنجس من وقت وقوع الحيوان الذى وجد ميتا فيها ان علم ذلك الوقت وان لم يعلم فقد صار الماء مشكوكا فى طهارته ونجاسته فاذا توضؤا منها وهم متوضؤن أو غسلوا ثيابهم من غير نجاسة فانهم لا يعيدون اجماعا لان الطهارة لا تبطل بالشك وان توضؤا منها وهم محدثون أو اغتسلوا من جنابة أو غسلوا ثيابهم عن نجاسة ففى الثالث لا يعيدون وانما يلزمهم غسلها على الصحيح ويحكم بنجاستها فى الحال من غير اسناد لانه من باب وجود النجاسة فى الثوب ومن وجد فى ثوبه نجاسة أكثر من قدر الدرهم ولم يدر متى أصابته لا يعيد شيأ من صلاته بالاتفاق وهو الصحيح كذا فى المحيط والتبيين وتعقبه شارح منية المصلى بأنه اذا كان يلزمهم غسلها لكونها مغسولة بماء البئر فيما تقدم حال العلم باشتمال البئر على الفأرة بدون يوم وليلة أو بدون ثلاثة أيام

ونجسها منذ ثلاث فأرة منتفخة جهل وقت وقوعها والا منذ يوم وليلة

(قوله لكن لا يخفى ضعفه الخ) قال فى النهر وكأن المشايخ انما اختاروا ما عن محمد لانضباطه كالعشر تيسيرا كما مر (قوله بل المأثور الخ) أراد به ما مر فى حديث الزنجى الواقع فى بئر زمزم (قوله واختار بعض المتأخرين) هو العلامة المحقق ابن أمير حاج فى شرحه على المنية (قول المصنف فأرة منتفخة) قال فى النهر زاد بعض المتأخرين أو متفسخة اذ الاقتصار على الانتفاخ يوهم انه فى التفسخ يعيد أكثر من ثلاث لان افساد الماء معه أكثر كما ان الاقتصار على المزيد يوهم اعادة الاقل فالجمع أولى (قوله فعلم انه لا حاجة الى ما ذكر الزيلعى هنا) وذلك حيث قال عادة الاصحاب أن يقدروه بالايام وهو قدره بالليالى حيث حذف التاء من الثلاث ولا فرق بينهما فى الحقيقة لانه اذا تم أحدهما ثلاثة فقد تم الآخر اهـ والفرق بين التوجيهين ان المقصود ذكر الليالى ويلزم منه دخول الايام بناء على ما قاله الزيلعى وعلى ما قاله المصنف فى المصفى المقصود كل منهما وذكر أحدهما يغنى عن ذكر الآخر فلذا كان أولى تأمل قال فى النهر ولقائل أن يقول لا نسلم ان حذف التاء يعين ذلك مطلقا بل اذا كان المعدود مذكورا أما اذا كان محذوفا جاز تقديره مذكرا أو مؤنثا وقد جوزوا فى حديث بنى الاسلام على خمس تقدير المحذوف اركانا أو دعائم اهـ ومثله فى بعض شروح الكافية وزاد ما اذا قدم المعدود وجعل اسم العدد صفة فيجوز حينئذ فى اسم العدد الحاق التاء وحذفها وقال فاحفظها فانها عزيزة وخرج عليه بعضهم قول الآجرومية والمضارع ما كان فى أوله احدى الزوائد الاربع والزوائد جمع زائدة وحينئذ فلا يرد على قول الهداية فرائض الصلاة ستة قول الاكمل القياس ان يقول ست لان الفرائض جمع فريضة (قوله لكونها مغسولة بماء البئر فيما تقدم) أقول

ما بمعنى وقت والظرف متعلق بقوله مغسولة وقوله حال مفعول تقدم مثل واتقوا يوما لا ظرف وقوله باشتمال متعلق بالعلم وقوله بدون متعلق بتقدم والمعنى اذا كان يلزمهم غسلها لكونها مغسولة بماء البئر فى زمن سابق بدون يوم وليلة أو بدون ثلاثة أيام على زمن العلم بالفارة كيف لا يكون تنجس الثياب مستندا مع التيقن بتقدم الغسل على الحال وانما قيد التقدم بكونه بدون يوم وليلة أو بدون ثلاثة أيام لانه لو كان أكثر من ذلك من حين وجودها لم يلزم شئ لعدم الحكم بوقوعها حينئذ ويشكل أيضا ان النجاسة التى كانت بالثوب ميقنة وفى زوالها بهذا الماء شك فما الفرق بينها وبين الطهارة عن حدث وأيضا اذا كان لزوم غسلها لكونها مغسولة بماء البئر لا للنجاسة التى كانت بها كما هو ظاهر كلام شارح المنية فما الفرق بين هذه الثياب وبين ما اذا غسلت لا عن نجاسة فان ظاهر كلامه انه لا يجب غسلها لكن ظاهر كلام الزيلعى وجوب غسلها مطلقا فانه قال وقوله نجسها منذ ثلاث يعنى فى حق الوضوء حتى يلزمهم اعادة الصلاة اذا توضؤا منها وأما فى حق غيره فانه يحكم بنجاستها من غير اسناد لانه من باب وجود النجاسة فى الثوب حتى اذا كانوا غسلوا الثياب بمائها لا يلزم الا غسلها على الصحيح اهـ ومثله فى الدرر والمنح وشرح الملتقى للبهنسى ونحوه فى معراج الدراية وكذا قال القدورى فى مختصره أعادوا صلاة يوم وليلة اذا كانوا توضؤا منها وغسلوا كل شئ أصابه ماؤها اهـ وذكر فى المنية عبارة القدورى بحروفها لكن يعود ايراد شارح المنية على عبارة الزيلعى ومن تابعه بانه اذا حكم بالنجاسة فى الحال كيف يجب غسل هذه الثياب ولهذا قال بعض الفضلاء فى حواشى صدر الشريعة فى كلام الزيلعى اشتباه حتى حذف بعضهم حرف الاستثناء من كلامه لكن وجهه العلامة نوح أفندى محشى الدرر والغرر بما حاصله ان فى البئر المذكورة اعتبارين الاول الاحتياط والتنزه ومقتضاه الحكم بنجاستها منذ ثلاثة أيام فى حق الوضوء وغيره فتعاد الصلاة وتغسل الثياب ولا يؤكل العجين وهو اختيار الامام والثانى نفى الحرج ومقتضاه عدم الحكم بالنجاسة مطلقا فلا يجب شئ مما مر وهو اختيارهما والاول فى نهاية الحرج والثانى فى نهاية التوسعة فتوسط بينهما بان خص رأى الامام بالتوضؤ والاغتسال احتياطا بالعبادة ورأيهما بما عداه لنفى الحرج ولكن امعن النظر فى الثياب فقال يجب غسلها حذرا عن النجاسة المتوهمة وان لم يجزم بسبقها ولم يجزم باعادة ما صلاه بتلك الثياب نفيا للحرج ولا بأس بأكل العجين اهـ

كيف يكون الحكم بنجاسة الثياب من باب الاقتصار على التنجس فى الحال لا مستندا الى ما تقدم فلا يتجه هذا على قوله لانه يوجب مع الغسل الاعادة لا على قولهما لانهما لا يوجبان غسل الثوب أصلا اهـ وفى الاول والثانى خلاف فعند أبى حنيفة التفصيل المذكور فى الكتاب وقالا يحكم بنجاستها وقت العلم بها ولا يلزمهم اعادة شئ من الصلوات ولا غسل ما أصابه ماؤها قبل العلم وهو القياس لان اليقين لا يزول بالشك لانا نتيقن بطهارتها فيما مضى وقد شك فى النجاسة لاحتمال انها ماتت فى غير البئر ثم ألقتها الريح العاصف فيها أو بعض السفهاء أو الصبيان أو بعض الطيور كما حكى عن أبى يوسف انه كان يقول بقوله الى ان رأى حدأة فى منقارها فارة ميتة فألقتها فى البئر فرجع عن قوله الى هذا القول

ويقرب هذا ما سيأتى عن الصباغى قال بعد هذا اعلم ان فى قولهم اذا غسلوا ثيابهم عن النجاسة لا يلزمهم الا غسلها على الصحيح بحثا وذلك ان الحال لا يخلو اما أن يكونوا صلوا فى المدة المذكورة فى الثياب التى غسلت بماء تلك البئر أو صلوا فى غيرها من الثياب وكان الوضوء منها فان كان الثانى وقلنا بوجوب اعادة الصلاة فى تلك المدة فأولى ان نقول بوجوب الاعادة فى الثياب لانه اذا وجبت الاعادة فى ثياب طاهرة فمن باب أولى أن تجب فى ثياب نجسة وهو مما لا نزاع لاحد فيه فعلى هذا ان قلنا ان مقابل الصحيح عدم غسل الثياب والمسئلة بحالها فحينئذ تظهر الفائدة لكن لا يتم ذلك لان الفرض انها نجسة فكيف يقال لا يجب غسلها وان قلنا ان مقابل الصحيح عدم وجوب اعادة الصلاة فى الثياب المغسولة بمائها وقد صلوا فيها وهذا أيضا مما لا قائل به اذ لم يقل أحد انه يصلى بالنجاسة من غير عذر ولا يعيد والفرق بين هذا الثوب وبين البئر ان الثوب مرئى له ولغيره بخلاف البئر فانها غائبة عن الاعين فافترقا وبخلاف الثياب التى غسلت بماء البئر فان حكمها حكم البئر والزيلعى ومن حذا حذوه توهموا استواء حكم النجاسة المرئية على الثوب والثوب الذى غسل بماء البئر بجامع ان فى كل منهما وجود النجاسة فى الثوب لكن الفرق ما أسلفناه اهـ لكن الصواب اسقاط لفظ عدم من قوله وان قلنا ان مقابل الصحيح عدم وجوب اعادة الصلاة وعلى هذا لا يظهر تعليل الدفع بما ذكره على انه لا يرد على هذا الوجه شئ والحاصل ان قوله على الصحيح اما قيد للزوم الغسل أو لعدم الاعادة أو لهما ومقابل الاول عدم لزوم الغسل مع عدم الاعادة وهو الوجه الاول الذى ذكره ومقابل الثانى لزوم الاعادة مع لزوم الغسل ووجهه ظاهر ومقابل الثالث عدم لزوم الغسل مع لزوم الاعادة وفيه ما تقدم والله تعالى أعلم (قوله فلا يتجه هذا على قوله لانه يوجب مع الغسل الاعادة) أقول هذا مخالف لقول المؤلف سابقا فانهم لا يعيدون اجماعا تأمل (قوله وفى الاول والثانى) وهما ان توضؤا منها وهم محدثون أو اغتسلوا من جنابة

القول وقياسا على النجاسة اذا وجدها فى ثوبه وعلى ما اذا رأت المرأة فى كرسفها دما ولا تدرى متى نزل وعلى ما لو مات المسلم وله امرأة نصرانية فجاءت مسلمة بعد موته وقالت أسلمت قبل موته وقالت الورثة بعده فالقول لهم والجامع بينهما ان الحادث يضاف الى أقرب أوقاته ولابى حنيفة وهو الاستحسان ان الاحالة على السبب الظاهر واجب عند خفاء المسبب والكون فى الماء قد تحقق وهو سبب ظاهر للموت والموت فيه فى نفس الامر قد خفى فيجب اعتباره مات فيه احالة على السبب الظاهر عند خفاء المسبب دون الموهوم وهو الموت بسبب آخر كمن جرح انسانا ولم يزل صاحب فراش حتى مات يضاف موته الى الجرح حتى يجب القصاص وان احتمل موته بسبب آخر وكذا اذا وجد قتيل فى محلة يضاف القتل الى أهلها حتى تجب القسامة والدية عليهم وان احتمل انه قتل فى موضع آخر غير ان الانتفاخ دليل التقادم فيقدر بالثلاث ولهذا يصلى على القبر الى ثلاثة أيام على ما قيل وعدم الانتفاخ دليل قرب العهد فقدرناه بيوم وليلة لان ما دون ذلك ساعات لا يمكن ضبطها لتفاوتها وأما مسئلة النجاسة فقد قال المعلى بن منصور الرازى تلميذهما انها على الخلاف فان كانت يابسة يعيد صلاة ثلاثة أيام وان كانت طرية يعيد صلاة يوم وليلة عنده فلا يحتاج الى الفرق ولو سلم انها على الوفاق كما قدمنا انه الأصح فالفرق له واضح وهو ان الثوب بمرأى عينه يقع عليه بصره فلو كانت النجاسة أصابته قبل ذلك لعلم بها بخلاف البئر فانها غائبة عن بصره فلا يصح القياس وما ذكره المعلى رحمه الله يحتمل كونه رواية عن الامام وهو ظاهر ما ذكره القاضى الاسبيجابى وصاحب البدائع ويحتمل انه تفقه منه بطريق القياس على مسئلة البئر وهو ظاهر ما فى المحيط وهو الحق فقد قال الحاكم الشهيد ان المعلى قال ذلك من دأب نفسه وأما مسئلة الميراث فالمرأة محتاجة الى الاستحقاق والظاهر لا يصلح حجة لها وانما يصلح للدفع والورثة هم الدافعون وفى المجتبى وحكم ما عجن به حكم الوضوء والغسل وكان الصباغى يفتى بقول أبى حنيفة فيما يتعلق بالصلاة و بقولهما فيما سواه كذا فى معراج الدراية وفى غاية البيان وما قاله أبو حنيفة احتياط فى أمر العبادة وما قالاه عمل باليقين ورفق بالناس وفى تصحيح الشيخ قاسم رحمه الله وفى فتاوى العتابى المختار قولهما قلت هو المخالف لعامة الكتب فقد رجح دليله فى كثير من الكتب وقالوا انه الاحتياط فكان العمل عليه وذكر الاسبيجابى ان ما عجن به قال بعضهم يلقى الى الكلاب وقال بعضهم يعلف المواشى وقال بعضهم يباع من شافعى المذهب أو داودى المذهب اهـ واختار الاول فى البدائع وجزم به بصيغة قال مشايخنا يطعم للكلاب

﴿فروع﴾ ذكر ابن رستم فى نوادره عن أبى حنيفة من وجد فى ثوبه منيا أعاد من آخر ما احتلم وان كان دما لا يعيد لان دم غيره قد يصيبه والظاهر ان الاصابة لم تتقدم زمان وجوده فاما منى غيره لا يصيب ثوبه فالظاهر انه منيه فيعتبر وجوده من وقت وجود سبب خروجه حتى ان الثوب لو كان مما يلبسه هو وغيره يستوى فيه حكم الدم والمنى ومشايخنا قالوا فى البول يعتبر من آخر ما بال وفى الدم من آخر ما رعف وفى المنى من آخر ما احتلم أو جامع كذا فى البدائع ومراده بالاحتلام النوم لانه سببه بدليل ما نقله فى المحيط عن ابن رستم انه يعيد من آخر نومة نامها فيه واختار فى المحيط انه لا يعيد شيأ لو رأى دما ولو فتق جبة فوجد فيها فارة ميتة ولم يعلم متى دخل فيها فان لم يكن للجبة ثقب يعيد الصلاة من يوم ندف القطن فيها وان كان فيه ثقب يعيد صلاة ثلاثة أيام ولياليها عند أبى حنيفة كما فى البئر كذا فى التجنيس والمحيط وفى الذخيرة ولا بأس برش الماء النجس فى الطريق ولا يسقى للبهائم وفى خزانة الفتاوى لا بأس بان يسقى الماء النجس للبقر والابل والغنم وحيث وجبت الاعادة على قوله فالمعاد الصلوات الخمس والوتر وسنة الفجر كذا فى شرح منية المصلى (قوله والعرق كالسؤر) لما فرغ من بيان فساد الماء وعدمه باعتبار وقوع نفس الحيوانات فيه ذكرهما باعتبار ما يتولد منها والسؤر مهموز العين بقية الماء التى يبقيها الشارب فى

والعرق كالسؤر

(قوله وأما مسئلة النجاسة) أى المذكورة فى دليل الامامين (قوله وفى المجتبى وحكم ما عجن به حكم الوضوء والغسل) ينظر ما الفرق بين هذا العجين والثوب اذا غسل لا عن نجاسة حيث حكم فى العجين بتنجسه دون الثوب

(قوله مع ان سؤره مشكوك فيه) أى مشكوك فى طهارته وهذا بناء على قول البعض وهو غير الاصح كما سيأتى ثم هنا بحث وهو انه ان كان المراد بطهارة عرق الحمار طهارته فى نفسه كما يقتضيه الجواب الاول لزم انه لو وقع فى ماء لا يصيره مشكوكا لا فى طهارته ولا فى طهوريته لان ما وقع فيه على هذا طاهر لا شك فيه وهو مخالف لما سيأتى وان كان المراد طهارة الماء الذى أصابه كما يقتضيه الجواب الثانى الآتى لم يصلح الجواب الاول للجوابية تأمل (قوله قال فى المغرب فرس عرى الخ) الاولى الاتيان بلكن ليفيد الاستدراك على

الاناء أو فى الحوض ثم استعير لبقية الطعام وغيره والجمع الاسآر والفعل أسأر أى أبقى مما شرب أى عرق كل شئ معتبر بسؤره طهارة ونجاسة وكراهة لان السؤر مختلط باللعاب وهو والعرق متولدان من اللحم اذ كل واحد منهما رطوبة متحللة من اللحم فاخذا حكمه ولا ينتقض بعرق الحمار فانه طاهر مع ان سؤره مشكوك فيه لانا نقول خص بركوبه صلى الله عليه وسلم الحمار معروريا والحر حر الحجاز والثقل ثقل النبوة فلا بد أن يعرق الحمار قال فى المغرب فرس عرى لا سرج عليه ولا لبد وجمعه اعراء ولا يقال فرس عريان كما لا يقال رجل عرى واعرورى الدابة ركبه عريا ومنه كان عليه السلام يركب الحمار معروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقيل معرورى اه أو لانه لا فرق بين عرقه وسؤره فان سؤره طاهر على الاصح والشك انما هو فى طهوريته وقد ذكر قاضيخان فى شرح الجامع الصغير ثلاث روايات فى لعابه وعرقه اذا أصاب الثوب أو البدن فى رواية مقدر بالدرهم وفى رواية بالكثير الفاحش وفى رواية لا يمنع وان فحش وعليه الاعتماد وذكر شمس الأئمة الحلوانى ان عرقه نجس لكن عفى عنه للضرورة فعلى هذا لو وقع فى الماء القليل يفسده وهكذا روى عن أبى يوسف اه وذكر الولوالجى رحمه الله ان عرق الحمار والبغل اذا أصاب الثوب لا يفسده ولو وقع فى الماء أفسده يعنى به لم يبق طهورا لان عرقهما اذا وقع فى الماء صار الماء مشكلا كما فى لعابهما والماء المشكل طاهر لكن كونه طهورا مشكل فلا يزول الحدث الثابت بيقين بالشك اه وهكذا فى التجنيس واعلم أن تفسير الفساد بعدم الطهورية فيه نظر لانه اذا كان كل من العرق واللعاب طاهرا كيف يخرج الماء به عن الطهورية مع انه فرض قليل والماء غالب عليه فلعل الاشبه ما ذكره قاضيخان فى تفسير قول شمس الأئمة انه نجس وعفى عنه فى الثوب والبدن للضرورة فى الماء كما لا يخفى فالحاصل انه لا فرق بين العرق والسؤر على ما هو المعتمد من ان كلا منهما طاهر واذا أصاب الثوب أو البدن لا ينجسه واذا وقع فى الماء صار مشكلا ولهذا قال فى المستصفى ظاهر المذهب ان العرق واللعاب مشكوك فيهما اه فظهر بهذا كله ان قولهم ان العرق كالسؤر على اطلاقه من غير استثناء وظهر به أيضا ان ما نقله الاتقانى فى شرح البزدوى من الاجماع على طهارة عرقه فليس مما ينبغى وكأنه بناه على انها هى التى استقر عليها الحال (قوله وسؤر الآدمى والفرس وما يؤكل لحمه طاهر) أما الآدمى فلان لعابه متولد من لحم طاهر وانما لا يؤكل لكرامته ولا فرق بين الجنب والطاهر والحائض والنفساء والصغير والكبير والمسلم والكافر والذكر والانثى كذا ذكر الزيلعى رحمه الله يعنى ان الكل طاهر طهور من غير كراهة وفيه نظر فقد صرح فى المجتبى من باب الحظر والاباحة انه يكره سؤر المرأة للرجل وسؤره لها ولهذا لم يذكر الذكر والانثى فى كثير من الكتب لكن قد يقال الكراهة المذكورة انما هو فى الشرب لا فى الطهارة واستثنوا من هذا العموم سؤر شارب الخمر اذا شرب من ساعته فان سؤره نجس لا لنجاسة لحمه بل لنجاسة فمه كما لو أدمى فوه أما لو مكث قدر ما يغسل فمه بلعابه ثم شرب لا ينجس كذا فى كثير من الكتب وفى الخلاصة والتجنيس رجل شرب الخمر ان تردد فيه من البزاق بحيث لو كان ذلك الخمر على ثوب طهر هذا لك البزاق

ماقبله كما فعل فى النهر فان مبنى الاستدلال على طهارته على ان معروريا حال من الحمار وأما على ما فى المغرب من انه حال من ضمير الفاعل فلا دلالة لكن فى كونه حالا من الفاعل بعد لا يخفى اذ يبعد من حاله صلى الله عليه وسلم أن يركب وهو عريان وقد يقال ان المعنى انه صلى الله عليه وسلم ركب حال كونه معروريا الحمار فهو اسم

وسؤر الآدمى والفرس وما يؤكل لحمه طاهر

فاعل من اعرورى المتعدى حذف مفعوله للعلم به (قوله ولهذا قال فى المستصفى الخ) ظاهره ان الشك فى العرق واللعاب نفسهما فيكون الشك فى طهارتهما اذ لا طهورية فيهما الا أن يحمل على ان المراد الماء الذى أصابه العرق واللعاب مشكوك فيه أى فى طهوريته تأمل (قوله انه يكره سؤر المرأة للرجل وسؤره لها) قال الرملى أقول يجب تقييده بغير الزوجة والمحارم وسيأتى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها مصرحا بالاولى (قوله انما هو فى الشرب لا فى الطهارة) أى ليس لعدم طهارته بل للاستلذاذ الحاصل للشارب اثر صاحبه (قوله أما لو مكث قدر ما يغسل فمه بلعابه الخ) قال فى النهر حتى لو شرب بعد شرب الخمر فورا كان سؤره نجسا الا أن يبلع ريقه ثلاثا عند الامام قيل والثانى و يسقط اشتراط الصب فى هذه الحالة والتقييد بالثلاث جرى عليه كثير

البراق طهر فمه اهـ وهذا هو الصحيح من مذهب أبى حنيفة وأبى يوسف و يسقط اعتبار الصب عند أبى يوسف للضرورة ونظيره لو أصاب عضوه نجاسة فلحسها حتى لم يبق أثرها أوقاء الصغير على ثدى أمه ثم مصه حتى زال الاثر طهر خلافا لمحمد فى جميعها بناء على عدم جواز ازالة النجاسة بغير الماء المطلق كما سيأتى ان شاء الله تعالى وفى بعض شروح القدورى فان كان شارب الشارب طويلا ينجس الماء وان شرب بعد ساعات لان الشعر الطويل لما تنجس لا يطهر باللسان اهـ وكأنه لانه لا يتمكن اللسان من استيعابه باصابة بلة اياه بريقه ثم أخذ ما عليه من البلة النجسة مرة بعد أخرى والا فهو ليس دون الشفتين والفم فى تطهيره بالريق تفريعا على قول أبى حنيفة وأبى يوسف فى جواز التطهير من النجاسة بغير الماء كذا فى شرح منية المصلى فان قيل ينبغى ان يتنجس سؤر الجنب على القول بنجاسة المستعمل لسقوط الفرض به قلنا ما يلاقى الماء من فمه مشروب سلمنا انه ليس بمشروب لكن لحاجة فلا يستعمل به كادخال يده فى الحب لاخراج كوزه على ما قدمناه فى المياه وقد نقلوا روايتين فى رفع الحدث بهذا الشرب وظاهر كلامهم ترجيح انه رافع فلا يصير الماء مستعملا للحرج لكن صرح يعقوب باشا بان الصحيح ان الفرض لا يسقط به ويدل على طهارة سؤر الآدمى مطلقا ما رواه مالك من طريق الزهرى عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابى وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الاعرابى وقال الايمن فالايمن وروى مسلم وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أشرب وأنا حائض فاناوله النبى صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فى ولما أنزل النبى صلى الله عليه وسلم بعض المشركين فى المسجد ومكنه من المبيت فيه على ما فى الصحيحين علم ان المراد بقوله تعالى انما المشركون نجس النجاسة فى اعتقادهم وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم لقى حذيفة فمد يده ليصافحه فقبض يده وقال انى جنب فقال عليه السلام المؤمن ليس بنجس ذكره البغوى فى المصابيح وأما سؤر الفرس ففيه روايتان عن أبى حنيفة فظاهر الرواية عنه طهوريته من غير كراهة وهو قولهما لان كراهة لحمه عنده لاحترامه لانه آلة الجهاد لا لنجاسته فلا يؤثر فى كراهة سؤره وهو الصحيح كذا فى البدائع وغيره وأما سؤر ما يؤكل لحمه فلانه متولد من لحم طاهر فأخذ حكمه ويستثنى منه الابل الجلالة والبقر الجلالة والدجاجة المخلاة كما سيأتى والجلالة التى تأكل الجلة بالفتح وهى فى الاصل البعرة وقد يكنى بها عن العذرة وهى هنا من هذا القبيل كما أشار اليه فى المغرب ويلحق بما يؤكل ما ليس له نفس سائلة مما يعيش فى الماء وغيره كذا فى التبيين (قوله والكلب والخنزير وسباع البهائم نجس) أى سؤر هذه الاشياء نجس والمراد بسباع البهائم نحو الاسد والفهد والنمر قال الزيلعى رحمه الله قوله والكلب الى آخره بالرفع أجود على انه حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وذلك جائز بالاتفاق اذا كان الكلام مشعرا بحذفه وقد وجد هنا ما يشعر بحذفه وهو تقدم ذكر السؤر ولو جر على انه معطوف على ما قبله من المجرور لا يجوز عند سيبويه لانه يلزم منه العطف على عاملين وهو ممتنع عند البصريين ويجوز عند الفراء ولو قيل انه مجرور على انه حذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه كان جائزا الا انه قليل نحو قولهم ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة ويشترط ان يتقدم فى اللفظ ذكر المضاف اهـ وقد أطال رحمه الله الكلام مع عدم التحرير لان قوله لانه يلزم منه العطف على عاملين مجاز وانما يلزم منه العطف على معمولى عاملين لان الكلب معطوف على الآدمى وهو معمول للمضاف أعنى سؤر ونجس معطوف على طاهر وهو معمول المبتدأ أعنى سؤر فكان فيه العطف على معمولين وهما الآدمى وطاهر لعاملين وهما المضاف والمبتدأ هذا اذا كان المضاف عاملا فى المضاف اليه اما اذا كان العامل هو الاضافة فلا اشكال انه من باب العطف على معمولى عاملين مختلفين قال فى المغنى وقولهم على عاملين فيه تجوز قال الشمنى

والكلب والخنزير وسباع البهائم نجس

(قوله لكن صرح يعقوب باشا بان الصحيح ان الفرض لا يسقط به) قال فى النهر والاول أولى (قوله وأما سؤر الفرس) قال فى النهر وخصها بالذكر وان دخلت فيما يؤكل لحمه للاختلاف فى علة الكراهة وان كانت على الظاهر لانها آلة الجهاد اذ لا خبث فى لحمها بدليل الاجماع على حل لبنها (قوله وسباع البهائم) قال فى السراج الوهاج هى ما كان يصطاد بنابه كالاسد والذئب والفهد والنمر والثعلب والفيل والضبع وأشباه ذلك (قوله فلا اشكال انه من باب العطف على معمولى عاملين مختلفين) يشير الى ان فى التقرير السابق اشكالا لانه مبنى على تنزيل اختلاف العمل منزلة اختلاف العامل لان العامل وهو سؤر واحد فى الحقيقة لكن عمله فى المضاف اليه وفى الخبر مختلف فكان كعاملين وكذا لا اشكال على القول بان العامل فى الخبر هو الابتداء أو الابتداء والمبتدأ

يعنى بحذف المضاف قال الرضى معنى قولهم العطف على عاملين ان تعطف بحرف واحد معمولين مختلفين
كانا فى الاعراب كالمنصوب والمرفوع أو متفقين كالمنصوبين على معمولى عاملين مختلفين نحو ان زيدا
ضرب عمرا و بكرا خالدا فهو عطف متفق الاعراب على معمولى عاملين مختلفين وقولك ان زيدا ضرب
غلامه و بكرا أخوه عطف مختلفى الاعراب ولا يعطف المعمولان على عاملين بل على معموليهما فهذا
القول منهم على حذف المضاف اه وفى المغنى الحق جواز العطف على معمولى عاملين فى نحو فى الدار زيد
والحجرة عمرو اه أما سؤر الكلب فهو طاهر عند مالك ومن تبعه ولكن يغسل الاناء منه سبعا تعبدا
وقال الشافعى انه نجس و يغسل الاناء منه سبعا احداهن بالتراب لما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يغسل الاناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات أولاهن أو أخراهن بالتراب رواه
الأئمة الستة فى كتبهم وفى لفظ لمسلم وأبى داود طهور اناء أحدكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسل سبع مرات
ورواه أيضا مسلم من حديث أبى هريرة اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات وروى
مالك فى الموطأ عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب
الكلب فى اناء أحدكم فليغسله سبع مرات قال ابن عبد البر ان حديث أبى هريرة تواترت طرقه وكثرت
عنه والامر بالاراقة دليل التنجس وكذا الطهور لانه مصدر بمعنى الطهارة فيستدعى سابقة الحدث
أو الخبث ولا حدث فى الاناء فتعين الثانى ولانه متى دار الحكم بين كونه تعبديا ومعقول المعنى كان جعله
معقول المعنى هو الوجه لندرة التعبد وكثرة التعقل ولنا قوله صلى الله عليه وسلم يغسل الاناء من ولوغ
الكلب ثلاثا روى عن أبى هريرة فعلا وقولا مرفوعا وموقوفا من طريقين الاول أخرجه الدارقطنى
باسناد صحيح عن عطاء عن أبى هريرة اذا ولغ الكلب فى الاناء فاهرقه ثم اغسله ثلاث مرات وأخرجه
بهذا الاسناد عن أبى هريرة أنه قال اذا ولغ الكلب فى الاناء أهرقه وغسل ثلاث مرات قال الشيخ تقى
الدين فى الالمام هذا اسناد صحيح الطريق الثانى أخرجه ابن عدى فى الكامل عن الحسين بن على
الكرابيسى بسنده الى عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولغ الكلب فى اناء
أحدكم فليهرقه وليغسله ثلاث مرات ولم يرفعه غير الكرابيسى قال ابن عدى قال لنا أحمد الحسين
الكرابيسى يسأل عنه وله كتب مصنفة ذكر فيها اختلاف الناس من المسائل وذكر فيها أخبارا كثيرة
وكان حافظا لها ولم أجد له منكرا غير هذا الحديث والذى حمل أحمد بن حنبل عليه انما هو من أجل اللفظ
بالقرآن فاما فى الحديث فلم أر به بأسا اه ومن المعلوم ان الحكم بالضعف والصحة انما هو فى الظاهر
اما فى نفس الامر فيجوز صحة ما حكم بضعفه ظاهرا وثبوت كون مذهب أبى هريرة ذلك كما تقدم بالسند
الصحيح قرينة تفيد ان هذا مما أجاده الراوى المضعف وحينئذ يعارض حديث السبع ويقدم عليه لان
مع حديث السبع دلالة التقدم للعلم بما كان من التشديد فى أمر الكلاب أول الامر حتى أمر بقتلها
والتشديد فى سؤرها يناسب كونه اذ ذاك وقد ثبت نسخ ذلك فاذا عارض قرينه معارض كانت التقدمة
له ولو طرحنا الحديث بالكلية كان فى عمل أبى هريرة على خلاف حديث السبع وهو راويه كفاية
لاستحالة ان يترك القطعى بالرأى منه وهذا لان ظنية خبر الواحد انما هو بالنسبة الى غير راويه فاما بالنسبة
الى راويه الذى سمعه من فى النبى صلى الله عليه وسلم فقطعى حتى ينسخ به الكتاب اذا كان قطعى الدلالة
فى معناه فلزم انه لا يتركه الا لقطعه بالناسخ اذ القطعى لا يترك الا لقطعى فبطل تجويزهم تركه بناء على
ثبوت ناسخ فى اجتهاده المحتمل للخطأ واذا علمت ذلك كان تركه بمنزلة روايته للناسخ بلا شبهة فيكون
الآخر منسوخا بالضرورة كذا فى فتح القدير وقال الطحاوى ولو وجب العمل برواية السبع ولا يجعل
منسوخا لكان ما روى عبد الله بن المغفل فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم أولى مما روى أبو هريرة

لانه

لانه زاد عليه وعفروا الثامنة بالتراب والزائد أولى من الناقص فكان ينبغى للمخالف أن يعمل بهذه الزيادة فان تركها لزمه مالزم خصمه فى ترك السبع ومالك لم يأخذ بالتعفير الثابت فى الصحيح مطلقا فثبت انه منسوخ اه وحديث عبدالله بن المغفل مجمع على صحته ورواه مسلم وأبو داود فكان الاخذ بروايته أحوط وقد روى عن أبى هريرة اذا ولغ السنور فى الاناء يغسل سبع مرات ولم يعملوا به وكل جواب لهم عن ذلك فهو جوابنا عما زاد على الثلاث أو يحمل ما زاد على الثلاث على الاستحباب ويؤيده ماروى الدارقطنى عن أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم فى الكلب يلغ فى الاناء انه يغسل ثلاثا أو خمسا أو سبعا نخيره ولو كان التسبيع واجبا لما خيره ثم اعلم ان الطحاوى والولوبرى نقلا ان أصحابنا لم يحدوا الغسل الاناء منه حدا بل العبرة لاكبر الرأى ولو بمرة كما هو الحكم فى غسل غيره من النجاسات ذكره الطحاوى فى كتاب اختلاف العلماء وهو مخالف لما فى الهداية وغيرها انه يغسل الاناء من ولوغه ثلاثا وهو ظاهر الحديث الذى استدلوا به وسيأتى بيان ان الثلاث هل هى شرط فى ازالة الانجاس أولا ان شاء الله تعالى وفى النهاية الولوغ حقيقة شرب الكلب المائعات بأطراف لسانه وفى شرح المهذب ان الماضى والمضارع بفتح العين تقول ولغ يلغ وقد قدمنا ان سؤر الكلب نجس عند أصحابنا جميعا اما على القول بنجاسة عينه فظاهر وأما على القول المصحح بطهارة عينه فلان لحمه نجس ولعابه متولد من لحمه ولا يلزم من طهارة عينه طهارة سؤره لنجاسة لحمه ولا يلزم من نجاسة سؤره نجاسة عينه وانما يلزم من نجاسة سؤره نجاسة لحمه المتولد منه اللعاب كما صرح به فى التجنيس وفتح القدير وغيرهما وسيأتى ايضاحه فى الكلام على سؤر السباع والمذكور فى كتب الشافعية كالمهذب انه لافرق بين الولوغ ووضع بعض عضوه فى الاناء ولم أر هذا فى كتبنا والذى يقتضيه كلامهم على القول بنجاسة عينه تنجس الماء وعلى القول بطهارة عينه عدم تنجسه أخذا من قولهم اذا ولغ الكلب فى البئر كما قدمناه لان ماء البئر فى حكم الماء القليل كماء الآنية كما قدمناه ولا فرق بين ولوغ كلب أو كلبين فى الاكتفاء بالثلاث لان الثانى لم يوجب تنجسا كما لا يخفى واذا ولغ الكلب فى طعام فالذى يقتضيه كلامهم انه ان كان جامدا قوّر ما حوله وأكل الباقى وان كان مائعا انتفع به فى غير الابدان كما قدمناه وأما سؤر الخنزير فلانه نجس العين لقوله تعالى أو لحم خنزير فانه رجس والرجس النجس والضمير عائد اليه لقربه وقد بسطنا الكلام فيه فى الكلام على جلده وأما سؤر سباع البهائم فقد قال الشافعى بطهارته محتجا بما رواه البيهقى والدارقطنى عن جابر قال قيل يارسول الله أنتوضأ بما أفضلت الحمر قال نعم وبما أفضلت السباع كلها وبما رواه مالك فى الموطأ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج فى ركب فيهم عمرو بن العاص حتى وردوا حوضا فقال عمرو بن العاص ياصاحب الحوض هل ترد حوضك السباع فقال عمر بن الخطاب ياصاحب الحوض لاتخبره فانا نرد على السباع وترد علينا وبما رواه ابن ماجه عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فسار ليلا فمروا على رجل عند مقراة له فقال عمر ياصاحب المقراة أولغت السباع الليلة فى مقراتك فقال عليه السلام ياصاحب المقراة لاتخبره هذا متكلف لها ما حملت فى بطونها ولنا ما بقى شراب وطهور * ولنا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع والظاهر من الحرمة مع كونه صالحا للغذاء غير مستقذر طبعا كونه للنجاسة وخبث طباعها لاينافيه بل ذلك يصلح مثيرا لحكم النجاسة فليكن المثير لها فيجامعها ترتيبا على الوصف الصالح للعلية مقتضاه ولانه ليس فيه ضرورة وعموم بلوى فيخرج السنور والفارة ولان لسانه يلاقى الماء فيخرج سباع الطير لانه يشرب بمنقاره كما سيأتى ولم تتعارض أدلته فيخرج البغل والحمار وأما حديث جابر فقد اعترف النووى بضعفه وأما أثر الموطأ فهو وان صححه البيهقى وذكر انه مرسل يحتج به على أبى حنيفة فقد ضعفه ابن معين والدارقطنى وأما حديث ابن ماجه فقد ضعفه ابن عدى

وعلى تسليم الصحة يحمل على الماء الكثير أو على ماقبل تحريم لحوم السباع أو على حمر الوحش وسباع
الطير بدليل ماتمسكوا به من حديث القلتين فانه صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا
جوابا لسؤاله عن الماء يكون فى الفلاة وماينوبه من السباع اعطاء لحكم هذا الماء الذى ترده السباع وغيره
فان الجواب لا بد أن يطابق أو يزيد فيندرج فيه المسؤل عنه وغيره وقد قال بمفهوم شرطه فنجس مادون
القلتين وان لم يتغير وحقيقة مفهوم شرطه انه اذا لم يبلغها ينجس من ورود السباع وهذا من الوجوه
الالزامية له قال الزيلعى رحمه الله ثم اعلم ان فى مذهب أصحابنا فى سؤر مالا يؤكل لحمه من السباع اشكالا
فانهم يقولون لانه متولد من لحم نجس ثم يقولون اذا ذكى طهر لحمه لان نجاسته لأجل رطوبة الدم وقد
خرج بالذكاة فان كانوا يعنون بقولهم نجس نجاسة عينه وجب أن لا يطهر بالذكاة كالخنزير وان كانوا
يعنون به لأجل مجاورة الدم فالمأكول كذلك يجاوره الدم فمن أين جاء الاختلاف بينهما فى السؤر اذا كان
كل واحد منهما يطهر بالذكاة وينجس بموته حتف أنفه ولا فرق بينهما الا فى المذكى فى حق الاكل والحرمة
لا توجب النجاسة وكم من طاهر لا يحل أكله ومن ثم قال بعضهم لا يطهر بالذكاة الا جلده لان حرمة لحمه
لا لكرامته آية نجاسته لكن بين الجلد واللحم جلدة رقيقة تمنع تنجس الجلد باللحم وهذا هو الصحيح لانه
لا وجه لنجاسة السؤر الا بهذا الطريق اهـ وقد ذكر فى العناية حاصل هذا الاشكال وذكر انها نكتة
لا بأس بالتنبيه عليها ثم قال وحلها ان المراد باللحم الطاهر المتولد منه اللعاب مايحل أكله بعد الذبح وبالنجس
مايقابله وهذا لانهما اشتركا فى النجاسة المجاورة بالدم المسفوح قبل الذبح فان الشاة لا تؤكل اذا ماتت
حتف أنفها واشتركا فى الطهارة بعده لزوال المنجس وهو الدم فلا فرق بينهما الا ان الشاة تؤكل بعد الذبح
دون الكلب ولا فرق بينهما أيضا فى الظاهر الا اختلاط اللعاب المتولد من اللحم فعلم من هذا ان اللعاب
المتولد من لحم مأكول بعد الذبح طاهر بلا كراهة دون غيره اضافة للحكم الى الفارق صيانة لحكم
الشرع عن المناقضة ظاهرا اهـ هذا ماسنح لى اهـ ولا يخفى مافى هذا الجواب فان قول الزيلعى والحرمة
لا توجب النجاسة يرده بل الجواب الصحيح مافى شرح الوقاية وهو ان الحرمة اذا لم تكن للكرامة فانها
آية النجاسة لكن فيه شبهة ان النجاسة لاختلاط الدم باللحم اذ لولا ذلك بل نجاسته لذاته لكان نجس العين
وليس كذلك فغير مأكول اللحم اذا كان حيا فلعابه متولد من اللحم الحرام المخلوط بالدم فيكون نجسا
لاجتماع الامرين اما فى مأكول اللحم فلم يوجد الا أحدهما وهو الاختلاط بالدم فلم يوجب نجاسة السؤر
لان هذه العلة بانفرادها ضعيفة اذ الدم المستقر فى موضعه لم يعط له حكم النجاسة فى الحى واذا لم يكن حيا فان
لم يكن مذكى كان نجسا سواء كان مأكول اللحم أو غيره لانه صار حراما بالموت فالحرمة موجودة مع
اختلاط الدم فيكون نجسا فاذا كان مذكى كان طاهرا اما فى مأكول اللحم فلانه لم توجد الحرمة ولا
اختلاط الدم واما فى غير مأكول اللحم فلانه لم يوجد الاختلاط والحرمة المجردة غير كافية فى النجاسة على
مامر انها تثبت باجتماع الامرين اهـ خاصله ان نجاسة اللحم لحرمته مع اختلاط الدم المسفوح به وقد فقد
الثانى فى المذكى من السباع فكان طاهرا واجتمعا فى حالتى الموت والحياة فكان نجسا وفقد الاول فى الشاة
حالة الحياة والذكاة فكان طاهرا واجتمعا حالة الموت فكان نجسا فظهر من هذا كله ان طهارة العين
لا تستلزم طهارة اللحم لان السباع طاهرة العين باتفاق أصحابنا كما نقله بعضهم مع ان لحمها نجس فثبت
بهذا ماقدمناه من أن الكلب طاهر العين ولحمه نجس ونجاسة سؤره لنجاسة لحمه لكن بقى ههنا كلام وهو
ان قولهم بين الجلد واللحم جلدة رقيقة تمنع تنجس الجلد باللحم مشكل فانه يقتضى طهارة الجلد من غير
توقف على الذكاة أو الدباغة كما لا يخفى وفى مبسوط شيخ الاسلام ذكر محمد نجاسة سؤر السباع ولم يبين انها
خفيفة أم غليظة فعن أبى حنيفة فى غير رواية الاصول غليظة وعن أبى يوسف ان سؤر مالا يؤكل لحمه

(قوله ولا يخفى مافى هذا الجواب الخ) أقول يمكن ارجاع ماذكره فى العناية الى ماقاله فى شرح الوقاية من ان العلة الحرمة مع اختلاط الدم وذلك ظاهر بأدنى تأمل فانه بعد ماذكر اشتراك المأكول وغيره فى النجاسة المجاورة بالدم ذكر انفراد غير المأكول بالحرمة فقد اجتمع فى غير المأكول الامران بخلاف المأكول فكانت النجاسة فى الاول دون الثانى ثم أوضحه بقوله فعلم من هذا ان اللعاب المتولد من لحم مأكول بعد الذبح طاهر أى لانه لم يوجد فيه الا الاختلاط بالدم وقوله دون غيره أى دون المتولد من لحم مأكول بان كان متولدا من لحم حرام غير مأكول فان لعابه غير طاهر لتولده من لحم حرام فقد اجتمع فيه الشيآن فمؤدى الكلامين متحد الا ان عبارة شرح الوقاية أصرح

والهرة والدجاجة المخلاة وسباع الطير وسوا كن البيوت مكروه

كبول مايؤكل لحمه كذا فى معراج الدراية ومماسيأتى فى سبب التغليظ والتخفيف يظهر وجه كل من الروايتين فالذى يظهر ترجيح الاولى لما عرف من أصله (قوله والهرة والدجاجة المخلاة وسباع الطير وسوا كن البيوت مكروه) أى سؤر هذه الاشياء مكروه وفى التبيين واعرابه بالرفع أجود على ماتقدم قال المصنف فى المستصفى ويعنى من السؤر المكروه انه طاهر لكن الاولى ان يتوضأ بغيره اه واعلم ان المكروه اذا أطلق فى كلامهم فالمراد منه التحريم الا ان ينص على كراهة التنزيه فقد قال المصنف فى المستصفى لفظ الكراهة عند الاطلاق يراد بها التحريم قال أبو يوسف قلت لأبى حنيفة رحمه الله اذا قلت فى شئ أكرهه فما رأيك فيه قال التحريم اه وقد صرحوا بالخلاف فى كراهة سؤر الهرة فمنهم كالطحاوى من مال الى انها كراهة تحريم نظرا الى حرمة لحمها ومنهم كالكرخى من مال الى كراهة التنزيه نظرا الى انها لا تتحامى النجاسة قالوا وهو الأصح وهو ظاهر مافى الاصل فانه قال وان توضأ بغيره أحب الىّ لكن صرح بالكراهة فى الجامع الصغير فكانت للتحريم لما تقدم وأما سؤر الدجاجة المخلاة فلم أر من ذكر خلافا فى المراد من الكراهة بل ظاهر كلامهم انها كراهة تنزيه بلا خلاف لانها لا تتحامى النجاسة وكذا فى سباع الطير وسوا كن البيوت اما سؤر الهرة فظاهر مافى شروح الهداية ان أبا يوسف مع أبى حنيفة ومحمد فى ظاهر الرواية وعن أبى يوسف انه لا بأس بسؤرها وظاهر مافى المنظومة وغيرها ان أبا يوسف مخالف لهما مستدلا بما عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت أبى قتادة قالت دخل عليها أبو قتادة فسكبت له وضوأ فجاءت هرة تشرب منه فاصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فرآنى أنظر اليه فقال أتعجبين يا ابنة أخى فقلت نعم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم والطوافات رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك ومالك فى الموطأ وابن خزيمة فى صحيحه وقال الترمذى حديث أبى قتادة حسن صحيح وهو أحسن شئ فى الباب وقال البيهقى اسناده صحيح وعليه الاعتماد والنجس بفتحتين كل مايستقذر قال النووى اما لفظ أو الطوافات فروى باو وبالواو قال صاحب مطالع الانوار يحتمل ان تكون للشك ويحتمل أن تكون للتقسيم ويكون ذكر الصنفين من الذكور والاناث وهذا الذى قاله محتمل والاظهر انه للنوعين قال أهل اللغة الطوافون الخدم والمماليك وقيل هم الذين يخدمون برفق وعناية ومعنى الحديث ان الطوافين من الخدم والصغار الذين سقط فى حقهم الحجاب والاستئذان فى غير الاوقات الثلاثة التى هى قبل الفجر وبعد العشاء وحين الظهيرة التى ذكرها الله تعالى انما سقط فى حقهم دون غيرهم للضرورة وكثرة مداخلتهم بخلاف الاحرار البالغين فلهذا يعفى عن الهرة للحاجة اه ولهما انه لا نزاع فى سقوط النجاسة المفاد بالحديث بعلة الطوف المنصوصة يعنى انها تدخل المضايق ولازمه شدة المخالطة بحيث يتعذر معه صون الاوانى منها بل صون النفس متعذر فللضرورة اللازمة من ذلك سقطت النجاسة انما الكلام بعد هذا فى ثبوت الكراهة فان كانت الكراهة كراهة تحريم كما قال الطحاوى لم ينتهض به وجه فان قال سقطت النجاسة فبقيت كراهة التحريم منعت الملازمة اذ سقوط وصف أو حكم شرعى لا يقتضى ثبوت آخر الا بدليل والحاصل ان اثبات كل حكم شرعى يستدعى دليلا فاثبات كراهة التحريم والحالة هذه بغير دليل وان كانت كراهة تنزيه على الاصح كفى فيه انها لا تتحامى النجاسة فيكره كما غمس الصغير يده فيه وأصله كراهة غمس اليد فى الاناء للمستيقظ قبل غسلها نهى عنه فى حديث المستيقظ لتوهم النجاسة فهذا أصل صحيح منتهض يتم به المطلوب من غير حاجة الى التمسك بالحديث وهو مارواه الحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السنور سبع ووجه التمسك به على ماذكره المصنف فى المستصفى انه عليه السلام لم يرد الحقيقة لانه مابعث لبيان الحقائق فيكون المراد به الحكم والحكم أنواع نجاسة السؤر وكراهته وحرمة اللحم

ثم لايخلو اما أن يلحق به فى حق جميع الاحكام وهو غير ممكن لان فيه قولا بنجاسة السؤر مع كراهته وانه لايجوز أو فى حرمة اللحم وأنه لايجوز لما انها ثابتة بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع أو فى كراهة السؤر وهو المرام أو فى نجاسته وهو انه لايجوز أيضا اذ النجاسة منتفية بالاجماع أو بالحديث أو بالضرورة فبقيت الكراهة أو فى الاول مع الثانى أو فى الاول مع الثالث أو فى الثانى مع الثالث وانه لايجوز لما مر فان قيل انما يستقيم هذا الكلام ان لو كان هذا الحديث واردا بعد تحريم السباع فلنا حرمة لحم السباع قبل ورود هذا الحديث لايخلو اما أن تكون ثابتة أو لم تكن فان كانت ثابتة فظاهر وان لم تكن ثابتة لاتكون الحرمة من لوازم كونه سبعا فلا يمكن جعله مجازا عنها أو نقول ابتداء لايجوز أن تكون حرمة اللحم مرادة من هذا الحديث لان فيه حمل كلام الرسول عليه الصلاة والسلام على الاعادة لا على الافادة سواء كان هذا الحديث سابقا أو مسبوقا تأمل تدر اه فثبت بهذا كراهة سؤرها ويحمل اصغاء أبى قتادة الاناء على زوال ذلك التوهم بان كانت بمرأى منه فى زمان يمكن فيه غسلها فمها بلعابها وأما على قول محمد فيمكن كونه بمشاهدة شربها من ماء كثير أو مشاهدة قدومها عن غيبة يجوز معها ذلك فيعارض هذا التجويز تجويز أكلها نجسا قبيل شربها فيسقطه فتبقى الطهارة دون كراهة لانها ماجاءت الا من ذلك التجويز وقد سقط وعلى هذا لاينبغى اطلاق كراهة أكل فضلها والصلاة اذا لحست عضوا قبل غسله كما أطلقه شمس الأئمة وغيره بل يقيد بثبوت ذلك التوهم فاما لو كان زائلا بما قلنا فلا وقد تسامح فى غاية البيان حيث قال ومن الواجب على العوام أن يغسلوا مواضع لحس الهرة اذا دخلت تحت لحافهم لكراهة ما أصابه فمها فانا قدمنا ان الصحيح انها تنزيهية وترك المكروه كراهة تنزيه مستحب لا واجب الا أن يراد بالواجب الثابت ولايخفى ان كراهة أكل فضلها تنزيها انما هو فى حق الغنى لانه يقدر على غيره اما فى حق الفقير فلا يكره كما صرح به فى السراج الوهاج وهو نظير ما قالوا ان السؤر المكروه انما يكون عند وجود غيره اما عند عدم غيره فلا كراهة أصلا واعلم ان قولهم ان الاصل فى سؤر الهرة ان يكون نجسا وانما سقطت النجاسة بعلة الطوف يفيد ان سؤر الهرة الوحشية نجس وان كان النص بخلافه لعدم العلة وهى الطواف لان العلة اذا كانت ثابتة بالنص وعرف قطعا ان الحكم متعلق بها فالحكم يدور على وجودها لا غير كعدم حرمة التأفيف للوالدين اذا لم يعلم الولد معناه أو استعمله بجهة الاكرام ذكره فى كشف الاسرار فى بحث دلالة النص وأما سؤر الدجاجة المخلاة فلأنها تخالط النجاسة فمنقارها لايخلو عن قذر وكذا البقر الجلالة والابل الجلالة الا أن تكون محبوسة واختلفوا فى تفسيرها فقيل هى التى تحبس فى بيت ويغلق بابه وتعلف هناك لعدم النجاسة على منقارها لامن حيث الحقيقة ولامن حيث الاعتبار لانها لاتجد عذرات غيرها حتى تجول فيها وهى فى عذرات نفسها لاتجول واليه ذهب شيخ الاسلام فى مبسوطه وحكى عن الامام الحاكم عبد الرحمن انه قال لم يرد بكونها محبوسة أن تكون محبوسة فى بيتها لانها وان كانت محبوسة تجول فى عذرات نفسها فلا يؤمن من أن يكون على منقارها قذر فيكره كما لو كانت مخلاة وانما المراد ان تحبس فى بيت لتسمن للاكل فيكون رأسها وعلفها وماؤها خارج البيت فلا يمكنها أن تجول فى عذرات نفسها كذا فى معراج الدراية واختار الثانى صاحب الهداية وغيره وفى فتح القدير والحق انها لاتأكله بل تلاحظ الحب بينه فتلتقطه وأما سؤر سباع الطير كالصقر والبازى فالقياس نجاسته لنجاسة لحمها لحرمة أكله كسباع البهائم ووجه الاستحسان ان حرمة لحمها وان اقتضت النجاسة لكنها تشرب بمنقارها وهو عظم جاف طاهر لكنها تأكل الميتات والجيف غالبا فاشبه الدجاجة المخلاة فاورث الكراهة بخلاف سباع البهائم فانها تشرب بلسانها وهو رطب بلعابها المتولد من لحمها وهو نجس فافترقا ولان فى سباع الطير ضرورة وبلوى فانها

(قوله ثم لايخلو اما أن يلحق به فى حق جميع الاحكام) أى الثلاثة التى هى نجاسة السؤر وكراهته وحرمة اللحم (قوله أو فى الاول مع الثانى) معطوف على قوله فى حق جميع الاحكام (قوله وعلى هذا لاينبغى اطلاق كراهة أكل فضلها الخ) قال فى النهر لو خرج الاطلاق على قول الطحاوى لكان أولى وعليه يحمل مافى غاية البيان وبه يستغنى عما فى البحر من حمله على التسامح أو تأويل الواجب الثابت اه ونحوه فى منح الغفار

تنقض من الهواء فتشرب ولا يمكن صون الأواني عنها خصوصا في البراري وعن أبي يوسف ان الكراهة لتوهم النجاسة في منقارها الا لوصول لعابها الى الماء حتى لو كانت محبوسة يعلم صاحبها انه لا قذر في منقارها لا يكره التوضؤ بسؤرها واستحسن المشايخ المتأخرون هذه الرواية وأفتوا بها كذا في النهاية وفي التجنيس يجوز أن يفتى بها وأما سؤر سواكن البيوت كالحية والفأرة فلان حرمة اللحم أوجبت النجاسة لكنها سقطت النجاسة بعلة الطواف وبقيت الكراهة والعلة المذكورة في الحديث في الهرة موجودة بعينها في سواكن البيوت وهي الطوف فيثبت ذلك الحكم المترتب عليها وهو سقوط النجاسة وتثبت الكراهة لتوهمها ﴿فرع﴾ تكره الصلاة مع حمل ما سؤره مكروه كالهرة كذا في التوشيح ﴿نكتة﴾ قيل ست تورث النسيان سؤر الفأرة والقاء القملة وهي حية والبول في الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح ومنهم من ذكره حديثا لكن قال أبو الفرج بن الجوزي انه حديث موضوع (قوله والحمار والبغل مشكوك) أي سؤرهما مشكوك فيه هذه عبارة أكثر مشايخنا وأبو طاهر الدباس أنكر أن يكون شيء من أحكام الله تعالى مشكوكا فيه وقال سؤر الحمار طاهر لو غمس فيه الثوب جازت الصلاة معه الا انه محتاط فيه فأمر بالجمع بينه وبين التيمم ومنع منه حالة القدرة والمشايخ قالوا المراد بالشك التوقف لتعارض الادلة لا أن يعني بكونه مشكوكا الجهل بحكم الشرع لان حكمه معلوم وهو وجوب الاستعمال وانتفاء النجاسة وضم التيمم اليه والقول بالتوقف عند تعارض الادلة دليل العلم وغاية الورع وبيان التعارض على ما في المبسوط تعارض الاخبار في أكل لحمه فانه روى انه عليه الصلاة والسلام نهى عن أكل لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر وروى غالب بن أبجر قال لم يبق لي مال الا حميرات فقال عليه السلام كل من سمين مالك قال شيخ الاسلام خواهر زاده في مبسوطه وهذا لا يقوى لان لحمه حرام بلا اشكال لانه اجتمع المحرم والمبيح فغلب المحرم على المبيح كما لو أخبر عدل بان هذا اللحم ذبيحة مجوسي والآخر انه ذبيحة مسلم لا يحل أكله لغلبة الحرمة فكان لحمه حراما بلا اشكال ولعابه متولد منه فيكون نجسا بلا اشكال وقيل سبب الاشكال اختلاف الصحابة فانه روى عن ابن عمر انه كان يكره التوضؤ بسؤر الحمار والبغل وعن ابن عباس انه قال الحمار يعلف القت والتبن فسؤره طاهر قال شيخ الاسلام وهذا لا يقوى أيضا لان الاختلاف في طهارة الماء ونجاسته لا يوجب الاشكال كما في اناء أخبر عدل انه طاهر وآخر انه نجس فالماء لا يصير مشكلا وقد استوى الخبران وبقي العبرة للاصل فكذا ههنا ولكن الاصح في التمسك ان دليل الشك هو التردد في الضرورة فان الحمار يربط في الدور والافنية فيشرب من الأواني وللضرورة أثر في اسقاط النجاسة كما في الهرة والفأرة الا ان الضرورة في الحمار دون الضرورة فيهما لدخولهما مضايق البيت بخلاف الحمار ولو لم تكن الضرورة ثابتة أصلا كما في الكلب والسباع لوجب الحكم بالنجاسة بلا اشكال ولو كانت الضرورة مثل الضرورة فيهما لوجب الحكم باسقاط النجاسة فلما ثبتت الضرورة من وجه دون وجه واستوى ما يوجب النجاسة والطهارة تساقطا للتعارض فوجب المصير الى الاصل والاصل ههنا شيآن الطهارة في جانب الماء والنجاسة في جانب اللعاب لان لعابه نجس كما بينا وليس أحدهما باولى من الآخر فبقي الامر مشكلا نجسا من وجه طاهرا من وجه فكان الاشكال عند علمائنا بهذا الطريق لا للاشكال في لحمه ولا لاختلاف الصحابة في سؤره وبهذا التقرير يندفع كثير من الاسئلة منها ان المحرم والمبيح اذا اجتمعا يغلب المحرم احتياطا وجوابه ان القول بالاحتياط انما يكون في ترجيح الحرمة في غير هذا الموضع اما ههنا الاحتياط في اثبات الشك لانا ان رجحنا الحرمة للاحتياط يلزم ترك العمل بالاحتياط لانه حينئذ لا يجوز استعمال سؤر الحمار مع احتمال كونه مطهرا باعتبار الشك فكان متيمما عند وجود الماء في أحد الوجهين وذلك حرام فلا يكون عملا بالاحتياط ولا بالمباح وما قيل

والحمار والبغل مشكوك

(قوله تكره الصلاة مع حمل ما سؤره مكروه الخ) وقد تقدم قبل صفحة ان الكراهة انما هي عند التوهم فراجعه لكن يمكن الفرق بين سؤرها وحملها بان السؤر فيه ضرورة بخلاف الحمل تأمل

ان فى تغليب الحرمة تقليل النسخ فذلك فى تعارض النصين لا فى الضرورة ومنها ان يقال لما وقع التعارض فى سؤره وجب المصير الى الخلف وهو التيمم كمن له اناآن أحدهما طاهر والآخر نجس فاشتبه عليه فانه يسقط استعمال الماء ويجب التيمم فكذا ههنا قلنا الماء ههنا طاهر لما ذكرنا ان قضية الشك ان يبقى كل واحد على حاله ولم يزل الحدث لانه لما كان ثابتا بيقين فيبقى الى ان يوجد المزيل بيقين والماء طاهر ووقع الشك فى طهوريته فلا يسقط استعماله بالشك بخلاف الاناءين فان أحدهما نجس بقينا والآخر طاهر يقينا لكنه عجز عن استعماله لعدم علمه فيصار الى الخلف ومنها ان التعارض لا يوجب الشك كما فى اخبار عدلين بالطهارة والنجاسة حيث يتوضأ بلا تيمم قلنا فى تعارض الخبرين وجب تساقطهما فرجحنا كون الماء مطهرا باستصحاب الحال والماء كان مطهرا قبله وههنا تعارض جهتا الضرورة فتساقطتا فابقينا ما كان على ما كان أيضا الا ان ههنا ما كان ثابتا على حاله قبل التعارض شيآن جانب الماء وجانب اللعاب وليس أحدهما بأولى من الآخر فوجب الشك ومنها ما قيل فى استعمال الماء ترك العمل بالاحتياط من وجه آخر لانه ان كان نجسا فقد تنجس العضو قلنا أما على القول بان الشك فى الطهورية فظاهر واما على القول المرجوح من ان الشك فى كونه طاهرا فالجواب ان العضو طاهر بيقين فلا يتنجس بالشك والحدث ثابت بيقين فلا يزول بالشك فيجب ضم التيمم اليه كذا فى معراج الدراية وغيره وفى الكافى ولم يتعارض الخبران فى سؤر الهرة اذ قوله صلى الله عليه وسلم الهرة سبع لا يقتضى نجاسة السؤر لما قدمنا اه ثم اختلف مشايخنا فقيل الشك فى طهارته وقيل فى طهوريته وقيل فيهما جميعا والاصح انه فى طهوريته وهو قول الجمهور كذا فى الكافى هذا مع اتفاقهم انه على ظاهر الرواية لا ينجس الثوب والبدن والماء ولا يرفع الحدث فلهذا قال فى كشف الاسرار شرح أصول فخر الاسلام ان الاختلاف لفظى لان من قال الشك فى طهوريته لا فى طهارته أراد أن الطاهر لا يتنجس به ووجب الجمع بينه وبين التراب لا ان ليس فى طهارته شك أصلا لان الشك فى طهوريته انما نشأ من الشك فى طهارته لتعارض الادلة فى طهارته ونجاسته اه وبهذا التقرير علم ضعف ما استدل به فى الهداية لقول من قال الشك فى طهوريته بانه لو وجد الماء المطلق لا يجب عليه غسل رأسه فان وجوب غسله انما يثبت بتيقن النجاسة والثابت الشك فيها فلا يتنجس الرأس بالشك فلا يجب وعلم أيضا ضعف ما فى فتاوى قاضيخان تفريعا على كون الشك فى طهارته انه لو وقع فى الماء القليل أفسده لانه لا افساد بالشك وفى المحيط تفريعا على الشك فى طهوريته انه لو وقع فى الماء يجوز التوضؤ به ما لم يغلب عليه لانه طاهر غير طهور كالماء المستعمل عند محمد اه وكان الوجه ان يقول ما لم يساوه لما علمته فى مسئلة الفساق وقد قدمنا حكم عرقه واما لبنها فاختار فى الهداية انه طاهر ولا يؤكل وصححه فى منية المصلى وبه اندفع ما فى النهاية انه لم يرجحه أحد وعن البزدوى انه يعتبر فيه الكثير الفاحش وصححه التمرتاشى وصحح بعضهم انه نجس نجاسة غليظة وفى المحيط انه نجس فى ظاهر الرواية ومقتضى القول بطهارته القول بحل أكله وشربه يدل عليه ما فى المبسوط قيل لمحمد لم قلت بطهارة بول ما يؤكل لحمه ولم تقل بطهارة روثه قال لما قلت بطهارة بوله أبحت شربه ولو قلت بطهارة روثه لأبحت أكله وأحد لا يقول بها اه فان ظاهره ان الطهارة والحل متلازمان يلزم من القول باحدهما القول بالآخر ومن المشايخ من قال بنجاسة سؤر الحمار دون الاتان لان الحمار ينجس فمه بشم البول وفى البدائع وهذا غير سديد لانه أمر موهوم لا يغلب وجوده فلا يؤثر فى ازالة الثابت وقال قاضيخان والاصح انه لا فرق بينهما ولما ثبت الحكم فى الحمار ثبت فى البغل لانه من نسله فيكون بمنزلته قال الزيلعى هذا اذا كانت أمه أتانا فظاهر لان الام هى المعتبرة فى الحكم وان كانت فرسا ففيه اشكال لما ذكرنا ان العبرة للام ألا ترى

الشروح ان من توضأ بالسؤر المشكوك اذا أحدث فقد حل الحدث بالرأس أيضا فاذا توضأ بعده بالماء المطلق ومسح رأسه تكون بلة الماء المطلق على رأسه مشكوكا أيضا لاصابته اياه فلا يرفع الحدث المتيقن لانه مشكوك والشك لا يرفع اليقين فيجب غسل رأسه لهذا المعنى فلما لم يجب دل على ان الشك فى طهوريته لا فى طهارته (قوله وعلم أيضا ضعف ما فى فتاوى قاضيخان الخ) قال فى النهر لقائل أن يمنع قوله لان الشك الخ بان الشك فى الطهورية لا يستلزم الشك فى الطهارة بخلاف العكس كما هو ظاهر فما فى الخانية له وجه وجيه اه لكن قول المؤلف لانه لا افساد بالشك بقى واردا لانه حيث حكم عليه بالشك فى الطهارة كيف يفسد الماء الثابتة طهارته بيقين على انه مخالف لما ذكره المؤلف أولا من اتفاقهم انه على ظاهر الرواية لا ينجس الماء اللهم الا أن يراد بما فى الخانية من انه يفسد الماء أى يرفع طهوريته تأمل ثم رأيت التصريح بهذا التأويل فى التاترخانية معزيا الى بعض المشايخ (قوله وبه اندفع ما فى النهاية الخ) قال فى النهر ولا يخفى ان الدفع انما يتم على تقدير سبق المنية على الهداية وفيه تردد

ان

ان الذئب لونزا على شاة فولدت ذئبا حل أكله ويجزىء فى الاضحية فكان ينبغى ان يكون مأكولا عندهما وطاهرا عند أبى حنيفة اعتبار اللام وفى الغاية اذا نزا الحمار على الرمكة لا يكره لحم البغل المتولد منهما عند محمد فعلى هذا لا يصير سؤره مشكوكا اهـ والرمكة هى الفرس وهى البرذونة تتخذ للنسل كذا فى المغرب ويمكن الجواب عن الاشكال بان البغل لما كان متولدا من الحمار والفرس فصار سؤره كسؤر فرس اختلط بسؤر الحمار فصار مشكوكا كذا ذكره فى معراج الدراية وغيره وذكر مسكين فى شرح الكتاب سؤالا فقال فان قلت أين ذهب قولك الولد يتبع الام فى الحل والحرمة قلت ذلك اذا لم يغلب شبهه بالاب أما اذا غلب شبهه فلا اهـ وبهذا سقط أيضا اشكال الزيلعى كما لا يخفى وقال جمال الدين الرازى شارح الكتاب البغال أربعة بغل يؤكل بالاجماع وهو المتولد من حمار وحشى وبقرة وبغل لا يؤكل بالاجماع وهو المتولد من أتان أهلى وفحل وبغل يؤكل عندهما وهو المتولد من فحل وأتان حمار وحشى وبغل ينبغى ان يؤكل عندهما وهو المتولد من رمكة وحمار أهلى اهـ وفى النوازل لا يحل شرب ماشرب منه الحمار وقال ابن مقاتل لا بأس به قال الفقيه أبو الليث هذا خلاف قول أصحابنا ولو أخذ انسان بهذا القول أرجو أن لا يكون به بأس والاحتياط ان لا يشرب كذا فى فتح القدير وفرع فى المحيط على كون سؤر الحمار مشكوكا مالو اغتسلت بسؤر الحمار تنقطع الرجعة ولا تحل للازواج لانه مشكوك فيه فان كان طاهرا فلا رجعة وان كان نجسا لم يكن مطهرا فله الرجعة فاذا احتمل انقطعت احتياطا ولا تحل لغيره احتياطا اهـ (قوله توضأ به وتيمم ان فقد ماء) أى توضأ بسؤرهما وتيمم ان لم يجد ماء مطلقا يعنى يجمع بينهما والمراد بالجمع ان لا تخلو الصلاة الواحدة عنهما وان لم يوجد الجمع فى حالة واحدة حتى لو توضأ بسؤر الحمار وصلى ثم أحدث وتيمم وصلى تلك الصلاة أيضا جاز لانه جمع بين الوضوء والتيمم فى حق صلاة واحدة وهو الصحيح كذا فى فتاوى قاضيخان فافاد ان فيها اختلافا وفى الجامع الصغير للمحبوبى وعن نصير بن يحيى فى رجل لم يجد الا سؤر الحمار قال يهريق ذلك السؤر حتى يصير عادما للماء ثم يتيمم فعرض قوله هذا على القاسم الصفار فقال هو قول جيد وذكر محمد فى نوادر الصلاة لو توضأ بسؤر الحمار وتيمم ثم أصاب ماء نظيفا ولم يتوضأ به حتى ذهب الماء ومعه سؤر الحمار فعليه اعادة التيمم وليس عليه اعادة الوضوء بسؤر الحمار لانه اذا كان مطهرا فقد توضأ به وان كان نجسا فليس عليه الوضوء لا فى المرة الاولى ولا فى الثانية كذا فى النهاية وفى الخلاصة ولو تيمم وصلى ثم أراق سؤر الحمار يلزمه اعادة التيمم والصلاة لانه يحتمل ان سؤر الحمار كان طهورا اهـ فان قيل هذا الطريق يستلزم أداء الصلاة بغير طهارة فى احدى المرتين لا محالة وهو مستلزم للكفر لتأديه الى الاستخفاف بالدين فينبغى ان لا يجوز ويجب الجمع فى أداء واحد قلنا ذلك فيما أدى بغير طهارة بيقين فاما اذا كان أداؤه بطهارة من وجه فلا لانتفاء الاستخفاف لانه عمل بالشرع من وجه وههنا كذلك لان كل واحد من السؤر والتراب مطهر من وجه دون وجه فلا يكون الأداء بغير طهارة من كل وجه فلا يلزم منه الكفر كالوصلى حنفى بعد الفصد أو الحجامة لا تجوز صلاته ولا يكفر لمكان الاختلاف وهذا أولى بخلاف مالوصلى بعد البول كذا فى معراج الدراية (قوله وأياقدم صح) أى من المذكورين وهما الوضوء والتيمم أيا بدأ به جاز حتى لو توضأ ثم تيمم جاز بالاتفاق وان عكس جاز عندنا خلافا لزفر لانه لا يجوز المصير الى التيمم مع وجود ماء هو واجب الاستعمال فصار كالماء المطلق ولنا وهو الاصح ان الماء ان كان طهورا فلا معنى للتيمم تقدم أو تأخر وان لم يكن طهورا فالمطهر هو التيمم تقدم أو تأخر ووجود هذا الماء وعدمه بمنزلة واحدة وانما يجمع بينهما لعدم العلم بالمطهر منهما عينا فكان الاحتياط فى الجمع دون الترتيب وكذا الاختلاف فى الاغتسال به فعندنا لا يشترط تقديمه خلافا له لكن الافضل

توضأ به وتيمم ان فقد ماء وأيا قدم صح

(قوله وذكر مسكين فى شرح الكتاب الخ) قال فى النهر أقول لو صح ما قاله مسكين لحرم أكل الذئب الذى ولدته الشاة لغلبة شبه الاب وقد مر انه حلال وما فى المعراج بعد أن الاعتبار للام ممنوع والظاهر ان جواز الاكل يستلزم طهارة السؤر

(قوله تقليلا للنسخ الذى هو خلاف الاصل) بيانه ان قبل البعثة كان الاصل فى الاشياء الاباحة فلو جعلنا المبيح متأخرا يلزم تكرار النسخ لان الحاظر يكون ناسخا للاباحة الاصلية ثم المبيح يكون ناسخا للحاظر ولو جعلنا الحاظر متأخرا لا يلزم الا نسخ واحد لان المبيح لابقاء الاباحة الاصلية والحاظر ناسخ والاصل عدم التكرار وفى هذا كلام مبسوط فى حواشينا على شرح المنار

تقديم الوضوء والاغتسال به عندنا وفى الخلاصة اختلفوا فى النية فى الوضوء بسؤر الحمار والأحوط أن ينوى اه ﴿تنبيه﴾ فيه ثلاث مسائل الأولى ماقدمناه لو أخبر عدل بان هذا اللحم ذبيحة المجوسى وأخبر عدل آخر أنه ذبيحة المسلم فانه لا يحل أكله الثانية ماقدمناه لو أخبر عدل بنجاسة الماء وعدل آخر بطهارته فانه يحكم بطهارته الثالثة ماذكره محمد فى كتاب الاستحسان كما نقله فى التوشيح لو أخبر عدل بحل طعام وآخر بحرمته فانه يحكم بحله وهذا التنبيه لبيان الفرق بين الثلاث فانه قد يشتبه والأصل فيها أن الخبرين اذا تعارضا تساقطا ويبقى ما كان ثابتا قبل الخبر على ما كان ففى الماء قبل الخبر الثابت اباحة شربه وطهارته فلما تعارض الدليلان تساقطا فبقى ما كان من الاباحة والطهارة وفى الطعام كذلك لان الاصل هو الحل فوجب العمل به اذ لو ترجح جانب الحرمة لزم ترجيح أحد المتساويين بلا مرجح مع ترك العمل بالاصل ولا يجوز ترجيح الحرمة بالاحتياط لاستلزامه تكذيب الخبر بالحل من غير دليل فاما تعارض أدلة الشرع فى حل الطعام وحرمته فيوجب ترجيح الحرمة تقليلا للنسخ الذى هو خلاف الاصل وعملا بالاحتياط الذى هو الاصل فى أمور الدين عند عدم المانع وأما مسئلة اللحم الاولى فانه لما تساقط الدليلان أيضا بالتعارض بقى ما كان ثابتا قبل الذبح والثابت قبله حرمة الاكل لانه انما يحل أكله بالذبح شرعا واذا لم يثبت السبب المبيح لوقوع التعارض فى سبب الاباحة بقى حراما كما كان فظهر الفرق بين الثلاث لكن ذكر الامام جلال الدين الخبازى فى حاشية الهداية تفصيلا حسنا فى مسئلة الماء تسكن اليه النفس ويميل اليه القلب فقال فان قيل اذا أخبر عدل بنجاسة الماء وعدل آخر بطهارته لم لا يصير الماء مشكوكا مع وقوع التعارض بين الخبرين قلنا لا تعارض ثمة لانه أمكن ترجيح أحدهما فان المخبر عن الطهارة لو استقصى فى ذلك بان قال أخذت هذا الماء من النهر وسددت فم هذا الاناء ولم يخالطه شئ أصلا رجحنا خبره لتأيده بالاصل وان بنى خبره على الاستصحاب وقال كان طاهرا فيبقى كذلك رجحنا خبر النجاسة لانه أخبر عن محسوس مشاهد وانه راجح على الاستصحاب اه والذى ظهر لى أنه يحمل كلام المشايخ على ما اذا لم يبين مستند اخباره فاذا لم يبين يعمل بالاصل وهو الطهارة وان بين فالعبرة لهذا التفصيل (قوله بخلاف نبيذ التمر) يعنى ان فقد ماء مطلقا ولم يجد الا نبيذ التمر فانه يتوضأ ولا يجمع بينه وبين التيمم وذكر هذه المسئلة هنا اما لانه مما يجوز الوضوء به على رأى أو لان محمدا لما أوجب الجمع صار عنده مشكوكا فيه فشابه سؤر الحمار كذا قيل لكن لا يخفى ضعف الثانى لان المصنف جعله مخالفا لسؤر الحمار ثم اعلم أن الكلام ههنا فى ثلاثة مواضع الاول فى تفسيره الثانى فى وقته الثالث فى حكمه أما الاول فهو أن يلقى فى الماء تميرات فيصير رقيقا يسيل على الاعضاء حلوا غير مسكر ولا مطبوخ وانما قلنا حلوا لانه لو توضأ به قبل خروج الحلاوة يجوز بلا خلاف وانما قلنا غير مسكر لانه لو كان مسكرا لا يجوز الوضوء به بلا خلاف لانه حرام وانما قلنا غير مطبوخ لانه لو طبخ فالصحيح أنه لا يتوضأ به اذ النار قد غيرته حلوا كان أو مشتدا كمطبوخ الباقلاء كذا فى المبسوط والمحيط يعنى بلا خلاف بين الثلاثة وهو الاليق بما قدمناه من أن الماء يصير مقيدا بالطبخ اذا لم يقصد به المبالغة فى التنظيف وبه يظهر ضعف ما صححه فى المفيد والمزيد أنه يجوز الوضوء به بعد ما طبخ وقد ذكر الزيلعى أن صاحب الهداية وقع منه تناقض فانه ذكر هنا أن النار اذا غيرته يجوز الوضوء به عند أبى حنيفة لجواز شربه

(قوله لكن ذكر الامام جلال الدين الخ) أقول وعليه جرى صدر الشريعة فى التنقيح وفى تحرير المحقق ابن الهمام أنه لابد من السؤال عن مبناه ليعمل بمقتضاه ان لم يتعذر السؤال وعبارة صدر الشريعة هكذا اذا أخبر بطهارة الماء ونجاسته فالطهارة وان كانت نفيا لكنه يحتمل المعرفة بالدليل فيسأل فان بين وجه دليله كان كالاثبات وان لم يبين فالنجاسة أولى

بخلاف نبيذ التمر

وقال فى التوضيح هذا نظير النفى الذى يحتمل معرفته بالدليل ويحتمل بناؤه على العدم الاصلى لان طهارة الماء قد تدرك بظاهر الحال وقد تدرك عيانا بان غسل الاناء بماء السماء أو بالماء الجارى وملأه باحدهما ولم يغب عنه أصلا ولم يلاقه شئ نجس فاذا أخبر واحد بنجاسة الماء والآخر بطهارته فان تمسك بظاهر الحال فاخبار النجاسة أولى وان تمسك بالدليل كان مثل الاثبات اه (قوله فاذا لم يبين العمل بالاصل) أى فالعمل بالاصل أولى أو فالاولى العمل بالاصل أو العمل مبتدأ والظرف خبر والجملة على كل جواب الشرط على تقدير الفاء (قوله وان بين فالعبرة لهذا التفصيل) لا يخفى أن التفصيل السابق هو ان بين دليل الطهارة أخذ به وان لم يبين فيقدم اخبار النجاسة فما معنى قوله وان بين فالعبرة لهذا التفصيل تأمل

شربه وذكر فى بحث المياه أنه لايجوز الوضوء بماتغير بالطبخ اه ولايخفى ثبوت الخلاف فى هذه المسئلة لان اختلاف التصحيح ينبئ عنه فكان فيه روايتان فيحتمل أن يكون مراد صاحب الهداية نقل الرواية فى الموضعين فلاتناقض حيث أمكن التوفيق وأماسائر الانبذة فانه لايجوز الوضوء بها عند عامة العلماء وهو الصحيح لان جواز التوضؤ بنبيذ التمر ثابت بخلاف القياس بالحديث وهذا لايجوز عند القدرة على الماء المطلق فلايقاس عليه غيره كذا فى غاية البيان وأما الثانى قال أبو حنيفة كل وقت يجوز التيمم فيه يجوز التوضؤ به والافلا كذا فى معراج الدراية وأما الثالث ففيه ثلاث روايات عن أبى حنيفة الاولى وهو قوله الاول أنه يتوضأ به جزما ويضيف التيمم اليه استحبابا والثانية يجب الجمع بينه وبين التيمم كسؤر الحمار وبه قال محمد واختاره فى غاية البيان ورجحه والثالثة أنه يتيمم ولايتوضأ به وهو قوله الآخر وقد رجع اليه وهو الصحيح وبه قال أبو يوسف والشافعى ومالك وأحمد وأكثر العلماء واختاره الطحاوى وحكى عن أبى طاهر الدباس أنه قال انما اختلفت أجوبة أبى حنيفة لاختلاف الاسئلة فانه سئل عن التوضؤ به اذا كانت الغلبة للحلاوة قال يتيمم ولايتوضأ به وسئل مرة اذا كان الماء والحلاوة سواء قال يجمع بينهما وسئل مرة اذا كانت الغلبة للماء فقال يتوضأ به ولايتيمم وبالجملة فالمذهب المصحح المختار المعتمد عندنا هو عدم الجواز موافقة للائمة الثلاث فلاحاجة الى الاشتغال بحديث ابن مسعود الدال على الجواز من قوله عليه السلام له ليلة الجن مافى اداوتك قال نبيذ تمر قال تمرة طيبة وماء طهور أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه لان من العلماء من تكلم فيه وضعفه وان أجيب عنه بماذكره الزيلعى المخرج وغيره وعلى تقدير صحته هو منسوخ بآية التيمم لتأخرها اذ هى مدنية

٧ (قوله بحديث ابن مسعود) هو مارواه أبو رافع وابن القيم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم معنا من لم يكن فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقام ابن مسعود فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفسه فقال عبد الله بن مسعود خرجنا من مكة وخط رسول الله صلى الله عليه وسلم حولى خطا وقال لاتخرج من هذا الخط فانك ان خرجت منه لم تلقنى الى يوم القيامة ثم ذهب يدعو الجن الى الاسلام ويقرأ القرآن عليهم حتى طلع الفجر فقال لى هل معك ماء أتوضأ به فقلت لا الانبيذ التمر فى اداوة فقال صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ به وصلى الفجر ووجه قول أبى يوسف وهو قول الشافعى العمل بآية التيمم فانها تنقل التطهير عند عدم الماء المطلق الى التراب ونبيذ التمر ليس ماء مطلقا فيكون الحديث مردودا بها لكونها أقوى من هذا الحديث أو منسوخا بها لأنها مدنية وليلة الجن كانت بمكة فان قيل نسخ السنة بالكتاب لايجوز عند الشافعى فكيف يستقيم القول بانه منسوخ بآية التيمم أجيب بان ذلك جواب أبى يوسف خاصة والمشترك بينهما هو العمل بآية التيمم وعند محمد يجمع بينهما لأن فى الحديث اضطرابا لأن مداره على أبى زيد مولى عمرو بن الحرث وأبو زيد كان مجهولا عند النقلة ولأنه روى عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود أنه قيل هل كان أبوك مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال لو كان أبى مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن لكان فخرا عظيما ومنقبة له واعقبه بعده فانكر كون أبيه مع النبى صلى الله عليه وسلم ولو كان لماخفى على ابنه وفى التاريخ جهالة تامة ثم اختلفوا فى انتساخ هذا الحديث لجهالة التاريخ فقال بعضهم نسخ ذلك بآية التيمم وقال بعضهم لم ينسخ فيجب احتياطا قلنا ليلة الجن كانت غير واحدة يعنى أنها تكررت قال فى التيسير ان الجن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعتين فيجوز أن تكون الدفعة الثانية فى المدينة بعد آية التيمم فلا يصح دعوى النسخ والحديث مشهور عملت به الصحابة كعلى رضى الله عنه روى عنه الحديث أنه قال الوضوء بنبيذ التمر وضوء من لم يجد الماء وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يجوز الوضوء بنبيذ التمر عند عدم الماء وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال توضؤا بنبيذ التمر وروى عنه من طرق مختلفة أنه كان يجوّز الوضوء بنبيذ التمر عند عدم الماء وهم كبار أئمة الفتوى فيكون قولهم معمولا به وبمثله يزاد على الكتاب قال أبو حنيفة ان اشتبه كون عبد الله بن مسعود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلنا فى الباب مايكفى الاعتماد عليه وهو رواية هذه الكبار من الصحابة وقوله أبو زيد مجهول قلنا لا بل هو من كبار التابعين وكان معروفا وقال محمد بن اسمعيل البخارى أثبت كون عبد الله بن مسعود مع النبى عليه السلام باثنى عشر وجها ومعنى قول ابنه انه لم يكن معه أى لم يكن معه حالة الخطاب والدعوة بل كان داخل الخط والدليل على أنه كان معه ماروى أن ابن مسعود رأى قوما يلعبون بالكوفة فقال مارأيت قوما أشبه بالجن الذين رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن من هؤلاء كذا فى مبسوط شيخ الاسلام والجامع الصغير للمحبوبى كذا فى النهاية والعناية اه فرائد

٧ هذه القولة بتمامها قد وجدت بهامش البحر المكتوب عليه حاشية الشيخ ولكن لم توجد فى الحاشية المجردة فاثبتناها مع التنبيه عليها زيادة فى المنفعة اه

وعلى هذا مشى جماعة من المتأخرين فاذا علم عدم جواز الوضوء به علم عدم جواز الغسل به واختلفوا على قول من يجيز الوضوء به فى جواز الغسل به فصحح فى المبسوط جوازه وصحح فى المفيد عدمه ولا فائدة فى التصحيحين بعد ان كان المذهب عدم الجواز به فى الحدثين لان المجتهد اذا رجع عن قول لا يجوز الاخذ به كما صرح به فى التوشيح وتشترط النية له على قول من يجيز الوضوء به ولا يخفى ان سؤر الحمار مقدم عليه على المذهب وعلى القول الاول يقدم النبيذ وعند محمد يجمع بينهما مع التيمم واذا شرع فى الصلاة بالتيمم ثم وجده فهو كالمعدوم على المذهب وعلى الاول يقطعها وعند محمد يمضى فيها و يعيدها بالوضوء به كما لو وجد سؤر حمار فانه يمضى و يعيدها به بالاتفاق ولولا عبارة الوافى أصل الكتاب لشرحته بان المراد ان النبيذ مخالف لسؤر الحمار حيث لا يجوز الوضوء به أصلا ليصير مافى الكتاب هو المعتمد ولقد أنصف الامام الطحاوى ناصر المذهب حيث قال ماذهب اليه أبو حنيفة أولا اعتمادا على حديث ابن مسعود لا أصل له اهـ والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب التيمم﴾

الباب لغة النوع وعرفا نوع من المسائل اشتمل عليها كتاب وليست بفصل والتيمم لغة مطلق القصد بخلاف الحج فانه القصد الى معظم وشواهدهما كثيرة واصطلاحا على مافى شروح الهداية القصد الى الصعيد الطاهر للتطهير وعلى مافى البدائع وغيره استعمال الصعيد فى عضوين مخصوصين على قصد التطهير بشرائط مخصوصة وزيف الاول بان القصد شرط لا ركن والثانى بانه لا يشترط استعمال جزء من الارض حتى يجوز بالحجر الاملس فالحق انه اسم لمسح الوجه واليدين على الصعيد الطاهر والقصد شرط لانه النية وله ركن وشروط وحكم وسبب مشروعية وسبب وجوب وكيفية ودليل أما ركنه فشيآن الاول ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين والثانى استيعاب العضوين وفى الاول كلام نذكره ان شاء الله تعالى وأما شرائطه أعنى شرائط جوازه فستأتى فى الكتاب مفصلة وأما حكمه فاستباحة ما لا يحل الا به وأما سبب مشروعيته فما وقع لعائشة رضى الله عنها فى غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع وهو ماء بناحية قديد بين مكة والمدينة لما أضلت عقدها فبعث عليه السلام فى طلبه فحانت الصلاة وليس معهم ماء فاغلظ أبو بكر رضى الله عنه على عائشة وقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين على غير ماء فنزلت آية التيمم فجاء أسيد بن الحضير فجعل يقول ما أكثر بركتكم يا آل أبى بكر رواه البخارى ومسلم وقال القرطبى نزلت الآية فى عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو مريض فرخص له فى التيمم وقيل غير ذلك وأما سبب وجوبه فما هو سبب وجوب أصله المتقدم وأما كيفيته فستأتى وأما دليله فمن الكتاب فى آيتين فى سورة النساء والمائدة وهما مدنيتان ومن السنة فاحاديث منها مارواه البخارى ومسلم عن عمار بن ياسر قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تمرغ الدابة وفى رواية فتمعكت ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك ان تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه ثم اعلم ان التيمم لم يكن مشروعا لغير هذه الامة وانما شرع رخصة لنا والرخصة فيه من حيث الآلة حيث اكتفى بالصعيد الذى هو ملوّث وفى محله بشطر أعضاء الوضوء كذا فى المستصفى (قوله يتيمم لبعده ميلا عن ماء) أى يتيمم

الشخص

(قوله ولقد أنصف الامام الطحاوى الخ) قال العلامة نوح أفندى فى حواشى الدرر بعد نقل كلام الطحاوى أقول حاشاه ثم حاشاه ان يبنى شيأ فى دين الله تعالى على مالا أصل له بل له أصل أصيل عنده فالحديث بالنسبة اليه صحيح وان كان بالنسبة الى غيره ضعيفا فالعبرة فى هذا الباب برأى المجتهد لا برأى غيره وقوله لا أصل له مردود لانه مشعر بانه موضوع وليس كذلك لان غاية ماقيل فيه انه ضعيف وهو غير الموضوع على ان الحسن والصحة والضعف باعتبار السند ظنا على الصحيح امافى الواقع فيجوز ضعف الصحيح وصحة الضعيف فلا نقطع بصحة صحيح ولا ضعف ضعيف لاحتمال أن يكون الواقع

باب التيمم
يتيمم لبعده ميلا عن ماء

خلافه مع ان الحديث الواحد قد يكون صحيحا عند البعض ضعيفا عند آخر فدار على اجتهاد المجتهد فاذا بنى على حديث حكما يجب على من قلده ان يأخذ بالقبول ولا يلتفت الى قول من ضعفه بعده وكم فى كتب الفقه من الاحتجاج بمثل ذلك على ان من تكلم فى الحديث المذكور كالدارقطنى ابهم الجرح والصحيح عدم قبوله مالم يفسر فلولا نقل رجوع الامام عنه لأفتينا بوجوب الوضوء منه عند عدم الماء فان قلت حيث كان الحديث ثابتا فما سبب رجوعه عنه قلت أمر ظهر للمجتهد من النظر الى الدليل ألا ترى ان الشافعى رحمه الله رجع عن مذهب مستقل بعد تدوينه وغاية ما يقال هنا انه ظهر له ان آية التيمم متأخرة عن ليلة الجن فهى ناسخة له اهـ ملخصا

﴿باب التيمم﴾ (قوله على الصعيد الطاهر) كان عليه أن يقول المطهر كما سينبه عليه نفسه عند قول المصنف بطاهر من جنس الارض

(قوله كما فى مسئلة اللمعة) أى لو اغتسل الجنب وفرغ ماؤه ثم علم أنه بقيت منه لمعة من جسده لم يصبها الماء فانه يتيمم لها لانه لم يخرج عن الجنابة ولو أحدث قبل أن يتيمم لها فانه يتيمم تيمما واحدا لها وللحدث واذا أحدث بعد التيمم ثم وجد ماء يكفى لكل واحد منهما على الانفراد غسل به اللمعة لان الجنابة أغلظ ثم يتيمم للحدث ولو بدأ بالتيمم ثم غسلها فى رواية لا يجوز و يعيد التيمم وفى رواية له ان يبدأ بأيهما شاء قيل الاولى قول محمد والثانية قول أبى يوسف وفى المسألة تفاصيل بينها فى السراج وقد ذكر فى السراج مسئلة النجاسة بعد هذه وقال لو بدأ بالتيمم أولا ثم غسل النجاسة أعاد التيمم اجماعا بخلاف المسئلة الاولى أى مسئلة اللمعة على قول أبى يوسف لانه تيمم هنا وهو قادر على ماء لو توضأ به جاز وهناك أى فى مسئلة اللمعة لو توضأ بذلك الماء لم يجز لانه عاد جنبا برؤية الماء اه و به يندفع النظر فتدبر (قوله والفرسخ اثناعشر ألف خطوة الخ) قال الرملى هذا مخالف لما فى الزيلعى والجوهرة ان قدر الميل أربعة آلاف ذراع والذى هنا ستة آلاف ذراع ورأيت فى القلادة الجوهرية ما صورته قال صاحبنا أبو العباس أحمد شهاب الدين ابن الهائم رحمه الله واليه يرجع فى هذا الباب البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات مرصوصة بالعرض والشعيرة ست شعرات بشعر البرذون اه كلامه وهو موافق لما فى الزيلعى وقد نظم ذلك بعضهم فقال

ان البريد من الفراسخ أربع * ولفرسخ فثلاث أميال ضعوا
والميل ألف أى من الباعات قل * والباع أربع أذرع تتتبع
ثم الذراع من الاصابع أربع * من بعدها العشرون ثم الاصبع
ست شعيرات فظهر شعيرة * منها الى بطن لاخرى توضع
ثم الشعيرة ست شعرات فقل * من شعر بغل ليس فيها مدفع

أقول فتحصل من هذا كله ان ما نقله الزيلعى هو المعول فتأمل اه كلام الرملى ملخصا وفى الشرنبلالية قال بعد نقله ما ذكره الزيلعى عن البرهان عن ابن شجاع قلت يمكن أن يقال لا خلاف لحمل كلام ابن شجاع على ان مراده بالذراع ما فيه أصبع قائمة عند كل قبضة فيبلغ ذراعا ونصفا بذراع العامة و يؤيده ما قاله الزيلعى مقتصرا عليه وهو أى الميل ثلث الفرسخ أربعة آلاف ذراع بذراع محمد بن فرج

الشخص وهذا شروع فى بيان شرائطه فمنها أن لا يكون واجد الماء قدر ما يكفى لطهارته فى الصلاة التى تفوت الى خلف وما هو من أجزائها لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا وغير الكافى كالمعدوم وهذا عندنا وقال الشافعى يلزمه استعمال الموجود والتيمم للباقى لان ماء نكرة فى النفى فتعم وقياسا على ازالة بعض النجاسة وستر بعض العورة وكالجمع فى حالة الاضطرار بين الذكية والميتة قلنا الآية سيقت لبيان الطهارة الحكمية فكأن التقدير فلم تجدوا ماء محللا للصلاة فان وجود الماء النجس لا يمنعه من التيمم اجماعا و باستعمال القليل لم يثبت شئ من الحل يقينا على الكمال فان الحل حكم والعلة غسل الاعضاء كلها وشئ من الحكم لا يثبت ببعض العلة كبعض النصاب فى حق الزكاة وكبعض الرقبة فى حق الكفارة والقياس على الحقيقية والعورة فاسد لانهما يتجزآن فيفيد الزامه باستعمال القليل للتقليل ولا يفيد هنا اذ لا يتجزأ هنا بل الحدث قائم ما بقى أدنى لمعة فيبقى مجرد اضاعة مال خصوصا فى موضع عزته مع بقاء الحدث كما هو وأما الجمع حالة الاضطرار فلان الذكية لما لم تدفع الاضطرار صارت كالعدم كذا ذكر فى كثير من الشروح لكن فى الخلاصة ولو وجد من الماء قدر ما يغسل به بعض النجاسة الحقيقية أو وجد من الثوب قدر ما يستر بعض العورة لا يلزمه اه ولو وجد ماء يكفى للحدث أو ازالة النجاسة المانعة غسل به الثوب منها وتيمم للحدث عند عامة العلماء وان توضأ به وصلى فى النجس أجزأه وكان مسيأ كذا فى الخانية وفى المحيط ولو تيمم أولا ثم غسل النجاسة يعيد التيمم لانه تيمم وهو قادر على ما يتوضأ به اه وفيه نظر بل الظاهر الحكم بجواز التيمم تقدم على غسل الثوب أو تأخر لانه مستحق الصرف الى الثوب على ما قالوا والمستحق الصرف الى جهة معدوم حكما بالنسبة الى غيرها كما فى مسئلة اللمعة مع الحدث قبل التيمم له اذا كان الماء كافيا لاحدهما فبدأ بالتيمم للحدث قبل غسلها كما هو رواية الاصل وكالماء المستحق للعطش ونحوه نعم يتمشى ذلك على رواية الزيادات القائلة بانه لو تيمم قبل غسل اللمعة لا يصح والله سبحانه أعلم ولهذا قال فى شرح الوقاية ثم انما تثبت القدرة اذا لم يكن مصروفا الى جهة أهم أصاب بدن المتيمم قذر فصلى ولم يمسحه جاز لان المسح لا يزيل النجاسة والمستحب أن يمسح تقليلا للنجاسة اه ثم العدم على نوعين عدم من حيث الصورة والمعنى وعدم من حيث المعنى لا من حيث الصورة فالاول أن يكون بعيدا عنه قال فى البدائع ولم يذكر حد البعد فى ظاهر الروايات فعن محمد التقدير بالميل فان تحقق كونه ميلا جاز له التيمم وان تحقق كونه أقل أو ظن انه ميل أو أقل لا يجوز قال فى الهداية والميل هو المختار فى المقدار لانه يلحقه الحرج بدخول المصر والماء معدوم حقيقة والميل فى كلام العرب منتهى مد البصر وقيل للاعلام المبنية فى طريق مكة أميال لانها بنيت على مقادير منتهى البصر كذا فى الصحاح والمغرب والمراد هنا ثلث الفرسخ والفرسخ اثناعشر ألف خطوة كل خطوة ذراع

 (قوله ومن كان في كلة) قال في القاموس هي الستر الرقيق وغشاء رقيق يتوقى به من البعوض (قوله كما نقله في المحيط) عبارته على ما في التاترخانية وأما اذا وجد أحدا يوضئه فهذا على وجهين الاول أن يكون الذي يوضئه حرا في هذا الوجه قال أبو حنيفة رحمه الله يجزئه التيمم وقالا لا يجزئه الثاني اذا كان الذي يوضئه مملوكا له بان كان عبدا أو أمة لا شك ان على قولهما لا يجوز له التيمم وأما على قول أبي حنيفة رحمه الله فقد اختلف المشايخ والصحيح أنه لا يجوز له التيمم وذكر في الوجه الاول عن فتاوى الحجة سئل أبو حنيفة رحمه الله عمن عجز بنفسه عن الوضوء قال يجوز له التيمم وان كان يجد من يوضئه ثم قال في الذخيرة قال الفضلي هو الصحيح من مذهبه فان من أصله أن لا يعتبر المكلف قادرا بقدرة غيره (قوله لا يفترض عليه ذلك عنده) قيده في الخلاصة بما اذا كان المعين حرا ثم الفرق بين الحر والمملوك بما سيأتي وذكر قبله ان كان معه أحد يعينه على استعمال الماء ان كان المعين حرا أو أجنبيا جاز له التيمم وعندهما لا يجوز فان كان المعين مملوكا اختلفت المشايخ فيه على قول أبي حنيفة رحمه الله أي والصحيح انه لا يجوز كما مر قلت ويفهم من هذا ان قوله لا يعتبر قادرا بقدرة غيره المراد بالغير غير الخادم وكانه لوجوبه على الخادم اعتبر قادرا به كما يأتي في الفرق تأمل

(قوله أو لمرض)

ونصف بذراع العامة وهو أربع وعشرون أصبعا كذا في الينابيع وعن الكرخي رحمه الله انه ان كان في موضع يسمع صوت أهل الماء فهو قريب وان كان لا يسمع فهو بعيد وبه أخذ أكثر مشايخنا كذا في الخانية وعن أبي يوسف اذا كان بحيث لو ذهب اليه وتوضأ تذهب القافلة وتغيب عن بصره فهو بعيد ويجوز له التيمم واستحسن المشايخ هذه الرواية كذا في التجنيس وغيره الان ظاهره انه في حق المسافر لا المقيم وهو جائز لهما ولو في المصر لان الشرط هو العدم فانما تحقق جاز التيمم نص عليه في الاسرار لكن قال في شرح الطحاوي لا يجوز التيمم في المصر الا لخوف فوت جنازة أو صلاة عيد أو للمجنب الخائف من البرد وكذا ذكر التمرتاشي بناء على كونه نادرا والحق الاول لما ذكرنا والمنع بناء على عادة الامصار فليس خلافا حقيقيا وتصحيح الزيلعي لا يفيده وفي الخانية قليل السفر وكثيره سواء في التيمم والصلاة على الدابة خارج المصر انما الفرق بين القليل والكثير في ثلاثة في قصر الصلاة والافطار والمسح على الخفين اهـ وفي المحيط المسافر يطأ جاريته وان علم انه لا يجد الماء لان التراب شرع طهورا حالة عدم الماء ولا تكره الجنابة حال وجود الماء فكذا حال عدمه اهـ وبما قررناه علم ان المعتبر المسافة دون خوف فوت الوقت خلافا لزفر وفي المبتغى بالغين المعجمة ومن كان في كلة جاز تيممه لخوف البق أو مطر أو حر شديد ان خاف فوت الوقت اهـ ولا يخفى ان هذا مناسب لقول زفر لا لقول أئمتنا فانهم لا يعتبرون خوف الفوت وانما العبرة للبعد كما قدمناه كذا في شرح منية المصلي لكن ظفرت بان التيمم لخوف فوت الوقت رواية عن مشايخنا ذكرها في القنية في مسائل من ابتلي ببليتين ويتفرع على هذا الاختلاف ما لو ازدحم جمع على بئر لا يمكن الاستقاء منها الا بالمناوبة لضيق الموقف أو لاتحاد الآلة للاستقاء ونحو ذلك فان كان يتوقع وصول النوبة اليه قبل خروج الوقت لم يجز له التيمم بالاتفاق وان علم انها لا تصير اليه الا بعد خروج الوقت يصبر عندنا ليتوضأ بعد الوقت وعند زفر يتيمم ولو كان جمع من العراة وليس معهم الا ثوب يتناوبونه وعلم أن النوبة لا تصل اليه الا بعد الوقت فانه يصبر ولا يصلي عاريا ولو اجتمعوا في سفينة أو بيت ضيق وليس هناك موضع يسع ان يصلي قائما فقط لا يصلي قاعدا بل يصبر ويصلي قائما بعد الوقت كما لو كان مريضا عاجزا عن القيام واستعمال الماء في الوقت ويغلب على ظنه القدرة بعده وكذا لو كان معه ثوب نجس ومعه ماء يغسله ولكن لو غسله خرج الوقت لزم غسله وان خرج الوقت كذا في التوشيح واما العدم معنى لا صورة فهو ان يعجز عن استعمال الماء لمانع مع قرب الماء منه وسيأتي بيانه مفصلا (قوله أو لمرض) يعني يجوز التيمم للمرض وأطلقه وهو مقيد بما ذكره في الكافي من قوله بان يخاف اشتداد مرضه لو استعمل الماء فعلم ان اليسير منه لا يبيح التيمم وهو قول جمهور العلماء الا ما حكاه النووي عن بعض المالكية وهو مردود بانه رخصة أبيحت للضرورة ودفع الحرج وهو انما يتحقق عند خوف الاشتداد والامتداد ولا فرق عندنا بين أن يشتد بالتحرك كالمبطون أو بالاستعمال كالجدري أو كان لا يجد من يوضئه ولا يقدر بنفسه اتفاقا وان وجد خادما كعبده وولده وأجيره لا يجزيه التيمم اتفاقا كما نقله في المحيط وان وجد غير خادمه من لو استعان به أعانه ولو زوجته فظاهر المذهب انه لا يتيمم من غير خلاف بين أبي حنيفة وصاحبيه كما يفيده كلام المبسوط والبدائع وغيرهما ونقل في التجنيس عن شيخه خلافا بين أبي حنيفة وصاحبيه على قوله يجزئه التيمم وعلى قولهما لا قال وعلى هذا الخلاف اذا كان مريضا لا يقدر على الاستقبال أو كان في فراشه نجاسة ولا يقدر على التحول منه ووجد من يحوله ويوجهه لا يفترض عليه ذلك عنده وعلى هذا الاعمى اذا وجد قائدا لا تلزمه الجمعة والحج

والحج والخلاف فيهما معروف فالحاصل ان عنده لا يعتبر المكلف قادرا بقدرة غيره لان الانسان انما يعد قادرا اذا اختص بحالة يتهيأ له الفعل متى أراد وهذا لا يتحقق بقدرة غيره ولهذا قلنا اذا بذل الابن المال والطاعة لابيه لا يلزمه الحج وكذا من وجبت عليه الكفارة وهو معدم فبذل له انسان المال لما قلنا وعندهما تثبت القدرة بآلة الغير لان آلة الغير صارت كآلته بالاعانة وكان حسام الدين رحمه الله يختار قولهما والفرق على ظاهر المذهب بين مسئلة التيمم وبين المريض اذا لم يقدر على الصلاة ومعه قوم لو استعان بهم فى الاقامة والثبات جازله الصلاة قاعدا انه يخاف على المريض زيادة الوجع فى قيامه ولا يلحقه زيادة الوجع فى الوضوء اهـ مافى التجنيس وظاهره انه لو لم يكن له أجير لكن معه ما يستأجر به أجيرا لا يجزئه التيمم قل الاجر أو كثر فانه قال أو عنده من المال مقدار ما يستأجر به أجيرا والفرق بين الزوجة والمملوك ان المنكوحة اذا مرضت لا يجب عليه ان يوضئها وان يتعاهدها وفى العبد والجارية يجب عليه اذا لم يستطع الوضوء كذا فى الخلاصة يعنى ان السيد لما كان عليه تعاهد العبد فى مرضه كان على عبده ان يتعاهده فى مرضه والزوجة لما لم يكن عليه ان يتعاهدها فى مرضها فيما يتعلق بالصلاة لا يجب عليها ذلك اذا مرض فلا يعد قادرا بفعلها وفى المبتغى مريض اذا لم يكن عنده أحد يوضئه الا باجر جازله التيمم عند أبى حنيفة قل الأجر أو كثر وقالا لا يتيمم اذا كان الاجر ربع درهم اهـ والظاهر عدم الجواز اذا كان قليلا لا اذا كان كثيرا لما عرف من مسئلة شراء الماء اذا وجده بثمن المثل على ما نبينه ان شاء الله تعالى وبقولنا قال مالك وأحمد والشافعى فى الاصح كما نقله النووى لاطلاق قوله تعالى وان كنتم مرضى والمراد من الوجود فى الآية القدرة قال العلامة الكردرى الفاء فى قوله تعالى فلم تجدوا للعطف على الشرط وفى فتيمموا لجواب الشرط وفى فامسحوا التفسير التيمم وهذا اذا قدر المريض على التيمم أما اذا لم يقدر عليه أيضا ولا عنده من يستعين به فانه لا يصلى عندهما قال الشيخ الامام أبو بكر رأيت فى الجامع الصغير للكرخى ان مقطوع اليدين والرجلين اذا كان بوجهه جراحة يصلى بغير طهارة ولا يتيمم ولا يعيد وهذا هو الاصح كذا فى فتاوى الظهيرية ذكره مسكين وسيأتى بقية الكلام عليه ان شاء الله تعالى (قوله أو برد) أى ان خاف الجنب أو المحدث ان اغتسل أو توضأ ان يقتله البرد أو يمرضه تيمم سواء كان خارج المصر أو فيه وعندهما لا يتيمم فيه كذا فى الكافى وجوازه للمحدث قول بعض المشايخ والصحيح انه لا يجوز له التيمم كذا فى فتاوى قاضيخان والخلاصة وغيرهما وذكر المصنف فى المستصفى انه بالاجماع على الاصح قال فى فتح القدير وكأنه والله أعلم لعدم اعتبار ذلك الخوف بناء على أنه مجرد وهم اذ لا يتحقق ذلك فى الوضوء عادة اهـ ثم اعلم ان جوازه للجنب عند أبى حنيفة مشروط بان لا يقدر على تسخين الماء ولا على أجرة الحمام فى المصر ولا يجد

(قوله والفرق بين الزوجة والمملوك الخ) لا يحتاج الى الفرق على ظاهر المذهب لانه لا يجوز له التيمم اذا وجد الزوجة أو المملوك (قوله والظاهر عدم الجواز اذا كان قليلا الخ) قال فى النهر وكلامه يعطى ان القليل ثمن المثل والكثير ما زاد عليه وينبغى أن يقيد بذلك اطلاق ما فى التجنيس فلا يلزم الاستئجار حال وجود الماء اذا طلب أكثر من أجرة المثل اهـ أقول وهذا الذى استظهره شارح المنية العلامة ابن أمير حاج أخذا مما اتفقت عليه كلمتهم فى ماء الوضوء اذا كان يباع ولا يوجد مجانا (قوله تيمم سواء كان الخ) لابى حنيفة ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وأمر عليهم عمرو بن العاص وكان ذلك فى غزوة ذات السلاسل فلما رجعوا شكوا منه أشياء من جملتها أنهم قالوا صلى بنا وهو جنب فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أجنبت فى ليلة باردة فخفت على نفسى الهلاك لو اغتسلت فذكرت ما قال الله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما فتيممت وصليت بهم فقال لهم رسول الله ألا

أو برد

ترون صاحبكم كيف نظر لنفسه ولكم ولم يأمره بالاعادة ولم يستفسر انه كان فى مفازة أو مصر وعلل بعلة عامة وهو خوف الهلاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم استصوب رأيه والحكم يتعمم بعموم العلة اهـ حلية (قوله وجوازه للمحدث قول بعض المشايخ) قال الرملى أى جواز التيمم عند خوف البرد له قول بعض المشايخ واختاره فى الاسرار كما نص عليه فى النهر وأقول يشكل على تصحيح عدم الجواز مسئلة المسح الآتية فى بابه وهى جواز التيمم بعد مضى المدة اذا خاف سقوط رجله من البرد كما حققه الشيخ كمال الدين بن الهمام واختاره الحلبى فى شرح المنية وليس هو الا تيمم المحدث لخوفه على عضوه فحينئذ يتجه اختيار قول بعض المشايخ وقد ظهر بقوله كأنه والله تعالى أعلم لعدم اعتبار ذلك الخ انه لو تحقق أو غلب على الظن يجوز اتفاقا وذلك لان مثله مدفوع عنا بالنص الشريف تأمل اهـ ولكن سيأتى منه فى محله تضعيف هذا التصحيح الذى نقله عن ابن الهمام وان ظاهر المتون ان الواجب عند خوف سقوط رجله من البرد هو المسح لا التيمم وستطلع ان شاء الله تعالى على تأييدنا له بالنقول الصريحة

ثو بايتدفأفيه ولامكانايأو يه كما أفاده فى البدائع وشرح الجامع الصغير لقاضيخان فصار الاصل انه متى قدر على الاغتسال بوجه من الوجوه لا يباح له التيمم اجماعا وقالا لا يجوز التيمم للبرد فى المصر وقد اختلف المشايخ فنهم من جعل الخلاف بينهم فى هذه نشأ عن اختلاف زمان لا برهان بناء على أن أجر الحمام فى زمانهما يؤخذ بعد الدخول فاذا عجز عن الثمن دخل ثم تعلل بالعسرة وفى زمانه قبله فيعذر ومنهم من جعله برهانيا بناه على الخلاف فى جواز التيمم لغير الواجد قبل الطلب من رفيقه اذا كان له رفيق فعلى هذا يقيد منعهما بان يترك طلب الماء الحار من جميع أهل المصر أما اذا طلب فنع فانه يجوز عندهما والظاهر قوله لانه لا يكلف الطهارة بالماء الا اذا قدر عليه بالملك أو الشراء وعند انتفاء هذه القدرة يتحقق العجز ولهذا لم يفصل العلماء فيما اذا لم يكن معه ثمن الماء بين امكان أخذه بثمن مؤجل بالحيلة على ذلك أولا بل أطلقوا جواز التيمم اذ ذاك فما أطلقه بعض المشايخ من عدم جواز التيمم فى هذا الزمان بناء على ان أجر الحمام يؤخذ بعد الدخول فيتعلل بالعسرة بعده فيه نظر كذا فى فتح القدير ولا شك فى هذا فيما يظهر لانه تغرير لم يأذن الشرع فيه ومن ادّعى اباحته فضلا عن تعيينه فعليه البيان ولا يخفى أن مراد المحقق فى فتح القدير من قوله ليس معه مال أنه لا مال له غائب أيضا فحينئذ لا يلزمه الشراء بالنسيئة أما اذا لم يكن معه مال وله مال غائب فانه يلزمه الشراء بالنسيئة كما أشار اليه شارح منية المصلى تلميذ المحقق وفى المبتغى بالغين المعجمة أجير لا يجد الماء ان علم أنه يجده فى نصف ميل لا يعذر فى التيمم وان لم يأذن له المستأجر يتيمم و يصلى ثم يعيد ولو صلى صلاة أخرى وهو يذكر هذه تفسد اه (قوله أو خوف عدوّ وسبع أو عطش أو فقد آلة) يعنى يجوز التيمم لهذه الاعذار لأن الماء معدوم معنى لا صورة أما اذا كان بينه و بين الماء عدوّ آدميا أو غيره يخاف على نفسه اذا أتاه فلأن القاء النفس فى التهلكة حرام فيتحقق العجز عن استعمال الماء وسواء خاف على نفسه أو ماله كذا فى العناية وفى المبتغى ولو كان عنده أمانة يخاف عليها ان ذهب الى الماء يتيمم وفى التوشيح اذا خافت المرأة على نفسها بأن كان الماء عند فاسق أو خاف المديون المفلس من الحبس بان كان صاحب الدين عند الماء وفى الخلاصة وفتاوى قاضيخان وغيرهما الأسير فى يد العدوّ اذا منعه الكافر عن الوضوء والصلاة يتيمم و يصلى بالايماء ثم يعيد اذا خرج وكذا لو قال لعبده ان توضأت حبستك أو قتلتك فانه يصلى بالتيمم ثم يعيد كالمحبوس لان طهارة التيمم لم تظهر فى منع وجوب الاعادة وفى التجنيس رجل أراد أن يتوضأ فنعه انسان عن أن يتوضأ بوعيد قيل ينبغى أن يتيمم و يصلى ثم يعيد الصلاة بعد ما زال عنه لان هذا عذر جاء من قبل العباد فلا يسقط فرض الوضوء عنه اه فعلم منه أن العذر ان كان من قبل الله تعالى لا تجب الاعادة وان كان من قبل العبد وجبت الاعادة ثم وقع الاختلاف فى الخوف من العدوّ هل هو من الله فلا تجب الاعادة أو هو بسبب العبد فتجب الاعادة ذهب صاحب معراج الدراية الى الاول وذهب صاحب النهاية الى الثانى والذى يظهر ترجيح ما فى النهاية لما نقلناه من مسئلة منع السيد عبده بوعيد من الحبس أو القتل فانه ليس فيه الا الخوف لا المنع الحسى وكذا ظاهر ما نقلناه عن التجنيس كما لا يخفى لكن قد يقال لا مخالفة بين ما فى النهاية والدراية فان ما فى النهاية محمول على ما اذا حصل وعيد من العبد نشأ منه الخوف فكان هذا من قبل العباد وما فى الدراية محمول على ما اذا لم يحصل وعيد من العبد أصلا بل حصل خوف منه فكان هذا من قبل الله تعالى اذ لم يتقدمه وعيد بدليل أن صاحب الدراية ذكر مسئلة الخوف فى الاسير بدار الحرب و به يندفع ما ذكره فى فتح القدير من أن صاحب الدراية نص على مخالفة ما فى النهاية كما لا يخفى ثم بعد هذا رأيت العلامة ابن أمير حاج صرح بما فهمته فقال وتحرر أن المراد بالخوف من العدوّ الخوف الذى لم ينشأ عن وعيد من قادر عليه ونحو ذلك كما فى الخوف من السبع ولا بأس بان يكون مرادهم

(قوله يتيمم و يصلى بالايماء) أقول ان كان المنع من الوضوء فقط كما هو ظاهر كلام الدرر يتيمم و يصلى بالركوع والسجود وان كان من الوضوء والصلاة معا يتيمم و يصلى بالايماء ثم يعيد الصلاة فى الصورتين اذا زال المانع كذا فى حاشية الدرر للعلامة نوح (قوله فلا تجب الاعادة) و به جزم الشرنبلالى فى شرح نور الايضاح (قوله معراج الدراية الى الاول) أى الى كونه من قبل الله تعالى (قوله صاحب النهاية الى الثانى) أى الى كونه من قبل العباد (قوله

أو خوف عدو أو سبع أو عطش أو فقد آلة

وتحرر ان المراد بالخوف من العدو الخ) و يلحق بخوف العدو والسبع ما هو مثله كخوف الحية أو النار لكن بعد زوال العذر يجب الاعادة بالوضوء فيما اذا كان خائفا من عدوّ لما ان العذر جاء من قبل العباد وذلك لا يؤثر فى اسقاط فرض الوضوء كذا ذكر صاحب الهداية فى التجنيس وكذا المحبوس فى السجن والاسير والمقيد خلافا لابى يوسف فى الاعادة وفى منية المصلى لو صلى بالايماء لخوف عدو أو سبع أو مرض أو طين لا يعيد بالاجماع والمقيد اذا صلى قاعدا يعيد عند أبى حنيفة ومحمد خلافا لأبى يوسف اه ابن ملك على التحفة ذلك

ذلك وانما نسب هذا الخوف الى الله تعالى فى هذه الصورة مع ان فيها وفى غيرها منه تعالى أيضا خلقا وارادة لتجرده فى هذه الصورة عن مباشرة سبب له من الغير فى حق الخائف وفى المحيط ولو حبس فى السفر تيمم وصلى ولا يعيد لانه انضم عذر السفر الى العذر الحقيقى والغالب فى السفر عدم الماء فتحقق العدم من كل وجه اهـ وأما الماء المحتاج اليه للعطش فانه مشغول بحاجته والمشغول بالحاجة كالمعدوم وعطش رفيقه ودابته وكلبه لماشيته أوصيده فى الحال أو ثانى الحال كعطشه وسواء كان المحتاج اليه للعطش رفيقه المخالط له أو آخر من أهل القافلة فان امتنع صاحب الماء من ذلك وهو غير محتاج اليه للعطش وهناك مضطر اليه للعطش كان له أخذه منه قهرا وله أن يقاتله فان قتل أحدهما صاحبه ان كان المقتول صاحب الماء فدمه هدر ولا قصاص فيه ولا دية ولا كفارة وان كان المضطر فهو مضمون بالقصاص أو الدية والكفارة وان كان صاحب الماء محتاجا اليه للعطش فهو أولى به من غيره فان احتاج اليه الاجنبى للوضوء وكان مستغنيا عنه لم يلزمه بذله ولا يجوز للاجنبى أخذه منه قهرا كذا فى السراج الوهاج وكذا الماء المحتاج اليه للعجين لما قلنا وان كان يحتاج اليه لاتخاذ المرقة لا يتيمم لان حاجة الطبخ دون حاجة العطش وأما جوازه بفقد الآلة فلتحقق العجز لانه اذا لم يجد دلوا يستقى به فوجود البئر وعدمها سواء ويشترط أن لا يمكنه ايصال ثوبه اليه أما اذا أمكنه ايصال ثوبه ويخرج الماء قليلا بالبلل لا يجوز له التيمم كذا فى السراج الوهاج وفى الخلاصة ولو كان معه منديل طاهر لا يجزئه التيمم وهذا يوافق فروعا ذكرها الشافعية وهى أنه لو وجد بئرا فيها ماء ولا يمكنه النزول اليه وليس معه ما يدليه الا ثوبه أو عمامته لزمه ادلاؤه ثم يعصره ان لم تنقص قيمة الثوب أكثر من ثمن الماء فان زاد النقص على ثمن الماء تيمم ولا اعادة عليه وان قدر على استئجار من ينزل اليها باجرة المثل لزمه ولم يجز التيمم والاجاز بلا اعادة ولو كان معه ثوب ان شقه نصفين وصل الى الماء والا لم يصل فان كان نقصه بالشق لا يزيد على ثمن الماء وثمن آلة الاستقاء لزمه شقه ولم يجز التيمم والاجاز بلا اعادة وهذا كله موافق لقواعدنا كذا فى التوشيح والاصل انه متى أمكنه استعمال الماء بوجه من الوجوه من غير لحوق ضرر فى نفسه أو ماله وجب عليه استعماله وما زاد على ثمن المثل ضرر فلا يلزمه بخلاف ثمن المثل وفى المبتغى بالغين المعجمة وبوجود آلة التقوير فى نهر جامد تحته ماء لا يتيمم وقيل يتيمم وفى سفره جمد أو ثلج ومعه آلة الذوب لا يتيمم وقيل يتيمم اهـ والظاهر الاول منهما كما لا يخفى وفى المحيط الماء الموضوع فى الفلاة فى الحب ونحوه لا يمنع جواز التيمم لانه لم يوضع للوضوء غالبا وانما وضع للشرب الا أن يكون الماء كثيرا فيستدل بكثرته على أنه وضع للشرب والوضوء جميعا اهـ وكذا فى التجنيس وفتاوى الولوالجى وقاضيخان والحب بضم الحاء الخابية وعن الامام أبى بكر محمد بن الفضل أن الموضوع للشرب يجوز التوضؤ منه والموضوع للوضوء لا يباح منه الشرب وفى الخلاصة وغيرها ثلاثة نفر فى السفر جنب وحائض طهرت من الحيض وميت ومعهم من الماء قدر ما يكفى لاحدهم ان كان الماء لاحدهم فهو أحق وان كان الماء لهم لا ينبغى لاحدهم أن يغتسل وان كان الماء مباحا فالجنب أحق فتتيمم المرأة ويمم الميت ولو كان مكان الحائض محدث يصرف الى الجنب اهـ وفى الظهيرية قال عامة المشايخ الميت أولى وقيل الجنب أولى وهو الأصح اهـ وفى المحيط وينبغى أن يصرفا نصيبهما الى غسل الميت ويتيمما فيما اذا كان مشتركا وفى التجنيس رجل كان فى البادية وليس معه الا قمقمة من ماء زمزم فى رحله وقد رصص رأسه لا يجوز له التيمم اذا كان لا يخاف على نفسه العطش لانه واجد للماء وكثيرا ما يبتلى به الحاج الجاهل ويظن انه يجزئه والحيلة فيه ان يهبه من غيره ثم يستودع منه الماء اهـ قال قاضيخان فى فتاواه الا ان هذا ليس بصحيح عندى فانه لو رأى مع غيره ماء يبيعه بمثل الثمن او بغبن يسير يلزمه الشراء ولا يجوز له التيمم فاذا

(قوله وهذا كله موافق لقواعدنا) أقول هو كذلك ولكن فى التاتارخانية ما يخالفه حيث قال بعدما مر عن الخلاصة قال القاضى الامام فخر الدين ان كان نقصان قيمة المنديل قدر درهم يتيمم وليس عليه أن يرسل المنديل فاما اذا كان النقصان أقل من قيمة درهم لا يتيمم كما لو كان فى الصلاة فرأى من يسرق ماله فان كان مقدار درهم يقطع الصلاة وان كان أقل لا يقطع كذا هنا اهـ وأنت خبير بان ماذكره عن الشافعية قرب الى القواعد لانه لو وجد الماء يباع يلزمه شراؤه بثمن المثل ولو كانت قيمته أكثر من درهم ولكن الرجوع الى المنقول فى المذهب أولى فتأمل وقد ظهر لى فى الفرق بين هذا وبين الشراء ان الشراء وان كثرت القيمة مبادلة بعوض فليس فيه اتلاف مال بخلاف ادلاء المنديل وشقه فان فيه اتلاف مال بلا عوض ولا ضرورة داعية لانه حيث عدم الماء يعدل الى بدله وهو التيمم فلا يرتكب المنهى لاجله تأمل وقد عللوا عدم لزوم الشراء بالغبن الفاحش بان الزيادة لم يقابلها عوض فلا يلزمه لانتفاء الضرر شرعا ومما يقربه انه لو كان معه ثوب نجس ولا ماء عنده فانه يصلى به ولا يلزمه قطع محل النجاسة منه كما سيأتى ولم يفصلوا بين كونه اذا قطع ينتقص بقدر قيمة الماء ان لو كان موجودا أو بأكثر وما ذاك الا للزوم الضرر بلا عوض

تمكن من الرجوع في الهبة كيف يجوز له التيمم اهـ ودفعه في فتح القدير بانه يمكن أن يفرق بأن الرجوع تملك بسبب مكروه وهو مطلوب العدم شرعا فيجوز أن يعتبر الماء معدوما في حقه كذلك وان قدر عليه حقيقة كماء الحب بخلاف البيع اهـ وقيل الحيلة فيه أن يخلطه بماء الورد حتى يغلب عليه فلا يبقى طهورا كذا في التوشيح والمحبوس الذي لا يجد طهورا لا يصلي عندهما وعند أبي يوسف يصلي بالايماء ثم يعيد وهو رواية عن محمد تشبها بالمصلين قضاء لحق الوقت كما في الصوم ولهما أنه ليس باهل للاداء لمكان الحدث فلا يلزمه التشبه كالحائض وبهذه المسئلة تبين أن الصلاة بغير طهارة متعمدا ليس بكفر فانه لو كان كفرا لما أمر أبو يوسف به وقيل كفر كالصلاة الى غير القبلة أو مع الثوب النجس عمدا لانه كالمستخف والاصح أنه لو صلى الى غير القبلة أو مع الثوب النجس لا يكفر لان ذلك يجوز أداؤه بحال ولو صلى بغير طهارة متعمدا يكفر لان ذلك يحرم بكل حال فاذا صلى بغير طهارة متعمدا فقد تهاون واستخف بامر الشرع فيكفر كذا في المحيط وقد قدمنا عن الفتاوى الظهيرية أن مقطوع اليدين والرجلين اذا كان بوجهه جراحة يصلي بغير طهارة ولا يتيمم ولا يعيد وهذا هو الاصح فكانت الصلاة بغير طهارة نظير الصلاة الى غير القبلة أو مع الثوب النجس فينبغي التسوية بينهما في الحكم وهو عدم التكفير كما لا يخفى (قوله مستوعبا وجهه ويديه مع مرفقيه) أي يتيمم تيمما مستوعبا فهو صفة لمصدر محذوف وجوز الزيلعي أن يكون حالا من الضمير الذي في تيمم فيكون حالا منتظرة قال والاول أوجه ولم يبين وجهه ولعل وجهه أن الاستيعاب فيه ركن لا يتحقق التيمم الا به وعلى جعله حالا يصير شرطا خارجا عن ماهيته لان الاحوال شروط على ما عرف اعلم أن الاستيعاب فرض لازم في ظاهر الرواية عن أصحابنا حتى لو ترك شيأ قليلا من مواضع التيمم لا يجوز ونص غير واحد على أن هذا هو الصحيح منهم قاضيخان ونص صاحب المجمع وصاحب الاختيار على أنه الاصح وصاحب الخلاصة والولوالجي على أنه المختار وشارح الوقاية أن عليه الفتوى وروى الحسن عن أبي حنيفة ان الاكثر يقوم مقام الكل لوجه غير لازم وهو اما لكثرة البلوى أو لانه مسح فلا يجب فيه الاستيعاب كمسح الرأس وفي تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد معزيا الى الخلاصة أن المتروك لو كان أقل من الربع يجزئه وهو الاصح والظاهر أن ليس المراد بها خلاصة الفتاوى المشهورة فان فيها أن المختار افتراض الاستيعاب ووجه ظاهر الرواية ان الامر بالمسح في باب التيمم تعلق باسم الوجه واليدين وأنه يعم الكل ولان التيمم بدل عن الوضوء والاستيعاب في الاصل من تمام الركن فكذا في البدل فيلزمه تخليل الاصابع ونزع الخاتم أو تحريكه ولو ترك لم يجز وعلى رواية الحسن لا يلزمه ويمسح المرفقين مع الذراعين عند أصحابنا الثلاثة خلافا لزفر حتى لو كان مقطوع اليدين من المرفقين يمسح موضع القطع عندنا خلافا لزفر والكلام فيه كالكلام في الوضوء وقد مر كذا في البدائع وفي المحيط وان كان القطع فوق المرفق لا يجب المسح يعني اتفاقا ويمسح تحت الحاجبين وفوق العينين وفي فتح القدير معزيا الى الحلية تبعا للدراية يمسح من وجهه ظاهر البشرة والشعر على الصحيح اهـ لكن في السراج الوهاج لا يجب عليه مسح اللحية في التيمم ولا مسح الجبيرة ولو مسح باحدى يديه وجهه وبالاخرى يديه أجزأه في الوجه واليد الاولى ويعيد الضرب لليد الاخرى اهـ وفي تعبيره بالواو في قوله ويديه دون ثم اشارة الى أن الترتيب ليس بشرط فيه كأصله ويشترط المسح بجميع اليد أو بأكثرها حتى لو مسح باصبع واحدة أو أصبعين لا يجوز ولو كرر المسح حتى استوعب بخلاف مسح الرأس كذا في السراج الوهاج معزيا الى الايضاح وفي المجتبى ومسح العذار شرط على ما حكي عن أصحابنا والناس عنه غافلون وفي المحيط عن محمد

في

(قوله ودفعه في فتح القدير الخ) قال العلامة المقدسي فيما نقل عنه أقول يمكن أن يقال انما يكون الرجوع محذورا اذا كان عقد الهبة حقيقيا أما اذا كان على وجه الحيلة فلا اذ الموهوب له لا يتأذى من الرجوع هنا أصلا تأمل اهـ قلت على أنه سيأتي عن الوافي عند قول المتن ويطلبه من رفيقه أنه اذا كان مع رفيقه ماء فظن أنه ان سأله أعطاه لم يجز التيمم وان كان عنده أنه لا يعطيه يتيمم وان شك في الاعطاء وتيمم وصلى فسأله فاعطاه يعيد وهنا ان لم يرجع بهبته يجب عليه أن يسأله لوجود الظن باعطائه اللهم الا أن يتعاهدا على أنه ان سأله بعد الهبة لا يعطيه تيمما

مستوعبا وجهه ويديه مع مرفقيه

للحيلة تأمل (قوله ولعل وجهه الخ) قال في النهر فان قلت قد وقع في عبارة بعض علمائنا المتقدمين أنه شرط وبه صرح الشارح وعليه فلا يتجه التوجيه قلت حله في عقد الفرائد على ما لا بد منه والا فهو ركن قطعا وفي البدائع هل هو من تمام الركن لم يذكر في الاصل ولكنه ذكر ما يدل عليه قال وهو ظاهر الرواية على أن مجيء اسم الفاعل صفة أكثر من مجيئه حالا اذا عرف هذا فما جرى عليه العيني من أنه حال وكونه صفة احتمال فيه نظر لا يخفى (قوله وفي فتح القدير معزيا الى الحلية) أقول في حفظي ان الحلية التي ينقل عنها في معراج الدراية من كتب الشافعية وحينئذ فلا ينافي ما في السراج

فى رجل يرى التيمم الى الرسغ والوتر ركعة ثم رأى التيمم الى المرفق والوتر ثلاثا لا يعيد ما صلى لأنه مجتهد فيه وان فعل ذلك من غير أن يسأل أحدا ثم سأل فامر بثلاث يعيد ما صلى لانه غير مجتهد اهـ وفى معراج الدراية ولو أمر غيره أن يممه ونوى هو جاز وقال ابن القاضى لا يجزئه اهـ والناوى هو الآمر كما لا يخفى وفى شرح المجمع وأما استيعاب الوجه فى التيمم فليس مستفادا من الالصاق بل لانه خلف عن الغسل فلزم الاستيعاب فى الخلف حسب لزومه فى الاصل اهـ وقد قدمناه فى مسح الرأس (قوله بضربتين) الباء متعلقة بتيمم أى يتيمم بضربتين وقد وقع ذكر الضرب فى كثير من الكتب والمذكور فى الاصل الوضع دون الضرب وفى بعض الروايات الضرب فاختلف المشايخ فيه فنهم كالمصنف فى المستصفى من قال بانهم انما اختاروه وان كان الوضع جائزا لما أن الآثار جاءت بلفظ الضرب وفى غاية البيان والمقصود من الضرب أن يدخل الغبار فى خلال الاصابع تحقيقا لمعنى الاستيعاب وتعقب ما فى المستصفى بان الضرب لم يذكر فى الآية ولا فى سائر الآثار وانما جاء فى بعضها ومنهم من ذهب الى أن المقصود بذكر الضربتين الرد على ابن سيرين ومن تبعه انه لا بد من ثلاث ضربات ضربة للوجه وضربة للكفين وضربة للذراعين وأما ما روى عن محمد من الاحتياج الى ثلاث ضربات فليس افتراضا للثالثة لذاتها بل لتخليل الاصابع اذا لم يدخل الغبار بينها وهو خلاف النص والمقصود وهو التخليل لا يتوقف عليه ومنهم من ذهب الى أن الضربتين ركن للخبر الوارد التيمم ضربتان فهما من ماهية التيمم ومن ثم قال السيد أبو شجاع انه لو أحدث بعد الضربة أعادها ولا يجزئه المسح بما فى يده من التراب وصححه فى الخلاصة وهو مختار شمس الائمة ولكن قال القاضى الاسبيجابى ان الضربة تجزئه كما فى الوضوء حيث يتوضأ بذلك الماء وفرق السيد أبو شجاع بينهما بان الشرط فى الوضوء الحصول وفى التيمم التحصيل وأجيب عنه بان التحصيل شرط فلا ينافى الحدث كما لو أحرم مجامعا وفى فتح القدير بعد ما ذكر الخلاف وعلى هذا فما صرحوا به من أنه لو ألقت الريح الغبار على وجهه ويديه فمسح بنية التيمم أجزأه وان لم يمسح لا يجوز يلزم فيه اما كونه قول من أخرج الضربة لا قول الكل واما اعتبار الضربة أعم من كونها على الارض أو على العضو مسحا والذى يقتضيه النظر عدم اعتبار ضربة الارض من مسمى التيمم شرعا فان المأمور به المسح فى الكتاب ليس غير قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم ويحمل قوله عليه السلام التيمم ضربتان اما على ارادة الاعم من المسحتين كما قلنا أو انه أخرج مخرج الغالب والله سبحانه أعلم اهـ ثم اعلم أن الشرط وجود الفعل منه أعم من أن يكون مسحا أو ضربا أو غيره فقد قال فى الخلاصة ولو أدخل رأسه فى موضع الغبار بنية التيمم يجوز ولو انهدم الحائط وظهر الغبار فحرك رأسه ونوى التيمم جاز والشرط وجود الفعل منه اهـ وهذا يعين أن هذه الفروع مبنية على قول من أخرج الضربة من مسمى التيمم وأما من أدخلها فلا يمكنه القول بها فيما نقلناه عن الخلاصة اذ ليس فيها ضرب أصلا لا على الارض ولا على العضو الا أن يقال مراده بالضرب الفعل منه أعم من كونه ضربا أو غيره وهو بعيد كما لا يخفى وتظهر ثمرة الخلاف أيضا فيما اذا نوى بعد الضرب فمن جعله ركنا لم يعتبر النية بعده ومن لم يجعله ركنا اعتبرها بعده كذا فى السراج الوهاج وفى الخلاصة ولو شلت كلا يديه يمسح وجهه وذراعيه على الحائط اهـ وقد قدمنا أنه لو أمر غيره بان يممه جاز بشرط أن ينوى الآمر فلو ضرب المأمور يده على الارض بعد نية الآمر ثم أحدث الآمر قال فى التوشيح ينبغى أن يبطل بحدث الآمر على قول أبى شجاع اهـ وظاهره أنه لا يبطل بحدث المأمور لما أن المأمور آلة وضربه ضرب للآمر فالعبرة للآمر ولهذا اشترطنا نيته لا نية المأمور وفى المحيط وكيفية التيمم أن يضرب يديه على الارض ثم ينفضهما فيمسح بهما وجهه بحيث لا يبقى منه شئ وان قل ثم يضرب يديه ثانيا على الارض ثم ينفضهما فيمسح بهما كفيه وذراعيه

بضربتين

(قوله وتعقب ما فى المستصفى الخ) قال فى النهر هذا لا يصلح دفعا كما لا يخفى (قوله والمقصود وهو التخليل لا يتوقف عليه) أى على الضرب الثالث ولكن سيأتى أن محمدا يشترط الغبار فلو لم يدخل بين أصابعه يحتاج الى الثالثة ليخلل بالغبار على قوله (قوله فيمسح بهما كفيه وذراعيه) أى ويمر بباطن ابهامه اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى قال العارف فى شرح الهدية وقال والدى رحمه الله بعد نقله هذه الكيفية وهذه الصورة حكاية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما تيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا روى جابر أيضا

كليهما الى المرفقين وقال مشايخنا يضرب بيديه ثانيا ويمسح بأربع أصابع يده اليسرى ظاهر يده اليمنى من رؤس الاصابع الى المرفق ثم يمسح بكفه اليسرى باطن يده اليمنى الى الرسغ ويمر باطن ابهامه اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى ثم يفعل باليد اليسرى كذلك وهو الاحوط لان فيه احترازا عن استعمال المستعمل بالقدر الممكن فان التراب الذى على يده يصير مستعملا بالمسح حتى لو ضرب بيديه مرة ومسح بهما وجهه وذراعيه لا يجوز ولا يجب مسح باطن الكف لان ضربهما على الارض يغنى عنه وفى شرح النقاية للشمنى معزيا الى الذخيرة لم يرد النص هل الضربة بباطن الكفين أو بظاهرهما والاصح انها بظاهرهما وباطنهما اه والمراد بالواو أو اذ لا جمع بينهما كما لا يخفى وهذا النقل عن الذخيرة مخالف لما نقله عنها ابن أمير حاج فى شرح منية المصلى ولفظه تنبيه فى الذخيرة لم يذكر محمد انه يضرب على الارض ظاهر كفيه أو باطنهما وأشار الى أنه يضرب باطنهما فانه قال فى الكتاب لو ترك المسح على ظاهر كفيه لا يجوز وانما يكون تاركا للمسح على ظاهر كفيه اذا ضرب باطن كفيه على الارض اه ثم قال قلت وبهذا يعلم ان المراد بالكف باطنها لا ظاهرها اه وهكذا فى التوشيح معزيا الى الذخيرة الا أنه بعد أسطر ذكر ما فى شرح النقاية من التصحيح * وسنن التيمم سبعة اقبال اليدين بعد وضعهما على التراب وادبارهما ونفضهما وتفريج الاصابع والتسمية فى أوله والترتيب والموالاة ذكر الاربعة الاول فى المبتغى والباقية فى المبسوط وبعضهم أطلق على بعض هذه الاستحباب وفى ظاهر الرواية ينفضهما مرة وعن أبى يوسف مرتين وهذا ليس كالزيلعى باختلاف لان المقصود وهو تناثر التراب ان حصل بمرة اكتفى بها وان لم يحصل ينفض مرتين كذا فى البدائع ولهذا قال فى الهداية وينفض يديه بقدر ما يتناثر التراب كيلا يصير مثلة اه (قوله ولو جنبا أو حائضا) يعنى يتيمم الجنب والمحدث والحائض والنفساء وهو قول جمهور العلماء للاحاديث الواردة منها ما رواه البخارى ومسلم من حديث عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معتزلا لم يصل مع القوم فقال يا فلان ما منعك ان تصلى مع القوم فقال يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء فقال عليك بالصعيد ومنها حديث عمار أن النبى صلى الله عليه وسلم أمره بالتيمم وهو جنب رواه الأئمة الستة وأما الآية وهى قوله تعالى أو لامستم النساء فقد اختلف فيها فذهب عمر وابن مسعود وابن عمر الى حملها على المس باليد فمنعوا التيمم للجنب وذهب على وابن عباس وعائشة الى انها محمولة على الجماع فجوزوه للجنب وبه أخذ أصحابنا وجمهور العلماء ترجيحا لسياق الآية لان الله تعالى بين حكم الحدث الاصغر والاكبر حال وجود الماء ثم نقل الحكم الى التراب حال عدم الماء وذكر الحدث الاصغر بقوله أو جاء أحد منكم من الغائط فتعين حمل الملامسة على الجماع ليكون بيانا لحكم الحدثين عند عدم الماء كما بين حكمهما عند وجوده والشافعى حمل الآية على الجماع والمس باليد فقال باباحته للجنب ونقض الوضوء بالمس باليد والحيض والنفاس ملحقان بالجنابة لانهما فى معناهما هكذا فى كثير من الكتب لكن فى الفتاوى الظهيرية كما نقله مسكين فى شرح الكنز والشمنى فى شرح النقاية تفصيل فى الحائض وهى انها اذا طهرت لعشرة أيام يجوز لها التيمم وان طهرت لاقل لا يجوز الآن الشمنى نقله عنها فى تيممها لصلاة الجنازة والعيد والاول فى مطلق التيمم

(قوله فان التراب الذى على يده يصير مستعملا بالمسح) فيه نظر لانه ان استعمل باول الوضع يلزم أن لا يجزى فى باقى العضو والا يستعمل باول الوضع كالماء لا يلزم ما ذكره وهو كذلك يؤيده ما قاله العارف فى شرح هدية ابن العماد عن جامع الفتاوى وقيل يمسح بجميع الكف والاصابع لان التراب لا يصير مستعملا فى محله كالماء اه ولذا عبر بعضهم فى هذه الكيفية بقوله والاحسن اشارة الى تجويز خلافه الآن يقال المراد انه يصير مستعملا صورة لا حقيقة ولكن الفرق ظاهر بين هذا وبين قوله حتى لو ضرب بيديه مرة الخ تأمل (قوله اذ لا جمع بينهما كما لا يخفى) قال فى النهر وغير خاف ان الجواز حاصل بايهما كان نعم الضرب بالباطن سنة (قوله وهذا النقل عن الذخيرة الخ) أقول راجعت الذخيرة فرأيته ذكر العبارتين فانه بعد ما ذكر العبارة التى نقلها ابن أمير حاج قال بعد أسطر

ولو جنبا أو حائضا

والاصح انه يضرب بباطن كفه وظاهره على الارض وهذا يصير رواية أخرى بخلاف ما أشار اليه محمد اه ما رأيته فى الذخيرة أقول وهذا يعين ان المراد بالواو حقيقتها تأمل (قوله وسنن التيمم سبعة الخ) زاد العارف فى شرح الهدية ثلاثة أخرى وهى التيامن كما فى جامع الفتاوى والمجتبى وخصوص الضرب على الصعيد لموافقة الحديث قال فى الخانية والضرب أولى ليدخل التراب فى أثناء الاصابع وأن يكون بالكيفية المخصوصة وهى المتقدمة على الخلاف فيها فهى عشرة (قوله الآن الشمنى الخ) أقول نص عبارة الظهيرية هكذا وكما يجوز التيمم للجنب لصلاة الجنازة وصلاة العيد فكذلك يجوز للحائض اذا طهرت من الحيض اذا كان أيام حيضها عشرة وان كان أقل من عشرة لا يجوز اه بحروفه

والذى

والذى يظهر ان هذا التفصيل غير صحيح بدليل ما اتفقوا على نقله فى باب الحيض والرجعة ان الحائض اذا انقطع دمها لاقل من عشرة فتيممت عند عدم القدرة على الماء وصلت جاز للزوج وطؤها وهل تنقطع الرجعة بمجرد التيمم أولا بد من الصلاة به فيه خلاف فهذا صريح فى جواز التيمم لها وممن صرح به القاضى الاسبيجابى فى شرح مختصر الطحاوى ولفظه الاصل ان المرأة اذا كانت أيامها دون العشرة فوقت اغتسالها من الحيض حتى انها لا تخرج من الحيض مالم تغتسل أو يمضى عليها أدنى وقت الصلاة اليها مع قدرة الاغتسال فيه ولو تيممت وصلت خرجت من الحيض بالاتفاق ولو تيممت ولم تصل لا ينقطع حق الرجعة فى قولهما خلافا لمحمد وزفر وأجمعوا انها لا تتزوج حتى تصلى بذلك التيمم الى آخر ما ذكر من الفروع لكن صحح شمس الأئمة السرخسى فى مبسوطه انه لا يطؤها حتى تصلى به اجماعا لان محمدا انما جعل التيمم كالاغتسال فيما هو مبنى على الاحتياط وهو قطع الرجعة والاحتياط فى الوطء تركه فليس التيمم فيه كالاغتسال كما لم يفعله فى الحل للازواج وفى المحيط جنب مر على مسجد فيه ماء يتيمم للدخول ولا يباح له الا بالتيمم وان كان فيه عين صغيرة ولا يستطيع الاغتراف منه لا يغتسل فيها ويتيمم لان الاغتسال فيه يفسده ولا يخرج طاهرا فلا يكون مفيدا ولو أصابته الجنابة فى المسجد قيل لا يباح له الخروج من غير تيمم اعتبارا بالدخول وقيل يباح لان فى الخروج تنزيه المسجد عن النجاسة وفى الدخول تلويثه بها اهـ وسيأتى فى الحيض تمامه ان شاء الله تعالى (قوله بطاهر) متعلق بيتيمم يعنى يشترط لصحة التيمم طهارة الصعيد لقوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ولا طيب مع النجاسة حتى لو تيمم بغبار ثوب نجس لا يجوز الا اذا وقع ذلك الغبار عليه بعد ما جف ولا بد أن تكون طهارته مقطوعا بها حتى لو تيمم بأرض قد أصابتها نجاسة فجفت وذهب أثرها لم يجز فى ظاهر الرواية والفرق بين التيمم منها وجواز الصلاة عليها ان الجفاف مقلل لا مستأصل وقليلها مانع فى التيمم دون الصلاة ويجوز أن يعتبر القليل مانعا فى شئ دون شئ كقليلها فى الماء مانع دون الثوب كذا فى البدائع وسيأتى تمامه فى الانجاس ان شاء الله تعالى وظاهر كلامهم ان الارض التى جفت نجسة فى حق التيمم طاهرة فى حق الصلاة والحق انها طاهرة فى حق الكل وانما منع التيمم منها لفقد الطهورية كالماء المستعمل طاهر غير طهور وكان ينبغى للمصنف أن يقول بمطهر ليخرج ما ذكرنا كما عبر به فى منظومة ابن وهبان وللحديث الوارد من قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا بناء على ان الطهور بمعنى المطهر وقد تقدم الكلام فيه وفى المحيط والبدائع ولو تيمم اثنان من مكان واحد جاز لانه لم يصر مستعملا لان التيمم انما يتأدى بما التزق بيده لا بما فضل كالماء الفاضل فى الاناء بعد وضوء الاول اهـ وهو يفيد تصوير استعماله وقصره على صورة واحدة وهى ان يمسح الذراعين بالضربة التى مسح بها وجهه ليس غير (قوله من جنس الارض) يعنى يتيمم بما كان من جنس الارض قال المصنف فى المستصفى كل ما يحترق بالنار فيصير رمادا كالشجر أو ينطبع ويلين كالحديد فليس من جنس الارض وما عدا ذلك فهو من جنس الارض اهـ فلا يجوز التيمم بالاشجار والزجاج المتخذ من الرمل وغيره والماء المنجمد والمعادن الا ان تكون فى محالها فيجوز للتراب الذى عليها لا بها نفسها واللؤلؤ وان كان مسحوقا لانه متولد من حيوان فى البحر والدقيق والرماد ويجوز بالحجر والتراب والرمل والسبخة المنعقدة من الارض دون الماء والجص والنورة والكحل والزرنيخ والمغرة والكبريت والفيروزج والعقيق والبلخش والزمرد والزبرجد وفى فتح القدير عدم الجواز بالمرجان وفى غاية البيان والتوشيح والعناية والمحيط ومعراج الدراية والتبيين الجواز به فكان الاول سهوا وأما الملح فان كان مائيا فلا يجوز به اتفاقا وان كان جبليا ففيه روايتان وصحح كل منهما ذكره فى الخلاصة لكن الفتوى على الجواز به كذا فى التجنيس ويجوز بالآجر المشوى وهو الصحيح

(قوله والذى يظهر ان هذا التفصيل غير صحيح) قال فى النهر ما فى الظهيرية يجب حمله على ما اذا انقطع لاقل من عادتها لما سيأتى فى الحيض اتفاقا من انه لا يحل قربانها وان اغتسلت والحالة هذه فضلا عن التيمم واليه يشير ما قاله الاسبيجابى اهـ أى قوله الآتى اذا كانت أيامها دون العشرة أى عادتها ذلك أقول ولا يخفى ان قول الظهيرية اذا كان أيام حيضها عشرة الخ يفيد ان المراد الانقطاع للعادة لا للاقل فهذا الحمل بعيد من عبارة الظهيرية التى نقلناها فتعين ما قاله المؤلف

بطاهر من جنس الارض

(قوله فيجوز للتراب الذى عليها) قال فى النهر قيده الاسبيجابى بان يستبين أثر التراب بمده عليه وان كان لا يستبين لا يجوز وعلى هذا كل ما لا يجوز عليه التيمم وهو حسن فليحفظ اهـ وسيأتى فى كلام المؤلف (قوله فكان الاول سهوا) أقول الذى حرره صاحب المنح عدم الجواز بالمرجان لشبهه بالنبات لكونه أشجارا نابتة فى قعر البحر قال فلا سهو فى كلام الكمال بل الصواب ما ذهب اليه وأطال فى هذا المحل وأرجع العلامة المقدسى فيما نقل عنه كلام الكمال الى كلامهم قال لانه قال لا اللؤلؤ والمرجان فالمراد صغار اللؤلؤ كما فسر به فى الآية فى سورة الرحمن وهو غير ما أراده فى التوشيح وغاية البيان

(قوله بخلاف المشوى لاحتراق مافيه من أجزاء الارض) كذا فيما رأينا من النسخ وهو مشكل لاقتضائه أن لا يجوز بالآجر المشوى ثم راجعت فتح القدير فاذا فيه لاحتراق ما فيه مما ليس من أجزاء الارض فظهر ان فى عبارة المؤلف سقطا بسببه اختل الكلام (قوله وقيد الجواز بالطين الولوالجى الخ) قال الرملى أقول فى استفادة تقييد الجواز بما ذكر نظر اذ عبارة الولوالجى المسافر اذا كان فى ردغة طين ولم يجد الصعيد فنفض لبده أو ثوبه وتيمم بغباره جاز لانه من أجزاء الارض وان لم يكن فيه غبار لطخ ثوبه من الطين حتى اذا جف تيمم لان هذا تحصيل التراب فيجب عليه ذلك كما يجب عليه تحصيل الماء لو قدر عليه وان ذهب الوقت قبل أن يجف لا يتيمم بالطين ما لم يجف لكن مشايخنا قالوا هذا قول أبى يوسف رحمه الله فان عنده لا يجوز التيمم الا بالتراب أو بالرمل فاما عند أبى حنيفة فان خاف ذهاب الوقت تيمم بالطين لان التيمم بالطين عنده جائز لانه من أجزاء الارض الا انه لا يتيمم قبل خوف ذهاب الوقت كيلا يتلطخ بوجهه فيصير بمعنى المثلة هذا اذا لم يقدر على الصعيد أما اذا قدر عليه مع هذا كما لو نفض ثوبه وتيمم بغباره جاز فى قول أبى حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال أبو يوسف رحمه الله لا يجوز لان الجواز عنده متعلق بالتراب أو بالرمل ولم يوجد اه كلامه فقوله لان التيمم عنده بالطين جائز الخ صريح فى عدم اشتراط خروج الوقت لكن لما كان فى معنى المثلة وجب تأخير فعله الى ذلك الوقت لئلا يباشر ماهو فى معنى المثلة لغير ضرورة لانه لو فعله لم يجز وهذا مستفاد من اطلاق المتون جوازه من جنس الارض ومما سبق ظهر لك صحة ما بحثته فى التيمم على الجوخة وانه على التفصيل بحصول الغبار وعدمه تأمل ثم انى رأيت الشيخ عمر بن نجيم رحمه الله فى النهر ذكر عين ما ذكرته حيث قال ثم انى راجعت الفتاوى الولوالجية فاذا الذى فيها ونقل عبارته المتقدمة ثم قال فتوهم رحمه الله ان معناه لا يصح التيمم وليس كذلك بل معناه لا ينبغى له فعل ذلك بلا ضرورة ولو فعل جاز لانه تيمم بما هو من أجزاء الارض ولا جائز أن يكون من أجزائها فى حال دون حال (قوله فالظاهر عدم الجواز) قال الرملى بل الظاهر التفصيل ان استبان أثره جاز والا لا لوجود الشرط خصوصا فى ثياب ذوى الاشغال تأمل (قوله وقال أبو يوسف لا يجوز الخ) قال الرملى قال فى الحاوى القدسى والمختار قول أبى يوسف وقال فى شرح المنظومة المسمى بالحقائق والصحيح قول الشيخين اه وأقول قول الشيخين هو الذى اعتمده أصحاب المتون فلا يخفى ان ما فى الحاوى غريب والله تعالى أعلم (قوله وجعل تربتها لنا طهورا) ماسيأتى من قوله وأما رواية وترابها طهورا الخ يقتضى أن يكون المذكور هنا ترابها لا تربتها تأمل

لانه طين مستحجر وكذا بالخزف الخالص الا اذا كان مخلوطا بما ليس من جنس الارض أو كان عليه صبغ ليس من جنس الارض كذا أطلق فى التجنيس والمحيط وغيرهما مع ان المسطور فى فتاوى قاضيخان التراب اذا خالطه شئ مما ليس من أجزاء الارض يعتبر فيه الغلبة وهذا يقتضى ان يفصل فى المخالط للنئ بخلاف المشوى لاحتراق مافيه من أجزاء الارض كذا فى فتح القدير وفى فتاوى قاضيخان واذا احترقت الارض بالنار ان اختلطت بالرماد يعتبر فيه الغالب ان كانت الغلبة للتراب جاز به التيمم والا فلا وفى فتح القدير يجوز التيمم بالارض المحترقة فى الاصح ولم يفصل والظاهر التفصيل وفى المحيط ولو تيمم بالذهب والفضة ان كان مسبوكا لا يجوز وان لم يكن مسبوكا وكان مختلطا بالتراب والغلبة للتراب جاز اه فعلم بهذا ان ما أطلقه فى فتح القدير محمول على هذا التفصيل واذا لم يجد الا الطين يلطخه بثوبه فاذا جف تيمم به وقيل عند أبى حنيفة يتيمم بالطين وهو الصحيح لان الواجب عنده وضع اليد على الارض لا استعمال جزء منه والطين من جنس الارض الا اذا صار مغلوبا بالماء فلا يجوز التيمم به كذا فى المحيط وقيد الجواز بالطين الولوالجى فى فتاواه وصاحب المبتغى بان يخاف خروج الوقت أما قبله فلا كيلا يتلطخ وجهه فيصير بمعنى المثلة من غير ضرورة وهو قيد حسن ينبغى حفظه وذكر الاسبيجابى ولو أن الحنطة أو الشئ الذى لا يجوز عليه التيمم اذا كان عليه التراب فضرب يده عليه وتيمم ينظر ان كان يستبين أثره بمده عليه جاز وان كان لا يستبين لا يجوز اه وبهذا يعلم حكم التيمم على جوخة أو بساط عليه غبار فالظاهر عدم الجواز لقلة وجود هذا الشرط فى نحو الجوخة فليتنبه له والله سبحانه الموفق وهذا كله عند أبى حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف لا يجوز الا بالتراب وهو قول الشافعى لما أخرجه مسلم عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وجعلت لى الارض مسجدا وجعل تربتها لنا طهورا وروى أحمد والبيهقى وجعل لى التراب طهورا ولابى حنيفة ومحمد قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا والصعيد اسم لوجه الارض ترابا كان أو غيره قال الزجاج لا أعلم اختلافا بين أهل اللغة فى ذلك واذا كان هذا مفهومه وجب تعميمه وتعين حمل تفسير ابن عباس الصعيد بالتراب على الاغلب ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا لان اللام فيها للجنس فلا يخرج شئ منها لان الارض كلها جعلت مسجدا وما جعل مسجدا هو الذى جعل طهورا وما فى الصحيحين أيضا من حديث عمار انما يكفيك أن تضرب بيديك الارض ولم يقل التراب وما رواه البخارى من أنه صلى الله عليه وسلم تيمم

على

(قوله وقولهم ان مفهوم اللقب حجة) بجر قول عطفا على المصدر المسبوك الواقع مضافا الى تسليم أى وتسليم قولهم ان مفهوم اللقب حجة

(قوله ومثله توضأت من النهر) أى مثل قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم الآية فى كون من للابتداء فى المكان

على الجدار قال الطحاوى حيطان المدينة مبنية من حجارة سود من غير تراب ولو لم تثبت الطهارة بهذا التيمم لما فعله صلى الله عليه وسلم وأما رواية وترابها طهورا فالجهور على خلافه وأن الثابت وتربتها ولا يراد بها التراب بل مكان تربتها ما يكون فيه من التراب والرمل وغيره من جنس الارض ولو سلم فالاستدلال به عمل بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة عند الجهور وما قد يتوهم ان هذا يخصص رواية الارض لانه فرد من افراد العام نخطأ لان التخصيص اخراج الفرد من حكم العام وهذا ربط حكم العام نفسه ببعض أفراده كذا فى فتح القدير بمعناه ويدل له ما ذكر فى البدائع ان الجهور أنه اذا وافق خاص عاما لم يخصصه خلافا لابى ثور كقوله أيما اهاب وكقوله فى شاة ميمونة دباغها طهورها لنا لا تعارض فالعمل بهما واجب فان قيل المفهوم مخصص عند قائليه فذكرها يخرج غيرها قلنا أما على أصلنا فظاهر ومن أجاز المفهوم فبغير اللقب اهـ وكذا ذكر ابن الحاجب فى أصوله وبهذا اندفع ما ذكره النووى فى شرح مسلم أنه من قبيل حمل المطلق على المقيد قال القرطبى فى تفسيره وقولهم هذا من باب المطلق والمقيد فليس كذلك وانما هو من باب النص على بعض أشخاص العموم كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان اهـ وعلى تسليم أنهما منه وقولهم ان مفهوم اللقب حجة اذا اقترن بقرينة وهى هنا موجودة لانه لولا أن الحكم متعلق بالمذكور لم يكن لذكره فائدة قلنا انه انما ذكره جريا على الغالب واشارة الى أنه الاصل (قوله وان لم يكن عليه نقع و به بلا عجز) أى وان لم يكن على جنس الارض غبار حتى لو وضع يده على حجر لا غبار عليه يجوز وقال محمد لا يجوز لظاهر قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه قلنا من للابتداء فى المكان اذ لا يصح فيها ضابط التبعيضية وهو وضع بعض موضعها والباقى بحاله اذ لو قيل فامسحوا بوجوهكم وأيديكم بعضه أفاد أن المطلوب جعل الصعيد ممسوحا والعضوين آلته وهو منتف اتفاقا ولا يصح فيها ضابط البيانية وهو وضع الذى موضعها مع جزء ليتم صلة الموصول كما فى اجتنبوا الرجس من الاوثان أى الذى هو الاوثان كذا فى فتح القدير ومثله توضأت من النهر أى ابتداء الاخذ للوضوء من النهر وفى الكشاف فان قلت قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسى من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض قلت هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء ذكره فى تفسير آية النساء واختار ابن أمير حاج تلميذ المحقق ابن الهمام أنها التبيين جنس ما تماسه الآلة التى بها يمسح العضوين على أن فى الآية شيأ مقدرا طوى ذكره لدلالة الكلام عليه كما هو دأب ايجاز الحذف الذى هو باب من البلاغة التقدير والله أعلم امسحوا بوجوهكم وأيديكم مما مسه شئ من الصعيد وهذا لا يوجب استعمال جزء من الصعيد فى العضوين قطعا اهـ وقوله و به بلا عجز أى بالنقع يجوز التيمم بلا عجز عن التراب وعند أبى يوسف لا يجوز الا عند العجز ﴿تنبيهات﴾ الاول أن الصعيد المذكور فى الآية ظرف مكان عندنا وعند الشافعى ومن يشترط التراب مفعول به بتقدير حذف الباء أى بصعيد ذكره القرطبى الثانى أن التيمم على التيمم ليس بقربة كذا فى القنية وظاهره أنه ليس بمكروه و ينبغى كراهته لكونه عبثا الثالث ذكر فى الغاية أن ههنا لطيفة وهى أن الله تعالى خلق درة ونظر اليها فصارت ماء ثم تكاثف منه وصار ترابا وتلطف منه فصار هواء وتلطف منه فصار نارا فكان الماء أصلا ذكره المفسرون وهو منقول عن التوراة وانما لم يجز التيمم بالمعدن كالحديد لانه ليس بتبع للماء وحده حتى يقوم مقامه ولا للتراب كذلك وانما هو مركب من العناصر الاربعة فليس له اختصاص بشئ منها حتى يقوم مقامه (قوله ناويا) أى يتيمم ناويا

(قوله الاول ان الصعيد المذكور فى الآية ظرف مكان الخ) أقول تقدم ان الصعيد اسم لوجه الارض ترابا كان أو غيره وحينئذ لا يخلو اما أن يراد بقوله تعالى فتيمموا المعنى اللغوى أو الشرعى فان كان الاول يكون المعنى اقصدوا وجه الارض فهو مفعول به لا ظرف نظير قولك قصدت دار زيد وان كان الثانى فهو مفعول به على تقدير الباء كما نسبه الى الشافعى رحمه الله

ون لم يكن عليه نقع و به بلا عجز ناويا

ولا يجوز أن يكون ظرف مكان لانه مختص بل هو اسم مكان نعم يجوز فى اسم المكان النصب ولكن يكون نصبه نصب المفعول به على التوسع فى الكلام لا نصب الظرف لان الظرف غير المشتق من اسم الحدث يتعدى اليه كل فعل والبيت والدار مثلا فى قولك دخلت البيت أو الدار ليسا كذلك فلا يقال نمت البيت ولا قرأت الدار مثلا كما يقال نمت امامك وقرأت عندك فهو حينئذ منصوب على التوسع باجراء اللازم مجرى المتعدى لا على الظرفية ومثله وجه الارض كما لا يخفى (قوله ان التيمم على التيمم ليس بقربة) قال الرملى اقول وكذا الغسل على الغسل كما فى القنية أيضا

وهى من شروطه والنية والقصد الارادة الحادثة ولهذا لايقال لله تعالى ناو ولا قاصد كذا فى المستصفى وشرطها أن يكون المنوى عبادة مقصودة لاتصح الا بالطهارة أو الطهارة أو استباحة الصلاة أو رفع الحدث أو الجنابة وماوقع فى التجنيس من ان النية المشروطة فى التيمم هى نية التطهير وهو الصحيح فلا ينافيه لتضمنها نية التطهير وانما اكتفى بنية التطهير لان الطهار شرعت للصلاة وشرطت لاباحتها فكانت نيتها نية اباحة الصلاة حتى لو تيمم لتعليم الغير لاتجوز به الصلاة فى الاصح كذا فى معراج الدراية فلو تيمم لصلاة الجنازة أو سجدة التلاوة جاز له أن يصلى سائر الصلوات لان كلا منهما قربة مقصودة والمراد بالقربة المقصودة أن لاتجب فى ضمن شئ آخر بطريق التبعية ولا ينافى هذا ماذكر فى الاصول من أن سجدة التلاوة ليست بقربة مقصودة حتى لو تلاها فى وقت مكروه جاز أن يؤديها فى وقت مكروه آخر بخلاف الصلاة المفروضة اذا وجبت فى وقت ناقص لاتؤدى فى ناقص آخر لان النفى والاثبات ليس من جهة واحدة بل من جهتين والمراد مماذكر هنا أنها شرعت ابتداء تقربا الى الله تعالى من غير أن تكون تبعا لغيرها بخلاف دخول المسجد ومس المصحف والمراد بما فى الاصول أن هيئة السجود ليست بمقصودة لذاتها عند التلاوة بل لاشتمالها على التواضع المحقق لموافقة أهل الاسلام ومخالفة أهل الطغيان فلهذا قلنا لايختص اقامة الواجب بهذه الهيئة بل ينوب الركوع فى الصلاة على الفور منابها كذا فى معراج الدراية تبعا للخبازية وصرحوا بانه لو تيمم لدخول المسجد أو القراءة ولو من المصحف أو مسه أو زيارة القبور أو دفن الميت أو الاذان أو الاقامة أو السلام أو رده أو الاسلام لاتجوز الصلاة بذلك التيمم عند عامة المشايخ لان بعضها ليست بعبادة مقصودة والاسلام وان كان عبادة مقصودة لكن يصح بدون الطهارة هكذا اطلقوا فى قراءة القرآن المنع وفى المحيط أطلق الجواز وسوى بين صلاة الجنازة وسجدة التلاوة وقراءة القرآن وفى السراج الوهاج الاصح أنه لايجوز له ان يصلى اذا تيمم لقراءة القرآن والحق التفصيل فيها فان تيمم لها وهو جنب جاز له ان يصلى به سائر الصلوات كذا فى البدائع وغاية البيان ولم يفصلا فى دخول المسجد بين أن يكون جنبا أو محدثا مع ان كلا منهما تابع لغيره وهو الصلاة فالاولى ان يقال الشرط كون المنوى عبادة مقصودة أو جزأها وهو لايحل الا بالطهارة فالقراءة جزء من العبادة المقصودة الا انه ان كان جنبا وجد الشرط الاخير وهو عدم حل الفعل الا بالطهارة فكمل الشرط فجازت الصلاة به وان كان محدثا عدم الشرط الاخير ولم تجز الصلاة به وخرج التيمم لدخول المسجد مطلقا أما ان كان للمحدث فظاهر لفوات الشرطين وأما للجنابة فهو وان وجد الشرط الاخير وهو عدم الحل الا انه عدم الشرط الأول وهو كونه عبادة مقصودة أو جزأها وخرج التيمم لمس المصحف مطلقا فانه وان كان لايحل الابها الا انه ليس بعبادة مقصودة ولا يقال ان دخول المسجد عبادة وان لم يكن للصلاة بل للاعتكاف لانا نقول العبادة هى الاعتكاف ودخول المسجد تبع له فكانت عبادة غير مقصودة ولم تيمم لسجدة الشكر لايصلى به المكتوبة وعند محمد يصليها بناء على انها قربة عنده وعندهما ليست بقربة كذا فى التوشيح وفى فتح القدير فان قلت ذكرت ان نية التيمم لرد السلام لاتصححه على ظاهر المذهب مع انه عليه السلام تيمم لرد السلام على ماأسلفته فى الأول فالجواب ان قصد رد السلام بالتيمم لايستلزم ان يكون نوى عند فعل التيمم التيمم له بل يجوز كونه نوى مايصح معه التيمم ثم يرد السلام اذا صار طاهرا اه ولقائل ان يمنع عدم صحة التيمم للسلام كما زعمه لأن المذهب ان التيمم للسلام صحيح وانما الكلام فى جواز الصلاة به ولهذا قال قاضيخان فى فتاواه ولو تيمم للسلام أو لرده لايجوز له أداء الصلاة بذلك التيمم ولم يقل لايجوز تيممه فعلم ان جواز الصلاة به حكم آخر لاتعلق له بما فعله عليه السلام فانه تيمم للسلام عند فقد الماء ولاشك فى صحته قال النووى فى شرح مسلم وهذا الحديث محمول على انه

(قوله أو الطهارة أو استباحة الصلاة أو رفع الحدث) منصوبات بالعطف على خبر يكون (قوله أو الاسلام) قال فى النهر لاينبغى عد الاسلام هنا كما وقع فى فتح القدير وغيره لانه يوهم انه يصح معه لكن لايصلى به كغيره وليس مراد العدم أهليته اه أقول سيأتى أنه يصح عند أبى يوسف وان لم تصح الصلاة به فعده هنا مبنى على قوله (قوله أو جزأها) قال فى النهر زاده فى الضابط لادخال القراءة ولا حاجة اليه اذ وقوع القراءة جزء عبادة من وجه لاينافى وقوعها عبادة مقصودة من وجه آخر ألا ترى انهم أدخلوا سجود التلاوة فى قولهم عبادة مقصودة مع ان السجود جزء من العبادة التى هى الصلاة (قوله ولقائل أن يمنع الخ) قال فى النهر هذا ساقط جدا وانى يتخيل ماذكر مع قوله ذكرت الخ والذى ذكره انه لو تيمم للسلام لاتجوز الصلاة به عند عامة المشايخ وحينئذ فيتعين أن يكون لاتصححه أى الصلاة بدليل قوله فى ظاهر المذهب لانه الذى فيه الخلاف اه أقول ولا يخفى بعد هذا على انه لايناسبه الجواب الذى ذكره فى الفتح بعد السؤال تأمل

قال فى النهر أنت خبير بان مافى المبتغى ان كان معناه للجنب كما هو الظاهر امتنع هذا التعليل اهـ أقول وأنت خبير بان قول المبتغى مع وجود الماء يعين حمله على المحدث ثم رأيت بعض الفضلاء اعترض على النهر فقال ان قول المبتغى مع وجود الماء لايخلو اما أن يكون المراد به ان الماء خارج المسجد أو داخله فان كان الاول فهو باطل وان كان الثانى فهو صحيح ولكنه بعيد من عبارته

فلغا تيمم كافر لاوضوءه ولا تنقضه ردة

بدليل قوله وكذا للنوم فيه اهـ وهو يؤيد ماقلنا وقد يقال ان قوله وكذا للنوم فيه معناه اذا احتلم فى المسجد ولم يمكنه الخروج يتيمم للنوم فيه فتكون المسئلة الاولى فيما اذا كان الماء داخل المسجد والثانية فيما اذا كان خارجه وقد مرت المسئلتان عن المحيط فى شرح قول المصنف ولو جنبا أو حائضا الخ وحينئذ فما ادعاه المؤلف من جواز التيمم مع وجود الماء فى

صلى الله عليه وسلم كان عادما للماء حال التيمم فان التيمم مع وجود الماء لايجوز للقادر على استعماله اهـ وعلى أصولنا لاحاجة الى هذا الحل فان عندنا مايفوت لاالى خلف يجوز التيمم له مع وجود الماء كصلاة الجنازة ولاشك ان رد السلام منه بناء على انه عليه السلام لايذكر الله تعالى الاعلى طهارة بل عندنا ماهو أعم من ذلك وهو ان ماليست الطهارة شرطا فى فعله وحله فانه يجوز التيمم له مع وجود الماء كدخول المسجد للمحدث ولهذا قال فى المبتغى بالغين المعجمة ويجوز التيمم لدخول مسجد عند وجود الماء وكذا للنوم فيه اهـ وتجويز ان يكون النبى عليه السلام نوى معه مايصح معه التيمم خلاف الظاهر كما لايخفى ثم لايخفى ان قولهم بجواز الصلاة بالتيمم لصلاة الجنازة محمول على ما اذا لم يكن واجد الماء كما قيده فى الخلاصة بالمسافر أما اذا تيمم لها مع وجوده لخوف الفوت فان تيممه يبطل بفراغه منها ومما تقدم علم ان نية التيمم لاتكفى لصحته على المذهب خلافا لما فى النوادر ولا اعتماد عليه بل المعتمد اشتراط نية مخصوصة هى ماقدمناه لكن لادليل عليه لان قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا انما يدل على قصد الصعيد المترتب عليه المسح فلا يكون موجبا غير النية المعتبرة كذا فى فتح القدير ويمكن أن يقال ان المراد قصد الصعيد لاجل الصلاة بقرينة قوله فلم تجدوا ففيه الانباء عن المشروط كما لايخفى ولا نشترط نية التمييز بين الحدث والجنابة حتى لو تيمم الجنب يريد به الوضوء أجزأه هكذا روى عن محمد نصا كما نقله فى التجنيس وذكر الجصاص انه لاحاجة الى نية التطهير بل لابد من التمييز لان التيمم لهما يقع على صفة واحدة فيميز بالنية كصلوات الفرائض وليس بصحيح لان الحاجة الى النية ليقع التيمم طهارة فاذا وقع طهارة جاز له أن يؤدى ماشاء لان الشروط يراعى وجودها لاغير ألاترى انه لو تيمم للعصر يجوز أداء الظهر به بخلاف الصلوات كذا فى الخبازية وغيرها ولايخفى ان قول محمد لو تيمم الجنب يريد به الوضوء معناه يريد به طهارة الوضوء لما علمت من اشتراط نية التطهير وبما تقرر علم ان مافى القنية من قوله بقى على جسد الجنب لمعة ثم أحدث وتيمم لهما جاز وينوى لهما لانه اذا نوى لاحدهما يبقى الآخر بلانية مبنى على قول أبى بكر الجصاص كما لايخفى (قوله فلغا تيمم كافر لاوضوءه) يعنى فلاجل اشتراط النية المخصوصة فى التيمم بطل تيمم كافر ولعدم اشتراط النية فى الوضوء لايبطل وضوءه أما الاول فلان الاسلام شرط وقوع التيمم صحيحا عند عامة العلماء وروى عن أبى يوسف اذا تيمم ينوى الاسلام جاز حتى لو أسلم لايجوز له أن يصلى بذلك التيمم عند العامة وعلى رواية أبى يوسف يجوز فالحاصل ان تيمم الكافر غير صحيح مطلقا للصلاة والاسلام وعند أبى يوسف صحيح للاسلام لاللصلاة لانه نوى قربة مقصودة تصح منه فى الحال ولنا ان الكافر ليس بأهل للنية فما يفتقر اليها لايصح منه وهذا لان النية تصير الفعل منتهضا مسببا للثواب ولافعل يقع من الكافر كذلك حال الكفر ولذا صححنا وضوءه لعدم افتقاره الى النية ولم يصححه الشافعى لما افتقر اليها عنده وهى المسئلة الثانية (قوله ولا تنقضه ردة) أى لاينقض التيمم ردة لما بين ان الاسلام عندنا شرط وقوع التيمم صحيحا بين ان الاسلام ليس شرط ابقائه على الصحة حتى لو تيمم المسلم ثم ارتد عن الاسلام والعياذ بالله ثم أسلم جاز له أن يصلى بذلك التيمم لان التيمم وقع طهارة صحيحة فلا يبطل بالردة لان أثرها فى ابطال العبادات والتيمم ليس بعبادة عندنا لكنه طهور وهى لاتبطل

كل مالاتشترط له الطهارة وان لم يكن مما يفوت الى خلف دعوى بلادليل لان عبارة المبتغى محتملة كما علمت وكيف وأصل مشروعية التيمم انما هى عند فقد الماء بالنص ومايخاف فوته لاالى بدل فيه معنى فقد الماء حكما اما ماسواه فلافقد فيه أصلا فلايجوز فعله قال فى المنية ولو تيمم لمس المصحف أو لدخول المسجد عند وجود الماء والقدرة على استعماله فذلك التيمم ليس بشئ قال البرهان ابراهيم الحلبى فى شرحها لان التيمم انما يجوز و يعتبر فى الشرع عند عدم الماء حقيقة أو حكما ولم يوجد واحد منهما فلايجوز اهـ

صفة الطهورية كما لا تبطل الوضوء واحتمال الحاجة باق لانه مجبور على الاسلام والثابت بيقين يبقى لوهم الفائدة فى أصول الشرع الا انه لم ينعقد طهارة مع الكفر لان جعله طهارة للحاجة والحاجة زائلة للحال بيقين وغير الثابت بيقين لا يثبت لوهم الفائدة لما أن رجاء الاسلام منه على موجب ديانته واعتقاده منقطع والجبر على الاسلام منعدم فهو الفرق بين الابتداء والبقاء كذا قرره فى البدائع وتحقيقه أن التيمم نفسه لا ينافيه الكفر وانما ينافى شرطه وهو النية المشروطة فى الابتداء وقد تحققت وتحقق التيمم كذلك فالصفة الباقية بعده لو اعتبرت كنفسه لا يرفعها الكفر لان الباقى حينئذ حكما ليس هو النية بل الطهارة ﴿تنبيه﴾ مقتضى ماذكروه ان الكافر اذا توضأ أو تيمم لا يكون مسلما به وكذا قولهم فى الاحرام ان الكافر اذا أحرم للحج ثم أسلم فجدد الاحرام يجوز يقتضى أن لا يكون مسلما بالاحرام لكن محله ما اذا لبى ولم يشهد المناسك أما اذا لبى وشهد المناسك كما هو مع المسلمين فانه يكون مسلما كما صرح به فى المحيط والاصل ان الكافر متى فعل عبادة فان كانت موجودة فى سائر الاديان فانه لا يكون به مسلما كالصلاة منفردا والصوم والحج الذى ليس بكامل والصدقة ومتى فعل ما هو مختص بشرعنا فان كان من الوسائل كالتيمم لا يكون به مسلما وان كان من المقاصد أو من الشعائر كالصلاة بجماعة والحج على الهيئة الكاملة والاذان فى المسجد وقراءة القرآن فانه يكون به مسلما اليه أشار فى المحيط وغيره من كتاب السير (قوله بل ناقض الوضوء) أى بل ينقضه ناقض الوضوء الحقيقى والحكمى المتقدمان فى الوضوء لان التيمم خلف عن الوضوء ولا شك ان حال الخلف دون حال الاصل فما كان مبطلا للاعلى فاولى أن يكون مبطلا للادنى وما وقع فى شرح النقاية من أن الاحسن أن يقال وينقضه ناقض الاصل وضوأ كان أو غسلا فغير مسلم لان من المعلوم ان كل شئ نقض الغسل نقض الوضوء فالعبارتان على السواء كما لا يخفى واعلم انه اذا تيمم عن جنابة وأحدث حدثا ينقض الوضوء فان تيممه ينتقض باعتبار الحدث فتثبت أحكام الحدث لا أحكام الجنابة فانه محدث وليس بجنب (قوله وقدرة ماء فضل عن حاجته) أى وينقضه أيضا القدرة على استعمال الماء الكافى الفاضل عن حاجته قيدنا بالكافى لان غيره وجوده كعدمه وقد قدمناه فلو وجد المتيمم ماء فتوضأ به فنقص عن احدى رجليه ان كان غسل كل عضو ثلاثا أو مرتين انتقض تيممه وهو المختار أو مرة لا ينتقض لانه فى الاول وجد ماء يكفيه اذ لو اقتصر على المرة كفاه كذا فى الخلاصة وقيدنا بالفاضل لانه لو لم يكن فاضلا عنها فهو مشغول بها وهو كالمعدوم كما بيناه وفى قوله وقدرة ماء اشارتان الاولى افادة ان الوجود المذكور فى قوله تعالى فلم تجدوا ماء بمعنى القدرة بخلاف الوجود المذكور فى الكفارات فانه بمعنى الملك حتى لو أبيح له الماء لا يجوز له التيمم للقدرة ولو عرض على المعسر الحانث الرقبة يجوز له التكفير بغير الاعتاق الثانية ان التعبير بالقدرة أولى من التعبير برؤية الماء المشروطة بالقدرة على استعماله كما وقع فى الهداية لان القدرة أعم من أن تكون برؤية الماء أو بغيره فان المريض اذا تيمم للمرض ثم زال مرضه انتقض تيممه كما صرح به قاضيخان فى فتاواه ومن تيمم للبرد ثم زال البرد انتقض تيممه كما صرح به فى المبتغى فاذا تيمم للمرض أو للبرد مع وجود الماء ثم فقد الماء ثم زال المرض أو البرد ينتقض تيممه لقدرته على استعمال الماء وان لم يكن الماء موجودا فالحاصل ان كل ما منع وجوده التيمم نقض وجوده التيمم وما لا فلا فلو قالوا وينقضه زوال ما أباح التيمم لكان أظهر فى المراد واسناد النقض الى زوال ما أباح التيمم اسناد مجازى لان الناقض حقيقة انما هو

(قوله وتحقيقه) أى تحقيق ما قرره فى البدائع وهذا التقرير أحسن مما أجاب به بعضهم من أن الردة تحبط ثواب العمل وذلك لا يمنع زوال الحدث كمن توضأ رياء فان الحدث يزول به وان كان لا يثاب على وضوئه اه لانه اعترض عليه بان من صلى ثم ارتد ثم أسلم فى الوقت يعيدها ولو حبط الثواب لا العمل لما أعاد الصلاة اذ لا فرق حينئذ بين صلاته ووضوئه قال بعضهم ويمكن الجواب بان الردة تحبط ما هو عبادة لا غير والصلاة عبادة محضة فحبطت ثوابا وعملا فيلزم اعادتها وأما الوضوء فطهارة مخصوصة شرطت لاستباحة الصلاة وليس بعبادة محضة لكنه يصير عبادة بالنية فالردة تحبط كون الوضوء عبادة لا كونه طهارة فيبقى الوضوء والتيمم

بل ناقض الوضوء وقدرة ماء فضل عن حاجته

من حيث انهما طهارتان تصح بهما الصلاة كما لا يخفى اه فرائد (قوله فالعبارتان على السواء) فيه كلام لانه وان نقض الوضوء كل شئ نقض الغسل لكن لا ينقض الغسل كل ما نقض الوضوء فان الوضوء ينقضه الحدث وهو لا ينقض الغسل يدل عليه ما ذكره بنفسه بعد ما ذكر من قوله واعلم انه اذا تيمم عن جنابة الخ فقد نقض الوضوء ما لم ينقض الجنابة فلم يقع الحدث قوله وينقضه أى التيمم ناقض الوضوء كليا والله تعالى أعلم فظهر بهذا أولوية التعبير بالاصل بدلا عن الوضوء لشموله التيمم عن الحدث والجنابة كذا فى المنح ونحوه فى النهر (قوله فلو قالوا وينقضه زوال ما أباح التيمم) أى بدل قولهم وقدرة ماء لكان أظهر الخ (قوله لكان أظهر فى المراد) قال فى الدرر وعليه لو تيمم لبعده ميلا فسار فانتقص انتقض اه

الحدث السابق بخروج النجس وزوال المبيح شرط لعمل الحدث السابق عمله عنده واستدلوا له بقوله صلى الله عليه وسلم التراب طهور المسلم ولو الى عشر حجج مالم يجد الماء لان مقتضاه خروج ذلك التراب الذي تيمم به من الطهورية اذا وجد الماء ويستلزم انتفاء أثره وهو طهارة المتيمم لكن قال في فتح القدير ويرد عليه ان قطع الاعتبار الشرعي طهورية التراب انما هو عند الرؤية مقتصرا فانما يظهر في المستقبل اذ لو استند ظهر عدم صحة الصلوات السابقة وما قيل انه وصف يرجع الى المحل فيستوي فيه الابتداء والبقاء لا يفيد دفعا ولا يمسه والاوجه الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم في بقية الحديث فاذا وجده فليمسه بشرته وفي اطلاقه دلالة على نفي تخصيص الناقضية بالوجدان خارج الصلاة كما هو قول الأئمة الثلاثة اه فالحاصل ان الحديث لا يفيد الا انتهاء الطهورية بوجود الماء ولا يلزم من انتهاء الطهورية انتهاء الطهارة الحاصلة به كالماء تزول عنه الطهورية بالاستعمال وتبقى الطهارة الحاصلة به والجواب بالفرق بينهما وهو أن التراب طهوريته مؤقتة بشئ غير متصل به وهو وجود الماء فتثبت به الطهارة المؤقتة الحاصلة على صفة المطهر فاذا زالت طهوريته زالت طهارته والماء لما كان مطهرا ولا تزول طهوريته بدون شئ يتصل به ثبت به الطهارة على التأبيد لان طهوريته اذا لم يتصل بها شئ على التأبيد اليه أشار في الخبازية ولا يخفى انه لا يلزم من توقيت الطهورية تأقيت الطهارة بل هو عين النزاع فالاوجه الاستدلال ببقية الحديث كما في فتح القدير تبعا لما في المستصفى والحديث المذكور مروي في المصابيح والتقييد بعشر حجج لبيان طول المدة لا للتقييد به كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فانه لبيان الكثرة لا للتحديد كذا في المستصفى وقال بعض الافاضل قولهم ان الحدث السابق ناقض حقيقة لا يناسب قول أبي حنيفة وأبي يوسف لان التيمم عندهما ليس بطهارة ضرورية ولا خلف عن الوضوء بل هو أحد نوعي الطهارة فكيف يصح أن يقال عمل الحدث السابق عمله عند القدرة فالاولى أن يقال لما كان عدم القدرة على الماء شرطا لمشروعية التيمم وحصول الطهارة فعند وجودها لم يبق مشروعا فانتفى لان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط والمراد بالنقض انتفاؤه والنائم على صفة لا توجب النقض كالنائم ماشيا أو راكبا اذا مر على ماء كاف مقدور الاستعمال انتقض تيممه عند أبي حنيفة خلافا لهما أما النائم على صفة توجب النقض فلا يتأتى فيه الخلاف اذ التيمم انتقض بالنوم ولهذا صور المسئلة في المجمع في الناعس لكن يتصور في النوم الناقض أيضا بان كان متيمما عن جنابة كما لا يخفى قال في التوشيح والمختار في الفتاوى عدم الانتقاض اتفاقا لانه لو تيمم وبقربه ماء لا يعلم به جاز تيممه اتفاقا اه وفي التجنيس جعل الاتفاق فيما اذا كان بجنبه بئر ولا يعلم بها وأثبت الخلاف فيما لو كان على شاطئ نهر لا يعلم به وصحح عدم الانتقاض وانه قول أبي حنيفة واعلم انهم جعلوا النائم كالمستيقظ في خمس وعشرين مسئلة كما ذكره الولوالجي في آخر فتاواه في مسئلة النائم المتيمم وفي الصائم اذا نام على قفاه وفوه مفتوح فوصل الماء الى جوفه وفيمن جامعها زوجها وهي نائمة فسد صومهما وفي المحرمة اذا جومعت نائمة فعليها الكفارة وفي المحرم النائم اذا حلق رأسه فعليه الجزاء وفي المحرم اذا انقلب على صيد وقتله وجب الجزاء وفي المار بعرفة نائما فانه مدرك للحج وفي الصيد المرمي اليه بالسهم اذا وقع عند نائم فمات منها فانه يحرم لقدرته على ذكاته وفيمن انقلب على مال انسان فاتلفه يضمن وفيمن

(قوله فكيف يصح أن يقال الخ) اذ لو كان كذلك لم يكن فرق بينه وبين طهارة المستحاضة ولم يجز أداء فرضين بالتيمم الواحد لانها طهارة ضرورية حينئذ بل يناسب قول الشافعي ومحمد رحمهما الله ان كان معه وان كان معهما فلا يناسبه أيضا (قوله لان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط) فان قيل هذا مخالف لما ذكر في الاصول من أنه لا يلزم من عدم الشرط عدم ولا من وجوده وجود ولا عدم فكيف يصح هذا أجيب بان الشرط اذا كان مساويا للشروط استلزمه وهو هنا كذلك لما أن كل واحد من عدم الماء وجواز التيمم مساو للآخر تأمل وسيأتي هذا البحث في كلامه مع زيادة وقد يقال ما أجاب به هذا الفاضل يفيد أنه عند وجود القدرة على الماء تنتفي مشروعية التيمم بعد وجود الماء بمعنى أنه لا يباح له التيمم ولا يلزم من ذلك انتفاء الطهارة الحاصلة بالتيمم السابق وحينئذ فيلزم منه صحة الصلاة بتلك الطهارة بعد وجود الماء وهو غير المطلوب تأمل (قوله وأثبت الخلاف الخ) قال في الشرنبلالية نقلا عن البرهان تبعا للكمال اذا قال أبو حنيفة رحمه الله بجوازه لمستيقظ على شاطئ نهر لا يعلم به فكيف يقول بانتقاض تيمم المار به مع تحقق غفلته اه وأجاب الشرنبلالي بقوله لكن ربما يفرق للامام بينهما بان النوم في حالة السفر على وجه لا يشعر بالماء نادر خصوصا على وجه لا يتخلله اليقظة المشعرة بالماء فلم يعتبر نومه فجعل كاليقظان حكما أولان التقصير منه ولا كذلك الذي لم يعلم بالماء وهو قريب منه يؤيده قول الهداية والنائم قادر تقديرا عند أبي حنيفة رحمه الله اه (قوله في خمس وعشرين) المذكور هنا سبع وعشرون وهي كذلك في معراج الدراية

وقع على مورثه فقتله يحرم من الميراث على قول وهو الصحيح وفيمن رفع نائما فوضعه تحت جدار فسقط عليه فمات لا يضمن وفى عدم صحة الخلوة ومعهما أجنبى نائم وفيمن نام فى بيت فجاءته زوجته ومكثت عنده صحت الخلوة وفى امرأة نائمة دخل عليها زوجها ومكث ساعة صحت الخلوة وفى صغير ارتضع من ثدى نائمة ثبتت حرمة الرضاع وفيمن تكلم فى صلاته وهو نائم فسدت صلاته وفيمن قرأ فى صلاته وهو نائم حالة القيام تعتبر تلك القراءة فى رواية وفيمن تلا آية سجدة وهو نائم فسمعه رجل تلزمه السجدة وفيمن قرأ عند نائم آية السجدة فلما استيقظ أخبره يجب عليه أن يسجد فى قول وفيمن قرأها وهو نائم فلما استيقظ أخبر يلزم القارئ فى قول وفيمن حلف لا يكلم فلانا فجاء الحالف وكلمه وهو نائم ولم يستيقظ الاصح حنثه وفيمن مس مطلقته النائمة فانه يصير مراجعا وفى نائم قبلته مطلقته الرجعية بشهوة يصير مراجعا عند أبى يوسف خلافا لمحمد وفى امرأة أدخلت ذكره فى فرجها وهو نائم ثبتت حرمة المصاهرة اذا علم بفعلها وفى امرأة قبلت النائم بشهوة ثبتت حرمة المصاهرة اذا صدقها على الشهوة وفى الاحتلام فى الصلاة يوجب الاستقبال وفيمن نام يوما أو أكثر تصير الصلاة دينا فى ذمته وفى عقد النكاح بحضرة النائمين يجوز فى قول والأصح اشتراط السماع وقد علم مما قدمناه ان الاباحة كالملك فى النقض فلو وجد وا مقدار ما يكفى أحدهم انتقض تيممهم بخلاف ما اذا كان مشتركا بينهم فانه لا ينتقض الأ ان يكون بين الاب والابن فان الاب أولى لان له تملك مال الابن عند الحاجة كذا فى فتاوى قاضيخان ولو وهب لجماعة ماء يكفى أحدهم لا ينتقض تيممهم أما عنده فلفسادها للشيوع وأما عندهما فلالاشتراك فلو أذنوا لواحد لا يعتبر اذنهم ولا ينتقض تيممه لفسادها وعندهما يصح اذنهم فانتقض تيممه كذا فى كثير من الكتب وفى السراج الوهاج الصحيح فساد التيمم اجماعا لان هذا مقبوض بعقد فاسد فيكون مملوكا فينفذ تصرفهم فيه اه ولا يخفى أنه وان كان مملوكا لا يحل التصرف فيه فكان وجوده كعدمه ولو كانوا فى الصلاة فجاء رجل بكوز من ماء وقال هذا لفلان منهم فسدت صلاته خاصة فاذا فرغوا وسألوه الماء فان أعطاه للامام توضأ واستقبلوا معه الصلاة وان منع تمت صلاتهم وعلى من أعطاه الاستقبال ولو قال يا فلان خذ الماء وتوضأ فظن كل واحد أنه يدعوه فسدت صلاة الكل كذا فى المحيط ثم اعلم أن المتيمم اذا رأى مع رجل ماء كافيا فلا يخلو اما أن يكون فى الصلاة أو خارجها وفى كل منهما اما أن يغلب على ظنه الاعطاء أو عدمه أو يشك وفى كل منها اما ان سأله أولا وفى كل منها اما ان أعطاه أولا فهى أربعة وعشرون فان كان فى الصلاة وغلب على ظنه الاعطاء قطع وطلب الماء فان أعطاه توضأ والافتيممه باق فلو أتمها ثم سأله فان أعطاه استأنف وان أبى تمت وكذا اذا أبى ثم أعطى وان غلب على ظنه عدم الاعطاء أو شك لا يقطع صلاته فان قطع وسأل فان أعطاه توضأ والافتيممه باق وان أتم ثم سأل فان أعطاه بطلت وان أبى تمت وان كان خارج الصلاة فان لم يسأل وتيمم وصلى جازت الصلاة على ما فى الهداية ولا تجوز على ما فى المبسوط فان سأل بعدها فان أعطاه أعاد والافلا سواء ظن الاعطاء أو المنع أو الشك وان سأل فان أعطاه توضأ وان منعه تيمم وصلى فان أعطاه بعدها لا اعادة عليه وينتقض تيممه ولا يتأتى فى هذا القسم الظن أو الشك وهذا حاصل ما فى الزيادات وغيرها وهذا الضبط من خواص هذا الكتاب وبه تبين أنه اذا كان فى الصلاة وغلب على ظنه الاعطاء لا تبطل بل اذا أتمها وسأله ولم يعطه تمت صلاته لانه ظهر أن ظنه كان خطأ كذا فى شرح الوقاية فعلم منه أن ما فى فتح القدير من بطلانها بمجرد غلبة ظن الاعطاء ليس بظاهر الأ أن قاضيخان فى فتاواه ذكر البطلان فى هذه الصورة بمجرد الظن عن محمد (قوله فهى تمنع التيمم وترفعه) أى القدرة على الماء تمنع جواز التيمم ابتداء وترفعه بقاء وهذا تكرار محض لانه لما عد الاعذار علم أنه لا يجوز مع القدرة ولما قال وقدرة ماء علم أنه ترفعه القدرة ولا يبقى الا فى موضع يجوز ابتداء فلا فائدة

بذكره

فهى تمنع التيمم وترفعه

(قوله الاصح حنثه) هو خلاف ظاهر ما مشى عليه المصنف فى المختصر كما سيأتى (قوله ولا يخفى أنه وان كان مملوكا لا يحل التصرف فيه) قال فى النهر عدم حل التصرف ان كان للموهوب لهم فسلم ولا يضرنا وان كان للمأذون له فممنوع اه ولا يخفى ما فيه

(قوله وقد يقال انه ليس بتكرار محض) قال فى النهر أنت خبير بان هذا بعد تسليمه انما يصلح جوابا عن قوله تمنع التيمم وكأن التكرار مسلم عنده فى قوله وترفعه (قوله وأجاب عنه فى السراج الوهاج الخ) أقول يؤيده أن المواضع التى صرح أئمتنا فيها باستحباب التأخير كلها متضمنة فضيلة فمنها تأخير الفجر الى الاسفار لما فيه من تكثير الجماعة وتوسيع الحال على النائم والضعيف فى ادراك فضل الجماعة ومنها الابراد فى ظهر الصيف لما فى التعجيل من تقليل الجماعة والاضرار بالناس فان الحر يؤذيهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم ومنها تأخير العصر لما فيه من توسعة الوقت لصلاة النوافل ومنها تأخير العشاء الى ماقبل ثلث الليل لما فيه من قطع السمر المنهى عنه بعدها وقيل فى الصيف يعجل كيلا تتقلل الجماعة فهذه العلل كلها مصرح بها فى الهداية وغيرها وهى مفقودة فى المسافر فان الغالب عليه صلاته منفردا وعدم التنفل بعد العصر ويباح له السمر بعد العشاء فلم يكن فى تأخيره فضيلة فكان الافضل له المسارعة الى الصلاة وقول الشراح كتكثير الجماعة ليس فيه حصر الفضيلة فيها بل هو تمثيل لها وذكر لبعض أفرادها فليس ذلك مخالفا لما ذكروه من استحباب تأخير بعض الصلوات هذا ماظهر لى والله تعالى أعلم (قوله والحق مافى غاية البيان الخ) حاصله تحقيق أن غير راجى الماء يؤخر أيضا ولكن الى أول النصف الثانى من الوقت خلاف مايفهم من كلامهم من عدم تأخيره أصلا لتصريحهم باستحباب تأخير بعض الصلوات كالفجر الى الاسفار وظهر الصيف والعصر مالم تتغير الشمس والعشاء الى ثلث الليل فهو مقدم على المفهوم على أن محمدا رحمه الله لم يقيد استحباب التأخير بالراجى فيشمل غيره أيضا لكن الراجى يؤخر عن الوقت المستحب وغيره لا يؤخر عنه (قوله أى عن وقت الاستحباب) ظاهر اتيانه باى التفسيرية أنه تفسير من عنده لا من كلام المبسوط واذا كان كذلك فللخصم أن يقول ليس المراد بالوقت المعهود ذلك بل هو أول الوقت مالم يتضمن التأخير فضيلة بل المتبادر من قوله المعهود أن يكون مراده أول الوقت (قوله ويدل على ماقلناه الخ) لا يخفى مافى هذه الدلالة من الخفاء لأن قوله ويصلى فى وقت مستحب يحتمل أيضا أن يراد به أول الوقت لان الخصم قائل بانه هو المستحب الا اذا تضمن التأخير فضيلة ولذا قال فى النهر ولا يخفى أن مافى الاسبيجابى مشترك الالزام اهـ أى انه محتمل فللخصم أن يقول انه دليل لى أيضا

وراجى الماء يؤخر الصلاة

بذكره ثانيا ولا يليق بمثل هذا المختصر كذا فى التبيين وقد يقال انه ليس بتكرار محض لأنه انما عد بعض الاعذار ولم يستوفها كما علم مما بيناه أولا فربما يتوهم حصر الاعذار فى المعدود وقد ذكر ضابطا لها التتم الاعذار فكان فيه فائدة كما لا يخفى (قوله وراجى الماء يؤخر الصلاة) يعنى على سبيل الندب كما صرح به فى أصله الوافى والمراد بالرجاء غلبة الظن أى يغلب على ظنه أنه يجد الماء فى آخر الوقت وهذا اذا كان بينه وبين موضع يرجوه ميل أو أكثر فان كان أقل منه لا يجزئه التيمم وان خاف فوت وقت الصلاة فان كان لا يرجوه لا يؤخر الصلاة عن أول الوقت لأن فائدة الانتظار احتمال وجدان الماء فيؤديها بأكمل الطهارتين واذا لم يكن له رجاء وطمع فلا فائدة فى الانتظار وأداء الصلاة فى أول الوقت أفضل الا اذا تضمن التأخير فضيلة لا تحصل بدونه كتكثير الجماعة ولا يتأتى هذا فى حق من فى المفازة فكان التعجيل أولى ولهذا كان أولى للنساء أن يصلين فى أول الوقت لأنهن لا يخرجن الى الجماعة كذا فى مبسوطى شمس الأئمة وفخر الاسلام كذا فى معراج الدراية وكذا فى كثير من شروح الهداية وتعقبهم فى غاية البيان بان هذا سهو وقع من الشارحين وليس مذهب أصحابنا كذلك فان كلام أئمتنا صريح فى استحباب تأخير بعض الصلوات من غير اشتراط جماعة وماذكروه فى التيمم مفهوم والصريح مقدم على المفهوم وأجاب عنه فى السراج الوهاج بان الصريح محمول على ما اذا تضمن ذلك فضيلة كتكثير الجماعة لأنه اذا لم يتضمن ذلك لم يكن للتأخير فائدة ومالا فائدة فيه لم يكن مستحبا وهل يؤخر عند الرجاء الى وقت الاستحباب أو الى وقت الجواز أقوال ثالثها ان كان على ثقة فالى آخر وقت الجواز وان كان على طمع فالى آخر وقت الاستحباب وأصحها الاول كذا فى السراج الوهاج والحق مافى غاية البيان فان محمدا ذكر فى الاصل أن تأخير الصلاة أحب الى ولم يفصل بين الرجاء وغيره والذى فى مبسوط شمس الأئمة انما هو اذا كان لا يرجو فلا يؤخر الصلاة عن وقتها المعهود أى عن وقت الاستحباب وهو أول النصف الاخير من الوقت فى الصلاة التى يستحب تأخيرها أما اذا كان يرجو فالمستحب تأخيرها عن هذا الوقت المستحب وهذا هو مراد من قال بعدم استحباب التأخير اذا كان لا يرجو وليس المراد بالتعجيل الفعل فى أول وقت الجواز حتى يلزم أن يكون أفضل ويدل على ماقلناه ماذكره الاسبيجابى فى شرح مختصر الطحاوى بقوله وان لم يكن على طمع من وجود الماء فانه يتيمم ويصلى فى وقت مستحب ولم يقل يصلى فى أول الوقت وقال الكردرى فى مناقبه والأوجه أن يحمل استحباب التأخير مع الرجاء الى آخر النصف الثانى وعدم استحبابه الى هذا عند عدم الرجاء بل الافضل عند عدم الرجاء الاداء فى أول النصف الثانى بدليل

قولهم المستحب أن يسفر بالفجر فى وقت يؤدى الصلاة بالقراءة المسنونة ثم لو بدا له فى الصلاة الاولى ريب يؤدى الثانية بالطهارة والتلاوة المسنونة أيضا وذلك لا يتأتى الا فى أول النصف الثانى اه وفى الخلاصة وغيرها المسافر اذا كان على تيقن من وجود الماء أو غالب ظنه على ذلك فى آخر الوقت فتيمم فى أول الوقت وصلى ان كان بينه وبين الماء مقدار ميل جاز وان كان أقل ولكن يخاف الفوت لا يتيمم اه خاصله ان البعد مجوز للتيمم مطلقا وفى معراج الدراية معزيا الى المجتبى ويتخالج فى قلبى فيما اذا كان يعلم انه ان أخر الصلاة الى آخر الوقت يقرب من الماء بمسافة أقل من ميل لكن لا يتمكن من الصلاة بالوضوء فى الوقت الأولى أن يصلى فى أول الوقت مراعاة لحق الوقت وتجنبا عن الخلاف اه وذكر فى المناقب أن هذه المسئلة أول واقعة خالف أبو حنيفة أستاذه حمادا فصلى حماد بالتيمم فى أول الوقت ووجد أبو حنيفة الماء فى آخر الوقت وصلاها وكان ذلك غرة اجتهاده فقبلها الله تعالى منه وصوبه فيه وكانت هذه الصلاة صلاة المغرب وكان خروجهما لاجل تشييع الاعمش (قوله وصح قبل الوقت ولفرضين) أى صح التيمم قبل الوقت ولفرضين اعلم ان التيمم بدل بلا شك اتفاقا لكن اختلفوا فى كيفية البدل فى موضعين أحدهما الخلاف فيه لاصحابنا مع الشافعى فقال أصحابنا هو بدل مطلق عند عدم الماء وليس بضرورى ويرتفع به الحدث الى وقت وجود الماء لأنه مبيح للصلاة مع قيام الحدث وقال الشافعى هو بدل ضرورى مبيح مع قيام الحدث حقيقة فلا يجوز قبل الوقت ولا يصلى به أكثر من فريضة عنده وعندنا يجوز وفى انائين طاهر ونجس يجوز التيمم عندنا خلافا له وهذا ينبنى الخلاف تارة على انه رافع للحدث عندنا مبيح عنده لا رافع وتارة على انه طهارة ضرورية عنده مطلقة عندنا واقتصر على الثانى صاحب الهداية ويدفع مبنى الشافعى الاول بان اعتبار الحدث مانعية عن الصلاة شرعية لا يشكل معه ان التيمم رافع لارتفاع ذلك المنع به وهو الحق ان لم يقم على أكثر من ذلك دليل وتغير الماء برفع الحدث انما يستلزم اعتباره نازلا عن وصفه الاول بواسطة اسقاط الفرض لا بواسطة ازالة وصف حقيقى مدنس ويدفع الثانى بانه طهور حال عدم الماء بقوله صلى الله عليه وسلم التراب طهور المسلم وقال فى حديث الخصائص فى الصحيحين وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا يريد به مطهرا والا لما تحققت الخصوصية لان طهارة الارض بالنسبة الى سائر الانبياء ثابتة واذا كان مطهرا فتبقى طهارته الى وجود غايتها من وجود الماء أو ناقض آخر الثانى الخلاف فيه بين أصحابنا فعند أبى حنيفة وأبى يوسف البدلية بين الماء والتراب وعند محمد بين الفعلين وهما التيمم والوضوء ويتفرع عليه جواز اقتداء المتوضئ بالمتيمم فاجازاه ومنعه وسيأتى ان شاء الله تعالى وقاس الشافعى كما ذكره النووى عدم جوازه قبل الوقت على عدم جواز طهارة المستحاضة قبل الوقت وقال النووى انهم وافقونا عليه ومنع أئمتنا الحكم فى المقيس عليه لان المذهب عندنا جواز وضوئها قبل الوقت ولا ينتقض بالدخول ولئن سلم على قول من يقول بنقضها بالدخول فالفرق بينهما ان طهارة المستحاضة قد وجد ما ينافيها وهو سيلان الدم والتيمم لم يوجد له رافع بعده وهو الحدث أو وجود الماء فيبقى على ما كان كالمسح على الخفين بل أقوى لان المسح مؤقت بمدة قليلة والشارع جوز التيمم ولو الى عشر حجج ما لم يجد الماء وقولهم لا ضرورة قبله ممنوع لان المندوب التطهر قبل الوقت ليشتغل أول الوقت بالاداء وما استدلوا به من أثر ابن عباس قال من السنة ان لا يصلى بالتيمم أكثر من صلاة واحدة رواه الدارقطنى ومن أثر ابن عمر قال يتيمم لكل صلاة وان لم يحدث رواه البيهقى ومن أثر على قال يتيمم لكل صلاة فالكل ضعيف لان فى سند الاول الحسن بن عمارة تكلموا فيه قال بعضهم متروك ذكره مسلم فى مقدمة كتابه فى جملة من تكلم فيه ورواه عنه أبو يحيى الحمانى وهو متروك وفى سند الثانى عامر ضعفه ابن عيينة وأحمد بن حنبل وفى سماعه عن نافع نظر وقال ابن خزيمة

الرواية

وصح قبل الوقت ولفرضين

(قوله لان المندوب التطهر قبل الوقت) قال الرملى هذا صريح فى أن التيمم قبل الوقت مندوب وقل من صرح به

الرواية فيه عن ابن عمر لا تصح وفى السند الثالث الحجاج بن أرطاة والحارث الاعور وهما ضعيفان مع أن ظاهرهما متروك فانهم يجوزون أكثر من صلاة واحدة من النوافل مع الفرض تبعا له بشرط أن يتيمم له فلو تيمم لصلاة النفل لا يجوز أن يؤدى الفرض به عنده وعلى عكسه يجوز ﴿تنبيه﴾ ظاهر كلام المشايخ هنا ان الشرط يلزم من عدمه عدم المشروط فانهم قالوا ان التراب مطهر بشرط عدم الماء فاذا وجد الماء فقد الشرط ففقد المشروط وهو طهورية التراب والمذكور فى الاصول ان الشرط لا يلزم من عدمه العدم ولا من وجوده وجود ولا عدم والجواب ان الشرط اذا كان مساويا للمشروط استلزمه وههنا كذلك فان كل واحد من عدم الماء وجواز التيمم مساو للآخر لا محالة فجاز ان يستلزمه كذا فى العناية فان قلت لا نسلم مساواتهما لجوازه مع وجوده حال مرضه قلت ليس بموجود فيها حكما لان المراد به القدرة وهو ليس بقادر (قوله وخوف فوت صلاة جنازة) أى يجوز التيمم لخوف فوت صلاة الجنازة أطلقه وقيده فى الهداية بأربعة أشياء حضور الجنازة وكونه صحيحا وكونه فى المصر وكونه ليس بولى ووافقه على الاخير فى الوافى ولا حاجة الى هذه القيود أصلا لان المريض يرخص له التيمم مطلقا وكذا المسافر وقبل حضورها لا يخاف الفوت اذ الوجوب بالحضور وكذا لا يخاف الفوت الولى مع ان فى جوازه له خلافا ففى الهداية الصحيح انه لا يجوز له التيمم لان للولى حق الاعادة فلا فوات فى حقه واختاره المصنف فى الكافى وصحح فى التجنيس فى الامام عدم الجواز ان كانوا ينتظرونه والا جاز وفى ظاهر الرواية جوازه لهما وصححه السرخسى وقال صاحب الذخيرة لا فرق بين الامام والمقتدى ومن له حق الصلاة لان الانتظار فيها مكروه والمراد بالولى من له التقدم حتى لا يجوز التيمم للسلطان والقاضى والوالى على ما فى الهداية لان الولى اذا كان لا يجوز له التيمم وهو مؤخر فمن هو مقدم عليه أولى لان المقدم على الولى له حق الاعادة لو صلى الولى فعلى هذا يجوز التيمم للولى اذا كان من هو مقدم عليه حاضرا اتفاقا لانه يخاف الفوت اذ ليس له حق الاعادة لو صلى من هو مقدم عليه كما علم فى الجنائز وكذا يجوز للولى التيمم اذا أذن لغيره بالصلاة لانه حينئذ لا حق له فى الاعادة فيخاف فوتها ولا يجوز لمن أمره الولى كذا فى الخلاصة وهذه التفاريع التى ذكرناها انما هى على مختار صاحب الهداية أما على ظاهر الرواية فيجوز التيمم للكل عند خوف الفوت ولا فرق فى جوازه عند الخوف بين كونه محدثا أو جنبا أو حائضا أو نفساء كما صرح به فى النهاية وغيرها ولا بد من خوف فوت التكبيرات كلها لو اشتغل بالطهارة فان كان يرجو أن يدرك البعض لا يتيمم لانه لا يخاف الفوت لانه يمكنه أداء الباقى وحده كذا فى البدائع والقنية وذكر ابن أمير حاج انه لم يقف على هذا التفصيل فى صلاة الجنازة فلله الحمد والمنة والاصل فى هذه المسائل أن كل موضع يفوت الاداء لا الى خلف يجوز له التيمم وفى كل موضع لا يفوت الاداء لا يجوز ثم اعلم بان الصلاة ثلاثة أنواع نوع لا يخشى فواتها أصلا لعدم توقتها كالنوافل ونوع يخشى فواتها أصلا كصلاة الجنازة والعيد ونوع يخشى فواتها وتقضى بعد وقتها أصلها أو بدلها كالجمعة والمكتوبات أما الاول فلا يتيمم لها عند وجود الماء وأما الثانى فيتيمم لها عند وجوده عندنا ومنعه الشافعى لانه تيمم مع عدم شرطه وقلنا هو مخاطب بالصلاة عاجز عن الوضوء لها بفرض المسئلة فيجوز التيمم ويدل له تيممه عليه الصلاة والسلام لرد السلام مع وجود الماء على ما أسلفناه خشية الفوات لانه لو رد بعد التراخى لا يكون جوابا له وفيه ما تقدم من الاحتمال وروى ابن عدى فى الكامل بسنده عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا فجأتك الجنازة وأنت على غير وضوء فتيمم ثم قال هذا مرفوعا غير محفوظ بل هو موقوف على ابن عباس ورواه ابن أبى شيبة عنه أيضا ورواه الطحاوى فى شرح الآثار وكذا رواه النسائى فى كتاب الكنى وروى البيهقى من طريق بجهة الدارقطنى ان ابن عمر أتى الجنازة

وخوف فوت صلاة جنازة

(قوله من عدم الماء) هو الشرط وقوله وجواز التيمم وهو المشروط (قوله لجوازه) أى التيمم وقوله مع وجوده أى الماء (قوله كصلاة الجنازة والعيد) فيه أنهم صرحوا بان صلاة العيد تؤخر بعذر الى اليوم الثانى فى الفطر وتكون قضاء فاذا كان كذلك كانت مما يخلفها القضاء تأمل (قوله وفيه ما تقدم من الاحتمال) وهو ما مر عن الكمال من أنه يجوز أن يكون نوى معه ما يصح معه التيمم

وهو على غير وضوء فتيمم وصلى عليها والحديث اذا كثرت طرقه وتعاضدت قويت فلا يضره الوقف لان الصحابة كانوا تارة يرفعون وتارة لا يرفعون ولو حضرت جنازة أخرى بعد فراغه من الصلاة وخاف فوتها ففى المجمع يعيد عند محمد ولا يعيد عند أبى حنيفة وأبى يوسف وذكر المصنف فى المستصفى ان الخلاف فيما اذا لم يتمكن من التوضؤ بين الصلاتين أما اذا تمكن ثم فات التمكن يعيد التيمم اتفاقا وفى الولوالجية وعليه الفتوى وذكر الحلوانى ان التيمم فى بلادنا لا يجوز للجنازة لان الماء حول مصلى الجنازة وأما رواية القدورى فطلقة كذا فى معراج الدراية وفى المستصفى لا يقال ان النص ورد فى الصلاة المطلقة وصلاة الجنازة ليست فى معناها الا انا نقول لما جاز أداء أقوى الصلاتين بأضعف الطهارتين لان يجوز أداء أضعف الصلاتين بأضعف الطهارتين أولى (قوله أو عيد ولو بناء) أى يجوز التيمم لخوف فوت صلاة عيد ولو كان الخوف بناء لما بينا أنها تفوت لا الى بدل فان كان اماما ففى رواية الحسن لا يتيمم وفى ظاهر الرواية يجزئه لانه يخاف الفوت بزوال الشمس حتى لو لم يخف لا يجزئه وان كان المقتدى بحيث يدرك بعضها مع الامام لو توضأ لا يتيمم كما قدمناه فى الجنازة وصورة الخوف فى البناء أن يشرع فى صلاة العيد ثم يسبقه حدث اماما كان أو مقتديا فهذه على وجوه فان كان لا يخاف الزوال و يمكنه أن يدرك شيأ منها مع الامام لو توضأ فانه لا يتيمم اتفاقا لامكان أداء الباقى بعده وان كان يخاف زوال الشمس لو اشتغل بالوضوء يباح له التيمم اتفاقا لتصور الفوات بالافساد بدخول الوقت المكروه ولو شرع بالتيمم تيمم و بنى بالاتفاق لانا لو أوجبنا الوضوء يكون واجد الماء فى خلال صلاته فتفسد كذا فى الهداية والمحيط وقيل لا يجوز البناء بالتيمم عندهما لوجود الماء و يجوز أن يكون ابتداؤها بالتيمم والبناء بالوضوء كما قلنا فى جنب معه ماء قدر ما يكفى الوضوء فانه يتيمم و يصلى ولو سبقه حدث فيها فانه يتوضأ و يبنى وهذا القياس مع الفارق فان فى المقيس عليه لا يلزم بناء القوى على الضعيف اذ التيمم ههنا أقوى من الوضوء لانه يزيل الجنابة والوضوء لا يزيلها وفى المقيس يلزم بناء القوى على الضعيف فكان الظاهر البناء اتفاقا وقد يقال انه غير لازم لان التيمم مثل الوضوء بدليل جواز اقتداء المتوضئ بالمتيمم يؤيده ماذكره قاضيخان فى فصل المسح على الخفين من فتاواه أن المتيمم اذا سبقه حدث فى خلال صلاته فانصرف ثم وجد ماء يتوضأ و يبنى والفرق بينه و بين المتيمم الذى وجد الماء فى خلال صلاته حيث يستأنف أن التيمم ينتقض بصفة الاستناد الى وجود الحدث عند اصابة الماء لانه يصير محدثا بالحدث السابق لان الاصابة ليست بحدث وفى هذه الصلاة لم ينتقض التيمم عند اصابة الماء بصفة الاستناد لانتقاضه بالحدث الطارئ على التيمم و يمكن أن يقال ان التيمم ينتقض عند رؤية الماء بالحدث السابق وان كان هناك حدث طارئ لما قدمناه عن محمد أن الاسباب المتعاقبة كالبول ثم الرعاف ثم القىء توجب أحداثا متعاقبة يجزئ عنها وضوء واحد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحدث فى الصلاة ما يخالف ماذكره قاضيخان فثبت أن البناء بالتيمم متفق عليه ولو شرع بالوضوء ثم سبقه الحدث ولم يخف زوال الشمس ولا يرجو ادراك الامام قبل فراغه فعند أبى حنيفة يتيمم و يبنى وقالا يتوضأ ولا يتيمم ثم اختلف المشايخ فمنهم من قال انه اختلاف عصر وزمان فكان فى زمانه جبانة الكوفة بعيدة ولو انصرف للوضوء زالت الشمس لخوف الفوت قائم وفى زمنهما جبانة بغداد قريبة فأفتيا على وفق زمنهما ولهذا كان شمس الأئمة الحلوانى والسرخسى يقولان فى ديارنا لا يجوز التيمم للعيد ابتداء ولا بناء لان الماء محيط بمصلى العيد فيمكن التوضؤ والبناء بلا خوف الفوت حتى لو خيف الفوت يجوز التيمم ومنهم من جعله برهانيا ثم اختلفوا فمنهم من جعله ابتدائيا فهما نظرا الى أن اللاحق يصلى بعد فراغ الامام فلا فوت وأبو حنيفة نظر الى أن الخوف باق لانه يوم زحمة فيعتريه عارض

وللمكتوبة صلى كان له أن يصلى به مكتوبة أخرى (قوله ولو كان الخوف بناء) الظاهر ماقدره فى النهر بقوله ولو كان يبنى بناء فأشار الى أنه مفعول مطلق لفعل محذوف و يمكن أن يكون حالا أى ولو صلى به بانيا على ماصلاه بالوضوء قبل سبق الحدث و يمكن أن يكون مفعولا لاجله على القول بانه لا يشترط فيه أن يكون فعله قلبيا أى ولو كان تيممه لاجل البناء (قوله لا الى بدل) قدمنا انها تقضى اذا أخرت بعذر ومفاده

أو عيد ولو بناء

أن الامام لو حضر بلا وضوء قبيل الزوال وخاف ان توضأ تزول الشمس انها تؤخر كما بحثه بعض الفضلاء لكن قد يقال انها لما كانت تصلى بجمع حافل فلو أخرت لهذا العذر ربما يؤدى الى فوتها بالكلية بخلاف ما اذا أخرت لعذر فتنة أو عدم ثبوت رؤية الهلال الا بعد الزوال فان كل الناس يستعدون لصلاتها فى اليوم الثانى وعدم تصريحهم بان ذلك من الاعذار التى تؤخر لاجلها دليل على انه ليس منها تأمل

٣ (قوله كالوصلى الخ) كذا بخطه ولعله كما لو تيمم تأمل اهـ مصححه

عارض يفسد عليه صلاته من رد سلام أو تهنئة ومنهم من جعله مبنيا على مسئلة وهي ان من أفسد صلاة العيد لاقضاء عليه عنده فتفوت لا الى بدل وعندهما عليه القضاء فتفوت الى بدل واليه ذهب أبو بكر الاسكاف لكن قال القاضي الاسبيجابي في شرح مختصر الطحاوي الاصح أنه لا يجب قضاء صلاة العيد بالافساد عند الكل وفي شرح منية المصلي لقائل أن يقول بجواز التيمم في المصر لصلاة الكسوف والسنن الرواتب ماعدا سنة الفجر اذا خاف فوتها بالوضوء فانها تفوت لا الى بدل فانها لا تقضى كما في العيد ولاسيما على القول بان صلاة العيد سنة كما اختاره السرخسي وغيره واما سنة الفجر فان خاف فوتها مع الفريضة لا يتيمم وان خاف فوتها وحدها فعلى قياس قول محمد لا يتيمم وعلى قياس قولهما يتيمم فان عند محمد اذا فاتته باشتغاله بالفريضة مع الجماعة عند خوف فوت الجماعة يقضيها بعد ارتفاع الشمس وعندهما لا يقضيها أصلا (قوله لا لفوت جمعة ووقت) أي لا يصح التيمم لخوف فوت صلاة الجمعة وصلاة مكتوبة وانما يجوز التيمم لهما عند عدم القدرة على الماء حقيقة أو حكما وفيه خلاف زفر كما قدمناه اما عدم جوازه لخوف فوت الجمعة فلانها تفوت الى خلف وهو الظهر كذا في الهداية وأورد ان هذا لا يتأتى الا على مذهب زفر أما على ظاهر المذهب المختار من ان الجمعة خلف والظهر أصل فلا ودفع بانه متصور بصورة الخلف لان الجمعة اذا فاتت يصلى الظهر فكان الظهر خلفا صورة أصلا معنى وقد جمع بينهما في النافع فقال لانها تفوت الى ما يقوم مقامها وهو الاصل وأما عدم جوازه لخوف فوت الوقت فلان الفوات الى خلف وهو القضاء فان قيل فضيلة الجمعة والوقت تفوت لا الى خلف ولهذا اجاز للمسافر التيمم وجازت الصلاة للراكب الخائف مع ترك بعض الشروط والاركان وكل هذا لفضيلة الوقت قلنا فضيلة الوقت والاداء وصف للمؤدى تابع له غير مقصود لذاته بخلاف صلاة الجنازة والعيد فانها أصل فيكون فواتها فوات أصل مقصود وجوازها للمسافر بالنص لا لخوف الفوت بل لاجل ان لا تتضاعف عليه الفوائت ويحرج في القضاء وكذا صلاة الخوف للخوف دون خوف الفوت هذا وقد قدمنا عن القنية ان التيمم لخوف فوت الوقت رواية عن مشايخنا وفرع عليها في باب التيمم انه لو كان في سطح ليلا وفي بيته ماء لكنه يخاف في الظلمة ان دخل البيت يتيمم ان خاف فوت الوقت وكذا يتيمم في كلة لخوف البق أو مطر أو حر شديد ان خاف فوت الوقت وعلى اعتبار العجز لا لخوف الوقت فرع محمد رحمه الله مالو وعده صاحبه أن يعطيه الاناء انه ينتظر وان خرج الوقت لان الظاهر هو الوفاء بالعهد فكان قادرا على استعمال الماء ظاهرا وكذا اذا وعد الكاسي العاري ان يعطيه الثوب اذا فرغ من صلاته لم تجزه الصلاة عريانا لما قلنا كذا في البدائع (قوله ولم يعد ان صلى به ونسي الماء في رحله) أي ولم يعد ان صلى بالتيمم ناسيا الماء كائنا في رحله وهو مما ينسى عادة وكان موضوعا بعلمه وهو للبعير كالسرج للدابة ويقال لمنزل الانسان ومأواه رحل أيضا وهو المراد بقولهم نسي الماء في رحله كذا في المغرب لكن قد يقال قولهم لو كان الماء في مؤخرة الرحل يفيد ان المراد بالرحل الاول وهذا عند أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف تلزمه الاعادة قيد بالنسيان لان في الظن لا يجوز التيمم اجماعا ويعيد الصلاة لان الرحل معدن الماء عادة فيفترض عليه الطلب كما يفرض عليه الطلب في العمرانات لان العلم لا يبطل بالظن بخلاف النسيان لانه من أضداد العلم وظنه بخلاف العادة لا يعتبر وقيد بقوله في رحله لانه لو كان على ظهره فنسيه ثم تيمم يعيد اتفاقا وكذا اذا كان على رأسه أو معلقا في عنقه وقيدنا بكونه مما ينسى عادة لانه لو لم يكن كذلك كما اذا نسي الماء المعلق في مؤخر رحله وهو يسوق دابته فانه يعيد اتفاقا وكذا اذا كان راكبا والماء في مقدم الرحل أو بين يديه راكبا بخلاف ما اذا كان سائقا وهو في المقدم أو راكبا وهو في المؤخر فانه على الاختلاف وكذا اذا كان قائدا مطلقا وقيدنا بكونه موضوعا بعلمه لانه لو وضعه

لا لفوت جمعة ووقت ولم يعد ان صلى به ونسي الماء في رحله

(قوله وان خاف فوتها وحدها الخ) توقف بعض الفضلاء في صورة ذلك ويمكن تصوير المسئلة بما اذا وعده شخص بالماء وعلم أنه لو انتظره لا يدرك سوى الفرض لضيق الوقت عن صلاة السنة معها فهنا خاف فوت السنة وحدها ويمكن تصويرها أيضا بما اذا فاتت مع الفرض وأراد قضاءهما فخاف زوال الشمس ان صلى السنة بالوضوء فانه يتيمم ويصليها ثم يتوضأ ويصلي الفرض بعد الزوال ولكن الصورة الاولى هنا أنسب (قوله لكن قد يقال قولهم لو كان الماء الخ) قال في النهر الظاهر أن المراد به ما يوضع فيه الماء عادة والى ذلك أشار المصنف وهذا لأن رحله مفرد مضاف يعم كل رحل سواء كان منزلا أو رحل بعير (قوله لأن في الظن لا يجوز التيمم اجماعا) أقول وكذا في الشك كما في السراج خلافا لما في النهر من عزوه اليه الجواز وعبارة السراج هكذا قيد بالنسيان احترازا عما اذا شك أو ظن ان ماءه قد فني فصلى ثم وجده فانه يعيد اجماعا اه فتنبه

غيره ولو عبده أو أجيره بغير أمره لايعيد اتفاقا لان المرء لايخاطب بفعل الغير كذا فى النهاية وتبعه عليه جماعة من الشارحين واليه أشار فى فتح القدير وتعقبه فى غاية البيان بان دعوى الاجماع سهو ليست بصحيحة ونقل عن فخر الاسلام فى شرح الجامع الصغير انها على الاختلاف والحق ما فى البدائع انه لارواية لهذا نصا وقال بعض المشايخ ان لفظ الرواية فى الجامع الصغير تدل على انه يجوز بالاجماع فانه قال فى الرجل يكون فى رحله ماء فنسى والنسيان يستدعى تقدم العلم ثم مع ذلك جعل عذرا عندهما فبقى موضع لاعلم أصلا ينبغى ان يجعل عذرا عند الكل ولفظ الرواية فى كتاب الصلاة يدل على انه على الاختلاف فانه قال مسافر تيمم ومعه ماء فى رحله وهو لايعلم به وهذا يتناول حالة النسيان وغيرها ولأبى يوسف وجهان أحدهما انه نسى ما لاينسى عادة لان الماء من أعز الاشياء فى السفر لكونه سببا لصيانة نفسه عن الهلاك فكان القلب متعلقا به فالتحق النسيان فيه بالعدم والثانى ان الرحل موضع الماء غالبا لحاجة المسافر اليه فكان الطلب واجبا كما فى العمران ولهما انه عجز عن استعمال الماء فلا يلزمه الاستعمال وهذا لانه لاقدرة بدون العلم لان القادر على الفعل هو الذى لو أراد تحصيله يتأتى له ذلك ولا تكليف بدون القدرة ولو فقدت قدرته بفقد سائر الآلات جاز تيممه فاذا فقد العلم وهو أقوى الآلات أولى وتعقبه فى فتح القدير بان هذا لايفيد بعد ما قرر لأبى يوسف لثبوت العلم نظرا الى الدليل اتفاقا كما قال الكل فى المسائل الملحق بها وانما المفيد ليس الامنع وجود العلة أى لانسلم ان الرحل دليل الماء الذى ثبوته يمنع التيمم أعنى ماء الاستعمال بل الشرب وهو مفقود فى حق غير الشرب اه ولو صلى عريانا وفى رحله ثوب طاهر لم يعلم به ثم علم قال بعضهم تلزمه الاعادة بالاجماع وذكر الكرخى انه على الاختلاف وهو الاصح كذا فى البدائع فان كان على الاختلاف فظاهر وان كان بالاجماع فالفرق على قولهما ان الرحل معد للثوب لالماء الوضوء لكن يرد عليه لو صلى مع ثوب نجس ناسيا الطاهر فانها كمسئلة الصلاة عاريا مع ان الرحل ليس معدا لماء الاستعمال بل لماء الشرب كما بينا وما وقع فى شرح الكنز وغيره من الفرق بينهما او بين ما لو نسى ماء الوضوء فتيمم بان فرض الستر وازالة النجاسة فات لاالى خلف بخلاف الوضوء لايثلج الخاطر عند التأمل لان فوات الاصل الى خلف لايجوز الخلف مع فقد شرطه بل اذا فقد شرطه مع فوات الأصل يصير فاقد الطهورين فيلزمه حكمه وهو التأخير عنده والتشبه عندهما بالمصلين كذا فى فتح القدير ولقائل أن يقول قوله لأن فوات الاصل الى آخره صحيح وأما قوله بل اذا فقد شرطه الى آخره فليس بظاهر لان شرط جواز الخلف عدم القدرة على الاصل وفقد هذا الشرط بالقدرة على الاصل فكيف يجتمع فقد شرط الخلف مع فوات الأصل بل يلزم من فقد شرط الخلف وجود الاصل لان شرطه فوات الاصل ففقده بوجوده ولا فرق فى مسئلة الكتاب بين ان يذكره فى الوقت أو بعده ولو مر بالماء وهو متيمم لكنه نسى انه تيمم ينتقض تيممه ولو ضرب الفسطاط على رأس البئر قد غطى رأسها ولم يعلم بذلك فتيمم وصلى ثم علم بالماء أمر بالاعادة واتفقوا على ان النسيان غير معفو فى مسائل منها ما لو نسى المحدث غسل بعض أعضائه ومنها لو صلى قاعدا متوهما عجزه عن القيام وكان قادرا ومنها أن الحاكم اذا حكم بالقياس ناسيا النص ومنها لو نسى الرقبة فى الكفارة فصام ومنها لو توضأ بماء نجس ناسيا ومنها لو فعل ما ينافى الصلاة ناسيا ومنها لو فعل محظور الاحرام ناسيا ومنها مسائل كثيرة تعرف فى أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى (قوله و يطلبه غلوة ان ظن قربه والالا) أى يجب على المسافر طلب الماء قدر غلوة ان ظن قربه وان لم يظن قربه لايجب عليه وحد القرب ما دون الميل قيد نا به لأن الميل وما فوقه بعيد لايوجب الطلب وقيدنا بالمسافر لان طلب الماء فى العمرانات واجب اتفاقا مطلقا وكذا لو كان يقرب منها وقد اختلفوا فى مقدار الطلب فاختار المصنف هنا قدر غلوة

وهى

بالاجماع فوجهها ظاهر لان الثوب فى رحله والرحل معد للثوب على أنه لايناسبه ما بعده مع ان ذلك ليس فى فتح القدير ونص ما فيه لكنه يشكل بمسئلة الصلاة مع النجاسة فانه قد اعتبر الرحل فيها دليل ماء الاستعمال اه وهذا لاغبار عليه ولعل لفظة الطاهر فى عبارة المؤلف من تحريف النساخ والاصل المطهر أو أراد بالطاهر الماء الطاهر تأمل (قوله لايجوز الخلف مع فقد شرطه) قال الرملى أقول بل شرطه موجود لامفقود لان النسيان جعله فى حكم المعدوم فانثلج الخاطر (قوله ولقائل أن يقول الخ) حاصله ان فى كلامه تدافعا لان فقد شرط التيمم هو القدرة ومعها لايفوت الاصل وفى النهر أقول لاخفاء ان من شرائط التيمم طهارة المتيمم عليه فاذا فقد هذا مع فوات الاصل وهو القدرة على الماء صار فاقد الطهورين وهذا وان كان عدولا عن الظاهر الا انه يرتكب تصحيحا لكلام هذا الامام (قوله أى يجب على المسافر طلب الماء) يعنى يفترض كما فى الشرنبلالية مستدلا بقول قاضيخان يشترط

يطلبه غلوة ان ظن قربه والالا

وهى مقدار رمية سهم كما فى التبيين أو ثلثمائة ذراع كما فى الذخيرة والمغرب الى أر بعمائة واختار فى المستصفى انه يطلب مقدار مايسمع صوت أصحابه و يسمع صوته وهو الموافق لما قال أبو يوسف سألت أباحنيفة عن المسافر لايجد الماء أيطلب عن يمين الطريق أو عن يساره قال ان طمع فيه فليفعل ولا يبعد فيضر بأصحابه ان انتظروه و بنفسه ان انقطع عنهم و يوافقه ماصححه فى البدائع فقال والاصح أنه يطلب قدر مالا يضر بنفسه ورفقته بالانتظار فكان هو المعتمد وعلى اعتبار الغلوة فالطلب أن ينظر يمينه وشماله وأمامه ووراءه غلوة كذا فى الحقائق وظاهره أنه لايلزمه المشى بل يكفيه النظر فى هذه الجهات وهو فى مكانه وهذا اذا كان حواليه لايستتر عنه فان كان بقر به جبل صغير ونحوه صعده ونظر حواليه ان لم يخف ضررا على نفسه أو ماله الذى معه أو المخلف فى رحله فان خاف لم يلزمه الصعود والمشى كذا فى التوشيح ولو بعث من يطلب له كفاه عن الطلب بنفسه وكذا لو أخبره من غير أن يرسله كذا فى منية المصلى ولو تيمم من غير طلب وكان الطلب واجبا وصلى ثم طلبه فلم يجده وجبت عليه الاعادة عندهما خلافا لأبى يوسف كذا فى السراج الوهاج وفى المستصفى وفى ايراد هذه المسئلة عقيب المسئلة المتقدمة لطيفة فان الاختلاف فى تلك المسئلة بناء على اشتراط الطلب وعدمه اه وعند الشافعى يجب الطلب مطلقا لقوله تعالى فلم تجدوا ماء لان الوجود يقتضى سابقة الطلب وهى دعوى لادليل عليها لقوله تعالى أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا قالوا نعم ولا طلب وقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين وقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا ولم يطلبوا خطاياهم وقوله تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين وقوله فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ولقوله عليه السلام من وجد لقطة فليعرفها ولا طلب من الواجد ولقوله من وجد زادا أو راحلة و يقال فلان وجد ماله وان لم يطلبه ووجد مرضا فى نفسه ولم يطلبه فقد ثبت ان الوجود يتحقق من غير طلب والله تعالى جعل شرط الجواز عدم الوجود من غير طلب فمن زاد شرط الطلب فقد زاد على النص وهو لايجوز بخلاف العمرانات لان العدم وان ثبت حقيقة لم يثبت ظاهرا لان كون الماء فى العمرانات دليل ظاهر على وجود الماء لان قيام العمارة بالماء فكان العدم ثابتا من وجه دون وجه وشرط الجواز العدم المطلق ولا يثبت ذلك فى العمرانات الابعد الطلب و بخلاف ما اذا غلب على ظنه قربه لان غلبة الظن تعمل عمل اليقين فى حق وجوب العمل وان لم تعمل فى حق الاعتقاد كما فى التحرى فى القبلة وكما فى دفع الزكاة لمن غلب على ظنه فقره وكما اذا غلب على ظنه نجاسة الماء أو طهارته وأما اذا لم يغلب على ظنه قربه فلا يجب بل يستحب اذا كان على طمع من وجود الماء كذا فى البدائع وظاهره أنه اذا لم يطمع لايستحب له الطلب وعلل له فى المبسوط بانه لافائدة فيه اذا لم يكن على رجاء منه و بما تقرر علم أن المراد بالظن غالبه والفرق بينهما على ماحققه اللامشى فى أصوله أن أحد الطرفين اذا قوى وترجح على الآخر ولم يأخذ القلب ماترجح به ولم يطرح الآخر فهو الظن واذا عقد القلب على أحدهما وترك الآخر فهو أكبر الظن وغالب الرأى اه وغلبة الظن هنا اما بان وجد أمارة ظاهرة أو أخبره مخبر كذا أطلقه فى التوشيح وقيده فى البدائع بالعدل (قوله و يطلبه من رفيقه فان منعه تيمم) أى يطلب الماء من رفيقه أطلقه هنا وفصل فى الوافى فقال مع رفيقه ماء فظن أنه ان سأله أعطاه لم يجز التيمم

(قوله وظاهره أنه لايلزمه المشى) قال فى النهر أقول معنى مافى الحقائق انه يقسم المشى مقدار الغلوة على هذه الجهات فيمشى على انها أربعمائة ذراع من كل جانب مائة ذراع اذ الطلب لايتم بمجرد النظر و يدل على ذلك مامر عن الامام ومافى منية المصلى لو بعث من يطلب له كفاه عن الطلب بنفسه وكذا لو أخبره مكلف عدل من غير ارسال اذ على مافهمه لايحتاج الى البعث أصلا اه واعلم أن مانقله هنا عن الحقائق هو مذهب الشافعى رحمه الله وذلك لانه قال فى الشافى عند قول النسفى ولا لفرضين وقبل الوقت ولا بغير طلب وفوت مانصه المسئلة الثالثة لايجوز لعادم الماء ان يتيمم الابعد الطلب عند توهم وجود الماء حواليه ولا يصح الطلب الابعد دخول الوقت والطلب ان ينظر يمينه وشماله وامامه ووراءه غلوة وعندنا لايجب الطلب وعند تحقق عدم الماء حواليه يتيمم من غير

ويطلبه من رفيقه فان منعه تيمم

طلب اجماعا اه كلامه وكان المؤلف حمل كلامه على ان ذلك التفسير للطلب ليس خاصا بقول الشافعى هذا وفى شرح المنية الصغير فيطلب يمينا و يسارا قدر غلوة من كل جانب وهى ثلثمائة خطوة الى أربعمائة وقيل قدر رمية سهم اه وظاهره ان الطلب غلوة من جانبى اليمين واليسار ولذا قال فى الشرح الكبير ولا يلزمه ان يطلبه مقدار ميل من كل جانب للزوم الضرر اه و يؤيده مامر من سؤال أبى يوسف لابى حنيفة وجوابه له وكذا نقل بعضهم عن البرجندى وخزانة المفتين أنه يجب فى جانب اليمين واليسار وكذا فى الشرنبلالية عن قاضيخان لكن فيها عن البرهان ان قدر الطلب بغلوة من جانب ظنه اه والظاهر حمل عباراتهم على هذا توفيقا بينها فتأمل

وان كان عنده انه لا يعطيه يتيمم وان شك في الاعطاء وتيمم وصلى فسأله فاعطاه يعيد وعلل له في الكافي بأنه ظهر انه كان قادرا وان منعه قبل شروعه وأعطاه بعد فراغه لم يعد لانه لم يتبين ان القدرة كانت ثابتة اهـ اعلم ان ظاهر الرواية عن أصحابنا الثلاثة وجوب السؤال من الرفيق كما يفيده ما في المبسوط قال واذا كان مع رفيقه ماء فعليه ان يسأله الا على قول الحسن بن زياد فانه كان يقول السؤال ذل وفيه بعض الحرج وما شرع التيمم الا لدفع الحرج ولكنا نقول ماء الطهارة مبذول عادة بين الناس وليس في سؤال ما يحتاج اليه مذلة فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض حوائجه من غيره اهـ فاندفع بهذا ما وقع في الهداية وشرح الاقطع من الخلاف بين أبي حنيفة وصاحبيه فعنده لا يلزمه الطلب وعندهما يلزمه واندفع ما في غاية البيان من أن قول الحسن حسن وفي الذخيرة نقلا عن الجصاص انه لا خلاف بين أبي حنيفة وصاحبيه فراده فيما اذا غلب على ظنه منعه اياه ومرادهما عند غلبة الظن بعدم المنع وفي المجتبي الغالب عدم الظنة بالماء حتى لو كان في موضع تجري الظنة عليه لا يجب الطلب منه اهـ ولو كان مع رفيقه دلو لم يجب أن يسأله ولو سأله فقال انتظر حتى أستقي فالمستحب عند أبي حنيفة ان ينتظر بقدر ما لا يفوت الوقت فان خاف ذلك تيمم وعندهما ينتظر وان خاف فوت الوقت وجه قولهما ان الوعد اذا وجد صار قادرا باعتباره لان الظاهر انه يفي به وعلى هذا الخلاف العاري اذ وعده رفيقه الثوب كذا في معراج الدراية وفي فتح القدير والتوشيح لو كان مع رفيقه دلو وليس معه له ان يتيمم قبل ان يسأله عنه وفي المجتبي رأى في صلاته ماء في يد غيره ثم ذهب منه قبل الفراغ فسأله فقال لو سألتني لأعطيتك فلا اعادة عليه وان كانت العدة قبل الشروع يعيد لوقوع الشك في صحة الشروع والاصح انه لا يعيد لان العدة بعد الذهاب لا تدل على الاعطاء قبله اهـ وقد قدمنا الفروع المتعلقة بها عن الزيادات وفي التوشيح وأجمعوا انه اذا قال أبحت لك مالي لتحج به فانه لا يجب عليه الحج وأجمعوا ان في الماء اذا وعده صاحبه ان يعطيه لا يتيمم وينتظر وان خرج الوقت والفرق بينهما ان القدرة في الاول لا تكون الا بالملك وفي الثاني بالاباحة وفي المحيط ولو قرب من الماء وهو لا يعلم به ولم يكن بحضرته من يسأله عنه أجزأه التيمم لان الجهل بقربه كبعده عنه ولو كان بحضرته من يسأله فلم يسأله حتى تيمم وصلى ثم سأله فاخبره بماء قريب لم تجز صلاته لانه قادر على استعماله بالسؤال كمن نزل بالعمران ولم يطلب الماء لم يجز تيممه وان سأله في الابتداء فلم يخبره ثم أخبره بماء قريب جازت صلاته لانه فعل ما عليه اهـ (قوله وان لم يعطه الا بثمن مثله وله ثمنه لا يتيمم والا تيمم) هذه المسئلة على ثلاثة أوجه اما ان أعطاه بمثل قيمته في أقرب موضع من المواضع الذي يعز فيه الماء أو بالغبن اليسير أو بالغبن الفاحش ففي الوجه الاول والثاني لا يجزئه التيمم لتحقق القدرة فان القدرة على البدل قدرة على الماء كالقدرة على ثمن الرقبة في الكفارة تمنع الصوم وفي الوجه الثالث يجوز له التيمم لوجود الضرر فان حرمة مال المسلم كحرمة نفسه والضرر في النفس مسقط فكذا في المال كذا في العناية ونظيره الثوب النجس اذا لم يكن عنده ماء فانه يصلي فيه ولا يلزمه قطع الثوب من موضع النجاسة والمراد بالثمن الفاضل عن حاجته على ما قدمناه واختلفوا في تفسير الغبن الفاحش ففي النوادر هو ضعف القيمة في ذلك المكان وفي رواية الحسن اذا قدر ان يشتري ما يساوي درهما بدرهم ونصف لا يتيمم وقيل ما لا يدخل تحت تقويم المقومين وقيل ما لا يتغابن في مثله لان الضرر

مسقط

(قوله فاندفع بهذا ما وقع في الهداية الخ) قد يوفق بين ما في المبسوط وما في الهداية بأن الحسن رواه عن أبي حنيفة رحمه الله في غير ظاهر الرواية وأخذ هو به فاعتمد في المبسوط ظاهر الرواية واعتمد صاحب الهداية رواية الحسن لكونها أنسب بمذهب أبي حنيفة رحمه الله في عدم اعتبار القدرة بالغير وفي اعتبار العجز للحال والله سبحانه أعلم كذا في شرح المنية للعلامة البرهان ابراهيم الحلبي وذكر قبله ان الوجه هو التفصيل كما قال أبو نصر الصفار انه انما يجب السؤال في غير موضع عزة الماء فانه حينئذ يتحقق ما قالا من أنه مبذول عادة في كل موضع ظاهر المنع على ما يشهد به كل من عانى في الاسفار فينبغي أن يجب الطلب ولا تصح الصلاة بدونه فيما اذا ظن الاعطاء لظهور دليلهما دون ما اذا ظن عدمه لكونه في موضع عزة الماء أما اذا شك في موضع عزة الماء أو ظن المنع في غيره فالاحتياط في قولهما والتوسعة في قوله لان في السؤال ذلا وقول من قال لا ذل في سؤال ما يحتاج اليه ممنوع واستدلاله بانه عليه الصلاة والسلام سأل بعض حوائجه من غيره مستدرك لانه عليه الصلاة والسلام كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم فلا يقاس غيره عليه لانه اذا سأل افترض على المسؤل البذل ولا كذلك غيره اهـ ونحوه في شرح المنية للمحقق ابن أمير حاج الحلبي وهو كلام حسن (قوله ولو كان مع رفيقه دلو لم يجب أن يسأله) الذي رأيته في معراج الدراية يجب بدون لم (قوله له أن يتيمم قبل أن يسأله عنه) هذا مخالف لما في المعراج وفي السراج قيل يجب الطلب وقيل لا يجب قال في النهر وينبغي أن يكون الاول بناء على الظاهر والثاني على ما في الهداية

وان لم يعطه الا بثمن مثله وله ثمنه لا يتيمم والا تيمم

(قوله قيد بالماء لان العارى اذا قدر على شراء الثوب) يوجد فى بعض النسخ بياض بعد قوله الثوب وفى بعضها لفظة لايجب وفى بعضها لا يصلى عريانا وهاتان النسختان مختلفتان حكما لان معنى الثانية منهما يجب وفى المسئلة قولان حكاهما فى السراج فقال ولو ملك ثمن الثوب هل يكلف شراءه قال اسمعيل الامام لا ولو ملك ثمن الماء يكلف شراءه وقال عبد الله بن الفضل وأبو على النسفى يجب أن يكونا سواء ويكلف شراء الثوب كما يكلف شراء الماء اهـ والمتبادر من قول المؤلف قيد بالماء الخ المشى على القول الاول فالانسب نسخة لايجب ٧ وسنذكر المسئلة أيضا فى شروط الصلاة والنسخ هناك مختلفة أيضا فى بعضها التردید وفى بعضها الجزم بعدم الوجوب وكأن صاحب النهر لم يرعبارة السراج فقال فى شروط الصلاة ولو قدر عليه بثمن مثله لم يذكروه وينبغى أن يلزمه قياسا على شراء الماء اهـ وما بحثه مخالف لما يفيده كلام أخيه (قوله واذا كان الصحيح أكثر من المجروح يغسل) أى اذا كان يمكنه غسل الصحيح بدون اصابة الموضع الجريح بالماء أما اذا كان لايمكنه غسله الا باصابة الماء للجريح على وجه يضره فانه يتيمم ففى الخانية وغيرها الجنب

ولو أكثره مجروحا تيمم وبعكسه يغسل ولا يجمع بينهما

مسقط واقتصر فى البدائع والنهاية على ما فى النوادر فكان هو الاولى وقد قدمنا انه اذا كان له مال غائب وأمكنه الشراء بثمن مؤجل وجب عليه الشراء بخلاف ما اذا وجد من يقرضه فانه لايجب عليه لان الاجل لازم ولا مطالبة قبل حلوله بخلاف القرض قيد بالماء لان العارى اذا قدر على شراء الثوب (قوله ولو أكثره مجروحا تيمم وبعكسه يغسل) أى لو كان أكثر أعضاء الوضوء منه مجروحا فى الحدث الاصغر أو أكثر جميع بدنه فى الحدث الاكبر تيمم واذا كان الصحيح أكثر من المجروح يغسل لان للاكثر حكم الكل ويمسح على الجراحة ان لم يضره والا فعلى الخرقة وقد اختلف فى حد الكثرة منهم من اعتبر من حيث عدد الاعضاء ومنهم من اعتبر الكثرة فى نفس كل عضو فلو كان برأسه ووجهه ويديه جراحة والرجل لاجراحة بها يتيمم سواء كان الاكثر من أعضاء الجراحة جريحا أو صحيحا والآخرون قالوا ان كان الاكثر من كل عضو من أعضاء الوضوء المذكورة جريحا فهو الكثير الذى يجوز معه التيمم والا فلا كذا فى فتح القدير من غير ترجيح وفى الحقائق المختار اعتبار الكثرة من حيث عدد الاعضاء ولا يخفى ان الخلاف انما هو فى الوضوء وأما فى الغسل فالظاهر ان يكون المراد أكثر البدن صحيحا أو جريحا الاكثرية من حيث المساحة فلو استويا لارواية فيه واختلف المشايخ منهم من قال يتيمم ولا يستعمل الماء أصلا وقيل يغسل الصحيح ويمسح على الباقى واختار القول الاول فى الاختيار وقال انه أحسن وفى الخلاصة انه الاصح وفى فتح القدير تبعا للزيلعى انه الاشبه بالفقه وهو المذكور فى النوادر واختار فى المحيط الثانى وقال وهو الاصح وفى فتاوى قاضيخان وهو الصحيح ولا يخفى انه أحوط فكان أولى وفى القنية والمبتغى بالغين المعجمة بيده قروح يضره الماء دون سائر جسده يتيمم اذا لم يجد من يغسل وجهه وقيل يتيمم مطلقا اهـ فهذا يفيد ان قولهم اذا كان الاكثر صحيحا يغسل الصحيح محمول على ما اذا لم يكن باليدين جراحة كما لا يخفى (قوله ولا يجمع بينهما) أى لا يجمع بين التيمم والغسل لما فيه من الجمع بين البدل والمبدل ولا نظير له فى الشرع فيكون الحكم للاكثر بخلاف الجمع بين التيمم وسؤر الحمار لان الفرض يتأدى باحدهما لا بهما فجمعنا بينهما لمكان الشك وكما لا جمع بين التيمم والغسل لا جمع بين الحيض والاستحاضة ولا بين الحيض والنفاس ولا بين الاستحاضة والنفاس ولا بين الحيض والحبل ولا بين الزكاة والعشر ولا بين العشر والخراج ولا بين الفطرة والزكاة ولا بين الفدية والصوم ولا بين القطع والضمان ولا بين الجلد والنفى ولا بين القصاص والكفارة ولا بين الحد والمهر ولا بين المتعة والمهر وغيرها من المسائل الآتية فى مواضعها ان شاء الله تعالى وما وقع فى خزانة الفقه

اذا كان به جراحات فى عامة جسده وهو لا يستطيع غسل الجراحة ويستطيع غسل ما بقى فانه يتيمم ويصلى لانه لو غسل غير موضع الجراحة ربما يصل الماء اليها فيضره لاجرم لو أمكنه أن يغسل غير موضع الجراحة ويمسح على الجراحة بالماء ان كان لا يضره المسح أو يعصبها بخرقة ويمسح على الخرقة فعل وان كان أكثر أعضائه صحيحا بان كانت الجراحة على رأسه وسائر جسده صحيح فانه يدع الرأس ويغسل سائر الاعضاء اهـ كذا فى شرح المنية لابن أمير حاج فافاد ان الجراحة لو كانت بظهره مثلا بحيث لو غسل ما فوقها أصابها الماء لا يلزمه غسله وأفاد أيضا أنه لو كان لا يمكنه مسح الجراحة الا اذا عصبها لزمه تعصيبها ومسح العصابة (قوله وأما فى الغسل الخ) نقله العلامة نوح أفندى عن حواشى العلامة قاسم على شرح المجمع

٧ (قوله وسنذكر المسئلة أيضا) أقول هذه العبارة من هنا الى قوله لما يفيده كلام أخيه لم يكتبها المؤلف فيما سوّده على هامش البحر ولكن رأيتها بخطه فيما بيضه ورأيت أيضا قد كتب فيما سوّده على هامش البحر بعد قوله فالانسب لايجب ما صورته لكن جزم فى متن مواهب الرحمن بالتسوية بين الثوب والماء اهـ ما رأيته

لابى الليث ان عشرة لا تجتمع مع عشرة فليس للحصر كما لا يخفى ﴿فروع﴾ رجل تيمم للجنابة وصلى ثم
أحدث ومعه من الماء قدر ما يتوضأ به فانه يتوضأ به لصلاة أخرى فان توضأ به ولبس خفيه ثم مر بالماء ولم
يغتسل حتى صار عادما الماء ثم حضرت الصلاة ومعه من الماء قدر ما يتوضأ به فانه يتيمم ولا يتوضأ فان تيمم
ثم حضرت الصلاة الأخرى وقد سبقه الحدث فانه يتوضأ به وينزع خفيه وان لم يكن مر بماء قبل ذلك
مسح على خفيه وفاقد الطهورين فى المصر بان حبس فى مكان نجس ولم يجد مكانا طاهرا ولا ماء طاهرا
ولا ترابا طاهرا لا يصلى حتى يجد أحدهما وقال أبو يوسف يصلى بالايماء تشبها بالمصلين قال بعضهم انما
يصلى بالايماء على قوله اذا لم يكن الموضع يابسا أما اذا كان يابسا يصلى بركوع وسجود ومحمد فى بعض
الروايات مع أبى حنيفة وأجمعوا ان الماشى لا يصلى وهو يمشى والسابح لا يصلى وهو يسبح ولا السائف
وهو يضرب بالسيف وان خاف فوت الوقت وهذا اذا لم يمكنه ان ينقر الارض أو الحائط بشئ فان أمكنه
يستخرج التراب الطاهر ويصلى بالاجماع كذا فى الخلاصة وجعل فى المبسوط المسائل المجمع عليها مختلفا
فيها اذا أحدث الامام فى صلاة الجنازة قال ابن الفضل ان استخلف متوضئا ثم تيمم وصلى خلفه أجزأه فى
قولهم جميعا وان تيمم هذا الذى أحدث وأم وأتم جازت صلاة الكل فى قول أبى حنيفة وأبى يوسف وعلى
قول محمد وزفر صلاة المتوضئين فاسدة وصلاة المتيممين جائزة وهذه المسئلة دليل على ان فى صلاة
الجنازة يجوز البناء والاستخلاف ويصح فيها اقتداء المتوضئ بالمتيمم كما فى غيرها من الصلاة كذا فى
فتاوى قاضيخان من التيمم وفى الخلاصة من كتاب الصلاة فى صحة الاقتداء وأما اقتداء المتوضئ بالمتيمم
فى صلاة الجنازة فجائزة بلا خلاف اه وذكر الجلابى فى كتاب الصلاة ان من به وجع فى رأسه لا يستطيع
معه مسحه يسقط فرض المسح فى حقه اه وهذه مسئلة مهمة أحببت ذكرها لغرابتها وعدم وجودها
فى غالب الكتب وقد أفتى بها الشيخ سراج الدين قارئ الهداية أستاذ المحقق كمال الدين بن الهمام وبه
اندفع ما كان قد توهم قبل الوقوف على هذا النقل انه يتيمم لعجزه عن استعمال الماء وليس بعد النقل
الا الرجوع اليه ولعل الوجه فيه أن يجعل عادما لذلك العضو حكما فتسقط وظيفته كما فى المعدوم حقيقة
بخلاف ما اذا كان ببعض الاعضاء المغسولة جراحة فانه يغسل الصحيح ويمسح على الجريح لان المسح
عليه كالغسل لما تحته ولان التيمم مسح فلا يكون بدلا عن مسح وانما هو بدل عن غسل والرأس
ممسوح ولهذا لم يكن التيمم فى الرأس وسيأتى فى آخر باب المسح على الخفين لهذا زيادة تحقيق ان شاء الله
تعالى وفى القنية مسافران انتهيا الى ماء فزعم أحدهما نجاسته فتيمم وزعم الآخر طهارته فتوضأ ثم جاء
متوضئ بماء مطلق وأمهما ثم سبقه الحدث فى صلاته فذهب قبل الاستخلاف وأتم كل واحد منهما
صلاة نفسه ولم يقتد بصاحبه جاز لانه يعتقد ان صاحبه محدث وبه أفتى أئمة بلخ وهو حسن اه

﴿باب المسح على الخفين﴾

ذكره بعد التيمم لان كلا منهما طهارة مسح وقدمه عليه لثبوته بالكتاب وهذا ثابت بالسنة على الصحيح
كما سيأتى والمسح لغة امرار اليد على الشئ واصطلاحا عبارة عن رخصة مقدرة جعلت للمقيم يوما وليلة
وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها والخف فى الشرع اسم للمتخذ من الجلد الساتر للكعبين فصاعدا وما ألحق به
وسمى الخف خفا من الخفة لان الحكم خف به من الغسل الى المسح ثم يحتاج هنا الى معرفة ستة أشياء
أحدها معرفة أصل المسح والثانى معرفة مدته والثالث معرفة الخف الذى يجوز عليه المسح والرابع
معرفة ما ينتقض به المسح والخامس معرفة حكمه اذا انتقض والسادس معرفة صورته وقد ذكرها
المصنف فبدأ بالاول فقال (صح) أى جاز المسح على الخفين والصحة فى العبادات على ما فى التوضيح
كونها بحيث توجب تفريغ الذمة فالمعتبر فى مفهومها اعتبارا أوليا انما هو المقصود الدنيوى وهو تفريغ

الذمة

(قوله وبه اندفع ما كان قد توهم قبل الوقوف على هذا النقل الخ) الذى قد كان توهم ذلك العلامة عبد البر ابن الشحنة فانه ذكر عبارة الجلابى فى شرحه على الوهبانية ونظمها بقوله

ويسقط مسح الرأس عمن برأسه
من الداء ما ان بله يتضرر

ثم قال وكان يقع فى نفسى قبل وقوفى على هذا النقل انه يتيمم لعجزه عن استعمال الماء وليس بعد النقل الا الرجوع واعل الوجه فيه انه يجعل عادما لذلك العضو حكما فتسقط وظيفته كما فى المعدوم حقيقة والله تعالى أعلم

﴿باب المسح على الخفين﴾

صح

(قوله وليس بعد النقل الخ) يوهم ان التيمم غير منقول مع أنه منقول أيضا ففى الفيض للكركى عن غريب الرواية من برأسه صداع من النزلة ويضره المسح فى الوضوء أو الغسل فى الجنابة يتيمم والمرأة لو ضرها غسل رأسها فى الجنابة أو الحيض تمسح على شعرها ثلاث مسحات بمياه مختلفة وتغسل باقى جسدها اه قال فى الفيض وهو عجيب

﴿باب المسح على الخفين﴾

(قوله واصطلاحا عبارة الخ) قال فى النهر الاولى أن يقال هو اصابة اليد المبتلة الخف أو ما يقوم مقامها فى الموضع المخصوص فى المدة الشرعية

الذمة وان كان يلزمها الثواب مثلا وهو المقصود الأخروى لكنه غير مقصود فى مفهومه اعتبارا أوليا والوجوب كون الفعل بحيث لو أتى به يثاب ولو تركه يعاقب فالمعتبر فى مفهومه اعتبارا أوليا هو المقصود الأخروى وان كان يتبعه المقصود الدنيوى كتفريغ الذمة ونحوه اه واختلف مشايخنا هل جوازه ثابت بالكتاب أو بالسنة فقيل بالكتاب عملا بقراءة الجر فانها لما عارضت قراءة النصب حملت على ما اذا كان متخففا وحملت قراءة النصب على ما اذا لم يكن متخففا واختاره فى غاية البيان وقال الجمهور لم يثبت بالكتاب وهو الصحيح بدليل قوله الى الكعبين لان المسح غير مقدر بهذا بالاجماع والصحيح أن جوازه ثبت بالسنة كذا ذكره المصنف فى المستصفى واختاره صاحب المجمع معللا بان الماسح على الخف ليس ماسحا على الرجل حقيقة ولا حكما لان الخف اعتبر مانعا سراية الحدث الى القدم فهى طاهرة وما حل بالخف أزيل بالمسح فهو على الخف حقيقة وحكما وحملوا قراءة الجر عطفا على المغسول والجر للمجاورة وقد جاءت السنة بجوازه قولا وفعلا حتى قال أبو حنيفة ما قلت بالمسح حتى جاءنى فيه مثل ضوء النهار وعنه أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لان الآثار التى جاءت فيه فى حيز التواتر وقال أبو يوسف خبر المسح يجوز نسخ الكتاب به لشهرته وقال أحمد ليس فى قلبى شئ من المسح فيه أربعون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رفعوا وما وقفوا وعن الحسن البصرى أدركت سبعين نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون المسح على الخفين ومن لم ير المسح عليهما جائزا من الصحابة فقد صح رجوعهم كابن عباس وأبى هريرة وعائشة وقال شيخ الاسلام الدليل على ان منكر المسح ضال مبتدع ما روى ان أبا حنيفة سئل عن مذهب أهل السنة والجماعة فقال هو أن تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وانما لم يجعله واجبا لان العبد مخير بين فعله وتركه كذا قالوا وينبغى أن يكون المسح واجبا فى مواضع منها اذا كان معه ماء لو غسل به رجليه لا يكفى وضوأه ولو مسح على الخفين يكفيه فانه يتعين عليه المسح ومنها ما لو خاف خروج الوقت لو غسل رجليه فانه يمسح ومنها اذا خاف فوت الوقوف بعرفة لو غسل رجليه ولم أر من صرح بهذا من أئمتنا لكنى رأيته فى كتب الشافعية وقواعدنا لا تأباه كما لا يخفى ولم يجعله مستحبا لان من اعتقد جوازه ولم يفعله كان أفضل لاتيانه بالغسل اذ هو أشق على البدن قال فى التوشيح وهذا مذهبنا وبه قال الشافعى ومالك ورواه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب والبيهقى عن أبى أيوب الانصارى أيضا وقال الشعبى والحكم وحماد والامام أبو الحسن الرستغفنى من أصحابنا ان المسح أفضل وهو أصح الروايتين عن أحمد اما لنفى التهمة عن نفسه لان الروافض والخوارج لا يرونه واما للعمل بقراءة النصب والجر وعن أحمد انهما سواء وهو اختيار ابن المنذر احتج من فضل المسح بقوله عليه السلام فى حديث المغيرة بهذا أمرنى ربى رواه أبو داود والامر اذا لم يكن للوجوب كان للندب ولنا حديث على قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ذكره ابن خزيمة فى صحيحه وكذا فى حديث صفوان ذكر الرخصة والاخذ بالعزيمة أولى فان قيل فهذه رخصة اسقاط لما عرف فى أصول الفقه فينبغى أن لا يكون مشروعا ولا يثاب على اتيان العزيمة ههنا اذ لا تبقى العزيمة مشروعة اذا كانت الرخصة للاسقاط كما فى قصر الصلاة قلنا العزيمة لم تبق مشروعة ما دام متخففا أيضا والثواب باعتبار النزع والغسل واذا نزع صارت مشروعة وسقط سبب الرخصة فى حقه أيضا فكان هذا نظير من ترك السفر سقط عنه سبب رخصة سقوط القصر وليس لاحد أن يقول ان تارك السفر آثم اه وهكذا أجاب النسفى وشراح الهداية وأكثر الاصوليين ومبنى السؤال على انه رخصة اسقاط ومنعه الشارح الزيلعى رحمه الله وخطأهم فى تمثيلهم به فى الاصول لان النصوص عليه فى عامة الكتب انه لو خاض ماء بخفه فانغسل أكثر قدميه بطل المسح وكذا لو تكلف غسلهما من غير نزع أجزأه عن

(قوله هو أن تفضل الشيخين وتحب الختنين) المراد من الشيخين سيدنا أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ومن الختنين سيدنا عثمان وعلى رضى الله تعالى عنهما (قوله وانما لم يجعله) أى المصنف (قوله فينبغى أن لا يكون مشروعا) أى أن لا يكون الغسل الذى هو الاصل (قوله ما دام متخففا أيضا) لفظ أيضا مستدرك كما لا يخفى

(قوله ووزانه فى الظهيرية بلا فرق) قال فى الشرنبلالية يمكن أن يقال ان نفى الفرق فيه تأمل وان الاوجهية انما هى على ما اذا خاض الماء لا على ما اذا تكلف وغسل رجليه داخله ولم يحكم ذلك الفرع بالاجزاء بالخوض فيما ذكر صريحا ببطلان المسح ووجه التأمل هو انه قد حكم انه لم يرتفع الحدث بغسل الرجل داخل الخف لكونه كغسل ما لم يجب فلم يقع معتدا به ثم حكم بصحته بعد تمام المدة فلم يوجب النزع لحصول الغسل داخل الخف وهذا يؤيد ثبوت الفرق اهـ ويؤيد ما ذكره فى دفع الاوجهية ان الزيلعى ذكر الاجزاء فى مسئلة ما لو تكلف وأما مسئلة ما لو خاض فقال فيها بطل المسح ولم يذكر الاجزاء فيها ويرد على المحقق أيضا فى قوله والاوجه الخ انه يدل على جواز الصلاة به لابتلال ظاهر الخف لا لغسل الرجل وهذا يناقض قوله ثم اذا انقضت المدة الخ واعترضه العلامة الحلبى أيضا أولا بان هذا التوجيه انما يتأتى على تقدير انغسال الرجلين كلتيهما على التمام مع ابتلال قدر الفرض من ظاهر الخفين مع عدم بطلان المسح والمذكور فى ذلك الفرع انغسال أكثر الرجل وبطلان المسح ووجوب نزع الخفين وغسل الرجلين وفى قاضيخان انغسال احدى الرجلين و بطلان المسح كذلك وهذا كله ينافى ما قاله وثانيا بانا نفرق

بين غسل الرجلين مع بقاء التخفف ومسح الخف مع بقاء الجرموق حيث اعتبر الغسل فى الاول وبطل مسح الخف به ولم يعتبر المسح فى الثانى بان مسح الخف بدل عن الغسل ولا بقاء للبدل مع وجود الاصل ومسح الجرموق ليس بدلا عن مسح الخف بل هو بدل عن الغسل أيضا فعند تقرر الوظيفة لا يعتبر البدل الآخر فليتأمل وحينئذ فلا يكون وزان الاول وزان الثانى اهـ واعترضه أيضا فقال قوله لانه فى غير محله غير مسلم وقوله اذ لو لم يجب الخ قلنا عدم وجوب غسل الرجل عينا لا يستلزم وجوب المسح عينا لجواز كون الواجب أحدهما لا على التعيين كسائر الواجبات المخيرة وتشبيهه بترك الذراعين وغسل الفخذ غير صحيح على ما لا يخفى وأما الجواب عن قوله مع ان كلهم متفقة الخ فهو ان الخف انما اعتبر مانعا سراية الحدث ترخيصا لدفع الحرج اللازم بايجاب الغسل عينا فاذا حصل الغسل زال الترخص لزوال سببه المختص هو به فقدر حلول الحدث قبيل الغسل محل الغسل فى محله فليتأمل فلا محيص حينئذ عن اشكال الزيلعى على أهل الاصول وأما اعتراضه على الفرع المذكور فانما يتم على تقدير صحة تمثيلهم وعدم صحة اعتراضه عليهم فليتأمل انتهى (قوله وتحقيق جوابه) أى جواب صاحب الكافى الامام النسفى كما يعلم من الدرر وكان ينبغى للمؤلف أن يأتى بصيغة الجمع حيث لم ينقل العبارة بعينها كما قال أولا لان مرادهم ولم يقل لان مراده (قوله أثم) قال فى الشرنبلالية فى تأثيمه نظر لا يخفى (قوله والعجب الخ) أجاب عنه العلامة الحلبى فقال بعد نقله ما سبق عن صاحب الدرر أقول ما قاله من المراد بالمشروعية وهو الجواز بحيث يترتب عليه الثواب غير مسلم فان أئمتنا انما يريدون بمشروعية الفعل الجواز بحيث يترتب عليه أحكامه غير ان الثواب من جملة أحكام الفعل الذى يقصد به العبادة فغسل الرجل حال التخفف لو لم يكن مشروعا لما ترتب عليه حكمه من جواز الصلاة وغيرها مما تشترط له الطهارة واستدلاله بتنظيره من قصر الصلاة غير صحيح فان المسافر اذا صلى أربعا وقعد على رأس الركعتين لا يكون آتيا بالعزيمة وليس فى وسعه ذلك لان فرضه ركعتان لا يطيق الزيادة عليهما فرضا

الغسل حتى لا يبطل بمضى المدة فعلم ان العزيمة مشروعة مع الخف اهـ ودفعه المحقق العلامة فى فتح القدير بان مبنى هذه التخطئة على صحة هذا الفرع وهو منقول فى الفتاوى الظهيرية لكن فى صحته نظر فان كلهم متفقة على ان الخف اعتبر شرعا مانعا سراية الحدث الى القدم فتبقى القدم على طهارتها ويحل الحدث بالخف فيزال بالمسح وبنوا عليه منع المسح للمتيمم والمعذور بعد الوقت وغير ذلك من الخلافيات وهذا يقتضى ان غسل الرجل فى الخف وعدمه سواء اذا لم يبتل معه ظاهر الخف فى انه لم يزل به الحدث لانه فى غير محله فلا تجوز الصلاة به لانه صلى مع حدث واجب الرفع اذ لو لم يجب والحال انه لا يجب غسل الرجل جازت الصلاة بلا غسل ولا مسح فصار كما لو ترك ذراعيه وغسل محلا غير واجب الغسل كالفخذ ووزانه فى الظهيرية بلا فرق لو أدخل يده تحت الجرموقين فمسح على الخفين وذكر فيها انه لم يجز وليس الا لانه فى غير محل الحدث والاوجه فى ذلك الفرع كون الاجزاء اذا خاض النهر لابتلال الخف ثم اذا انقضت المدة انما لا يتقيد بها لحصول الغسل بالخوض والنزع انما وجب للغسل وقد حصل اهـ وظاهره تسليم التخطئة لو صح الفرع وقد رد بعض المحققين التخطئة على تقدير صحة الفرع أيضا بان هذا سهو وقع من الزيلعى لان مرادهم بالمشروعية الجواز فى نظر الشارع بحيث يترتب عليه الثواب لا ان يترتب عليه حكم من الاحكام الشرعية يدل عليه تنظيرهم بقصر الصلاة فان أتى بالعزيمة بان صلى أربعا وقعد على الركعتين يأثم مع ان فرضه يتم وتحقيق جوابه ان المترخص ما دام مترخصا لا يجوز له العمل بالعزيمة فاذا زال الترخص جاز له ذلك فان المسافر ما دام مسافرا لا يجوز له الاتمام حتى اذا افتتحها بنية الاربع يجب قطعها والافتتاح بالركعتين لما سيأتى فى صلاة المسافر فاذا افتتحها بنية ثنتين ونوى الاقامة اثناء الصلاة تحولت الى الاربع فالمتخفف ما دام متخففا لا يجوز له الغسل حتى اذا تكلف وغسل رجليه من غير نزع أثم وان أجزأه عن الغسل واذا نزع الخف وزال الترخص صار الغسل مشروعا يثاب عليه والعجب ان هذا

كما لا يطيق المقيم الزيادة على الاربع فرضا وانما يتم فرضه ركعتين فحسب واتمام ابتداء النفل وهو الركعتان الأخريان على تحريمة الفرض لالانه أتى بالعزيمة مع عدم جوازها واباحتها له بخلاف المتخفف الذى انغسل أكثر رجله حيث اعتبر الغسل شرعا وترتب عليه حكم من الاحكام الشرعية وهو بطلان المسح ولزوم نزع الخف لاتمام الغسل ولوقدر انه غسل كلتا الرجلين متخففا الترتب عليه انه لا ينتقض بتمام المدة ولا بنزع الخف مع جواز الافعال التى تشترط لها الطهارة به فثبت مشروعية الغسل حال التخفف بمعنى تصور وجوده شرعا وتحققه بخلاف الاتمام واعتراض الزيلعى على أهل الاصول مقرر وهذا كله على تقدير صحة الفرع الذى ذكره وهو منقول فى الفتاوى الظهيرية وغيرها اه قال بعض الفضلاء وحاصله منع كون المسح رخصة اسقاط واثبات انه من النوع الثانى من الرخصة وهو ما رخص مع قيام السبب كفطر المسافر وفى هذا النوع يجوز العمل بالعزيمة مع وجود الترخص لان المسافر يجوز له أن يصوم فى حال السفر ويثاب عليه فالمتخفف اذا غسل رجليه حال التخفف يكون مشروعا ويثاب عليه اذ لو لم يكن مشروعا لما بطل مسحه اذا خاض الماء ودخل فى الخف ولما ترتب عليه حكمه وأنت خبير اذا تأملت كلام المحقق كمال الدين وكلام صاحب الدرر علمت أن تنظير كل منهما فى اشكال الزيلعى بملحظ غير ملحظ الآخر فحصل ما قاله المحقق منع صحة كلام الزيلعى ومنع صحة الفرع الذى استند اليه ومحصل ما قاله صاحب الدرر صحة كلامه فى ذاته ومنع وروده على النسفى والعلامة الحلبى منع منعه وأثبت وروده عليه وعلى من قال بقوله ورد كلام المحقق والله تعالى الموفق اه ملخصا لكن لا يخفى عليك ما فى كلام الزيلعى والحلبى من نفى رخصة الاسقاط

وادعاء ان ذلك من النوع الثانى فان حكمه كما ذكر فى الاصول ان الاخذ بالعزيمة أولى كفطر المسافر والغسل حال التخفف ليس كذلك ولهذا قال العلامة محمد القهستانى فى شرحه على مختصر الوقاية وليس من رخصة الترفيه فى شئ اذ المعنى رخصة مخففة لجواز التأخير عن وقته للعذر وان كان الافضل أن لا يؤخر كقصر المسافر فلو كان منها لزم أن يكون غسل المتخفف أفضل من مسحه ولا يخفى ما فى المقام من الكلام الوافى لتحقيق ما فى الهداية والكافى فمن قال ان المسح رخصة ترفية عندهما فقد دل كلامه على بعده من فهم كلام الفحول كما دل على قصر باعه فى علم الاصول اه (قوله فقد علمت صحة ما بحثه المحقق الخ) قال فى الشرنبلالية قلت لكن لا يلزم من وجود فرع يخالف فرعا غيره بطلانه كيف وقد ذكره قاضيخان فى فتاواه بقوله ماسح الخف اذا دخل الماء خفه وابتل من رجله قدر ثلاثة أصابع أو أقل لا يبطل مسحه لان هذا القدر لا يجزئ عن غسل الرجل فلا يبطل به حكم المسح وان ابتل به جميع القدم و بلغ الكعب بطل المسح مروى ذلك عن أبى حنيفة رحمه الله اه وذكره أيضا فى التاترخانية ثم قال و يجب غسل الرجل الاخرى ذكره فى حيرة الفقهاء وعن الشيخ الفقيه أبى جعفر اذا أصاب الماء أكثر احدى رجليه ينقض مسحه و يكون بمنزلة الغسل و به قال بعض المشايخ وفى الذخيرة وهو الاصح م وبعض مشايخنا قالوا لا ينتقض المسح على كل حال وقال الزيلعى فى نواقض المسح وذكر المرغينانى ان غسل أكثر القدم ينقضه فى الاصح اه فهذا نص على صحة هذا الفرع وضعف ما يقابله اه كلامه (قوله وتعقبه تلميذه الخ) قال فى الشرنبلالية أجاب شيخنا العلامة المحبى أدام الله تعالى نفعه عن هذا بان منع صحة الغسل داخل الخف الآن انما هو باعتبار المانع فاذا زال المانع عمل المقتضى عمله لحصوله بعد الحدث فى الحقيقة حال التخفيف فاذا نزع وتمت المدة لا يجب الغسل لظهور عمل المقتضى الآن اه

٧ (قوله لكن الى قوله اختلاف فيه) هكذا موجود ببعض النسخ فاثبتناه على طبقه ولكن الانسب تأخير ذلك عن التفريع كما لا يخفى على المتأمل اه مصححه

مع وضوحه لمن تدرب فى كتب الاصول كيف خفى على كل من العلماء الفحول اه واعلم ان العزيمة ما كان حكما أصليا غير مبنى على اعذار العباد والرخصة ما بنى على اعذار العباد وهو الاصح فى تعريفهما عند الاصوليين كما عرف فيه واعلم ان فى تتمة الفتاوى الصغرى وفى فتاوى الشيخ الامام أبى بكر محمد بن الفضل انه اذا ابتل قدمه لا ينتقض مسحه على كل حال لان استتار القدم بالخف يمنع سراية الحدث الى الرجل فلا يقع هذا غسلا معتبرا فلا يوجب بطلان المسح و يوافقه ما فى شرح الزاهدى فى سياق نقله عن البحر المحيط وعن أبى بكر العياضى لا ينتقض وان بلغ الماء الركبة اه ٧ لكن ذكر فى خير مطلوب لبس خفيه على الطهارة ومسح عليهما فدخل الماء احداهما ان وصل الكعب حتى صار جميع الرجل مغسولا يجب غسل الاخرى وان لم يبلغ الكعب لا ينتقض مسحه وان أصاب الماء أكثر احدى رجليه اختلاف فيه فقد علمت صحة ما بحثه المحقق فى فتح القدير غير انه أقر القائل بانه اذا انقضت المدة ولم يكن محدثا لا يجب عليه غسل رجليه على هذا القول وتعقبه تلميذه العلامة ابن أمير حاج بانه يجب عليه غسل رجليه ثانيا اذا نزعهما أو انقضت المدة وهو غير محدث لان عند النزع أو انقضاء المدة يعمل ذلك الحدث السابق عمله من السراية الى الرجلين

ولوامرأة لاجنبا

وقتئذ فيحتاج الى مزيل له عنهما حينئذ للاجماع على ان المزيل لا يظهر عمله فى حدث طار بعده فليتأمل اه (قوله ولوامرأة) أى ولوكان الماسح امرأة لاطلاق النصوص وقد قدمنا ان الخطاب الوارد فى أحدهما يكون واردا فى حق الآخر مالم ينص على التخصيص وأشار به الى انه يجوز للحاجة ولغيرها سفرا أوحضرا (قوله لاجنبا) أى لا يجوز المسح على الخفين لمن وجب عليه الغسل والمحققون على ان الموضع موضع النفى فلاحاجة الى التصوير وحاصله انه اذا أجنب وقد لبس على وضوء وجب نزع خفيه وغسل رجليه وذكر شمس الأئمة ان الجنابة ألزمته غسل جميع البدن ومع الخف لا يتأتى ذلك وفى الكفاية صورته توضأ ولبس جورببين مجلدين ثم أجنب ليس له أن يشدهما او يغسل سائر جسده مضطجعا او يمسح عليه اه وبهذا اندفع مافى النهاية من انه لا يتأتى الاغتسال مع وجود الخف ملبوسا وقيل صورته مسافر أجنب ولاماء عنده فتيمم ولبس ثم أحدث ووجد ماء يكفى وضوأه لا يجوز له المسح لان الجنابة سرت الى القدمين والتيمم ليس بطهارة كاملة فلا يجوز له المسح اذا لبسهما على طهارته فينزعهما او يغسلهما فاذا فعل ولبس ثم أحدث وعنده ماء يكفى للوضوء توضأ ومسح لان هذا الحدث يمنعه الخف السراية لوجوده بعد اللبس على طهارة كاملة فلو مر بعد ذلك بماء كثير عاد جنبا فاذا لم يغتسل حتى فقده تيمم له فاذا أحدث بعد ذلك وعنده ماء يكفى للوضوء توضأ وغسل رجليه لانه عاد جنبا فان أحدث بعد ذلك وعنده ماء للوضوء فقط توضأ ومسح وعلى هذا تجرى المسائل وقد ذكر شراح الهداية ان هذا تكلف غير محتاج اليه وفى فتح القدير انه يفيد انه يشترط لجواز المسح كون اللبس على طهارة الماء لا طهارة التيمم معللا بان طهارة التيمم ليست بطهارة كاملة فان أريد بعدم كمالها عدم الرفع عن الرجلين فهو ممنوع وان أريد عدم اصابة الرجلين فى الوظيفة حسا فيمنع تأثيره فى نفى الكمال المعتبر فى الطهارة التى يعقبها اللبس و يمكن أن يوجه الحكم المذكور بان المسح على خلاف القياس وانما ورد من فعله صلى الله عليه وسلم على طهارة الماء ولم يرد من قوله مايوسع مورده فيلزم فيه الماء قصرا على مورد الشرع وحديث صفوان صريح فى منعه للجنابة اه وهو مارواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان وابن خزيمة بسند صحيح عن صفوان بن عسال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا كنا سفرا أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن الا عن جنابة ولكن عن بول وغائط ونوم وروى الامن جنابة فى كتب الحديث المشهورة وروى بحرف النفى وكلاهما صحيح ولكن المشهور رواية الا الاستثنائية ووقع فى كتب الفقه ولكن عن بول أو غائط أو نوم بأو والمشهور فى كتب الحديث بالواو كذا ذكر النووى وفى معراج الدراية معزيا الى المجتبى سألت استاذى نجم الائمة البخارى عن صورته فقال توضأ ولبس خفيه ثم اجنب ليس له ان يشد خفيه فوق الكعبين ثم يغتسل ويمسح وماذكروا من الصور ليس بصحيح لان الجنابة لا تعود على الاصح اه ولم يتعقبه ولا يخفى ضعفه

(قوله فاذا أحدث بعد ذلك الى قوله لانه عاد جنبا) قال العلامة الحلبى فى شرح المنية ماذكره ليس بسديد لان الرجل بعد غسلها اذ ذاك لا تعود جنابتها برؤية الماء ولا يلزم غسلها مرة أخرى لأجل تلك الجنابة كما لو غسلهما أولا ثم لبس الخف ثم أكمل الغسل وانما حل بهما بعد الغسل حدث والمسح لأجل الحدث جائز وصرح فى الخلاصة ان الجنب اذا اغتسل وبقى على جسده لمعة فلبس الخف ثم غسل اللمعة ثم أحدث يمسح اه ولافرق بين بقاء لمعة أو أكثر فى بقاء الجنابة وقد لبس الخف وهى باقية ببقاء اللمعة وجوز له المسح فكذا يجوز فى الصورة المذكورة فليتأمل (قوله وروى الامن جنابة) قال بعض المحققين تقرير هذا الاستثناء والاستدراك الحاصلين بالا ولكن هو ان الاستثناء من النزع لانه أرخص لهم المسح مع ترك النزع ثم استثنى منه الجنابة فكأنه قال لا تنزعوها الا عند غسل الجنابة ثم قال مستدركا لكن عن بول أو غائط أو نوم فلا تنزعوها و بيان ذلك ان قوله الامن جنابة تقديره أمرنا ان ننزعها من جنابة وهذه جملة ايجابية فلما أراد أن يستدرك جاء بجملة فقال لكن لا ننزعها من غائط وبول ونوم وفائدة هذا الاستدراك تبيين الحالات التى تضمنتها الرخصة وأنها انما جاءت فى مثل هذه الاحداث خاصة لا فى الجنابة وهذا التقدير وان كان مرادا فانه فى حالة الايجاب لابد من ذكر الجملة بتمامها وانما جاز حذفها فى مثل هذا الموضع لدلالة الحال عليه ووجه الدلالة من وجهين أحدهما ان قوله أمرنا أن لا ننزع خفافنا الامن جنابة وان كان معناه الايجاب الا انه على نفى والاستدراك من النفى لا يحتاج الى ذكر الجملة بعده والثانى ان قوله من غائط يستدعى عاملا يتعلق به حرف الجر وأقرب ما يضمر له من العوامل فعل دل الفعل الظاهر عليه وهو النزع فكان التقدير لكن لا ننزعها من غائط و بول ونوم وهذه معان دقيقة لا يدركها كثير من الافهام فافهم (قوله ولا يخفى ضعفه الخ) قد يقال معنى قوله لأن الجنابة لا تعود أى جنابة أعضاء الوضوء المغسولة لا تعود بمعنى انه سقط عنها فرض الغسل فلا يجب غسلها ثانيا وذلك لان قوله لأن الجنابة لا تعود رد لقولهم المار اذا أحدث وعنده ماء للوضوء توضأ وغسل رجليه لأنه عاد جنبا وقولهم قبله لأن الجنابة سرت الى القدمين وحاصل الرد انه اذا كان عنده ماء للوضوء فقط لا تعود الجنابة اذ ليس قادرا على الماء الكافى للجنابة ولا تعود الجنابة

فانهم صرحوا بان التيمم ينتقض برؤية الماء فان كان جنبا وتيمم عادت الجنابة برؤية الماء وان كان محدثا عاد الحدث والذى يدلك على ان الصورة المتقدمة تكلف انها لا تناسب وضع المسئلة اذ وضعها عدم جواز المسح للجنب فى الغسل وما ذكر انما هو عدم جوازه فى الوضوء فليتنبه لذلك وفى شرح منية المصلى قوله من كل حدث موجب للوضوء احترازا من الجنابة وما فى معناها مما يوجب الغسل كالحيض على أصل أبى يوسف فى حق المرأة اذا كانت مسافرة لان أقل الحيض عنده يومان وليلتان وأكثر اليوم الثالث والنفاس فانه لا ينوب المسح على الخفين فى هذه الاحداث عن غسل الرجلين لعدم جعل الخف مانعا من سرايتها الى الرجل شرعا كما صرح به فى الجنابة حديث صفوان المتقدم ويقاس الحيض والنفاس فى ذلك عليها ان لم يكن فيهما اجماع اه وانما جعل الحيض مبنيا على أصل أبى يوسف لظهور انه لا يتأتى على أصلهما فانها اذا توضأت ولبست الخفين ثم أحدثت وتوضأت ومسحت ثم حاضت كان ابتداء المدة من وقت الحدث فاذا انقطع الدم لثلاثة أيام انتقض المسح قبلها فلا يتصور أن يمنع المسح لاجل غسل الحيض لانه امتنع لانتقاضه بمضى المدة وان لبستهما فى الحيض فغسل الرجلين واجب لفوات شرط المسح وهو لبس الخفين على طهارة والمقصود تصوير المسئلة بحيث لا يكون مانع من مسح الخفين سوى وجوب الاغتسال وصورة عدم مسح النفساء انها لبست على طهارة ثم نفست وانقطع قبل ثلاثة وهى مسافرة أو قبل يوم وليلة وهى مقيمة **(قوله ان لبسهما على وضوء تام وقت الحدث)** يعنى المسح جائز بشرط ان يكون اللبس على طهارة كاملة وقت الحدث وذكر التمام لدفع توهم النقصان الذاتى له كما اذا بقى لمعة لم يصبها الماء لا للاحتراز عن طهارة أصحاب الاعذار بالنسبة الى ما بعد الوقت اذا توضؤا ولبسوا مع وجود الحدث الذى ابتلوا به كما مشى عليه غير واحد من المشايخ وعن طهارة التيمم وبنبيذ التمر على القول بتعين الوضوء به عند وجوده وفقد الماء المطلق الطهور فانه فى الحقيقة لا نقص فى شئ من هذه الطهارات بل هى ما بقى شرطها كالتى بالماء المطلق الطهور فى حق الاصحاء وتحرير المسح لاصحاب الاعذار انه اذا كان العذر غير موجود وقت الوضوء واللبس فانه يمسح كالاصحاء حتى اذا كان مقيما فيوما وليلة من وقت الحدث العارض له على الطهارة المذكورة بعد اللبس وان كان مسافرا فثلاثة أيام ولياليها من وقت الحدث المذكور لان الحدث المذكور صادف لبسهما على طهارة كاملة مطلقا فجاز له المسح فى الوقت وبعده الى تمام المدة بخلاف ما اذا لبس بطهارة العذر بان وجد العذر مقارنا للوضوء أو اللبس أو لكليهما أو فيما بينهما واستمر على ذلك حتى لبس فانه حينئذ انما يمسح فى الوقت كلما توضأ لحدث غير ما ابتلى به ولا يمسح خارج الوقت بناء على ذلك اللبس لان الحدث فى هذه الصورة صادف بالنسبة الى الوقت لبسا على طهارة كاملة بدليل ان الشارع ألحق ذلك الحدث الذى ابتلى به بالعدم فيه حتى جوز له أداء الصلاة معه فيه وصادف بالنسبة الى خارج الوقت لبسا على غير طهارة بدليل ان الشارع لم يجوز له أداء الصلاة فيه وان لم يوجد منه حدث آخر فان هذه آية عمل الحدث السابق عمله اذ خروج الوقت ليس بحدث حقيقة بالاجماع فبان ان اللبس فى حقه حصل لا على طهارة فلا جرم ان جاز له المسح فى الوقت لا خارجه فحاصله انه لا يمسح بعد خروج الوقت فى ثلاثة أحوال ويمسح فى حال واحدة وأما فى الوقت فيمسح مطلقا كذا فى النهاية وغيرها وشمل كلام المصنف صورا منها ان يبدأ بغسل رجليه ثم يلبسهما ثم يكمل الوضوء ومنها ان يتوضأ الا رجليه ثم يغسل واحدة ويلبس خفها ثم يغسل الاخرى ويلبسه ومنها ان يبدأ بلبس الخفين ثم يتوضأ الا رجليه ثم يخوض فى الماء فتبتل رجلاه مع الكعبين أو عكسه بان ابتل رجلاه ثم توضأ وفى جميع هذه الصور يجوز له المسح اذا أحدث لتمام الطهارة وقت الحدث وان لم يوجد وقت اللبس فظهر بهذا ان قوله وقت الحدث قيد لا بد منه وبه يندفع ما ذكر فى التبيين من

ان لبسهما على وضوء تام وقت الحدث

أعضاء الوضوء فقط لأن الأصح ان الحدث لا يتجزأ زوالا ولا ثبوتا وانما حل بأعضاء الوضوء الحدث الأصغر فيكون ما ذكره من الصورة من قبيل المسح للحدث والكلام فى المسح للجنب فلذا كان ما صوّروه ليس بصحيح

انه زيادة بلا فائدة لأن قوله ان لبسهما على وضوء يغنى عنه لأن اللبس يطلق على ابتداء اللبس وعلى الدوام عليه ولهذا يحنث بالدوام عليه فى يمينه لا يلبس هذا الثوب وهو لابسه فيكون معناه ان وجد لبسهما على وضوء تام سواء كان ذلك اللبس ابتداء أو بالدوام عليه فلا حاجة الى تلك الزيادة اهـ ووجه دفعه أن الفعل دال على الحدث ولا دلالة له على الدوام والاستمرار قال المحقق التفتازانى فى أول المطول الاسم يدل على الدوام والاستمرار والفعل انما يدل على الحقيقة دون الاستغراق اهـ فالمعنى أن الشرط حصول اللبس على طهر فى الجملة عند اللبس بشرط أن تتم تلك الطهارة عند الحدث ولو لم يقيد التام بوقت الحدث لتبادر تقييده بوقت اللبس وحصول الطهر التام قبله كما هو مقتضى لفظة على وبعد ما قيد بوقت الحدث لم يبق احتمال تقييده بوقت اللبس وكون الفعل أطلق على الدوام فى مسئلة اليمين انما هو بطريق المجاز والكلام فى تبادر المعنى الحقيقى فلولا التقييد بوقت الحدث لتبادر الفهم الى المعنى الحقيقى فان قيل المفهوم من الكتاب عدم الجواز عند كون اللبس على طهر تام وقت اللبس مع انه ليس كذلك قلنا التام وقت الحدث أعم من التام فيه فقط والتام فيه وقبله أيضا والتام وقت اللبس يكون تاما وقت الحدث وقال الشافعى لا بد من لبسهما على وضوء تام ابتداء لما فى الصحيحين عن المغيرة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فاهويت لانزع خفيه فقال دعهما فانى أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما واهويت بمعنى قصدت ولما أخرجه ابن حبان وابن خزيمة فى صحيحهما من حديث أبى بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه أن يمسح عليهما ونص الشافعى على أن اسناده صحيح والبخارى على انه حديث حسن والجواب ان معنى أدخلتهما أدخلت كل واحدة الخف وهى طاهرة لا انهما اقترنا فى الطهارة والادخال لان ذلك غير متصور عادة وهذا كما يقال دخلنا البلد ونحن ركبان يشترط أن يكون كل واحد راكبا عند دخولها ولا يشترط أن يكون جميعهم ركبانا عند دخول كل واحد منهم ولا اقترانهم فى الدخول كذا أجاب فى التبيين وغيره لكن لا يصدق على الصورة الاخيرة التى ذكرناها وهى ما اذا بدأ بلبسهما ثم توضأ الى آخره نظرا الى ابتداء اللبس لا الى ما بعد الوضوء الكامل المشتمل على غسلهما بعد ذلك لكن أهل المذهب ليسوا بمعتدين بابتداء هذا اللبس فى هذه الصورة بل انما هم معتدون باستمراره لهما بعد الوضوء الكامل تنزيلا لاستمرار اللبس من وقته الى حين الحدث بعده بمنزلة ابتداء لبس جديد وجد الحدث بعده على طهارة كاملة لعقلية ان المقصود وقوع المسح على خف يكون ملبوسا عند أول حدث يحدث بعد اللبس على طهارة كاملة وهذا المقصود موجود فى هذه الصورة كما فى الصور الأخر ألا ترى ان فى الوجه الذى فعل فيه الوضوء بتمامه مرتبا ولو نزع رجليه من خفيه ثم أعادهما اليهما من غير اعادة غسلهما أنه يمسح على الخفين اذا أحدث بعد ذلك قبل مضى المدة بالاجماع وهذا ظاهر فى أنه لا أثر لعدم الاكمال قبل ابتداء اللبس فى المنع من جواز المسح اذا وجد الاكمال بعد ابتداء اللبس قبل الحدث على ان كلا من الحديثين المذكورين ليس بمتعرض لعدم الجواز فى هذه الصورة اللهم الا ان كان حديث أبى بكرة بطريق مفهوم المخالفة وهو طريق غير صحيح عند أهل المذهب على ما عرف فى علم الاصول مع ان كلا منهما وما ضاهاهما يجوز أن يكون خرج مخرج البيان لما هو الاكمل فى ذلك والاحسن وأهل المذهب قائلون بان هذا الذى عينه مخالفوهم محلا للجواز نظرا الى هذه الاحاديث هو الوجه الاكمل واعلم ان فى قوله وقت الحدث توسعا والمراد قبيل الحدث أى متصلا به لان وقت الحدث لا يجامع الطهارة فكيف يكون ظرفا له وانما أراد المبالغة فى اتصال الوضوء التام بالحدث حتى كأنهما فى وقت واحد كذا ذكره مسكين فى شرحه وقد أفصح المصنف عن مراده فى الكافى فقال شرطه أن يكون الحدث بعد اللبس طارئا على وضوء تام وقد ذكر فى التوشيح

(قوله فلولا التقييد بوقت الحدث الخ) وفائدته أيضا كما قال بعض المحققين التنصيص على موضع الخلاف وذلك شائع ذائع فالقيد ليس بضائع

انه

انه لو توضأ للفجر وغسل رجليه ولبس خفيه وصلى ثم أحدث وتوضأ للظهر وصلى ثم للعصر كذلك ثم تذكر انه لم يمسح رأسه فى الفجر ينزع خفيه ويعيد الصلاة لأنه تبين أن اللبس لم يكن على طهارة تامة وان تبين أنه لم يمسح فى الظهر فعليه اعادة الظهر خاصة لتيقنه انه كان على طهارة فى العصر تامة فتكون طهارته للعصر تامة ولا ترتيب عليه للنسيان وذكر فى السراج الوهاج معزيا الى الفتاوى رجل ليست له الا رجل واحدة يجوز له المسح على الخف وفى البدائع لو توضأ ومسح على جبائر قدميه ولبس خفيه أو كانت احدى رجليه صحيحة فغسلها ومسح على جبائر الأخرى ولبس خفيه ثم أحدث فان لم يكن برئ الجرح مسح على الخفين لأن المسح على الجبائر كالغسل لما تحته فحصل لبس الخفين على طهارة كاملة كالو أدخلهما مغسولتين حقيقة فى الخف وان كان برئ الجرح نزع خفيه لأنه صار محدثا بالحدث السابق فظهر أن اللبس حصل لا على طهارة اهـ وفى المحيط وان لبس الخف ثم مسح على الجبيرة ثم برئ يكمل مدته لانه لزمه غسل ما برئ بحدث متأخر عن اللبس وان لم يحدث حتى برئ فغسل موضعه ثم أحدث فله أن يمسح على خفيه لأنه لما غسل ذلك الموضع فقد كملت الطهارة فيكون الحدث طارئا على طهارة كاملة وان أحدث قبل أن يغسل موضع الجراحة بعد البرء لا يمسح بل ينزع الخف لأن الحدث طرأ على طهارة ناقصة اهـ واعلم أنا قدمنا أن عدم مسح المتيمم بعد وجود الماء لم يستفد من اشتراط اللبس على الوضوء التام لان طهارة التيمم تامة لما علمت من أنها كالتى بالماء ما بقى الشرط بل لانه لو جاز المسح بعد وجود الماء لكان الخف رافعا للحدث الذى حل بالقدم لان الحدث الذى يظهر عند وجود الماء هو الذى قد كان حل به قبل التيمم لكن المسح انما يزيل ما حل بالممسوح بناء على اعتبار الخف مانعا شرعا سراية الحدث الذى يطرأ بعده الى القدمين وبهذا يظهر ضعف ما فى شرح الكنز من جعله طهارة التيمم ناقصة كما لا يخفى (قوله يوما وليلة للمقيم وللمسافر ثلاثا) هذا بيان لمدة المسح أى صح المسح يوما وليلة الخ وهذا قول جمهور العلماء منهم أصحابنا والشافعى وأحمد والحجة لهم أحاديث كثيرة صريحة يطول سردها وقد اختلف القول عن مالك فى جوازه للمقيم ومشى أبو زيد فى رسالته على جوازه للمقيم (قوله من وقت الحدث) بيان لاول وقته ولا يعتبر من وقت المسح الاول كما هو رواية عن أحمد واختاره جماعة منهم النووى وقال لانه مقتضى أحاديث الباب الصحيحة ولا من وقت اللبس كما هو محكى عن الحسن البصرى واختاره السبكى من متأخرى الشافعية لانه وقت جواز الرخصة والحجة للجمهور ان أحاديث الباب كلها دالة على أن الخف جعل مانعا من سراية الحدث الى الرجل شرعا فتعتبر المدة من وقت المنع لان ما قبل ذلك طهارة الغسل ولا تقدير فيها فاذن التقدير فى التحقيق انما هو لمدة منعه شرعا وان كان ظاهر اللفظ التقدير للمسح واللبس والخف انما منع من وقت الحدث وفى المبسوط لشمس الائمة السرخسى وابتداؤها عقيب الحدث لانه لا يمكن اعتبار المدة من وقت اللبس فانه لو لم يحدث بعد اللبس حتى يمر يوم وليلة لا يجب عليه نزع الخف ولا يمكن اعتباره من وقت المسح لانه لو أحدث ولم يمسح ولم يصل أياما لا اشكال انه لا يمسح بعد ذلك فكان العدل فى الاعتبار من وقت الحدث اهـ وكذا فى النهاية ومعراج الدراية معزيا الى مبسوط شيخ الاسلام فاستفيد منه ان مضى المدة رافع لجواز المسح أعم من كونه مسح أولا فالاولى أن لا يجعل مضى المدة ناقضا للمسح لانه يوهم أنه اذا لم يكن هناك مسح فلا أثر لمضيها كما لا يخفى وثمرة الخلاف تظهر فيمن توضأ بعدما انفجر الصبح ولبس خفيه وصلى الفجر ثم أحدث بعد طلوع الشمس ثم توضأ ومسح على خفيه بعد زوال الشمس فعلى قول الجمهور يمسح الى ما بعد طلوع الشمس من اليوم الثانى ان كان مقيما ومن اليوم الرابع ان كان مسافرا وعلى قول من اعتبر من وقت المسح يمسح الى ما بعد الزوال من اليوم الثانى ان كان مقيما ومن اليوم الرابع ان كان مسافرا وعلى قول من اعتبر من وقت اللبس

يوما وليلة للمقيم وللمسافر ثلاثا من وقت الحدث

(قوله وفى المحيط وان لبس الخف ثم مسح على الجبيرة ثم برئ يكمل مدته) أى برئ بعدما أحدث فانه يكمل مدة المسح على الخف لانه اذا توضأ بعد هذا الحدث ثم برئ صار محدثا بالحدث السابق والحدث السابق متأخر عن اللبس فيكون اللبس على طهارة كاملة بخلاف المسئلة الآتية وكذا السابقة فان الحدث الذى ظهر كان قبل اللبس فلا يكون لبس على طهارة كاملة فيجب نزع الخف وانظر ما فائدة تصوير المسئلة بان المسح بعد اللبس (قوله فتعتبر المدة من وقت المنع) قال الرملى هذا صريح فى أن المدة تعتبر من أول وقت الحدث لا من آخره كما هو عند الشافعية وما قلناه أولى لانه وقت عمل الخف ولم أر من ذكر فيه خلافا عندنا والله أعلم اهـ

(قوله وقد يصلى به على هذا الوجه سبعا على الاختلاف) أى الاختلاف بين الامام وصاحبيه فى وقت الظهر والعصر فيصلى فى اليوم الأول على قول الامام الظهر بعد المثل والعصر بعد المثلين وفى اليوم الثانى على قولهما يصلى الظهر قبل المثل (قوله وفى غيره

يمسح الى ما بعد طلوع الفجر من اليوم الثانى ان كان مقيما ومن اليوم الرابع ان كان مسافرا وفى معراج الدراية معزيا الى المجتبى والمقيم فى مدة مسحه قد لا يتمكن الا من أربع صلوات وقتية بالمسح كمن توضأ ولبس خفيه قبل الفجر ثم طلع الفجر وصلاها وقعد قدر التشهد فاحدث لا يمكنه أن يصلى من الغد على هيئة الاولى لاعتراض ظهور الحدث فى آخر صلاته وقد يصلى خمسا وقد يصلى ستا كمن أخر الظهر الى آخر الوقت ثم أحدث وتوضأ ومسح وصلى الظهر فى آخر وقته ثم صلى الظهر من الغد وقد يصلى به على هذا الوجه سبعا على الاختلاف اه (قوله على ظاهرهما مرة) بيان لمحل المسح حتى لا يجوز مسح باطنه أو عقبه أو ساقيه أو جوانبه أو كعبه وفى المبتغى بالغين المعجمة وظهر القدم من رؤس الاصابع الى معقد الشراك اه وفى المحيط ولا يسن مسح باطن الخف مع ظاهره خلافا للشافعى لان السنة شرعت مكملة للفرائض والاكمال انما يتحقق فى محل الفرض لا فى غيره اه وفى غيره نفى الاستحباب وهو المراد واحتج الشافعى بحديث المغيرة بن شعبة قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فمسح أعلى الخف وأسفله رواه أبو داود ولنا ما رواه أبو داود والبيهقى من طرق عن على رضى الله عنه لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه أراد أن أصول الشريعة لم تثبت من طريق القياس وانما طريقها التوقيف وغير جائز استعمال القياس فى رد التوقيف وكان القياس أن يكون باطن الخف أولى بالمسح لانه يلاقى الارض بما عليها من طين وتراب وقذر ولا يلاقيها ظاهره الا انه لم يستعمل القياس لانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهر الخف دون باطنه وهذا يدل على أن مراده كان نفى القياس مع النص كذا ذكره الجصاص فى أصوله اه كذا فى غاية البيان وهذا يفيد كظاهر ما فى النهاية وغيرها ان المراد بالباطن عندهم محل الوطء لا ما يلاقى البشرة وتعقبهم المحقق فى فتح القدير بانه بتقديره لا تظهر أولوية مسح باطنه لو كان بالرأى بل المتبادر من قول على رضى الله عنه ذلك ما يلاقى البشرة وهذا لان الواجب من غسل الرجل فى الوضوء ليس لازالة الخبث بل الحدث ومحل الوطء من باطن الرجل فيه كظاهره وكذا ما روى عن على فيه بلفظ لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه يجب أن يراد بالاسفل الوجه الذى يلاقى البشرة لانه أسفل من الوجه الاعلى المحاذى للسماء كما ذكرنا اه وما روى أنه مسح أعلاه وأسفله فقد ضعفه الترمذى وأبو داود وغيرهما ولو صح فمعناه ما يلى الساق وما يلى الاصابع توفيقا بينه وبين حديث على كذا فى غاية البيان وأورد انه ينبغى جواز مسح الاسفل والعقب لانه خلف عن الغسل فيجوز فى جميع محل الغسل كمسح الرأس فانه يجوز فى جميع الرأس وان ثبت مسحه عليه السلام على الناصية وأجيب بان فعله هنا ابتداء غير معقول فيعتبر جميع ما ورد به الشرع من رعاية الفعل والمحل بخلاف مسحه على الناصية فانه بيان ما ثبت بالكتاب لا نصب الشرع فيجب العمل بقدر ما يحصل به البيان وهو المقدار لان المحل معلوم بالنص فلا حاجة الى جعل فعله بيانا له وتعقب بانه ينبغى أن يجب المسح الى الساق رعاية لجميع ما ورد به الشرع فينبغى ان لا يجوز قدر ثلاث أصابع الا بنص ولم يجب عنه فى فتح القدير وبانه ينبغى انه لو بدأ من الساق لا يجوز لما ذكرنا فاجاب عن الثانى فى فتح القدير بانه لا يجب مراعاة جميع ما ورد به فى محل الابتداء أو الانتهاء للعلم بان المقصود ايقاع البلة على ذلك المحل وأجاب عن الاول فى معراج الدراية بانه روى انه عليه السلام مسح على خفيه من غير ذكر مده الى الساق كما روى المد فجعل المفروض أصل المسح والمد سنة جمعا بين الادلة وتعقب بانه ينبغى حمل المطلق على المقيد هنا لورودهما فى حكم واحد فى محل واحد

نفى الاستحباب) أى فى غير المحيط نفى استحباب مسح باطن الخف مع ظاهره وهو المراد من قول المحيط ولا يسن لكن فى النهر عن البدائع يستحب عندنا الجمع بين الظاهر والباطن فى المسح الا اذا كان على باطنه نجاسة اه أقول وهكذا رأيته فى شرح الغزنوية وكذا فى شرح الهداية للعينى معزيا للبدائع أيضا لكن الذى رأيته فى نسختى

على ظاهرهما مرة

البدائع عزوه الى الشافعى فانه قال وعن الشافعى انه لو اقتصر على الباطن لا يجوز والمستحب عنده الجمع الخ وهكذا رأيته فى التاتارخانية حيث قال محل المسح ظاهر الخف دون باطنه وقال الشافعى المسح على ظاهر الخف فرض وعلى باطنه سنة والاولى عنده أن يضع يده اليمنى على ظاهر الخف ويده اليسرى على باطن الخف ويمسح بهما كل رجله اه فضمير عنده للشافعى كما لا يخفى نعم ذكر فى المعراج ان الاستحباب قول لبعض مشايخنا أيضا (قوله فمعناه ما يلى الساق الخ) أى المراد باعلاه فى الحديث ما ارتفع منه أى من جهة الساق والمراد باسفله ما نزل عنه من جهة الاصابع فكأنه قيل مسح من أسفله الى أعلى ساقه

كما

كما فى كفارة اليمين وأجيب بان الروايتين لايتساويان فى الشهرة بل المطلق هو المشهور دون المقيد ولئن سلمنا تساويهما لايجب الحمل أيضا لامكان الجمع فان مسحه عليه السلام لم يقتصر على مرة واحدة فلا يكون الاطلاق والتقييد فى حكم واحد فى حادثة واحدة بل فى متعدد فى نفسه فيثبت أصل المسح وسنية المد وتعقب بانه ينبغى أن يستحب الجمع بين مسح الظاهر والباطن لكونهما مرويين والجمع ممكن فيثبت فرضية أصل المسح وسنية المسح على الظاهر والباطن وأجيب بان فى احدى الروايتين احتمالا كما قدمناه فلا تثبت السنية بالشك وقد يقال كان ينبغى على هذا أن يكون فى صوم الكفارة مطلق الصوم واجبا والتتابع سنة ويكون هذا جمعا بين القراءتين ولهذا والله أعلم لم يرتض المحقق فى فتح القدير بما أجاب به فى معراج الدراية وفى البدائع مايصلح جوابا عما فى فتح القدير فانه استدل على فرضية ثلاث أصابع بحديث على أنه عليه الصلاة والسلام مسح على ظهر خفيه خطوطا بالاصابع قال وهذا خرج مخرج التفسير للمسح والاصابع اسم جمع وأقل الجمع الصحيح ثلاثة فكان هذا تقديرا للمسح بثلاث أصابع اليد اه وهكذا ذكر الاقطع واستدل المصنف فى المستصفى بان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغسل خفيه فقال صلى الله عليه وسلم أما يكفيك مسح ثلاثة أصابع اه وهذا صريح فى المقصود وفى قوله مرة اشارة الى أنه لايسن تكراره كمسح الرأس عملا بما ورد انه عليه السلام مسح على ظاهر خفيه خطوطا بالاصابع بطريق الاشارة اذ الخطوط انما تكون اذا مسح مرة كذا فى المستصفى ولم يذكر المصنف الخطوط للاشارة الى الرد على مايفهم من عبارة الطحاوى انها فرض كما هو ظاهر المجتبى فانه ذكر ان اظهار الخطوط فى المسح ليس بشرط فى ظاهر الرواية ثم قال وقال الطحاوى المسح على الخفين خطوطا بالاصابع اه والظاهر ظاهر الرواية نعم اظهار الخطوط شرط السنية (قوله بثلاث أصابع) بيان لمقدار آلة المسح بطريق المنطوق ولبيان قدر الممسوح بطريق اللزوم وأراد أصابع اليد لما ذكره فى المستصفى كذا أطلقه غير واحد من مشايخ المذهب وعزاه فى الخلاصة الى أبى بكر الرازى وفى الاختيار وغيره الى محمد رحمه الله وقيدها قاضيخان بكونها من أصغر أصابع اليد وقال الكرخى ثلاث أصابع من أصابع الرجل والاول أصح كذا فى كثير من الكتب لان اليد آلة المسح والثلاثة أكثر أصابعها وقد تقدم دليله من السنة من البدائع وغيرها وقد ذكر كثير من المشايخ ان الثلاث فرض المسح ونص عليه محمد كما فى المحيط ومرادهم به الواجب لانه ثابت بالسنة فيكون المراد بالفرض التقدير دون الفرض الاصطلاحى فانه ليس ثابتا بدليل قطعى ولانه مختلف فيه كذا فى التوشيح لكن لاحاجة الى هذا لان مشايخنا يطلقون أصل الفرض على ماثبت بظنى اذا كان الجواز يفوت بفوته كغسل المرافق والكعبين وقد بيناه هناك وفى تقدير الفرض بثلاث أصابع اشارة الى انه لو قطعت احدى رجليه وبقى منها أقل منه أو بقى ثلاث أصابع لكن من العقب لامن موضع المسح فلبس على الصحيحة أو المقطوعة لايمسح لوجوب غسل ذلك الباقى كما لو قطعت من الكعب حيث يجب غسل الجميع ولا يمسح وهذا التقدير لابد منه فى كل رجل فلو مسح على رجل أصبعين وعلى الأخرى قدر خمسة لم يجز واستفيد منه انه لو مسح باصبع واحدة ومدها حتى بلغ مقدار الثلاث من غير أن يأخذ ماء جديدا لايجوز ولو مسح باصبع واحدة ثلاث مرات وأخذ لكل مرة ماء جاز ان مسح كل مرة غير الموضع الذى مسحه كانه مسح بثلاثة أصابع كما فى فتاوى قاضيخان ولو مسح بالابهام والسبابة ان كانتا مفتوحتين جاز لان ما بينهما مقدار أصبع ولو مسح باصبع واحدة بجوانبها الاربع فينبغى أن يجوز بالاتفاق على الاصح بخلاف مسح الرأس فان فيه اختلافا فصحح فى الهداية الجواز بناء على التقدير بثلاث أصابع وصحح شمس الأئمة السرخسى ومن تابعه عدم الجواز بناء على التقدير بالربع وهنا لما اتفقوا فى الاصح على الثلاث كان الاجزاء متفقا

بثلاث أصابع

(قوله وأراد أصابع اليد) قال فى النهر ولم يضفها الى اللابس ايماء الى انه لو أمر من يمسح على خفيه ففعل صح كما فى الخلاصة

عليه كما لا يخفى وانما قيدنا الاتفاق بالأصح لان المصنف فى الكافى قال والكلام فيه كالكلام فى مسح الرأس فمن شرط ثمة الربع شرط الربع هنا ومن شرط الادنى شرطه هنا اه وفيه نظر لان هناك الراجح الربع وهنا الراجح الثلاث كما لا يخفى وفى منية المصلى ولو مسح برؤس الاصابع وجافى أصول الاصابع والكف لا يجوز الا أن يكون الماء متقاطرا وفى الخلاصة ولو مسح بأطراف أصابعه يجوز سواء كان الماء متقاطرا أولا وهو الصحيح وما فى المنية أولى مما فى الخلاصة كما لا يخفى وفى البدائع ولو مسح بثلاث أصابع منصوبة غير موضوعة ولا ممدودة لا يجوز بلا خلاف بين أصحابنا ولو أصاب موضع المسح ماء أو مطر قدر ثلاث أصابع جاز وكذا لو مشى فى حشيش مبتل بالمطر ولو كان مبتلا بالطل وأصاب الخف طل قدر الواجب قيل يجوز لانه ماء وقيل لا يجوز لانه نفس دابة فى البحر يجذبه الهواء والاول أصح وفى الخلاصة ولو مسح بظاهر كفه جاز والمستحب أن يمسح بباطن كفه اه وكان المراد به باطن الكف والاصابع ولو قال بباطن اليد لكان أولى كذا فى شرح منية المصلى وفيه نظر لان صاحب الخلاصة نقل انه ان وضع الكف ومدها أو وضع الكف مع الاصابع ومدها كلاهما حسن والاحسن الثانى اه فوضع الكف وحدها دون الاصابع مستحب حسن وان كانت مع الاصابع أحسن ولو توضأ ومسح ببلة بقيت على كفيه بعد الغسل يجوز سواء كانت البلة قاطرة أو لم تكن كذا فى فتاوى قاضيخان وغيرها وصرح فى الخلاصة بانه الصحيح ولو مسح رأسه ثم مسح خفيه ببلة بقيت على كفيه لا يجوز وكذا بماء أخذه من لحيته والحاصل ان البلل اذا بقى فى كفيه بعد غسل عضو من المغسولات جاز المسح به لانه بمنزلة ما لو أخذه من الاناء واذا بقى فى يده بعد مسح عضو ممسوح أو أخذه من عضو من أعضائه لا يجوز المسح به مغسولا كان ذلك العضو أو ممسوحا لانه مسح ببلة مستعملة و يستثنى من هذا الاطلاق مسح الاذنين فانه جائز ببلة بقيت بعد مسح الرأس بل سنة عندنا كما قدمناه والاصبع يذكر و يؤنث كذا فى شرح الوقاية (قوله يبدأ من الاصابع الى الساق) بيان للسنة حتى لو بدأ من الساق الى الاصابع أو مسح عليه عرضا جاز لحصول المقصود الا انه خالف السنة وكيفيته كما ذكره قاضيخان فى شرح الجامع الصغير أن يضع أصابع يده اليمنى على مقدم خفه الايمن وأصابع يده اليسرى على مقدم خفه الايسر من قبل الاصابع فاذا تمكنت الاصابع يمدها حتى ينتهى الى أصل الساق فوق الكعبين لان الكعبين يلحقهما فرض الغسل و يلحقهما سنة المسح وان وضع الكف مع الاصابع كان أحسن هكذا روى عن محمد اه و يدل للاحسنية ما رواه ابن أبى شيبة من حديث المغيرة أنه وضع يده اليمنى على خفه الايمن و يده اليسرى على خفه الايسر ثم مسح أعلاهما مسحة واحدة الحديث ولم يقل وضع كفه وفى الخلاصة وفتاوى الولوالجى وغيرهما وتفسير المسح على الخفين أن يمسح على ظهر قدميه ما بين أطراف الاصابع الى الساق و يفرج بين أصابعه قليلا اه وهذا يفيد أن الاصابع غير داخلة فى المحلية وما فى الكتاب كغيره من المتون والشروح يفيد دخولها و يتفرع عليه انه لو مسح بثلاث أصابع يده على أصابع كل رجل دون القدم فعلى ما فى الكتاب يجوز لوجود المحلية وعلى ما فى أكثر الفتاوى لا يجوز لعدمها وقد صرح به قاضيخان فى فتاواه فقال رجل له خف واسع الساق ان بقى من قدمه خارج الساق فى الخف مقدار ثلاث أصابع سوى أصابع الرجل جاز مسحه وان بقى من قدمه خارج الساق فى الخف مقدار ثلاث أصابع بعضه

(قوله وفى الخلاصة ولو مسح بأطراف أصابعه الخ) رأيت فى هامش نسخة من البحر عن بعض العلماء ان المذكور فى الخلاصة فى مسائل المسح على الخفين ولو مسح برؤس الاصابع وجافى أصول الاصابع والكف لا يجوز الا أن يبلغ ما ابتل من الخف مقدار ثلاثة أصابع اه وأما ما نقله المؤلف عنها فمذكور فى مسائل مسح الرأس لكن لم يتم العبارة والعبارة بتمامها ولو مسح بأطراف أصابعه يجوز سواء كان الماء متقاطرا أولا وهو الصحيح وذكر الامام الاجل برهان الدين المرغينانى انه ان كان الماء متقاطرا جاز وان لم يكن لا يجوز والله تعالى أعلم اه فليراجع (قوله وفيه نظر الخ) قال فى النهر أقول الكلام فى الاحسن (قوله وهذا يفيد ان الاصابع غير داخلة فى المحلية الخ) قال فى النهر هذا وهم اذ ما فى الخلاصة انما يفيد دخولها فى المسح لان أطرافها أو آخرها يوافق ما مر عن

يبدأ من الاصابع الى الساق

المبتغى أى من قوله ظهر القدم من رؤس الاصابع الى معقد الشراك وقوله فى الخلاصة وموضع المسح ظهر القدم انما يحترز بذلك عن باطنه وما فى الخانية لا يدل لما ذكره بل انما لا يجوز المسح فى الصورة المذكورة لما ان خروج أكثر القدم نزع وهذا فوقه على ان هذه مقالة عن محمد والمذهب اعتبار الاكثر فى الخروج كما ستراه اه أقول ما حمل عليه كلام الخلاصة محتمل وهو الظاهر وأما ما حمل عليه كلام الخانية فلا اذ لو كانت العلة خروج أكثر القدم لم يبق فرق بين المسئلتين المذكورتين
من
فى الخانية اذ فى كل منهما وجد خروج أكثر القدم كما لا يخفى و يدل على ما ذكره المؤلف من الحكم ما فى السراج حيث قال وان كان القطع أسفل الكعب ان كان بقى من ظهر القدم قدر ثلاث أصابع أو أكثر يجوز المسح عليهما وان لم يبق مثل ذلك فلا بد من الغسل اه فتدبر

والخرق الـكبير يمنعه وهو قدر ثلاث أصابع القدم أصغرها

من القـدم و بعضه من الاصابع لايجوز المسح عليه حتى يكون مقدار ثلاث أصابع كلها من القـدم ولا اعتبار للاصابع اهـ فليتنبه لذلك والله الموفق للصواب (قوله والخرق الـكبير يمنعه) قال المصنف فى المستصفى يجوز بالباء بنقطة من تحت والثاء بثلاث من فوق والتفاوت بينهما ان الاول يستعمل فى الـكمية المتصلة والثانى فى المنفصلة والثانى منقول عن العالم الـكبير بدر الدين اهـ وفى المغرب ان الـكثرة خلاف القلة وتجعل عبارة عن السعة ومنها قولهم الخرق الـكثير اهـ فأفاد ان الـكثير يستعمل للـكمية المنفصلة أيضا وصحح فى السراج الوهاج رواية المثلثة بدليل قول القدورى وان كان أقل وفى شرح منية المصلى عن خواهر زاده الصحيح الرواية بالباء الموحدة لان فى الـكم المنفصل تستعمل الـكثرة والقلة وفى الـكم المتصل يستعمل الـكبر والصغر والخف كم متصل فلا يذكر الا الـكبير لا الـكثير اهـ وقد علمت عن المغرب استعمال الـكثير لهما والامر فى ذلك قريب وعلى التقدير الاول أورد عليه ان الخرق واحد فكيف يوصف بالـكثرة وأجيب بانه اسم مصدر وهو يقع على القليل والـكثير ثم كون الخرق الـكبير مانعا دون القليل قول علمائنا الثلاثة وهو استحسان والقياس ان يمنع القليل أيضا وهو قول زفر والشافعى فى الجديد لانه لما ظهر شئ من القـدم وان قل ظهر غسله لحلول الحدث به والرجل فى حق الغسل غـير متجزئة فوجب غسلها كلها ووجه الاستحسان ان الخفاف لاتخلو عن قليل الخرق عادة والشرع علق المسح بمسمى الخف وهو الساتر المخصوص الذى يقطع به المسافة وما كان كذلك فهذا المعنى موجود فيه والاسم مطلقا يطلق عليه فـكان ذلك اعتبار الخرق عدما بخلاف الخف المشتمل على الـكثير فان هـذا المعنى معدوم فيه وان ترك فى التعبير عنه باسم الخف تقييده بمخروق فهو مراد المطلق معنى فليس بخف مطلق ولانه لاتقطع المسافة به اذ لايمكن تتابع المشى فيه والخف مطلقا ماتقطع به فليس به وأيضا الحرج لازم على اعتبار الاول اذ غالب الخفاف لاتخلو عنه عادة والحرج منتف شرعا بقى الامر محتاجا الى الحد الفاصـل بين القليل والـكثير فبينه بقوله (وهو قدر ثلاث أصابع القـدم أصغرها) أى الخرق الـكبير لان هذا القدر اذا انـكشف منع من قطع المسافة ولانه أكثر الاصابع وللاكثر حكم الكل ثم اختلفوا فروى الحسن عن أبى حنيفة ان المعتـبر كونها من اليد ثم فى اعتبارها مضمومة أو منفرجة اختلاف المشايخ ذكره فى الاجناس وقال محمد فى الزيادات من أصابع الرجل أصغرها وصححه صاحب الهداية كغيره واعتبر الاصغر للاحتياط وانما اعتبر على هـذا أصابع الرجـل فى الخرق وأصابع اليـد فى المسح لان الخرق يمنع قطع السفر وتتابع المشى وانه فعل الرجل فاما فعل المسح فانه يتأدى باليد والرجـل محله واضافة الفعل الى الفاعل دون المحل هى الاصـل ولا عدول عن الاصل بلا موجب ولا موجب هنا وفى مقطوع الاصابع يعتبر الخرق بأصابع غيره وقيل بأصابع نفسه لو كانت قائمة كذا فى التبيين والاوجه الثانى لان من الاصابع مايكون طويلا ويكون قصيرا فلا يعتبر بأصابع غـيره كما لايخفى وفى السراج الوهاج وكبر القدم دليل على كبرها وصغره دليل على صغرها فيعرف من هـذا الوجه اهـ وانما يعتبر الاصغر اذا انـكشف موضع غـير موضع الاصابع وأما اذا انـكشف الاصابع نفسها يعتبر ان ينـكشف الثلاث أيتها كانت ولا يعتبر الاصغر لان كل أصبع أصل بنفسها فلا يعتـبر بغـيرها حتى لو انـكشف الابهام مع جارتها وهما قدر ثلاث أصابع من أصغرها يجوز المسح وان كان مع جارتها لايجوز وهذا هو الاصح كذا فى تتمة الفتاوى الصغرى وحكى القدورى عن الحاكم انه جعل الابهام كاصبعين وهو مردود كذا فى شرح منية المصـلى والخرق المانع هو المنفرج الذى يرى ماتحته من الرجـل أو يكون منضما لـكن ينفرج عنـد المشى أو يظهر القدم منه عند الوضع بان كان الخرق عرضا وان كان طولا لا يدخـل فيه ثلاث أصابع وأ كثر لـكن لا يرى شيأ من القدم ولا ينفرج عنـد

(قوله والاوجه الثانى قال فى النهر تقديم الزيلعى وغيره للاول يفيد انه الذى عليه المعول و يراد بالغـير من له أصابع تناسب قدمه صغرا وكبرا لامطلقه لان الاعتبار بالموجود أولى من غيره اهـ وفيه انه على هـذا لايظهر الفرق بين القولين حـتى يكون المعول عـلى الاول منهما

المشى لصلابته لا يمنع المسح ولو انكشفت الظهارة وفى داخلها بطانة من جلد أو خرقة مخروزة بالخف لا يمنع والخرق أعلى الكعب لا يمنع لانه لا عبرة بلبسه والخرق فى الكعب وما تحته هو المعتبر فى المنع ولو كان الخرق تحت القدم فان كان أكثر القدم منع كذا فى الاختيار وذكره الزيلعى عن الغاية بلفظ قيل وعلله بان مواضع الاصابع يعتبر بأكثرها فكذا القدم وتعقبه فى فتح القدير بانه لو صح هذا التعليل لزم أن لا يعتبر قدر ثلاث أصابع أصغرها الا اذا كان عند أصغرها لان كل موضع حينئذ انما يعتبر بأكثره اه وظاهره اختيار اعتبار ثلاث أصابع مطلقا وهو ظاهر المتون كما لا يخفى حتى فى العقب وهو اختيار السرخسى وفى فتاوى قاضيخان هذا اذا كان الخرق فى مقدم الخف أو فى أعلى القدم أو أسفله وان كان الخرق فى موضع العقب ان كان يخرج أقل من نصف العقب جاز عليه المسح وان كان أكثر لا يجوز وعن أبى حنيفة فى رواية أخرى يمسح حتى يبدو أكثر من نصف العقب اه وعلى هذه الرواية مشى فى شرح الجامع الصغير مقتصرا عليها فقال وان كان الخرق من مؤخر الخف بازاء العقب فان كان يبدو منه أكثر العقب منع المسح والافلا اه وفى اعتبار المصنف الاصابع تبعا لصاحب الهداية رد لما اختاره صاحب البدائع وشمس الائمة السرخسى فانهما قالا واختلف مشايخنا فيما اذا كان يبدو ثلاثة من الانامل والاصح أنه لا يجوز المسح عليه اه وصحح ما فى الكتاب صاحب الهداية والنهاية والمحيط والانامل أطراف الاصابع والقدم من الرجل ما يطأ عليه الانسان من لدن الرسغ الى ما دون ذلك وهى مؤنثة والعقب بكسر القاف مؤخر القدم (قوله ويجمع فى خف لا فيهما) أى ويجمع الخروق فى خف واحد لا فى خفين حتى لو كان الخرق فى خف واحد قدر أصبعين فى موضع أو موضعين وفى الآخر قدر أصبع جاز المسح عليهما بعد أن يقع المقدار الواجب على الخف نفسه فان الظاهر أنه لو مسح مقدار ثلاث أصابع من أصغر أصابع اليد على الصحيح منه وعلى ما ظهر من الخرق اليسير كما فى هذه المسئلة انه لا يجوز لان المسح على ما ظهر من الخرق ليس بمسح على الخف حقيقة ولا حكما أما حقيقة فظاهر وأما حكما فلان الخرق المذكور انما جعل عفوا فى جواز المسح على خف هو فيه لكن لا بحيث يكون ما يقع على ما ظهر منه محسوبا من القدر الواجب لما تقدم من أنه انما اعتبر عفوا فيه لان فى اعتباره مانعا من المسح حرجا لازما لما ذكرنا ولا حرج فى عدم احتساب ما يقع من المسح على ما ظهر منه من القدر الواجب لعدم العسر فى فعله على غيره فظهر أن عدم اعتباره مانعا من المسح على خف هو فيه للضرورة وأنه لا ضرورة لاحتساب ما يقع اليه من القدر الواجب من المسح وما ثبت بالضرورة يتقدر بقدرها كذا فى شرح منية المصلى واذا امتنع المسح على أحدهما بجمع الخروق المتفرقة امتنع المسح على الآخر لما عرف حتى يلبس مكان المنخرق ما يجوز المسح عليه وهذا الحكم المذكور فى الكتاب هو المشهور فى المذهب وقد بحث المحقق كمال الدين بحثا عليه فقال لقائل أن يقول لا داعى الى جمع الخروق وهو اعتبارها كأنها فى مكان واحد لمنع المسح لان امتناعه فيما اذا اتحد المكان حقيقة لانتفاء معنى الخف بامتناع قطع المسافة المعتادة به لا لذاته ولا لذات الانكشاف من حيث هو انكشاف والا لوجب الغسل فى الخرق الصغير وهذا المعنى منتف عند تفرقها صغيرة كقدر الحمصة والفولة لامكان قطعها مع ذلك وعدم وجوب غسل البادى اه وقد قواه تلميذه ابن أمير حاج بان هذه الدراية موافقة لرواية عن أبى يوسف مذكورة فى خزانة الفتاوى وفى بعض شروح المجمع أنه لا يجمع الخرق سواء كان فى خف أو خفين اه وقد رأيت فى التوشيح ان هذه الرواية قول أبى يوسف وجعل الجمع قول محمد اه

فى غيرها هذا المعنى اه وحاصله أنه انما اعتبر خروج أكثر الاصابع لانهم اعتبروها عضوا على حدة واعتبروا خروج أكثر القدم لان الاصابع فى الاصل تابعة له فاعتبروا أكثره بناء على الاصل وأما غير القدم فيعتبر بالاصابع اذ ليست تابعة له كما فى القدم فاندفع اللزوم أقول ولا يخفى عليك عدم صحة هذا المنع وذلك لان المحقق فى فتح القدير ذكر أولا ان الخرق فى العقب يمنع بظهور أكثره وان اعتبار أصغر الاصابع فيما

ويجمع فى خف لا فيهما

اذا كان فى غير موضعها ثم نقل أنه لو كان تحت القدم يعتبر أكثره فاذا اعتبر أكثر العقب وأكثر القدم لم يبق موضع غير جهة الاصابع يعتبر فيه أصغر الاصابع فلزم أن لا تعتبر الا اذا كان الخرق عندها لان كل موضع حينئذ اعتبر بأكثره والذى حمل صاحب النهر على ما قال اشتباه العقب بالقدم وظنه أن الكلام فى العقب كما يتضح لمن راجع بقية كلامه وليس كما ظن فتنبه

(قوله رد لما اختاره صاحب البدائع الخ) أى من المنع بظهور الانامل وهو ما ذكره بقوله والاصح انه لا يجوز المسح عليه وفى هذه العبارة ركاكة والمراد ما ذكرنا ولا

ولاشك ان هـذه الدراية أولى مما فى المحيط من أن الخروق المتعددة فى الخف قدر ثلاثة أصابع تمنع من تتابع المشى فيه اذ لايخفى مافيـه من المنع الظاهر ومما فى البـدائع من أن الخرق انما منع جواز المسح لظهور مقدار فرض المسح فاذا كان متفرقا فى الخفين لم يظهر مقدار فرض المسح من كل منهما فان ظهور مقدار فرض المسح من كل منهما لايظهر له أثر فى المنع بعد امكان قطع المسافة به وتتابع المشى فيه و بقاء شئ من ظهر القدم يقع فيه مقدار الواجب من المسح فـكان الظاهر مابحثه المحقق والله أعلم وأقل الخرق الذى يجمع مايدخل فيه المسلة وأما مادونه فلا يعتبر الحاقا بمواضع الخرز ذكره فى جوامع الفقه (قوله بخلاف النجاسة والانـكشاف) أى بخلاف النجاسة المتفرقة حيث تجمع وان كانت متفرقة فى خفيه أو ثوبه أو بدنه أو مكانه أو فى المجموع وبخـلاف انكشاف العورة المتفرق كانـكشاف شئ من فرج المرأة وشئ من ظهرها وشئ من فخذها وشئ من ساقها حيث يجمع لمنع جواز الصلاة لان المانع فى العورة انـكشاف القدر المانع وفى النجاسة هو كونه حاملا لذلك القدر المانع وقد وجد فيهما وأما الخروق فى الخف فانما منع لامتناع قطع المسافة معه وهـذا المعنى مفقود فيما اذا لم يكن فى كل خف مقدار ثلاث أصابع اليه أشار فى الهداية وقد تقدم مافيه وسيأتى فى باب شروط الصلاة كيفية الجمع ومافيه هـذا وقد ذكر فى الخلاصة أن النجاسة لو كانت فى ثوب المصلى أقل من قدر الدرهم وتحت قدميه أقل من قدر الدرهم ولكن لو جمع بلغ أكثر من قدر الدرهم لايجمع ولايخفى أنه مخالف لما قدمناه وهو مذكور فى التبيين وغيره وفى الخلاصة أيضا والخرق فى أذنى الاضحيـة هل يجمع اختلف المشايخ فيه واعلام الثوب تجمع اه يعنى اذا كان فى الثوب أعلام من الحرير وكانت اذا جمعت بلغت أكثر من أربع أصابع فانها تجمع ولايجوز لبسه كما لايخفى (قوله وينقضه ناقض الوضوء) أى و ينقض المسح كل شئ نقض الوضوء حقيقيا أو حكميا لان المسح بعض الوضوء فـما نقض الـكل نقض البعض وعلل فى كثير من الـكتب بانه بدل عن الغسل فينقضه ناقض أصله كالتيمم وقد يقال انه ليس ببـدل كما صرح به فى السراج الوهاج واختاره بعض الافاضل لان البـدل لايجوز مع القدرة على الاصل والمسح يجوز مع القدرة على الاصل بل التحقيق أن التيمم بدل والمسح خلف (قوله ونزع خف) أى وينقضه أيضا نزع خف لان الحـدث السابق سرى الى القدمين لزوال المانع ولا يلزم عليه أنه لو مسح الرأس ثم حلق الشعر حيث لايلزمه اعادة المسح لان الشعر من الرأس خلقة فالمسح عليه مسح على الرأس كما لو مسح على الخف ثم حكه بخلاف مانحن فيه كذا فى النهاية (قوله ومضى المدة) أى وينقضه أيضا مضى المدة للاحاديث الدالة على التأقيت واعـلم أن نزع الخف ومضى المدة غـير ناقض فى الحقيقة وانما الناقض له الحدث السابق لـكن الحـدث يظهر عند وجودهما فاضيف النقض اليهما مجازا كما تقدم فى التيمم فان قيل لاحدث ليسرى لانه قد كان حل بالخف ثم زال بالمسح فلا يعود الا بسببه من الخارج النجس ونحوه قلنا جاز أن يعتبر الشرع ارتفاع الحدث بمسح الخف مقيدا بمدة منعه ثم علمنا وقوع مثله فى التيمم حيث اعتبر فى ارتفاعه باستعماله الصـعيد تقييده بمدة اعتباره عاملا أعنى مدة عدم القدرة على الماء و يناسب ذلك لوصف البدليـة وهو فى المسح ثابت بل هو فيـه من وجهين فان المسح وان كان بالماء لـكنه بدل عن وظيفة الغسل والخف عن الرجل فوجب تقييد الارتفاع فيـه بمدة اعتباره بدلا يفيد مايفيده الاصـل كما تقيد فى التيمم بمدة كونه بدلا يفيـد مايفيده الاصـل مع أن المقام مقام الاحتياط كذا فى فتح القدير (قوله ان لم يخف ذهاب رجـله من البرد) أى ينقضه مضى المدة بشرط أن لايخاف على رجـله العطب بالنزع ومفهومه أنه اذا خاف يجوز له المسح مطلقا من غـير توقيت بمدة الى أن يزول هـذا الخوف وظاهره أنه لاينتقض عنـد الخوف وتعقبه فى فتح القدير بان خوف البرد

بخـلاف النجاسـة والانـكشاف وينقضه ناقض الوضوء ونزع خف ومضى المـدة ان لم يخف ذهاب رجله من البرد

(قوله ولاشك ان هـذه الدراية أولى مما فى المحيط) قال فى النهر اطباق عامة المتون والشروح على الجمع مؤذن بترجيحه وذلك لان الاصـل ان الخـرق مانع مطلقا اذ الماسح عليـه ليس ماسـحا على الخف لـكن لما كانت الخفاف قد لاتخلو عن خرق لاسيما خفاف الفـقراء قلنا ان الصـغير عفـو وجعناه فى واحد لعدم الحرج بخلاف الاثنـين (قوله اختلف المشايخ فيه) قال فى المنح قلت ينبـغى ترجيح القول بالجـمع احتياطا فى باب العبادات (قوله وقد يقال انه ليس ببـدل) سيأتى قريبا تقـريره خلافه وكذا يأتى مايخالفه فى آخر الباب بانيا عليـه الفرق بينـه و بين المسـح عـلى الجبيرة (قوله حيث لايلزمه اعادة المسـح) فى بعض النسـخ اعادة الشـعر والصواب المسـح (قوله لوصف البدلية) مناف لما مر من انه ليس ببدل

(قوله وهو غير المفهوم) قال الرملي أي التأويل المذكور (قوله فأفاد الاستيعاب وانه ملحق بالجبائر الخ) جواب عن قول صاحب الفتح
مع انه انما يتم الخ وقوله وأما كلية الخ جواب عن قوله ويستلزم الخ وقوله وأما جواز تركه رأسا الخ جواب عن قوله ويقتضي الخ قال في النهر
ولا يخفى ما في هذه الاجوبة من التكلف اه (وأجاب) بعض الفضلاء عن مسئلة كلية التيمم بان مسئلة التيمم لخوف البرد مقيدة
بالجنب وأما المحدث الخائف من البرد فلا يجوز له التيمم بالاجماع على الاصح كما تقدم وأما مسئلة خوف البرد المذكورة هنا فهي في المحدث
اذ الجنب لا يجوز له المسح على الخفين كما لا يخفى والله تعالى أعلم (قوله وفي التبيين القول بالفساد أشبه) قال الرملي قال العلامة الحلبي في
شرح منية المصلي والذي يظهر ان الصحيح هو القول بالفساد ولا نسلم ان التيمم لاحظ للرجلين فيه بل هو طهارة لجميع الاعضاء وان كان محله
عضوين كما ان الوضوء طهارة

لجميعها وان كان محله أربعة أعضاء وكذا لو خاف ان نزعهما ذهاب رجليه من البرد

لا أثر له في منع السراية كما ان عدم الماء لا يمنعها فغاية الأمر انه لا ينزع لكن لا يمسح بل يتيمم لخوف
البرد وعن هذا نقل بعض المشايخ تأويل المسح المذكور بانه مسح جبيرة لا كمسح الخف فعلى هذا
يستوعب الخف على ما هو الاولى أو أكثره وهو غير المفهوم من اللفظ المؤول مع انه انما يتم اذا كان
مسمى الجبيرة يصدق على ساتر ليس تحته محل وجع بل عضو صحيح غير انه يخاف من كشفه حدوث
المرض للبرد ويستلزم بطلان كلية مسئلة التيمم لخوف البرد على عضو أو اسوداده ويقتضي أيضا على
ظاهر مذهب أبي حنيفة جواز تركه رأسا وهو خلاف ما يفيده اعطاؤهم حكم المسئلة اه وفي معراج
الدراية ولو مضت وهو يخاف البرد على رجله بالنزع يستوعب بالمسح كالجبائر اه فأفاد الاستيعاب وانه
ملحق بالجبائر لا جبيرة حقيقة وأما كلية مسئلة التيمم فمخصوصة بما اذا لم يمكن عليه جبيرة أو ما هو
ملحق بها وأما جواز تركه رأسا فالمفتى به عدمه في الجبيرة كما سيأتي فكذا في الملحق بها وفي فتاوى
قاضيخان لو تمت المدة وهو في الصلاة ولا ماء يمضي على الأصح في صلاته اذ لا فائدة في النزع لأنه للغسل
ولا ماء خلافا لمن قال من المشايخ تفسد اه وفي التبيين القول بالفساد أشبه لسراية الحدث الى الرجل
لان عدم الماء لا يمنع السراية ثم يتيمم له ويصلي كما لو بقي من أعضائه لمعة ولم يجد ماء يغسلها به فانه يتيمم
فكذا هذا اه وتبعه المحقق في فتح القدير (قوله وبعدهما غسل رجليه فقط) أي بعد النزع ومضى
المدة غسل رجليه فقط وليس عليه اعادة بقية الوضوء اذا كان على وضوء لان الحدث السابق هو الذي
حل بقدمه وقد غسل بعده سائر الاعضاء وبقيت القدمان فقط فلا يجب عليه الا غسلهما ولا معنى لغسل
الاعضاء المغسولة ثانيا لان الفائت الموالاة وهي ليست بشرط في الوضوء عندنا وسيأتي ان شاء الله تعالى
ان الماسح على الخف اذا أحدث فانصرف ليتوضأ فانقضت مدة مسحه بطلت صلاته على الصحيح
(قوله وخروج أكثر القدم نزع) وهو الصحيح كذا في الهداية وهو قول أبي يوسف وعنه بخروج
نصفه وعن محمد ان كان الباقي قدر محل الفرض أعني ثلاثة أصابع اليد طولا لا ينتقض والا انتقض
وعليه أكثر المشايخ كذا في الكافي والمعراج وهو الصحيح كذا في النصاب وقال أبو حنيفة ان خرج
أكثر العقب يعني اذا أخرجه قاصدا اخراج الرجل بطل المسح حتى لو بدا له اعادتها فأعادها لا يجوز
المسح وكذا لو كان أعرج يمشي على صدور قدميه وقد ارتفع عقبه عن موضع عقب الخف الى الساق
لا يمسح أما لو كان الخف واسعا يرتفع العقب برفع الرجل الى الساق ويعود بوضعها فانه يجوز له المسح

فانه يتيمم ولا يمسح على الخفين على ما حققه الشيخ كمال الدين بن الهمام وقد ذكرناه في الشرح اه أي ذكره في الشرح الكبير لها وأقول ظاهر المتون كالكنز والهداية وغيرهما المسح لا التيمم في مسئلة خوف ذهاب رجليه وليس الترجيح

و بعدهما غسل رجليه فقط
وخروج أكثر القدم نزع

بالهين في ذلك فتأمل وازدد نقلا في كلامهم يظهر لك الراجح من المرجوح اه كلام الرملي قال بعض الفضلاء نعم ظاهر المتون المسح لكن يراد بالمسح ان يمسح على جميعه كالجبيرة ولا يتوقت ويدل على ذلك صريح كلامهم في غير كتاب من الكتب المعتبرة قال في
المجتبى فان مضت وهو يخاف البرد على رجليه بالنزع يستوعب المسح كالجبائر ويصلي وكذا في الزيلعي كذا
والايضاح والحاوي ومختارات النوازل اه قلت وكذا في معراج الدراية وامداد الفتاح وشرحي العلامة الحصكفي على الملتقى والتنوير فعلم
بهذه النقول ان الراجح المسح لا التيمم ونقله في السراج عن المشكل ومنلا خسرو عن الكافي وعيون المذاهب والقهستاني عن الخلاصة
وفي الفتح عن جوامع الفقه والمحيط ولم يذكروا التيمم والله تعالى أعلم (قوله لان الفائت الموالاة وهي ليست بشرط في الوضوء) قال بعض
محشي صدر الشريعة اعلم انه ينبغي ان يسن غسل الباقي أيضا مراعاة للسنة أعني الولاء ولكن عبارته لا تفيد ذلك كما لا يخفى فتدبر اه وقد
يقال قول المؤلف وليس عليه اعادة بقية الوضوء كما هو عبارة الهداية يشير الى نفي الوجوب كما صرح به المؤلف ثانيا بقوله فلا يجب عليه
الا غسلهما وهو صادق بسنية غسل الباقي مراعاة لسنية الموالاة وباستحبابه خروجا من خلاف مالك تأمل

ولو مسح مقيم فسافر قبل تمام يوم وليلة مسح ثلاثا

كذا فى فتح القدير وقيده فى المحيط بانه يبقى فيه مقدار ثلاثة أصابع وفى البدائع وقال بعض مشايخنا يستمشى فان أمكنه المشى المعتاد يبقى المسح والا ينتقض وهو موافق لقول أبى يوسف وهو اعتبار أكثر القدم ولا بأس بالاعتماد عليه لان القصد من لبس الخف هو المشى فاذا تعذر المشى عدم اللبس فيما قصد له ولان للاكثر حكم الكل اهـ وهذا تصريح بترجيح هذا القول وهو به جدير فان الحكم اذا كان دائرا مع الاصل وجودا وعدما كان الاعتبار له وحينئذ يظهر ان ماقاله أبو حنيفة صحيح متجه لان بقاء العقب او أكثرها فى الساق يتعذر معه المداومة على المشى المعتاد مقدار مايقطع به المسافة بواسطة مافيه من الدوس على نفس الساق وقد صرح بهذا فى فتح القدير وقد علم أن ينزع أحدهما يجب نزع الآخر لئلا يكون جامعا بين الاصل والخلف كذا فى الكافى وغيره وهل ينتقض أيضا بغسل الرجل أو أكثرها فالصحيح انه ينتقض بغسل الاكثر وذكر فى السراج الوهاج انه لا ينتقض المسح بغسل الرجل أصلا وهو الاظهر اهـ وهو موافق لما قدمناه من البحث فارجع اليه والى هنا صار نواقض المسح أربعة وزاد فى السراج الوهاج خامسا وهو خروج الوقت فى حق صاحب العذر وقد قدمناه (قوله ولو مسح مقيم فسافر قبل تمام يوم وليلة مسح ثلاثا) سواء سافر قبل انتقاض الطهارة أو بعدها قبل كمال مدة المقيم ولا خلاف فى أن مدته تحوّل الى مدة المسافر فى الاوّل وفى الثانى خلاف الشافعى لنا العمل باطلاق قوله صلى الله عليه وسلم يمسح المسافر الحديث وهذا مسافر فيمسحها بخلاف مابعد كمال مدة المقيم لان الحدث قد سرى الى القدم وانما يمسح على خف رجل لاحدث فيها اجماعا وأما مااستدل به الشافعى من أن هذه عبادة ابتدأت حالة الاقامة فيعتبر فيها حالة الابتداء كصلاة ابتدأها مقيما فى سفينة فسافرت وصوم شرع فيه مقيما فسافر حيث يعتبر فيه حكم الاقامة فغنى عن تكلف الفرق لعدم ظهور وجه الجمع بالمشترك المؤثر فى الحكم كذا فى فتح القدير وبيانه ان أئمتنا لايرون العبادة وصفا لازما للمسح بل اذا كان الوضوء منويا والنية ليست بشرط فيه عندهم ولأن المسحات فى المدة بمنزلة الصيام فى السفر لا بمنزلة صوم اليوم بدلالة ان فساد بعض المسحات لايوجب فساد البعض الآخر كما فى صيام أيام رمضان ولاشك فى ان من سافر فى أواخر رمضان يسقط عنه وجوب الأداء فيما بقى مادام مسافرا ولا يمنع كونه مقيما فى أوله من ترخصه بترك أداء الصوم فى تلك الحالة فكذا كون الماسح مقيما فى أول المدة لا يمنع من ترخصه رخصة المسافر بالمسح اذا كان فى آخرها مسافرا قال فى السراج الوهاج فلو انه لما جاوز العمران قبل مضى يوم وليلة ودخل فى الصلاة سبقه الحدث فيها وعاد الى مصره ليتوضأ فمضى يوم وليلة قبل ان يعود الى مصلاه فالقياس ان تفسد صلاته لانه لما عاد الى مصره فقد صار مقيما وقد انقضت مدته وهو فى الصلاة ففسدت الا ان الصدر الشهيد ذكر فى الواقعات ان الماسح اذا انقضت مدته وهو فى حال انصرافه مع الحدث لاتبطل صلاته استحسانا ولو عاد الى مصلاه فى مسئلتنا قبل مضى يوم وليلة انتقلت مدته الى السفر ووجب عليه الاتمام فى هذه الصلاة وهذه مسئلة عجيبة وهو انه مسافر فى حق المسح مقيم فى حق اتمام الصلاة كذا فى ايضاح الصيرفى اهـ وقد علمت فيما قدمناه ان

(قوله وقد صرح بهذا فى فتح القدير) حيث قال وقال بعضهم ان كان الباقى بحيث يمكنه المشى فيه كذلك لا ينتقض وهذا فى التحقيق هو مرمى نظر الكل فمن نقض بخروج العقب ليس الا لانه وقع عنده انه مع حلول العقب فى الساق لا يمكنه متابعة المشى فيه وقطع المسافة بخلاف ما اذا كانت تعود الى محلها عند الوضع ومن قال الاكثر فلظنه ان الامتناع منوط به وكذا من قال بكون الباقى قدر الفرض وهذه الامور انما تبنى على المشاهدة ويظهر ان ماقاله أبو حنيفة رحمه الله أولى لان بقاء العقب فى الساق يعيق عن مداومة المشى دوسا على الساق نفسه اهـ (قوله وزاد فى السراج خامسا الخ) قال العارف فى شرح الهدية ربما يقال خروج الوقت على المعذور ناقض لوضوئه كله لا لمسح الخف فقط فيدخل ذلك فى نواقض الوضوء (قوله سواء سافر قبل انتقاض الطهارة الخ) تبع فى ذلك المحقق فى فتح القدير واعترضهما فى النهر بان قوله مسح لا يشمل مالو سافر قبل انتقاض الطهارة ثم قال فان قلت لا يلزم من مسحه سبق حدث لجواز أن يتوضأ وضوأ على وضوء ويمسح فى الثانى قلت هذا مع بعده مفوت لتقييد محل الخلاف على ان قول القدورى ومن ابتدأ مدة المسح فسافر يدفع هذا لما أن ابتداءها من وقت الحدث (قوله وفى الثانى خلاف الشافعى رحمه الله) قال بعض الفضلاء قلت خلاف الشافعى انما هو فيما اذا سافر بعد الحدث والمسح قبل كمال مدة المقيم وأما اذا سافر بعد الحدث ومسح فى السفر قبل خروج وقت الصلاة أو بعد خروجه فى الصحيح فانه يتم مسح مسافر من حين أحدث فى الحضر لانه بدأ بالعبادة فى السفر فثبت له رخصة السفر كذا فى المهذب وشرحه للنووى اهـ قلت ونحوه فى شرح المنهج للقاضى زكريا الانصارى وهو المفهوم أيضا من تقييد المصنف بقوله مسح مقيم فسافر قبل تمام يوم وليلة

(قوله ما يكون صالحا لقطع المسافة والمشى المتتابع عادة) أقول لينظر ما المراد بذلك هل المعتبر قطع المسافة بالخف نفسه أى بان يكون صالحا لذلك بدون لبسه فى المكعب أو ما هو المعتاد لنا من لبسه فى المكعب توقفنا من قديم فى ذلك ولم نجد فيه نقلا مع التفتيش والتنقير لكن قال شيخنا الذى يتبادر من كلامهم فى تعاليلهم وأدلتهم ان المعتبر ما يصلح لقطع المسافة فيه نفسه فعلى هذا فالواجب على الشخص ان يتفقد خفه فانه قد يرق أسفله ويمشى عليه بالمكعب أياما كثيرة ولا ينقب ولو فرض انه لو مشى به وحده يتخرق فى دون ذلك فانه لا يصح المسح عليه والناس عنه غافلون فانهم لا يزالون يمسحون حتى يتخرق قدر ثلاث أصابع مع انه قبل هذا قد لا يمكن المشى عليه فى المدة المعتبرة فعلى الشخص ان يعتبر ذلك قبل الخرق وبعده لئلا يصلى بلا طهارة فليحفظ (قوله فالصحيح انه يجوز المسح عليه) قال الرملى أى على الخف المتخذ من اللبود التركية وتمام عبارة الخلاصة

بعد قوله عليه ويمسح على الجرموق فوق الخف عندنا فان لبسهما وحده لا يمسح عليهما ولا يجوز اه وقوله فان لبسهما أى الخفين المتخذين من اللبود التركية وعليك أن تتأمل فى عبارة الخلاصة اه أقول فى كلام المؤلف سقط أو ايجاز مخل فان المسح على الخفاف المتخذة من اللبود التركية جائز كما صرح به فى المنية معللا

الصحيح بطلان الصلاة ومسئلة الاتمام المذكورة مذكورة فى الخلاصة من باب المسافر (قوله ولو أقام المسافر بعد يوم وليلة نزع والا يتم يوما وليلة) لان رخصة السفر لا تبقى بدونه والشافعى يوافقنا فى هذه على ما هو المنصوص عليه (قوله وصح على الجرموق) أى جاز المسح على الجرموق لما فرغ من بيان المسح على الخف شرع فى الجرموق ولا بد من بيانهما فنقول ذكر قاضيخان فى فتاواه ثم الخف الذى يجوز المسح عليه ما يكون صالحا لقطع المسافة والمشى المتتابع عادة ويستر الكعبين وما تحتهما وما ليس كذلك لا يجوز المسح عليه ثم قال ويجوز المسح على الخف الذى يكون من اللبد وان لم يكن منعلا لانه يمكن قطع المسافة به وفى الخلاصة وأما المسح على الخفاف المتخذة من اللبود التركية فالصحيح انه يجوز المسح عليه ولا يجوز المسح حتى يكون الاديم على أصابع الرجل وظاهر القدمين اه فلو اتخذ خفا من زجاج أو خشب أو حديد لا يجوز المسح عليه عندنا خلافا للشافعى فيما يمكن متابعة المشى فيه بغير عصا وأما الجرموق فهو فارسى معرب ما يلبس فوق الخف وساقه أقصر من الخف وقال الشافعى لا يجوز المسح عليه لان الحاجة لا تدعو اليه ولان الخف بدل عن الرجل فلو جاز المسح على الجرموق لصار بدلا عن الخف والخف لا بدل له ولنا ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح على الموقين رواه أبو داود من حديث بلال وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وصححه والطبرانى فى معجمه والبيهقى من حديث أنس بن مالك ولانه تبع للخف استعمالا من حيث المشى والقيام والقعود وغرضا فان الخف وقاية للرجل فكذا الجرموق وقاية للخف تبعا له وكلاهما تبع للرجل فصار كخف ذى طاقين وهو بدل عن الرجل لا عن الخف لا يقال كيف بطل المسح بنزع الجرموق ولم يبطل بنزع أحد طاقى الخف لانا نقول بالمسح ظهرت اصالة الجرموق فصار نزعه كنزع الخف بخلاف نزع أحد طاقى الخف لانه جزء من الخف لم يأخذ الاصالة أصلا كما اذا غسل رجله ثم أزال جلدها لم يجب عليه غسلها ثانيا ولا يقال أيضا لو كان بدلا عن الرجل لكان ينبغى أن لا يجوز المسح على الخف بنزعه لانا نقول الخف لم يكن محلا للمسح حال قيام الجرموق فاذا زال صار محلا للمسح وما ذكره النووى من ان الموق هو الخف مخالف لما ذكره أهل اللغة كالجوهرى والمطرزى فانهما قالا ان الجرموق والموق يلبسان فوق الخف فعلم انهما غير الخف وقولهم ان الحاجة لا تدعو اليه ممنوع ومناقض لمذهبهم فى الخف من الزجاج أو الحديد كما قدمناه ويشترط لجواز المسح على الجرموقين ان

ولو أقام المسافر بعد يوم وليلة نزع والا يتم يوما وليلة وصح على الجرموق

بامكان قطع المسافة بها قال شارحها العلامة الحلبى حتى قالوا لو شاهد أبو حنيفة رحمه الله صلابتها لافتى بالجواز لشدة دلكها وتداخل أجزائها بذلك حتى صارت كالجلد الغليظ وأجمعوا على جواز المسح عليها بطريق الدلالة اه فقول الخلاصة على الصحيح اشارة الى خلاف الامام فى اشتراط النعل وقول الحلبى وأجمعوا الخ بناء على رجوعه الى قولهما كما سيأتى وحينئذ فلا يشترط أن يكون الاديم على أصابع الرجل وظاهر القدم فعلم ان قول الخلاصة فان لبسهما أى الجرموقين لا كما قال الرملى وكذا قوله ولا يجوز المسح حتى يكون الخ معطوف على قوله لا يمسح عليهما كما يظهر من مراجعة شرح المنية فالصواب حذف قول المؤلف ولا يجوز المسح الخ والاقتصار على ما قبله (قوله ويشترط لجواز المسح على الجرموقين الخ) قال فى السراج واعلم ان المسح على الجرموقين انما يجوز بشرطين أحدهما أن لا يتخلل بينه وبين الخف حدث كما اذا لبس الخفين على طهارة ولم يمسح عليهما حتى لبس الجرموقين قبل أن تنتقض الطهارة التى لبس عليها الخفين فحينئذ يجوز المسح على الجرموقين وأما اذا أحدث بعد لبس الخفين أو مسح عليهما ثم لبس الجرموقين بعد ذلك لا يجوز له المسح على الجرموقين لان حكم المسح قد استقر على الخف وكذا لو أحدث بعد لبس الخف ثم لبس الجرموقين قبل أن يمسح على الخف لا يمسح عليه أيضا لان ابتداء مدة المسح من وقت الحدث وقد انعقد ذلك فى الخف

ان لا يحدث قبل لبسهما حتى لو لبس الخف على طهارة ثم أحدث قبل لبس الجرموق ثم لبسه لا يجوز له أن يمسح عليه سواء لبسه قبل المسح على الخف أو بعده لان حكم الحدث استقر عليه لحلول الحدث به فلا يزال بمسح غيره وكذا لو لبس الموقين قبل الحدث ثم أحدث فادخل يده فمسح خفيه لا يجوز لانه مسح في غير محل الحدث ولو نزع أحد موقيه بعد المسح عليهما وجب مسح الخف البادي واعادة المسح على الموق لانتقاض وظيفتهما كنزع أحد الخفين لان انتقاض المسح لا يتجزأ وفي بعض روايات الاصل ينزع الآخر ويمسح على الخفين وجه الظاهر انه في الابتداء لو لبس على أحدهما كان له أن يمسح عليه وعلى الخف الآخر فكذا هذا والخف على الخف كالجرموق عندنا في سائر أحكامه كذا في الخلاصة وكذا الخف فوق اللفافة يدل عليه ما في غاية البيان من ان ما جاز المسح عليه اذا لم يكن بينه وبين الرجل حائل جاز المسح عليه اذا كان بينهما حائل كخف اذا كان تحته خف أو لفافة اه فهذا صريح في ان اللفافة على الرجل لا تمنع المسح على الخف فوقها ووقع في شرح ابن الملك عن الكافي انه لو لم يكن خفاه صالحين للمسح لخرقهما يجوز على الموقين اتفاقا ونقل من فتاوى الشاذي ان ما يلبس من الكرباس المجرد تحت الخف يمنع المسح على الخف لكونه فاصلا وقطعة كرباس تلف على الرجل لا يمنع لانه غير مقصود باللبس لكن يفهم مما ذكر في الكافي انه يجوز المسح عليه لان الخف الغير الصالح

فلا يتحول عنه الى الجرموق بعد ذلك والشرط الثاني أن يكون الى آخر ما سيأتي أقول قوله وأما اذا أحدث بعد لبس الخفين أو مسح عليهما الخ يوهم انه لو مسح على الخف ولو قبل الحدث كما لو جدد الوضوء ومسح على خفه ثم لبس الجرموق لا يصح المسح على الجرموق بعد ذلك فيفيد ان لبس الجرموق قبل المسح شرط آخر كما ان لبسه قبل الحدث شرط وهذا بعيد اذ لو كان كذلك لكانت الشروط ثلاثة مع انه قال أولا انما يجوز بشرطين وأيضا فان حكم المسح لا يستقر على الخف الا بعد الحدث أما قبله فان وجود الخف كعدمه فالظاهر ان أو في قوله أو مسح عليهما بمعنى الواو ان لم تكن الهمزة من زيادة النساخ بقرينة قوله بعده وكذا لو أحدث بعد لبس الخف ثم لبس الجرموق قبل أن يمسح على الخف فيكون كلامه الاول فيما اذا لبس الجرموقين بعد الحدث وبعد المسح على الخفين وكلامه الثاني فيما اذا لبسهما بعد الحدث وقبل المسح على الخفين وحاصله انه لا فرق في لبس الجرموقين بعد الحدث بين أن يكون بعد المسح على الخف أو قبله ففي الصورتين لا يجوز المسح على الجرموقين للعلتين المذكورتين وهذا ما فهمه المؤلف حيث قال سواء لبسه قبل المسح على الخف أو بعده ثم رأيت بعد ذلك ما يعين ان عدم المسح على الخف شرط آخر كما هو ظاهر السراج ففي شرح المجمع لابن ملك وانما قيدنا بالقيود المذكورة لانه لو كان مسح على الخفين أو أحدث بعد لبسهما ثم لبس الجرموقين لا يجوز المسح عليهما بالاتفاق لان الموق حينئذ لا يكون تبعا للخف اه وكذا قال في شرح المجمع لمصنفه ونصه ونجيزه على الموقين اذا لبس الموقين فوق الخفين ولم يكن مسح على الخفين حتى لبسهما ولا أحدث بعد لبس الخفين فانه يجوز عندنا ثم قال بعد ذكره خلاف الشافعي والجواب عن دليله هذا اذا ابتدأ مسحهما أما اذا كان قد مسح على الخفين ثم لبسهما لم يجز المسح عليهما حيث ظهر التغاير بينهما صورة ومعنى اه وكذا قال في متن منية المصلي ومن لبس الجرموق فوق الخف قبل أن يمسح على الخف مسح عليه فان كان مسح على الخفين ثم لبس الجرموقين لا يمسح على الجرموقين اه قال ابن أمير حاج في شرحه وكان ينبغي أن يقول أيضا وقبل أن يحدث (قوله ونقل من فتاوى الشاذي الخ) قال العلامة ابراهيم الحلبي شارح المنية ثم تعليل أئمتنا ههنا بان الجرموق بدل عن الرجل الخ يعلم منه جواز المسح على خف لبس فوق مخيط من كرباس أو جوخ أو نحوهما مما لا يجوز عليه المسح لان الجرموق اذا كان بدلا عن الرجل وجعل الخف مع جواز المسح عليه في حكم العدم فلأن يكون الخف بدلا عن الرجل ويجعل ما لا يجوز المسح عليه في حكم العدم أولى كما في اللفافة ويؤيده ان الامام الغزالي في الوجيز والرافعي في شرحه له مع التزامهما ذكر خلاف الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أوردا هذه المسئلة في صورة الاتفاق وكأن مشايخنا انما لم يصرحوا به فيما اشتهر من كتبهم اكتفاء بما قالوا في مسئلة الجرموق من كونه خلفا عن الرجل كذا أفاده المولى خسرو في الدرر شرح الغرر ولا يلتفت الى ما نقل في شرح المجمع عن فتاوى الشاذي انه لا يجوز الا أن يقطع ذلك الملبوس تحت الخف لانه نقل عن رجل مجهول وهو بعيد عن الفقه خارج عن الاصول لان قطعه ان كان ليصير كالخف المخروق في عدم جواز المسح عليه فهو بمنزلته بدون خرق لانه لا يجوز المسح عليه وان كان لاجل أن يتصل جزء من الرجل بالخف فهو ليس بشرط والا لما جاز المسح على الجرموق ونحوه مع حيلولة الخف فانه أشد منعا للاتصال بالرجل وبهذا ظهر فساد قول من أيده من الجهال بان جواز مسح الخف على خلاف القياس فلا يقاس عليه ما لم يرد به نص فان هذا كما ترى بطريق الدلالة الراجحة لا بطريق القياس والا لما جاز المسح على المكعب واللبود التركية ونحوها الا انها غير منصوص عليها ثم يقال بل قطع ذلك المخيط قصدا حرام لانه اضاعة المال من غير فائدة وهي منهي عنها اه كلام الحلبي رحمه الله تعالى

(قوله و يدل عليه أيضا ماذكره الشارحون الخ) قد يقال ان ماذكره الشارحون لا يرد على الشاذى لان مراده بالمانع ما يلبس وذلك بان يكون مخيطا كما فى الدرر وكلام الشارحين فى اللفافة ولم يقل بمنعها بدليل قوله وقطعة كرباس الخ الا ان يقال ان لفظ اللفافة يشمل المخيط أيضا تأمل (قوله و ينبغى ان يقال الخ) مخالف لما ذكره عن المبتغى الا ان يكون ذلك بحثا على عبارة المبتغى لا على عبارة

المنية ثم رأيت فى شرحها لابن أمير حاج ذلك البحث على ما فى المبتغى (قوله قال وفيه نظر ولم يذكر وجهه) ذكره بعض الفضلاء بقوله انهم اعتبروا خروج أكثر القدم من موضع مسح عليه وههنا وان خرجت من موضع مسح عليه لم تخرج من موضع يمكن المسح عليه (قوله وفى المستصفى نعل الخف الخ) قال فى النهر لا شاهد فيه لان نعله ليس مشددا بل مخففا والمراد ان اسم المفعول جاء فى المزيد والمجرد اه

للمسح اذا لم يكن فاصلا فلان لا يكون الكرباس فاصلا أولى اه وقد وقع فى عصرنا بين فقهاء الروم بالروم كلام كثير فى هذه المسئلة فمنهم من تمسك بما فى فتاوى الشاذى وأفتى بمنع المسح على الخف الذى تحته الكرباس ورد على ابن الملك فى عزوه للكافى اذ الظاهر ان المراد به كافى النسفى ولم يوجد فيه ومنهم من أفتى بالجواز وهو الحق لما قدمناه عن غاية البيان ولهذا قال يعقوب باشا انه مفهوم من الهداية والكافى و يدل عليه أيضا ماذكره الشارحون فى مسئلة نزع الخف فى الكلام مع الشافعى فى قوله انه اذا أعادهما يجوز له المسح من غير غسل الرجلين معللا بانه لم يظهر من محل الفرض شئ فقال الوافى الرد عليه ان قوله لم يظهر من محل الفرض شئ يشكل بما لو أخرج الخفين عن رجليه وعلى الرجلين لفافة فانه يبطل المسح وان لم يظهر من محل الفرض شئ اه فهذا ظاهر فى صحة المسح على الخف فوق اللفافة وفى المبتغى بالغين المعجمة ولو أدخل يده تحت الجرموق ومسح على ظهر الخف لم يجز بخلاف ما لو كان الخرق المانع ظاهر الجرموق وقد ظهر الخف فله المسح على الخف أو على الجرموق لانهما كخف واحد وان كان الخرق يسيرا فمسح على بعض الصحيح وعلى بعض الخرق وهو كله ثلاثة أصابع لم يجزه اه وفى منية المصلى ولا يجوز المسح على الجرموق المتخرق وان كان خفاه غير متخرق اه و ينبغى أن يقال ان كان الخرق فى الجرموق مانعا لا يجوز المسح عليه وانما يجوز المسح على الخف لا غير لما علم ان المتخرق خرقا مانعا وجوده كعدمه فكانت الوظيفة للخف فلا يجوز المسح على غيره وقد صرح به فى السراج الوهاج فقال والشرط الثانى لجواز المسح على الجرموق أن يكون الجرموق لو انفرد جاز المسح عليه حتى لو كان به خرق كثير لا يجوز المسح عليه ولا يجوز المسح على الجرموق اذا كان من كرباس ونحوه لانه لا يمكن قطع السفر وتتابع المشى عليهما كما لو لبسهما على الانفراد الا أن يكونا رقيقين يصل البلل الى ما تحتهما من الخف فحينئذ يجوز و يكون مسحا على الخف كذا فى الذخيرة وغيرها وفى الخلاصة وغيرها ولو كان الجرموقان واسعين يفضل الجرموق من الخف ثلاثة أصابع فمسح على تلك الفضلة لم يجز الا اذا مسح على الفضلة بعد ان يقدم رجليه على تلك الفضلة فحينئذ جاز ولو أزال رجليه عن ذلك الموضع أعاد المسح اه وفى التجنيس بعد ان نقل هذا عن أبى على الدقاق قال وفيه نظر ولم يذكر وجهه وفى القنية جعل الخف كالجرموق فى هذا من أنه اذا فضل من الجرموق أو الخف قدر ثلاثة أصابع لم يجز المسح عليها (قوله والجورب المجلد والمنعل والثخين) أى يجوز المسح على الجورب اذا كان مجلدا أو منعلا أو ثخينا يقال جورب مجلد اذا وضع الجلد على أعلاه وأسفله وجورب منعل ومنعل الذى وضع على أسفله جلدة كالنعل للقدم وفى المستصفى أنعل الخف ونعله جعل له نعلا وهكذا فى كثير من الكتب فيجوز فى المنعل تشديد العين مع فتح النون كما يجوز تسكين النون وتخفيف العين وفى معراج الدراية والمنعل بالتخفيف وسكون النون والظاهر ما قدمناه كما لا يخفى وفى فتاوى قاضيخان ثم على رواية الحسن ينبغى أن يكون النعل الى الكعبين وفى ظاهر الرواية اذا بلغ النعل الى أسفل القدم جاز والثخين أن يقوم على الساق من غير شد ولا يسقط ولا يشف اه وفى التبيين ولا يرى ما تحته ثم المسح على الجورب اذا كان منعلا جائز اتفاقا واذا كان لم يكن منعلا وكان رقيقا غير جائز اتفاقا وان كان ثخينا فهو

والجورب المجلد والمنعل الثخين

أقول صرح فى القاموس بمجيئه من باب التفعيل فعلم ان المراد المشدد لا المخفف بدليل انه فى الصحاح قال ولا تقول نعله (قوله والثخين ان يقوم على الساق الخ) الذى استصوبه العلامة الحلبى حده بما تضمنه وجه الدليل وهو ما يمكن فيه متابعة المشى وقواه بكلام الزاهدى (قوله ثم المسح على الجورب الخ) كذا فى السراج عن الخجندى وذكر العلامة الحلبى تقسيما فى الجورب فقال ذكر نجم الدين الزاهدى عن شمس الأئمة الحلوانى ان الجورب خمسة أنواع من المرعزى والغزل والشعر والجلد الرقيق والكرباس قال وذكر التفاصيل فى الاربعة من الثخين الرقيق والمنعل وغير المنعل والمبطن وغير المبطن وأما الخامس فلا يجوز المسح عليه كيفما كان اه ونحوه فى التتارخانية عنه والمراد من التفصيل فى الاربعة ان ما كان رقيقا منها لا يجوز المسح عليه اتفاقا الا أن يكون مجلدا أو منعلا أو مبطنا وما كان ثخينا منها فان لم يكن مجلدا أو منعلا أو مبطنا

غير

غير جائز عند أبي حنيفة وقالا يجوز لما رواه الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال توضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح على الجوربين وقال حديث حسن صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه أيضا ولانه يمكن المشي فيه اذا كان ثخينا وله انه ليس في معنى الخف لانه لايمكن مواظبة المشي فيه الا اذا كان منعلا وهو محمل الحديث وعنه انه رجع الى قولهما وعليه الفتوى كذا في الهداية وأكثر الكتب لانه في معنى الخف فالتأويل المذكور للحديث قصر لدلالته عن مقتضاه بغير سبب فلا يسمع على ان الظاهر انه لو كان المراد به ذلك لنص عليه الراوي وهذا بخلاف الرقيق فان الدليل يفيد اخراجه من الاطلاق لكونه ليس في معنى الخف وما نقل من تضعيفه عن الامام أحمد وابن مهدي ومسلم حتى قال النووي كل منهم لو انفرد قدم على الترمذي مع ان الجرح مقدم على التعديل فلا يضر لكونه روي من طرق متعددة ذكرها الزيلعي المخرج وهي وان كانت كلها ضعيفة اعتضد بعضها ببعض والضعيف اذا روي من طرق صار حسنا مع ما ظهر من مسح كثير من الصحابة من غير نكير منهم على فاعله كما ذكره أبو داود في سننه ثم مع هذا كله لم يوجد من المعنى ما يقوى على الاستقلال بالمنع فلاجرم ان كان الفتوى على الجواز وما في البدائع من انها حكاية حال لاعموم لها فمسلم لو لم يرد ما رواه الطبراني عن بلال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين والجوربين وفي الخلاصة فان كان الجورب من مرعزى وصوف لايجوز المسح عليه عندهم المرعز بميم مكسورة وقد تفتح فراء ساكنة فعين مهملة مكسورة فزاي مشددة مفتوحة فألف مقصورة وقد تمد مع تخفيف الزاي وقد تحذف مع بقاء التشديد الزغب الذي تحت شعر العنز كذا في شرح النقاية وفي المجتبى لايجوز المسح على الجورب الرقيق من غزل أو شعر بلا خلاف ولو كان ثخينا يمشي معه فرسخا فصاعدا كجورب أهل مرو فعلى الخلاف وكذا الجورب من جلد رقيق على الخلاف ويجوز على الجوارب اللبدية وعن أبي حنيفة لايجوز قالوا ولو شاهد أبو حنيفة صلابتها لأفتى بالجواز ويجوز على الجاروق المشقوق على ظهر القدم وله ازرار يشده عليه يسده لانه كغير المشقوق وان ظهر من ظهر القدم شئ فهو كخروق الخف قلت وأما الخف الدوراني الذي يعتاده فقهاء زماننا فان كان مجلدا يستر جلده الكعب يجوز والافلا كذا في معراج الدراية وفي الخلاصة المسح على الجاروق ان كان يستر القدم ولا يرى من الكعب ولا من ظهر القدم الا قدر أصبع أو أصبعين جاز المسح عليه وان لم يكن كذلك ولكن ستر القدم بالجلد ان كان الجلد متصلا بالجاروق بالخرز جاز المسح عليه وان شد بشئ لا ولو ستر القدم باللفافة جوزه مشايخ سمرقند ولم يجوزه مشايخ بخارى اهـ ثم ذكر التفصيل المذكور للجورق عن المجتبى في الجورب من الشعر وفيها أيضا وتفسير النعل أن يكون الجورب المنعل كجوارب الصبيان الذين يمشون عليها في ثخونة الجورب وغلظ النعل وفي فتاوى قاضيخان ان الجورق اسم فارسي لخف معروف وعامة المشايخ على انه اذا كان يظهر من ظهر القدم قدر ثلاثة أصابع لايجوز و بعضهم جوز وذلك لان عوام الناس يسافرون به خصوصا في بلاد المشرق أما اذا كان يظهر منه قدر أصبع أو أصبعين فانه يجوز في قولهم (**قوله** لاعلى عمامة وقلنسوة و برقع وقفازين) أي لايجوز المسح على هذه الاشياء العمامة والقلنسوة بفتح القاف وضم السين معروفتان والبرقع بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم القاف وفتحها خريقة تثقب للعينين تلبسها الدواب ونساء العرب على وجوههن والقفاز بالضم والتشديد شئ يعمل لليدين يحشى بقطن و يكون له ازرار تزر على الساعدين من البرد تلبسه المرأة في يديها وهما قفازان كما في الصحاح وقد تكون من الحلي تتخذه المرأة ليديها ورجليها ومن ذلك يقال تقفزت المرأة بالحناء اذا نقشت يديها ورجليها كما في الجمهرة لابن دريد وقد يتخذه الصائد من جلد ولبد ليغطي الاصابع والكف ثم عدم جواز المسح على هذه ماعدا العمامة لايعرف فيه خلاف ثابت عمن يعتد به وفي معراج الدراية

لاعلى عمامة وقلنسوة و برقع وقفازين

فختلف فيه وما كان فلا خلاف فيه اهـ والمرعزى كما سيأتي في مضبوطا الزغب الذي تحت شعر العنز والغزل ما غزل من الصوف والكرباس ما نسج من مغزول القطن قال الحلبي و يلحق بالكرباس كل ما كان من نوع الخيط كالكتان والابريسم أي الحرير ثم قال بعد ما تقدم فعلم من هذا ان ما يعمل من الجوخ اذا جلد أو نعل أو بطن يجوز المسح عليه لانه أحد الاربعة وليس من الكرباس فهو داخل فيما يجوز المسح عليه لو كان ثخينا بحيث يمكن أن يمشي معه فرسخ من غير تجليد ولا تنعيل وان كان رقيقا فمع التجليد أو التنعيل ولو كان كما يزعم بعض الناس لايجوز المسح عليه ما لم يستوعب الجلد جميع ما يستر القدم الى الساق لما كان بينه و بين الكرباس فرق ثم أطال في تحقيق ذلك و بيانه ثم قال في آخر تقريره ثم بعد هذا كله فلو احتاط ولم يمسح الا على ما يستوعب تجليده ظاهر القدم الى الساق كان أولى ولكن هذا حكم التقوى وهو لا يمنع الجواز الذي هو حكم الفتوى والله تعالى الموفق

ولومسحت على خمارها ونفذت البلة الى رأسها حتى ابتل قدر الربع منه يجوز قال مشايخنا اذا كان الخمار جديدا يجوز لأن ثقوب الجديد لم تسد بالاستعمال فتنفذ البلة أما اذا لم يكن جديدا لا يجوز لانسداد ثقوبه وأما على العمامة فاجمعوا على عدم جوازه الا أحمد فانه أجازه بشرط أن تكون ساترة لجميع الرأس الا ما جرت العادة بكشفه وأن يكون تحت الحنك منها شئ سواء كانت لها ذؤابة أولم تكن وأن لا تكون عمامة محرمة فلا يجوز المسح على العمامة المغصوبة ولا يجوز للمرأة اذا لبست عمامة الرجل أن تمسح عليها والاظهر عند أحمد وجوب استيعابها والتوقيت فيها كالخف ويبطل بالنزع والانكشاف الا أن يكون يسيرا مثل أن يحك رأسه أو يرفعها لأجل الوضوء وفي اشتراط لبسها على طهارة روايتان واستدل بما ورد من مسحه صلى الله عليه وسلم على العمامة كما رواه مسلم من حديث بلال والحجة للجمهور ان الكتاب العزيز ورد بغسل الأعضاء ومسح الرأس فلا يزاد على الكتاب بخبر شاذ بخلاف الخف فان الأخبار فيه مستفيضة تجوز الزيادة بمثلها على الكتاب وقد أخرج الترمذي عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال سألت جابر بن عبدالله عن المسح على الخفين فقال السنة يا أخي وسألته عن المسح على العمامة فقال أمس الشعر وقال محمد بن الحسن في موطئه أخبرنا مالك قال بلغني عن جابر بن عبدالله أنه سئل عن المسح على العمامة فقال لا حتى يمس الشعر الماء قال محمد وبهذا نأخذ ثم قال أخبرنا مالك قال حدثنا نافع قال رأيت صفية بنت أبي عبيد تتوضأ وتنزع خمارها ثم تمسح برأسها قال نافع وأنا يومئذ صغير قال محمد وبهذا نأخذ لا يمسح على خمار ولا عمامة بلغنا أن المسح على العمامة كان ثم ترك كذا في غاية البيان بعد ان ذكر تأويله بان بلالا كان بعيدا فمسح النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه ولم يضع العمامة عن رأسه فظن بلال أنه عليه الصلاة والسلام مسح على العمامة أو أراد بلال المجاز اطلاقا لاسم الحال على المحل وفي معراج الدراية ان التأويل بعيد لأنه حكم يلزمه غير الرأي والصواب أن نقول اذا ثبتت رواية سالما عن المعارض ثبت جواز المسح على العمامة اه يعني ولم تسلم لما قدمناه من معارضة الكتاب لها (قوله والمسح على الجبيرة وخرقة القرحة كالغسل) أي لما تحتها وليس ببدل والجبيرة كما ذكره المصنف في الطلبة عيدان تربط على الجرح ويجبر بها العظام وفي المغرب جبر الكسر جبرا وجبر بنفسه جبورا والجبران في مصادره غير مذكورة والجبر غير فصيح وجبره بمعنى أجبره لغة ضعيفة وان قل استعمال المجبور بمعنى المجبر وقرحه قرحا جرحه وهو قريح ومقروح ذو قرح اه وفي القاموس القرحة قد يراد بها الجراحة وقد يراد بها ما يخرج في البدن من بثور اه وأياما كان المراد هنا فالحكم المذكور لا يختلف ثم الأصل في شرعيته على ما ذكر غير واحد من مشايخنا ما عن علي رضي الله عنه قال انكسرت احدى زندي فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني أن أمسح على الجبائر رواه ابن ماجه وفي اسناده عمرو بن خالد الواسطي متروك قال النووي في هذا الحديث اتفقوا على ضعفه وفي المغرب انكسرت احدى زندي على صوابه كسر أحد زنديه لان الزند مذكر والزندان عظما الساعد ونقل المصنف في المستصفى خلافا في أنه هل كان الكسر يوم أحد أو يوم خيبر وذكر الزيلعي المخرج أحاديث دالة على الجواز وضعفها ويكفي في هذا الباب ما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مسح على العصابة كما ذكره الحافظ المنذري فان الظاهر ان الموقوف في هذا كالمرفوع فان الابدال لا تنصب بالرأي والباقي استئناس لا يضره التضعيف ان تم اذا لم يقو بعضه ببعض أما اذا قوى فليستدل به كما قدمناه ولم يذكر المصنف رحمه الله صفة المسح على الجبيرة والملحق بها لوجود الاختلاف في نقل المذهب فاعلم أنه لا خلاف في أنه اذا كان المسح على الجبيرة يضره أنه يسقط عنه المسح لأن الغسل يسقط بالعذر فالمسح أولى وانما الخلاف فيما اذا كان لا يضره ففي المحيط ولو ترك المسح على الجبائر والمسح

والمسح على الجبيرة وخرقة القرحة كالغسل

يضره

(قوله ويوافقه ماذكره صاحب المجمع فى شرحه الخ) أقول ظاهر كلامه حمل عبارة المجمع على أن المراد بالوجوب الفرضية بدليل ذكره اياها بعد نقل القول برجوع الامام الى قولهما أى وهما يقولان بالفرضية لكن صاحب المجمع ذكر فى شرحه ثلاثة أقوال فقال ثم المسح مستحب على قول أبى حنيفة و واجب عندهما وقيل ان الوجوب متفق عليه وقيل المسح واجب عنده فرض عندهما اه والذى يفهم منه ان لهما قولين قولا بالوجوب وقولا بالفرضية كما ان له قولا بالاستحباب وقولا بالوجوب فعلى هذا فرجوعه الى قولهما رجوع عن الاستحباب الى الوجوب بدليل جعله الاصح الذى عليه الفتوى هو أن الوجوب متفق عليه فيكون موافقا لما فى شرح الطحاوى والزيادات والذخيرة وغيرها من أن الامام قائل بالوجوب فحمل الوجوب على الفرضية بعيد لما قلنا ولانه غير الظاهر من كلامه لان المفهوم من قوله أولا وواجب عندهما ان المراد بالواجب غير الفرض كما هو الاصل ويدل عليه ذكره قولهما بالافتراض آخرا فقوله ان الوجوب متفق عليه يكون المراد به الوجوب الاوّل لان النكرة اذا أعيدت معرفة كانت عين الاول غالبا ولا يقال تعليله بقوله لان المسح على الجبيرة الخ يوهم أن المراد بالوجوب هنا الافتراض لان دليل مسح الجبيرة من الآحاد فغاية مايفيد الوجوب كما قرره المحقق ولما كان دليل التيمم قطعيا كان الثابت به الفرضية فالتشبيه بالتيمم من حيث ان مسح الجبيرة قائم مقام غسل العضو عند الضرورة كما يشعر به قوله وكما لا يقال الخ ولا يلزم أن يعطى المشبه ما للمشبه به من كل وجه ويدل على ما قلنا من الحل المذكور قول الامام الزيلعى المسح على الجبيرة واجب عندهما لا يجوز تركه لحديث على رضى الله تعالى عنه وعند أبى حنيفة رحمه الله ليس بواجب حتى يجوز تركه من غير عذر وقال فى الغاية والصحيح انه واجب عنده وليس بفرض حتى تجوز صلاته بدونه اه وظاهر ان المثبت أولا والمنفى ثانيا هو الوجوب الاصطلاحى كما هو صريح كلام الغاية وفى شرح الوهبانية لابن الشحنة واختلف فى المسح هل هو فرض أو واجب أو مستحب ففى البدائع انه مستحب عنده وليس بواجب وعندهما واجب وقيل فى التوفيق الوجوب المنفى عنده بمعنى الفرض وعندهما المراد بالوجوب وجوب العمل دون العلم ونقل عنه ثلاثة أقوال الاستحباب والوجوب والجواز وقيل هو فرض عندهما واجب عنده اه وحاصله أن الوجوب المثبت عندهما فى القول الاوّل والثانى على حقيقته دون الثالث وأما المنفى عنده ففى القول الاوّل على حقيقته دون الاخيرين ثم المراد على الاوّل الاستحباب فقط وعلى الثالث الوجوب فقط وعلى الثانى أحد هذين أو الوجوب وفى فتح القدير قيل واجب عندهما مستحب عنده وقيل واجب عنده فرض عندهما اه ومثله فى امداد الفتاح فانظر كيف نسبوا اليهما تارة القول بالفرضية وتارة القول بالوجوب المقابل للمستحب وللفرض ولم ينسبوا اليه القول بالفرضية فثبت بهذا انه على قوله اما واجب أو مستحب وجائز وعلى قولهما اما واجب أو فرض والصحيح من الثلاثة عنده القول بالوجوب كما ذكره المؤلف عن غير ما كتاب واذا حملنا ما فى الخلاصة من رجوعه الى قولهما على رجوعه عن الاستحباب أو الجواز الى الوجوب كما يشعر به تعبيرها بعدم جواز الترك لان الواجب هذا شأنه بخلاف المستحب والجائز تتفق كلمتهم على شئ واحد فلا يكون ما فيها غير ما صححوه كما يشهد به ما نقلناه وما ذكره ابن الشحنة من التوفيق السابق وعليه يحمل كلام المجمع على ما هو الظاهر من كلامه كما بيناه لك فالحاصل انه ليس للامام قول بالفرضية اذ لم يصرح أحد به بل صرحوا بنفيه قولا له فضلا عن تصحيحه و بهذا ظهر لك ما فى كلام المؤلف وكلام أخيه فى النهر حيث وافقه بل زاد عليه ومشى على الفرضية وتابعه أيضا صاحب المنح فقال بعد نقله قول المؤلف فحاصله انه قد اختلف التصحيح فى افتراضه أو وجوبه أقول يجب أن يعوّل على ما وقع فى المجمع وشرحه من أن الوجوب بمعنى الافتراض متفق عليه لانه بلفظ الفتوى وهذا آكد فى التصحيح من لفظ الاصح أو الصحيح أو المختار كما ذكره بعض أهل التحقيق ولما ذكره صاحب الخلاصة من رجوع الامام قدس سره اليه لما فيه من الاحتياط فى باب العبادات ومن ثم عوّلنا عليه فى المختصر حيث قلنا والا لا يترك والله تعالى أعلم وفى شروح الوقاية المسح على الجبيرة ان ضر جاز تركه وان لم يضر فقد اختلف الروايات عن أبى حنيفة رحمه الله فى جواز تركه والمأخوذ انه لا يجوز تركه اه وبه جزم منلا خسرو اه كلام المنح وتابعه الشيخ علاء الدين الحصكفى وأقول اما ما نسبه الى المجمع من أن الوجوب بمعنى الافتراض

يضره جاز فان لم يضره لم يجز تركه ولا تجوز الصلاة بدونه عند أبى يوسف ومحمد ولم يحك فى الأصل قول أبى حنيفة وقيل عنده يجوز تركه والصحيح ان عنده مسح الجبيرة واجب وليس بفرض حتى يجوز بدونه الصلاة لأن الفرضية لا تثبت الا بدليل مقطوع به وحديث علىّ من أخبار الآحاد فاوجب العمل به دون العلم فحكمنا بوجوب المسح عملا ولم نحكم بفساد الصلاة حال عدم المسح لان الحكم بالفساد يرجع الى العلم وهذا الدليل لا يوجبه ويوافقه ما فى شرح الطحاوى والزيادات والذخيرة بان المسح ليس بفرض عنده وكذا ذكر القدورى فى تجريده انه الصحيح وكذا صحح فى الغاية كما فى المحيط وفى التجنيس الاعتماد على انه ليس بفرض عنده وفى الخلاصة ان أبا حنيفة رجع الى قولهما بعدم جواز الترك اه ويوافقه ما ذكره صاحب المجمع فى شرحه من قوله وقيل الوجوب متفق عليه وهذا أصح وعليه الفتوى لان المسح على

فليس الموجود فيه كذلك بل ظاهر كلامه خلافه كما علمت وأما عبارة الخلاصة فقد علمت تأويلها واما ما استشهد به من كلام شروح الوقاية ومنلا خسرو من عدم جواز الترك فلا يلزم منه الفرضية لان المراد لا يحل تركه والواجب كذلك لما مر وليس المراد بعدم الجواز عدم الصحة لاسنادهم اياه الى الترك ولا يقال لا يصح تركه فتعين ان المراد به عدم الحل ولذا عطف في المحيط قوله ولا تجوز الصلاة بدونه على قوله لم يجز تركه بناء على قولهما بالفرضية ثم قال وقيل عنده يجوز تركه أي يحل بناء على قوله بالاستحباب أو الجواز ولذا قال بعده والصحيح انه عنده واجب أي فلا يجوز تركه فقول شراح الوقاية لا يجوز تركه هو ما عبر به في المحيط بقوله والصحيح انه واجب فظهر ان مرادهم تصحيح الوجوب لا الفرضية ويتفرع عليه انه لو ترك المسح فصلاته صحيحة اتفاقا على الصحيح وهو الذي اعتمده

الجبيرة كالغسل لما تحتها ووظيفة هذا العضو الغسل عند الامكان والمسح على الجبيرة عند عدمه كالتيمم وكما لا يقال ان الوضوء لا يجب عند العجز عن الماء فلا يجب التيمم كذلك لا يقال ان غسل ما تحتها ساقط فسقط المسح بل هو واجب بدليله كما وجب التيمم بدليله اهـ فحاصله انه قد اختلف التصحيح في افتراضه أو وجوبه ولم أر من صحح استحبابه على قول وقد جنح المحقق في فتح القدير الى تقوية القول بوجوبه حيث قال ما معناه وغاية ما يفيده الوارد في المسح على الجبيرة الوجوب فعدم الفساد بتركه أقعد بالاصول وحكم على قول الخلاصة الماضي بانه اشتهر عن أبي حنيفة شهرة نقيضه عنه ولعل ذلك معنى ما قيل ان عنه روايتين اهـ وهذا مبني على ما ذكره في المحيط من أن الحكم بالفساد يرجع الى العلم فلا يثبت بدليل ظني وفيه بحث فان الكلام في الصلاة مفسد لها مع ان ترك الكلام فيها ثابت بخبر الواحد وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس فلا يكون الحكم بالفساد من باب العلم فيجوز ثبوته بظني كذا في التوشيح وقد يقال ان الحكم بالفساد بسبب الكلام ليس ثابتا بالحديث لانه انما أفاد كونه محظورا فيها والاتفاق على انه حظر يرتفع الى الافساد فهو انما ثبت بالاتفاق لا بالحديث ولا يخفى انه على القول بوجوبه لا الفساد بتركه اذا لم يمسح وصلى فانه يجب عليه اعادة تلك الصلاة لما عرف من أن كل صلاة أديت مع ترك واجب وجبت اعادتها هذا وقد ذكر الشيخ أبو بكر الرازي تفصيلا على قول أبي حنيفة فقال ان كان ما تحت الجبيرة لو ظهر أمكن غسله فالمسح واجب بالاصل ليتعلق بما قام مقامه كمسح الخف وان كان ما تحتها لو ظهر لا يمكن غسله فالمسح عليها غير واجب لان فرض الاصل قد سقط فلا يلزم ما قام مقامه كالمقطوع القدم اذا لبس الخف قال الصيرفي وهذا أحسن الاقوال ويؤيده ما ذكره المصنف في المصفى ان الخلاف في المجروح أما المكسور فيجب عليه المسح بالاتفاق كذا في السراج الوهاج فمبنى ما في المصفى على تفصيل الرازي لا كما توهمه في فتح القدير من انه مبني على ان خبر المسح عن علي في المكسور اهـ وهذا كله باطلاقه شامل لما اذا كانت الجراحة بالرأس وقد صرح به في البدائع فقال ولو كانت الجراحة على رأسه وبعضه صحيح فان كان الصحيح قدر ما يجوز عليه المسح وهو قدر ثلاث أصابع لا يجوز الا أن يمسح عليه لان المفروض من مسح الرأس هذا القدر وهذا القدر من الرأس صحيح فلا حاجة الى المسح على الجبائر وان كان أقل من ذلك لم يمسح لان وجوده وعدمه بمنزلة واحدة ويمسح على الجبائر اهـ وفي المبتغى بالغين المعجمة ومن كان جميع رأسه مجروحا لا يجب المسح عليها لان المسح بدل عن الغسل ولا بدل له وقيل يجب اهـ والصواب هو الوجوب

المؤلف في الفروق من كتاب الاشباه والنظائر هذا ما ظهر لفهمي القاصر في هذا المقام ولا تقتصر عليه بل ارجع أيضا الى رأيك منصفا وابحث مع ذوي الافهام والله تعالى أعلم (قوله وقد جنح المحقق الخ) قال في النهر وما في فتح القدير من اختيار القول بالوجوب الخ ففيه نظر اذ الفرائض العملية تثبت بالظن والاشتهار في الرجوع بعد ثبوت أصله غير لازم اهـ وفيه ان الفرض العملي يثبت بالظن القوي لا مطلقا لما قال المؤلف في الكلام على فرائض الوضوء ان المفروض على نوعين قطعي وظني هو في قوة القطعي في العمل بحيث يفوت الجواز بفوته وعند الاطلاق ينصرف الى الاول لكماله والفرق بين الظني القوي المثبت للفرض وبين الظني المثبت للواجب اصطلاحا خصوص المقام اهـ فليتأمل (قوله وقد ذكر الشيخ وقوله أبو بكر الرازي الخ) قال في الشرنبلالية ويتعين حمل قوله لو ظهر أمكن غسله الخ على ما اذا لم يقدر على حل الجبيرة كما سيذكره عن قاضيخان والا فلا يصح المسح عليهما (قوله لا كما توهمه في فتح القدير الخ) قال في النهر وغير خاف ان التفصيل مبني أيضا على أثر علي رضي الله تعالى عنه بناء على ان المكسور لا يضره الغسل فما في الفتح أوجه (قوله والصواب هو الوجوب) مفاده ان خلافه خطأ وقد علمت ما فيه من الخلاف بين الامام وصاحبيه فكان المناسب في التعبير أن يقول والصحيح هو الوجوب وفي قوله وقوله المسح بدل عن الغسل غير صحيح نظر ظاهر لان مراد المبتغي المسح على الجبيرة أي ان المسح عليها بدل عن الغسل والمسح لا بدل له لان الواجب في الرأس انما هو المسح فاذا كان على الرأس جبيرة لزم أن يكون المسح عليها بدلا عن المسح على الراس والمسح لا بدل له

فلا يتوقت ويجمع مع الغسل ويجوز وان شدها بلا وضوء ويمسح على كل العصابة كان تحتها جراحة أولا

وقوله المسح بدل عن الغسل غير صحيح لان المسح على الرأس أصل بنفسه لا بدل كما لا يخفى وفي شرح الجامع الصغير لقاضيخان والمسح على الجبائر على وجوه ان كان لا يضره غسل ما تحته يلزمه الغسل وان كان يضره الغسل بالماء البارد ولا يضره الغسل بالماء الحار يلزمه الغسل بالماء الحار وان كان يضره الغسل ولا يضره المسح يمسح ما تحت الجبيرة ولا يمسح فوقها اه قالوا ينبغي أن يحفظ هذا فان الناس عنه غافلون ولكن قال في السراج الوهاج ولو كان لا يمكنه غسل الجراحة الا بالماء الحار خاصة ولا يمكنه بما سواه لم يجب عليه تكلف الغسل الحار ويجزئه المسح لاجل المشقة اه والظاهر الاول كما لا يخفى ولهذا اقتصر المحقق في فتح القدير عليه ولم ينقل غيره وقيده بان يكون قادرا عليه وهو ظاهر وقد قدمنا ان المسح على الجبيرة ليس ببدل بخلاف المسح على الخفين ولهذا لا يمسح على الخف في أحد الرجلين ويغسل الاخرى لانه يؤدي الى الجمع بين الاصل والبدل ولو كانت الجبيرة على احدى رجليه ومسح عليها وغسل الاخرى لا يكون ذلك جمعا بين الاصل والبدل ولهذا أيضا لو مسح على خرقة المجروحة وغسل الصحيحة ولبس الخف عليهما ثم أحدث فانه يتوضأ وينزع الخف لان المجروحة مغسولة حكما ولا يجتمع الوظيفتان في الرجل وعلى قياس ما روي عن أبي حنيفة ان ترك المسح على الجبائر وهو لا يضره يجوز ينبغي أن يجوز لانه لما سقط غسل المجروحة صارت كالذاهبة هذا اذا لبس الخف على الصحيحة لا غير فان لبس على الجريحة أيضا بعد ما مسح على جبيرتها فانه يمسح عليها لان المسح عليها كالغسل لما تحتها كذا في الخلاصة وهذا كله ظاهر في ان هذا المسح ليس ببدل عن الغسل وظاهر ما في الهداية انه بدل وتعقبه بعض الشارحين بانه ليس ببدل بدليل ما ذكرنا من الفرق بينه وبين مسح الخف فكان أصلا لا بدلا وأجيب بانه في نفسه بدل بدليل انه لا يجوز عند القدرة على الغسل لكن نزل منزلة الاصل لعدم القدرة عليه فكان كالاصل بخلاف المسح على الخفين فانه لم يعط له حكم الغسل بل هو بدل محض ولهذا لو جمع بينه وبين الغسل أو بين المسح على الجبيرة يلزم الجمع بين الاصل والبدل حقيقة أو حكما (قوله فلا يتوقت) أي لا يتوقت المسح على الجبيرة بوقت معين لانه كالغسل لما تحتها وانما قيدنا بالوقت المعين لانه موقت بالبرء كما سيجيء وهذه من المسائل التي يخالف فيها مسح الجبيرة مسح الخف (قوله ويجمع مع الغسل) أي يجمع المسح على الجبيرة مع الغسل وقد قدمناه وهذه هي الثانية من المسائل (قوله ويجوز وان شدها بلا وضوء) لان في اعتبارها في تلك الحالة حرجا ولان غسل ما تحتها سقط وانتقل الى الجبيرة بخلاف الخف وهذه هي الثالثة وفي تعبيره بيجوز دون يجب اشارة الى ان المسح على الجبيرة ليس بفرض (قوله ويمسح على كل العصابة كان تحتها جراحة أولا) وفيه مسئلتان الاولى ان استيعاب مسح العصابة واجب وكذا الجبيرة ولم يذكر في ظاهر الرواية وذكر فيها روايتين صاحب الخلاصة في رواية الاستيعاب شرط وفي رواية المسح على الأكثر يجوز وعليه الفتوى وقال المصنف في الكافي ويكتفي بالمسح على أكثرها في الصحيح لئلا يؤدي الى افساد الجراحة اه فكان ينبغي أن يقول في المتن ويمسح على أكثر العصابة كما لا يخفى الثانية جواز المسح على جميع العصابة ولا يشترط أن تكون الجراحة تحت جميعها بل يكفي أن تكون تحت بعضها جراحة وهذا ليس على اطلاقه وقد بينه في المحيط فقال اذا زادت الجبيرة على رأس الجرح ان كان حل الخرقة وغسل ما تحتها يضر بالجراحة يمسح على الكل تبعا وان كان الحل والمسح لا يضر بالجرح لا يجزئه مسح الخرقة بل يغسل ما حول الجراحة ويمسح عليها الا على الخرقة وان كان يضره المسح ولا يضره الحل يمسح على الخرقة التي على رأس الجرح ويغسل حواليها وتحت الخرقة الزائدة اذ الثابت بالضرورة يتقدر بقدرها اه قال المحقق في فتح القدير ولم أر لهم ما اذا ضره الحل لا المسح لظهور انه حينئذ يمسح على الكل اه ولا يخفى انه يستفاد من عبارة المحيط فانه

(قوله وفي تعبيره بيجوز دون يجب اشارة الخ) قال في النهر فيه نظر اذ لا داعي الى حمل الجواز على ما ذكره وتحرير يحمله على قول لم يرجحه أحد فيما علمت مع أنه مناف لقوله كالغسل على ما مر اه وفيه نظر فقد قال في المنية وان ترك المسح على الجبيرة والمسح لا يضره جاز له عند أبي حنيفة خلافا لهما فان كان مراد المنية بالجواز الحل وعدم الاثم فلا يكون واجبا ولا فرضا فهو قد صححه كما تشعر به عبارته وان كان مراده به الصحة وتفريغ الذمة في الدنيا الصادق بكونه واجبا فقد صححه غير واحد كما مر والظاهر ان مراد المؤلف هذا حيث جعل الاشارة الى انه ليس بفرض أي عبر بالجواز ليفيد انه ليس بفرض ولو عبر بالوجوب لاحتمل التأويل بان المراد منه الفرض بناء على قولهما ولا نسلم منافاته لقوله كالغسل لانه ليس مثله من كل وجه فان الغسل فرض قطعا بخلاف المسح فتشبيهه به لا يلزم منه أن يكون فرضا كما حمله هو عليه في شرحه (قوله ولا يخفى أنه يستفاد من عبارة المحيط) قال في النهر أقول هذا لعمري غريب اذ صاحب المحيط كما ترى اعتبر الضرر في الحل والغسل لا في الحل فقط وغير خاف أن جواز المسح دائر مع الضرر وعدمه مع عدمه

اعتبر فى القسم الاول ضرر الحل مطلقا سواء ضره المسح معه أولا ولا فرق بين الجراحة وغيرها كالكى والكسر لان الضرورة تشمل الكل ومن ضرر الحل أن تكون الجراحة فى موضع لو زال عنه الجبيرة أو الرباط لا يمكنه أن يشد ذلك بنفسه فانه يجوز له المسح على الجبيرة والرباط وان كان لا يضره المسح على الجراحة ذكره قاضيخان فى فتاواه ولا يعرى اطلاقه عن بحث فانه لو أمكنه أن يستعين بغيره فى شدها على الوجه المشروع ينبغى أن يتعين عليه ذلك كما لا يخفى ثم قد عرف من هذا انه كان ينبغى للمصنف أن يقول ويمسح على أكثر العصابة ونحوها وان لم يكن تحت بعضها جراحة ان ضره الحل وشمل كلامه عصابة المفتصد وفى الخلاصة وايصال الماء الى الموضع الذى لم تستره العصابة بين العصابة فرض لانها بادية اه ومنهم من قال لا ويكفيه المسح وعليه مشى فى مختارات النوازل وفى الذخيرة وغيرها وهو الاصح لانه لو كلف غسل ذلك الموضع ربما تبتل جميع العصابة وتنفذ البلة الى موضع الفصد فيتضرر وفى تتمة الفتاوى الصغرى واذا علم يقينا أن موضع الفصد قد انسد يلزمه غسل ذلك الموضع ولا يجزئه المسح اه وفى امامة المفتصد بغيره أقوال ثالثها انه لا يؤم على الفور و يؤم بعد زمان وظاهر مافى فتاوى قاضيخان اختيار الجواز مطلقا ولو انكسر ظفره فجعل عليه دواء أو علكا أو أدخل جلدة مرارة أو مرهما فان كان يضر نزعه مسح عليه وان ضره المسح تركه وان كان باعضائه شقوق أمر الماء عليها ان قدر والا تركه وغسل ما حوله كذا فى فتح القدير وغيره وفى المغرب الشقاق بالضم تشقيق الجلد ومنه طلى شقاق رجله وهو خاص وأما الشق لواحد الشقوق فعام (قوله وان سقطت عن برء بطل والالا) أى ان سقطت الجبيرة عن برء بطل المسح لزوال العذر وان لم يكن السقوط عن برء لا يبطل المسح لقيام العذر المبيح للمسح والبرء خلاف السقم وهو الصحة وتمام الجواب فى هذه المسئلة على مافى عامة الكتب ان الجبيرة ان سقطت عن برء فان كان خارج الصلاة وهو متطهر غسل موضع الجبيرة ولا يجب عليه غسل باقى الاعضاء وان كان فى الصلاة فان كان بعد ماقعد قدر التشهد فهى احدى المسائل الاثنى عشر الآتية فى موضعها وان كان قبل القعود غسل موضعها واستقبل الصلاة لانه ظهر حكم الحدث السابق على الشروع فصار كأنه شرع من غير غسل ذلك الموضع وان سقطت عن غير برء لم يبطل المسح سواء كان فى الصلاة أو خارجها حتى انه اذا كان فى الصلاة مضى عليها ولا يستقبل وهذا اذا أعادها أو غيرها لا يجب عليه اعادة المسح عليها والاحسن أن يعيد المسح كذا فى الخلاصة وفتاوى قاضيخان والولوالجى لان المسح على الاولى كان بمنزلة الغسل فعلى هذا ما فى الذخيرة عن أبى يوسف رجل به جرح يضره امساس الماء فعصبه بعصابتين ومسح على العليا ثم رفعها قال يمسح على العصابة الباقية بمنزلة الخفين والجرموقين ولا يجزئه حتى يمسح اه ليس بظاهر بل الظاهر ما قدمناه ان الاعادة مستحبة لا واجبة ومن الغريب ما نقله الزاهدى فى القنية انها اذا سقطت من غير برء لا يبطل المسح عند أبى حنيفة و يبطل عندهما اه ولم يتعرض المصنف لما اذا برئ موضع الجبيرة ولم تسقط قال الزاهدى ولم يذكر فى عامة كتب الفقه اذا برئ موضع الجبائر ولم تسقط وذكر فى الصلاة للتقى الكرابيسى انه بطل المسح اه و ينبغى أن يقال هذا اذا كان مع ذلك لا يضره ازالتها أما اذا كان يضره لشدة اصوقها به ونحوه فلا والله سبحانه أعلم والدواء كالجبيرة اذا أمر الماء عليه ثم سقط كان على التفصيل ثم اعلم ان المسح على الجبيرة يخالف المسح على الخف من وجوه الاول ان الجبيرة لا يشترط شدها على وضوء بخلاف الخف الثانى ان مسح الجبيرة غير موقت بوقت معين بخلاف الخف الثالث ان الجبيرة اذا سقطت عن غير برء لا ينتقض المسح بخلاف

الخف

كان زيد وعمرو يضربان ثم رأيت العلامة اسمعيل النابلسى فى شرحه على الدرر قال ما نصه التحقيق ما فى البحر كما يدل عليه افراده الضمير فى يضر ولو اعتبر الضرر فيهما لثنى واطلاقه عن اعتبار وعدمه ظاهر لا خفاء فيه فليتأمل اه وهذا عين ما قلنا ولله تعالى الحمد وقال بعض الفضلاء لو اعتبر الضرر فى الحل والمسح لكان غريبا كما ذكروا ما قران الغسل معه فلا ينافيه لدخوله تحت

وان سقطت عن برء بطل والالا

قول الفتح لا المسح فتدبره (قوله ينبغى أن يتعين عليه ذلك) قال فى الفتح ومن ضرر الحل أن يكون فى مكان لا يقدر على ربطها بنفسه ولا يجد من يربطها اه قال فى النهر وكان شيخنا رحمه الله تعالى لم يطلع على هذا فقال ينبغى الخ اه قال الشيخ اسمعيل النابلسى الذى يظهر ان كلام قاضيخان مبنى على قول الامام ان وسع الغير لا يعد وسعا كما نقله الفقيه أبو الليث فى التأسيس وقدمناه عن غيره وما مشى عليه فى الفتح هو قولهما اه (قوله فعلى هذا ما فى الذخيرة عن أبى يوسف الخ) حمله فى النهر على أنه قول لابى يوسف لا الامام وأيده بما يأتى عن القنية وهذا أولى مما ذكره المؤلف اذ لا شئ مما ينافيه

الخف الرابع اذا سقطت عن برء لا يجب الا غسل ذلك الموضع اذا كان على وضوء بخلاف الخف فانه يجب عليه غسل الرجلين الخامس ان الجبيرة يستوى فيها الحدث الاكبر والاصغر بخلاف الخف سادسها ان الجبيرة يجب استيعابها فى المسح فى رواية بخلاف الخف فانه لا يجب رواية واحدة هكذا ذكر الزيلعى وقد يزاد عليها أيضا فنقول السابع ان الصحيح وجوب مسح أكثر الجبيرة بخلاف الخف الثامن انهم اختلفوا هل يشترط تكرار مسح الجبيرة فمنهم من شرط المسح ثلاثا الا أن تكون الجراحة فى الرأس فلا يلزمه تكرار المسح ومنهم من قال التكرار ليس بشرط ويجوز له أن يمسح مرة واحدة كمسح الرأس والخفين وهو الاصح عند علمائنا كذا فى الذخيرة بخلاف مسح الخف لم يشترط تكراره اتفاقا التاسع انه اذا مسح عليها ثم شد عليها أخرى أو عصابة جاز المسح على الفوقانى بخلاف الخف اذا مسح عليه لا يجوز المسح على الفوقانى كما قدمناه العاشر اذا دخل الماء تحت الجبائر لا يبطل المسح بخلاف الخف ذكره الزاهدى الحادى عشر ان النية لا تشترط فيه باتفاق الروايات بخلاف المسح على الخف كما سيأتى الثانى عشر اذا زالت العصابة الفوقانية التى مسح عليها لا يعيد المسح على التحتانية كما قدمناه بخلاف الخف الثالث عشر اذا كان الباقى من العضو المعصوب أقل من ثلاثة أصابع كاليد المقطوعة والرجل جاز المسح عليها بخلاف المسح على الخفين كما قدمناه الرابع عشر ان مسح الجبيرة ليس ثابتا بالكتاب اتفاقا بخلاف مسح الخف فان فيه خلافا كما قدمناه الخامس عشر ان مسح الجبيرة يجوز تركه فى بعض الروايات بخلاف المسح على الخفين فانه لا يجوز تركه مع ارادة عدم الغسل (قوله ولا يفتقر الى النية فى مسح الخف والرأس) على الصحيح لانهما ليسا بعبادة على أصلنا لان النية لا تشترط الا فيما هو عبادة أو وسيلة دل الدليل على اشتراطها فيها كالتيمم ولم يوجد فيما نحن فيه وبهذا ظهر ضعف ما فى جوامع الفقه ان النية شرط فى مسح الخف والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الحيض﴾

اختلف الشارحون فى التعبير عن الحيض والنفاس بانهما من الاحداث أو الانجاس فمنهم من ذهب الى الثانى ومنهم من ذهب الى الاول وهو الانسب لان المصنف يقول بعد هذا باب الانجاس ولما فرغ من الاحداث التى يكثر وقوعها ذكر ما هو أقل وقوعا منه ولقب الباب بالحيض دون النفاس لكثرته أو لكونه حالة معهودة فى بنات آدم دون النفاس كذا فى العناية لكن الظاهر من كلام المصنف أنه من الانجاس بدليل التعريف وأفرده لاختصاصه باحكام على حدة وقدمه لكثرة مناسبته بالاحداث حتى كانت الاحكام المختصة بالاحداث ثابتة له ولا يضر اختصاص نوع من النجس باحكام وبهذا اندفع ما فى النهاية كما لا يخفى والظاهر أنه لا ثمرة لهذا الاختلاف واعلم ان باب الحيض من غوامض الابواب خصوصا من المتحيرة وتفاريعها ولهذا اعتنى به المحققون وأفرده محمد فى كتاب مستقل ومعرفة مسائل الحيض من أعظم المهمات لما يترتب عليها ما لا يحصى من الاحكام كالطهارة والصلاة وقراءة القرآن والصوم والاعتكاف والحج والبلوغ والوطء والطلاق والعدة والاستبراء وغير ذلك من الاحكام وكان من أعظم الواجبات لان عظم منزلة العلم بالشئ بحسب منزلة ضرر الجهل به

ولا يفتقر الى النية فى مسح الخف والرأس

﴿باب الحيض﴾

(قوله السابع ان الصحيح الخ) قال فى النهر لا ينبغى ذكر هذا مع عد الشارح ان الجبيرة يجب استيعابها بالمسح فى رواية بخلاف الخف لان عد ذلك يسقط هذا اهـ قال بعض الفضلاء لا يسقطه لانه لا يلزم من نفى وجوب الاستيعاب نفى وجوب الاكثر تأمل (قوله العاشر اذا دخل الماء تحت الجبائر لا يبطل) قال فى النهر الاولى أن يقال لا يبطل اتفاقا بخلاف الخف لما مر (قوله الخامس عشر الخ) قال فى النهر وزدت السادس عشر ان المسح على الجبيرة ليس خلفا ولا بدلا عن الغسل بخلاف الخف اهـ وقد يزاد غيرها كما فى التنوير وغيره فنقول السابع عشر ان المسح على الجبيرة يترك ان ضر والا لا بخلاف الخف الثامن عشر انه مشروط بالعجز عن مسح نفس الموضع فان قدر على مسحه فلا مسح عليها التاسع عشر أنه يبطل ببرء موضعها وان لم تسقط العشرون أنه يبطل سقوطها عن برء بخلاف الخف فانه يبطل بسقوطه بلا شرط الحادى والعشرون ان مسح جبيرة رجل يجمع مع غسل الاخرى بخلاف الخف الثانى والعشرون أنه مشروط بالعجز عن مسح الموضع بخلاف الخف الثالث والعشرون أنه يجوز ولو كانت على غير الرجلين بخلاف الخف الرابع والعشرون اذا غمس الجبيرة فى اناء يريد به المسح عليها لم يجز وأفسد الماء بخلاف الخف وكذا الرأس فلا يفسد ويجوز عند الثانى خلافا لمحمد كما فى المنظومة وشرحها الحقائق والفرق لابى يوسف ان المسح يتأدى بالبلة فلا يصير الماء مستعملا ويجوز المسح أما مسح الجبيرة فكالغسل لما تحته قال فى الحقائق ذكره فى الخزانة وأحاله الى المنتقى اهـ قلت وينبغى أن يقال الخامس والعشرون لو كانت على رجله وسقطت عن برء ويخاف ان غسلها أن تسقط من البرد أن يتيمم بخلاف الخف على ما مر فتدبر والله تعالى أعلم ﴿باب الحيض﴾

وضرر الجهل بمسائل الحيض أشد من ضرر الجهل بغيرها فيجب الاعتناء بمعرفتها وان كان الكلام فيها طويلا فان المحصل يتشوف الى ذلك ولا التفات الى كراهة أهل البطالة ثم الكلام فيه في عشرة مواضع في تفسيره لغة وشرعا وسببه وركنه وشرطه وقدره وألوانه وأوانه ووقت ثبوته والاحكام المتعلقة به أما تفسيره لغة فقال أهل اللغة أصله السيلان يقال حاض الوادي أي سال فسمي حيضا لسيلانه في أوقاته وقال الأزهري الحيض دم يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها في أوقات معتادة ويقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فهي حائض بحذف التاء لانه صفة المؤنث خاصة فلا تحتاج الى علامة التأنيث بخلاف قائمة ومسلمة هذه اللغة الفصيحة المشهورة وحكى الجوهري عن الفراء انه يقال أيضا حائضة وله عشرة أسماء حيض وطمث بالمثلثة وضحك واكبار واعصار ودراس وعراك وفراك بالفاء وطمس بالسين المهملة ونفاس وزاد بعضهم طمت بالمثناة وطمء بالهمزة وأما تفسيره شرعا بناء على انه من الانجاس فما ذكره المصنف بقوله (وهو دم ينفضه رحم امرأة سليمة عن داء وصغر) فدخل في قوله دم غير المعرف وشمل الدم الحقيقي والحكمي وخرج بقوله ينفضه رحم امرأة دم الرعاف والجراحات وما يكون منه لا من آدمية وما يخرج من الدبر من الدم فانه ليس بحيض لكن يستحب لها أن تغتسل عند انقطاع الدم فان أمسك زوجها عن الاتيان أحب الى كذا في الخلاصة ولم تخرج الاستحاضة لان المراد بالرحم هنا الفرج وانما خرج بقوله سليمة عن داء أي داء برحمها وانما قيدنا به لان مرض المرأة السليمة الرحم لا يمنع كون ما تراه في عادتها مثلا حيضا كما لا يخفى وخرج به النفاس أيضا لان بالرحم داء بسبب الولادة وهذا أولى مما قالوا ان النفاس خرج به لان النفساء في حكم المريضة حتى اعتبر تبرعاتها من الثلث فان ظاهره ان مرض المرأة يمنع كونها حائضا وقد علمت خلافه وقد خرج به أيضا ما تراه الصغيرة فانه دم استحاضة لكن قال بعضهم ان ما تراه المرأة قبل استكمال تسع سنين فهو دم فساد ولا يقال له استحاضة لان الاستحاضة لا تكون الا على صفة لا تكون حيضا ولهذا قال الازهري الاستحاضة سيلان الدم في غير أوقاته المعتادة فلهذا ذكر ما يخرج ما تراه الصغيرة بقوله وصغر وبهذا التقرير يندفع ما ذكره في فتح القدير من ان هذا التعريف لا يخلو عن تكرار واستدراك لان لفظ الصغر مستدرك والاستحاضة تكرر اخراجها لخروجها بذكر الرحم وسليمة عن داء وتعريفه بلا استدراك ولا تكرر دم من الرحم لا لولادة اه وقد سبقه الى هذا التعريف صاحب البدائع وفي الظهيرية والخنثى اذا خرج منه المني والدم فالعبرة للمني دون الدم ثم هذا التعريف بناء على ان مسمى الحيض خبث أما اذا كان مسماه الحدث الكائن عن الدم المحرم للتلاوة والمس كاسم الجنابة للحدث الخاص لا للماء الخاص فتعريفه مانعية شرعية بسبب الدم المذكور عما اشترط فيه الطهارة وعن الصوم والمسجد والقربان وقد جزم صاحب النهاية بانه من الاحداث لا الانجاس وعرفه بما في الكتاب فكان تناقضا منه * وأما سببه فقد قيل ان أمنا حواء عليها السلام حين تناولت من شجرة الخلد فابتلاها الله تعالى بذلك وبقي هو في بناتها الى يوم التناد بذلك السبب وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيض هذا شيء كتبه الله على بنات آدم قال البخاري في صحيحه قال بعضهم أول ما أرسل الحيض

(قوله وضرر الجهل الخ) وذلك لان المرأة اذا لم تعلم مسائل الحيض ربما تترك الصلاة والصوم وقت الوجوب وتأتي بهما في وقت وجوب الترك وكلاهما أمر حرام وضرر عظيم ولان ضرر هذا الجهل يختص ويتعدى بخلاف الجهل فيما سواه أما المختص فهو ما ذكرناه وأما المتعدي فهو غشيان الرجل في حالة الحيض وذلك حرام بالنص والاعتقاد بحله كفر قال النبي صلى الله عليه وسلم من أتى امرأته الحائض فقد كفر بما أنزل على محمد أي مستحلا وحكي ان هارون الرشيد تزوج امرأة من بنات الاشراف وبها من الجهاز العظيم مالا يعد ولا يحصى فلما زفت اليه ودخل هو معها في الفراش وهم بها دميت في تلك الحالة فقالت يا أمير المؤمنين أتى أمر الله فلا تستعجلوه فقال الخليفة والله ما سمعت منك خير من الدنيا وما فيها اه فرائد (قوله ولم يخرج الاستحاضة

وهو دم ينفضه رحم امرأة سليمة عن داء وصغر

الخ) قال في النهر لا نسلم أن المراد بالرحم الفرج اذ قوله ينفضه يدفعه لما استقر ان النفض لا يكون الا من الرحم فما في الشرح من خروج الاستحاضة أولى الا انه يرد عليه ان قوله وصغر مستدرك لان ما تراه الصغيرة استحاضة والجواب منع تسميته استحاضة بل هو دم فساد كما قاله بعضهم (قوله لكن قال بعضهم الخ) أي فلا يكون خارجا بقوله سليمة عن داء ولا يخفى انه يتوقف على ثبوت أن دم الفساد ليس عن داء ولكن ظاهر تسميته بذلك أنه عن داء فيخرج بقوله سليمة على ان على ما استدل به من انه لا يقال لدم الصغيرة استحاضة غير ظاهر لانه يصدق عليه انه على صفة لا تكون حيضا (قوله وبهذا التقرير يندفع الخ) لا يخفى ما في هذا التقرير من البعد والتكلف كما علمت مما سبق فالظاهر ما قاله المحقق وفي النهر بقي انه لا بد أن يقول وإياس لان ما تراه الآيسة أي التي بلغت خمسا وخمسين في ظاهر المذهب ليس حيضا وأجاب منلا خسرو بانه مختلف فيه فلا وجه لادخاله في الحد

وأقـله ثلاثة أيام وأكثره عشرة

على بنى اسرائيل قال البخارى وحديث النبى صلى الله عليه وسلم أكبر قال النووى يعنى انه عام فى جميع بنى آدم وأما ركنه فهو بروز الدم من محل مخصوص حتى تثبت الاحكام به وعن محمد بالاحساس به وثمرته تظهر فيما لو توضأت ووضعت الكرسف ثم أحست بنزول الدم اليه قبل الغروب ثم رفعته بعده تقضى الصوم عنده خلافا لهما يعنى اذا لم يحاذ حرف الفرج الداخل فان حاذته البلة من الكرسف كان حيضا ونفاسا اتفاقا وكذا الحدث بالبول ولو وضعته ليلا فلما أصبحت رأت الطهر تقضى العشاء فلو كانت طاهرة فرأت البلة حين أصبحت تقضيها أيضا ان لم تكن صلتها قبل الوضع انزالا لها طاهرة فى الصورة الاولى من حين وضعته وحائضا فى الثانية حين رفعته أخذا بالاحتياط فيهما وهذا أولى مما ذكره فى النهاية من ان ركنه امتداد دور الدم من قبل المرأة لان ركن الشئ ما يقوم به ذلك الشئ والحيض لا يقوم به لان الامتداد اذا الخاص معرف له لا أنه ركن لان الامتداد لو كان ركنه لما ثبت حكمه قبله وقد علمت أن حكمه ثبت بمجرد البروز وأما شرطه فتقدم نصاب الطهر حقيقة أو حكما وعدم نقصانه عن الاقل وعدم الصغر وفراغ الرحم عن الحبل الذى تنفس بوضعه لان الحامل لا تحيض وانما قيدنا بقولنا تنفس لانه اذا اسقط منها شئ لم يستبن خلقه فما رأت فعلى هذا يكون حيضا لانه لا يعلم أنه حبل بل لحم من البطن فلا تسقط الصلاة بالشك والتحقيق ان له الشرطين الاولين وأما ما تراه الحامل والصغيرة فليس من الرحم فلم يوجد الركن وعدم الصغر يعرف بتقدير أدنى مدة يحكم ببلوغها فيما اذا رأت الدم واختلف فيها على أقوال المختار منها تسع وعليه الفتوى كذا فى السراج الوهاج واذا رأت المبتدأة فى سن يحكم ببلوغها فيه تركت الصلاة والصوم عند أكثر مشايخ بخارى وعن أبى حنيفة لا تترك حتى تستمر ثلاثة أيام ثم الاصح ان الحيض موقت الى سن الاياس وأكثر المشايخ قدروه بستين سنة ومشايخ بخارى وخوارزم بخمس وخمسين فما رأت بعدها لا يكون حيضا فى ظاهر المذهب وفى المجتبى والفتوى فى زماننا ان يحكم بالاياس عند الخمسين وفى شرح الوقاية والمختار انها ان رأت دما قويا كالاسود والاحمر القانى كان حيضا ويبطل الاعتداد بالاشهر قبل التمام وبعده لا وان رأت صفرة أو خضرة أو تربية فهى استحاضة اهـ وفى فتح القدير ثم انما ينتقض الحكم بالاياس بالدم الخالص فيما يستقبل لا فيما مضى حتى لا تفسد الانكحة المباشرة قبل المعاودة وفى القنية قضاء القاضى ليس بشرط للحكم بالاياس وهو الاظهر حتى اذا بلغت مدة الاياس تعتد بالاشهر ولا يحتاج فى ذلك الى القضاء اهـ وقد علم أوانه ووقت ثبوته وسيأتى مقداره وألوانه وأحكامه (قوله وأقله ثلاثة أيام وأكثره عشرة) أى أقل الحيض ثلاثة أيام بالرفع والنصب أما الرفع فعلى كونها خبر المبتدا وعلى هذا لا بد من الاضمار لاستحالة كون الدم ثلاثة أيام فالتقدير أقل مدة الحيض وأما النصب فعلى الظرف ولا يخفى انه ليس بشرط أن يكون الدم ممتدا ثلاثة أيام بحيث لا ينقطع ساعة حتى يكون حيضا لان ذلك لا يكون الا نادرا بل انقطاع الدم ساعة أو ساعتين فصاعدا غير مبطل للحيض كذا فى المستصفى والمراد ان أقل مدته قدر ثلاثة أيام بلياليها وأكثرها قدر عشرة أيام بلياليها كما صرح به فى الوافى وانما حذفه هنا لان ذكر الايام بلفظ الجمع يتناول مثلها من الليالى قال الله تعالى ثلاثة أيام الا رمزا وقال فى موضع آخر ثلاث ليال سويا والقصة واحدة وهذا هو ظاهر الرواية حتى لو رأت عند طلوع الفجر يوم السبت وانقطع عند غروب الشمس يوم الاثنين لا يكون حيضا وعن أبى يوسف روايتان الاولى وهى قوله انه مقدر بيومين وأكثر الثالث وهو سبع وستون ساعة على ما فى العناية عن النوادر الثانية انه مقدر بثلاثة أيام وليلتين على ما فى التجنيس وفى غيره انه رواية الحسن عن أبى حنيفة وفى البدائع رواية الحسن ضعيفة لان كل واحد من عدد الايام والليالى منصوص عليه فلا يجوز أن ينقص عنه وقال الشافعى وأحمد أقله يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوما لقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت

أبي حبيش دم الحيض أسود يعرف فاذا كان كذلك فأمسكي عن الصلاة رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة قال النووي وهذه الصفة موجودة في اليوم والليلة ولنا قوله صلى الله عليه وسلم أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة أيام هكذا ذكره أصحابنا وخرجه الزيلعي المخرج من حديث أبي أمامة وواثلة ومعاذ وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وعائشة بطرق ضعيفة وأطال الكلام فيها قال في فتح القدير بعد سردها فهذه عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم متعددة الطرق وذلك يرفع الضعيف الى الحسن والمقدرات الشرعية مما لا تدرك بالرأي فالموقوف فيها حكمه الرفع بل تسكن النفس بكثرة ماروي فيه عن الصحابة والتابعين الى ان المرفوع مما أجاد فيه ذلك الراوي الضعيف وبالجملة فله أصل في الشرع بخلاف قولهم أكثره خمسة عشر يوما لم نعلم فيه حديثا حسنا ولا ضعيفا وانما تمسكوا فيه بما رووه عنه عليه الصلاة والسلام قال في صفة النساء تمكث احداكن شطر عمرها لا تصلي وهو لو صح لم يكن فيه حجة قال البيهقي انه لم يجده وقال ابن الجوزي في التحقيق هذا حديث لا يعرف وأقره عليه صاحب التنقيح اه وقال النووي في شرح المهذب انه حديث باطل لا يعرف وانما ثبت في الصحيحين تمكث الليالي ما تصلي اه واحتج الطحاوي للمذهب بحديث أم سلمة اذ سألت عن المرأة تهراق الدماء فقال عليه السلام لتنظر عدد الليالي والايام التي كانت تحيضهن من الشهر فلتترك قدر ذلك من الشهر ثم تغتسل وتصلي فأجابها بذكر عدد الليالي والايام من غير أن يسألها عن مقدار حيضها قبل ذلك وأكثر ما يتناوله الايام عشرة وأقله ثلاثة اه وأما ما استدلوا به على أقله فلا دليل فيه لانه لما جاز أن تكون الصفة موجودة في اليوم والليلة جاز وجودها فيما دونه فلم يجعله حيضا (قوله فما نقص من ذلك أو زاد استحاضة) أي ما نقص من الاقل أو زاد على الأكثر فهو استحاضة لأن هذا الدم اما أن يكون دم حيض أو نفاس أو استحاضة فانتفى الأولان فتعين الثالث ولان تقدير الشرع يمنع الحاق غيره به (قوله وماسوى البياض الخالص حيض) لما فرغ من بيان كميته شرع في بيان كيفيته اعلم ان ألوان الدماء ستة السواد والحمرة والصفرة والكدرة والخضرة والتربية وهي التي على لون التراب نوع من الكدرة وهي نسبة الى الترب بمعنى التراب ويقال تربية بتشديد الياء وتخفيفها بغير همزة وتربية مثل تريعة وتربية بوزن ترعية وقيل هي من الرئة لانها على لونها كذا في المغرب ويقال أيضا الترابية وكل هذه الالوان حيض في أيام الحيض الى ان ترى البياض وعند أبي يوسف لا تكون الكدرة حيضا اذا رأتها في أول أيام الحيض واذا رأتها في آخرها تكون حيضا لانها لو كانت دم رحم لتأخرت عن الصافي ولهما ما روي عن مولاة عائشة قالت كان النساء يبعثن الى عائشة بالدرجة التي فيها الكرسف فيه الصفرة من دم الحيض لتنظر اليه فتقول لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء تريد بذلك الطهر من الحيض رواه مالك في الموطأ والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وذكره البخاري تعليقا بصيغة الجزم فصح بهذا اللفظ عن عائشة وذكر في الصحيح والسنن عن أم عطية قالت كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيأ وهذا يدل على انهما في أيام الحيض حيض لانها قيدت بما بعد الطهر وفي التجنيس امرأة رأت بياضا خالصا على الخرقة مادام رطبا فاذا يبس اصفر فحكمه حكم البياض لان المعتبر حالة الرؤية لا حالة التغير بعد ذلك اه وكذا لو رأت حمرة أو صفرة فاذا يبست ابيضت يعتبر حالة الرؤية لا حالة التغير بعد ذلك اه ومن المشايخ من أنكر الخضرة فقال لعلها أكلت قصيلا استبعادا لها قلنا هي نوع من الكدرة ولعلها أكلت نوعا من البقول وفي الهداية وأما الخضرة فالصحيح ان المرأة اذا كانت من ذوات الاقراء يكون حيضا ويحمل على فساد الغذاء وان كانت آيسة لا ترى غير الخضرة يحمل على فساد المنبت فلا يكون حيضا اه وفي البدائع قال بعضهم الكدرة والتربة والصفرة والخضرة انما تكون

حيضا

فما نقص من ذلك أو زاد استحاضة وماسوى البياض الخالص حيض

(قوله أكلت قصيلا الخ) القصيل زرع أخضر مقطوع قبل أوانه يقال قصلت الدابة أي علفتها القصيل (قوله وان كانت آيسة لا ترى غير الخضرة) قال في فتح القدير كونها لا ترى غيرها ليس بقيد على ما ذكره الصدر الشهيد حسام الدين مما قدمناه عنه أول الباب من ان الشرط في نفي كون ما تراه حيضا أن لا ترى الدم الخالص

حيضا على الاطلاق من غير المجائز أما فى المجائز فينظر ان وجدتها على الكرسف ومدة الوضع قريبة فهى حيض وان كانت مدة الوضع طويلة لم تكن حيضا لان رحم العجوز يكون منتنا فيتغير الماء فيه لطول المكث وما عرفت الجواب فى هذه الابواب من الحيض فهو الجواب فيها فى النفاس لانها أخت الحيض اه وفى معراج الدراية معزيا الى فخر الأئمة لو أفتى مفت بشئ من هذه الاقوال فى مواضع الضرورة طلبا للتيسير كان حسنا اه وفى فتح القدير ومقتضى المروى فى الموطأ والبخارى ان مجرد الانقطاع دون رؤية القصة لا يجب معه أحكام الطاهرات وكلام الاصحاب فيما يأتى كله بلفظ الانقطاع حيث يقولون واذا انقطع دمها فكذا مع انه قد يكون انقطاع بجفاف من وقت الى وقت ثم ترى القصة فان كانت الغاية القصة لم تجب تلك الصلاة وان كان الانقطاع على سائر الالوان وجبت وأنا متردد فيما هو الحكم عندهم بالنظر الى دليلهم وعباراتهم فى اعطاء الاحكام والله أعلم ورأيت فى مروى عبد الوهاب عن يحيى بن سعيد عن ريطة مولاة عمرة عن عمرة انها كانت تقول للنساء اذا أدخلت احداكن الكرسف فخرجت متغيرة فلا تصلى حتى لا ترى شيأ وهذا يقتضى ان الغاية الانقطاع اه وقد يقال هذا التردد لا يتم الا اذا فسرت القصة بانها بياض ممتد كالخيط والظاهر من كلامهم ضعف هذا التفسير فقد قال فى المغرب قال أبو عبيدة معناه أن تخرج القطنة أو الخرقة التى تحتشى بها المرأة كانها قصة لا تخالطها صفرة ولا تربية ويقال ان القصة شئ كالخيط الأبيض يخرج بعد انقطاع الدم كله ويجوز أن يراد انتفاء اللون وأن لا يبقى منه أثر البتة فضرب رؤية القصة مثلا لذلك لان رائى القصة غير رائى شئ من سائر ألوان الحائض اه فقد علمت ان القصة مجاز عن الانقطاع وان تفسيرها بانها شئ كالخيط ذكره بصيغة يقال الدالة على التمريض ويدل على ان المراد بها الانقطاع آخر الحديث وهو قوله تريد بذلك الطهر من الحيض فثبت بهذا ان دليلهم موافق لعباراتهم كما لا يخفى وفى شرح الوقاية ثم وضع الكرسف مستحب للبكر فى الحيض وللثيب فى كل حال وموضعه موضع البكارة ويكره فى الفرج الداخل اه وفى غيره انه سنة للثيب حالة الحيض مستحبة حالة الطهر ولو صلتا بغير كرسف جاز (**قوله يمنع صلاة وصوما**) شروع فى بيان أحكامه فذكر بعضها ولا بأس ببيانها فنقول ان الحيض يتعلق به أحكام أحدها يمنع صحة الطهارة وأما أغسال الحج فانها تأتى بها لان المقصود منها التنظيف لا الطهارة وأما تحريم الطهارة عليها فنقول فى شرح المهذب للنووى وأما أئمتنا فقالوا انه يستحب لها أن تتوضأ لوقت كل صلاة وتقعد على مصلاها تسبح وتهلل وتكبر وفى رواية يكتب لها ثواب أحسن صلاة كانت تصلى وصحح فى الظهيرية انها تجلس مقدار أداء فرض الصلاة كيلا تنسى العادة الثانى يمنع وجوب الصلاة وهو ظاهر ما فى الكتاب وظاهر ما فى القدورى أيضا فانه قال والحيض يسقط فأفاد ظاهرا عدم تعلق أصل الوجوب بها وهذا لان تعلقه يستتبع فائدته وهى اما الاداء أو القضاء والاول منتف لقيام الحدث مع العجز عن رفعه والثانى كذلك فضلا منه تعالى دفعا للحرج اللازم بالزام القضاء لتضاعف الواجبات خصوصا فيمن عادتها أكثره فانتفى الوجوب لانتفاء فائدته لا لعدم أهليتها للخطاب ولذا تعلق بها خطاب الصوم لعدم الحرج اذ غاية ما تقضى فى السنة خمسة عشر يوما اذا كان حيضها عشرة وبهذا اندفع ما فى النهاية ومعراج الدراية وغيرهما من ان قوله يسقط يقتضى سابقة الوجوب عليها ويقولون

(قوله وبهذا اندفع ما فى النهاية ومعراج الدراية الخ) قال العلامة الشيخ اسمعيل النابلسى فى شرح الدرر والغرر فيه بحث لان قوله يفيد ظاهرا الخ ممنوع لان السقوط مقتضاه سبق تكليف به ولو قال المراد بالتكليف السابق الذى سقط هو ما كان قبل وجود العذر لكان وجهه ظاهرا وعليه يتساوى المنع مع السقوط فليتأمل وأما حكاية النووى الاجماع فلا ترد على أبى زيد فانه سابق على النووى فانه توفى سنة ٤٣٥ والنووى مولده فى المحرم سنة ٦٣١ بل اختياره والخلاف المتقدم وارد على الاجماع ان لم يرد به المذهبى اه كذلك نقله بعض الفضلاء وقال بعده قلت الذى حكاه النووى اجماع الامة فلا يصح حمله على المذهبى قال فى شرح المهذب أجمعت الامة على ان الحيض يحرم عليها الصلاة فرضها ونفلها وأجمعوا على انه يسقط عنها فرض الصلاة فلا تقضى اذا طهرت اه

يمنع صلاة وصوما

أقول ثم قوله ولو قال المراد بالتكليف السابق الخ قد يقال انه غير ظاهر بل الظاهر ما قاله المؤلف لانه لو قال ذلك لما شمل المبتدأة بالحيض اذ لا وجوب عليها قبله اللهم الا أن يجاب بانه بناء على الغالب ولعله لما قلنا أشار بقوله فليتأمل هذا وقد دفع فى النهر المنافاة من أصلها فقال وكون عبارة القدورى ظاهرة فيما قال تبع فيه صاحب الفتح ولقائل منعه اذ سقوط الشئ فرع وجوده وحكاية الاجماع لا تنافى ما قاله الدبوسى فى أصوله اذ السقوط قدر متفق عليه لكن هل بعد تعلق الوجوب أم لا فظاهر ان الخلاف لفظى الا أنه ينبغى ان لا يختلف فى سقوط الوجوب فيما لو طرأ عليها بعد دخول الوقت اه وفى السراج الوهاج وهذه المسئلة اختلف فيها الاصوليون وهى ان الاحكام هل هى ثابتة على الصبى والمجنون والحائض أم لا اختار أبو زيد الدبوسى انها ثابتة والسقوط بعذر الحرج قال لان الآدمى أهل لايجاب الحقوق عليه وكلام الشيخ يعنى

انه قول أبى زيد وأما على قول عامة المشايخ لا يجب وقد نقل النووى الاجماع على سقوط وجوب الصلاة عنها الثالث يحرمها الرابع يمنع صحتها الخامس يحرم الصوم السادس يمنع صحته وأما انه يمنع وجوبه فلا لما قدمناه وسيأتى فى ايضاحه السابع يحرم مس المصحف وحمله الثامن يحرم قراءة القرآن التاسع يحرم دخول المسجد العاشر يحرم سجود التلاوة والشكر ويمنع صحته الحادى عشر يحرم الاعتكاف الثانى عشر يمنع صحته الثالث عشر يفسده اذا طرأ عليه الرابع عشر يحرم الطواف من جهتين دخول المسجد وترك الطهارة له لكن لا يمنع صحته كما هو المشهور من مذهبنا فاندفع به ما نقله النووى فى شرح المهذب من نقل الاجماع على عدم صحة طوافها مطلقا الخامس عشر يمنع وجوب طواف الصدر السادس عشر يحرم الوطء وما هو فى حكمه السابع عشر يحرم الطلاق الثامن عشر تبلغ به الصبية التاسع عشر يتعلق به انقضاء العدة العشرون يتعلق به الاستبراء الحادى والعشرون يوجب الغسل بشرط الانقطاع على ما حققناه الثانى والعشرون لا يقطع التتابع فى صوم كفارة القتل والفطر بخلاف كفارة اليمين ونحوها حيث تقطع على ما حققه الامام الدبوسى فى التقويم وهذه الاحكام كلها متعلقة بالنفاس الاخمسة وهى انقضاء العدة والاستبراء والحكم ببلوغها والفصل بين طلاقى السنة والبدعة وعدم قطع التتابع فى الصوم فان هذه مختصة بالحيض فظهر بما قررناه ان ما فى النهاية ومعراج الدراية وغيرهما من ان أحكام الحيض والنفاس اثنا عشر ثمانية مشتركة وأربعة مختصة بالحيض ليس بجامع ثم هذه الاحكام التى ذكرناها منها ما يتعلق ببروز الدم على المذهب المختار وعند محمد بالاحساس ومنها ما يتعلق بنصاب الحيض لكن يستند الى ابتدائه ومنها ما يتعلق بانقضائه فالثانى هو الحكم ببلوغها ووجوب الغسل والثالث هو انقضاء العدة والاستبراء وبقية الاحكام متعلقة بالقسم الاول (قوله فتقضيه دونها) أى فتقضى الصوم لزوما دون الصلاة لما فى الكتب الستة عن معاذة قالت سألت عائشة فقلت ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة فقالت أحرورية أنت قلت لست بحرورية ولكنى أسأل قالت كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة وعليه انعقد الاجماع ولان فى قضاء الصلاة حرجا بتكررها فى كل يوم وتكرر الحيض فى كل شهر بخلاف الصوم حيث يجب فى السنة شهرا واحدا والمرأة لا تحيض عادة فى الشهر الا مرة فلا حرج وانما وجب عليها قضاء الصوم وان نفست رمضان كله لان وجوده فى رمضان كله نادر فلا يعتبر وذكر فى آخر الفتاوى الظهيرية ان حكمته ان حواء لما رأت الدم أول مرة سألت آدم فقال لا أعلم فأوحى اليه أن تترك الصلاة فلما طهرت سألته فقال لا أعلم فأوحى اليه أن لا قضاء عليها ثم رأته فى وقت الصوم فسألته فأمرها بترك الصوم وعدم قضائه قياسا على الصلاة فأمرها الله تعالى بقضاء الصوم من قبل ان آدم أمرها بذلك من غير أمر الله تعالى وفى معراج الدراية ان سبب قضائه ترك حواء السؤال له وقياسها الصوم على الصلاة فجوزيت بقضائه بسبب ترك السؤال فان قيل انها غير مخاطبة بالصوم حال حيضها لحرمته عليها فكيف يجب عليها القضاء ولم يجب عليها الاداء قلنا أما من قال من مشايخنا وغيرهم بان القضاء يجب بأمر جديد فلا اشكال وأما على قول الجمهور من مشايخنا ان القضاء يجب بما يجب به الاداء فانعقاد السبب يكفى لوجوب القضاء وان لم تخاطب بالاداء وهل يكره لها قضاء الصلاة لم أره صريحا وينبغى أن يكون خلاف الاولى كما لا يخفى والحرورية فرقة من الخوارج

القدورى بناء على هذا وقال البزودى كنا على هذا مدة ثم تركناه وقلنا بعدم الوجوب اه وظاهر كلام النهر ابقاء كلام القدورى على ما يتبادر منه كما حمله عليه فى السراج وغيره وانه مع هذا لا ينافى الاجماع الذى نقله النووى لأن السقوط متفق عليه لكن لا يخفى انه قال ان سقوط الشئ فرع وجوده فلا بد من تأويله السقوط فى عبارة النووى بالانتفاء كما فعله المؤلف ليصح نقل الاجماع والا فظاهره انه كقول الدبوسى فقوله اذ السقوط قدر متفق عليه الخ ان لم يؤول بالانتفاء فهو ممنوع قطعا فظهر ان السقوط معناه الانتفاء فى عبارتى القدورى والنووى وانه لا داعى الى حمل عبارة القدورى على قول أبى زيد اذ هو قول رده المحققون بان فيه اخلالا لايجاب الشرع عن الفائدة فى الدنيا وهى تحقق معنى الابتلاء وفى الآخرة وهى الجزاء وبان الصبى لو كان

فتقضيه دونها

ثابتا عليه ثم سقط لدفع الحرج لكان ينبغى اذا أدى أن يكون مؤديا للواجب كالمسافر اذا صام رمضان فى السفر وحيث لم يقع المؤدى عن الواجب بالاتفاق دل على انتفاء الوجوب أصلا وقوله فظاهر ان الخلاف لفظى تبع فيه الامام السبكى لكنه قاله فى الصوم قال لان تركه حالة العذر جائز اتفاقا والقضاء بعد زواله واجب اتفاقا اه وقال بعض المحققين لكن ليس كذلك بل فائدة الخلاف بينهما كما فى الذخائر فيما اذا قلنا يجب التعرض للاداء والقضاء فى النية فان قلنا بوجوبه عليها نوت القضاء والا نوت الاداء فانه وقت توجه الخطاب والله سبحانه وتعالى أعلم نعم يبقى فى كلام المصنف ايهام ان الصوم حكمه حكم الصلاة مع انه واجب عليها ولذا قال فى النهر يمنع صلاة أى جلها التناسب المعطوفات فالاولى ما فى القدورى ويحرم عليها الصوم اه (قوله وينبغى أن يكون خلاف الاولى)

الخوارج منسوبة الى حروراء قرية بالكوفة كان بها أول تحكمهم واجتماعهم والمراد انها فى التعمق فى سؤالها كأنها خارجية لانهم تعمقوا فى أمر الدين حتى خرجوا كذا فى المغرب (قوله ودخول مسجد) أى يمنع الحيض دخول المسجد وكذا الجنابة وخرج بالمسجد غيره كمصلى العيد والجنائز والمدرسة والرباط فلا يمنعان من دخولها ولهذا قال فى الخلاصة المتخذ لصلاة الجنازة والعيد الاصح انه ليس له حكم المسجد واختار فى القنية من كتاب الوقف ان المدرسة اذا كان لا يمنع أهلها الناس من الصلاة فى مسجدها فهى مسجد وفى فتاوى قاضيخان الجبانة ومصلى الجنازة لهما حكم المسجد عند أداء الصلاة حتى يصح الاقتداء وان لم تكن الصفوف متصلة وليس لهما حكم المسجد فى حق المرور وحرمة الدخول للجنب وفناء المسجد له حكم المسجد فى حق جواز الاقتداء بالامام وان لم تكن الصفوف متصلة ولا المسجد ملآنا اه وأما فى جواز دخول الحائض فليس للفناء حكم المسجد فيه وأما ما فى شرح الزاهدى من ان سطح المسجد وظلة بابه فى حكمه فليس على اطلاقه بل مقيد فى الظلة بانها حكمه فى حق جواز الاقتداء لا فى حرمة الدخول للجنب والحائض كما لا يخفى وقيد صاحب الدرر والغرر المنع من دخولهما المسجد بان لا يكون عن ضرورة فقال وحرم على الجنب دخول المسجد ولو للعبور الا لضرورة كأن يكون باب بيته الى المسجد اه وهو حسن وان خالف اطلاق المشايخ وينبغى ان يقيد بكونه لا يمكنه تحويل بابه الى غير المسجد وليس قادرا على السكنى فى غيره كما لا يخفى والا لم تتحقق الضرورة يدل عليه ما عن أفلت عن جسرة بنت دجاجة عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل ولم يصنع القوم شيأ رجاء ان تنزل فيهم رخصة فخرج اليهم فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب رواه أبو داود وابن ماجه والبخارى فى تاريخه الكبير وقد نقل الخطابى تضعيفه بسبب جهالة أفلت ورد عليه ودجاجة بكسر الدال بخلاف واحدة الدجاج وهو باطلاقه حجة على الشافعى فى اباحته الدخول على وجه العبور وعلى أبى اليسر من أصحابنا كما فى اباحة الدخول لغير الصلاة كما نقله عنه فى خزانة الفتاوى واستدل الشافعى بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا بناء منه على ارادة مكان الصلاة بلفظ الصلاة مجازا فيكون المنهى عنه قربان مكان الصلاة للجنب لا حال العبور أو بناء منه على استعمال لفظ الصلاة فى حقيقته ومجازه فيكون المنهى عنه قربان الصلاة وموضعها ولا شك ان هذا منه عدول عن الظاهر ولا موجب له الا توهم لزوم جواز الصلاة جنبا حال كونه عابر سبيل لانه مستثنى من المنع المغيا بالاغتسال وهذا التوهم ليس بلازم لوجوب الحكم بان المراد جوازها حال كونه عابر سبيل أى مسافرا بالتيمم لان مؤدى التركيب لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا حال عبور السبيل فلكم أن تقربوها بغير اغتسال وبالتيمم يصدق انه بغير اغتسال نعم مقتضى ظاهر الاستثناء اطلاق القربان حال العبور لكن يثبت اشتراط التيمم فيه بدليل آخر وليس هذا ببدع فظهر بهذا ان المراد بعابرى السبيل المسافرون كما هو منقول عن أهل التفسير وعلى هذا فالآية دليلهما على منع التيمم للجنب المقيم فى المصر ظاهرا فانه استثنى من المنع المسافرين فكان المقيم داخلا فى المنع وجوابه من قبل أبى حنيفة انه خص حالة عدم القدرة على الماء فى المصر من المنع فى الآية كما أنها مطلقة فى المريض وقد أجمعوا على تخصيص حالة القدرة حتى لا يتيمم المريض القادر على استعمال الماء واجماعهم انما كان للعلم بان شرعيته للحاجة الى الطهارة عند العجز عن الماء فاذا تحقق فى المصر جاز واذا لم يتحقق فى المريض لا يجوز فان قيل فى الآية دليل حينئذ على ان التيمم لا يرفع الحدث وأنتم تأبونه قلنا قد ذكرنا ان محصلها لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا عابرى سبيل

ودخول مسجد

قال فى النهر ويدل عليه قولهم لو غسل رأسه بدل المسح كره (قوله وأما ما فى شرح الزاهدى الخ) قيل ينبغى تقييده بما اذا لم تجعل الظلة جزأ من المسجد ابتداء أو لم تلحق به كذلك كما نبه عليه ابن أمير حاج حيث قال وأما كون ظلة بابه فى حكمه فى حق هذا الحكم الذى نحن بصدد الكلام فيه فانما يتم اذا جعلت جزأ من المسجد ابتداء أو ألحقت به كذلك أما اذا لم يكن شئ من هذين الامرين مع فرض ان البقعة الخارجية عن جدران المسجد ليست منه ليكون ما فى هوائها له حكم المسجد كما هو العرف العملى المستمر فى انشاء المسجد فلا يكون لهذه الظلة هذا الحكم الذى للمسجد وان كانت فى حكمه فى حق جواز الاقتداء بمن فى المسجد على ما فيه اه (قوله كما فى اباحة الدخول) أى قاله قياسا على اباحة الدخول لغير الصلاة

فاقربوها بلا اغتسال بالتيمم لان المعنى فاقربوها جنبا بلا اغتسال بالتيمم فالرفع وعدمه مسكوت عنه ثم استفيد كونه رافعا من خارج على ماقدمناه فى باب التيمم ويدل للمذهب أيضا ما أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى لايحل لاحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك وقال حديث حسن غريب ثم ذكر عن على بن المنذر قلت لضرار بن صرد مامعناه قال لايحل لاحد يستطرقه جنبا غيرى وغيرك نعم تعقب تحسين الترمذى بان فى اسناده سالم بن أبى حفصة وعطية العوفى وهما ضعيفان شيعيان متهمان لكن قال الحافظ سراج الدين الشهير بابن الملقن ورواه البزار من حديث سعد بن أبى وقاص والطبرانى فى أكبر معاجمه من حديث أم أبى سلمة اه وقال الحافظ ابن حجر وقد ذكر البزار فى مسنده ان حديث سدوا كل باب فى المسجد الا باب على جاء من روايات أهل الكوفة وأهل المدينة يروون الا باب أبى بكر قال فان ثبتت رواية أهل الكوفة فالمراد بها هذا المعنى فذكر حديث أبى سعيد الذى ذكرناه ثم قال يعنى البزار على ان روايات أهل الكوفة جاءت من وجوه باسانيد حسان وأخرج القاضى اسمعيل المالكى فى أحكام القرآن عن المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن أذن لاحد أن يمر فى المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب الا على ابن أبى طالب لان بيته كان فى المسجد قال الحافظ ابن حجر وهو مرسل قوى اه فقد منعهم من الاجتياز والقعود ولم يستثن منهم غير على خصوصية له كما خص الزبير باباحة لبس الحرير لما شكا من أذى القمل وخص غيره بغير ذلك وماينطق عن الهوى وقد صرح بهذا فى خصوص مانحن فيه فقد أخرج غير واحد من الحفاظ منهم الحاكم وقال صحيح الاسناد عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة فى المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب على قال فتكلم فى ذلك أناس قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه قال أما بعد فانى أمرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال فيه قائلكم وانى والله ماسددت شيأ ولا فتحته ولكنى أمرت بشئ فاتبعته واعلم أن فى تتمة الفتاوى الصغرى ويستوى فى المنع المكث أو عبور آل محمد صلى الله عليه وسلم وغيره خلاف ماقاله أهل الشيعة انه رخص لآل محمد صلى الله عليه وسلم الدخول فى المسجد لمكث أو عبور وان كان جنبا لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص لعلى وأهل بيته أن يمكثوا فى المسجد وان كانوا جنبا وكذا رخص لهم لبس الحرير الا ان هذا حديث شاذ لانأخذ به اه قال ابن أمير حاج والظاهر ان ماذكره الشيعة لاهل على فى دخول المسجد ولبس الحرير اختلاق منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الحكم بالشذوذ على الترخيص لعلى فى دخول المسجد جنبا ففيه نظر نعم قضى ابن الجوزى فى موضوعاته على حديث سدوا الابواب التى فى المسجد الا باب على بانه باطل لايصح وهو من وضع الرافضة وقد دفع ذلك شيخنا الحافظ ابن حجر فى القول المسدد فى الذب عن مسند أحمد وأفاد أنه جاء من طرق متظافرة من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح منها ماذكرنا آنفا وبين عدم معارضته لحديث الصحيحين سدوا الابواب الشارعة فى المسجد الا خوخة أبى بكر فليراجع ذلك من رام الوقوف عليه اه وقد علم أن دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد جنبا ومكثه فيه من خواصه وذكره النووى وقواه وفى منية المصلى وان احتلم فى المسجد تيمم للخروج اذا لم يخف وان خاف يجلس مع التيمم ولا يصلى ولا يقرأ اه وصرح فى الذخيرة ان هذا التيمم مستحب وظاهر ماقدمناه فى التيمم عن المحيط أنه واجب ثم الظاهر ان المراد بالخوف الخوف من لحوق ضرر به بدنا أو مالا كأن يكون ليلا (قوله والطواف) اى ويمنع الحيض الطواف بالبيت وكذا الجنابة لما فى الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة رضى الله عنها لما حاضت بسرف اقضى مايقضى الحاج غير أن لاتطوفى بالبيت حتى تغتسلى

فكان

والطواف

(قوله لان المعنى فاقربوها جنبا) كذا فى النسخ وصوابه لاان بلا النافية وان وكأن الالف بعد لا ساقطة من قلم الناسخ الاول

فكان طوافها حراما ولو فعلته كانت عاصية معاقبة وتتحلل به من احرامها بطواف الزيارة وعليها بدنة كطواف الجنب كما سيأتى فى محله ان شاء الله تعالى وعلل للمنع صاحب الهداية بان الطواف فى المسجد وكان الاولى عدم الاقتصار على هذا التعليل فان حرمة الطواف جنبا ليس منظورا فيه الى دخول المسجد بالذات بل لان الطهارة واجبة فى الطواف فلو لم يكن ثمة مسجد حرم عليها الطواف كذا فى فتح القدير وغيره وقد يقال ان حرمة الطواف عليها انما هى لاجل كونه فى المسجد وأما اذا لم يكن الطواف فى المسجد بل خارجه فانه مكروه كراهة تحريم لما عرف من أن الطهارة له واجبة على الصحيح فتركها يوجب كراهة التحريم ولا يوجب التحريم الا ترك الفرض ولو حاضت بعد ما دخلت وجب عليها أن لا تطوف وحرم مكثها كما صرح وابه (قوله وقربان ماتحت الازار) أى ويمنع الحيض قربان زوجها ماتحت ازارها أما حرمة وطئها عليه فجمع عليها لقوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن ووطؤها فى الفرج عالما بالحرمة عامدا مختارا كبيرة لا جاهلا ولا ناسيا ولا مكرها فليس عليه الا التوبة والاستغفار وهل يجب التعزير أم لا ويستحب أن يتصدق بدينار أو نصفه وقيل بدينار ان كان أول الحيض ونصفه ان وطئ فى آخره كأن قائله رأى أن لا معنى للتخيير بين القليل والكثير فى النوع الواحد ومصرفه مصرف الزكاة كما فى السراج الوهاج وقيل ان كان الدم أسود يتصدق بدينار وان كان أصفر فبنصف دينار ويدل له ما رواه أبو داود والحاكم وصححه اذا واقع الرجل أهله وهى حائض ان كان دما أحمر فليتصدق بدينار وان كان أصفر فليتصدق بنصف دينار وفى السراج الوهاج واذا أخبرته بالحيض قال بعضهم ان كانت فاسقة لا يقبل قولها وان كانت عفيفة يقبل قولها وترك وطأها وقال بعضهم ان كان صدقها ممكنا بان كانت فى أوان حيضها قبلت ولو كانت فاسقة كما فى العدة وهذا القول أحوط وأقرب الى الورع اهـ فعلم من هذا أنها اذا كانت فاسقة ولم يغلب على ظنه صدقها بان كانت فى غير أوان حيضها لا يقبل قولها اتفاقا كما قالوا فى اخبار الفاسق أنه يشترط لوجوب العمل به أن يغلب على الظن صدقه وبهذا علم أن ما فى فتح القدير من أن الحرمة تثبت باخبارها وان كذبها ليس على اطلاقه بل اذا كانت عفيفة أو غلب على الظن صدقها بخلاف من علق به طلاقها فاخبرته به فانه يقع الطلاق عليه وان كذبها مطلقا لتقصيره فى تعليقه بما لا يعرف الا من جهتها وهذا اذا وطئها غير مستحل فان كان مستحلا له فقد جزم صاحب المبسوط والاختيار وفتح القدير وغيرهم بكفره وذكره القاضى الاسبيجابى بصيغة وقيل وصحح أنه لا يكفر صاحب الخلاصة ويوافقه ما نقله أيضا من الفصل الثانى فى ألفاظ الكفر من اعتقد الحرام حلالا أو على القلب يكفر اذا كان حراما لعينه وثبتت حرمته بدليل مقطوع به أما اذا كان حراما لغيره بدليل مقطوع به أو حراما لعينه باخبار الآحاد لا يكفر اذا اعتقده حلالا اهـ فعلى هذا لا يفتى بتكفير مستحله لما فى الخلاصة ان المسئلة اذا كان فيها وجوه توجب التكفير ووجه واحد يمنع فعلى المفتى أن يميل الى ذلك الوجه اهـ وأما الاستمتاع بها بغير الجماع فذهب أبى حنيفة وأبى يوسف والشافعى ومالك يحرم عليه ما بين السرة والركبة وهو المراد بما تحت الازار كذا فى فتح القدير وفى المحيط وفتاوى الولوالجى وتفسير الازار على قولهما قال بعضهم الازار المعروف ويستمتع بما فوق السرة ولا يستمتع بما تحتها وقال بعضهم هو الاستتار فاذا استترت حل له الاستمتاع اهـ والظاهر ما اقتصر عليه فى فتح القدير وقال محمد بن الحسن وأحمد لا يحرم ما سوى الفرج واختاره من المالكية أصبغ ومن الشافعية النووى لما أخرج الجماعة الا البخارى ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها فى البيوت فسألت الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض فقال النبى صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شئ الا النكاح وفى رواية الا الجماع وللجماعة ما عن عبد الله بن سعد سألت

وقربان ماتحت الازار

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لى من امرأتى وهى حائض فقال لك مافوق الازار رواه أبو داود وسكت عليه فهو حجة واذن فالترجيح له لانه مانع وذلك مبيح وخبر من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وأما ترجيح السروجى قول محمد بان دليله منطوق ودليلنا مفهوم والمنطوق أقوى فكان مقدما فغير صحيح أما الاول فلأنه لا يلزم أن يكون دليلنا مفهوما بل يحتمل أن يكون منطوقا فان السائل سأل عن جميع مايحل له من امرأته الحائض فقوله لك مافوق الازار معناه جميع مايحل لك مافوق الازار ليطابق الجواب السؤال واما ثانيا فلانه لو سلم انه مفهوم كان هذا المفهوم أقوى من المنطوق لانه يدل على المفهوم بطريق اللزوم لوجوب مطابقة جوابه عليه السلام لسؤال السائل ولو كان هذا المفهوم غير مراد لم يطابق فكان ثبوته واجبا من اللفظ على وجه لا يقبل تخصيصا ولا تبديلا لهذا العارض والمنطوق من حيث هو منطوق يقبل ذلك فلم يصح الترجيح فى خصوص المادة بالمنطوقية ولا المرجوحية بالمفهومية وقد كان فعله صلى الله عليه وسلم على ذلك فكان لا يباشر احداهن وهى حائض حتى يأمرها ان تأتزر متفق عليه وأما قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن فان كان نهيا عن الجماع عينا فلا يمتنع ان تثبت حرمة أخرى فى محل آخر بالسنة واياك ان تظن ان هذه من الزيادة على النص بخبر الواحد لانها تقييد مطلق النص فتكون معارضة له فى بعض متناولاته وما أثبتته السنة فيما نحن فيه شرع مالم يتعرض له النص القرآنى فلم يكن من باب الزيادة وان كان نهيا عما هو أعم من الجماع كان الجماع من أفراد المنهى عنه لتناوله حرمة الاستمتاع بها أعنى من الجماع وغيره من الاستمتاعات ثم يظهر تخصيص بعضها بالحديث المفيد لحل ماسوى مابين السرة والركبة فيبقى مابينهما داخلا فى عموم النهى عن قربانه وان لم يحتج الى هذا الاعتبار فى ثبوت المطلوب لما بينا كذا فى فتح القدير مع بعض اختصار واعلم انه كما يحرم عليه الاستمتاع بما بين السرة والركبة يحرم عليها التمكين منه ولم أرلهم صريحا حكم مباشرتها له ولقائل ان يمنعه لانه لما حرم تمكينها من استمتاعه بها حرم فعلها بالاولى ولقائل ان يجوزه لان حرمته عليه لكونها حائضا وهو مفقود فى حقه فحل لها الاستمتاع به ولان غاية مسها لذكره انه استمتاع بكفها وهو جائز قطعا ﴿تنبيهات﴾ وقع فى بعض العبارات لفظ الاستمتاع وهو يشمل النظر واللمس بشهوة ووقع فى عبارة كثير لفظ المباشرة والقربان ومقتضاها تحريم اللمس بلاشهوة فبينهما عموم وخصوص من وجه والذى يظهر ان التحريم منوط بالمباشرة ولو بلاشهوة بخلاف النظر ولو بشهوة وليس هو أعظم من تقبيلها فى وجهها بشهوة كما لا يخفى وقد علم من عباراتهم انه يجوز الاستمتاع بالسرة ومافوقها وبالركبة وما تحتها والمحرم الاستمتاع بما بينهما وهى أحسن من عبارة بعضهم يستمتع بما فوق السرة وما تحت الركبة كما لا يخفى فيجوز له الاستمتاع فيما عدا ماذكر بوطء وغيره ولو بلاحائل وكذا بما بينهما بحائل بغير الوطء ولو تلطخ دما ولا يكره طبخها ولا استعمال مامسته من عجين أوماء أوغيرهما الا اذا توضأت بقصد القربة كما هو المستحب على ماقدمناه فانه يصير مستعملا وفى فتاوى الولوالجى ولا ينبغى أن

(قوله ولقائل أن يجوزه الخ) قال فى النهر مقتضى النظر ان يقال بحرمة مباشرتها له حيث كانت بين سرتها وركبتها الا بما اذا كانت بما بين سرته وركبته كما اذا وضعت يدها على فرجه اهـ قال بعض الفضلاء وهو اعتراض وجيه لان المباشرة مفاعلة وهى تكون من الجانبين فكما تحرم عليه يحرم عليها فقول البحر وهو مفقود مسلم لكنه لا يجدى لانا لم نزاع ذلك بل مادامت متصفة بالحيض تحرم المباشرة سواء كانت منها أومنه اهـ وقال بعضهم ماقاله فى النهر حسن والظاهر انه مراد صاحب البحر كما يفهمه تعليله للقول الاول والتعليل الثانى للقول الثانى (قوله والذى يظهر الخ) قال فى النهر ولقائل أن يفرق بينهما بان النظر الى هذا الخاص بشهوة استمتاع بما لا يحل بخلاف التقبيل فى الوجه كما هو ظاهر الوجه اهـ لكن قال بعض الفضلاء يرد عليه انه ان أراد بقوله استمتاع بما لا يحل انه استمتاع بموضع لا تحل مباشرته فسلم لكن لا يلزم من حرمة المباشرة حرمة النظر وان أراد انه استمتاع بموضع لا يحل النظر اليه فهو عين المدعى فكان مصادرة هذا والدليل مشرق على مدعى البحر وذلك ان الشارع انما نهى عن المباشرة وهى ان يتلاقى الفرجان بلا حائل لكن لما كان للفرج حريم وهو مابين السرة والركبة منع منه أيضا خشية الوقوع فيما عساه يقع فيه باقتراب هذا الموضع فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه أو يقال ان الشارع حكيم وهذه المواضع لا تخلو عن لوث نجاسة فنهى عن القرب خشية التلوث فبقى النظر الى هذه المواضع على أصل الاباحة بالزوجية فتحريمه لا دليل عليه اهـ قلت وقد يقال ان النظر من الحوم حول الحمى ولهذا حرم فى الاجنبية خشية الوقوع فى المحرم ويؤيده مافى الاستحسان من الحقائق عن التحفة والخانية يجتنب الرجل من الحائض ماتحت الازار عند الاول وقال محمد رحمه الله يجتنب شعار الدم يعنى الجماع وله ماسوى ذلك ثم اختلفوا فى تفسير قول أبى حنيفة رحمه الله قال بعضهم لا يباح الاستمتاع من النظر ونحوه بما دون السرة الى الركبة ويباح ماوراءه وقال بعضهم يباح الاستمتاع مع الازار اهـ ومع النقل يبطل البحث والله تعالى الموفق

يعزل عن فراشها الان ذلك يشبه فعل اليهود وفى التجنيس وغيره امرأة تحيض من دبرها لاتدع الصلاة لان هذا ليس بحيض ويستحب ان تغتسل عند انقطاع الدم وان أمسك زوجها عن الاتيان كان أحب الى لمكان الصورة وهو الدم من الفرج اه وقد قدمناه عن الخلاصة **(قوله وقراءة القرآن)** أى يمنع الحيض قراءة القرآن وكذا الجنابة لقوله صلى الله عليه وسلم لاتقرأ الحائض ولا الجنب شيأ من القرآن رواه الترمذى وابن ماجه وحسنه المنذرى وصححه النووى وقال انه يقرأ بالرفع على النفى وهو محمول على النهى كيلا يلزم الخلف فى الوعد وبكسر الهمزة لالتقاء الساكنين على النهى وهما صحيحان وعن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئنا القرآن على كل حال مالم يكن جنبا رواه أبوداود والترمذى وقال انه حسن صحيح ثم كل من الحديثين يصلح مخصصا لحديث مسلم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل احيانه بعد القول بتناول الذكر قراءة القرآن وبقولنا قال أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين كما حكاه الترمذى فى جامعه وشمل اطلاقه الآية ومادونها وهو قول الكرخى وصححه صاحب الهداية فى التجنيس وقاضيخان فى شرح الجامع الصغير والولوالجى فى فتاواه ومشى عليه المصنف فى المستصفى وقواه فى الكافى ونسبه صاحب البدائع الى عامة المشايخ وصححه معللا بان الاحاديث لم تفصل بين القليل والكثير لكن ذكر أن القراءة مكروهة وفى كثير من الكتب انها حرام وفى رواية الطحاوى يباح لهما مادون الآية وصححه صاحب الخلاصة فى الفصل الحادى عشر فى القراءة ومشى عليه فخر الاسلام فى شرح الجامع الصغير ونسبه الزاهدى الى الأكثر ووجهه صاحب المحيط بان النظم والمعنى يقصر فيما دون الآية ويجرى مثله فى محاورات الناس وكلامهم فتمكنت فيه شبهة عدم القرآن ولهذا لا تجوز الصلاة به اه فحاصله ان التصحيح قد اختلف فيما دون الآية والذى ينبغى ترجيح القول بالمنع لما علمت من ان الاحاديث لم تفصل والتعليل فى مقابلة النص مردود لان شيأ كما فى الكافى نكرة فى سياق النفى فتعم ومادون الآية قرآن فيمتنع كالآية مع انه قد أجيب أيضا بالاخذ بالاحتياط فيهما وهو عدم الجواز فى الصلاة والمنع للجنب ومن بمعناه ويؤيده مارواه الدارقطنى عن على رضى الله عنه قال اقرؤا القرآن مالم يصب أحدكم جنابة فان أصابه فلا ولا حرفا واحدا ثم قال وهو الصحيح عن على وهذا كله اذا قرأ على قصد انه قرآن أما اذا قرأه على قصد الثناء أو افتتاح أمر لايمنع فى أصح الروايات وفى التسمية اتفاق انه لايمنع اذا كان على قصد الثناء أو افتتاح أمر كذا فى الخلاصة وفى العيون لأبى الليث ولو أنه قرأ الفاتحة على سبيل الدعاء أو شيأ من الآيات التى فيها معنى الدعاء ولم يرد به القراءة فلا بأس به اه واختاره الحلوانى وذكر فى غاية البيان انه المختار لكن قال الهندوانى لا أفتى بهذا وان روى عن أبى حنيفة اه وهو الظاهر فى مثل الفاتحة فان المباح انما هو ليس بقرآن وهذا قرآن حقيقة وحكما لفظا ومعنى وكيف لا وهو معجز يقع به التحدى عند المعارضة والعجز عن الاتيان بمثله مقطوع به وتغيير المشروع فى مثله بالقصد المجرد مردود على فاعله بخلاف نحو الحمد لله بنية الثناء لان الخصوصية القرآنية فيه غير لازمة والا لانتفى جواز التلفظ بشئ من الكلمات العربية لاشتمالها على الحروف الواقعة فى القرآن وليس الأمر كذلك اجماعا بخلاف نحو الفاتحة فان الخصوصية القرآنية فيه لازمة قطعا وليس فى قدرة المتكلم اسقاطها عنه مع ماهو عليه من النظم الخاص كما هو فى المفروض وقد انكشف بهذا مافى الخلاصة من عدم حرمة مايجرى على اللسان عند الكلام

(قوله لان شيأ كما فى الكافى نكرة الخ) الظاهر ان قوله كما فى الكافى مؤخر عن محله من النساخ ومحله قبل قوله لان شيأ أى الواقع فى لفظ الحديث المار وعبارة شرح المنية لابن أمير حاج لان هذا كما فى الكافى تعليل فى مقابلة النص فيرد لان شيأ نكرة الخ (قوله لا أفتى به) قال الشيخ اسماعيل النابلسى فى شرحه على الدرر لم يرد الهندوانى رد هذه الرواية بل قال ذلك لما يتبادر الى ذهن من يسمعه من الجنب من غير اطلاع على نية قائله من جوازه منه وكم من قول صحيح لا يفتى به خوفا من محذور آخر ولم يقل لا أعمل به كيف وهو مروى عن أبى حنيفة رحمه الله اه وبه يظهر مافى بحث المؤلف (قوله وهو الظاهر فى مثل الفاتحة

وقراءة القرآن

الخ) قال فى النهر لقائل أن يقول كونه قرآنا فى الاصل لايمنع من اخراجه عن القرآنية بالقصد بالنسبة الى قصد الثناء فالتلازم منفك نعم ظاهر تقييد صاحب العيون بالآيات التى فيها معنى الدعاء يفهم ان ماليس كذلك كسورة أبى لهب لا يؤثر قصد القرآنية فى حله لكنى لم أر التصريح به فى كلامهم اه قلت المفهوم معتبر مالم يصرح بخلافه (قوله وكيف لا وهو معجز الخ) قال الشيخ اسمعيل فيه بحث لانه اذا لم يرد بها القرآن فات ما بها من المزايا التى يعجز عن الاتيان بها جميع المخلوقات اذ المعتبر فيها القصد اما تفصيلا وذلك من البليغ أو اجمالا وذلك بحكاية كلامه وكلاهما منتف حينئذ كما لايخفى مع انه مروى عن أبى حنيفة رحمه الله واذا قالت حذام فكيف يطلق انه مردود

(قوله ولاشك ان الاخريين الخ) قال فى النهر أقول ماقاله الخاصى مبنى على تعيين الاوليين للفرضية وهو قول لاصحابنا كما سيأتى ومافى التجنيس على عدمه فانى يصادم محل أحدهما بالآخر (قوله وترك المستحب لايوجب الكراهة) اعترضه فى النهر بان تركه خلاف الاولى وهو مرجع التنزيه فكونه لايوجب كراهة مطلقا ممنوع اهـ قلت وفيه كلام يأتى فى مكروهات الصلاة ان شاء الله تعالى قبيل الفصل (قوله وفى الخلاصة لاينبغى الخ) قال العلامة ابراهيم الحلبى قول صاحب الخلاصة به يفتى يظهر منه انه يفتى بقول الطحاوى المشير الى عدم الكراهة لكن الصحيح الكراهة لان مابدل منه بعض غير معين ومالم يبدل غالب وهو واجب التعظيم والصون واذا اجتمع المحرم والمبيح غلب المحرم وقال عليه الصلاة والسلام دع مايريبك الى مالايريبك وبهذا ظهر فساد قول من قال يجوز الاستنجاء بما فى أيديهم من التوراة والانجيل من الشافعية فانه مجازفة عظيمة فان الله تعالى لم يخبرنا بانهم بدلوها عن آخرها وكونه منسوخا لايخرجه عن كونه كلام الله تعالى كالآية المنسوخة من القرآن اهـ وقال الزيلعى ويكره لهما قراءة التوراة والانجيل والزبور لان الكل كلام الله تعالى الا مابدل منها ومثله فى النهر وكذا قال فى السراج الوهاج لايجوز لهما قراءة التوراة والانجيل والزبور لان الكل كلام الله تعالى (قوله قال رضى الله عنه الخ) أى صاحب الخلاصة (قوله وفى التفريع نظر الخ) قال فى النهر أقول بل هو صحيح اذ الكرخى وان منع مادون الآية لكن بما به يسمى قارئا ولذا قالوا لايكره التهجى بالقراءة ولايخفى انه بالتعليم كلمة لايعد قارئا فتنبه لهذا التقييد المفيد اهـ ونقل بعض الفضلاء عن المولى يعقوب باشا مانصه قوله مادون الآية أى من المركبات لا المفردات لانه جوّز للحائض المعلمة تعليمه كلمة كلمة اهـ وهذا مؤيد لما قاله صاحب النهر وكذا يؤيده مافى شرح المنية حيث حمل قولهما ولا يكره التهجى للجنب بالقرآن والتعلم للصبيان حرفا حرفا أى كلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين على قول الكرخى وعلى قول الطحاوى لا يكره اذا علم نصف آية مع القطع بينهما وقال قبله وينبغى ان تقيد الآية بالقصيرة التى ليس مادونها مقدار ثلاث آيات قصار فانه اذا قرأ مقدار سورة الكوثر يعد قارئا وان كان دون آية حتى جازت به الصلاة اهـ وفى السراج قال أصحابنا المتأخرون اذا كانت الحائض أو النفساء معلمة جاز لها ان تلقن الصبيان كلمة كلمة وتقطع بين الكلمتين على قول الكرخى وعلى قول الطحاوى تعلمهم نصف آية نصف آية ولا تلقنهم آية تامة (قوله والاولى ولم يكن من قصده قراءة القرآن) قال بعض الفضلاء فى اشتراط صاحب الخلاصة عدم قصد القراءة نظر لانه اذا لم يقصد القراءة فلا يتقيد بالكلمة لما تقدم ان القرآن يخرج عن القرآنية بالقصد ولم يذكر هذا الشرط فى النهاية والسراج والظهيرية والذخيرة وكذا فى فتح القدير ولم أر من نبه على ذلك فليتأمل

من آية قصيرة من نحو ثم نظر أو لم يولد ثم اعلم انهم قالوا هنا وفى باب مايفسد الصلاة ان القرآن يتغير بعزيمته فاورد الامام الخاصى كما نقله عنه السراج الهندى فى التوشيح بان العزيمة لو كانت مغيرة للقراءة لكان ينبغى انه اذا قرأ الفاتحة فى الاوليين بنية الدعاء لاتكون مجزئة وقد نصوا على انها مجزئة وأجاب بانها اذا كانت فى محلها لاتتغير بالعزيمة حتى لو لم يقرأ فى الاوليين فقرأ فى الاخريين بنية الدعاء لايجزئه اهـ والمنقول فى التجنيس أنه اذا قرأ فى الصلاة فاتحة الكتاب على قصد الثناء جازت صلاته لانه وجدت القراءة فى محلها فلا يتغير حكمها بقصد اهـ ولم يقيد بالاوليين ولاشك أن الاخريين محل القراءة المفروضة فان القراءة فرض فى ركعتين غير عين وان كان تعيينها فى الاوليين واجبا وذكر فى القنية خلافا فيما اذا قرأ الفاتحة على قصد الدعاء فرقم لشرح شمس الأئمة الحلوانى أنها لاتنوب عن القراءة اهـ وأما الاذكار فالمنقول اباحتها مطلقا ويدخل فيها اللهم اهدنا الى آخره وأما اللهم انا نستعينك الى آخره الذى هو دعاء القنوت عندنا فالظاهر من المذهب انه لايكره لهما وعليه الفتوى كذا فى الفتاوى الظهيرية وغيرها وعن محمد يكره لشبهة كونه قرآنا لاختلاف الصحابة فى كونه قرآنا فلا يقرأه احتياطا قلنا حصل الاجماع القطعى اليقينى على انه ليس بقرآن ومعه لاشبهة توجب الاحتياط المذكور نعم المذكور فى الهداية وغيرها فى باب الاذان استحباب الوضوء لذكر الله تعالى وترك المستحب لايوجب الكراهة وفى الخلاصة ولا ينبغى للحائض والجنب ان تقرأ التوراة والانجيل كذا روى عن محمد والطحاوى لايسلم هذه الرواية قال رضى الله عنه وبه يفتى اهـ وفى النهاية وغيرها واذا حاضت المعلمة فينبغى لها ان تعلم الصبيان كلمة كلمة وتقطع بين الكلمتين على قول الكرخى وعلى قول الطحاوى تعلم نصف آية اهـ وفى التفريع نظر على قول الكرخى فانه قائل باستواء الآية ومادونها فى المنع اذا كان ذلك بقصد قراءة القرآن ومادون الآية صادق على الكلمة وان حمل على التعليم دون قصد القرآن فلا يتقيد بالكلمة ثم فى كثير من الكتب التقييد بالحائض المعلمة معللا بالضرورة مع امتداد الحيض وظاهره عدم الجواز للجنب لكن فى الخلاصة واختلف المتأخرون فى تعليم الحائض والجنب والاصح انه لا بأس به ان كان يلقن كلمة كلمة ولم يكن من قصده ان يقرأ آية تامة اهـ والاولى ولم يكن من قصده قراءة القرآن كما لايخفى

(قوله ومسه الا بغلافه) أى تمنع الحائض مس القرآن لماروى الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد عن حكيم بن حزام قال لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لا تمس القرآن الا وأنت طاهر واستدلوا له أيضا بقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون فظاهر مافى الكشاف صحة الاستدلال به هنا ان جعلت الجملة صفة للقرآن ولفظه فى كتاب مكنون مصون عن غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس أدناس الذنوب وماسواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه اه لكن الامام الطيبى فى حاشيته ذكر صحة الاستدلال به على الوجه الاول أيضا فقال فالمعنى على الوجه الاول ان هذا الكتاب كريم على الله تعالى ومن كرمه انه أثبته عنده فى اللوح المحفوظ وعظم شأنه بان حكم بانه لا يمسه الا الملائكة المقربون وصانه عن غير المقربين فيجب أن يكون حكمه عند الناس كذلك بناء على ان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية لان سياق الكلام لتعظيم شأن القرآن وعن الدارمى عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال القرآن أحب الى الله تعالى من السموات والارض ومن فيهن اه وذكر انه على الوجه الثانى اخبار فى معنى الامر كقوله الزانى لا ينكح الا زانية اه وتعبير المصنف بمس القرآن أولى من تعبير غيره بمس المصحف لشمول كلامه ما اذا مس لوحا مكتوبا عليه آية وكذا الدرهم والحائط وتقييده بالسورة فى الهداية اتفاق بل المراد الآية لكن لا يجوز مس المصحف كله المكتوب وغيره بخلاف غيره فانه لا يمنع الا مس المكتوب كذا ذكره فى السراج الوهاج مع ان فى الاول اختلافا فقال فى غاية البيان وقال بعض مشايخنا المعتبر حقيقة المكتوب حتى ان مس الجلد ومس مواضع البياض لا يكره لانه لم يمس القرآن وهذا أقرب الى القياس والمنع أقرب الى التعظيم اه وفى تفسير الغلاف اختلاف فقيل الجلد المشرز وفى غاية البيان مصحف مشرز أجزاؤه مشدود بعضها الى بعض من الشيرازة وليست بعربية وفى الكافى والغلاف الجلد الذى عليه فى الاصح وقيل هو المنفصل كالخريطة ونحوها والمتصل بالمصحف منه حتى يدخل فى بيعه بلا ذكر اه وصحح هذا القول فى الهداية وكثير من الكتب وزاد فى السراج الوهاج ان عليه الفتوى وقد تقدم انه أقرب الى التعظيم والخلاف فى الغلاف المشرز جار فى الكم ففى المحيط لا يكره مسه بالكم عند الجمهور واختاره المصنف فى الكافى وعلله بان المس محرم وهو اسم للمباشرة باليد بلا حائل اه وفى الهداية ويكره مسه بالكم هو الصحيح لانه تابع له اه وفى الخلاصة من فصل القرآن وكرهه عامة مشايخنا اه فهو معارض لما فى المحيط فكان هو الاولى وفى فتح القدير والمراد بالكراهة كراهة التحريم ولهذا عبر بنفى الجواز فى الفتاوى وقال لى بعض الاخوان هل يجوز مس المصحف بمنديل هو لابسه على عنقه قلت لا أعلم فيه منقولا والذى يظهر انه ان كان بطرفه وهو يتحرك بحركته ينبغى ان لا يجوز وان كان لا يتحرك بحركته ينبغى ان يجوز لاعتبارهم اياه فى الاول تابعا له كبدنه دون الثانى قالوا فيمن صلى وعليه عمامة بطرفها نجاسة مانعة ان كان ألقاه وهو يتحرك لا يجوز والا يجوز اعتبارا له على ماذكرنا اه وفى الهداية بخلاف كتب الشريعة حيث يرخص لاهلها فى مسها بالكم لان فيه ضرورة اه وفى فتح القدير انه يقتضى انه لا يرخص بلا كم قالوا يكره مس كتب التفسير والفقه والسنن لأنها لا تخلو عن آيات القرآن وهذا التعليل يمنع مس

مس المصحف بالثياب التى يلبسها الا انها بمنزلة البدن ولهذا لو حلف لا يجلس على الارض فجلس عليها وثيابه حائلة بينه وبينها وهو لابسها يحنث ولو قام فى الصلاة على النجاسة وفى رجليه نعلان أوجوربان لا تصح صلاته بخلاف المنفصل عنه اه فليتأمل وهذا يفيد انه لا يجوز حمله فى جيبه ولا وضعه على رأسه مثلا بدون غلاف متجاف وهذا مما يغفل عنه كثير فليتنبه له

(قول المصنف ومسه الا بغلافه) قال فى النهر ولم أر فى كلامهم حكم مس باقى الكتب كالتوراة ونحوها فظاهر استدلالهم بالآية اختصاص المنع بالقرآن اه وفى حاشية الرملى وهل يجوز فى المنسوخ ان يمسه المحدث أو يتلوه الجنب فيه تردد والاشبه جوازه فيما نسخ تلاوته وأقر حكمه لانه ليس بقرآن اجماعا كما فى شرح مختصر الاصول لابن الحاجب للعضد واذا كان هذا فيما أقر حكمه فمن باب أولى الجواز فيما نسخ تلاوته وحكمه اه أقول ولا يخفى عليك بما قدمناه عن العلامة الحلبى وغيره أن المنع من تلاوة المنسوخ من القرآن أولى ثم رأيت بعض الفضلاء قال المشهور ان العلامة العضد شافعى فلا يصلح ماقاله دليلا لمذهبنا وقد تقدم ان ما نسخ تلاوته

ومسه الا بغلافه

وحكمه كالتوراة ونحوها فتلاوته للجنب ومن بمعناه مكروهة على الصحيح كما اعتمده الحلبى لان ما بدل منه بعض غير معين وكونه منسوخا لا يخرجه عن كونه كلام الله تعالى كالآيات المنسوخة من القرآن وأما مسه فقد علم حكمه مما نقله القهستانى عن الذخيرة وهو عدم الجواز حتى للمحدث (قوله قلت لا أعلم فيه منقولا) قد يقال يدل عليه ماقاله العلامة الزيلعى ولا يجوز له

شروح النحو أيضا اه وفى الخلاصة يكره مس كتب الأحاديث والفقه للمحدث عندهما وعند أبى
حنيفة الأصح انه لا يكره ذكره من كتاب الصلاة فى فضل القراءة خارج الصلاة وفى شرح الدرر والغرر
ورخص المس باليد فى الكتب الشرعية الا التفسير ذكره فى مجمع الفتاوى وغيره اه وفى السراج
الوهاج معزيا الى الحواشى المستحب أن لا يأخذ كتب الشريعة بالكم أيضا بل يجدد الوضوء كلما أحدث
وهذا أقرب الى التعظيم قال الحلوانى انما نلت هذا العلم بالتعظيم فانى ما أخذت الكاغد الا بطهارة
والامام السرخسى كان مبطونا فى ليلة وكان يكرر درس كتابه فتوضأ فى تلك الليلة سبعة عشر مرة
﴿فروع﴾ من التعظيم ان لا يمد رجله الى الكتاب وفى التجنيس المصحف اذا صار كهنا أى عتيقا وصار
بحال لا يقرأ فيه وخاف ان يضيع يجعل فى خرقة طاهرة ويدفن لأن المسلم اذا مات يدفن فالمصحف اذا صار
كذلك كان دفنه أفضل من وضعه موضعا يخاف أن تقع عليه النجاسة أو نحو ذلك والنصرانى اذا تعلم
القرآن يعلم والفقه كذلك لانه عسى يهتدى لكن لا يمس المصحف واذا اغتسل ثم مس لا بأس به فى
قول محمد وعندهما يمنع من مس المصحف مطلقا ولو كان القرآن مكتوبا بالفارسية يحرم على الجنب
والحائض مسه بالاجماع وهو الصحيح أما عند أبى حنيفة فظاهر وكذلك عندهما لأنه قرآن عندهما
حتى يتعلق به جواز الصلاة فى حق من لا يحسن العربية اه ذكره فى كتاب الصلاة وفى القنية اللغة
والنحو نوع واحد فيوضع بعضها فوق بعض والتعبير فوقهما والكلام فوق ذلك والفقه فوق ذلك
والاخبار والمواعظ والدعوات المروية فوق ذلك والتفسير فوق ذلك والتفسير الذى فيه آيات مكتوبة
فوق كتب القراءة بساط أو غيره كتب عليه الملك لله يكره بسطه واستعماله الا اذا علق للزينة ينبغى
أن لا يكره وينبغى أن لا يكره كلام الناس مطلقا وقيل يكره حتى الحروف المفردة ورأى بعض الأئمة
شبانا يرمون الى هدف كتب فيه أبو جهل لعنه الله فنهاهم عنه ثم مر بهم وقد قطعوا الحروف فنهاهم أيضا
وقال انما نهيتكم فى الابتداء لأجل الحروف فاذا يكره مجرد الحروف لكن الاول أحسن وأوسع * يجوز
للمحدث الذى يقرأ القرآن من المصحف تقليب الأوراق بقلم أو عود أو سكين ويجوز ان يقول للصبى
احمل الى هذا المصحف ولا يجوز لف شئ فى كاغد فيه مكتوب من الفقه وفى الكلام الاولى أن لا يفعل
وفى كتب الطب يجوز ولو كان فيه اسم الله تعالى أو اسم النبى عليه السلام فيجوز محوه ليلف فيه شئ ومحو
بعض الكتابة بالريق يجوز وقد ورد النهى فى محو اسم الله تعالى بالبزاق محا لوحا يكتب فيه القرآن
واستعمله فى أمر الدنيا يجوز حانوت أو تابوت فيه كتب فالادب أن لا يضع الثياب فوقه يجوز قربان
المرأة فى بيت فيه مصحف مستور يجوز رمى براية القلم الجديد ولا يرمى براية القلم المستعمل لاحترامه
كحشيش المسجد وكناسته لا تلقى فى موضع يخل بالتعظيم اه ذكره فى الكراهية وتكره القراءة
فى المخرج والمغتسل والحمام وعند محمد لا بأس فى الحمام لان الماء المستعمل طاهر عنده ولو كانت رقية
فى غلاف متجاف لم يكره دخول الخلاء به والاحتراز عن مثله أفضل كذا فى فتح القدير وفى الخلاصة لو
كان على خاتمه اسم الله تعالى يجعل الفص الى باطن الكف اه وفى التوشيح وتكره المسافرة بالقرآن
الى دار الحرب صونا عن وقوعه فى أيدى الكفرة واستخفافه وفى السراج الوهاج الدرهم المكتوب عليه
آية يكره اذابته الا اذا كسره فلا بأس به حينئذ وفى غاية البيان معزيا الى فخر الاسلام فان غسل الجنب
فمه ليقرأ أو يده ليمس أو غسل المحدث يده ليمس لم يطلق له المس ولا القراءة للجنب هذا هو الصحيح لان
الجنابة والحدث لا يتجزآن وجودا ولا زوالا وفى الخلاصة انما تكره القراءة فى الحمام اذا قرأ جهرا فان
قرأ فى نفسه لا بأس به هو المختار وكذا التحميد والتسبيح وكذا لا يقرأ اذا كانت عورته مكشوفة أو
امرأته هناك تغتسل مكشوفة أو فى الحمام أحد مكشوف فان لم يكن فلا بأس بان يرفع صوته وقوله

(ومنع

(ومنع الحدث المس) أى مس القرآن (ومنعهما) أى المس وقراءة القرآن (الجنابة والنفاس) وقد تقدم بيان أحكام النفاس (قوله وتوطأ بلا غسل بتصرم لا كثره) أى ويحل وطء الحائض اذا انقطع دمها لعشرة بمجرد الانقطاع من غير توقف على اغتسالها وقال فى المغرب تصرم القتال انقطع وسكن (قوله ولاقله لا حتى تغتسل أو يمضى عليها أدنى وقت صلاة) اعلم أن هذه المسئلة على ثلاثة أوجه لأن الدم اما ينقطع لتمام العشرة أو دونها لتمام العادة أو دونهما ففيما اذا انقطع لتمام العشرة يحل وطؤها بمجرد الانقطاع و يستحب أن لا يطأها حتى تغتسل وفيما اذا انقطع لما دون العشرة دون عادتها لا يقربها وان اغتسلت مالم تمض عادتها وفيما اذا انقطع للاقل لتمام عادتها ان اغتسلت أو مضى عليها وقت صلاة حل والا لا وكذا النفاس اذا انقطع لما دون الاربعين لتمام عادتها فان اغتسلت أو مضى الوقت حل والا لا كذا فى المحيط وقال الشافعى لا يجوز وطؤها حتى تغتسل مطلقا عملا بقوله تعالى حتى يطهرن بالتشديد أى يغتسلن ونقله الاسبيجابى عن زفر ولنا ان فى الآية قراءتين يطهرن بالتخفيف و يطهرن بالتشديد ومؤدى الاولى انتهاء الحرمة العارضة بالانقطاع مطلقا واذا انتهت الحرمة العارضة على الحل حلت بالضرورة ومؤدى الثانية عدم انتهائها عنده بل بعد الاغتسال فوجب الجمع ما أمكن فحملنا الاولى على الانقطاع لاكثر المدة والثانية عليه لتمام العادة التى ليست أكثر مدة الحيض وهو المناسب لأن فى توقيف قربانها فى الانقطاع للاكثر على الغسل انزالها حائضا حكما وهو مناف لحكم الشرع عليها بوجوب الصلاة المستلزم انزاله اياها طاهرة قطعا بخلاف تمام العادة فان الشرع لم يقطع عليها بالطهر بل يجوز الحيض بعده ولذا لو زادت ولم تجاوز العشرة كان الكل حيضا بالاتفاق بقى ان مقتضى الثانية ثبوت الحرمة قبل الغسل فرفع الحرمة قبله بخروج الوقت معارضة للنص بالمعنى والجواب ان القراءة الثانية خص منها صورة الانقطاع للعشرة بقراءة التخفيف فجاز أن تخص ثانيا بالمعنى كذا فى فتح القدير وعبارته فى التحرير فى فصل التعارض وقراءتى التشديد فى يطهرن المانعة الى الغسل والتخفيف الى الطهر فيحل القربان قبله بالحل الذى انتهت حرمته العارضة تحمل تلك على ما دون الأكثر وهذه عليه وتطهرن بمعنى طهرن لأنه يأتى به كتكبر وتعظم فى صفاته تعالى محافظة على حقيقة يطهرن بالتخفيف وكل وان كان خلاف الظاهر لكن هذا أقرب اذ لا يوجب تأخر حق الزوج بعد القطع بارتفاع المانع اه فقوله وتطهرن بمعنى طهرن الى آخره جواب سؤال تقديره ان هذا الحمل يرده قوله تعالى فاذا تطهرن فانه لم يقرأ الا بالتشديد واعلم ان المراد بأدنى وقت الصلاة أدناه الواقع آخرا أعنى ان تطهر فى وقت منه الى خروجه قدر الاغتسال والتحريم لا أعم من هذا أو من ان تطهر فى أوله و يمضى منه هذا المقدار لأن هذا لا ينزلها طاهرة شرعا كما رأيت بعضهم يغلط فيه ألا ترى الى تعليلهم بان تلك الصلاة صارت دينا فى ذمتها وذلك بخروج الوقت ولذا لم يذكر غير واحد لفظة أدنى وعبارة الكافى أو تصير الصلاة دينا فى ذمتها بمضى أدنى وقت صلاة بقدر الغسل والتحريمة بان انقطع فى آخر الوقت كذا فى فتح القدير وما قاله حق فقد رأيت أيضا من يغلط فيه و يؤيده ما فى السراج الوهاج من ان الانقطاع اذا كان فى أول الوقت فلا يجوز قربانها الا بعد الاغتسال أو بمضى جميع الوقت واذا انقطع فى وقت صلاة ناقصة كصلاة الضحى والعيد فانه لا يجوز وطؤها حتى تغتسل أو يمضى عليها وقت صلاة الظهر اه وانما عبر بعضهم بالأدنى ولم يقل مضى وقت صلاة نفيا لما قد يتوهم ان مضى الوقت كله والدم منقطع شرط للحل وليس كذلك ولهذا قال كثير من الشارحين ان هذا محمول على ما اذا كان الانقطاع آخر الوقت فالحاصل ان الانقطاع ان كان فى أول الوقت أو فى أثنائه فلا بد للحل من خروج الوقت وان كان فى آخره فان بقى منه زمان قدر الغسل والتحريمة وخرج الوقت حل والا فلا وأما الثالث وهو ما اذا كان الانقطاع لما دون العشرة

ومنع الحدث المس ومنعهما الجنابة والنفاس وتوطأ بلا غسل بتصرم لا كثره ولاقله لا حتى تغتسل أو يمضى عليها أدنى وقت صلاة

(قوله وقراءتى التشديد) بالياء علامة الجر لعطفه على المجرور فى قوله فى التحرير ومنه ما بين قراءتى آية الوضوء الخ (قوله فقوله وتطهرن الخ) بيانه انه قد يقال انما يتم هذا التخلص ان لو قرئ فاذا طهرن بالتخفيف كما قرئ فاذا تطهرن بالتشديد ليكون التخفيف موافقا للتخفيف والتشديد موافقا للتشديد ولم يقرأ فثبت ان المراد الجمع بين الطهر والاغتسال بالقراءتين والجواب بالمنع بأنه ليس المراد الجمع بينهما فيهما لما مر من اللازم الممنوع فيحمل فاذا تطهرن فى حتى يطهرن بالتخفيف على طهرن بالتخفيف أيضا وتطهرن بمعنى طهرن غير مستنكر فان تفعل يجيء بمعنى فعل من غير أن يدل على صنيع

لاقل من العادة فوق الثلاث لم يقربها حتى تمضى عادتها وان اغتسلت لان العود فى العادات غالب فكان الاحتياط فى الاجتناب كذا فى الهداية وصيغة لم يقربها وكذا التعليل بالاحتياط فى الاجتناب يقتضى حرمة الوطء وقد صرح به فى غاية البيان والمنصوص عليه فى النهاية والكافى للنسفى كراهة الوطء فان أريد بالكراهة التحريم فلامنافاة بين العبارتين والافالمنافاة بينهما ظاهرة وفى النهاية تأخير الغسل الى آخر الوقت المستحب مستحب فيما اذا انقطع لتمام عادتها وفيما اذا انقطع لاقلها واجب وفى المبسوط اذا انقطع لاقل من عشرة تنتظر الى آخر الوقت المستحب دون المكروه نص عليه محمد فى الاصل قال اذا انقطع فى وقت العشاء تؤخر الى وقت يمكنها ان تغتسل فيه وتصلى قبل انتصاف الليل ومابعد نصف الليل مكروه اه وفى فتح القدير ان حكم الثالث خلاف انهاء الحرمة بالغسل الثابت بقراءة التشديد فهو مخرج منه بالاجماع اه ويعارضه مانقله فى الغاية عن ابن تيمية انه ذكر الاجماع على انها تغتسل وتصلى ولا يحرم وطؤها كما فى شرح منظومة ابن وهبان ولعله توهم من قول بعض الحنفية بالكراهة انها كراهة تنزيه فنقل الاجماع على عدم الحرمة والافلا يصح نقل الاجماع مع خلاف الحنفية كما لايخفى وفى التجنيس مسافرة طهرت من الحيض فتيممت ثم وجدت ماء جاز للزوج أن يقربها لكن لاتقرأ القرآن لانها لما تيممت خرجت من الحيض فلما وجدت الماء فانما وجب عليها الغسل فصارت كالجنب اه وظاهره ان التيمم من غير صلاة يخرجها من الحيض فيجوز قربانها وليس كذلك فقد قال فى المبسوط ولم يذكر يعنى الحاكم الشهيد فى الكافى مااذا تيممت ولم تصل فقيل هو على الاختلاف عندهما ليس للزوج ان يقربها وعند محمد له ذلك والاصح انه ليس له ان يقربها عندهم جميعا لان محمدا انما جعل التيمم كالاغتسال فيما هو مبنى على الاحتياط وهو قطع الرجعة والاحتياط فى الوطء تركه فلم يجعل التيمم فيه قبل تأكده بالصلاة كالاغتسال كما لايفعله فى الحل للأزواج اه فالحاصل ان التيمم لايوجب حل وطئها وانقطاع الرجعة وحلها للأزواج الابالصلاة على الصحيح من المذهب لكن قال القاضى الاسبيجابى فى شرح مختصر الطحاوى وأجمعوا أنه يقربها زوجها وان لم تصل ولاتتزوج بزوج آخر مالم تصل وفى انقطاع الرجعة الخلاف وفى الخلاصة اذا انقطع دم المرأة دون عادتها المعروفة فى حيض أو نفاس اغتسلت حين تخاف فوت الصلاة وصلت واجتنب زوجها قربانها احتياطا حتى تأتى على عادتها لكن تصوم رمضان احتياطا ولو كانت هذه الحيضة هى الثالثة من العدة انقطعت الرجعة احتياطا ولاتتزوج بزوج آخر احتياطا فان تزوجها رجل ان لم يعاودها الدم جاز وان عاودها ان كان فى العشرة ولم يزد على العشرة فسد نكاح الثانى وكذا صاحب الاستبراء يجتنبها احتياطا اه قال فى فتح القدير ومفهوم التقييد انه اذا زاد لايفسد ومراده اذا كان العود بعد انقضاء العادة اماقبلها فيفسد وان زاد لان الزيادة توجب الرد الى العادة والفرض أنه عاودها فيها فظهر ان النكاح قبل انقضاء الحيضة واعلم ان مدة الاغتسال معتبرة من الحيض فى الانقطاع لاقل من العشرة وان كان تمام عادتها بخلاف الانقطاع للعشرة حتى لو طهرت فى الاولى والباقى قدر الغسل والتحريمة فعليها قضاء تلك الصلاة ولو طهرت فى الثانية يشترط أن يكون الباقى قدر التحريمة فقط وفى المجتبى والصحيح انه يعتبر مع الغسل لبس الثياب وهكذا جواب صومها اذا طهرت قبل الفجر لكن الاصح ان لاتعتبر التحريمة فى حق الصوم ثم قال مشايخنا زمان الغسل من الطهر فى حق صاحبة العشرة ومن الحيض فيما دونها ولكن ماقالوا فى حق القربان وانقطاع الرجعة وجواز التزوج بزوج آخر لافى حق جميع الاحكام ألا ترى انها اذا طهرت عقب غيبوبة الشفق ثم اغتسلت عند الفجر الكاذب ثم رأت الدم فى الليلة

ولايبعد ان يحمل على أقل العادة ليوافق مافى النهاية ومافى معراج الدراية أيضا حيث قال قال الهندوانى تأخير الاغتسال فى هذه الحالة بطريق الاستحباب وفيما دون عادتها بطريق الوجوب اه ومثله فى فتح القدير لكن نقل فى النهر عن النهاية مايخالف نقل المؤلف عنها حيث قال وفى النهاية وتأخير الغسل الى الوقت المستحب فيما اذا انقطع لتمام عادتها أو لأقلها واجب اه وهذا يوافق ظاهر كلام المبسوط لكن رأيت عبارة النهاية كمانقله المؤلف عنها والظاهر ان أل من المستحب فى كلام النهر زائدة من النساخ وبدونها تتوافق العبارتان (قوله بخلاف الانقطاع للعشرة) أى فان فيه يكون زمن الغسل من الطهر فيما اذا انقطع لعشرة (فائدة) حكى ان خلف بن أيوب أرسل ابنه من بلخ الى بغداد للتعلم فأنفق عليه خمسين ألف درهم فلما رجع قال له ماتعلمت قال هذه المسئلة ان زمان الغسل من الطهر فى حق صاحبة العشرة ومن الحيض فيما دونها قال خلف والله ماضيعت سفرك كذا فى الكفاية اه زاده على الشرعة (قوله وهكذا جواب صومها اذا طهرت الخ) أى اذا طهرت قبل الفجر لأقل من عشرة والباقى قدر الغسل والتحريمة جاز لها صوم اليوم وعليها قضاء العشاء والافلا

السادسة عشر بعد زوال الشفق فهو طهر تام وان لم يتم خمسة عشر من وقت الاغتسال اه وقوله الاصح ان لا يعتبر فى الصوم التحريمة ظاهره الاكتفاء بمضى زمان الغسل وفى السراج الوهاج ولو انقطع دمها فى بعض ليالى رمضان فان وجدت فى الليل مقدار ما تغتسل و يبقى ساعة من الليل فانه يجب عليها قضاء العشاء و يجوز صومها من الغد وان بقى من الليل أقل من ذلك لا يجب عليها قضاء العشاء ولا يجوز صومها من الغد وفى التوشيح ان كانت أيامها دون العشرة لا يجزئها صوم هذا اليوم اذا لم يبق من الوقت قدر الاغتسال والتحريمة لانه لا يحكم بطهارتها الا بهذا وان بقى مقدار الغسل والتحريمة فانه يجزئها صومها لان العشاء صارت دينا عليها وانه من حكم الطهارات فحكم بطهارتها ضرورة اه وهذا هو الحق فيما يظهر وفى الكافى للحاكم ولو كانت نصرانية تحت مسلم فانقطع عنها الدم فيما دون العشر وسع الزوج ان يطأها ووسعها ان تتزوّج لانه لا اغتسال عليها لعدم الخطاب وهى مخرجة من حمل قراءة التشديد على ما دون الأكثر كما لا يخفى فان أسلمت بعد الانقطاع لا تتغير الاحكام لانا حكمنا بخروجها من الحيض بنفس الانقطاع فلا يعود بالاسلام بخلاف ما اذا عاودها الدم فرؤية الدم مؤثرة فى اثبات الحيض به ابتداء فكذلك يكون مؤثرا فى البقاء بخلاف الاسلام كذا فى المبسوط وفى الخلاصة فان أدركها الحيض فى شئ من الوقت سقطت الصلاة عنها ان افتتحها وأجمعوا انها اذا طهرت وقد بقى من الوقت قدر ما لا يسع فيه التحريمة لا يلزمها قضاء هذه الصلاة واذا أدركها الحيض بعد شروعها فى التطوع كان عليها قضاء تلك الصلاة اذا طهرت اه وكذا اذا شرعت فى صوم التطوّع ثم حاضت فانه يلزمها قضاؤه فلا فرق بين الصلاة والصوم ذكره فى فتح القدير من الصوم وكذا فى النهاية وكذا ذكره الاسبيجابى هنا فتبين ان ما فى شرح الوقاية من الفرق بينهما غير صحيح (قوله والطهر بين الدمين فى المدة حيض ونفاس) يعنى ان الطهر المتخلل بين دمين والدمان فى مدة الحيض أو فى مدة النفاس يكون حيضا فى الاول ونفاسا فى الثانى اعلم ان خمسة من أصحاب أبى حنيفة وهم أبو يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وابن المبارك روى كل منهم عنه فى هذه المسئلة رواية الا محمدا فانه روى عنه روايتين وأخذ باحداهما فالاصل عند أبى يوسف وهو قول أبى حنيفة الآخر على ما فى المبسوط ان الطهر المتخلل بين الدمين اذا كان أقل من خمسة عشر يوما لا يصير فاصلا بل يجعل كالدم المتوالى لانه لا يصلح للفصل بين الحيضتين فلا يصلح للفصل بين الدمين وان كان خمسة عشر يوما فصاعدا يكون فاصلا لكنه لا يتصوّر ذلك الا فى مدة النفاس ثم ان كان فى أحد طرفيه ما يمكن جعله حيضا فهو حيض والا فهو استحاضة ثم ينظر ان كان لا يزيد على العشرة فهو حيض كله ما رأت الدم فيه وما لم تره وسواء كانت مبتدأة أولا وما سواه فدم استحاضة وطهره طهر ووافق محمد أبا يوسف فى الطهر المتخلل فى مدة النفاس ان كان خمسة عشر يوما فصل بين الدمين فيجعل الأوّل نفاسا والثانى حيضا ان أمكن بان كان ثلاثة بلياليها فصاعدا أو يومين وأكثر الثالث عند أبى يوسف والا كان استحاضة وعند أبى حنيفة لا يفصل و يجعل احاطة الدم بطرفيه

والطهر بين الدمين فى المدة حيض ونفاس

(قوله وهذا هو الحق فيما يظهر) قال فى النهر فيه نظر ولم يبين وجهه ولعل وجهه ظهور الفرق بين الصوم والصلاة فان الصلاة لا تجب ما لم تدرك جزأ من الوقت يسع التحريمة بخلاف الصوم فانه يصح فيه انشاء النية بعد الفجر وهى حين طلوع الفجر كانت طاهرة فتصح نيتها و يسقط عنها بالالزوم قضاء لكن فى الزيلعى وامداد الفتاح ما يؤيد كلام المؤلف حيث قالا ولذا لو طهرت قبل الصبح بأقل من وقت يسع الغسل مع التحريمة لا يجب عليها صلاة العشاء ولا يصح صومها ذلك اليوم كانها أصبحت وهى حائض ولكن عليها الامساك تشبها وتقضيه اه ووجهه انه لما جعلت التحريمة فى الصلاة والصوم من الحيض ولم تدرك ما يسعها لم يحكم عليها بالطهارة ولو قلنا بوجوب الصوم لزم الحكم عليها بالطهارة ولزم منه جواز وطئها لانها طاهرة حكما (قوله فتبين ان ما فى شرح الوقاية الخ) وذلك حيث قال والصائمة اذا حاضت فى النهار فان كان فى آخره بطل صومها فيجب قضاؤه ان كان واجبا وان كان نفلا لا بخلاف صلاة النفل اذا حاضت فى خلالها اه يعنى يجب عليها قضاؤها اذا حاضت فيها ففرق بين الصوم والصلاة (قوله لكنه لا يتصوّر ذلك الا فى مدة النفاس) فيه نظر فانه يتصوّر فصله فى الحيض بان يجعل ما قبله حيضا وما بعده كذلك ان بلغ أقله ولم يقيد فصله بمدة الحيض حتى يقال لا يتصوّر ذلك فى الحيض بل الكلام فى تخلله بين الدمين ولهذا والله تعالى أعلم قال فى الشرنبلالية بعد نقله لعبارة المؤلف فراجعه متأملا ولعله قال بتخصيصه بمدة النفاس ليمكن فيه بيان الاختلاف بين أبى يوسف وغيره ممن يشترط كونه فى مدة الحيض تأمل (قوله ثم ان كان فى أحد طرفيه) أى طرفى الطهر الذى هو خمسة عشر يوما فصاعدا وقوله ثم ينظر ان كان الخ أى الطهر الناقص عن خمسة عشر يوما (قوله وعند أبى حنيفة الخ) قال فى التتارخانية قال أبو حنيفة الطهر المتخلل بين الاربعين فى النفاس لا يعتبر فاصلا بين الدمين سواء كان خمسة عشر أو أقل أو أكثر و يجعل احاطة الدمين بطرفيه كالدم المتوالى وعليه الفتوى وقالا لو خمسة عشر فصل

ومحمد يجعل الطهر أقل من خمسة عشر فاصلا فى الحيض بين الدمين لا فى الاربعين ثم ذكر الصورة التى ذكرها المؤلف ثم قال ولو رأت مبتدأة بلغت بالحبل بعد الولادة خمسة دما ثم خمسة عشر طهرا ثم خمسة دما ثم خمسة عشر طهرا ثم استمر الدم فعندهما نفاسها الخمسة وطهرها خمسة عشر وحيضها الخمسة الثانية وعنده نفاسها خمسة وعشرون وتمامه فيها فراجعها (قوله ويجعل الطهر) هذا أصل آخر كما فى النهاية (قوله وروى محمد عن أبى حنيفة ان الشرط الخ) وعلى هذه الرواية لا يجوز بداية الحيض ولا ختمه بالطهر قال لان ضد الحيض الطهر ولا يبدأ الشئ بما يضاده ولا يختم به ولكن المتخلل بين الطرفين يجعل تبعا لهما كما فى الزكاة كذا فى النهاية (قوله فان قياسها

كالدم المتوالى فلو رأت بعد الولادة يوما دما وثمانية وثلاثين طهرا ويوما دما فالاربعون نفاس عنده وعندهما نفاسها الدم الاول ومن أصل أبى يوسف أيضا انه يجوز بداية الحيض بالطهر وختمه به بشرط ان يكون قبله وبعده دم ويجعل الطهر باحاطة الدمين به حيضا وان كان قبله دم ولم يكن بعده دم يجوز بداية الحيض بالطهر ولا يجوز ختمه به وعلى عكسه بان كان بعده دم ولم يكن قبله دم يجوز ختم الحيض بالطهر ولا يجوز بدايته به فلو رأت مبتدأة يوما دما وأربعة عشر طهرا ويوما دما كانت العشرة الاولى حيضا يحكم ببلوغها ولو رأت المعتادة قبل عادتها يوما دما وعشرة طهرا ويوما دما فالعشرة التى لم تر فيها الدم حيض ان كانت عادتها العشرة فان كانت أقل ردت الى أيام عادتها والاخذ بقول أبى يوسف أيسر وكثير من المتأخرين أفتوا به لانه أسهل على المفتى والمستفتى لان فى قول محمد وغيره تفاصيل يحرج الناس فى ضبطها وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما وروى محمد عن أبى حنيفة ان الشرط ان يكون الدم محيطا بطرفى العشرة فاذا كان كذلك لم يكن الطهر المتخلل فاصلا بين الدمين والا كان فاصلا فلو رأت مبتدأة يوما دما وثمانية طهرا ويوما دما فالعشرة حيض يحكم ببلوغها ولو كانت معتادة فرأت قبل عادتها يوما دما وتسعة طهرا ويوما دما لا يكون شئ منه حيضا ووجهه ان استيعاب الدم ليس بشرط اجماعا فيعتبر أوله وآخره كالنصاب فى باب الزكاة وقد اختار هذه الرواية أصحاب المتون لكن لم تصحح فى الشروح كما لا يخفى ولعله لضعف وجهها فان قياسها على النصاب غير صحيح لان الدم منقطع فى أثناء المدة بالكلية وفى المقيس عليه يشترط بقاء جزء من النصاب فى أثناء الحول وانما الذى اشترط وجوده فى الابتداء والانتهاء تمامه وروى ابن المبارك عن أبى حنيفة انه يعتبر ان يكون الدم فى العشرة مثل أقله وهو قول زفر ووجهه ان الحيض لا يكون أقل من ثلاثة أيام وهو اسم للدم فاذا بلغ المرئى هذا المقدار كان قويا فى نفسه فجعل أصلا وما يتخلله من الطهر تبع له وان كان الدم دون هذا كان ضعيفا فى نفسه لا حكم له اذا انفرد فلا يمكن جعل زمان الطهر تبعا له فلو رأت يوما دما وثمانية طهرا ويوما دما لم يكن شئ منه حيضا وقال محمد الطهر المتخلل ان نقص عن ثلاثة أيام ولو بساعة لا يفصل اعتبارا بالحيض فان كان ثلاثة فصاعدا فان كان مثل الدمين أو أقل فكذلك تغليبا للمحرمات لان اعتبار الدم يوجب حرمتها واعتبار الطهر يوجب حلها فغلب الحرام الحلال وان كان أكثر فصل ثم ينظر ان كان فى أحد الجانبين ما يمكن ان يجعل حيضا فهو حيض والآخر استحاضة وان لم يمكن فالكل استحاضة ولا يمكن كون كل من المحتوشين حيضا لان الطهر حينئذ أقل من الدمين الا اذا زاد على العشرة فيجعل الاول حيضا لسبقه لا الثانى ومن أصله ان لا يبدأ الحيض بالطهر ولا يختم به سواء كان قبله أو بعده دم أو لم يكن ولا يجعل زمان الطهر زمان الحيض باحاطة الدمين به ولو رأت مبتدأة يوما دما

على النصاب الخ) قال فى النهر لا نسلم ان هذا قياس بل تنظير ولئن سلم فالدم موجود حكما وان انعدم حسا بدليل ثبوت أحكام الحيض كلها فى هذه الحالة واعتماد أصحاب المتون على شئ ترجيح له اه (قوله فان كان مثل الدمين) أى بعد أن يكون الدمان فى العشرة كما فى السراج (قوله ثم ينظر ان كان الخ) أى ينظر ان أمكن أن يجعل أحدهما بانفراده حيضا اما المتقدم أو المتأخر يجعل ذلك حيضا قال فى النهاية وان أمكن أن يجعل كل واحد منهما حيضا بانفراده يجعل الحيض أسرعهما امكانا ولا يكون كلاهما حيضا اذا لم يتخللهما طهر تام اه وهذا حاصل قوله الآتى ولا يمكن كون كل من المحتوشين حيضا الخ وفى النهر واختلف على هذه الرواية فيما اذا اجتمع طهران معتبران وصار أحدهما حيضا لاستواء الدم بطرفيه حتى صار كالمتوالى كما اذا رأت يومين دما وثلاثة طهرا ويوما دما وثلاثة طهرا ويوما دما فقيل يتعدى الى الطرف الآخر فيصير الكل حيضا وقيل لا وهو الاصح (قوله ولا يمكن كون كل من المحتوشين حيضا) كذا فى فتح القدير وهذه مسئلة مبتدأة ليست مرتبطة بقوله وان كان أكثر ومعناها انه لو كان فى طرفى الطهر نصابا حيض لا يمكن جعل كل منهما حيضا لان الدمين اذا كانا فى العشرة فأكثر طهر يمكن وقوعه بينهما أربعة أيام وهى أقل من الدمين فلا توجب الفصل الا اذا زاد على العشرة فيجعل الاول حيضا لسبقه لا الثانى ولكن هذا اذا لم يفصل بين الدمين طهر تام والا فيجعل كل منهما حيضا كما قدمناه عن النهاية

ويومين

و يومين طهرا و يومادما فالاربعة حيض ولو رأت يومادما وثلاثة طهرا و يومين دما فالستة حيض للاستواء ولو رأت يومادماوخمسة طهراو يومادمالايكون حيضا لغلبة الطهر ولو رات ثلاثة دماوخمسة طهراو يومادما فالثلاثة حيض لغلبة الطهر فصار فاصلا والمتقدم أمكن جعله حيضا ولو رأت يومادما وخمسة طهراوثلاثة دما فالأخير حيض لماتقدم ولو رأت ثلاثة دماوستة طهراوثلاثة دما فحيضها الثلاثة الاول لسبقهاولاتكون العشرة حيضا لغلبة الطهر فيهاوان كان مساويا باعتبار الزائد عليهاوقد صحح قول محمد فى المبسوط والمحيط وعليه الفتوى لكن قال المحقق فى فتح القدير الاولى الافتاء بقول أبى يوسف لما قدمناه وفى معراج الدراية جعل قول محمد رواية عن أبى حنيفة فثبت انه روى عنه روايتين أخذ باحداهما وروى زفر عن أبى حنيفة انها اذارأت فى طرفى العشرة ثلاثة أيام دمافهى حيض والافلاذكر هذه الرواية فى التوشيح والمعراج والخبازية الاان المذكور فى المبسوط وأكثر الكتب المشهورة ان قول زفر رواية ابن المبارك المتقدمة ولم يذكروا له رواية عن أبى حنيفة والظاهر ان هذه الرواية لاتخالف رواية ابن المبارك الاان يقال ان هذه الرواية تفيد اشتراط وجود الدم فى العشرة ورواية ابن المبارك لاتفيد الاشتراط وجود ثلاثة أيام دماولو فى طرف واحد وروى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة ان نقص الطهر عن ثلاثة لم يفصل وان كان ثلاثة فصل كيفما كان ثم ينظر ان أمكن ان يجعل أحدهما بانفراده حيضا يجعل ذلك حيضا كماقاله محمد وانماخالفه فى أصل واحد وهو انه لم يعتبر غلبة الدم ولامساواته بالطهر وفى فتح القدير فرع على هذه الاصول رأت يومين دماوخمسة طهراو يومادما و يومين طهراو يومادما فعند أبى يوسف العشرة الاولى حيض ان كانت عادتها أومبتدأة لان الحيض يختم بالطهر وان كانت معتادة فعادتها فقط لمجاوزة الدم العشرة وعلى قول محمد الاربعة الأخيرة فقط لانه تعذر جعل العشرة حيضا لاختتامها بالطهر وتعذر جعل ماقبل الطهر الثانى حيضا لان الغلبة فيه للطهر فطرحنا الدم الاول والطهر الاول فبقى بعده يوم دم و يومان طهر و يوم دم والطهر أقل من ثلاثة فجعلنا الاربعة حيضا وعند زفر الثمانية حيض لاشتراطه كون الدم ثلاثة فى العشرة ولايختم عنده بالطهر وقد وجد أربعة دما وكذلك هو أيضا على رواية محمد عن أبى حنيفة لخروج الدم الثانى عن العشرة ﴿فرع آخر﴾ عادتها عشرة فرأت ثلاثة وطهرت ستة عند أبى يوسف لايجوز قربانها وعند محمد يجوز لان المتوهم بعده من الحيض يوم والستة أغلب من الاربعة فيجعل الدم الاول فقط حيضا بخلاف قول أبى يوسف ولو كانت طهرت خمسة وعادتها تسعة اختلفوا على قول محمد قيل لايباح قربانها لاحتمال الدم فى يومين آخرين وقيل يباح وهو الاولى لان اليوم الزائد موهوم لانه خارج العادة وفى نظم ابن وهبان افادة ان المجيز للقربان يكرهه اهـ مافى فتح القدير وعبارة النظم هذه

ولوطهرت بعد الثلاث وطهرت ❊ وعادتها لم تمض فالوطء يذكر
كراهته بعض و ينفيه بعضهم ❊ و بالصوم تأتى والصلاة وتذكر

ولايخفى بعد هذه الافادة من النظم لان مافيه ليس هذه الصورة بل الاغتسال عقب الطهر من غير بيان ان الطهر غالب على الحيض أولا وهى المسئلة التى قدمناها وهى ان الدم اذا انقطع لاقل من العادة هل وطؤها حرام أومكروه وليس فيه خلاف الامامين ولم ينقل فيها الجواز أصلا ونقل الكراهة لايفيده لان الجواز بمعنى الحل لايجامع كراهة التحريم بخلافه بمعنى الصحة (قوله وأقل

(قوله فالاربعة حيض) أى لان الطهر المتخلل دون الثلاث (قوله ولاتكون العشرة حيضا الخ) اشارة الى دفع مايقال انه قد استوى الدم بالطهر هنا فلم يجعل كالدم المتوالى و بيان الجواب أن استواء الدم بالطهر انمايعتبر فى مدة الحيض وأكثر الحيض عشرة ثلاثة دم وستة طهر ويوم دم فكان الطهر غالبا فلهذا صار فاصلا (قوله والظاهر ان هذه الرواية الخ) قال العلامة الشيخ اسمعيل النابلسى فى شرحه على الدرر والغرر فيه بحث لان الاشتراط المفاد عين المخالفة وقوله فى العشرة صوابه فى طرفى العشرة ولعله سقط من قلم الناسخ وأماما فى النهر من قوله وروى ابن المبارك عنه اعتبار كون الدم فى العشرة ثلاثة فقط وبه أخذ زفر وجعلها فى التوشيح

وأقل

رواية عنه فلايخفى مافيه من الخلل ومنشؤه نفى المخالفة فليتأمل اهـ (قوله وقد وجد أربعة دما) كذا هو فى الفتح والظاهر ان يقول ثلاثة (قوله وطهرت بالتشديد) أى اغتسلت وكراهته مفعول يذكر فى آخر البيت الاول وهو تضمين عدوه من عيوب الشعر والضمير للوطء وضمير ينفيه له أيضا وتأتى وتذكر لمن طهرت قال الشرنبلالى فى شرحه تبعا لابن الشحنة اشتمل البيتان على مسئلتين الاولى صورتها طهرت الحائض بعد ثلاثة أيام وعادتها تزيد على ذلك واغتسلت يكره لزوجها أوسيدها وطؤها كما فى المحيط حتى تمضى عادتها احتياطا و بعضهم قال لايكره لزوجها وطؤها والثانية اطبقوا على انها تصوم وتصلى وتأتى بجميع مايمتنع فعله على الحائض من العبادات أخذا بالاحتياط فيها لاحتمال عدم العود اهـ

(قوله ولانه مدة اللزوم) كذا فى الزيلعى والدرر واختلف فى تفسيره فقال بعضهم أى لزوم العبادة وقال بعضهم بيانه ان مدة الاقامة من حيث هى لازمة والسفر قد يحدث أحيانا وكذا الطهر بالنسبة الى الحيض وحاصله يرجع الى كون تلك المدة معتبرة فى الشرع توقيتا لما لزم ونظير هذا ما يجىء فى باب الاستسقاء وباب عجز المكاتب ان ثلاثة أيام ضربت لابلاء الاعذار كامهال الخصم للدفع والمديون للقضاء ومن فسر هذا اللزوم بلزوم العبادة فقد خبط خبط عشواء اه ومراده به الرد على الاول وحاصل كلامه يرجع الى اللزوم العادى وقال بعض الفضلاء الظاهر ان المراد به الشرعى وأنه مراد القائل الاول ووجهه ما فى المبسوط مدة الطهر نظير مدة الاقامة من حيث انها تعيد ما كان سقط من الصوم والصلاة وقد ثبت بالاخبار ان أقل مدة الاقامة خمسة عشر يوما فكذلك أقل مدة الطهر وبهذا قدرنا أقل مدة السفر فان كل واحد منهما يؤثر فى الصوم والصلاة اه (قوله والثانية اذا بلغت الخ) أى فانه يقدر لاكثر الطهر حد فى هذه الصورة قال فى النهر وهذا قول العامة خلافا لمن قال لاحد له ومحل الخلاف فى تقدير طهرها فى حق انقضاء العدة ولا خلاف أنه فى غيرها لا يقدر بشىء اه وفيه نظر لما فى السراج من أنه على قول أبى عصمة تدع من أول الاستمرار عشرة وتصلى سنة هكذا أبدا لا غاية لاكثر الطهر عنده على الاطلاق وعند عامة العلماء تدع فى الاستمرار عشرة

وتصلى عشرين كما لو ابتدأت مع البلوغ مستحاضة فقدروا الطهر بعشرين اه وهذا الاختلاف فى التقدير للصلاة وهو غير العدة وذكر فى النهاية عن المحيط وكذا فى العناية اختلافا فى تقدير طهرها للعدة وان الفتوى على الطهر خمسة عشر يوما ولاحد لاكثره الا عند نصب العادة فى زمن الاستمرار قول الحاكم الشهيد أنه مقدر بشهرين كما سيذكره المؤلف فى مسئلة المتحيرة مع بقية الاقوال وبه يظهر أن الخلاف فى المسئلتين لا فى المتحيرة فقط كما يوهمه كلام المؤلف وغيره كالزيلعى والمحقق ابن الهمام حيث اقتصروا على بيان الاختلاف فى المسئلة الآتية فقط ولذا نبه بعض الفضلاء فقال ان الشهرين أعنى القول المفتى به راجع لكل من المعتادة والمتحيرة أما الاول فقد نص عليه فى العناية والشمنى وغيرهما وأما الثانى فقد نص عليه الزيلعى والبحر وغيرهما اه فتنبه ثم اعلم أن ما مشى عليه هنا من قول أبى عصمة مشى العلامة البركوى فى رسالته فى الحيض على خلافه فقال الفصل الرابع فى الاستمرار ان وقع فى المعتادة فطهرها وحيضها ما اعتادت فى جميع الاحكام ان كان طهرها أقل من ستة أشهر والا فيرد الى ستة أشهر الا ساعة وحيضها بحاله اه وقال فى حواشيه التى كتبها على تلك الرسالة هذا قول محمد بن ابراهيم الميدانى قال فى العناية وغيره وعليه الأكثر وفى التتارخانية وعليه الاعتماد اه (قوله وقد يقال الخ) قال فى الشرنبلالية فيه نظر لأن الاحتياط فى أمر الفروج آكد خصوصا العدة فهو مقدم على توهم مصادفة الطلاق الطهر فلا تنقضى العدة الا بيقين (قوله انه وقت حيض أو طهر) أى أو دخول فى حيض اه عينى (قوله لكل صلاة) عبارة التتارخانية لوقت كل صلاة استحسانا والقياس لكل ساعة وقال النجم النسفى الصحيح لكل صلاة (قوله وهو ما اذا نسيت عدد أيامها) ليس المراد عدد أيام الحيض فقط بل أيام الحيض أو الطهر أو كل منهما بدليل تقسيمه الى الأوجه الثلاثة الآتية ثم ان ما ذكره هنا من قسم الاضلال بالعدد فقط لم يظهر لنا وجهه الا فى القسم الاول ولكن يحمل قوله وعلمت ان حيضها فى كل شهر مرة على انه فى أول الشهر والا فهو من الاضلال بهما

الطهر خمسة عشر يوما) باجماع الصحابة رضى الله عنهم ولانه مدة اللزوم فصار كمدة الاقامة (قوله ولاحد لاكثره الا عند نصب العادة فى زمن الاستمرار) لانه قد يمتد الى سنة والى سنتين وقد لا تحيض أصلا فلا يمكن تقدير أكثره الا عند الضرورة وشمل كلامه ثلاث مسائل الاولى اذا بلغت مستحاضة فستأتى أنه يقدر حيضها بعشرة من كل شهر وباقيه طهر والثانية اذا بلغت برؤية عشرة مثلا دما وسنة طهرا ثم استمر بها الدم فقال أبو عصمة والقاضى أبو حازم حيضها ما رأت وطهرها ما رأت فتنقضى عدتها بثلاث سنين وثلاثين يوما وهذا بناء على اعتباره للطلاق أول الطهر والحق انه ان كان من أول الاستمرار الى ايقاع الطلاق مضبوطا فليس هذا التقدير بلازم لجواز كون حسابه يوجب كونه أول الحيض فيكون أكثر من المذكور بعشرة أيام أو آخر الطهر فيقدر بسنتين وأحد وثلاثين أو اثنين أو ثلاثة وثلاثين ونحو ذلك وان لم يكن مضبوطا فينبغى أن تزاد العشرة انزالا له مطلقا أول الحيض احتياطا كذا فى فتح القدير وقد يقال لما كان الطلاق فى الحيض محرما لم ينزلوه مطلقا فيه حملا لحال المسلم على الصلاح وهو واجب ما أمكن والثالثة مسئلة المضلة وتسمى بالمحيرة وفيها ثلاثة فصول الاول الاضلال بالعدد والثانى الاضلال بالمكان والثالث الاضلال بهما والاصل انها متى تيقنت بالطهر فى وقت صلت فيه بالوضوء لوقت كل صلاة وصامت ومتى تيقنت بالحيض فى وقت تركتهما فيه ومتى شكت فى وقت أنه وقت حيض أو طهر تحرت فان لم يكن لها رأى تصلى فيه بالوضوء لوقت كل صلاة وتصوم وتقضيه دونها ومتى شكت فى وقت انه حيض أو طهر أو خروج عن الحيض تصلى فيه بالغسل لكل صلاة لجواز انه وقت الخروج من الحيض ولا يأتيها زوجها بحال لاحتمال الحيض * أما الاول وهو ما اذا نسيت عدد أيامها بعدما انقطع الدم عنها

اشهرا

كبقية الأوجه ولكن الظاهر أنه محمول على ماقلنا ليناسبه ماذكره من الحكم اذ لو حمل على انها تعلم أن حيضها فى كل شهر مرة ولا تعلم هل هو فى أوله أو آخره فهى الصورة التى تأتى عند ذكر ثالث الاوجه وان كانت لا تعلم هل هو فى أوله أو آخره أو وسطه فالظاهر فى حكمها ماسيذكره فى القسم الثالث وهو الاضلال بهما اذ ليس ذلك القسم خاصا بمن لا تعلم أنها فى كل شهر مرة بل أعم بدليل ماسيذكره فى مسائل صومها من أنها تارة تعلم دورها فى كل شهر وتارة لا تعلم واذا أبقينا كلامه هنا على ظاهره من أن مراده أن لا تعلم مكان حيضها من الشهر فيشكل عليه ماسيأتى فى مسائل الصوم لأنه حكم هنا بانها تتوضأ عشرين يوما لوقت كل صلاة لتيقنها فيها بالطهر ومقتضاه أن يصح صومها فيها وماسيأتى خلافه فتأمل وراجع

(قوله ثم تصلى سبعة بالاغتسال الخ) أى لتردد حالها فيها بين الثلاثة

(قوله ثم تصلى سبعة بالغسل) لأنه يتوهم فى كل وقت أنه وقت خروجها من الحيض (قوله ثم تتوضأ الى آخر الشهر الخ) كذا فى التتارخانية ولكن لم يظهر لنا وجهه بل الظاهر أن يقال ثم تتوضأ الى آخر العشر الثانى بيقين ثم تتوضأ بعده ثلاثة أيام للتردد بين الحيض والطهر ثم تغتسل سبعة أيام للتردد بين الثلاثة وهذا كما تفعل فى العشرة الأولى لان الشك فيهما ولا شك فى الوسطى نعم هذا ظاهر على مافى المحيط حيث فرض المسئلة فيما اذا علمت أن حيضها كان عشرة فى الشهر وعلمت أنه ليس فى العشرة الوسطى فتصلى العشر الاول بالوضوء ثم تغتسل مرة وتصلى الى تمام الشهر بالوضوء ثم تغتسل مرة (قوله وان علمت ان أيامها أربعة توضأت الخ) كذا فيما رأينا من النسخ ولعل فيها سقطا والاصل وان علمت ان أيامها أربعة فى عشرة توضأت الخ لقوله بعده الى آخر العشر ثم رأيت بعض الفضلاء قال كذا فى نسخ البحر التى رأيتها وهو لا يلائم سياق الكلام بعده ولعله من تحريف النساخ والظاهر فى التصوير ماذكره فى كتاب مقصد الطالب فى المسائل الغرائب قال فان قلت ان أيامها ان كانت ثلاثة فاضلتها فى العشر الاخير من الشهر ولا تدرى فى أى موضع من العشر ولا رأى لها فى ذلك فانها تصلى ثلاثة أيام من أول العشر بالوضوء لكل صلاة للتردد بين الحيض والطهر ثم تصلى بعده الى آخر العشر بالاغتسال لكل صلاة تصلى ثم تمم الكلام على المسائل نحو ماذكره الشيخ هنا فليتأمل اهـ وهو موافق لما قلنا ثم رأيت فى التتارخانية صرح بالعشر

أشهر اواستمر وعلمت أن حيضها فى كل شهر مرة فانها تدع الصلاة ثلاثة أيام من أول الاستمرار لتيقنها بالحيض فيها ثم تغتسل سبعة أيام لكل صلاة لتردد حالها فيها بين الحيض والطهر والخروج من الحيض ثم تتوضأ عشرين يوما لوقت كل صلاة لتيقنها فيها بالطهر ويأتيها زوجها وأما اذا لم تعلم أنه فى كل شهر مرة فهو على ثلاثة أوجه أحدها ما اذا لم تعلم عدد حيضها وطهرها فانها تدع الصلاة ثلاثة أيام من أول الاستمرار ثم تصلى سبعة بالاغتسال لوقت كل صلاة ثم تصلى ثمانية بالوضوء لوقت كل صلاة لتيقنها بالطهر فيها ويأتيها زوجها فيها ثم تصلى ثلاثة بالوضوء لوقت كل صلاة للتردد بين الطهر والحيض ثم تصلى بالاغتسال لكل صلاة كما قدمناه وثانيها اذا علمت أن طهرها خمسة عشر ولم تعلم عدد حيضها فانها تدع الصلاة ثلاثة أيام ثم تصلى سبعة بالغسل ثم تصلى ثمانية بالوضوء باليقين ثم تصلى ثلاثة أيام بالوضوء بالشك فبلغ ذلك أحدا وعشرين يوما فان كان حيضها ثلاثة فابتداء طهرها الثانى بعد احد وعشرين يوما وان كان حيضها عشرة فابتداء طهرها الثانى بعد خمسة وثلاثين فتصلى فى هذه الاربعة عشر التى بعد الاحد والعشرين بالاغتسال لكل صلاة للتردد بين الثلاثة ثم تصلى يوما بالوضوء لوقت كل صلاة بيقين لتيقنها بالطهر لانه اليوم الخامس عشر منه الذى هو السادس والثلاثون ثم تصلى ثلاثة بالوضوء لوقت كل صلاة للتردد فيها بين الحيض والطهر ثم تغتسل لكل صلاة أبدا لانه مامن ساعة الا ويتوهم أنه وقت خروجها من الحيض وثالثها اذا علمت أن حيضها ثلاثة ولا تعلم عدد طهرها فانها تدع الصلاة ثلاثة أيام من أول الاستمرار ثم تصلى خمسة عشر يوما بالوضوء لوقت كل صلاة لتيقنها بالطهر فيه ثم تصلى ثلاثة بالوضوء للتردد بين الحيض والطهر ثم تغتسل لكل صلاة أبدا لتوهم خروجها عن الحيض كل ساعة وان علمت أنها كانت تحيض فى كل شهر مرة من أوله أو آخره ولا تدرى العدد تتوضأ ثلاثة أيام فى أول الشهر لتردد حالها فيه بين الحيض والطهر ثم تغتسل سبعة أيام للتردد بين الثلاثة ثم تتوضأ الى آخر الشهر وتغتسل مرة واحدة لتمام الشهر لجواز خروجها من الحيض لان الشك فى العشرة الاولى والاخيرة لا فى الوسطى وأما الثانى وهو الاضلال بالمكان فاصله انها متى أضلت أيامها فى ضعفها من العدد أو أكثر من الضعف فلا تتيقن بالحيض فى شئ منه كما لو أضلت ثلاثة فى ستة أو أكثر ومتى أضلت أيامها فى دون ضعفها من العدد فانها تتيقن بالحيض فى شئ منه كما لو أضلت ثلاثة فى خمسة فانها تتيقن بالحيض فى اليوم الثالث فانه أول الحيض أو آخره فان علمت ان أيامها كانت ثلاثة ولا تعلم موضعها من الشهر تصلى ثلاثة أيام من أول الشهر بالوضوء لوقت كل صلاة للتردد بين الحيض والطهر ثم تغتسل سبعة وعشرين لكل صلاة لتوهم خروجها من الحيض فى كل ساعة وان علمت ان أيامها أربعة توضأت فى الاربعة

(قوله كما اذا استحيضت ونسيت عـدد أيامها ومكانها) قيد بنسيانها ذلك ليكون من الاضلال بهما والا فالاحكام التى ذكرها تشمل ما اذا علمت عادتها فى الحيض والطهر أيضا لما فى التتارخانيـة جاءت تستفتى وهى لا تعلم موضع حيضها ولا موضع طهرها وتعلم عادتها فى الحيض والطهر أولا تعـلم فانها تتحرى الخ وسنذكر عنها حكم ما اذا علمت فى مسـئلة الصوم (قوله فانها تقضى عشرين يوما) أى سواء كانت تقضى بعـد الفطر من غـير تأخـير أو كانت تؤخر القضاء مدة معلومة كذا فى مقصد الطالب قاله بعض الفضلاء ومثله فى التتارخانية (قوله لان أكثر ما فسـد الخ) أى لان ابتـداء الحيض اذا كان فى بعض النهار لتمام العشرة يكون فى اليوم الحادى عشر فتقضى ضعفها احتياطا أى فعليها ان تقضى بعـد الفطر اثنين وعشرين يوما سواء قضت بعـد الفطر من غـير تاخـير أو أخرت القضاء مدة طويلة لجواز أن يوافق شروعها فى القضاء حيض عشرة أيام فيفسـد صوم أحـد عشر يوما فعليها أن تصوم أحـد عشر يوما أخرى لتخرج عن العهدة بيقين كذا فى مقصد الطالب قاله بعض الفضـلاء ومثله فى التتارخانيـة ولا يخـفى انه يظهر فيما اذا قضته موصولا أو مفصولا ولـكن فى شهر واحد أما لو كان فى شهرين لا تخرج عن العهدة بيقين لجـواز مصادفة كل من الصومين للحيض وكذا يقـال فى المسـئلة قبلها فليتأمل (قوله قال عامـة مشايخنا تقضى عشرين) أى حملا على انه يكون بالنهار لان هـذا أحوط الوجوه كذا فى التتارخانيـة وفيها بعد هـذا وقبل قوله وهذا اذا علمت دورها الخ ما نصه وان علمت ان حيضها فى كل شهر عشرة أيام والطهر عشرون ولـكنها لا تعرف موضع حيضـها ولا موضع طهرها فالجواب من أوله الى آخره على نحو ما ذكرنا وان علمت أن حيضها فى كل شهر تسعة أيام وطهرها بقية الشهر الا انها لا تعرف موضع حيضها فان علمت ان ابتداء حيضها كان يكون بالليل فانها تقضى بعـد رمضان ثمانية عشر يوما وان علمت ان ابتداء حيضها كان يكون بالنهار فانها تقضى بعـد رمضان عشرين يوما بلا خلاف لان أكثر ما يفسد من صيامها فى الوجه الاول تسعة وفى الوجه الثانى عشرة فتقضى ضعف ذلك لاحتمال اعـتراض الحيض فى أول يوم القضاء وان لم تعـلم ان ابتداء حيضها كان يكون بالليـل أو بالنهار فانها تقضى عشرين يوما بلا خلاف اهـ (قوله فعليها قضاء خمسة عشر يوما) يعنى عليها أن تصوم خمسة عشر يوما فى طهر يقينا ولا يحصل لها ذلك على التقدير الاول الا بان تصوم تسعة عشر يوما أربعة من شوال وخمسة عشر من بعدها وعلى التقدير الثانى لا يحصـل لها ذلك الا بان تصوم خمسة وعشرين يوما فعلى كل واحـد من التقديرين تكون صامت خمسة عشر يوما فى طهر يقينا وانما وجب عليها

فاذا

ثم اغتسلت لـكل صلاة الى آخر العشر وكذا لو علمت ان أيامها خمسة توضأت خمسة ثم اغتسلت الى آخر العشر ولو علمت ان أيامها سـتة توضأت أربعة من أول العشر وتدع الصـلاة والصوم يومين لتيقنها بالحيض فيهما لما قدمناه من الاصـل ثم تغتسل أربعة لـكل صلاة لتوهم خروجها من الحيض فى كل ساعة وان علمت ان أيامها سبعة صلت بالوضوء ثلاثة أيام من أولها وتدع أربعة أيام لتيقنها بالحيض فيها ثم تغتسل لـكل صـلاة ثلاثة أيام وعلى هـذا القياس الثمانية والتسعة وأما الثالث وهو الاضلال بهما كما اذا استحيضت ونسيت عدد أيامها ومكانها فانها تتحرى وان لم يكن لها رأى اغتسلت لـكل صـلاة على الصحيح وقيـل لوقت كل صلاة وتصلى المـكتوبات والواجبات والسنن المؤكدة ولا تصلى تطوعا كالصوم تطوعا وتقرأ القـدر المفروض والواجب على الصحيح وقيـل تقتصر على المفروض وتقرأ فى الركعتين الاخيرتين على الصحيح لانها سنة وقيـل لا ولا تقرأ فى الوتر اللهم انا نستعينك لانها سورة عند عمر وغـيره يقوم مقامه ولا تقرأ شيأ من القرآن خارج الصـلاة ولا تمس المصحف ولا تدخـل المسجد ولو سمعت آية السجدة فسجدت فى الحال لا تجب الاعادة عليها لانها ان كانت طاهرة فقد صح أداؤها والا لم تلزمها وان سجدت بعد ذلك أعادت بعد العشرة لاحتمال طهارتها وقت السماع وحيضها وقت السجود وأما قضاء الفوائت فان كان عليها فوائت فقضتها فعليها اعادتها بعـد عشرة أيام لاحتمال حيضها وقت القضاء وقال أبو على الدقاق تقضيها بعـد العشرة قبـل ان تزيد على خمسـة عشر وهو الصحيح لجواز أن يعود حيضها بعـد خمسة عشر يوما وأما الصوم فانها تصوم كل شهر رمضان لاحتمال طهارتها كل يوم وتعيد بعـد رمضان عشرين يوما وهو على ثلاثة أوجه الاول ان علمت ان ابتـداء حيضها كان يكون بالليـل فانها تقضى عشرين يوما لجواز ان حيضها فى كل شهر عشرة أيام فاذا قضت عشرة يجوز حصولها فى الحيض فتقضى عشرة أخرى والثانى ان علمت ان ابتـداء حيضها كان يكون بالنهار فتقضى اثنـين وعشرين يوما لان أكثر ما فسد صومها فى الشهر أحد عشر يوما فتقضى ضعفه احتياطا وان لم تعـلم شيأ قال عامة مشايخنا تقضى عشرين لان الحيض لا يزيد على عشرة وقال الفقيه أبو جعفر الهندوانى تقضى اثنين وعشرين يوما وهو الاصح احتياطا لجواز أن يكون بالنهار وهذا اذا علمت دورها فى كل شهر فان لم تعـلم ذلك فان علمت ان ابتداء حيضها كان بالليل تقضى خمسـة وعشرين يوما لجواز انها حاضت عشرة فى أوله وخمسة فى آخره أو على العـكس فعليها قضاء خمسة عشر يوما

فاذا قضته موصولا بالشهر فعلى التقدير الاوّل فخمسة أيام من شوّال بقية حيضها الثانى فلا يجزئ الصوم فيها ويجزئها فى خمسة عشر بعدها وعلى العكس فيوم الفطر أول يوم من طهرها لا تصوم فيه ثم يجزئها الصوم فى أربعة عشر يوما ثم لا يجزئها فى عشرة ثم يجزئها فى آخر يوم فجملته خمسة وعشرون يوما وكذلك ان قضته مفصولا لتوهم ان ابتداء القضاء كان وافق أوّل يوم من حيضها فلا يجزئها الصوم فى عشر ثم يجزئها فى خمسة عشر وان علمت أن ابتداء حيضها كان بالنهار تقضى اثنين وثلاثين يوما ان قضته موصولا برمضان لان أكثر ما فسد من صومها من أوّل الشهر ستة عشر يوما وان قضته مفصولا تقضى ثمانية وثلاثين يوما لتوهم ان ابتداء القضاء وافق أوّل يوم من حيضها فلا يجزئها الصوم فى أحد عشر ثم يجزئها فى أربعة عشر ثم لا يجزئها فى أحد عشر ثم يجزئها فى يومين فجملته ثمانية وثلاثون يوما وان كانت لا تعلم شيأ قال عامة مشايخنا تصوم خمسة وعشرين يوما وقال الفقيه أبو جعفر ان قضته موصولا صامت اثنين وثلاثين وان قضته مفصولا صامت ثمانية وثلاثين يوما وهو الاصح لما بينا وهذا كله اذا كان شهر رمضان كاملا فان كان ناقصا وعلمت ان ابتداء حيضها كان بالليل أو لم تعلم فان وصلت قضت ثلاثة وثلاثين يوما وان فصلت صامت سبعة وثلاثين يوما وأما ان حجت فلا تأتى بطواف التحية

صوم خمسة وعشرين ولم يكتف بصوم تسعة عشر مع وقوع خمسة عشر منها فى طهر يقينا لاحتمال كل من التقديرين معا فكان الاحتياط فى أن تصوم خمسة وعشرين (قوله لان أكثر ما فسد من صومها من أوّل الشهر ستة عشر يوما) الظاهر ان لفظة أوّل زائدة من قلم الناسخ وبيان ما قاله انا لو فرضنا ان ابتداء الحيض كان فى أول يوم وقت الزوال مثلا فآخره يكون وقت الزوال من اليوم الحادى عشر وطهرها يكون من وقتئذ الى زوال اليوم السادس والعشرين وهذا اليوم يحتمل طروّ الحيض فيه فيفسد صومها فى احد عشر من أوله وخمسة من آخره وهذا على تقدير أن يكون ابتداء الحيض فى أوّل الشهر فان كان قبله فيحكم بفساد خمسة من أوله واحد عشر من آخره كما مر فى المسئلة السابقة وعلى التقدير الاول تطهر فى أثناء اليوم السادس من شوّال فاذا قضته موصولا تقضى اثنين وثلاثين يوما لان يوم الفطر هو السادس من حيضها فلا تصومه ثم لا يجزئها صوم خمسة بعده ثم يجزئ فى أربعة عشر بعدها ثم لا يجزئ فى احد عشر ثم يجزئ فى يومين فالجملة اثنان وثلاثون يوما ولم يتعرض لما يلزمها على التقدير الثانى كما فعل فى المسئلة السابقة قلت ومقتضى ما مر ان تقضى سبعة وعشرين يوما لانها بناء عليه طهرت فى أثناء اليوم الأخير من رمضان فيوم الفطر ثانى يوم من طهرها فلا تصوم فيه ثم يجزئها فى ثلاثة عشر بعده ثم لا يجزئها فى أحد عشر ثم يجزئها فى ثلاثة بعدها فالجملة سبعة وعشرون وكان الاصل ان يجزئها ذلك ولكن الاحتياط الاول لاحتمال التقديرين معا وبالاول تخرج عن العهدة بيقين على نحو ما مر فتدبر (قوله فان وصلت الخ) قال فى المحيط ان وصلت قضت ثلاثة وثلاثين لانا تيقنا بجواز الصوم فى أربعة عشر وبفساده فى خمسة عشر فيلزمها قضاء خمسة عشر ثم لا يجزئها الصوم فى سبعة من أول شوّال لانه بقية حيضها فيجزئها فى أربعة عشر ولا يجزئها فى احد عشر ثم يجزئها فى يوم فجملته ثلاثة وثلاثون وان فصلت قضت سبعة وثلاثين لجواز ان يوافق ابتداء صومها ابتداء حيضها فلا يجزئها الصوم فى احد عشر ثم يجزئها فى أربعة عشر ثم لا يجزئها فى احد عشر ثم يجزئها فى يوم فجملته سبعة وثلاثون اهـ قال بعض الفضلاء بعد نقله هذه العبارة قلت الظاهر انها ان وصلت تقضى اثنين وثلاثين يوما كما صرح به فى مقصد الطالب معزوّا للصدر الشهيد لان أول يوم من شوّال هو يوم الفطر وهى لا تصوم فيه كما تقدم فليتأمل اهـ قلت ويغلب على ظنى ان فى عبارة المؤلف سقطا أو تحريفا والصواب ان يقول وعلمت ان ابتداء حيضها كان بالنهار فليتأمل ثم راجعت التتارخانية فوجدته ذكر ما ذكره المؤلف هنا فيما اذا علمت ان ابتداء حيضها بالنهار وذكر قبله فى مسئلة ما اذا علمت انه بالليل ان عليها أن تصوم بعد الفطر اذا وصلت عشرين يوما واذا فصلت أربعة وعشرين وعزاه للصدر الشهيد فثبت ان فى كلام المؤلف سقطا ورأيت فيها التعبير باثنين وثلاثين موافقا لما نقلناه أولا عن بعض الفضلاء وانما كانت تقضى عشرين اذا وصلت لانها اما أن تحيض خمسة فى أوله وتسعة فى آخره أو عشرة فى أوّله وأربعة فى آخره أو تحيض فى أثنائه بان حاضت ليلة السادس وطهرت ليلة السادس عشر ففى الوجه الاول تقضى فى شوّال أربعة عشر وفى الثانى تسعة عشر وفى الثالث عشرين فقلنا بالاخير احتياطا وبيانه على ما صورناه انها صامت من أوله خمسة ومن آخره أربعة عشر صومها فيها صحيح ويوم الفطر آخر طهرها فاذا قضت العشرة موصولة احتمل أن يكون أوّل القضاء أوّل الحيض فتصوم عشرة أخرى وقد رأيت رسالة للعلامة محمد البركوى فى الحيض ذكر فيها هذه المسئلة ملخصة محررة فاحببت ذكر عبارته لجمعها لحاصل ما مر وهى ثم ان لم تعلم ان دورها فى كل شهر مرة وان ابتداء حيضها بالليل أو بالنهار أو علمت انه بالنهار وكان شهر رمضان ثلاثين يجب عليها قضاء اثنين وثلاثين يوما ان قضت موصولا برمضان وان مفصولا فثمانية وثلاثين وان كان شهر رمضان تسعة وعشرين تقضى فى الوصل اثنين وثلاثين وفى الفصل سبعة وثلاثين وان علمت ان ابتداء حيضها بالليل وشهر رمضان ثلاثون تقضى فى الوصل

والفصل خمسة وعشرين وان تسعة وعشرين تقضى فى الوصل عشرين وفى الفصل أربعة وعشرين وان علمت أن حيضها فى كل شهر مرة وان ابتداءه بالنهار أو لم تعلم انه بالنهار تقضى اثنين وعشرين مطلقا أى وصلت أو فصلت وان علمت ان ابتداءه بالليل تقضى عشرين مطلقا اهـ (قوله وعن محمد بن الحسن شهران الخ) قال فى معراج الدراية قال الحاكم الشهيد وهو رواية ابن سماعة عن محمد لان العادة مأخوذة من المعاودة والحيض والطهر مما يتكرر فى الشهرين عادة اذ الغالب ان النساء تحيض فى كل شهر مرة فاذا طهرت شهرين فقد طهرت فى أيام حيضها والعادة تنتقل بمرتين فصار ذلك الطهر عادة لها فوجب التقدير به والفتوى على قول الحاكم لانه أيسر على المفتى اهـ قال فى الشرنبلالية فعلى هذا تنقضى عدتها بسبعة أشهر لاحتياجها الى ثلاثة أطهار بستة أشهر وثلاث حيضات بشهر اهـ لكن فى السراج قال الصيرفى وأكثر المشايخ على تقديره بشهرين الا انه قال انما تنقضى عدتها بسبعة أشهر وعشرة أيام الا ساعة لانه ربما يكون طلقها فى أول الحيض فلا يحتسب بتلك الحيضة فتحتاج الى ثلاثة أطهار وهى ستة أشهر وعشرة أيام الا ساعة وهى الساعة التى مضت من الحيض الذى وقع فيه الطلاق اهـ وقد نبهناك على ان ذلك أيضا يجرى فى المعتادة التى استمر بها الدم فلا تغفل (قوله فلا تترك الصلاة بالشك الخ) يعنى لا تترك قضاءها بالشك لان الكلام مفروض فيما اذا رأت الزائد على العشرة

لأنه سنة وتطوف للزيارة لأنه ركن ثم تعيده بعد عشرة وتطوف للصدر ولا تعيده لأنها ان كانت طاهرة فقد سقط والا فلا يجب على الحائض ولا يأتيها زوجها تجنبا عن وقوعه فى الحيض ولا يطؤها بالتحرى لأن التحرى فى باب الفروج لا يجوز نص عليه فى كتاب التحرى فى باب الجوارى وقال مشايخنا له أن يتحرى لأن زمان الطهر أكثر فتكون الغلبة للحلال وعند غلبة الحلال يجوز التحرى كما فى المساليخ اذا غلب الحلال منها كذا فى المحيط مع حذف للبعض ومن أشكل عليه شئ مما كتبناه فليراجعه وأما حكم العدة ففيه اختلاف فمنهم من لم يقدر لها طهرا ولا تنقضى عدتها أبدا الا ان التقدير لا يجوز الا توقيفا والعامة قدروه بسنة والميدانى بستة أشهر الا ساعة لان الطهر بين الدمين أقل من أدنى مدة الحبل عادة فنقصنا عنه ساعة فتنقضى عدتها بتسعة عشر شهرا الا ثلاث ساعات لاحتمال انه طلقها أول الطهر وبحث الشارح الزيلعى انه ينبغى زيادة عشرة لمثل ماقلنا فى المسئلة الثانية وجوابه بمثل ماقدمناه وعن محمد بن الحسن شهران واختاره الحاكم الشهيد وعليه الفتوى لانه أيسر على المفتى والنساء كذا فى النهاية والعناية وفتح القدير (قوله ولو زاد الدم على أكثر الحيض والنفاس فما زاد على عادتها استحاضة) لأن مارأته فى أيامها حيض بيقين ومازاد على العشرة استحاضة بيقين وما بين ذلك متردد بين أن يلحق بما قبله فيكون حيضا فلا تصلى و بين أن يلحق بما بعده فيكون استحاضة فتصلى فلا تترك الصلاة بالشك فيلزمها قضاء ماتركت من الصلاة والمراد بالاكثر عشرة أيام وعشر ليال فى الحيض حتى اذا كان عشرة أيام وتسع ليال ثم زاد الدم فانه حيض حتى يزيد على ليلة الحادى عشر كذا فى السراج الوهاج وهل تترك بمجرد رؤيتها الزيادة قيل لا اذ لم تتيقن بكونه حيضا لاحتمال الزيادة على العشرة وقيل نعم استصحابا للحال ولان الاصل الصحة وكونه استحاضة بكونه عن داء وصححه فى النهاية وغيرها وكذا فى النفاس فما زاد على الاربعين ولها عادة معروفة فانها ترد اليها أطلقه فشمل ما اذا كان ختم عادتها بالدم أو بالطهر وهذا عند أبى يوسف وعند محمد ان كان ختم عادتها بالدم فكذلك وان كان بالطهر فلا لان أبا يوسف يرى ختم الحيض والنفاس بالطهر اذا كان بعده دم ومحمد لا يرى ذلك وبيانه ماذكر فى الاصل اذا كانت عادتها فى النفاس ثلاثين يوما فانقطع دمها على رأس عشرين يوما وطهرت عشرة أيام تمام عادتها فصلت وصامت ثم عاودها الدم فاستمر بها حتى جاوز الاربعين ذكر انها مستحاضة فيما زاد على الثلاثين ولا يجزئها صومها فى العشرة التى صامت فيلزمها القضاء قال الحاكم الشهيد هذا على مذهب أبى يوسف يستقيم فأما على مذهب محمد ففيه نظر لما قدمناه فنفاسها عنده عشرون يوما فلا يلزمها

ولو زاد الدم على أكثر الحيض والنفاس فما زاد على عادتها استحاضة

وحينئذ لا يمكن سوى القضاء وليس المراد انها لا تترك أداء الصلاة قبل ذلك بمجرد رؤيتها الزائد على العشرة لان فى ذلك خلافا سيذكره بعد بقوله وهل تترك الخ وحينئذ يندفع مايتوهم من انه حكم أولا انها لا تترك الصلاة وثانيا ردده ووجه الدفع ان المراد بالاول القضاء و بالثانى الاداء وانما حملناه على ذلك لانه المتبادر من كلام النهاية وذلك حيث قال ناقلا عن المبسوط فلا تترك الصلاة فيه بالشك لان وجوب الصلاة كان ثابتا بيقين فلا تترك الا بيقين مثله وكان الحاقه بما بعده أولى لانه ماظهر الا فى الوقت الذى ظهر فيه الاستحاضة متصلا به ثم قال هذا الذى ذكره فى المعتادة بما دون العشرة فجاوز الدم فى المرة الثانية من العشرة وأما اذا كانت المرأة معتادة بما دون العشرة بان كانت عادتها خمسة أيام مثلا فرأت فى المرة الثانية فى اليوم السادس أيضا دما فقد اختلف المشايخ فيه الى آخر كلامه فظاهر قوله لانه ماظهر الا فى الوقت الخ وقوله فرأت فى اليوم السادس الخ يفهم منه ماقلنا فتأمل

قضاء ماصامت فى العشرة أيام بعد العشرين كذا فى البدائع وقيد بكونه زاد على الاكثر لانه لو زاد على العادة ولم يزد على الأكثر فالكل حيض اتفاقا بشرط أن يكون بعده طهر صحيح وانما قيدنا به لانها لو كانت عادتها خمسة أيام مثلا من أول كل شهر فرأت ستة أيام فان السادس حيض أيضا فان طهرت بعد ذلك أربعة عشر يوما ثم رأت الدم فانها ترد الى عادتها وهى خمسة واليوم السادس استحاضة فتقضى ماتركته فيه من الصلاة كذا فى السراج الوهاج وانما الخلاف فى انه يصير عادة لها أولا الا ان رأت فى الثانى كذلك وهذا بناء على نقل العادة بمرة أولا فعندهما لا وعند أبى يوسف نعم وفى الخلاصة والكافى ان الفتوى على قول أبى يوسف وانما تظهر ثمرة الاختلاف فيما لو استمر بها الدم فى الشهر الثانى فعند أبى يوسف يقدر حيضها من كل شهر مارأته آخرا وعندهما على ما كان قبله كذا فى فتح القدير وفيه نظر بل ثمرة الاختلاف تظهر أيضا فيما اذا رأت فى الشهر الاول زيادة على عادتها فان الامر موقوف عند أبى حنيفة ان رأت فى الشهر الثانى مثله فهذا والاول حيض والا فهو استحاضة وقالا حيض لان أبا يوسف يرى نقض العادة بمرة ومحمد يرى الابدال ان أمكن كما صرح به فى الكافى فيما اذا رأت يومين فيها ويوما قبلها وفى الفتاوى الظهيرية ولو رأت صاحبة العادة قبل أيامها مايكون حيضا وفى أيامها مالا يكون حيضا أو رأت قبل أيامها مالا يكون حيضا وفى أيامها مالا يكون حيضا لكن اذا جمعا كانا حيضا أو رأت قبل أيامها مايكون حيضا ولم تر فى أيامها شيأ لا يكون شئ من ذلك حيضا عند أبى حنيفة والامر موقوف الى الشهر الثانى فان رأت فى الشهر الثانى مثل مارأت فى الشهر الاول يكون الكل حيضا وعندهما يكون حيضا غير ان عند أبى يوسف بطريق العادة وعند محمد بطريق البدل ولو رأت قبل أيامها مالا يكون حيضا وفى أيامها مايكون حيضا فالكل حيض بالاتفاق ويجعل ماقبل أيامها تبعا لايامها ولو رأت قبل أيامها مايكون حيضا وفى أيامها مايكون حيضا فعن أبى حنيفة روايتان وكذا الحكم فى المتأخر غير انها اذا رأت فى أيامها مايكون حيضا وبعد أيامها مالا يكون حيضا

(قوله وانما قيدنا به الخ) أى بقوله بشرط ان يكون بعده طهر صحيح (قوله وانما الخلاف الخ) مقابل لقوله فالكل حيض اتفاقا أى ذلك لاخلاف فيه وانما الخلاف فى انه هل يصير عادة لها أولا يصير الا ان تراه فى الشهر الثانى كذلك (قوله وفيه نظر الخ) كذا ذكر النظر أخو المصنف صاحب النهر وأقره عليه قال بعض الفضلاء قلت هذا غير وارد لان الحصر الذى ادعاه المحقق انما هو فى ثمرة الخلاف بين أبى يوسف والطرفين وما أورده صاحب البحر هو ثمرة الاختلاف بين الامام والصاحبين على ان قوله والا فهو استحاضة غير مسلم لما تقدم ان الزائد على العادة ان لم يتجاوز العشرة فالكل حيض بالاتفاق لا يقال المراد من الزيادة ان يزيد على العادة ويتجاوز الطهر ٧ ثمرة لانا نقول يأباه قوله ان رأت فى الشهر الثانى مثله فهذا والاول حيض وأما ماذكره فى الكافى فيما اذا رأت يومين فيها ويوما قبلها فقد بين وجه كونه موقوفا عند الامام وحيضا عندهما الفقيه أبو الليث فى كتابه مختلف الرواية فقال المرأة اذا رأت فى أيامها مالا يكون حيضا أى أقل من ثلاثة أيام ولياليها وقبل أيامها كذلك وبالجمع يتم ثلاثا فالامر موقوف ان رأت فى الشهر الثانى مثله فهذا والاول حيض والا فهو استحاضة وقالا المجموع حيض لهما أن المرئى فى أيامها وان قل أصله فيستتبع ماقبله ولان أبا يوسف يرى نقض العادة بمرة واحدة ومحمدا يرى الابدال اذا أمكن وله ان المرئى فى أيامها ليس بنصاب فلا يستتبع ماقبله ولا وجه لنقض العادة الا بالاعادة على ما عرف اه وقد صرح بهذه المسئلة أيضا العلامة النسفى فى منظومته فى باب أبى حنيفة فقال ولو رأت مالا يكون حيضا فى وقتها وقبل ذاك أيضا ويبلغ الثلاث ذاك الفيض فالحال موقوف وقالا حيض قال فى المصفى وتفسير التوقف ان لا تصلى ولا تصوم اه (قوله غير ان عند أبى يوسف الخ) قال فى السراج الا ان عند محمد لا يكون عادة مالم تر فى الشهر الثانى مثله وعند أبى يوسف يكون عادة (قوله فعن أبى حنيفة روايتان) قال فى السراج وذكر الجندى هذه المسئلة فقال أما المرئى فى أيامها فحيض بالاتفاق والمرئى قبل أيامها فيه روايتان فى رواية أبى يوسف هو حيض وفى رواية محمد عنه موقوف حتى ترى فى الشهر الثانى مثله اه (قوله وكذا الحكم فى المتأخر الخ) اعلم ان هذا هو الانتقال فى المكان كما سينبه عليه ويترتب عليه عشر مسائل خمس فى المتقدم على أيامها وخمس فى المتأخر عنها فالخمس فى المتقدم ذكرها مستوفاة وأما الخمس فى المتأخر فبيانها على مافى السراج الوهاج اذا رأت فى أيامها مايكون وبعدها مالا يكون فالكل حيض وان رأت فى أيامها مايكون وبعدها مايكون ان رأت زيادة على عادتها ولم يتجاوز العشرة فالكل حيض وان تجاوز ردت الى عادتها ومازاد استحاضه وان رأت بعد أيامها مايكون ولم تر فى أيامها شيأ أو رأت فى أيامها مالا يكون وبعدها مالا يكون وبعدها مايكون أو رأت فى أيامها مالا يكون وبعدها مالا يكون فعن أبى حنيفة رحمه الله فى هذه الثلاث روايتان أحدهما ان الحكم موقوف كما قال فى المتقدم على أيامها وفى رواية يكون حيضا وهو قول صاحبيه غير ان محمدا يقول لا يكون عادة وقال أبو يوسف يكون عادة اه وبهذا تعلم مافى كلام الشارح من الاجمال وان الصواب استثناه

يكون الكل حيضا رواية واحدة عن أبى حنيفة وقد بين الابدال على قول محمد وأطال فيه فمن رامه فليراجعها ومافى الظهيرية هو الانتقال من حيث المكان وماتقدم هو انتقال العادة من حيث العدد وعلى هذا الخلاف لوانقطع دون عادتها على ثلاثة أو أربعة كذا فى السراج الوهاج وفى الظهيرية والعادة كما تنتقل برؤية الدم المخالف للدم المرئى فى أيامها مرتين فكذلك تنتقل بطهر أيامها مرتين قيد بكونها معتادة لانه لو لم يكن لها عادة معروفة بان كانت ترى شهرا ستا وترى شهرا سبعا فاستمر بها الدم فانها تأخذ فى حق الصوم والصلاة والرجعة بالاقل وفى حق انقضاء العدة والغشيان بالأكثر فعليها اذا رأت ستة أيام فى الاستمرار ان تغتسل فى اليوم السابع لتمام السادس وتصلى فيه وتصوم ان كان دخل عليها شهر رمضان لانه يحتمل أن يكون السابع حيضا ويحتمل أن لا يكون حيضا فوجب احتياطا فاذا جاء الثامن فعليها الغسل ثانيا وتقضى اليوم الذى صامته فى السابع لاحتمال كونها حائضا فيه ولا تقضى الصلاة وان كانت عادتها خمسة فحاضت ستة ثم حاضت أخرى سبعة ثم حاضت أخرى ستة فعادتها ستة بالاجماع حتى يبنى الاستمرار عليها لان عند أبى يوسف يبنى الاستمرار على المرة الاخيرة وأما عندهما فقد رأت الستة مرتين كذا فى البدائع والمبسوط ومنهم كصاحب المحيط والمصفى جعل هذا نظير العادة الجعلية وانها نوعان أصلية وهى ان ترى دمين متفقين وطهرين متفقين على الولاء أو أكثر وان الخلاف جار فيها والجعلية تنتقل برؤية المخالف مرة واحدة اتفاقا وهى ان ترى اطهارا مختلفة ودماء مختلفة بان رأت فى الابتداء خمسة دما وسبعة عشر طهرا ثم أربعة وستة عشر ثم ثلاثة وخمسة عشر ثم استمر بها الدم فعلى قول محمد بن ابراهيم يبنى على أوسط الاعداد فتدع من أول الاستمرار أربعة وتصلى ستة عشر وذلك دأبها وعلى قول ابن مزاحم تبنى على أقل المرئيين الأخيرين فتدع ثلاثة وتصلى خمسة عشر فهذه عادتها جعلية لها فى زمن الاستمرار ولذلك سميت جعلية لانها جعلت عادة للضرورة ولا يخفى ان مافى البدائع وغيره أولى لانه أحوط ثم اختلفوا فى العادة الجعلية اذا طرأت على العادة الأصلية هل تنتقض الاصلية قال أئمة بلخ لا لانها دونها وقال أئمة بخارى نعم لانها لابد أن تتكرر فى الجعلية خلاف ما كان فى الاصلية فان المرأة متى كانت عادتها الاصلية فى الحيض خمسة فلا تثبت العادة الجعلية الا برؤية ستة وسبعة وثمانية ويتكرر فيها خلاف العادة الاصلية مرارا فالعادة الاصلية تنتقل بالتكرار بخلافها كذا فى المحيط وفى المجتبى والعادة تنتقل عند أبى يوسف باحد أمور ثلاثة بعدم رؤية مكانها مرة وبطهر صحيح صالح لنصب العادة يخالف الاول مرة ودم صالح يخالف مرة وعندهما بتكرر هذه الامور مرتين على الولاء اهـ (قوله ولو مبتدأة حيضها عشرة ونفاسها أربعون) أى لو كانت المستحاضة ابتدأت مع البلوغ مستحاضة أو مع الولد الاول فحيضها ونفاسها الأكثر لان الاصل الصحة فلا يحكم بالعارض الا بيقين وتترك الصلاة بمجرد رؤية الدم على الصحيح كصاحبة العادة وعن أبى حنيفة انها لا تترك مالم تستمر ثلاثة أيام وتثبت عادة هذه المبتدأة بمرة واحدة فلو رأت خمسة دما وخمسة عشر طهرا ثم استمر الدم فانها تترك الصلاة من أول الاستمرار خمسة ثم تصلى خمسة عشر وذلك عادتها لان الانتقال عن حالة الصغر فى النساء لا يحصل الا بمرة واحدة بخلاف المعتادة ثم العادة فى حق المبتدأة أيضا نوعان أصلية وجعلية فالاولى على وجهين أحدهما ان ترى دمين خالصين وطهرين خالصين متفقين على الولاء بأن رأت مبتدأة ثلاثة دما وخمسة عشر طهرا وثلاثة دما وخمسة عشر طهرا ثم استمر بها الدم فانها تدع الصلاة من أول الاستمرار وتصلى خمسة عشر لان ذلك صار عادة أصلية لها بالتكرار والثانى ان ترى دمين وطهرين مختلفين

بلا توقف على ان ترى مثله فى الشهر الثانى وبهذا مع ماقدمناه عن السراج تعلم ان ماذكره فى وجه النظر فى كلام صاحب فتح القدير ساقط أصلا فتنبه (قوله كذا فى السراج) أقول ذكر فى السراج أولا ان الانتقال لا يكون الا بمرتين عند أبى حنيفة ومحمد وعند أبى يوسف يكون بمرة واحدة ثم قال وفائدته تظهر اذا استمر بها الدم الى آخر مامر عن الفتح ثم قال وأجمعوا على

ولو مبتدأة فحيضها عشرة ونفاسها أربعون

انها اذا رأت ذلك مرتين ثم استمر بها الدم فى الشهر الثالث فانها ترد الى ماتو الى عليه الدم مرتين وكذا اذا انقطع دمها دون عادتها على ثلاثة أيام أو أربعة أيام فهو على هذا التقدير اهـ فتأمله مع مانقله المؤلف عنه (قوله وانها نوعان) أى جعل العادة مطلقا نوعين أصلية وهى ان ترى دمين الخ وجعلية وهى ان ترى أطهارا الخ وقوله وان الخلاف جار فيها أى الخلاف السابق بين الامامين وأبى يوسف فى نقل العادة بمرة أولا كذا يفهم من فتح القدير (قوله وتترك الصلاة) أى المبتدأة (قوله لا يحصل الا بمرة واحدة) كذا فى هذه النسخة بزيادة الا ولم أرها فى غيرها والصواب ماهنا تأمل

وتتوضأ المستحاضة ومن به سلس بول أو استطلاق بطن أو انفلات ريح أو رعاف دائم أو جرح لا يرقأ لوقت كل فرض ويصلون به فرضا ونفلا

مختلفين بان رأت ثلاثة دما وخمسة عشر طهرا وأربعة دما وستة عشر طهرا ثم استمر بها الدم فعند أبي يوسف أيام حيضها وطهرها ما رأت أول مرة واختلفوا في قولهما فقيل عادتها ما رأته أول مرة وقيل عادتها أقل المرتين لان الاقل موجود في الاكثر فيتكرر الاقل معنى وأما العادة الجعلية فهي ان ترى ثلاثة دماء وأطهار مختلفة ثم استمر الدم بها بان رأت خمسة دما وسبعة عشر طهرا وأربعة دما وستة عشر طهرا وثلاثة دما وخمسة عشر طهرا واختلفوا فقيل عادتها أوسط الاعداد فتدع من أول الاستمرار أربعة وتصلي ستة عشر وقيل أقل المرئيين الاخيرين فتدع من أول الاستمرار ثلاثة وتصلي خمسة عشر فلو رأت مبتدأة ثلاثة دما وخمسة عشر طهرا وأربعة دما وستة عشر طهرا وخمسة دما وسبعة عشر طهرا ثم استمر بها الدم فعادتها أربعة في الدم وستة عشر في الطهر اتفاقا لان ذلك أقل المرئيين الاخيرين وأوسط الاعداد ولو رأت ثلاثة دما وخمسة عشر طهرا وأربعة دما وستة عشر طهرا وثلاثة دما وخمسة عشر طهرا فان عادتها ثلاثة في الدم وخمسة عشر في الطهر لانا جعلنا ما رأته آخرا مضموما الى ما رأته أولا لانه تأكد بالتكرار فصار عادة جعلية لها كذا في المحيط وبقية مسائل المبتدأة مذكورة فيه فمن رامها فليراجعه ولخوف الاطالة المؤدية الى الملل لم نوردها وأطلق العشرة فشمل الاولى والوسطى والاخيرة لان المراد عشرة من أول ما رأت (قوله وتتوضأ المستحاضة ومن به سلس بول أو استطلاق بطن أو انفلات ريح أو رعاف دائم أو جرح لا يرقأ لوقت كل فرض) لما كان الحيض أكثر وقوعا قدمه ثم أعقبه الاستحاضة لانها أكثر وقوعا من النفاس فانها تكون مستحاضة بما اذا رأت الدم حالة الحبل أو زاد الدم على العشرة أو زاد الدم على عادتها وجاوز العشرة أو رأت ما دون الثلاث أو رأت قبل تمام الطهر أو رأت قبل أن تبلغ تسع سنين على ما عليه العامة وكذا من أسباب الاستحاضة اذا زاد الدم على الاربعين في النفاس أو زاد على عادتها وجاوز الاربعين وكذا ما تراه الآيسة بخلاف النفاس فان سببه شيء واحد وقدم حكم الاستحاضة ومن بمعناها على تفريعها لان المقصود بيان الحكم ودم الاستحاضة اسم لدم خارج من الفرج دون الرحم وعلامته انه لا رائحة له ودم الحيض منتن الرائحة ومن به سلس بول وهو من لا يقدر على امساكه والرعاف الدم الخارج من الانف والجرح الذي لا يرقأ أي الذي لا يسكن دمه من رقأ الدم سكن وانما كان وضوءها لوقت كل فرض لا لكل صلاة لقوله عليه الصلاة والسلام المستحاضة تتوضأ لوقت كل صلاة رواه سبط ابن الجوزي عن أبي حنيفة وحديث توضئي لكل صلاة محمول عليه لان اللام للوقت وفي الفتاوى الظهيرية رجل رعف أو سال من جرحه دم ينتظر آخر الوقت ان لم ينقطع الدم توضأ وصلى قبل خروج الوقت فان توضأ وصلى ثم خرج الوقت ودخل وقت صلاة أخرى وانقطع الدم ودام الانقطاع الى وقت صلاة أخرى توضأ وأعاد الصلاة وان لم ينقطع في وقت الصلاة الثانية حتى خرج الوقت جازت الصلاة اهـ وسيأتي ايضاحه وقيد بالوضوء لانه لا يجب عليها الاستنجاء لوقت كل صلاة كذا في الظهيرية أيضا وفي البدائع وانما تبقى طهارة صاحب العذر في الوقت اذا لم يحدث حدثا آخر أما اذا أحدث حدثا آخر فلا تبقى كما اذا سال الدم من أحد منخريه فتوضأ ثم سال من المنخر الآخر فعليه الوضوء لان هذا حدث جديد لم يكن موجودا وقت الطهارة فاما اذا سال منهما جميعا فتوضأ ثم انقطع أحدهما فهو على وضوئه ما بقي الوقت اهـ (قوله ويصلون به فرضا ونفلا) أي يصلي أرباب الاعذار بوضوئهم ما شاؤا فرضا كان أو واجبا أو نفلا فالمراد بالنفل ما زاد على الفرض فيشمل الواجب ﴿فروع﴾ وينبغي لصاحب الجرح أن يربطه تقليلا للنجاسة ولو سال على ثوبه فعليه أن يغسله اذا كان مفيدا بان لا يصيبه مرة أخرى وان كان يصيبه المرة بعد الاخرى أجزأه ولا يجب غسله ما دام العذر قائما وقيل لا يجب غسله أصلا واختار الاول السرخسي والمختار ما في النوازل ان كان لو غسله

(قوله فعند أبي يوسف أيام حيضها وطهرها ما رأت أول مرة) صوابه آخر مرة كما في المحيط معللا بقوله لان عنده العادة تنتقل برؤية المخالف مرة واحدة (قوله رجل رعف أو سال الخ) يعني بعد مضي حصة من الوقت فلا يكون حينئذ صاحب عذر لعدم استغراقه وقتا كاملا وانما حملناه على ذلك لقوله انه يقضي هذه الصلاة لو خرج الوقت وانقطع العذر ودام الى وقت صلاة أخرى والا لم يجب عليه القضاء لما سيأتي عن السراج قبيل النفاس فتأمل ثم رأيت التصريح بذلك في شرح الوهبانية لابن الشحنة حيث قال والمراد ان العذر حصل في بعض الوقت اهـ ولله الحمد والمنة (قوله فالمراد بالنفل الخ) لم يعهد من أئمتنا رحمهم الله اطلاق النفل على ما يعم الواجب بل عهد منهم اطلاق الفرض على ما يعمه كقول المصنف في الوضوء وفرضه وكثيرا ما يطلقون الفرض على الواجب فالاصوب أن يقول فالمراد بالفرض ما لزم فعله ليعم الواجب تأمل

(قوله وقيل كالحائض) جزم في البزازية بالاول وعبارته اذا قدرت المستحاضة أو ذو الجرح أو المفتصد على منع دم بربط وعن منع النش بخرقة الربط لزم وكان كالاصحاء فان لم يقدر على منع النش فهو ذو عذر بخلاف الحائض حيث لاتخرج بالربط عن كونها حائضا اه وهو ظاهر كلام المنية حيث قال صاحب العذر اذا منع الدم عن الخروج بعلاج يخرج من أن يكون صاحب عذر وهذا المعنى المفتصد لا يكون صاحب عذر بخلاف الحائض اذا احتشت لاتخرج من أن تكون حائضا اه وفي قوله وهذا المعنى المفتصد الخ شاهد لما قدمناه في نواقض الوضوء عن الشرنبلالي من أن صاحب كي الحمصة لا يكون صاحب عذر بل ينظر الى ذلك الخارج ان كان فيه قوة السيلان بنفسه يكون نجسا ناقضا للوضوء ويلزمه غسله ولاتجوز الصلاة حالة سيلانه ولو استوعب وقتا كاملا والا فلا ينقض بل هو طاهر ولو أصاب مائعا خلافا لمحمد

(قوله ثم انما يبطل بخروجه الخ) هذا يفيد أن المبطل ليس مجرد خروج الوقت بل هو مع السيلان ويوافقه ما في الجامع الكبير لشمس الائمة السرخسي اذا توضأت المستحاضة في وقت العصر والدم منقطع وصلت ركعتين ثم دخل وقت المغرب ثم سال

الدم فعليها أن تتوضأ وتبني على صلاتها لان انتقاض الطهارة كان بالحدث لا بخروج الوقت ولم يوجد منها أداء شئ من الصلاة بعد الحدث فجاز لها أن تبني وهذا لان خروج الوقت عينه ليس بحدث ولكن الطهارة تنتقض عند خروج الوقت

ويبطل بخروجه فقط

بسيلان مقارن للطهارة أو موجود بعده ولم يوجد فلا تنتقض بخروج الوقت ثم قال وحاصل هذا الكلام ان الناقض لطهارة المستحاضة شيآن سيلان الدم وخروج الوقت ثم لو تجرد سيلان الدم عن خروج الوقت لم يكن ناقضا وكذلك اذا تجرد خروج الوقت عن سيلان الدم لان الحكم المتعلق بعلة ذات وصفين تنعدم بانعدام أحد الوصفين اه كذا في النهاية وعند ومعراج الدراية وبهذا يظهر لك ما في كلام الشيخ علاء الدين الحصكفي حيث قال في شرح التنوير والمعذور انما تبقى طهارته في الوقت بشرطين اذا توضأ لعذره ولم يطرأ عليه حدث آخر أما اذا توضأ لحدث آخر وعذره منقطع ثم سال أو توضأ لعذره ثم طرأ عليه حدث آخر فلا تبقى طهارته اه فانه صريح في ان السيلان بدون خروج الوقت مبطل وليس كذلك لما علمت من صريح النقل فتنبه ثم رأيت في القهستاني أيضا ما هو صريح في ذلك حيث قال لو استحيضت فدخل وقت العصر والدم منقطع فتوضأت وصلت العصر ثم سال الدم في هذا الوقت لم ينتقض وضوءها اه ثم رأيت بعد حين ما يرفع الاشكال ويوضح الحال وهو ان صاحب المنية قد صرح بما قاله الحصكفي وعزاه الى أحكام الفقه وعلله شارحها المحقق الحلبي بقوله لان الوضوء لم يقع لذلك العذر حتى لا ينتقض به بل وقع لغيره وانما ينتقض به ما وقع له اه فأفاد تخصيص العبارات السابقة بما اذا كان الوضوء من العذر الذي ابتلي به لا من غيره فالحمد لله تعالى على ما أنعم به

تنجس ثانيا قبل الفراغ من الصلاة جاز أن لا يغسله والا فلا ومتى قدر المعذور على رد السيلان برباط أو حشو أو كان لو جلس لا يسيل ولو قام سال وجب رده وخرج برده عن أن يكون صاحب عذر بخلاف الحائض اذا منعت الدرور فانها حائض واختلفوا في المستحاضة اذا احتشت قيل كصاحب العذر وقيل كالحائض كذا في السراج ويجب أن يصلي جالسا بايماء ان سال بالميلان لان ترك السجود أهون من الصلاة مع الحدث ولا يجوز أن يصلي من به انفلات ريح خلف من به سلس البول لان الامام معه حدث ونجاسة فكان صاحب عذرين والمأموم صاحب عذر واحد ولو كان في عينيه رمد يسيل دمعها يؤمر بالوضوء لكل وقت لاحتمال كونه صديدا وفي فتح القدير وأقول هذا التعليل يقتضي انه أمر استحباب فان الشك والاحتمال في كونه ناقضا لا يوجب الحكم بالنقض اذ اليقين لا يزول بالشك نعم اذا علم من طريق غلبة الظن باخبار الاطباء أو علامات تغلب على ظن المبتلى يجب اه وهو حسن لكن صرح في السراج الوهاج بانه صاحب عذر فكان الامر للايجاب (قوله ويبطل بخروجه فقط) أي ولا يبطل بدخوله ومراده يظهر الحدث السابق عند خروجه فاضافة البطلان الى الخروج مجاز لانه لا تاثير للخروج في الانتقاض حقيقة ولهذا لا يجوز لهم المسح على الخفين بعد الوقت اذا كان العذر موجودا وقت الوضوء أو اللبس ولا البناء اذا خرج الوقت وهم في الصلاة وظهور الحدث السابق عنده انما هو مقتصر من كل وجه على التحقيق لانه مستند الى أول الوقت ولهذا لو شرع صاحب العذر في التطوع ثم خرج الوقت لزمه القضاء ولو كان ظهوره مستندا لم يلزمه لان المراد بظهوره أن ذلك الحدث محكوم بارتفاعه الى غاية معلومة فيظهر عندها مقتصرا لا أن يظهر قيامه شرعا من ذلك الوقت ومن حقق انه اعتبار شرعي لم يشكل عليه مثله ثم انما يبطل بخروجه اذا توضؤا على السيلان أو وجد السيلان بعد الوضوء أما اذا كان على الانقطاع ودام الى خروج الوقت فلا يبطل بالخروج مالم يحدث حدثا آخر أو يسيل دمها وأفاد انه لو توضأ بعد طلوع الشمس ولو لعيد أو ضحى على الصحيح فلا تنتقض الا بخروج وقت الظهر لا بدخوله خلافا لابي يوسف وانه لو توضأ قبل الطلوع انتقض بالطلوع اتفاقا خلافا لزفر وانه لو توضأ في وقت الظهر للعصر بطل بخروج وقت الظهر على الصحيح فالحاصل انه ينتقض بالخروج لا بالدخول عندهما

وعند أبي يوسف بأيهما وجد وعند زفر بالدخول فقط (قوله وهذا اذا لم يمض عليهم وقت فرض الا وذلك الحدث يوجد فيه) أي وحكم الاستحاضة والعذر يبقى اذا لم يمض على أصحابهما وقت صلاة الا والحدث الذي ابتليت به يوجد فيه ولو قليلا حتى لو انقطع وقتا كاملا خرج عن كونه عذرا قيدنا بكونه شرط البقاء لان شرط ثبوته ابتداء بان يستوعب وقتا كاملا كذا في أكثر الكتب وفي النهاية يشترط في الابتداء دوام السيلان من أول الوقت الى آخره اعتبارا بالسقوط فانه لا يتم حتى ينقطع في الوقت كله وفي شرح الشيخ حميد الدين الضرير فالشرط في الابتداء أن يكون الحدث مستغرقا جميع الوقت حتى لو لم يستغرق كل الوقت لا تكون مستحاضة وظاهره انه لو انقطع في الوقت زمنا يسيرا لا تكون مستحاضة وفي الكافي ما يخالفه فانه قال انما يصير صاحب عذر اذا لم يجد في وقت صلاة زمانا يتوضأ فيه خاليا عن الحدث وفي التبيين ان الاظهر خلاف ما في الكافي وفي فتح القدير ان ما في الكافي يصلح تفسيرا لما في غيره اذ قلما يستمر كمال وقت بحيث لا ينقطع لحظة فيؤدي الى نفي تحققه الا في الامكان بخلاف جانب الصحة منه فانه يدوم انقطاعه وقتا كاملا وهو مما يتحقق اه وفي شرح الدرر والغرر لمنلا خسرو لا مخالفة بين ما في عامة الكتب وما ذكره في الكافي بدليل ان شراح الجامع الخلاطي قالوا في شرح قوله لان زوال العذر يثبت باستيعاب الوقت كالثبوت ان الانقطاع الكامل معتبر في ابطال رخصة المعذور والقاصر غير معتبر اجماعا فاحتيج الى حد فاصل فقدرناه بوقت الصلاة كما قدرنا به ثبوت العذر ابتداء فانه يشترط لثبوته ابتداء دوام السيلان من أول الوقت الى آخره لانه انما يصير صاحب عذر ابتداء اذا لم يجد في وقت صلاة زمانا يتوضأ فيه ويصلي خاليا عن الحدث الذي ابتلي به اه فالحاصل ان صاحب العذر ابتداء من استوعب عذره تمام وقت صلاة ولو حكما لان الانقطاع اليسير ملحق بالعدم وفي البقاء من وجد عذره في جزء من الوقت وفي الزوال يشترط استيعاب الانقطاع حقيقة وفي السراج الوهاج للمستحاضة وضوآن كامل وناقص فالكامل أن تتوضأ والدم منقطع فهذه لا يضرها خروج الوقت اذا لم يسل الى خروجه والناقص أن تتوضأ وهو سائل فهذه يضرها خروجه سال بعد ذلك أولا ولها انقطاعان كامل وناقص فالكامل أن ينقطع وقتا كاملا فهذا يوجب الزوال ويمنع اتصال الدم الثاني بالاول والناقص أن ينقطع دونه فهذا لا يزيله ويكون ما بعده كدم متصل وبيانه اذا زالت الشمس ودمها سائل فتوضأت على السيلان ثم انقطع قبل الشروع في صلاة الظهر أو بعده قبل القعود قدر التشهد أو بعده قبل السلام عند الامام ودام الانقطاع حتى خرج وقت الظهر انتقض وضوءها لانه ناقص فافسده خروج الوقت ثم اذا توضأت للعصر فتم الانقطاع حتى غربت الشمس لم ينتقض وضوءها لانه كامل فلا يضره الخروج ولكن عليها اعادة الظهر لان دمها انقطع وقتا كاملا وتبين انها صلت الظهر بطهارة العذر والعذر زائل ولا يجب عليها اعادة العصر لان فساد الظهر انما عرف بعد الغروب وأما اذا كان دمها انقطع بعد ما فرغت من صلاة الظهر أو بعد القعود قدر التشهد على قولهما فانها لا تعيد الظهر لان عذرها زال بعد الفراغ كالمتيمم اذا رأى الماء بعد الفراغ من الصلاة اه وظن القوام الاتقاني في غاية البيان ان ما ذكر في المتن تعريف للمستحاضة فاورد عليه الحائض والنفساء لان الحائض قد تكون بهذه المثابة بان لا يمضي عليها وقت الا وهو يوجد فيه واختار تعريفا للمستحاضة بانها هي التي ترى الدم مستغرقا وقت صلاة في الابتداء من غير شرط استمرار في البقاء في زمان لا يعتبر من الحيض والنفاس اه وليس كما ظن بل هو شرط لهذا التعريف وقد قدمنا تعريف الاستحاضة (قوله والنفاس دم يعقب الولد) شرعا وفي اللغة هو مصدر نفست المرأة بضم النون وفتحها اذا ولدت فهي نفساء وهن نفاس وانما سمي الدم به لان النفس التي هي اسم لجملة الحيوان قوامها بالدم وقولهم

وهذا اذا لم يمض عليهم وقت فرض الا وذلك الحدث يوجد فيه والنفاس دم يعقب الولد

(قوله تسمية بالمصدر الخ) فهو تسمية العين الذى هو الدم بالمصدر الذى هو معنى (قوله وفيه نظر الخ) قال فى النهر لا يلزم من ابطال صومها اثبات نفاسها لجواز أن يكون احتياطا أيضا كالغسل وقد جعل فى السراج العلة فيهما واحدة وهى الاحتياط وكيف سلم ان ايجاب الغسل عليها لا يستلزم ثبوت نفاسها ولم يسلمه فى الصوم ولم يلح لى وجه الفرق بينهما نعم ظاهر ما فى الشرح يفيد انها تكون نفساء عند الامام اه قال بعض الفضلاء و يمكن أن يفرق بان الغسل وسيلة فلا يستلزم لكونه تابعا بخلاف الصوم وعلل الزيلعى وجوب الغسل عند أبى حنيفة وزفر وذكر انه اختيار أبى على الدقاق بان نفس خروج الولد نفاس وهذا جزم بانها عنده نفساء لا ظاهرا فقط كما زعم فى النهر اه ويؤيده ما قاله صاحب البحر ما فى النهاية أيضا عن المحيط لو ولدت ولدا ولم تر دما فهى نفساء فى رواية الحسن عن أبى يوسف وهو قول أبى حنيفة ثم رجع أبو يوسف وقال هى طاهرة اه وفى القهستانى والنفاس دم أى خروج دم حقيقى أو حكمى فيدخل فيه الطهر المتخلل فى مدته ونفاس من ولدت ولم تر دما وهذا قول أبى حنيفة اه وبه يحصل الجواب عما تمسك به صاحب فتح القدير

(قوله ولا يستبين خلقه الا فى مائة وعشرين يوما الخ) قال فى النهر أقول انما ذكر الشارح هذا فى نكاح الرقيق وكون المراد به ما ذكر ممنوع فقد وجه فى البدائع وغيرها ذلك بانه يكون أربعين يوما نطفة وأربعين علقة وأربعين مضغة وعبارته فى عقد الفرائد قالوا يباح لها ان تعالج فى استنزال الدم ما دام الحمل مضغة أو علقة ولم يخلق له عضو وقدروا تلك المدة بمائة وعشرين يوما وانما أباحوا ذلك لانه ليس بآدمى اه ولا مانع انه بعد هذه المدة تخلق أعضاؤه وتنفخ فيه الروح اه و يدل على ما قاله ما فى شرح الوهبانية لابن الشحنة عن المنتقى عن هشام عن محمد تزوج امرأة لم يكن قبله لها زوج و بنى بها فجاءت بولد لأقل من ستة من النكاح فالنكاح فاسد عندى وعند أبى يوسف لانه تزوجها وهى حامل وان جاءت به وقد استبان بعض خلقه لأكثر من أربعة أشهر وعشر فالنكاح جائز وان جاءت به لأقل ففاسد اه وهذا لانه تزوجها وهى حامل لان الخلق لا يستبين الا فى مائة وعشرين يوما وزيادة العشرة التى هى أكثر مدة الحيض لاحتمال مقارنة النكاح للحيض ثم قال والذى يفهم من ذلك ان استبانة بعض الخلق لا تكون أقل من أربعة أشهر ولهذا قال فى الواقعات لو جاءت به لاربعة أشهر الا يوما كان من الزوج الأول ذكره

ودم الحامل استحاضة والسقط ان ظهر بعض خلقه ولد

النفاس هو الدم الخارج عقيب الولد تسمية بالمصدر كالحيض فاما اشتقاقه من تنفس الرحم أو خروج النفس بمعنى الولد فليس بذاك كذا فى المغرب وأفاد المصنف انها لو ولدت ولم تر دما لا تكون نفساء ثم يجب الغسل عند أبى حنيفة احتياطا لان الولادة لا تخلو ظاهرا عن قليل دم وعند أبى يوسف لا يجب لانه متعلق بالنفاس ولم يوجد كذا فى فتح القدير وفيه نظر بل هى نفساء عند أبى حنيفة لما فى السراج الوهاج انه يبطل صومها عند أبى حنيفة ان كانت صائمة وعند أبى يوسف لا غسل عليها ولا يبطل صومها اه فلو لم تكن نفساء لم يبطل صومها وصحح الشارح الزيلعى قول أبى يوسف معزيا الى المفيد وقال لكن يجب عليها الوضوء بخروج النجاسة مع الولد اذ لا تخلو عن رطوبة وصحح فى الفتاوى الظهيرية قول الامام بالوجوب وكذا صححه فى السراج الوهاج قال وبه كان يفتى الصدر الشهيد فكان هو المذهب وفى العناية وأكثر المشايخ أخذوا بقول أبى حنيفة وأراد المصنف بالدم الدم الخارج عقب الولادة من الفرج فانها لو ولدت من قبل سرتها بان كان ببطنها جرح فانشقت وخرج الولد منها تكون صاحبة جرح سائل لا نفساء وتنقضى به العدة وتصير الامة أم ولد ولو علق طلاقها بولادتها وقع لوجود الشرط كذا فى الفتاوى الظهيرية الا اذا سال الدم من الاسفل فانها تصير نفساء ولو ولدت من السرة لانه وجد خروج الدم من الرحم عقب الولادة كذا فى المحيط والدم الخارج عقب خروج أكثر الولد كالخارج عقب كله فيكون نفاسا وان خرج الاقل لا يكون حكمها حكم النفساء ولا تسقط عنها الصلاة ولو لم تصل تكون عاصية لربها ثم كيف تصلى قالوا يؤتى بقدر فيجعل القدر تحتها أو يحفر لها حفيرة وتجلس هناك وتصلى كيلا تؤذى ولدها كذا فى الظهيرية ونقله فى المحيط عن أبى حنيفة وأبى يوسف وعند محمد وزفر اذا خرج أكثره لا يكون نفاسا لان عندهما النفاس لا يثبت الا بوضع الحمل كله (قوله ودم الحامل استحاضة) لانسداد فم الرحم بالولد فلا يخرج منه دم ثم يخرج بخروج الولد للانفتاح به ولذا حكم الشارع بكون وجود الدم دليلا على فراغ الرحم فى قوله صلى الله عليه وسلم ألا لا تنكح الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى حتى يستبرأن بحيضة وأفاد ان ما تراه من الدم فى حال ولادتها قبل خروج أكثر الولد استحاضة فتتوضأ ان قدرت فى هذه الحالة أو تتيمم وتومئ بالصلاة ولا تؤخر فما عذر الصحيح القادر كذا فى المجتبى (قوله والسقط ان ظهر بعض خلقه ولد) وهو بالكسر والتثليث لغة كذا فى المصباح وهو الولد الساقط قبل تمامه وهو كالساقط بعد تمامه فى الاحكام فتصير المرأة به نفساء وتنقضى به العدة وتصير الامة به أم ولد اذا ادعاه المولى و يحنث به لو كان علق يمينه بالولادة ولا يستبين خلقه الا فى مائة وعشرين يوما كذا

ذكره الشارح الزيلعي في باب ثبوت النسب والمراد نفخ الروح والا فالمشاهد ظهور خلقته قبلها قيد بقوله ان ظهر لانه لو لم يظهر من خلقته شئ فلا يكون ولدا ولا تثبت هذه الاحكام فلا نفاس لها لكن ان أمكن جعل المرئي من الدم حيضا بان يدوم الى أقل مدة الحيض ويقدمه طهر تام يجعل حيضا وان لم يمكن كان استحاضة كذا في العناية وان كان لا يدرى أمستبين هو أم لا بان أسقطت في المخرج واستمر بها الدم ان أسقطت أوّل أيامها تركت الصلاة قدر عادتها بيقين لانها اما حائض أو نفساء ثم تغتسل وتصلي عادتها في الطهر بالشك لاحتمال كونها نفساء أو طاهرة ثم تترك الصلاة قدر عادتها بيقين لانها اما نفساء أو حائض ثم تغتسل وتصلي عادتها في الطهر بيقين ان كانت استوفت أربعين من وقت الاسقاط والا فبالشك في القدر الداخل فيها وبيقين في الباقي ثم تستمر على ذلك وان أسقطت بعد أيامها فانها تصلي من ذلك الوقت قدر عادتها في الطهر بالشك ثم تترك قدر عادتها في الحيض بيقين وحاصل هذا كله انه لا حكم للشك ويجب الاحتياط وفي كثير من نسخ الخلاصة غلط في التصوير هنا من النساخ فاحترس منه كذا في فتح القدير وفي النهاية فان رأت دما قبل اسقاط السقط ورأت دما بعده فان كان مستبين الخلق فما رأت قبله لا يكون حيضا وهي نفساء فيما رأته بعده وان لم يكن مستبين الخلق فما رأته بعده حيض ان أمكن كما قدمناه (قوله ولا حد لاقله) أي النفاس لان تقدم الولد علم الخروج من الرحم فاغنى عن امتداده بما جعل علما عليه بخلاف الحيض وذكر شيخ الاسلام في مبسوطه اتفق أصحابنا على أن أقل النفاس ما يوجد فانها كما ولدت اذا رأت الدم ساعة ثم انقطع الدم عنها فانها تصوم وتصلي وكان ما رأت نفاسا لا خلاف في هذا بين أصحابنا انما الخلاف فيما اذا وجب اعتبار أقل النفاس في انقضاء العدة بان قال لها اذا ولدت فانت طالق فقالت انقضت عدتي أي مقدار يعتبر لاقل النفاس مع ثلاث حيض عند أبي حنيفة يعتبر أقله بخمسة وعشرين يوما وعند أبي يوسف باحد عشر وعند محمد بساعة فاما في حق الصوم والصلاة فاقله ما يوجد كذا في النهاية وانما لم ينقص عن خمسة وعشرين عند أبي حنيفة لانه لو نصب لها دون ذلك أدى الى نقض العادة عند عود الدم في الاربعين لان من أصله ان الدم اذا كان في الاربعين فالطهر المتخلل فيه لا يفصل طال الطهر أو قصر حتى لو رأت ساعة دما وأربعين الا ساعتين طهرا ثم ساعة دما كان الاربعون كله نفاسا وعندهما ان لم يكن الطهر خمسة عشر يوما فكذلك وان كان خمسة عشر يوما فصاعدا يكون الاول نفاسا والثاني حيضا ان أمكن والا كان استحاضة وهو رواية ابن المبارك عنه وكذا في حق الاخبار بانقضاء العدة مقدر بخمسة وعشرين يوما عنده وأبو يوسف قدره باحد عشر يوما ليكون أكثر من أكثر الحيض كذا في التبيين فعلى هذا لا تصدق في أقل من خمسة وثمانين يوما عند أبي حنيفة في رواية محمد عنه وفي رواية الحسن لا تصدق في أقل من مائة يوم وتوضيحه بتمامه في السراج الوهاج

(قوله كان الاربعون كله نفاسا) قال في النهر وعليه الفتوى كذا في الخلاصة (قوله وتوضيحه بتمامه في السراج الوهاج) عبارته قوله لا حد له يعني في حق الصلاة والصوم أما اذا كان احتيج اليه لانقضاء العدة فله حد مقدر وذلك بان يقول لها اذا ولدت فانت طالق فقالت بعد ذلك قد انقضت عدتي فعند أبي حنيفة أقله خمسة وعشرون اذ لو كان أقل ثم كان بعده أقل الطهر خمسة عشر يوما لم تخرج من مدة النفاس فيكون الدم بعده نفاسا وعند أبي يوسف أقله أحد عشر يوما لان أكثر الحيض عشرة أيام والنفاس في العادة أكثر من الحيض فزاد عليه يوما وعند محمد أقله ساعة لان أقل النفاس لا حد له فعلى هذا لا تصدق في أقل من خمسة وثمانين يوما عند أبي حنيفة في رواية محمد عنه وفي رواية الحسن عنه لا تصدق في أقل من مائة يوم ووجه التخريج على رواية محمد أن نقول خمس وعشرون نفاس وخمسة عشر طهر فذلك أربعون ثم ثلاث حيض كل حيضة خمسة أيام فذلك خمسة عشر وطهران بين الحيضين ثلاثون يوما فذلك خمس وثمانون ووجه التخريج

ولا حد لاقله

على رواية الحسن أن نقول خمسة وعشرون نفاس وخمسة عشر طهر فذلك أربعون وثلاث حيض ثلاثون يوما كل حيضة عشرة أيام وطهران ثلاثون يوما فذلك كله مائة يوم وانما أخذ لها أكثر الحيض لانه أخذ لها باقل الطهر وفي رواية محمد أخذ لها في الحيض بخمسة أيام لانه الوسط وقال أبو يوسف تصدق في خمس وستين يوما ووجه ذلك ان النفاس عنده أحد عشر يوما ثم بعده خمسة عشر طهر فذلك ستة وعشرون ثم ثلاث حيض تسعة أيام وطهران ثلاثون يوما فذلك خمسة وستون وقال محمد تصدق في أربعة وخمسين يوما وساعة ووجهه أن نقول أقل النفاس ساعة ثم خمسة عشر يوما طهر ثم ثلاث حيض تسعة أيام ثم طهران ثلاثون يوما فذلك أربعة وخمسون يوما وساعة وقال في المنظومة

أدنى زمان عنده تصدق * فيه التي بعد الولادة تطلق
هي الثمانون بخمس تقرن * ومائة فيما رواه الحسن
والخمس والستون عند الثاني * وحط احدى عشرة الشيباني اهـ

وهذا كله في الحرة النفساء وأما الأمة وغير النفساء فقد بسط فيه الكلام وسيأتي في العدة مستوفى ان شاء الله تعالى

(قول المصنف والزائد استحاضة) قال فى النهر تحصل من كلامه ان الاستحاضة اسم لما نقص عن الثلاثة أو زاد على العشرة أو على أكثر النفاس أو على عادة عرفت لها وجاوزت أكثرها اه ويزاد أيضا كما يعلم مما مر ماتراه الحامل وماتراه المرأة قبل تمام الطهر وماتراه الصغيرة على مافيه وكذا ماتراه الآيسة

(باب الانجاس)

(قوله ولا يسقط وجوب ازالتها بعذر ما) قدمنا أول كتاب الطهارة ما تعقب به فى النهر ذلك الوجه من قولهم فيمن قطعت يداه الى المرفقين ورجلاه الى الكعبين وكان بوجهه جراحة انه يصلى بلا وضوء ولا تيمم ولا اعادة عليه فى الاصح كما فى الظهيرية فاذا اتصف بهذا الوصف بعد مادخل الوقت سقطت عنه الطهارة بهذا العذر (قوله الا انه لما قدم الخ) قال فى النهر لاحاجة اليه لما مر من انه بالفتح عند الفقهاء اسم لعين النجاسة وبكسرها لما لا يكون طاهرا فاطلاقه على الحكمى أيضا ليس الا لغة (قوله وازالتها عن البدن والثوب الخ) راجع القرمانى عند قوله وانما قلنا بان الطهارة من النجاسة شرط الخ يظهر لك الدليل على الفرضية (قوله وفى الظهيرية الخ) مسئلة مستأنفة ليست مما قبلها لان مافى الظهيرية مفروض فيما اذا رأى فى ثوبه نجاسة ولا يدرى متى أصابته والكلام قبله فيما اذا علم وقت الاصابة ونسى الموضع وهذا ظاهر ولكن نبهنا عليه لانه أخطا فيه فى النهر وتبعه الشيخ علاء الدين الحصكفى فجعلهما مسئلة واحدة فتنبه

وأكثره أربعون يوما والزائد استحاضة ونفاس التوأمين من الاول

﴿باب الانجاس﴾

(قوله وأكثره أربعون يوما والزائد استحاضة) وهو مروى عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وعائشة ولانهم أجمعوا على ان أكثر مدة النفاس أربعة أمثال أكثر مدة الحيض وقد ثبت فى باب الحيض ان أكثر مدته عشرة أيام بلياليها فكان أكثر مدة النفاس أربعين يوما وانما كان كذلك لان الروح لاتدخل فى الولد قبل أربعة أشهر فتجتمع الدماء أربعة أشهر فاذا دخل الروح صار الدم غذاء للولد فاذا خرج الولد خرج ما كان محتبسا من الدماء أربعة أشهر فى كل شهر عشرة أيام كذا فى العناية ومراده المبتدأة وأما صاحبة العادة اذا زاد دمها على الاربعين فانها ترد الى أيام عادتها وقد ذكره من قبل هذا كذا فى التبيين وقدمنا ان أبا يوسف يجوز ختم عادتها بالطهر ومحمد يمنعه فراجعه (قوله ونفاس التوأمين من الاول) وهما الولدان اللذان بين ولادتيهما أقل من ستة أشهر وهذا مذهب أبى حنيفة وأبى يوسف لان بالولد الاول ظهر انفتاح الرحم فكان المرئى عقبه نفاسا وعند محمد وزفر نفاسها من الثانى والاول استحاضة وأفاد المصنف ان ماتراه عقب الثانى ان كان قبل الاربعين فهو نفاس الاول لتمامها واستحاضة بعد تمامها عند أبى حنيفة وأبى يوسف فتغتسل وتصلى كما وضعت الثانى وهو الصحيح كذا فى النهاية وفى السراج الوهاج ومن فوائد الاختلاف اذا كان عادتها عشرين فرأت بعد الاول عشرين وبعد الثانى أحدا وعشرين فعند أبى حنيفة وأبى يوسف العشرون الاولى نفاس ومابعد الثانى استحاضة وعند محمد وزفر العشرون الاولى استحاضة تصوم وتصلى معها ومابعد الثانى نفاس ولو رأت بعد الاول عشرين وبعد الثانى عشرين وعادتها عشرون فالذى بعد الثانى نفاس اجماعا والذى قبله نفاس أيضا عندهما خلافا لمحمد وزفر وقيد بالتوأمين لانه لو كان بينهما ستة أشهر فأكثر فهما حملان ونفاسان ولو ولدت ثلاثة أولاد بين الاول والثانى أقل من ستة أشهر وكذا بين الثانى والثالث ولكن بين الاول والثالث أكثر من ستة أشهر فالصحيح انه يجعل حملا واحدا والله تعالى أعلم

﴿باب الانجاس﴾

لما فرغ من الحكمية وتطهيرها شرع فى الحقيقية وازالتها وقدم الحكمية لانها أقوى لكون قليلها يمنع جواز الصلاة اتفاقا ولا يسقط وجوب ازالتها بعذر ما اما أصلا أو خلفا بخلاف الحقيقية كذا فى النهاية وأما من به نجاسة وهو محدث اذا وجد ماء يكفى أحدهما فقط انما وجب صرفه الى النجاسة لا الحدث ليتيمم بعده فيكون محصلا للطهارتين لا لانها أغلظ من الحدث كذا فى فتح القدير والانجاس جمع نجس بفتحتين وهو كل مستقذر وهو فى الاصل مصدر ثم استعمل اسما قال الله تعالى انما المشركون نجس وكما انه يطلق على الحقيقى يطلق على الحكمى الا انه لما قدم بيان الحكمى أمن اللبس فاطلقه كذا فى العناية وفى الكافى الخبث يطلق على الحقيقى والحدث على الحكمى والنجس عليهما اه والنجاسة شرعا عين مستقذرة شرعا وازالتها عن البدن والثوب والمكان فرض ان كان القدر المانع كما سيأتى وأمكن ازالتها من غير ارتكاب ماهو أشد حتى لو لم يتمكن من ازالتها الا بابداء عورته للناس يصلى معها لان كشف العورة أشد فلو أبداها للازالة فسق اذ من ابتلى بين أمرين محظورين عليه أن يرتكب أهونهما كذا فى فتح القدير وفى البزازية ومن لم يجد سترة تركه ولو على شط نهر لان النهى راجح على الامر حتى استوعب النهى الازمان ولم يقتض الامر التكرار وفى الخلاصة اذا تنجس طرف من أطراف الثوب ونسيه فغسل طرفا من أطراف الثوب من غير تحر حكم بطهارة الثوب هو المختار فلو صلى مع هذا الثوب صلوات ثم ظهر ان النجاسة فى الطرف الآخر يجب عليه اعادة الصلوات التى صلى مع هذا الثوب اه وفى الظهيرية المصلى اذا رأى على ثوبه نجاسة ولا يدرى متى أصابته ففيه تقاسيم واختلافات والمختار عند

أبى

(قوله ولو وجب عليه الاستنجاء يتركه) لينظر فيما لو أمكنه ذلك بان ينزل بثوبه في نهر هل يلزمه أم لا ثم رأيت في شرح ابن الشحنة على الوهبانية قال مانصه المرأة اذا وجب عليها الغسل ولا تجد سترة وهناك رجال تؤخر الغسل قلت ولعل محمل هذا اذا لم يمكنها الاغتسال في القميص الذي عليها اللهم الا ان يقال في الزامها الاغتسال في القميص ونحوه حرج وانه مرفوع شرعا فيلحق بالعجز فقد خرج محمد فيما أطلقه من الجواب في الجامع في مسئلة البناء للمرأة بانها لا يمكنها غسل الذراعين من غير الكشف الا بالغسل مع الكمين وفي ذلك حرج عليها والحرج في الأحكام يلحق بالعجز ولو عجزت عن البناء الا بعد كشف العورة جاز لها البناء فكذا اذا خرجت فعلى هذا لو ضاق وقت الصلاة بحيث تفوتها الصلاة فينبغي أن يجوز لها الاغتسال وماروي عن أبي يوسف في غير الاصول من انها اذا أمكنها غسل الذراعين ومسح الرأس مع الكمين والخمار فكشفتهما لا تبني لانها كشفت عورتها من غير حاجة كالرجل اذا كشف عورته من غير حاجة حال البناء وان لم يمكنها الا بالكشف كالرجل اذا كشف عورته لحاجة بان جاوزت النجاسة موضع المخرج أكثر من قدر الدرهم بان كان له جبة وخمار ثخينين لا يصل الماء الى ماتحتهما جاز البناء لها لانها كشف للحاجة كالرجل اذا كشف عورته للحاجة بان جاوزت النجاسة موضع المخرج أكثر من قدر الدرهم حتى وجب عليه غسل ذلك الموضع و يجوز له البناء ذكره في الذخيرة وقضية ذلك كله ان لا تؤخر كما قدمناه اهـ (قوله والفرق ان النجاسة الحكمية الخ) لا يخفى عليك ان النجاسة الحكمية لا تتجزأ على ماهو الصحيح كما مر واذا كان كذلك فلا توصف بالحكمية بخلاف الحقيقية والحكم على الشئ فرع عن تصوره بل الظاهر في الفرق بينهما يعلم بما ذكره الاصوليون من الترجيح بين المتعارضين و بيانه هنا انه تعارض دليلا الامر والنهي ظاهرا ولا يقدم النهي هنا كما فعل في ازالة النجاسة وستر العورة لان تقديم النهي على الامر انما هو بعد تساوي الامر والنهي في قوة الثبوت وهما هنا ليسا كذلك فان الامر بالتطهير من الجنابة أقوى ثبوتا من النهي عن كشف العورة والتساوي يأتي المرأة لثبوتهما بقطعي الثبوت والدلالة فرجح النهي

(٢٢١)

يطهر البدن والثوب بالماء و بمائع مزيل كالخل وماء الورد

أبي حنيفة أنه لا يعيد الا الصلاة التي هو فيها واختار في البدائع في المسئلة الاولى غسل الجميع احتياطا لأن موضع النجاسة غير معلوم وليس البعض بأولى من البعض وفي شرح النقاية ولو وجب غسل على رجل ولم يجد مايستره من رجال يرونه يغتسل ولا يؤخر ولو وجب عليه الاستنجاء يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية أقوى من النجاسة الحقيقية بدليل عدم جواز الصلاة معها وان كانت دون الدرهم ولو وجب غسل على امرأة لا تجد سترة من الرجال تؤخر وان كانت لا تجد سترة من النساء فكالرجل بين الرجال اهـ ويتبغي ان تتيمم المرأة وتصلي لعجزها شرعا عن استعمال الماء فينتقل الحكم الى التيمم وسيأتي تمام يعهافي شروط الصلاة (قوله يطهر البدن والثوب بالماء) وهذا بالاجماع وأراد به الماء المطلق وقد تقدم تعريفه في بحث المياه وأراد بطهارة البدن طهارته من الخبث لا من الحدث لانه عطف عليه المائع الطاهر وان كان الحدث يجوز ازالته بالماء (قوله و بمائع مزيل كالخل وماء الورد) قياسا على ازالتها بالماء بناء على ان الطهارة بالماء معلولة بعلة كونه قالعا لتلك النجاسة والمائع قالع فهو محصل ذلك المقصود فتحصل به الطهارة وماعن أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما قالت جاءت امرأة الى النبي

(قوله وان كانت لا تجد سترة من النساء الخ) قال في شرح الوهبانية لمصنفها بقي مالو كان الرجل بين النساء لم أقف فيه على نقل وقياسه أن يؤخر كالمرأة بين الرجال لانه يغتفر في الجنس مع جنسه مالا يغتفر فيه مع غيره ولا يقبح قبحه وأقره ابن الشحنة والشرنبلالي وأيده ابن الشحنة بما في المبسوط ان نظر الجنس الى الجنس مباح في الضرورة لا في حال الاختيار وفي موضع آخر قال ان نظر الجنس الى الجنس أخف من نظر غير الجنس قال و بذلك يعلم الحكم فيما ذكر انه لم يقف فيه على نقل وفي فتاوى قاضيخان و يحل للرجل أن ينظر من الرجل سوى ما تحت السرة الى ان يجاوز الركبة وتنظر المرأة الى الرجل كنظر الرجل الى الرجل فعلى قول المبسوط يتأتى ماذكره المصنف من الاغتفار و يباح لمكان الضرورة الاغتسال بين الجنس وعلى ماذكره قاضيخان وهو التسوية بين نظر الرجل الى الرجل والمرأة الى الرجل لا يختلف الحكم بين كون الرجل بين الرجال خاصة أو بين الرجال والنساء أو النساء فقط وعلى ماذكره من الاغتفار قياسه التأخير فيما لو كان الرجل بين رجال ونساء وأما المرأة فلا يباح للرجل أن ينظر الى غير الوجه والكفين والقدم اذا كانت أجنبية وقد جوزوا لها كشف الذراعين للبناء مطلقا غير مقيد بعدم الرجال اهـ قال بعض الفضلاء واعلم انه ينبغي أن لا تكشف الخنثى للاستنجاء ولا للغسل عند أحد أصلا لانها ان كشفت عند ذكر احتمل انها أنثى وان عند أنثى احتمل انها ذكر فصار الحاصل ان مريد الاغتسال اماذكر أو أنثى أو خنثى وعلى كل فما بين رجال أو نساء أو خناثى أو رجال ونساء أو رجال وخناثى أو نساء وخناثى أو رجال ونساء وخناثى فهو أحد وعشرون يغتسل في صورتين منها وهما رجل بين رجال وامرأة بين نساء و يؤخر في تسع عشرة صورة (قول المصنف يطهر البدن) قال في النهر عبارة النقاية يطهر الشئ أولى لشمولها الثوب والمكان والآنية والمأكولات وكل شئ تنجس اهـ وفيه انها تشمل الاشياء النجسة لعينها فالاولى عبارة الدرر يطهر المتنجس

صلى الله عليه وسلم فقالت احدانا يصيب ثوبها من دم الحيض كيف تصنع به قال تحته ثم تقرصه بالماء ثم تنضحه ثم تصلي فيه متفق عليه فلا يدل على خلافه لانه مفهوم لقب وهو ليس بحجة كما عرف في الاصول والحت القشر بالعود والظفر ونحوه والقرص بأطراف الاصابع وهذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد قياسا على النجاسة الحكمية وقيد بكونه مزيلا ليخرج الدهن والسمن واللبن وما أشبه ذلك لان الازالة انما تكون بان يخرج أجزاء النجاسة مع المزيل شيأ فشيأ وذلك انما يتحقق فيما ينعصر بالعصر بخلاف الخل وماء الباقلا الذي لم يثخن فانه مزيل وكذا الريق وعلى هذا فرعوا طهارة الثدي اذا قاء عليه الولد ثم رضعه حتى أزال أثر القيء وكذا اذا لحس أصبعه من نجاسة بها حتى ذهب الاثر أو شرب خمرا ثم تردد ريقه في فيه مرارا طهر حتى لو صلى صحت صلاته وعلى قول محمد لا تصح ولا يحكم بالطهارة بذلك لانه لا يجيز ازالتها الا بالماء المطلق ولم يقيده بالطاهر كما في الهداية للاختلاف فيه فقيل لا يشترط حتى لو غسل الثوب المتنجس بالدم ببول ما يؤكل لحمه زالت نجاسة الدم وبقيت نجاسة البول فلا يمنع ما لم يفحش وصحح السرخسي ان التطهير بالبول لا يكون واختاره المحقق في فتح القدير ووجهه ان سقوط التنجس حال كون المستعمل في المحل ضرورة التطهير وليس البول مطهرا للتضاد بين الوصفين فيتنجس بنجاسة الدم فازداد الثوب بهذا الاشر اذ يصير جميع المكان المصاب بالبول متنجسا بنجاسة الدم وان لم يبق عين الدم وتظهر ثمرة الاختلاف أيضا فيمن حلف ما فيه دم وقد غسله بالبول لا يحنث على الضعيف ويحنث على الصحيح اليه أشار في النهاية وفي العناية وكذا الحكم في الماء المستعمل يعني على القول بنجاسته فقيل يزيل النجاسة والاصح لا وأما على القول بطهارته فهو مائع مزيل طاهر فيزيل النجاسة الحقيقية وقد صرح بكون المستعمل مزيلا القدوري في مختصره وفي النهاية انما يتصور على رواية محمد عن أبي حنيفة وأما على رواية أبي يوسف فهو نجس فلا يزيل النجاسة وقد قدمنا الكلام عليه في بحث الماء المستعمل ثم اعلم ان القياس يقتضي تنجس الماء بأول الملاقاة للنجاسة لكن سقط للضرورة سواء كان الثوب في اجانة وأورد الماء عليه أو كان الماء فيها وأورد الثوب المتنجس عليه عندنا فهو طاهر في المحل نجس اذا انفصل سواء تغير أولا وهذا في الماءين بالاتفاق وأما الماء الثالث فهو طاهر عندهما اذا انفصل أيضا لانه كان طاهرا وانفصل عن محل طاهر وعند أبي حنيفة نجس لان طهارته في المحل ضرورة تطهيره وقد زالت وانما حكم شرعا بطهارة المحل عند انفصاله ولا ضرورة في اعتبار الماء المنفصل طاهرا مع مخالطة النجس بخلاف الماء الرابع فانه لم يخالطه ما هو محكوم شرعا بنجاسته في المحل فيكون طاهرا وأما عند الشافعي فانما سقط هذا القياس في الماء الوارد على النجاسة أما في الماء الذي وردت عليه النجاسة فلا يطهر عنده وعلى هذا فالاولى في غسل الثوب النجس وضعه في الاجانة من غير ماء ثم صب الماء عليه لا وضع الماء أولا ثم وضع الثوب فيه خروجا من الخلاف ولما سقط ذلك القياس عندنا مطلقا لم يفرق محمد بين تطهير الثوب النجس في الاجانة والعضو النجس بان يغسل كلا منهما في ثلاث اجانات طاهرات أو ثلاثا في اجانة بمياه طاهرة ليخرج من الثالث طاهرا وقال أبو يوسف بذلك في الثوب خاصة أما العضو المتنجس اذا غمس في اجانات طاهرات نجس الجميع ولا يطهر بحال بل بان يغسل في ماء جار أو يصب عليه لان القياس يأبى حصول الطهارة لهما بالغسل في الاواني فسقط في الثياب للضرورة

(قوله وهذا عند أبي حنيفة الخ) أي ما في المتن (قوله ان التطهير بالبول لا يكون) أي التطهير عن التغليظ وعبارة الصير في المختار ان حكم التغليظ لا يزول فقوله ولم يقيده بالطاهر الخ لا يكاد يصح اذ لا قائل بالطهارة ولا نسلم انه لم يقيده به بل أشار الى ذلك بقوله يطهر اذ تطهيره لغيره فرع طهارته في نفسه ويدل على ذلك انه لم يقيد الماء به ولا بد منه اجماعا كذا في النهر (قوله أو كان الماء فيها) أي الاجانة (قوله أو ثلاثا في اجانة بمياه طاهرة) لم يذكر حكم الاجانة هل يجب غسلها أم لا وفي القنية برمز شهاب الائمة الامامي غسل الثوب النجس في الطست فانه يغسل الطست ثلاثا في كل مرة بعد عصر الثوب وفيها برمز صلاة البقالي يغسل الطست في الاولى ثلاثا وفي الثانية مرتين وفي الثالثة مرة وفيها برمز مجد الترجاني قال عبد الرحيم الختني ظاهر ما أشار اليه في الجامع انه لا يحتاج الى غسل الاجانة كالرشاء والدلو في نزح البئر اه وذكر فيها حكم غسل ثوبين في اجانة حيث رمز لنجم الائمة الحكيمي خرق كثيرة جمعت وغسلت وعصرت كل مرة طهرت وكذا لو كانت في خريطة فغسلت وعصرت وعن العلاء التاجري لا تطهر قال وهو منصوص قال شيخ الاسلام علاء الدين الحناطي عن أبي اسحق الحافظ انه لا تطهر وذلك في الثوبين في الاجانة فاما في الغسل بصب الماء عليه تطهر بلا خلاف ولو خيطت الخرق بعضها ببعض وغسلت تطهر كلها ثم رمز بالرمز الاول غسلت ثوبين نجسين ثلاث مرات وعصرتهما جملة في كل مرة يطهران الا اذا غسلتهما في الاجانة فلا الا اذا كانا صغيرين يغسلان كذلك عادة ثم رمز برمز مجمل لا يطهران في الطست مطلقا ثم رمز برمز كمال البياخي يطهران مطلقا

للضرورة و بقى فى العضو لعدمها وهذا يقتضى انه لو كان المتنجس من الثوب موضعا صغيرا فلم يصب الماء عليه وانما غسله فى الاناء فانه لا يطهر عند أبى يوسف لعدم الضرورة لتيسر الصب وعلى هذا جنب اغتسل فى آبار ولم يكن استنجى تنجس كلها وان كثرت وان كان استنجى صارت فاسدة ولم يطهر عند أبى يوسف وقال محمد ان لم يكن استنجى يخرج من الثالثة طاهرا وكلها نجسة وان كان استنجى يخرج من الاولى طاهرا وسائرها مستعملة كذا فى المصفى و ينبغى تقييد الاستعمال بما اذا قصد القربة عنده كذا فى فتح القدير وقد قدمنا فى بحث الماء المستعمل انه لا يحتاج الى قصد القربة عند محمد على الصحيح وقدمنا ان ماء البئر لا يصير مستعملا على الصحيح لان الملاقى للعضو المنفصل عنه وهو قليل بالنسبة الى ماء البئر فلا يصير ماؤها مستعملا كما أوضحناه فى الخبر الباقى فى جواز الوضوء فى الفساقى وتكلمنا عليه فى شرحنا هذا فراجعه (قوله لا الدهن) أى لا يجوز التطهير بالدهن لانه ليس بمزيل وما روى عن أبى يوسف من انه لو غسل الدم من الثوب بدهن حتى ذهب أثره جاز فخلاف الظاهر عنه بل الظاهر عن أبى حنيفة وصاحبيه خلافه كذا فى شرح منية المصلى وكذا ما روى فى المحيط من كون اللبن مزيلا فى رواية فضعيف وعلى ضعفه فهو محمول على ما اذا لم يكن فيه دسومة وفى المجتبى والماء المقيد ما استخرج بعلاج كماء الصابون والحرض والزعفران والاشجار والاثمار والباقلا فهو طاهر غير طهور يزيل النجاسة الحقيقية عن الثوب والبدن جميعا كذا قال الكرخى والطحاوى وفى العيون لا يزيل عن البدن فى قولهم جميعا والصحيح ماذكراه اهـ (قوله والخف بالدلك بنجس ذى جرم والا يغسل) بالرفع عطفا على البدن أى يطهر الخف بالدلك اذا أصابته نجاسة لها جرم وان لم يكن لها جرم فلا بد من غسله لحديث أبى داود اذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فان رأى فى نعله أذى أو قذرا فليمسحه وليصل فيهما وفى حديث ابن خزيمة فطهورهما التراب وخالف فيه محمد والحديث حجة عليه ولهذا روى رجوعه كما فى النهاية قيد بالخف لان الثوب والبدن لا يطهران بالدلك الا فى المنى لان الثوب لتخلخله يتداخله كثير من أجزاء النجاسة فلا يخرجها الا الغسل والبدن للينه ورطوبته وما به من العرق لا يجف فعلى هذا فما روى عن محمد فى المسافر اذا أصاب يده نجاسة يمسحها بالتراب فمحمول على ان المسح لتقليل النجاسة لا للتطهير والا فمحمد لا يجوز الازالة بغير الماء وهما لا يقولان بالدلك الا فى الخف والنعل كذا فى فتح القدير وظاهر ما فى النهاية ان المسح للتطهير فيحمل على أن عن محمد روايتين ولم يقيده بالجفاف للاشارة الى ان قول أبى يوسف هنا هو الاصح فان عنده لا تفصيل بين الرطب واليابس وهما قيداه بالجفاف وعلى قوله أكثر المشايخ وفى النهاية والعناية والخانية والخلاصة وعليه الفتوى وفى فتح القدير وهو المختار لعموم البلوى ولاطلاق الحديث وفى الكافى والفتوى انه يطهر لو مسحه بالارض بحيث لم يبق أثر النجاسة اهـ فعلم به ان المسح بالارض لا يطهر الا بشرط ذهاب أثر النجاسة والا لا يطهر وأطلق الجرم فشمل ما اذا كان الجرم منها أو من غيرها بان ابتل الخف بخمر فمشى به على رمل أو رماد فاستجمد فمسحه بالارض حتى تناثر طهر وهو الصحيح كذا فى التبيين ثم الفاصل بينهما ان كل ما يبقى بعد الجفاف على ظاهر الخف كالعذرة والدم فهو جرم وما لا يرى بعد الجفاف فليس بجرم واشتراط الجرم قول الكل لانه لو أصابه بول فيبس لم يجزه حتى يغسله لان الاجزاء تتشرب فيه فاتفق الكل على ان المطلق مقيد فقيده أبو يوسف بغير الرقيق وقيداه بالجرم والجفاف وانما قيده أبو يوسف به لانه مفاد بقوله طهور أى مزيل ونحن نعلم ان الخف اذا تشرب البول لا يزيله المسح فاطلاقه مصروف الى ما يقبل الازالة بالمسح كذا فى النهاية والعناية وتعقبه فى فتح القدير بانه لا يخفى ما فيه اذ معنى طهور مطهر واعتبر ذلك شرعا بالمسح المصرح به فى الحديث الآخر الذى ذكرناه مقتصرا عليه وكما لا يزيل ما تشرب به من الرقيق كذلك لا يزيل ما تشرب من

لا الدهن والخف بالدلك بنجس ذى جرم والا يغسل

(قوله وأطلق الجرم الخ) قال فى النهر أنت خبير بان قوله ذى جرم وقع صفة نجس فاقتضى قوله والا يغسل انه اذا لم يكن كذلك كالبول ونحوه غسل ومن تأمل كلام الشارح لم يتردد فى ذلك اهـ وهو كما قال فان الشارح بعد حل المتن قال وقيل اذا مشى على الرمل أو التراب فالتصق بالخف أو جعل عليه ترابا أو رمادا أو رملا فمسحه يطهر وهو الصحيح الخ (قوله على ان المطلق) وهو الاذى والقذر فى الحديث السابق (قوله وانما قيده أبو يوسف به) أى بغير الرقيق يعنى بذى الجرم قال فى المعراج والرقيق كالخمر والبول اهـ والحاصل انهم اتفقوا على التقييد بالجرم وانفرد أبو حنيفة ومحمد بزيادة الجفاف (قوله وتعقبه الخ) هذا وارد على القولين

الكثيف حال الرطوبة على ما هو المختار للفتوى باعتراف هذا المجيب والحاصل فيه بعد ازالة الجرم كالحاصل قبل الدلك فى الرقيق فانه لا يشرب الاما فى استعداده قبوله وقد يصيبه من الكثيفة الرطبة مقدار كثير يشرب من رطوبته مقدار ما يشرب به من بعض الرقيق اهـ وقد يفرق بان التشرب وان كان موجودا فيهما لكن عفى عنه فى التشرب من الكثيف حال الرطوبة للضرورة والبلوى ولانا نعلم ان الحديث يفيد طهارتها بالدلك مع الرطوبة اذ ما بين المسجد والمنزل ليس مسافة يجف فى مدة قطعها ما أصاب الخف رطبا ولم يعف عن التشرب فى الرقيق لعدم الضرورة والبلوى اذ قد جوزوا كون الجرم من غيرها بان يمشى به على رمل أو تراب فيصير طاجرم فتطهر بالدلك فحيث أمكنه ذلك لا ضرورة فى التطهير بدونه والله سبحانه أعلم وذكر المصنف الدلك بالأرض تبعا لرواية الأصل وهو المسح فانه ذكر فى الأصل اذا مسحهما بالتراب يطهر وفى الجامع الصغير انه ان حكه أو حته بعد ما يبس طهر قال فى النهاية قال مشايخنا لولا المذكور فى الجامع الصغير لكنا نقول انه اذا لم يمسحهما بالتراب لا يطهر لان المسح بالتراب له أثر فى باب الطهارة فان محمدا قال فى المسافر اذا أصاب يده نجاسة يمسحها بالتراب فأما الحك فلا أثر له فى باب الطهارة فالمذكور فى الجامع الصغير بين ان له أثرا أيضا اهـ وقد قدمنا مسئلة مسح المسافر يده المتنجسة واعلم انا قدمنا ان الطهارة بالمسح خاصة بالخف والنعل وان المسح لا يجوز فى غيرهما كما قالوا وينبغى ان يستثنى منه ما فى الفتاوى الظهيرية وغيرها اذا مسح الرجل محجمه بثلاث خرقات رطبات نظاف أجزأه عن الغسل هكذا ذكره الفقيه أبو الليث ونقله فى فتح القدير وأقره عليه ثم قال وقياسه ما حول محل الفصد اذا تلطخ و يخاف من الاسالة السريان الى الثقب اهـ وهو يقتضى تقييد مسئلة المحاجم بما اذا خاف من الاسالة ضررا كما لا يخفى والمنقول مطلق وفى الفتاوى الظهيرية خف بطانة ساقه من الكرباس فدخل فى خروقه ماء نجس فغسل الخف ودلكه باليد ثم ملأ الماء وأراقه طهر للضرورة يعنى من غير توقف على عصر الكرباس كما صرح به البزازى فى فتاواه ثم قال فى الظهيرية أيضا الخف يطهر بالغسل ثلاثا اذا جففه فى كل مرة بخرقة وعن القاضى الامام صدر الاسلام أبى اليسر انه لا يحتاج الى التجفيف وفى السراج الوهاج الخف اذا دهن بدهن نجس ثم غسل بعد ذلك فانه يطهر (قوله و بمنى يابس بالفرك والا يغسل) معطوف على قوله بالماء يعنى يطهر البدن والثوب والخف اذا أصابه منى بفركه ان كان يابسا و بغسله ان كان رطبا وهو فرع نجاسة المنى خلافا للشافعى لحديث مسلم عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يغسل المنى ثم يخرج الى الصلاة فى ذلك الثوب وأنا أنظر الى أثر الغسل فيه فان حمل على حقيقته من انه فعله بنفسه فظاهر لانه لو كان طاهرا لم يغسله لانه اتلاف الماء لغير حاجة وهو سرف أو هو على مجازه وهو أمره بذلك فهو فرع علمه أطلق مسئلة المنى فشمل منيه ومنيها وفى طهارة منيها بالفرك اختلاف قال الفضلى لا يطهر به لرقته والصحيح انه لا فرق بين منى الرجل ومنى المرأة كذا فى فتاوى قاضيخان وشمل البدن والثوب فى ان كلا منهما يطهر بالفرك وهو ظاهر الرواية للبلوى وعن أبى حنيفة ان البدن لا يطهر بالفرك لرطوبته كذا فى شرح المجمع لابن الملك وشمل ما اذا تقدمه مذى أولا وقيل انما يطهر بالفرك اذا لم يسبقه مذى فان سبقه لا يطهر الا بالغسل وعن هذا قال شمس الأئمة مسئلة المنى مشكلة لان كل فحل يمذى ثم يمنى الا أن يقال انه مغلوب بالمنى مستهلك فيه فيجعل تبعا اهـ وفى فتح القدير وهذا ظاهر فى انه اذا كان الواقع انه لا يمنى حتى يمذى وقد طهره الشرع بالفرك يابسا يلزم أن يكون اعتبر ذلك الاعتبار للضرورة بخلاف ما اذا بال ولم يستنج بالماء حتى أمنى فانه لا يطهر حينئذ الا بالغسل لعدم الملجئ كما قيل وقيل ولو بال ولم ينتشر البول على رأس الذكر بان لم يتجاوز الثقب فامنى لا يحكم بتنجيس المنى وكذا اذا جاوز لكن

و بمنى يابس بالفرك والا يغسل

(قوله بثلاث خرقات) لم يقيده فى القنية بالثلاث فقال رامزا لنجم الأئمة الحكيمى مسح الحجام موضع الحجامة مرة واحدة وصلى المحجوم أياما لا يجب عليه اعادة ما صلى ان أزال الدم بالمرة الواحدة اهـ (قوله معطوف على قوله بالماء) ليس بظاهر

خرج المنى دفقا من غير ان ينتشر على رأس الذكر لانه لم يوجد سوى مروره على البول فى مجراه ولا أثر لذلك فى الباطن اه وظاهر المتون الاطلاق أعنى سواء بال واستنجى أو لم يستنج بالماء فان المنى يطهر بالفرك لانه مغلوب مستهلك كالمذى ولم يعف فى المذى الا لكونه مستهلكا لا لاجل الضرورة وأطلق فى الثوب فشمل الجديد والغسيل فيطهر كل منهما بالفرك وقيده فى غاية البيان بكون الثوب غسيلا احترازا عن الجديد فانه لا يطهر بالفرك ولم أره فيما عندى من الكتب لغيره وهو بعيد كما لا يخفى وشمل ما اذا كان للثوب بطانة نفذ اليها وفيه اختلاف والصحيح ان البطانة تطهر بالفرك كالظهارة لانه من أجزاء المنى كذا فى النهاية وغيرها ثم نجاسة المنى عندنا مغلظة كذا فى السراج الوهاج معزيا الى خزانة الفقيه أبى الليث وحقيقة الفرك الحك باليد حتى يتفتت كذا فى شرح ابن الملك وقد صرح المصنف بطهارة المحل بالفرك وكذا فى الكل وفيه اختلاف نذكره فى آخرها ان شاء الله تعالى * وفى المجتبى وبقاء أثر المنى بعد الفرك لا يضر كبقائه بعد الغسل وفى المسعودى منى الانسان نجس وكذا منى كل حيوان وأشار الى ان العلقة والمضغة نجسان كالمنى وقد صرح بذلك فى النهاية والتبيين وكذا الولد اذا لم يستهل فهو نجس ولهذا قال قاضيخان فى فتاواه الولد اذا نزل من المرأة ولم يستهل وسقط فى الماء أفسده سواء غسل أولا وكذا لو حمله المصلى لا تصح صلاته اه وفى المجتبى أصاب الثوب دم عبيط فيبس فحته طهر الثوب كالمنى اه وفيه نظر لتصريحهم بان طهارة الثوب بالفرك انما هو فى المنى لا فى غيره وفى البدائع وأما سائر النجاسات اذا أصابت الثوب أو البدن ونحوهما فانها لا تزول الا بالغسل سواء كانت رطبة أو يابسة وسواء كانت سائلة أو لها جرم ولو أصاب ثوبه خمر فالقى عليها الملح ومضى عليه من المدة مقدار ما يتخلل فيها لم يحكم بطهارته حتى يغسله ولو أصابه عصير فمضى عليه من المدة مقدار ما يتخمر العصير لا يحكم بنجاسته اه (قوله ونحو السيف بالمسح) أى يطهر كل جسم صقيل لا مسام له بالمسح حديدا كان أو غيره فخرج الحديد اذا كان عليه صدأ أو منقوشا فانه لا يطهر الا بالغسل وخرج الثوب الصقيل لوجود المسام ودخل الظفر اذا كان عليه نجاسة فمسحها وكذلك الزجاجة والزبدية الخضراء أعنى المدهونة والخشب الخراطى والبوريا القصب كما فى فتح القدير وزاد فى السراج الوهاج العظم والآبنوس وصفائح الذهب والفضة اذا لم تكن منقوشة وانما اكتفى بالمسح لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقتلون الكفار بسيوفهم ثم يمسحونها ويصلون معها ولانه لا يتداخله النجاسة وما على ظاهره يزول بالمسح أطلقه فشمل الرطب واليابس والعذرة والبول وذكر فى الاصل ان البول والدم لا يطهر الا بالغسل والعذرة الرطبة كذلك واليابسة تطهر بالحت عندهما خلافا لمحمد والمصنف كانه اختار ما ذكره الكرخى ولم يذكر خلاف محمد وهو المختار للفتوى لما قدمناه من فعل الصحابة كذا فى العناية وقد أفاد المصنف طهارته بالمسح كنظائره وفيه اختلاف فقيل تطهر حقيقة وقيل تقل واليه يشير قول القدورى حيث قال اكتفى بمسحهما ولم يقل طهرتا وسيأتى بيان الصحيح فيه وفى نظائره وفائدته فيما لو قطع البطيخ أو اللحم بالسكين الممسوحة من النجاسة فانه يحل أكله على الاول دون الثانى ولا يخفى ان المسح انما يكون مطهرا بشرط زوال الأثر كما قيده به قاضيخان فى فتاواه ولا فرق بين ان يمسحه بتراب أو خرقة أو صوف الشاة أو غير ذلك كما فى الفتاوى أيضا والمسام منافذ الشئ (قوله والارض باليبس وذهاب الاثر للصلاة لا للتيمم) أى تطهر الارض المتنجسة بالجفاف اذا ذهب أثر النجاسة فتجوز الصلاة عليها ولا يجوز التيمم منها الاثر عائشة ومحمد بن الحنفية زكاة الارض يبسها أى طهارتها وانما لم يجز التيمم منها لان الصعيد علم قبل التنجس طاهرا وطهورا وبالتنجس علم زوال الوصفين ثم ثبت بالجفاف شرعا أحدهما أعنى الطهارة فيبقى الآخر على ما علم من

(قوله فان المنى يطهر بالفرك الخ) قال فى النهر ممنوع اذ الاصل أن لا يجعل النجس تبعا لغيره الا بدليل وقد قام فى المذى دون البول اه اذ لا ضرورة فى البول فلا دليل فيه. قال العلامة الشيخ اسماعيل النابلسى وهو وجيه كما لا يخفى وكذا قال فى الشرنبلالية ولا يخفى ما فيه على جعل علة العفو الضرورة كما بينه الكمال ولا ضرورة فى البول (قوله ولم أره لغيره الخ) قال فى النهر الظاهر تخريجه على ما لو أصاب ثوبا له بطانة فنفذ اليها (قوله وأشار الى ان العلقة والمضغة نجستان الخ) انظر هذا مع قوله الآتى ونظيره فى الشرع النطفة نجسة ثم تصير علقة وهى نجسة وتصير مضغة فتطهر (قوله والخشب الخراطى) بفتح الخاء المعجمة والراء المشددة بعدها ألف وكسر الطاء المهملة آخره ياء مشددة نسبة الى الخراط وهو خشب يخرطه الخراط فيصير صقيلا كالمرآة (قوله والبوريا) الحصير المنسوج قاموس

ونحو السيف بالمسح والارض باليبس وذهاب الاثر للصلاة لا للتيمم

زواله واذا لم يكن طهورا لا يتيمم به وهذا أولى مما ذكره الشارحون فى الفرق بان طهارة المكان ثبتت بدلالة النص التى خص منها حالة غير الصلاة والنجاسة القليلة والعام المخصوص من الحجج المجوزة لخبر الواحد فجاز تخصيصه بالاثر بخلاف قوله تعالى فتيمموا فانه من الحجج الموجبة التى لم يدخله تخصيص فان المصنف فى الكافى قال بعده ولى فيه اشكال لان النص لا عموم له فى الاحوال لانها غير داخلة تحت النص وانما تثبت ضرورة والتخصيص يستدعى سبق التعميم ولان الطيب يحتمل الطاهر والمنبت وعلى الثانى حمله أبو يوسف والشافعى ولا يجوز ان يكونا مرادين لان المشترك لا عموم له فيكون مؤولا وهو من الحجج المجوزة كالعام المخصوص قيد بالارض احترازا عن الثوب والحصير والبدن وغير ذلك فانها لا تطهر بالجفاف مطلقا ويشارك الارض فى حكمها كل ما كان ثابتا فيها كالحيطان والاشجار والكلا والقصب وغيره مادام قائما عليها فيطهر بالجفاف وهو المختار كذا فى الخلاصة فان قطع الخشب والقصب وأصابته نجاسة فانه لا يطهر الا بالغسل ويدخل فى القصب الخص بضم الخاء المعجمة وبالصاد المهملة البيت من القصب والمراد به هنا السترة التى تكون على السطوح من القصب كذا فى شرح الوقاية وكذا الجص بالجيم كما فى الخلاصة حكمه حكم الارض بخلاف اللبن الموضوع على الارض وأما الحجر فذكر الجندى انه لا يطهر بالجفاف وقال الصيرفى ان كان الحجر أملس فلا بد من الغسل وان كان تشرب النجاسة كحجر الرحا فهو كالارض والحصى بمنزلة الارض وأما اللبن والآجر فان كانا موضوعين ينقلان ويحولان فانهما لا يطهران بالجفاف لانهما ليسا بارض وان كان اللبن مفروشا فجف قبل ان يقلع طهر بمنزلة الحيطان وفى النهاية ان كانت الآجرة مفروشة فى الارض فحكمها حكم الارض وان كانت موضوعة تنقل وتحول فان كانت النجاسة على الجانب الذى يلى الارض جازت الصلاة عليها وان كانت النجاسة على الجانب الذى قام عليه المصلى لا تجوز صلاته كذا فى السراج الوهاج واذا رفع الآجر عن الفرش هل يعود نجسا فيه روايتان كذا فى البزازية وسيأتى بيان الصحيح فى نظائره وأطلق فى اليبس ولم يقيده بالشمس كما قيده القدورى لان التقييد به مبنى على العادة والا فلا فرق بين الجفاف بالشمس والنار والريح والظل وقيد باليبس لان النجاسة لو كانت رطبة لا تطهر الا بالغسل فان كانت رخوة تتشرب الماء كما صب عليها فانه يصب عليها الماء حتى يغلب على ظنه انها طهرت ولا توقيت فى ذلك وعن أبى يوسف يصب بحيث لو كانت هذه النجاسة فى الثوب طهر واستحسن هذا صاحب الذخيرة وان كانت صلبة ان كانت منحدرة حفر فى أسفلها حفيرة وصب عليها الماء فاذا اجتمع فى تلك الحفيرة كبسها أعنى الحفيرة التى فيها الغسالة وان كانت صلبة مستوية فلا يمكن الغسل بل يحفر ليجعل أعلاه فى أسفله وأسفله فى أعلاه وان كانت الارض مجصصة قال فى الواقعات يصب عليها الماء ثم يدلكها وينشفها بخرقة أو صوفة ثلاثا فتطهر جعل ذلك بمنزلة غسل الثوب فى الاجانة والتنشيف بمنزلة العصر فان لم يفعل ذلك ولكن صب عليها الماء كثيرا حتى زالت النجاسة ولم يوجد لها لون ولا ريح ثم تركها حتى نشفت طهرت كذا فى السراج الوهاج والخلاصة والمحيط وقيد بذهاب الاثر الذى هو الطعم واللون والريح لانها لو جفت وذهب أثرها بالرؤية وكان اذا وضع أنفه شم الرائحة لم تجز الصلاة على مكانها كذا فى السراج الوهاج وفى الفتاوى اذا احترقت الارض بالنار فتيمم بذلك التراب قيل يجوز التيمم وقيل لا يجوز والاصح الجواز ثم اعلم ان ما حكم بطهارته بغير المائعات اذا أصابه ماء هل يعود نجسا فذكر الشارح الزيلعى ان فيها روايتين وأن أظهرهما ان النجاسة تعود بناء على ان النجاسة قلت ولم تزل وحكى خمس مسائل المنى اذا فرك والخف اذا دلك والارض اذا جفت مع ذهاب الاثر وجلد الميتة اذا دبغ دباغا حكميا بالتتريب

والتشميس

(قوله فان المصنف فى الكافى قال بعده الخ) قال فى الكفاية ويمكن ان يجاب عنه بان المراد بالعموم الاطلاق وانه يثبت الحكم فى جميع الافراد أيضا وكذا المراد بالتخصيص التقييد يعنى ما لا يمكن الاحتراز عنه عند الشافعى وأكثر من قدر الدرهم عندنا فيكون مؤولا فيعارضه خبر الواحد والجواب ان الطهارة شرط بالاجماع وقوله وعلى الثانى حمله أبو يوسف والشافعى قلنا نعم لكن مع اشتراطهما الطهارة فيه فيكون قطعيا فلا يعارضه خبر الواحد اه (قوله والحصى بمنزلة الارض) قال فى التاترخانية يريد به اذا كان الحصى فى الارض فاما اذا كان على وجه الارض لا يطهر اه وفى منية المصلى الحصى اذا تنجست وجفت وذهب أثرها لا يطهر أيضا الا اذا كان متداخلا فى الارض اه (قوله ثم تركها حتى نشفت طهرت) قال فى الذخيرة بعد ذلك وعن الحسن بن أبى مطيع قال لو أن أرضا أصابها نجاسة فصب عليها الماء فجرى عليها الى ان أخذت قدر ذراع من الارض طهرت الارض والماء طاهر ويكون ذلك بمنزلة الماء الجارى وفى المنتقى أرض أصابها بول أو عذرة ثم أصابها المطر غالبا وقد جرى ماؤه عليها فذلك مطهر لها وان كان المطر قليلا لم يجر ماؤه عليها لم تطهر اه

والتشميس والبئر اذا غار ماؤها ثم عاد وقد اختلف التصحيح فى بعضها ولا بأس بسوق عباراتهم فاما مسئلة المنى فقال قاضيخان فى فتاواه والصحيح أنه يعود نجسا وفى الخلاصة المختار انه لا يعود نجسا وأما مسئلة الخف فقال فى الخلاصة هو كالمنى فى الثوب يعنى المختار عدم العود وقال الحدادى فى السراج الوهاج الصحيح انه يعود نجسا وأما مسئلة الارض فقال قاضيخان فى فتاواه الصحيح انها لا تعود نجسة وقال فى المجتبى الصحيح عدم عود النجاسة وفى الخلاصة بعدما ذكر ان المختار عدم نجاسة الثوب من المنى اذا أصابه الماء بعد الفرك قال وكذا الارض على الرواية المشهورة وأما مسئلة جلد الميتة اذا دبغ ثم أصابه الماء فأفاد الشارح انها على الروايتين لكن المتون مجمعة على الطهارة بالدباغ فانهم يقولون كل اهاب دبغ فقد طهر وهو يقتضى عدم عودها وأما مسئلة البئر اذا غار ماؤها ثم عاد ففى الخلاصة لا تعود نجسة وعزاه الى الاصل ويزاد على هذه الجملة الآجرة المفروشة اذا تنجست جفت ثم قلعت فعلى الروايتين وفى الخلاصة المختار عدم العود ويزاد السكين اذا مسحت فعلى الروايتين وقال فى السراج الوهاج اختار القدورى عود النجاسة واختار الاسبيجابى عدم العود وفى المحيط الارض اذا أصابتها النجاسة فيبست وذهب أثرها ثم أصابها الماء والمنى اذا فرك والخف اذا دلك والجب اذا غار ماؤها ثم عاد فيه روايتان فى رواية يعود نجسا وهو الاصح اهـ فالحاصل ان التصحيح والاختيار قد اختلف فى كل مسئلة منها كما ترى فالاولى اعتبار الطهارة فى الكل كما يفيده أصحاب المتون حيث صرحوا بالطهارة فى كل وملاقاة الماء الطاهر للطاهر لا توجب التنجس وقد اختاره فى فتح القدير فان من قال بالعود بناه على أن النجاسة لم تزل وانما قلت ولا يرد المستنجى بالحجر ونحوه اذا دخل فى الماء القليل فانهم قالوا بانه ينجسه لان غير المائع لم يعتبر مطهرا فى البدن الا فى المنى وجواز الاستنجاء بغير المائعات انما هو لسقوط ذلك المقدار عفوا لا لطهارة المحل فعنه أخذوا كون قدر الدرهم فى النجاسات عفوا على أن المختار طهارته أيضا كما سنبينه فى آخر الباب ثم اعلم أنه قد ظهر الى هنا أن التطهير يكون بأربعة أمور بالغسل والدلك والجفاف والمسح فى الصقيل دون ماء والفرك يدخل فى الدلك والخامس مسح المحاجم بالماء بالخرق كما قدمناه والسادس النار كما قدمناه فى الارض اذا احترقت بالنار والسابع انقلاب العين فان كان فى الخمر فلا خلاف فى الطهارة وان كان فى غيره كالخنزير والميتة تقع فى المملحة فتصير ملحا يؤكل والسرقين والعذرة تحترق فتصير رمادا تطهر عند محمد خلافا لابى يوسف وضم الى محمد أبا حنيفة فى المحيط وكثير من المشايخ اختاروا قول محمد وفى الخلاصة وعليه الفتوى وفى فتح القدير انه المختار لان الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة وتنتفى الحقيقة بانتفاء بعض أجزاء مفهومها فكيف بالكل فان الملح غير العظم واللحم فاذا صار ملحا ترتب حكم الملح ونظيره فى الشرع النطفة نجسة وتصير علقة وهى نجسة وتصير مضغة فتطهر والعصير طاهر فيصير خمرا فينجس ويصير خلا فيطهر فعرفنا أن استحالة العين تستتبع زوال الوصف المرتب عليها وعلى قول محمد فرعوا الحكم بطهارة صابون صنع من زيت نجس اهـ وفى المجتبى جعل الدهن النجس فى صابون يفتى بطهارته لانه تغير والتغيير يطهر عند محمد ويفتى به للبلوى وفى الظهيرية ورماد السرقين طاهر عند أبى يوسف خلافا لمحمد والفتوى على قول أبى يوسف وهو عكس الخلاف المنقول فانه يقتضى أن الرماد طاهر عند محمد نجس عند أبى يوسف كما لا يخفى وفيها أيضا العذرات اذا دفنت فى موضع حتى صارت ترابا قيل تطهر كالحمار الميت اذا وقع فى المملحة فصار ملحا يطهر عند محمد وفى الخلاصة فأرة وقعت فى دن خمر فصار خلا يطهر اذا رمى بالفأرة قبل التخلل وان تفسخ الفأرة فيها لا يباح ولو وقعت الفأرة فى العصير ثم تخمر العصير ثم تخلل وهو لا يكون بمنزلة

الخ) مخالف لما مر فى مسئلة فرك المنى فتأمل ثم رأيت بعض الفضلاء ذكر ما نصه فيه نظر لما قدمنا من أن المسعودى أشار الى أن العلقة والمضغة نجستان كالمنى وقد صرح بذلك فى النهاية والتبيين وقد تقدم ذلك عن البحر والعجب من صاحب البحر فانه جزم هناك بان المضغة نجسة ونقل هنا عن الفتح انها طاهرة وأقره وتبعه صاحب المنح فى الموضعين ولم يتعقبه ولا يخفى ما فى ذلك من التناقض والظاهر انها نجسة لتصريح النهاية والتبيين بذلك ولما تقدم فى النفاس عن الخلاصة ان السقط اذا لم يستبن شئ من خلقه لا عبرة له أصلا وهو كالدم اهـ فان المتبادر من غير المستبين الخلق أن يكون مضغة غير مخلقة وقد ذكر أن حكمها كالدم يعنى انها لم تخرج عن حقيقة الدم كالنطفة والعلقة وهما نجستان فتكون المضغة نجسة فليتأمل ثم ظهر لى أنه يمكن دفع التناقض بان يحمل القول بالنجاسة على المضغة الغير المخلقة أى التى لم تنفخ فيها الروح والقول بالطهارة على المضغة المخلقة أى التى نفخ فيها الروح لما نقلناه فى النفاس عن أهل التفسير من أنهم قالوا فى قوله تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ان التخليق بنفخ الروح فالمخلقة ما نفخ فيها الروح وغير المخلقة ما لم ينفخ فيها الروح وعلى هذا ينبغى ان يعد نفخ الروح من المطهرات كما لا يخفى والله تعالى أعلم اهـ

(قوله لايمنع) قال فى القهستانى وبه يفتى لكن فى المنية وشرحها وبه أى بالقول الثانى يؤخذ (قوله ومراده الخ) أى المصنف (قوله والظاهر ان الكراهة تحريمية الخ) أقول ان كان مراده الكراهة فى قدر الدرهم فهو مسلم ولكن لا لما ذكره من التعليل بل لاطلاقها كما هو الاغلب حيث تنصرف الى التحريمية وان كان مراده الكراهة مطلقا أى وان كانت أقل فممنوع بالنظر الى الثانى بل الكراهة فيه تنزيهية لقوله فالافضل ازالتها لانه يقتضى ان عدم الازالة فضيل ولا فضيلة فى المكروه تحريما ولذا قال فى النهر هذا مسلم فى الدرهم لا فيما دونه فعبارة السراج

وعفى قدر الدرهم كعرض الكف من نجس مغلظ كالدم والبول والخمر وخرء الدجاج وبول مالا يؤكل لحمه والروث والخثى

حينئذ كعبارة الخلاصة وفى شرح المنية اذا كانت أقل من قدر الدرهم يستحب غسلها وان كانت قدر الدرهم يجب وان زاد يفرض اه وذكر بعض الفضلاء عن ابن أمير حاج وفى الخانية وغيرها اذا شرع فى الصلاة فرأى فى ثوبه نجاسة أقل من قدر الدرهم ان كان مقتديا وعلم أنه لو قطع الصلاة وغسل النجاسة يدرك امامه فى الصلاة أو يدرك جماعة أخرى فى موضع آخر فانه يقطع الصلاة ويغسل الثوب لانه قطع للاكمال وان كان فى آخر الوقت أولا يدرك جماعة أخرى فلا اه وغير خاف ان هذا القطع على سبيل الاستحباب لا على سبيل الايجاب اه وبه يظهر ما فى قوله ولا ترفض لاجل المكروه تنزيها فتدبر (قوله والمصنف فى كافيه) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها موجودة عقب قوله وصححه الشارح الزيلعى عليه

مالو وقعت فى الخمر هو المختار وكذا لو ولغ الكلب فى العصير ثم تخمر ثم تخلل لايطهر اه وفى الظهيرية اذا صب الماء فى الخمر ثم صارت الخمر خلا تطهر وهو الصحيح وأدخل فى فتح القدير التطهير بالنار فى الاستحالة ولا ملازمة بينهما فانه لو أحرق موضع الدم من رأس الشاة طهر والتنور اذا رش بماء نجس لا بأس بالخبز فيه كذا فى المجتبى وكذا الطين النجس اذا جعل منه الكوز أو القدر وجعل فى النار يكون طاهرا كذا فى السراج الوهاج والثامن الدباغ وقدم والتاسع الذكاة فكل حيوان يطهر جلده بالدباغ يطهر بالذكاة كما قدمناه والعاشر النزح فى الآبار كما بيناه فظهر بهذا ان المطهرات عشرة كما ذكره فى المجتبى ناقلا عن صلاة الجلابى (قوله وعفى قدر الدرهم كعرض الكف من نجس مغلظ كالدم والبول والخمر وخرء الدجاج وبول مالا يؤكل لحمه والروث والخثى) لأن مالا يأخذه الطرف كوقع الذباب مخصوص من نص التطهر اتفاقا فيخص أيضا قدر الدرهم بنص الاستنجاء بالحجر لان محله قدره ولم يكن الحجر مطهرا حتى لو دخل فى قليل ماء نجسه أو بدلالة الاجماع عليه والمعتبر وقت الاصابة فلو كان دهنا نجسا قدر درهم فانفرش فصار أكثر منه لا يمنع فى اختيار المرغينانى وجماعة ومختار غيرهم المنع فلو صلى قبل اتساعه جازت وبعده لا وبه أخذ الاكثرون كذا فى السراج الوهاج ولا يعتبر نفوذ المقدار الى الوجه الآخر اذا كان الثوب واحدا لان النجاسة حينئذ واحدة فى الجانبين فلا يعتبر متعددا بخلاف ما اذا كان ذا طاقين لتعددها فيمنع وعن هذا فرع المنع لو صلى مع درهم متنجس الوجهين لوجود الفاصل بين وجهيه وهو جواهر سمكه ولانه مما لا ينفذ نفس ما فى أحد الوجهين فيه فلم تكن النجاسة متحدة فيهما ثم انما يعتبر المانع مضافا اليه فلو جلس الصبى المتنجس الثوب والبدن فى حجر المصلى وهو يستمسك أو الحمام المتنجس على رأسه جازت صلاته لانه الذى يستعمله فلم يكن حامل النجاسة بخلاف مالو حمل من لا يستمسك حيث يصير مضافا اليه فلا يجوز كذا فى فتح القدير ولو حمل ميتا ان كان كافرا لا يصح مطلقا وان كان مسلما لم يغسل فكذلك وان غسل فان استهل صحت والا فلا ومراده من العفو صحة الصلاة بدون ازالته لا عدم الكراهة لما فى السراج الوهاج وغيره ان كانت النجاسة قدر الدرهم تكره الصلاة معها اجماعا وان كانت أقل وقد دخل فى الصلاة نظر ان كان فى الوقت سعة فالافضل ازالتها واستقبال الصلاة وان كانت تفوته الجماعة فان كان يجد الماء ويجد جماعة آخرين فى موضع آخر فكذلك أيضا ليكون مؤديا للصلاة الجائزة بيقين وان كان فى آخر الوقت أولا يدرك الجماعة فى موضع آخر يمضى على صلاته ولا يقطعها اه والظاهر ان الكراهة تحريمية لتجويزهم رفض الصلاة لاجلها ولا ترفض لاجل المكروه تنزيها وسوى فى فتح القدير بين الدرهم ومادونه فى الكراهة ورفض الصلاة وكذا فى النهاية والمحيط وفى الخلاصة ما يقتضى الفرق بينهما فانه قال وقدر الدرهم لا يمنع ويكون مسيأ وان كان أقل فالافضل أن يغسلها ولا يكون مسيأ اه وأراد بالدرهم المثقال الذى وزنه عشرون قيراطا وعن شمس الائمة أنه يعتبر فى كل زمان درهمه والاول هو الصحيح كذا فى السراج الوهاج وأفاد بقوله كعرض الكف ان المعتبر بسط الدرهم من حيث المساحة وهو قدر عرض الكف وصححه فى الهداية وغيرها وقيل من حيث الوزن والمصنف فى كافيه ووفق الهندوانى بينهما بان رواية المساحة فى الرقيق كالبول ورواية الوزن فى الثخين واختار هذا التوفيق كثير من المشايخ وفى البدائع وهو المختار عند مشايخ ماوراء النهر وصححه الشارح الزيلعى وصاحب المجتبى وأقره

عليه فى فتح القدير لان اعمال الروايتين اذا أمكن أولى خصوصا مع مناسبة هذا التوزيع وروى أن عمر رضى الله عنه سئل عن قليل النجاسة فى الثوب فقال اذا كان مثل ظفرى هذا لا يمنع جواز الصلاة حتى يكون أكثر منه وظفره كان مثل المثقال كذا فى السراج الوهاج وقال النخعى أرادوا ان يقولوا مقدار المقعدة فاستقبحوا ذلك وقالوا مقدار الدرهم والمراد بعرض الكف ما وراء مفاصل الاصابع كذا فى غاية البيان وكل من هذه الروايات خلاف ظاهر الرواية فانه لم يذكر فى ظاهر الرواية صريحا ان المراد من الدرهم من حيث العرض أو الوزن وانما رجح فى الهداية رواية العرض لانها صريحة فى النوادر ورواية الوزن ليست صريحة انما أشير اليها فى كتاب الصلاة حيث قال الدرهم الكبير المثقالى اليه أشار فى البدائع ولم يصرح المصنف رحمه الله بما يثبت به التغليظ والتخفيف وفيه اختلاف فعند أبى حنيفة رحمه الله التخفيف والتغليظ بتعارض النصين وعدمه وقالا بالاختلاف وعدمه كذا فى المجمع وحاصله انه ان ورد نص واحد بنجاسة شئ فهو مغلظ وان تعارض نصان فى طهارته ونجاسته فهو مخفف عنده وعندهما ان اتفق العلماء على النجاسة فهو مغلظ وان اختلفوا فهو مخفف هكذا تواردت كلمتهم وزاد فى الاختيار فى تفسير الغليظة عنده ولا حرج فى اجتنابه وفى تفسيرها عندهما ولا بلوى فى اصابته فظهر به ان عنده كما يكون التخفيف بالتعارض يكون بعموم البلوى بالنسبة الى جنس المكلفين وان ورد نص واحد فى نجاسته من غير معارض وكذا عندهما كما يكون التخفيف بالاختلاف يكون أيضا بعموم البلوى فى اصابته وان وقع الاتفاق على النجاسة فيقع الاتفاق على صدق القضية المشهورة المنقولة فى الكافى وهى ان ما عمت بليته خفت قضيته نعم قد يقع النزاع بينه و بينهما فى وجود هذا المعنى فى بعض الاعيان فيختلف الجواب بسبب ذلك ثم قال ابن الملك فى شرح المجمع اذا كان النص الوارد فى نجاسة شئ يضعف حكمه بمخالفة الاجتهاد عندهما فيثبت به التخفيف فضعفه بما اذا ورد نص آخر يخالفه يكون بطريق أولى فيكون حينئذ التخفيف بتعارض النصين اتفاقا وانما يتحقق الاختلاف فى ثبوت التخفيف بالاختلاف فعنده لا يثبت وعندهما يثبت وأقره عليه ابن أمير حاج فى شرح منية المصلى قال وكأن من هنا والله أعلم قال فى الكافى ولا يظهر الاختلاف فى غير الروث والخثى لثبوت الخلاف المذكور مع فقد تعارض النصين ثم على طرد انه يثبت التخفيف عندهما بالتعارض كما باختلاف المجتهدين تقع الحاجة الى الاعتذار لمحمد عن قوله بطهارة بول الحيوان المأكول ثم لا يخفى ان المراد باختلاف العلماء المقتضى للتخفيف عندهما الخلاف المستقر بين العلماء الماضين من أهل الاجتهاد قبل وجودهما أو الكائنين فى عصرهما لا ما هو أعم من ذلك اه وأورد بعضهم على قول أبى حنيفة سؤر الحمار فان تعارض النصين قد وجد فيه مع انه لم يقل بالنجاسة أصلا وعلى قولهما المنى فانه مغلظ اتفاقا مع وجود الاختلاف وفى الكافى وخفة النجاسة تظهر فى الثياب لا فى الماء اه والبدن كالثياب وأراد بالدم الدم المسفوح غير دم الشهيد فخرج الدم الباقى فى اللحم المهزول اذا قطع والباقى فى العروق والدم الذى فى الكبد الذى يكون مكمنا فيه لا ما كان من غيره وأما دم قلب الشاة ففى روضة الناطفى انه طاهر كدم الكبد والطحال وفى القنية انه نجس وقيل طاهر وخرج الدم الذى لم يسل من بدن الانسان كما سيأتى ودم البق والبراغيث والقمل وان كثر ودم السمك على ما سيأتى ودخل دم الحيض والنفاس والاستحاضة وكل دم أوجب الوضوء أو الغسل ودم الحلمة والوزغ وقيده فى الظهيرية بان يكون سائلا وفى المحيط ودم الحلمة نجس وهى ثلاثة أنواع قراد وحمنانة وحلمة فالقراد أصغر أنواعه والحمنانة أوسطها وليس لهما دم سائل والحلمة أكبرها ولها دم سائل ودم كل عرق نجس وكذا الدم السائل من سائر الحيوانات

(قوله والمراد بعرض الكف الخ) قال منلا مسكين وطريق معرفته ان تغرف الماء باليد ثم تبسط فما بقى فهو مقدار الكف (لثبوت الخلاف الخ) أى بين العلماء (قوله ودم البق والبراغيث) وعن الحسن البصرى ان رجلا سأله عن دم البق فقال له من أين أنت قال من الشام فقال انظروا الى قلة حياء هذا الرجل فانه من قوم أراقوا دم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءنى يسألنى عن دم البق فعد الحسن هذا السؤال من التعمق وكره له التكلف لما فيه من حرج الناس والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة ولم أبعث بالرهبانية الصعبة اه ما فى النهاية فرائد

وأما دم الشهيد فهو طاهر مادام عليه فاذا أبين منه كان نجسا كذا فى الظهيرية حتى لو حمله ملطخا به فى الصلاة صحت وأراد بالبول كل بول سواء كان بول آدمى أو غيره الا بول الخفاش فانه طاهر كما سيأتى والا بول مايؤكل لحمه فانه سيصرح بتخفيفه وأطلقه فشمل بول الصغير الذى لم يطعم وشمل بول الهرة والفأرة وفيه اختلاف ففى البزازية بول الهرة أو الفأرة اذا أصاب الثوب لا يفسد وقيل ان زاد على قدر الدرهم أفسد وهو الظاهر اه وفى الخلاصة اذا بالت الهرة فى الاناء أو على الثوب تنجس وكذا بول الفأرة وقال الفقيه أبو جعفر ينجس الاناء دون الثوب اه وهو حسن لعادة تخمير الاوانى كذا فى فتح القدير وفى المحيط وخرء الفأرة وبولها نجس لانه يستحيل الى نتن وفساد والاحتراز عنه ممكن فى الماء وغير ممكن فى الطعام والثياب فصار معفوا فيهما اه وهو يفيد ان المراد بقول أبى جعفر ينجس الاناء أى اناء الماء لا مطلق الاناء وفى فتاوى قاضيخان بول الهرة والفأرة وخرؤهما نجس فى أظهر الروايات يفسد الماء والثوب وبول الخفافيش وخرؤها لا يفسد لتعذر الاحتراز عنه اه وبهذا كله ظهر ان مراد صاحب التجنيس بنقل الاتفاق بقوله بال السنور فى البئر نزح كله لان بوله نجس باتفاق الروايات وكذا لو أصاب الثوب أفسده اتفاق الروايات الظاهرة لا مطلقا لوجود الخلاف كما علمت وفى الظهيرية وبول الخفافيش ليس بنجس للضرورة وكذا بول الفأرة لانه لا يمكن التحرز عنه اه وهو صريح فى نفى النجاسة ثم قال آخرا وبول الهرة نجس الا على قول شاذ وفيها أيضا ومرارة كل شئ كبوله وجرة البعير حكمها حكم سرقينه لأنه توارى فى جوفه والجرة بالكسر مايخرجه البعير من جوفه الى فيه فيأكله ثانيا والسرقين الزبل وأشار بالبول الى ان كل مايخرج من بدن الانسان مما يوجب خروجه الوضوء أو الغسل فهو مغلظ كالغائط والبول والمنى والمذى والودى والقيح والصديد والقىء اذا ملأ الفم أما مادونه فطاهر على الصحيح وقيد بالخمر لان بقية الاشربة المحرمة كالطلاء والسكر ونقيع الزبيب فيها ثلاث روايات فى رواية مغلظة وفى أخرى مخففة وفى أخرى طاهرة ذكرها فى البدائع بخلاف الخمر فانه مغلظ باتفاق الروايات لان حرمتها قطعية وحرمة غير الخمر ليست قطعية وينبغى ترجيح التغليظ للاصل المتقدم كما لا يخفى فلا فرق بين الخمر وغيرها وكون الحرمة فيه ليست قطعية لا يوجب التخفيف لان دليل التغليظ لا يشترط أن يكون قطعيا وأما قول صاحب الهداية بعد ذكر النجاسات الغليظة لانها ثبتت بدليل مقطوع به فقال فى فتح القدير معناه مقطوع بوجوب العمل به فالعمل بالظنى واجب قطعا فى الفروع وان كان نفس وجوب مقتضاه ظنيا والاولى ان يريد دليل الاجماع اه وفى العناية المراد بالدليل القطعى ان يكون سالما من الأسباب الموجبة للتخفيف من تعارض النصين وتجاذب الاجتهاد والضرورات المخففة اه وأشار بخرء الدجاج الى خرء كل طير لا يذرق فى الهواء كالدجاج والبط لوجود معنى النجاسة فيه وهو كونه مستقذرا لتغيره الى نتن وفساد رائحة فأشبه العذرة وفى الأوز عن أبى حنيفة روايتان روى أبو يوسف عنه انه ليس بنجس وروى الحسن عنه انه نجس كذا فى البدائع وفى البزازية وخرء البط اذا كان يعيش بين الناس ولا يطير فكالدجاج وان كان يطير ولا يعيش بين الناس فكالحمامة وقيد به لان خرء الطيور التى تذرق فى الهواء نوعان فما يؤكل لحمه كالحمام والعصفور فقد تقدم فى بحث الآبار انه طاهر ومالا يؤكل لحمه كالصقر والبازى والحدأة فسيذكر انه مخفف وفيه خلاف نبينه ان شاء الله تعالى وصرح ببول مالا يؤكل لحمه مع كونه داخلا فى عموم البول لئلا يتوهم ان المراد بالبول بول الآدمى ولا خلاف فى نجاسته وانما الخلاف فى بول مايؤكل لحمه كما سيأتى وأشار بالروث والخثى الى نجاسة خرء كل حيوان غير الطيور فالروث للحمار والفرس والخثى للبقر والبعر للابل والغائط للآدمى ولا خلاف فى تغليظ غائط الآدمى ونحو الكلب وجميع السباع واختلفوا فيما عداه فعنده غليظة لقوله عليه السلام فى الروثة انها ركس أى نجس ولم

(قوله وأما دم الشهيد فهو طاهر الخ) قال ابن أمير حاج لان دم الشهيد مادام عليه محكوم بطهارته لضرورة جواز الصلاة عليه مع قيام الدم بخلاف مالو انفصل الدم عنه فانه يكون نجسا حتى لو أصاب ثوب انسان أكثر من قدر الدرهم لم تجز صلاته لانعدام الضرورة حينئذ فلم يسقط اعتبار نجاسته ذكره رضى الدين فى المحيط ثم قال فى أثناء المسئلة التى بعدها قال العبد الضعيف غفر الله تعالى له واعلم ان النظر الى ماقدمناه عن المحيط من التعليل لجواز صلاة حامل الشهيد المتلطخ بدمائه الزائد على قدر الدرهم يفيد جواز صلاة حامل المسلم الميت المغسول الذى ليس بشهيد وقد أصابته نجاسة غليظة تزيد على قدر الدرهم لان الظاهر ان النجاسة المذكورة به لا تمنع جواز الصلاة عليه وحينئذ فوضع المسئلة فى الشهيد اتفاقى وظاهر مافى الخلاصة من مسئلة الرضيع المذكورة يفيد عدم جواز صلاة حامل المسلم الميت المذكور وهو أوجه وحينئذ فوضعه فى الشهيد غير اتفاقى ويحتاج الى تعليل غير التعليل المذكور لها الى آخر ماقال فى الحلية فراجعه (قوله وفى الظهيرية وبول الخفافيش ليس بنجس للضرورة الخ) قال الشيخ علاء الدين الحصكفى وعليه الفتوى وعزاه الى التتارخانية

يعارض

يعارض وعندهما خفيفة فان مالكا يرى طهارتها ولعموم البلوى لامتلاء الطرق بخلاف بول الحمار وغيره مما لا يؤكل لحمه لان الارض تنشفه حتى رجع محمد آخرا الى انه لا يمنع الروث وان فحش لما دخل الرى مع الخليفة ورأى بلوى الناس من امتلاء الطرق والخانات بها وقاس المشايخ على قوله هذا طين بخارى لان مشى الناس والدواب فيها واحد وعند ذلك يروى رجوعه فى الخف حتى اذا أصابته عذرة يطهر بالدلك وفى الروث لا يحتاج الى الدلك عنده ولابى حنيفة ان الموجب للعمل النص لا الخلاف والبلوى فى النعال وقد ظهر أثرها حتى طهرت بالدلك فاثبات أمر زائد على ذلك يكون بغير موجب وماقيل ان البلوى لا تعتبر فى موضع النص عنده كبول الانسان فممنوع بل تعتبر اذا تحققت بالنص النافى للحرج وهو ليس معارضة للنص بالرأى كذا فى فتح القدير وفى الظهيرية والشعير الذى يوجد فى بعر الابل والشاة يغسل ويؤكل بخلاف ما يوجد فى خثى البقر لانه لا صلابة فيه خبز وجد فى خلاله خرء الفارة فان كان صلبا يرمى الخرء ويؤكل الخبز لانه طاهر ثم قال خرء الفارة اذا وقع فى اناء الدهن أو الماء لا يفسده وكذلك لو وقع فى الحنطة اهـ وقد تقدم انه يفسده وفيها أيضا البعر اذا وقع فى المحلب عند الحلب فرمى قبل التفتت لا يتنجس وفى البزازية مشى فى الطين أو أصابه لا يجب فى الحكم غسله ولو صلى به جاز مالم يتبين أثر النجاسة والاحتياط فى الصلاة التى هى وجه دينه ومفاتيح رزقه وأول ما يسأل فى الموقف وأول منزلة الآخرة لا غاية له ولهذا قلنا حمل المصلى أى السجادة أولى من تركه فى زماننا دخل مربطا وأصاب رجله الارواث جازت الصلاة معه مالم يفحش اهـ وهو ترجيح لقولهما فى الارواث كما لا يخفى وقد نقلوا فى كتب الفتاوى والشروح فروعا ونصوا على النجاسة ولم يصرحوا بالتغليظ والتخفيف والظاهر انها مغلظة وانها المرادة عند اطلاقهم ودخل فيها بعض الطاهرات تبعا فى الذكر فمنها الاسآر النجسة ومنها ما فى الفتاوى الظهيرية جلد الحية نجس وان كانت مذبوحة لان جلدها لا يحتمل الدباغة بخلاف قميصها فانه طاهر والدودة الساقطة من السبيلين نجسة بخلاف الساقطة من اللحم فانها طاهرة الحمار اذا شرب من العصير لا يجوز شربه الريح اذا مرت بالعذرات وأصابت الثوب المبلول يتنجس ان وجدت رائحة النجاسة فيه وما يصيب الثوب من بخارات النجاسات قيل يتنجس الثوب بها وقيل لا يتنجس وهو الصحيح ولو أصاب الثوب ماسال من الكنيف فالاحب أن يغسله ولا يجب مالم يكن أكبر رأيه انه نجس جلدة آدمى اذا وقعت فى الماء القليل تفسده اذا كانت قدر الظفر والظفر لو وقع بنفسه لا يفسده الكافر الميت نجس قبل الغسل وبعده وكذلك الميت وعظم الآدمى نجس وعن أبى يوسف انه طاهر والاذن المقطوعة والسن المقلوعة طاهرتان فى حق صاحبهما وان كانتا أكثر من قدر الدرهم وهذا قول أبى يوسف وقال محمد فى الاسنان الساقطة انها نجسة وان كانت أكثر من قدر الدرهم وفى قياس قوله الاذن نجس وبه نأخذ وقال محمد فى صلاة الاثرم وقعت فى الماء القليل يفسد واذا طحنت فى الحنطة لا تؤكل وعن أبى يوسف ان سنه طاهر فى حقه حتى اذا أثبتها جازت الصلاة وان أثبت سن غيره لا يجوز وقال بينهما فرق وان لم يحضرنى وسن الكلب والثعلب طاهرة وجلد الكلب

(قوله فان كان صلبا الخ) قال ابن أمير حاج زاد فى مختارات النوازل وان كان مفتتا مالم يتغير طعمه يؤكل أيضا اهـ (قوله جلدة الآدمى اذا وقعت فى الماء القليل الخ) قال ابن أمير حاج وان كان دونه لا يفسده صرح به غير واحد من أعيان المشايخ ومنهم من عبر بانه ان كان كثيرا أفسده وان كان قليلا لا يفسده وأفاد ان الكثير ما كان مقدار الظفر وان القليل مادونه ثم فى محيط الشيخ رضى الدين تعليلا لفساد الماء بالكثير لان هذا من جملة لحم الآدمى وقد بان من الحى فيكون نجسا الا ان فى القليل تعذر الاحتراز عنه فلم يفسد الماء لاجل الضرورة وفيه قبل هذا قال محمد عصب الميتة وجلدها اذا يبس فوقع فى الماء لا يفسده لان باليبس زالت عنه الرطوبة النجسة اهـ ومشى عليه فى الملتقط من غير عزو الى أحد فعلى هذا ينبغى تقييد جلد الآدمى الكثير فى هذه المسئلة بكونه رطبا ثم لا يخفى ان فساد الماء به بعد ذلك مقيد بكونه قليلا اهـ من كلام ابن أمير حاج (قوله وسن الكلب والثعلب طاهرة) قال الخير الرملى تأمله مع قولهم ما أبين من الحى ولو سنا فان مقتضاه نجاسة سن الكلب والثعلب هذا وفى القول بطهارته ونجاسة سن الآدمى بعد وأقول فى نجاسة السن اشكال هو انه لا يخلو اما أن يكون عظما أو عصبا وكلاهما طاهر أما العظم بلا خلاف عندنا وأما العصب فعلى المشهور من المذهب وحكى فى فتح القدير عدم الخلاف فيه وان نظر فيه صاحب البحر والذى ينبغى أن يتحد حكمهما فتأمل ذلك اهـ أقول اشكاله غير وارد ومابحثه بقوله والذى الخ موافق للمنقول عن ظاهر الرواية والتفرقة بينهما على غير ظاهر الرواية قال العلامة الحلبى فى شرحه الكبير وأما الآدمى فان كان سن نفسه تجوز الصلاة معه وان زاد على قدر الدرهم عند أبى يوسف وقال محمد لا تجوز اذا زاد على قدر الدرهم وان كان سن غيره وزاد على قدر الدرهم لا تجوز بالاتفاق لكن هذا كله على القول بنجاسة السن على تقدير انه طرف عصب وفى نجاسة العصب روايتان قاله فى الكفاية قال فيها وعلى ظاهر

المذهب وهو الصحيح لا خلاف فى السن بين علمائنا انه طاهر والخلاف بين أبى يوسف ومحمد على الرواية التى جاءت ان عظم الاسنان نجس اه ومثله فى الكافى اه فقد اندفع الاشكال بانه مبنى على احدى الروايتين فى العصب (قوله والمختار انه يتنجس) سيأتى عن ما ل الفتاوى ان الفتوى على خلافه (قوله وليس بنجس استحسانا) قال العلامة الحلبى والظاهر ان وجه الاستحسان فيه الضرورة لتعذر التحرز أو تعسره اذ لا نص ولا اجماع فى ذلك ووجوه الاستحسان منحصرة فى هذه الثلاثة وعلى هذا فلو استقطرت النجاسة فمائيتها نجسة بخلاف سائر أجزائها لانتفاء الضرورة فبقى القياس فيها بلا معارض وبه يعلم ان الذى يستقطر من دردى الخمر المسمى بالعرقى فى ولاية الروم نجس حرام كسائر أصناف الخمر اه (قوله وكذا الواف الثوب النجس) الى قوله لا يصير نجسا قال فى المنية الاصح انه لا يصير نجسا قال فى شرحها كذا فى الخلاصة وكثير ذكره من غير اشارة الى خلاف وكأن وجهه القياس على ما يبقى من الرطوبة بعد العصر فى المرة الثالثة بحيث لا يتقاطر بعد لو عصر لكن يرد ان قياسها على النداوة الباقية بعد العصر فى المرة الاولى أولى لوجود النجاسة بكمالها فى الثوب الذى سرت منه الرطوبة كما فى الذى عصر أول مرة ويجاب بان النجاسة اذا كانت ثابتة فزالت بالغسل والعصر شيأ فشيأ الى حد النهاية فهى الرطوبة الباقية بعد عصر الثالثة يعفى عنها حينئذ واذا لم تكن ثابتة فابتدأت بالثوب كما فى مسئلتنا فما دامت البداية مثل تلك النهاية فى عدم التقاطر بالعصر يعفى عنها كما عفى هناك بخلاف ما بعد عصر الاولى والثانية فانه ليس بنهاية فالحاصل قياس ابتداء النجاسة فيما هو طاهر على انتهائها فيما كان نجسا فليتأمل واذا فهم هذا يجب أن يعلم ان وضع المسئلة انما هو فى الثوب المبلول بالماء بخلاف المبلول بعين النجاسة كالبول ونحوه لان النداوة حينئذ عين النجاسة فهو وان لم يقطر بالعصر كما لو عصر الثوب المبلول بالبول ونحوه حتى انقطع التقاطر منه فانه لا يطهر وكما بعد العصر فى المرة الاولى والثانية وكذا ينبغى ان تقيد المسئلة أيضا بما اذا لم يظهر فى الثوب الطاهر أثر النجاسة من لون أو ريح حتى لو كان المبلول متلونا بلون أو متكيفا بريح فظهر ذلك فى الطاهر يجب أن يكون نجسا كما لو غسل ذلك النجس ولم يزل أثره ولم يبلغ حد المشقة حيث لا يحكم بطهارته فكذا هذا الحاقا للبداية بالنهاية على ما مر هذا وقال الشيخ كمال الدين بن الهمام لا يخفى انه قد يحصل ببل الثوب وعصره نبع رؤس صغار ليس لها قوة السيلان ليصل بعضها ببعض فتقطر بل تقر فى مواضع نبعها ثم ترجع اذا حل الثوب ويبعد فى مثله الحكم بطهارة الثوب مع وجود حقيقة المخالط فالاولى اناطة عدم النجاسة بعدم نبع شئ عند العصر ليكون مجرد ندوة لا بعدم التقاطر اه وقد نقل هذا الفرع المصنف فى مسائل شتى آخر الكتاب وفى الوقاية والنقاية والدرر ومتن الملتقى ومتن التنوير والسراج الوهاج والبزازية وكلهم أطلقوه عن ذكر الخلاف

نجس وشعره طاهر هو المختار وماء فم الميت نجس بخلاف ماء فم النائم فانه طاهر اه وفى الخلاصة ولو استنجى بالماء ولم يمسحه فى المنديل حتى فسا اختلف المشايخ فيه وعامة المشايخ على انه لا يتنجس والمختار انه يتنجس وكذا الو لم يستنج ولكن ابتل السراويل بالعرق أو بالماء ثم فسا وفى فتاوى قاضيخان ماء المطابق نجس قياسا وليس بنجس استحسانا وصورته اذا احترقت العذرة فى بيت فاصاب ماء طابق ثوب انسان لا يفسده استحسانا ما لم يظهر أثر النجاسة فيه وكذا الاصطبل اذا كان حارا وعلى كوته طابق أو بيت البالوعة اذا كان عليه طابق وتقاطر منه وكذا الحمام اذا أهريق فيه النجاسات فعرق حيطانها وكوتها وتقاطر وكذا لو كان فى الاصطبل كوز معلق فيه ماء فترشح فى أسفل الكوز فى القياس يكون نجسا لان البلة فى أسفل الكوز صار نجسا ببخار الاصطبل وفى الاستحسان لا يتنجس لان الكوز طاهر والماء الذى فيه طاهر فما ترشح منه يكون طاهرا اذا صلى ومعه فأرة أو هرة أو حية تجوز صلاته وقد أساء وكذلك مما يجوز التوضؤ بسؤره وان كان فى كمه ثعلب أو جرو كلب لا تجوز صلاته لان سؤره نجس ثوب أصابه عصير ومضى على ذلك أيام جازت الصلاة فيه عند علمائنا لانه لا يصير خمرا فى الثوب والمسك حلال على كل حال يؤكل فى الطعام ويجعل فى الادوية ولا يقال ان المسك دم لانها وان كانت دما فقد تغيرت فيصير طاهرا كرماد العذرة التراب الطاهر اذا جعل طينا بالماء النجس أو على العكس الصحيح ان الطين نجس أيهما ما كان نجسا واذا بسط الثوب الطاهر اليابس على أرض نجسة مبتلة فظهرت البلة فى الثوب لكن لم يصر رطبا ولا بحال لو عصر يسيل منه شئ متقاطر لكن موضع الندوة يعرف من سائر المواضع الصحيح انه لا يصير نجسا وكذا الواف الثوب النجس فى ثوب طاهر والنجس رطب مبتل وظهرت ندوته فى الثوب الطاهر لكن لم يصر بحال لو عصر يسيل منه شئ متقاطر لا يصير نجسا اه وفى البزازية الفتوى على ان العبرة للطاهر أيهما كان فى مسئلة التراب الطاهر اذا جعل طينا بالماء النجس أو عكسه

فهو مخالف لتصحيح قاضيخان المتقدم وفيها طير الماء مات فيه لا يفسده عند الامام وفى غيره يفسده بالاتفاق وعليه الفتوى وفى السراج الوهاج غسالة الميت نجسة أطلق ذلك محمد فى الأصل والاصح انه اذا لم يكن على بدنه نجاسة يصير الماء مستعملا ولا يكون نجسا الا ان محمدا انما أطلق ذلك لان بدن الميت لا يخلو عن نجاسة غالبا ودخان النجاسة اذا أصاب الثوب أو البدن فيه اختلاف والصحيح انه لا ينجسه بيض ما لا يؤكل لحمه اذا انكسر على ثوب انسان فأصابه من مائه ومحه فيه اختلاف منهم من قال انه نجس اعتبارا بلحم ما لا يؤكل ولبنه لانه محرم الأكل وقيل هو طاهر اعتبارا ببيض الدجاجة الميتة اه وفى المجتبى وفى نجاسة القىء وماء البئر التى وقعت فيها فارة وماتت روايتان وسؤر سباع الطير غليظة وغسالة النجاسة فى المرات الثلاث غليظة على الاصح وان كانت الاولى تطهر بالثلاث والثانية بالثنتين والثالثة بالواحدة اه وفيما عدا الاخيرة نظر بل الراجح التغليظ فى القىء وماء البئر المتنجس وأما سؤر سباع الطير فليس بنجس أصلا بل هو مكروه وفى عمدة الفتاوى للصدر الشهيد فارة ماتت فى الخمر وتخللت طاب الخل فى رواية هو الصحيح فأرة ماتت فى السمن الجامد يقور ما حولها ويرمى ويؤكل الباقى فان كان مائعا لا يؤكل ويستصبح به ويدبغ به الجلد والتشرب معفو عنه ودك الميتة يستصبح به ولا يدبغ به الجلد اه وفى عدة الفتاوى اذا وجد فى القمقمة فارة ولا يدرى أهى فيها ماتت أم فى الجرة أم فى البئر تحمل على القمقمة اه وفى مآل الفتاوى ماء المطر اذا مر على العذرات لا ينجس الا أن تكون العذرة أكثر من الارض الطاهرة أو تكون العذرة عند الميزاب اذا فسا فى السراويل وصلى معه قال بعضهم لا يجوز لان فى الريح أجزاء لطيفة فتدخل أجزاء الثوب وقيل ان الشيخ الامام شمس الأئمة الحلوانى كان يصلى من غير السراويل ولا تأويل لفعله الا التحرز من الخلاف والفتوى انه يجوز سواء كان السراويل رطبا وقت الفسوة أو يابسا اذا رأى على ثوب غيره نجاسة أكثر من قدر الدرهم يخبره ولا يسعه تركه جلد مرارة الغنم نجس ومرارته وبوله سواء عند محمد طاهر وعندهما نجس ومثانة الغنم حكمه حكم بوله حتى لا تجوز الصلاة معه اذا زاد على قدر الدرهم قطرة خمر وقعت فى دن خل لا يحل شربه الا بعد ساعة ولو صب كوز من خمر فى دن من خل ولا يوجد له طعم ولا رائحة حل الشراب فى الحال السلق والسلجم المطبوخ فى رماد العذرة نجس عند أبى يوسف اه وانما أكثرنا من هذه الفروع للحاجة اليها ولكون الطهارة من المهمات ولهذا ورد ان أول شئ يسئل عنه العبد فى قبره الطهارة (قوله ومادون ربع الثوب من مخفف كبول ما يؤكل والفرس وخرء طير لا يؤكل) أى عفى ما كان من النجاسات أقل من ربع الثوب المصاب اذا كانت النجاسة مخففة لان التقدير فيها بالكثير الفاحش للمنع على ما روى عن أبى حنيفة على ما هو دأبه فى مثله من عدم التقدير وهو ما يستكثره الناظر ويستفحشه حتى روى عنه انه كره تقديره وقال الفاحش يختلف باختلاف طباع الناس لكن لما كان الربع ملحقا بالكل فى بعض الاحكام كمسح الرأس وانكشاف العورة الحق به هنا وبالكل يحصل الاستفحاش فكذا بما اقام مقامه وهو رواية عن أبى حنيفة أيضا وصححه الشارح وغيره وفى الهداية وعليه الاعتماد واختاره فى فتح القدير وقال انه أحسن لاعتبار الربع كثيرا كالكل ثم اختلفوا فى كيفية اعتبار الربع على ثلاثة أقوال فقيل ربع طرف أصابته النجاسة كالذيل والكم والدخريص ان كان المصاب ثوبا وربع العضو المصاب كاليد والرجل ان كان بدنا وصححه صاحب التحفة والمحيط والبدائع

(قوله فهو مخالف لتصحيح قاضيخان) أقول قد مشى فى المنية على ما ذكره قاضيخان وقال شارحها وهو اختيار الفقيه أبى الليث وكذا روى عن أبى يوسف ذكره فى الخلاصة وقيل العبرة للماء ان كان نجسا فالطين نجس والا فطاهر وقيل العبرة للتراب وقيل للغالب قال ابن الهمام والاكثر على انه أيهما كان طاهرا فالطين طاهر اه وهو اختيار أبى نصر محمد ابن سلام قال البزازى وهو قول محمد وقد ذكر ان الفتوى عليه اه وجهه فى الخلاصة بصيرورته شيأ آخر وهو توجيه ضعيف اذ يقتضى أن جميع الاطعمة اذا كان ماؤها نجسا أو دهنها أو نحو ذلك أن يكون الطعام طاهرا لصيرورته شيأ آخر وعلى هذا سائر المركبات اذا كان بعض

ومادون ربع الثوب من مخفف كبول مايؤكل والفرس وخرء طير لا يؤكل

مفرداتها نجسا ولا يخفى فساده فلله در الفقيه أبى الليث ودر قاضيخان حيث جعل قوله هو الصحيح مشيرا الى أن سائر الاقوال لا صحة لها بل هى فاسدة لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين اه (قوله وفيما عدا الاخيرة) أى من المسائل الاربع التى فى المجتبى (قوله ومثانة الغنم حكمه حكم بوله) قال الخير الرملى هذا لا يناسب قوله بعد ذلك لا تجوز الصلاة معه اذا زاد على قدر الدرهم اذ بول الغنم

نجاسته مخففة والمثانة على قوله هذا مغالطة فلم يكن حكمه حكمها ولو فعل كما فعل أخوه فى نهره حيث قال واعلم ان الظاهر من اطلاقهم نجاسة شئ التغليظ كالاسآر النجسة وثوب الحية الذى لم يدبغ والدودة الساقطة من السبيلين على القول بانها ناقضة وما أبين من الحى ولو سنا ومثانة الغنم ومرارته لكان أولى (قوله والدخريص) قال الشيخ اسمعيل النابلسى رحمه الله هو

بكسر الدال المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالصاد المهملة قيل هو معرب وقيل عربي وهو عند العرب البنيقة والدخرص والدخروصة لغة والجمع دخارص كما في المصباح اه (قوله لكن ترجح الاول الخ) قال في النهر وكلام المصنف يعطي اعتبار ربع جميع الثوب قال في المبسوط وهو الاصح ثم قال وما في الكتاب أولى لما مر ولا شك ان ربع المصاب ليس كثيرا فضلا عن أن يكون فاحشا واضعف وجه هذا القول لم يعرج عليه في فتح القدير (قوله وفي فتح القدير ما يقتضي التوفيق الخ) قال في النهر أقول فيه نظر بل انما فيه تقييد حسن لمحل الخلاف وذلك ان اعتبار ربع الجميع محله ما اذا كان لابساله اما اذا لم يكن عليه الا ثوب تجوز به الصلاة اعتبر ربعه اتفاقا ومقتضى القول الثاني انه لو كان عليه ثوب كامل فتنجس منه أقل من الربع الا انه لو اعتبر بأدنى ثوب تجوز فيه الصلاة بلغ منه ربعا منع اه أقول وهو المتبادر في بادي النظر من عبارة الفتح حيث ذكر ذلك على صورة التقييد والاستدراك على الاطلاق وعبارته هكذا ويظهر ان الاول يعني اعتبار الربع أحسن لاعتبار الربع كثيرا كالكل في مسئلة الثوب تنجس الاربعة وانكشاف ربع العضو من العورة بخلاف ما دونه فيهما غير ان ذلك الثوب الذي هو عليه ان كان شاملا اعتبر ربعه وان كان أدنى ما تجوز فيه الصلاة اعتبر ربعه لانه الكثير بالنسبة الى الثوب المصاب اه وحاصل كلام النهر ان مراد المحقق التنبيه على ان محل الخلاف هو ما اذا كان لابسا للشامل لا للادنى بل هو محل وفاق ولا يخفى بعده بعد التامل في كلام المحقق والظاهر ما قاله في البحر وقد سبقه اليه العلامة الحلبي فقال ووفق الشيخ كمال الدين بن الهمام بين هذا وبين القول الاول بان الثوب ان كان شاملا للبدن اعتبر ربعه وان كان أدنى ما تجوز فيه الصلاة اعتبر ربعه لانه الكثير بالنسبة الى الثوب المصاب أي لان ربع الثوب الشامل كثير بالنسبة اليه وربع أدنى ما تجوز فيه الصلاة كثير بالنسبة اليه وان كان قليلا بالنسبة الى الشامل وهذا هو المختار اه (قوله وهو أحسن مما أجاب به في النهاية) الا انه قال في النهر وفيه نظر لا يخفى اه وعبارة النهاية سؤالا وجوابا هكذا فان قيل التعارض انما يتحقق اذا جهل التاريخ وقد قيل ان في حديث العرنيين دلالة التقدم لان فيه المثلة وهي منسوخة فيدل على نسخ الباقي قلت الدلالة دون العبارة وفي عبارته تعارض فرجح جانب العبارة فيتحقق التعارض أو نقول انتساخ المثلة لا يدل على انتساخ طهارة بول ما يؤكل لحمه لانهما حكمان مختلفان فلا يلزم من انتساخ أحدهما انتساخ الآخر كما في صوم عاشوراء وتكرار صلاة الجنازة على حمزة رضي الله تعالى عنه على قول الشافعي رحمه الله يعرف بالتامل اه ورد في العناية كلا من الوجهين فرد الاول بقوله هو فاسد لان اشتمال القصة على المثلة يدل على ان العبارة منسوخة فلا تعارض والثاني بقوله هو أيضا فاسد لان حديث العرنيين الدال على طهارة بول ما يؤكل لحمه اما أن يكون منسوخا أولا فان كان الاول انتفى التعارض وان كان الثاني لم يثبت نجاسة بول ما يؤكل لحمه بقوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا عنه والامر بخلافه اه أي لم تثبت النجاسة يقينا بل يثبت الشك بالتعارض

والمجتبى والسراج الوهاج وفي الحقائق وعليه الفتوى وقيل ربع جميع الثوب والبدن وصححه صاحب المبسوط وقيل ربع أدنى ثوب تجوز فيه الصلاة كالمئزر وهو رواية عن أبي حنيفة قال شارح القدوري الامام البغدادي الاقطع وهذا أصح ما روي فيه من غيره اه لكنه قاصر على الثوب ولم يفد حكم البدن فقد اختلف التصحيح كما ترى لكن ترجح الاول بان الفتوى عليه وفي فتح القدير ما يقتضي التوفيق بين القولين الاخيرين بان يكون المراد من اعتبار ربع جميع الثوب الساتر لجميع بدن الذي هو عليه وان كان الذي هو عليه أدنى ما تجوز فيه الصلاة اعتبر ربعه لانه الكثير بالنسبة الى المصاب اه وهو حسن جدا ولم ينقل القول الاول أصلا ومثل المصنف للمخففة بثلاثة الاول ببول ما يؤكل لحمه وهو مخفف عندهما طاهر عند محمد لحديث العرنيين وأبو يوسف قال بالتخفيف لاختلاف العلماء على أصله وأبو حنيفة قال به أيضا لتعارض النصين وهما حديث العرنيين وحديث استنزهوا البول وفي الكافي فان قيل تعارض النصين كيف يتحقق وحديث العرنيين منسوخ عنده قلنا انه قال ذلك رأيا ولم يقطع به فتكون صورة التعارض قائمة اه وهو أحسن مما أجاب به في النهاية فان صاحب العناية قد رده فليراجع الثاني بول الفرس وهو داخل فيما قبله لكن لما كان في أكل لحمه اختلاف صرح به لئلا يتوهم انه داخل في بول ما لا يؤكل لحمه عند الامام فيكون مغلظا وليس كذلك فانه مخفف عندهما طاهر عند محمد كبول ما يؤكل لحمه وانما كره الامام لحمه اما تنزيها أو تحريما مع اختلاف التصحيح لأنه آلة الجهاد لا لان لحمه نجس بدليل ان سؤره طاهر اتفاقا والثالث خرء طير لا يؤكل وقد اختلف الامامان الهندواني والكرخي فيما نقلاه عن أئمتنا فيه فروى الهندواني انه مخفف عند الامام مغلظ عندهما وروى الكرخي انه طاهر عندهما مغلظ عند محمد وقيل ان أبا يوسف مع أبي حنيفة في التخفيف أيضا فاتفقوا على انه مغلظ عند محمد وأما أبو يوسف فله ثلاث روايات الطهارة والتغليظ والتخفيف وأما أبو حنيفة فروايتان التخفيف والطهارة وأما التغليظ فلم ينقل عنه وصحح قاضيخان في شرح

الجامع

(قوله والاولى اعتماد التصحيح الاول) قال فى النهر ولا يخفى أنها بقولهما أنسب اذ لاوجه للتغليظ مع ثبوت الاختلاف ومافى البحر من ان رواية الكرخى ضعيفة وان رجحت فنعه ظاهر اذ لو اعتبر هذا المعنى لماثبت تخفيف باختلاف أصلا وقول المخالف بعد اثبات ضعف دليله ورده مؤثر فى التخفيف اه ولا يخفى انه وجيه كيف وقد اعتبر الاختلاف فى مذهب الغير وان لم يقل به أحد من أئمتنا أصلا (قوله وفى الفتاوى الظهيرية الخ) أقول فى القنية نصف النجاسة الخفيفة ونصف الغليظة يجمعان اه وفى القهستانى تجمع النجاسة المتفرقه فتجعل الخفيفة غليظة اذا كانت نصفا أو أقل من الغليظة كما فى المنية اه أقول والظاهر ان ما فى الظهيرية فيما اذا اختلطا فترجح الغليظة ولو كانت أقل كما لو اختلطت بماء أو ما فى القنية والقهستانى فيما اذا كان فى موضعين ولم يبلغ كل منهما بانفراده القدر المانع فاذا بلغ نصف القدر المانع من الغليظة ونصفه من الخفيفة منع ترجيحا للغليظة وكذا اذا زادت الغليظة بخلاف ما اذا كانت الخفيفة أكثر هذا ما ظهر لى (قوله وفى الجمع الى قوله وطهراه) أى أبو حنيفة ومحمد رحمهم الله (قوله قدر رؤس الابر) قيده العلامة الحلبى بما لا يدركه الطرف ثم قال والتقييد به ذكره المعلى فى النوادر عن أبى يوسف قال اذا انتضح من البول شئ يرى أثره لابد من غسله وان لم يغسل حتى صلى وهو بحال لو جمع كان أكثر من قدر الدرهم أعاد الصلاة اه قال واذا صرح بعض الأئمة بقيد لم يرد عن غيره منهم تصريح بخلافه يجب ان يعتبر سيما والموضع احتياط ولا حرج فى التحرز عن مثله بخلاف ما لا يرى كما فى أثر أرجل الذباب فان فى التحرز عنه حرجا ظاهرا اه وكذا نقله القهستانى عن الكرمانى لكن قال بعده وفى التمرتاشى ان استبان أثره على الثوب بان تدركه العين أو على الماء بان ينفرج أو يتحرك فلا عبرة به وعن الشيخين انه معتبر (قوله لا يعتبر الجانبان) كذا فى النسخ بالالف والصواب الجانبين بالياء كما هو فى فتح القدير (قوله مالم يظهر لون النجاسة أو يعلم انه البول) قال فى مختارات النوازل وان كان الماء را كدا يفسده اه فاذكره هنا مقيد بالجارى لكن ذكر فى المنية اختلافا فى هذه المسئلة ونقل التفصيل عن الخانية والتنجيس مطلقا عن أبى بكر بن الفضل وعكسه عن أبى الليث واختاره شارحها وعلله بان الرشاش المتصاعد من

الجامع الصغير انه نجس عند أبى حنيفة وأبى يوسف حتى لو وقع فى الماء القليل أفسده وقيل لا يفسد لتعذر صون الأوانى عنه وصحح الشارح وجماعة رواية الهندوانى فالتخفيف عنده لعموم البلوى وهى موجبة للتخفيف وأما التغليظ عندهما فاستشكله الشارح الزيلعى بان اختلاف العلماء يورث التخفيف عندهما وقد وجد فانه طاهر فى رواية عن أبى حنيفة وابى يوسف فكان للاجتهاد فيه مساغ اه وقد يجاب عنه بضعف رواية الطهارة كما قدمناه وان صححها بعضهم كما سيأتى فلم يعد اختلافا وصحح صاحب المبسوط رواية الكرخى وهى الطهارة عندهما وكذا صححه فى الدقائق والاولى اعتماد التصحيح الاول لموافقته لما فى المتون ولهذا قال شارح المنيه تلميذ المحقق ابن الهمام تصحيح النجاسة أوجه ووجهه المحقق فى فتح القدير بان الضرورة فيه لا تؤثر أكثر من ذلك فانه قل ان يصل الى أن يفحش فيكفى تخفيفه اه والخرء واحد الخروء مثل قرء وقروء وعن الجوهرى بالضم كجند وجنود والواو بعد الراء غلط والهندوانى بضم الهاء فى نسخة معتبرة وفى المنظومة للنسفى بكسرها وهذه النسبة الى الهندوان بكسر الهاء حصار ببلخ يقال له باب الهندوانى ينزل فيه الغلمان والجوارى التى تجلب من الهندوان فلعله ولد هناك كذا فى الحقائق وفى الفتاوى الظهيرية وان أصابه بول الشاة وبول الآدمى تجعل الخفيفة تبعا للغليظة اه (قوله ودم السمك ولعاب البغل والحمار وبول انتضح كرؤس الابر) أى وعفى دم السمك وما عطف عليه أما دم السمك فلانه ليس بدم على التحقيق وانما هو دم صورة لانه اذا يبس يبيض والدم يسود وأيضا الحرارة خاصية الدم والبرودة خاصية الماء فلو كان للسمك دم لم يدم سكونه فى الماء أطلقه فشمل السمك الكبير اذا سال منه شئ فان ظاهر الرواية طهارة دم السمك مطلقا وعن أبى يوسف نجاسته مطلقا وانه مقدر بالكثير الفاحش وعنه نجاسة دم الكبير وما عن أبى يوسف ضعيف ذكره فى المبسوط وتقدم الكلام على أنواع الدماء وأحكامها وأما لعاب البغل والحمار فقد قدمنا الكلام عليه فى الاسآر وفى المجمع ويلحق بالخفيفة لعاب البغل والحمار وطهراه والظاهر من غاية البيان انه رواية عن أبى يوسف وان ظاهر الرواية عنه كقولهما وأما البول المنتضح قدر رؤس الابر فعفو عنه للضرورة وان امتلأ الثوب وعن أبى يوسف وجوب غسله أطلقه فشمل ما اذا أصابه ماء فكثر فانه لا يجب غسله أيضا وشمل بوله وبول غيره وقيد برؤس الابر لانه لو كان مثل رؤس المسلة منع وفى الكافى قيل قوله رؤس الابر يدل على ان الجانب الآخر من الابر معتبر وليس كذلك بل لا يعتبر الجانبان وبه اندفع ما فى التبيين وحكى القول الاول فى فتح القدير عن الهندوانى قال وغيره من المشايخ لا يعتبر الجانبان دفعا للحرج وأشار الى ما قالوا لو ألقى عذرة أو بولا فى ماء فانتضح عليه ماء من وقعها لا ينجس مالم يظهر لون النجاسة أو يعلم انه البول

ودم السمك ولعاب البغل والحمار وبول انتضح كرؤس الابر

صدم شئ للماء انما هو من أجزاء الماء لا من أجزاء الشئ الصادم فيحكم بالغالب مالم يظهر خلافه وللقاعدة المطردة ان اليقين لا يزول بالشك (قوله وما ترشش الى قوله نجسته) مبني على ما أطلقه محمد في الاصل من ان غسالة الميت نجسة قال في السراج والاصح انه اذا لم يكن على بدنه نجاسة يصير الماء مستعملا ولا يكون نجسا الا أن محمدا انما أطلق ذلك لان بدن الميت لا يخلو عن نجاسة غالبا كذا في الفتاوى اهـ (قوله وردغة) قال في القاموس محركة وتسكن الماء والطين والوحل الشديد (قول المصنف يطهر بزوال عينه الخ) ويطهر البدن بغسله والثوب بغسله ثلاثا بمياه طاهرة وعصره في كل مرة ٣ وكذا تطهيره في الاجانة والمياه الثلاثة نجسة وقيل في النجاسة المرئية يكفي زوالها بمرة واعلم ان النجاسة المرئية على قسمين مرئية كالعذرة والدم وغير مرئية كالبول فاما المرئية فطهارة محلها زوال عينها لان تنجس المحل باعتبار العين فيزول بزوالها (٢٣٦) ولو بمرة كما جزم به في الكنز واعتمده الزيلعي وقيل لا يطهر مالم يغسله ثلاثا بعد زوال العين لانه بعد زوال العين التحق بنجاسة غير مرئية غسلت مرة اهـ قال في الخلاصة انه خلاف ظاهر الرواية وهذا هو الذي اعتمده المصنف كما تعطيه عبارته لانه حكى ما جزم به صاحب الكنز وغيره بصيغة قيل وأما غير المرئية فطهارة محلها غسلها ثلاثا والعصر كل

والنجس المرئي يطهر بزوال عينه الا ما يشق

مرة والمعتبر فيه غلبة الظن وانما قدروه بالثلاث لان غلبة الظن تحصل عندها غالبا وفي شرح الدرر شرط المبالغة في المرة الثالثة بحيث لو عصره بقدر طاقته لا يسيل منه الماء ولو لم يبالغ فيه صيانة للثوب لا يطهر اهـ ومثله في شرح المجمع ناقلا عن الخانية وقوله ٣ وكذا تطهيره في الاجانة يحتمل ان يكون الضمير في تطهيره راجعا الى الثوب ولعل وهذا متفق عليه بين الامامين ويحتمل ان يعود الى المتنجس المفهوم من السياق الشامل للبدن والثوب أو للبدن ويكون المصنف اعتمد في ذلك قول محمد والامام معه كما في التقريب والبدائع خلافا للامام الثاني فانه يشترط الصب لطهارة العضو فلو غسل العضو في ثلاث اجانات بكسر الهمزة وتشديد الجيم جمع اجانة أي ظروف أو في اجانة واحدة بتجديد الماء لا يطهر عنده بخلاف الثوب لجريان العادة بغسل الثياب في الاجانات ولو لم يطهر لضاق على الناس والعضو ليس كذلك فيشترط فيه الصب وألحقه محمد بالثوب فاذا غسل طهر العضو والثوب ويخرجان من الاجانة الثالثة طاهرين وما بعد ذلك طاهر وطهور في الثوب وطاهر غير طهور في العضو لعدم ملاقاة النجاسة وعدم التقرب في الثوب ولاقامة القربة في العضو من شرح الغزي على زاد الفقير لابن الهمام

وما ترشش على الغاسل من غسالة الميت مما لا يمكنه الامتناع عنه ما دام في علاجه لا ينجسه لعموم البلوى بخلاف الغسلات الثلاث اذا استنقعت في موضع فاصابت شيأ نجسته كذا في فتح القدير فالبول في المختصر قيد احترازي وقد قدمنا التصحيح في غسالة الميت قريبا وقد أطلق المصنف رحمه الله العفو على الكل مع ان هذه الثلاثة طاهرة فتعقبه الشارح الزيلعي لان العفو يقتضي النجاسة وقد يجاب بان هذه ذكرت بطريق الاستطراد والتبعية ولا لبس لتصريحه في الكافي بالطهارة أولانه لم يقع الاتفاق على طهارتها كما قدمناه واتضح بمعنى ترشش وفي القنية والبول الذي يصيب الثوب مثل رؤس الابر اذا اتصل وانبسط وزاد على قدر الدرهم ينبغي أن يكون كالدهن النجس اذا انبسط أبوال البراغيث لا تمنع جواز الصلاة يمشي في السوق فتبتل قدماه بماء رش به السوق فصلى لم يجزه لان النجاسة غالبة في أسواقنا وقيل يجزئه وعن أبي نصر الدبوسي طين الشارع ومواطئ الكلاب فيه طاهر وكذا الطين المسرقن وردغة طريق فيه نجاسة طاهرة الا اذا رأى عين النجاسة قال رحمه الله وهو الصحيح من حيث الرواية وقريب من حيث المنصوص عن أصحابنا اهـ (قوله والنجس المرئي يطهر بزوال عينه الا ما يشق) أي يطهر محله بزوال عينه لان تنجس المحل باعتبار العين فيزول بزوالها والمراد بالمرئي ما يكون مرئيا بعد الجفاف كالدم والعذرة وما ليس بمرئي هو ما لا يكون مرئيا بعد الجفاف كالبول كذا في غاية البيان وهو معنى ما فرق به في الذخيرة بان المرئية هي التي لها جرم وغير المرئية هي التي لا جرم لها وأطلقه فشمل ما اذا زالت العين بمرة واحدة فانه يكتفى بها وهذا هو الظاهر وفيه اختلاف المشايخ وأفاد أنها لو لم تزل بالثلاث فانه يزيد عليها الى أن تزول العين وانما قال يطهر بزوال عينه ولم يقل بغسله ليشمل ما يطهر من غير غسل مما قدمه من طهارة الخف بالدلك والمني بالفرك والسيف بالمسح والارض باليبس ففي هذا كله لا يحتاج الى الغسل بل يكفي في ذلك زوال العين من غير غسل كذا في السراج الوهاج والمراد بقوله الا ما شق استثناء ما شق ازالته من أثر النجاسة لا من عينها وهذا قال في النهاية ثم الذي وقع منه الاستثناء غير مذكور لفظا لان استثناء الاثر من العين لا يصح لانه ليس من جنسه فكان تقديره فطهارته زوال عينه وأثره الا أن يبقى من أثره وحذف المستثنى منه في المثبت جائز اذا استقام المعنى كقولك قرأت الا يوم كذا اهـ وفي العناية انه استثناء العرض من العين فيكون منقطعا اهـ فقد أفاد صحته من غير هذا التقدير لان الاستثناء المنقطع صحيح عند أهل العربية كالمتصل ومنهم من رجعه الى المتصل بالتقدير

ولعل صاحب النهاية مائل اليـه والمراد بالأثر اللون والريح فان شق ازالتهما سقطت وتفسـير المشقة أن يحتاج فى ازالته الى استعمال غير الماء كالصابون والأشنان او الماء المغلى بالنار كذا فى السراج وظاهر مافى غاية البيان أنه يعفى عن الرائحة بعـد زوال العين مطلقا وأما اللون فان شق ازالته يعفى أيضا والا فلا وفى فتح القـدير وقد يشـكل على الحـكم المذكور وهو ان بقاء الأثر الشاق لا يضر مافى التجنيس حب فيه خمر غسل ثلاثا يطهر اذا لم يبق فيه رائحـة الخمر لأنه لم يبق فيه أثرها فان بقيت رائحتها لا يجوز أن يجعل فيه من المائعات سوى الخل لأنه بجعله فيـه يطهر وان لم يغسل لأن مافيه من الخمر يتخلل بالخل الا أن آخر كلامه أفاد ان بقاء رائحتها فيه بقيام بعض أجزائها وعلى هـذا قد يقال فى كل مافيه رائحة كذلك وفى الخلاصـة الـكوز اذا كان فيه خمر تطهيره أن يجعل فيه الماء ثلاث مرات كل مرة ساعة وان كان جديدا عند أبى يوسف يطهر وعنـد محمـد لا يطهر أبدا اهـ من غير تفصيل بين بقاء الرائحة أولا والتفصيل أحوط اهـ مافى فتح القدير وفى فتاوى قاضيخان المرأة اذا اختضبت بحناء نجس فغسلت ذلك الموضع ثلاثا بماء طاهر يطهر لأنها أتت بما فى وسعها وينبغى أن لا يكون طاهرا مادام يخرج منه الماء الملون بلون الحناء اهـ وظاهره ان المذهب الطهارة وان لم ينقطع اللون وظاهر مافى فتح القدير ان ماذكره بصيغة ينبغى هو المذهب فانه قال قالوا والصبغ ثوبه أو يده بصبغ أو حناء نجسين فغسل الى أن صفا الماء يطهر مع قيام اللون وقيل يغسل بعد ذلك ثلاثا اهـ وفى المجتبى غسل يديه من دهن نجس طهرت ولا يضر أثر الدهن على الاصح تنجس العسل يلقى فى قدر ويصب عليه الماء ويغلى حتى يعود الى مقداره الاوّل هكذا ثلاثا قالوا وعلى هـذا الدبس اهـ وأطلق الاثر الشاق فشمل ما اذا كان كثيرا فانه معفو عنه كما فى الـكافى (قوله وغـيره بالغسل ثلاثا وبالعصر فى كل مرة) أى غـير المرئى من النجاسة يطهر بثلاث غسلات وبالعصر فى كل مرة لان التـكرار لا بد منـه للاستخراج ولا يقطع بزواله فاعتبر غالب الظن كما فى أمر القبلة وانما قدروا بالثلاث لان غالب الظن يحصل عنده فاقيم السبب الظاهر مقامه تيسيرا ويتأيد ذلك بحـديث المستيقظ من منامه حيث شرط الغسل ثلاثا عنـد توهم النجاسة فعند التحقق أولى ولم يشـترط الزيادة فى المتحقق لان الثلاث لو لم تـكن لازالة النجاسة حقيقة لم تـكن رافعة للتوهم ضرورة كذا فى الهـداية والـكافى وفى غاية البيان ان التقدير بالثلاث ظاهر الرواية وظاهره انه لو غلب على ظنه زوالها بمرة أو مرتين لا يكفى وظاهر مافى الهداية أولا انه يكفى لانه اعتبر غلبة الظن وآخرا انه لا بد من الزيادة على الواحـدة حيث قال لان التكرار لا بد منه للاستخراج والمفتى به اعتبار غلبة الظن من غير تقدير بعـدد كما صرح به فى منية المصـلى وصرح الامام الـكرخى فى مختصره بانه لو غلب على ظنه انها قد زالت بمرة أجزأه واختاره الامام الاسبيجابى وذكر فى البـدائع ان التقدير بالثلاث ليس بلازم بل هو مفوض الى رأيه وفى السراج اعتبار غلبة الظن مختار العراقيين والتقدير بالثلاث مختار البخاريين والظاهر الاوّل ان لم يكن موسوسا وان كان موسوسا فالثانى اهـ واشتراط العصر فى كل مرة هو ظاهر الرواية لانه هو المستخرج كذا فى الهداية وفى غير رواية الاصول يكتفى بالعصر مرة واحدة وهو أرفق وعن أبى يوسف العصر ليس بشرط كذا فى الـكافى ثم اشـتراط العصر فيما ينعصر انما هو فيما اذا غسل الثوب فى الاجانة أما اذا غمس الثوب فى ماء جار حتى جرى عليه الماء طهر وكذا ما لا ينعصر ولا يشترط العصر فيما لا ينعصر ولا التجفيف فيما لا ينعصر ولا يشترط تـكرار الغمس وكذا الاناء النجس اذا جعـله فى النهر وملأه وخرج منه طهر ولو تنجست يده بسمن نجس فغمسها فى الماء الجارى وجرى عليها طهرت ولا يضره بقاء أثر الدهن لانه طاهر فى نفسه وانما ينجس بمجاورة النجاسة بخـلاف ما اذا كان الدهن ودك ميتة فانه يجب عليه ازالة أثره

وغـيره بالغسـل ثـلاثا وبالعصر فى كل مرة

(قوله وقد يشـكل عـلى الحـكم المذكور الخ) أقول الظاهر والله تعالى أعلم ان مافى التجنيس مبـنى على التفرقة بين ما ينعصر وبين ما لا ينعصر حيث لا يغتفر فى الثانى بقاء الأثر وان كان يشق كما سيأتى وعليه فلا اشكال (قوله أفاد ان بقاء رائحتها فيـه بقيام بعض أجزائها) هـذا يفيد ان استثناء الأثر من العين فى كلام المصـنف استثناء متصل وعليه فلا حاجة الى ما تـكلفوا به تأمل (قوله وظاهر مافى فتح القدير الخ) قال فى النهر عبارة الخانية تؤذن بان ما جزم به فى فتح القـدير بحث لقاضيخان وان المـذهب الأوّل اهـ ولـكن يبعـده تعبير صاحب الفتح بقوله قالوا فليتأمل (قوله تنجس العسل الخ) لم يذكر مقدار ما يصـب عليـه من الماء وظاهره عدم التقدير لـكن فى القهستانى ما نصه وجدت بخط بعض الثقات من أهل الافتاء ان المنوين كافيان لعشرة أمناء لان فى بعض الروايات قـدرا من الماء وهـذا كله عند الشيخين وأما عنـده فلا يطهر أبدا اهـ (قوله والظاهر الاوّل ان لم يكن موسوسا الخ) قال فى النهر وهو توفيق حسن (قوله وهو أرفق) قال فى التاترخانية وفى النوازل وعليه الفتوى

وأما حكم الغدير فان غمس الثوب به فانه يطهر وان لم ينعصر وهو المختار وأما حكم الصب فانه اذا أصاب الماء على الثوب النجس ان أكثر الصب بحيث يخرج ما أصاب الثوب من الماء وخلفه غيره ثلاثا فقد طهر لان الجريان بمنزلة التكرار والعصر والمعتبر غلبة الظن هو الصحيح وعن أبي يوسف ان كانت النجاسة رطبة لا يشترط العصر وان كانت يابسة فلا بد منه وهذا هو المختار كذا في السراج الوهاج وفي التبيين والمعتبر ظن الغاسل الا أن يكون الغاسل صغيرا أو مجنونا فيعتبر ظن المستعمل لانه هو المحتاج اليه اهـ وتعتبر قوة كل عاصر دون غيره خصوصا على قول أبي حنيفة ان قدرة الغير غير معتبرة وعليه الفتوى فلو كانت قوته أكثر من ذلك الا أنه لم يبالغ في العصر صيانة لثوبه عن التمزيق لرقته قال بعضهم لا يطهر وقال بعضهم يطهر لمكان الضرورة وهو الاظهر كذا في السراج الوهاج لكن اختار قاضيخان في فتاواه عدم الطهارة وفي فتح القدير ان اشتراط العصر فيما ينعصر مخصوص منه ما قال أبو يوسف في ازار الحمام اذا صب عليه ماء كثير وهو عليه يطهر بلا عصر حتى ذكر الحلواني لو كانت النجاسة دما أو بولا وصب عليه الماء كفاه على قياس قول أبي يوسف في ازار الحمام لكن لا يخفى ان ذلك لضرورة ستر العورة فلا يلحق به غيره وتترك الروايات الظاهرة فيه وقالوا في البساط النجس اذا جعل في نهر ليلة طهر وفي انه اذا لم يتهيأ له عصر لكبر باس طهر كالبساط اهـ ولا يخفى ان الازار المذكور ان كان متنجسا فقد جعلوا الصب الكثير بحيث يخرج ما أصاب الثوب من الماء ويخلفه غيره ثلاثا قائما مقام العصر كما قدمناه عن السراج فحينئذ لا فرق بين ازار الحمام وغيره وليس الاكتفاء به في الازار لاجل ضرورة الستر كما فهمه المحقق بل لما ذكرناه وظاهر ما في فتاوى قاضيخان ان الازار ليس متنجسا وانما أصابه ماء الاغتسال من الجنابة فعلى رواية نجاسة الماء المستعمل طاهر وعليه بني هذا الفرع وأما على طهارته فلا حاجة الى غسله أصلا كما لا يخفى والتقدير بالليلة في مسئلة البساط لقطع الوسوسة والا فالمذكور في المحيط قالوا البساط اذا تنجس فاجرى عليه الماء الى أن يتوهم زواله طهر لان اجراء الماء يقوم مقام العصر اهـ ولم يقيده بالليلة (قوله وبتثليث الجفاف فيما لا ينعصر) أي ما لا ينعصر فطهارته غسله ثلاثا وتجفيفه في كل مرة لان للتجفيف أثرا في استخراج النجاسة وهو أن يتركه حتى ينقطع التقاطر ولا يشترط فيه اليبس أطلقه فشمل ما تداخله أجزاء النجاسة أولا أما الثاني فيغسل ويجفف في كل مرة كالجلد والخف والمكعب والجرموق والخزف والآجر والخشب الجديد وأما القديم فيطهر بالغسل ثلاثا دفعة واحدة وان لم يجف كذا ذكره وفي فتح القدير وينبغي تقييد الخزفة بما اذا تنجست وهي رطبة أما لو تركت بعد الاستعمال حتى جفت فانها كالجديدة لانه يشاهد اجتذابها حتى يظهر من ظاهرها اهـ وذكر الامام الاسبيجابي وان كان ذلك الشيء الذي أصابته النجاسة صلبا كالحجر والآجر والخشب والاواني فانه يغسل مقدار ما يقع في أكبر رأيه انه قد طهر ولا توقيت فيه وانما حكم بطهارته اذا كان لا يوجد بعد ذلك طعم النجاسة ولا رائحتها ولا لونها فاذا وجد منها أحد هذه الاشياء الثلاثة فلا يحكم بطهارتها سواء كانت الآنية من الخزف أو من غيره جديدا كان أو غير جديد وعزاه صاحب المحيط الى أكثر المشايخ وهو باطلاقه يفيد ان الاثر فيه غير مغتفر وان كان يشق زواله بخلاف ما ذكر في الثوب ونحوه والتفرقة بينهما في هذه لا تعرى عن شيء ولعل وجه ذلك ان بقاء الاثر هنا دال على قيام شيء من العين بخلاف الثوب ونحوه لجواز أن يكون الاكتساب فيه بسبب المجاورة واستمرت قائمة بعد اضمحلال العين منه كذا في شرح المنية ويدل للتفرقة ما في الفتاوى الظهيرية وان بقي أثر الخمر يجعل فيه الخل حتى لا يبقى أثرها فيطهر اهـ وفي الحاوي القدسي والاواني ثلاثة أنواع خزف وخشب وحديد ونحوها وتطهيرها على أربعة أوجه حرق

وهو المختار فقد روي عن أبي حفص الكبير أنه يطهر وان لم يعصر وقال بعضهم يشترط العصر في كل مرة وعن أبي نصر الصفار يكفيه العصر مرة واحدة اهـ فأفاد انه عند البلخيين يغمس ثلاثا وان قولهم هو المختار لكنهم اختلفوا فيما بينهم في العصر على ثلاثة أقوال لا يشترط أصلا يشترط في كل مرة يشترط في مرة واحدة (قوله وتعتبر قوة كل عاصر الخ) قال في فتح القدير حتى اذا انقطع تقاطره بعصره ثم قطر بعصر رجل آخر أقوى منه يحكم بطهارته اهـ أي يحكم بطهارته بالنسبة الى صاحبه ولا يطهر بالنسبة الى الشخص الاقوى كما ذكره البرهان الحلبي قال لان كل أحد مكلف بقدرته ووسعه ولا يكلف أحد أن يطلب من هو أقوى منه ليعصر ثوبه عند غسله (قوله ولا يخفى الخ) أقره على هذا البحث أخوه في النهر وكذلك الشيخ اسمعيل في شرح الدرر (قوله والخزف والآجر والخشب الجديد) أقول لم يذكر هذه الثلاثة صاحب الفتح في هذا القسم بل ذكر الطرفين في القسم الاول الآتي مقيدين بكونهما جديدين كما سيذكره الشارح أيضا وذكر الوسط هنا مقيدا بالقديم وجعل حكمه كالخزفة القديمة فتأمل

وبتثليث الجفاف فيما لا ينعصر

حرق ونحت ومسح وغسل فان كان الاناء من خزف أو حجر وكان جديدا ودخلت النجاسة فى أجزائه يحرق وان كان عتيقا يغسل وان كان من خشب وكان جديدا ينحت وان كان عتيقا يغسل وان كان من حديد أو صفر أو زجاج أو رصاص وكان صقيلا يمسح وان كان خشنا يغسل اهـ وفى الذخيرة وحكى عن الفقيه أبى اسحق الحافظ انه اذا أصابت النجاسة البدن يطهر بالغسل ثلاث مرات متواليات لأن العصر متعذر فقام التوالى فى الغسل مقام العصر وفى شرح المنية والاظهر ان كلا من التوالى والترك ليس بشرط فى البدن وما يجرى مجراه بعد التفريع على اشتراط الثلاث فى ذلك وقد صرح به فى النوازل وفى الذخيرة ما يوافقه وأما على ان الاعتبار بغلبة الظن فعدم اشتراط كل منهما أظهر اهـ وفى عمدة الفتاوى نجاسة يابسة على الحصير تفرك وفى الرطبة يجرى عليها الماء ثلاثا والاجراء كالعصر وفى فتاوى قاضيخان البردى اذا تنجس ان كانت النجاسة رطبة تغسل بالماء ثلاثا ويقوم الحصير حتى يخرج الماء من أنقابه وان كانت النجاسة قد يبست فى الحصير تدلك حتى تلين النجاسة فتزول بالماء ولو كان الحصير من القصب ذكرنا انه يغسل ثلاثا فيطهر اهـ وحمله فى فتح القدير على الحصير الصقيلة كما كثر حصر مصر أما الجديدة المتخذة مما يتشرب فسيأتى وفى المجتبى معزيا الى صلاة البقالى ان الحصير تطهر بالمسح كالمرآة والحجر وأما الاول أعنى ما يتداخله أجزاء النجاسة فلا يطهر عند محمد أبدا ويطهر عند أبى يوسف كالخزفة الجديدة والخشبة الجديدة والبردى والجلد دبغ بنجس والحنطة انتفخت من النجاسة فعند أبى حنيفة وأبى يوسف تغسل ثلاثا وتجفف فى كل مرة على ما ذكرنا وقيل فى الاخيرة فقط والسكين المموهة بماء نجس تموه ثلاثا بطاهر واللحم وقع فى مرقه نجاسة حال الغليان يغلى ثلاثا فيطهر وقيل لا يطهر وفى غير حالة الغليان يغسل ثلاثا كذا فى الظهيرية والمرقة لا خير فيها الا أن تكون تلك النجاسة خمرا فانه اذا صب فيها خل حتى صارت كالخل حامضة طهرت وفى التجنيس طبخت الحنطة فى الخمر قال أبو يوسف تطبخ بالماء ثلاثا وتجفف كل مرة وكذا اللحم وقال أبو حنيفة اذا طبخت بالخمر لا تطهر أبدا وبه يفتى اهـ والكل عند محمد لا يطهر أبدا وفى الظهيرية ولو صبت الخمر فى قدر فيها لحم ان كان قبل الغليان يطهر اللحم بالغسل ثلاثا وان كان بعد الغليان لا يطهر وقيل يغلى ثلاث مرات كل مرة بماء طاهر ويجفف فى كل مرة وتجفيفه بالتبريد الخبز الذى عجن بالخمر لا يطهر بالغسل ولو صب فيه الخل وذهب أثرها يطهر الدهن النجس يطهر بالغسل ثلاثا وحيلته ان يصب الماء عليه فيعلو الدهن هكذا يفعل ثلاث مرات امرأة تطبخ مرقة فجاء زوجها سكران وصب الخمر فيها فصبت المرأة فيها خلا ان صارت المرقة كالخل فى الحموضة طهرت دجاجة شويت وخرج من بطنها شئ من الحبوب يتنجس موضع الحبوب وتطهيره ان يطبخ ويبرد فى كل مرة ثلاث مرات بالماء الطاهر وكذلك البعر اذا وجد فى حمل مشوى اهـ ما فى الظهيرية وفى فتح القدير ولو ألقيت دجاجة حال الغليان فى الماء قبل ان يشق بطنها لتنتف أو كرش قبل الغسل لا يطهر أبدا لكن على قول أبى يوسف يجب أن يطهر على قانون ما تقدم فى اللحم قلت وهو سبحانه أعلم هو معلل بتشربهما النجاسة المتخللة بواسطة الغليان وعلى هذا اشتهر ان اللحم السميط بمصر نجس لا يطهر لكن العلة المذكورة لا تثبت حتى يصل الماء الى حد الغليان ويمكث فيه اللحم بعد ذلك زمانا يقع فى مثله التشرب والدخول فى باطن اللحم وكل من الامرين غير محقق فى السميط الواقع حيث لا يصل الماء الى حد الغليان ولا يترك فيه الا مقدار ما تصل الحرارة الى سطح الجلد فتنحل مسام السطح من الصوف بل ذلك الترك يمنع من وجوده انقلاع الشعر فالاولى فى السميط أن يطهر بالغسل ثلاثا لتنجس سطح الجلد بذلك الماء فانهم لا يحترسون فيه من المنجس وقد قال شرف الائمة بهذا فى الدجاجة والكرش والسميط مثلهما اهـ واعلم ان صاحب المحيط فصل فيما لا ينعصر بين ما لا يتشرب فيه

(قوله والسكين المموهة الخ) قال فى المنية ولو موه الحديد النجس بالماء النجس ثم يموه بالماء الطاهر ثلاث مرات فيطهر قال البرهان الحلبى عند أبى يوسف خلافا لمحمد فان عنده لا يطهر أبدا بناء على ما تقدم وانما تظهر ثمرة ذلك فى الحل فى الصلاة أما فى حق الاستعمال وغيره فانه لو غسل بعد التمويه بالنجس ثلاثا ولو ولاء ثم قطع به بطيخ أو غيره لا ينجس المقطوع وكذا لو وقع فى ماء قليل أو غيره لا ينجسه كما فى الخضاب ونحوه على ما مر أما لو صلى معه فان كان قبل التمويه ثلاثا بالطاهر لا تجوز صلاته بالاتفاق وان كان بعده جاز عند أبى يوسف فالغسل يطهر ظاهره اجماعا والتمويه يطهر باطنه أيضا عند أبى يوسف وعليه الفتوى بل لو قيل يكفى التمويه مرة لكان له وجه لان النار تزيل أجزاء النجاسة بالكلية ثم يخلفها الماء الطاهر ولكن التكرار يزيل الشبهة عن أصل

(قوله ولو صبت الخمر فى قدر فيها لحم الخ) قال الخير الرملى يفهم منه ومما تقدم واللحم وقع فى مرقة نجسة الخ ان الحكم مختلف بينما اذا طبخ بخمر وبينما اذا وقع فى مرقة نجسة فتأمل ذلك

يغلب الظن بخروجها الا بالثلاث وفى الثانى يغلب بالمثنى وفى الثالث بالواحد تأمل اه وهكذا لاتطهر الاجانة الاولى الابالغسل ثلاثا والاجانة الثانية بمرتين والاجانة الثالثة بمرة كذا فى القنية برمز صلاة البقالى معبرا بالطست مكان الاجانة لكن فيها أيضا برمز شهاب الأئمة الامامى غسل الثوب النجس فى الطست فانه يغسل الطست ثلاثا فى كل مرة بعد عصر الثوب وفيها أيضا قال عبد الرحيم الختنى ظاهر ما أشار اليه فى الجامع انه لايحتاج

وسن الاستنجاء بنحو حجر منق

الى غسل الاجانة كالرشا والدلو فى نزح البئر اه (قوله لكن يرد عليه الحصى الخ) لايخفى عليك دفعه اذ قول السراج لايسن الاستنجاء له لكونه لايخرج معها شئ يزال فلم يدخل تحت ضابطه ولو كان معها شئ فالاستنجاء للنجاسة لالها فلاورود على كل ولذا قال فى النهر وقع فى البحر هنا وهم فاجتنبه اه نعم يرد على تعريف المغرب (قوله وان كان شئ الخ) أى وان كان شئ على المخرج وقوله فهو من باب ازالة النجاسة الحقيقية معنى ولهذا فلو قال وان كان شئ فهى سنة لافرض وحذف ما بينهما لكان صوابا

النجس ومايتشرب فالاول يطهر بالغسل ثلاثا من غير تجفيف والثانى يحتاج الى التجفيف و بهذا علم ان المتن ليس على عمومه كما لايخفى وفيه أيضا والمياه الثلاث نجسة متفاوتة فالاول اذا أصاب شيأ يطهر بالثلاث والثانى بالمثنى والثالث بالواحد ويكون حكمه فى الثوب الثانى مثل حكمه فى الاول واذا استنجى بالماء ثلاثا كان نجسا وان استعمل الماء بعد الانقاء صار مستعملا (قوله وسن الاستنجاء بنحو حجر منق) ذكره هنا ولم يذكره فى سنن الوضوء لان الاستنجاء ازالة النجاسة العينية وهو ازالة ما على السبيل من النجاسة وفى المغرب الاستنجاء مسح موضع النجو وهو ما يخرج من البطن أو غسله ويجوز أن تكون السين للطلب أى طلب النجو ليزيله وقد علم من تعريفه ان الاستنجاء لايسن الامن حدث خارج من أحد السبيلين غير الريح لان بخروج الريح لايكون على السبيل شئ فلا يسن منه بل هو بدعة كما فى المجتبى ولا من النوم والفصد اليه أشار فى شرح الوقاية لكن يرد عليه الحصى الخارج من أحد السبيلين فانه يدخل تحت ضابطه والحال انه لايسن الاستنجاء له صرح به فى السراج الوهاج وأفاد ان الاستنجاء لايكون الاسنة وصرح فى النهاية بانه سنة مؤكدة فلا يكون فرضا وعلى هذا فما ذكر فى السراج الوهاج من ان الاستنجاء خمسة أنواع أربعة فريضة وواحد سنة فالاول من الحيض والنفاس والجنابة واذا تجاوزت النجاسة مخرجها وواحد سنة وهو ما اذا كانت النجاسة مقدار المخرج فتسامح فان الثلاثة الاول من باب ازالة الحدث ان لم يكن شئ على المخرج وان كان شئ فهو من باب ازالة النجاسة الحقيقية من البدن غير السبيلين فلا يكون من باب الاستنجاء وان كان على أحد السبيلين شئ فهى سنة لافرض وأما الرابع فهو من باب ازالة النجاسة عن البدن وقد علمت انه ليس من باب الاستنجاء فلم يبق الا القسم المسنون وأشار بقوله منق الى ان المقصود هو الانقاء والى انه لاحاجة الى التقييد بكيفية من المذكورة فى الكتب نحو اقباله بالحجر فى الشتاء وادباره به فى الصيف لاسترخاء الخصيتين فيه لافى الشتاء وفى المجتبى المقصود الانقاء فيختار ما هو الابلغ والاسلم عن زيادة التلويث اه فالاولى أن يقعد مسترخيا كل الاسترخاء الا أن يكون صائما وكان الاستنجاء بالماء ولا يتنفس اذا كان صائما و يحترز من دخول الاصبع المبتلة كل ذلك يفسد الصوم وفى كتاب الصوم من الخلاصة انما يفسد اذا وصل الى موضع المحقنة وقلما يكون ذلك اه وللمخافة ينبغى أن ينشف المحل قبل أن يقوم و يستحب لغير الصائم أيضا حفظ الثوب من الماء المستعمل و يغسل يديه قبل الاستنجاء و بعده و ينبغى أن يخطو قبله خطوات والمقصود ان يستبرئ وفى المبتغى والاستبراء واجب ولو عرض له الشيطان كثيرا الا يلتفت اليه بل ينضح فرجه بماء أو سراويله حتى اذا شك حمل البلل على ذلك النضح مالم يتيقن خلافه و بالماء البارد فى الشتاء أفضل بعد تحقق الازالة به ولا يدخل الاصبع قيل يورث الباسور والمرأة كالرجل تغسل ماظهر منها ولو غسلت المرأة براحتها كفاها كذا فى فتح القدير ولاتدخل المرأة أصبعها فى قبلها للاستنجاء كما فى الخانية وأراد المصنف بالسنة السنة المؤكدة كما هو مذكور فى الأصل ولو تركه صحت صلاته قال فى الخلاصة بناء على ان النجاسة القليلة عفو عندنا وعلماؤنا فصلوا بين النجاسة التى على موضع الحدث والتى على غيره فى غير موضع الحدث اذا تركها يكره وفى موضعه اذا تركها لايكره وما عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نحوى اداوة من ماء وعنزة فيستنجى بالماء متفق عليه ظاهر فى المواظبة بالماء ومقتضاه كراهة تركه كذا فى فتح القدير وهو مبنى على ان صيغة كان يفعل مفيدة للتكرار وفيه خلاف بين الأصوليين والمختار الذى عليه الأكثرون والمحققون من الأصوليين ان لفظة كان لايلزم منها الدوام ولا التكرار وانما هى فعل ماض تدل على وقوعه فان دل دليل على التكرار عمل به والا فلا تقتضيه بوضعها وقد قالت عائشة رضى الله عنها

كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله قبل أن يطوف ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد ان صحبته عائشة الا حجة واحدة وهي حجة الوداع فاستعملت كان في مرة واحدة ولا يقال لعلها طيبته في احرامه لان المعتمر لا يحل له التطيب قبل الطواف بالاجماع فثبت انها استعملت كان في مرة واحدة كما قال الاصوليون ذكره النووي في شرح مسلم من باب الوتر واختاره المحقق في التحرير فانه اختار ان افادتها للتكرار من جهة الاستعمال لا من جهة الوضع لكن الاستعمال مختلف كما رأيت وقد علم مما ذكرنا ان التقييد بالانقاء انما هو لحصول السنة حتى لو لم ينق فان السنة قد فاتت لانه قيد للجواز وأطلق الخارج ولم يقيده بكونه معتادا ليفيد أن غير المعتاد اذا أصاب المحل كالدم يطهر بالحجارة على الصحيح سواء كان خارجا منه أولا وليفيد انه لا فرق بين أن يكون الغائط رطبا ولم يقم من موضعه أو قام من موضعه أو جف الغائط فان الحجر كاف فيه وفي الثاني خلاف ذكره في السراج الوهاج وأراد بنحو الحجر ما كان عينا طاهرة مزيلة لا قيمة له كالمدر والتراب والعود والخرقة والقطن والجلد الممتهن فخرج الزجاج والثلج والآجر والخزف والفحم (قوله وما سن فيه عدد) أي في الاستنجاء لما قدمنا من ان المقصود انما هو الانقاء وشرط الشافعي الثلاث مبني على ان الاستنجاء فرض ولا نقول به وذكر الثلاث في بعض الاحاديث خرج مخرج العادة لان الغالب حصول الانقاء بها أو يحمل على الاستحباب بدليل انه لو استنجى بحجر له ثلاثة أحرف جاز عندهم وبدليل انه لما أتى له عليه الصلاة والسلام بحجرين وروثة ألقى الروثة واقتصر على الحجرين كذا ذكره أئمتنا وتعقبه شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري بان الامر أولا باتيان ثلاثة أحجار يغني عن طلب ثالث بعد القاء الروثة وبانه ورد في بعض الروايات الصحيحة انه طلب منه ثالثا وأتى له به وبما قررناه علم أن المراد نفي السنة المؤكدة والا فقد صرحوا بالاستحباب كما قدمناه (قوله وغسله بالماء أحب) أي غسل المحل بالماء أفضل لانه قالع للنجاسة والحجر مخفف لها فكان الماء أولى كذا ذكره الشارح الزيلعي وهو ظاهر في ان المحل لم يطهر بالحجر ويتفرع عليه انه يتنجس السبيل باصابة الماء وفيه الخلاف المعروف في مسئلة الارض اذا جفت بعد التنجس ثم أصابها ماء وكذا في نظائرها وقد اختاروا في الجميع عدم عود النجاسة كما قدمناه عنهم فليكن كذلك هنا ويدل على ذلك من السنة ما رواه الدارقطني وصححه عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يستنجى بروث أو عظم وقال انهما لا يطهران فعلم ان ما أطلق الاستنجاء به يطهر اذ لو لم يطهر لم يطلق الاستنجاء به بحكم هذه العلة وفي فتح القدير وأجمع المتأخرون انه لا ينجس بالعرق حتى لو سال العرق منه وأصاب الثوب والبدن أكثر من قدر الدرهم لا يمنع وظاهر ما في الكتاب يدل على أن الماء مندوب سواء كان قبله الحجر أولا فالحاصل انه اذا اقتصر على الحجر كان مقيما للسنة واذا اقتصر على الماء كان مقيما لها أيضا وهو أفضل من الاول واذا جمع بينهما كان أفضل من الكل وقيل الجمع سنة في زماننا وقيل سنة على الاطلاق وهو الصحيح وعليه الفتوى كذا في السراج الوهاج وفي فتح القدير هذا والنظر الى ما تقدم أول الفصل من حديث أنس وعائشة يفيد أن الاستنجاء بالماء سنة مؤكدة في كل زمان لافادته المواظبة وفيه ما قدمناه من البحث أطلق الغسل بالماء ولم يقيده بعدد ليفيد ان الصحيح تفويضه الى رأيه فيغسل حتى يقع في قلبه انه طهر كذا في الخلاصة بعد نقل الخلاف فمنهم من شرط الثلاث ومنهم من شرط السبع ومنهم من شرط العشرة والمراد بالاشتراط الاشتراط في حصول السنة والا فترك الكل لا يضره عندهم كما قدمناه وفي فتاوى قاضيخان والاستنجاء بالماء أفضل ان أمكنه ذلك من غير كشف العورة وان احتاج الى كشف العورة يستنجي بالحجر ولا يستنجي بالماء قالوا ومن كشف العورة للاستنجاء يصير فاسقا وفي فتح القدير ولو كان على شط نهر ليس فيه سترة لو استنجى بالماء قالوا يفسق وكثيرا ما يفعله عوام المصريين في الميضأة فضلا

وما سن فيه عدد وغسله بالماء أحب

(قوله فانه اختار الخ) لا يخفى عليك انها حيث أفادت التكرار من جهة الاستعمال صح قوله في الفتح انه ظاهر في المواظبة وعدم استلزامها التكرار من جهة الوضع لا ينافي ذلك (قوله وفي الثاني خلاف الخ) أي في قوله وليفيد الخ ونص عبارة السراج وقيل أيضا انما يجزئ فيه الحجر اذا كان الغائط رطبا لم يجف ولم يقم من موضعه أما اذا قام من موضعه أو جف الغائط فلا يجزئه الا الماء لان بقيامه قبل ان يستنجي بالحجر يزول الغائط عن موضعه ويتجاوز مخرجه وبجفافه لا يزيله الحجر فوجب الماء فيه اهـ (قوله يدل على ان الماء مندوب) فيه نظر بل فيه ايماء الى انه مسنون وانى يكون المستحب أفضل من المسنون اهـ أي لو كان الماء مندوبا كيف يكون أفضل من الحجر المسنون (قوله وكثيرا ما يفعله عوام المصلين) كذا في بعض النسخ وفي بعضها المصريين

(قوله وهذا بعمومه الخ) الاشارة الى قوله لان ماعلى المخرج ساقط شرعا فانه يتناول مااذا كان أكثر من الدرهم وظاهره انه متفق عليه لانه ذكر دليلا لعدم منع المتجاوز الذى فيه خلاف محمد وشأن الدليل ان يكون مسلما عند الخصم لكن صرح فى الخلاصة بانه عند محمد لا يكفيه الحجر اذا كانت النجاسة على موضع الاستنجاء أكثر من الدرهم ونقل عن أبى يوسف روايتين وعن أبى حنيفة انه يكفى وفى البدائع انه لم يذكر فى ظاهر الرواية واختلف المشايخ فيه قيل لا يكفى فيه الحجر وقيل يكفى وبه أخذ أبو الليث وهو الصحيح لان الشرع ورد بالاستنجاء بالاحجار مطلقا

ويجب ان جاوز النجس المخرج ويعتبر القدر المانع وراء موضع الاستنجاء لابعظم وروث وطعام ويمين

من غير فصل وفى الذخيرة والولوالجية انه المختار (قوله من موضع الشرج) أى الحلقة (قوله فالصواب ان يأخذ الذكر بشماله الخ) قال الرملى وأما الاستنجاء بالماء فلم أر من علمائنا من صرح بكيفية أخذه وصبه ورأيت فى كتب الشافعية ويسن ان لا يستعين بيمينه فى شئ من الاستنجاء بغير عذر فيأخذ الحجر بيساره بخلاف الماء فانه يصبه بيمينه ويغسل بيساره ولا مانع منه عندنا فالظاهر ان مذهبنا كذلك هذا هو المعهود للناس فلعلهم انما تركوه لظهوره والله تعالى أعلم ثم رأيت فى الضياء المعنوى شرح مقدمة الغزنوى ويفيض الماء بيده اليمنى على فرجه ويعلى الاناء ويغسل فرجه بيده اليسرى اذا لم يكن عذر فان كان بيده اليسرى عذر يمنع من الاستنجاء بها جاز الاستنجاء باليمنى من غير كراهة اه فهو بحمد الله تعالى كما بحثته

عن شاطئ النيل اه وقد قدمنا الكلام عليه أول الباب (قوله ويجب ان جاوز النجس المخرج) أى ويجب غسل المحل بالماء ان تعدت النجاسة المخرج لان للبدن حرارة جاذبة أجزاء النجاسة فلا يزيلها المسح بالحجر وهو القياس فى محل الاستنجاء الا انه ترك فيه للنص على خلاف القياس فلا يتعداه وفسرنا فاعل يجب بالغسل دون الاستنجاء كما فعل الشارح الزيلعى لما ان غسل ماعدا المخرج لا يسمى استنجاء ولما قدمنا من ان الاستنجاء لا يكون الا سنة وأراد بالماء هنا كل مائع طاهر مزيل بقرينة تصريحه أول الباب وهو أولى من حمله على رواية محمد المعينة للماء كما أشار اليه فى الكافى لانها ضعيفة فى المذهب كما علمت سابقا وأراد بالمجاوز أن يكون أكثر من قدر الدرهم بقرينة ما بعده وحينئذ فالمراد بالوجوب الفرض (قوله ويعتبر القدر المانع وراء موضع الاستنجاء) أى ويعتبر فى منع صحة الصلاة أن تكون النجاسة أكثر من قدر الدرهم مع سقوط موضع الاستنجاء حتى اذا كان المجاوز للمخرج مع ماعلى المخرج أكثر من قدر الدرهم فانه لا يمنع لان ماعلى المخرج ساقط شرعا ولهذا لا تكره الصلاة معه فبقى المجاوز غير مانع وهذا عندهما خلافا لمحمد بناء على ان ماعلى المخرج فى حكم الباطن عندهما وفى حكم الظاهر عنده وهذا بعمومه يتناول ما اذا كانت مقعدته كبيرة وكان فيها نجاسة أكثر من قدر الدرهم ولم يتجاوز المخرج فانه ينبغى ان يعفى عنه اتفاقا لاتفاقهم على ان ماعلى المقعدة ساقط وانما خلاف محمد فيما اذا جاوزت النجاسة المخرج وكان قليلا وكان لو جمع مع ماعلى المخرج كان كثيرا فعلى هذا فالاختلاف المنقول فى الشرح وغيره بين الفقيه أبى بكر القائل بانه لا يجزئه الاستنجاء بالاحجار وبين ابن شجاع القائل بالجواز مشكل الا أن يخص هذا العموم بالمقعدة المعتادة التى قدر بها الدرهم الكبير المثقالى وأما الكبيرة التى جاوز ماعليها الدرهم فليست ساقطة فله وجه مع بعده وفى السراج الوهاج هذا حكم الغائط اذا تجاوز وأما البول اذا تجاوز عن رأس الاحليل أكثر من قدر الدرهم فالظاهر انه يجزئ فيه الحجر عند أبى حنيفة وعند محمد لا يجزئ فيه الحجر الا اذا كان أقل من قدر الدرهم اه وفى الخلاصة ولو أصاب طرف الاحليل من البول أكثر من قدر الدرهم لا تجوز صلاته هو الصحيح اه وتعبير المصنف بموضع الاستنجاء أولى من تعبير صاحب النقاية وغيرها بالمخرج لانه لا يجب الغسل بالماء الا اذا تجاوز ماعلى نفس المخرج وما حوله من موضع الشرج وكان المجاوز أكثر من قدر الدرهم كما فى المجتبى وذكر فى العناية معزيا الى القنية انه اذا أصاب موضع الاستنجاء نجاسة من الخارج أكثر من قدر الدرهم يطهر بالحجر وقيل الصحيح انه لا طهر الا بالغسل وقد قدمنا انه يطهر بالحجر وقد نقلوا هذا التصحيح هنا بصيغة التمريض فالظاهر خلافه والله أعلم (قوله لا بعظم وروث وطعام ويمين) أى لا يستنجى بهذه الاشياء والمراد انه يكره بها كما صرح به الشارح والظاهر انها كراهة تحريم للنهى الوارد فى ذلك لما روى البخارى من حديث أبى هريرة فى بدء الخلق أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ابغنى أحجارا استنفض بها ولا تأتنى بعظم ولا بروثة قلت مابال العظام والروثة قال هما من طعام الجن وروى أصحاب الكتب الستة عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بال أحدكم فلا يمس ذكره بيمينه واذا أتى الخلاء فلا يتمسح بيمينه واذا شرب فلا يشرب نفسا واحدا وفى القنية فى شرح السنة جمع الحديث النهى عن الاستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين ولا يمكنه الا بارتكاب أحدهما فالصواب ان يأخذ الذكر بشماله فيمره على جدار او موضع ناء من الارض وان تعذر يقعد ويمسك الحجر بين عقبيه فيمر العضو عليه بشماله فان تعذر

ياخذ

يأخذ الحجر بيمينه ولا يحركه ويمر العضو عليه بشماله قال مولانا نجم الدين وفيما أشار اليه من امساك الحجر بعقبيه حرج وتعسير وتكلف بل يستنجي بجدار ان أمكن والا يأخذ الحجر بيمينه و يستنجي بيساره اه وليس مراده القصر على هذه الاشياء فان ما يكره الاستنجاء به ثلاثة عشر كما في السراج الوهاج العظم والروث والرجيع والفحم والطعام والزجاج والورق والخزف والقصب والشعر والقطن والخرقة وعلف الدواب مثل الحشيش وغيره فان استنجى بها أجزأه مع الكراهة لحصول المقصود والروث وان كان نجسا عندنا بقوله عليه الصلاة والسلام فيها ركس أو رجس لكن لما كان يابسا لا ينفصل منه شئ صح الاستنجاء به لانه يجفف ما على البدن من النجاسة الرطبة والرجيع العذرة اليابسة وقيل الحجر الذي قد استنجي به وفي فتح القدير ولا يجزئه الاستنجاء بحجر استنجي به مرة الا أن يكون له حرف آخر لم يستنج به اه والورق قيل انه ورق الكتابة وقيل انه ورق الشجر وأي ذلك كان فانه مكروه وأما الطعام فلانه اسراف واهانة وانما كرهوا وضع المملحة على الخبز للاهانة فهذا أولى وسواء كان مائعا أولا كاللحم وأما الخزف والزجاج والفحم فانه يضر بالمقعدة وأما باليمين فللنهي المتقدم فان كان باليسرى عذر يمنع الاستنجاء بها جاز ان يستنجي بيمينه من غير كراهة وأما باقي هذه الاشياء فقيل ان الاستنجاء بها يورث الفقر وقدمنا ان التحقيق ان الاستنجاء لا يكون الاسنة فينبغي انه اذا استنجى بالمنهي عنه ان لا يكون مقيما السنة الاستنجاء أصلا فقولهم بالاجزاء مع الكراهة تسامح لان مثل هذه العبارة تستعمل في الواجب وليس به والله الموفق للصواب ﴿فروع﴾ اذا أراد الانسان دخول الخلاء وهو بيت التغوط يستحب له ان يدخل بثوب غير ثوبه الذي يصلي فيه ان كان له ذلك والا فيجتهد في حفظ ثوبه عن اصابة النجاسة والماء المستعمل و يدخل مستور الرأس و يقول عند دخوله باسم الله اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث وأعوذ بك من الرجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم والخبث بسكون الباء بمعنى الشر و بضمها جمع الخبيث وهو الذكر من الشيطان والخبائث جمع الخبيثة وهي الانثى من الشياطين ويكره ان يدخل الخلاء ومعه خاتم مكتوب عليه اسم الله تعالى أو شئ من القرآن و يبدأ برجله اليسرى و يقعد ولا يكشف عورته وهو قائم و يوسع بين رجليه و يميل على اليسرى ولا يتكلم على الخلاء فان الله تعالى يمقت على ذلك والمقت هو البغض ولا يذكر الله ولا يحمد اذا عطس ولا يشمت عاطسا ولا يرد السلام ولا يجيب المؤذن ولا ينظر لعورته الا لحاجة ولا ينظر الى ما يخرج منه ولا يبزق ولا يمخط ولا يتنحنح ولا يكثر الالتفات ولا يعبث ببدنه ولا يرفع بصره الى السماء ولا يطيل القعود على البول والغائط لانه يورث الباسور أو وجع الكبد كما روي عن لقمان عليه السلام فاذا فرغ قام و يقول الحمد لله الذي أذهب عني الاذى وعافاني أي بابقاء شئ من الطعام لانه لو خرج كله هلك و يكره البول والغائط في الماء ولو كان جاريا و يكره على طرف نهر أو بئر أو حوض أو عين أو تحت شجرة مثمرة أو في زرع أو في ظل ينتفع بالجلوس فيه و يكره بجنب المساجد ومصلى العيد وفي المقابر و بين الدواب وفي طرق المسلمين ومستقبل القبلة ومستدبرها ولو في البنيان فان جلس مستقبل القبلة ناسيا ثم ذكر بعده ان أمكنه الانحراف انحرف والا فلا بأس وكذا يكره للمرأة ان تمسك ولدها للبول والغائط نحو القبلة واختلفوا في الاستقبال للتطهر فاختار التمرتاشي انه لا يكره وكذا يكره استقبال الشمس والقمر لانهما من آيات الله الباهرة و يكره ان يقعد في أسفل الارض و يبول في أعلاها وان يبول في مهب الريح وان يبول في جحر فارة أو حية أو نملة أو ثقب و يكره ان يبول قائما أو مضطجعا أو متجردا عن ثوبه من غير عذر فان كان لعذر فلا بأس لانه عليه الصلاة والسلام بال قائما لوجع في صلبه و يكره ان يبول في موضع و يتوضأ أو يغتسل فيه للنهي كذا في السراج الوهاج

﴿كتاب الصلاة﴾

(قوله ويكره ان يدخل الخلاء الخ) قال الرملي واذا دخل الخلاء وله ممر طويل يقدم اليسار عند أول دخول الممر ثم يتخير فيما بعد ذلك حتى في الجلوس على محل قضاء الحاجة لان الكل أجزاء المستقذر فلا يطلب تقديم خصوص اليسار في شئ منها وفي مسجدين متصلين متنافذين يقدم اليمنى عند دخول أولهما ثم لا يراعي شيأ بعد ذلك حتى في الدخول من أحدهما للآخر لانهما شئ واحد كذا رأيت في حاشية الشيخ عميرة والشيخ ابن قاسم على شرح المنهج الشافعي ولا شئ عندنا ينابذه

(قوله هى لغة الدعاء) هـذا ما عليه الجمهور وجزم به الجوهرى وغيره وقال الزمخشرى تبعا لابى على واستحسنه ابن جنى ان حقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلى يفعل ذلك فى ركوعه وسجوده وقيل للداعى مصليا تشبيها فى تخشعه بالراكع والساجد اه والصلوان بالسكون العظمان النائتان فى أعالى الفخذين اللذان عليهما الاليتان وادعى أبو حيان انهما عرقان وحاصله ان صلى حقيقة لغوية فى تحرك الصلوين مجاز لغوى فى الاركان المخصوصة استعارة يعنى تصريحية فى الرتبة الثانية فى الدعاء تشبيها للداعى بالراكع والساجد وتمامه فى النهر (قوله فيكون تغييرا لا نقلا) الفرق بينهما ان فى النقل لم يبق المعنى الذى وضعه الواضع مرعيا و فى التغيير يكون باقيا لكنه زيد عليه شئ آخر وفى النهر اختلف الاصوليون فى الالفاظ الدالة على معان شرعية كالصلاة والصوم أهى منقولة عن معانيها اللغوية

هى لغة الدعاء وشرعا الافعال المخصوصة من القيام والقراءة والركوع والسجود وقول الشارح وفيها زيادة مع بقاء معنى اللغة فيكون تغييرا لا نقلا فيه نظر اذ الدعاء ليس من حقيقتها شرعا وان أريد به القراءة فبعيد فالظاهر انها منقولة كما فى الغاية لما علل به من وجودها بدون الدعاء فى الامى بل لما ذكرناه وسيأتى بيان أركانها وشرائطها وواجبها وحكمها سقوط الواجب عن ذمته بالاداء فى الدنيا ونيل الثواب الموعود فى الآخرة ان كان واجبا والا فالثانى وسببها أوقاتها عند الفقهاء وعند الاصوليين هى علامات وليست بأسباب والفرق بينهما ان السبب هو المفضى الى الحكم بلا تأثير والعلامة هى الدال على الحكم من غير توقف ولا افضاء ولا تأثير فهو علامة على الوجوب والعلة فى الحقيقة النعم المترادفة فى الوقت وهو شرط صحة متعلقه بالضرورة كما يفيده كونه ظرفا ثم عامة مشايخنا على ان السبب هو الجزء الاول ان اتصل به الاداء وان لم يتصل به انتقلت كذلك الى ما يتصل به والا فالسبب الجزء الاخير وبعد خروجه يضاف الى جملته وتمامه فى كتابنا المسمى باب الاصول وفى شرح النقاية وكان فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج وهى ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا من مكة الى السماء وكانت الصلاة قبل الاسراء صلاتين صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها قال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ثم بدأ بالاوقات لتقدم السبب على المسبب والشرط وان كان كذلك لكن السبب أشرف منه ولكونه شرطا أيضا وقدم الفجر لانه أول النهار أولا نه لا خلاف فى أوله ولا آخره أولان أول من صلاها آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة وانما قدم الظهر فى الجامع الصغير لانها أول صلاة فرضت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أمته كذا فى غاية البيان وبهذا اندفع السؤال المشهور كيف ترك النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر صبيحة ليلة الاسراء التى افترض فيها الصلوات الخمس وفى الغاية ان صلاة الفجر أول الخمس فى الوجوب لان الفجر صبيحة ليلة الاسراء فيحتاج الى الجواب عن الفجر وأجاب عنه العراقى انه كان نائما وقت الصبح والنائم غير مكلف (قوله وقت الفجر من الصبح الصادق الى طلوع الشمس) لحديث امامة أتانى جبريل عند البيت مرتين فصلى بى الظهر فى الاولى منهما حين كان الفىء مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان كل شئ مثل ظله ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شئ مثله كوقت العصر بالامس ثم صلى العصر حين كان ظل كل شئ مثليه ثم صلى المغرب لوقته الاول

الى حقائق شرعية أم مغيرة قيل بالاول قال فى الغاية وهو الظاهر لوجودها بدونه فى الامى وقيل بالثانى وانه انما زيد على الدعاء باقى الاركان المخصوصة وأطلق الجزء على الكل (قوله بل لما ذكرناه) أى من أن الدعاء ليس من حقيقتها بناء على انه خلاف القراءة ومنعه فى النهر ولم يذكر له سندا (قوله المسمى بلب الاصول) هو مختصر تحرير ابن الهمام

وقت الفجر من الصبح الصادق الى طلوع الشمس

(قوله أولانه لا خلاف فى أوله ولا آخره) سيأتى قريبا نقل الخلاف فى أوله عن المجتبى ونبه عليه العلامة القهستانى ونقل عن النظم ان آخره الى ان يرى الرامى موضع نبله قال ففى آخره خلاف كما فى أوله فمن قال بعدم الخلاف فمن عدم التتبع (قوله وبهذا اندفع الخ) قال فى النهر أقول هذا بعد الاجماع على ان الفرض كان فى الاسراء ليلا فيه نظر ولذا جزم السروجى بان الفجر أول الخمس وجوبا ويحمل الاول على الكيفية أى أول صلاة بين كيفية افتراضها الظهر ولا شك ان وجوب الاداء متوقف على العلم بها فلذا لم يقض الفجر وقول العراقى انه كان نائما ولا وجوب على النائم مردود وقد نقلوا الاجماع على ان المعذور بنوم ونحوه اذا فاتته صلاة أو صوم يلزمه القضاء نعم الخلاف ثابت فى الترك عمدا وطائفة على عدمه لكنه خلاف قول الأئمة الاربعة وقد أشبع ابن العز فى حاشيته أى على الهداية الكلام على ذلك اه قلت وفى شرح البديع من كتب الاصول لا يجب الانتباه على النائم أول الوقت ويجب اذا ضاق الوقت اه نقله العلامة البيرى فى شرحه على الاشباه والنظائر ثم قال ولم نر هذا الفرع فى كتب الفروع فاغتنمه اه

والظهر من الزوال الى بلوغ الظل مثليه سوى الفىء والعصر منه الى الغروب والمغرب منه الى غروب الشفق وهو البياض

الاول ثم صلى العشاء الاخيرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين أسفرت الارض ثم التفت جبريل فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين و بزق أى بزغ وهو أوّل طلوعه وقيد بالصادق احترازا عن الكاذب فانه من الليل وهو المستطيل الذى يبدو كذنب الذئب ثم يعقبه الظلام والأوّل المستطير وهو الذى ينتشر ضوءه فى الافق وهى أطراف السماء وفى السراج الوهاج آخره قبيل طلوع الشمس وفى المجتبى واختلاف المشايخ فى أن العبرة لأوّل طلوعه أو لاستطارته أو لانتشاره اهـ والظاهر الاخير لتعريفهم الصادق به قال فى النهاية الصادق هو البياض المنتشر فى الافق (قوله والظهر من الزوال الى بلوغ الظل مثليه سوى الفىء) أى وقت الظهر أما أوّله فمجمع عليه لقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى لزوالها وقيل لغروبها واللام للتأقيت ذكره البيضاوى وأما آخره ففيه روايتان عن أبى حنيفة الاولى رواها محمد عنه مافى الكتاب والثانية رواية الحسن اذا صار ظل كل شئ مثله سوى الفىء وهو قولهما والاولى قول أبى حنيفة قال فى البدائع انها المذكورة فى الاصل وهو الصحيح وفى النهاية انها ظاهر الرواية عن أبى حنيفة و فى غاية البيان وبها أخذ أبو حنيفة وهو المشهور عنه وفى المحيط والصحيح قول أبى حنيفة وفى الينابيع وهو الصحيح عن أبى حنيفة وفى تصحيح القدورى للعلامة قاسم ان برهان الشريعة المحبوبى اختاره وعول عليه النسفى ووافقه صدر الشريعة ورجح دليله وفى الغياثية وهو المختار وفى شرح المجمع للمصنف انه مذهب أبى حنيفة واختاره أصحاب المتون وارتضاه الشارحون فثبت انه مذهب أبى حنيفة فقول الطحاوى و بقولهما نأخذ لا يدل على انه المذهب مع ماذكرناه وماذكره الكركى فى الفيض من انه يفتى بقولهما فى العصر والعشاء مسلم فى العشاء فقط على مافيه أيضا كما سنذكره لهما امامة جبريل فى اليوم الاوّل فى هذا الوقت وله قوله عليه الصلاة والسلام أبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم وأشد الحر فى ديارهم كان فى هذا الوقت واذا تعارضت الآثار لا ينقضى الوقت بالشك وذكر شيخ الاسلام ان الاحتياط أن لا يؤخر الظهر الى المثل وأن لا يصلى العصر حتى يبلغ المثلين ليكون مؤديا للصلاتين فى وقتهما بالاجماع كذا فى السراج وفى المغرب الفىء بوزن الشئ مانسخ الشمس وذلك بالعشى والجمع أفياء وفيوء والظل مانسخته الشمس وذلك بالغداة وفى السراج الوهاج والفىء فى اللغة اسم للظل بعد الزوال سمى فيأ لانه فاء من جهة المغرب الى جهة المشرق أى رجع و به اندفع ماقيل ان الفىء هو الظل الذى يكون للأشياء وقت الزوال وفى معرفة الزوال روايات أصحها ان يغرز خشبة مستوية فى أرض مستوية ويجعل عند منتهى ظلها علامة فان كان الظل ينقص عن العلامة فالشمس لم تزل وان كان الظل يطول و يجاوز الخط علم انها زالت وان امتنع الظل من القصر والطول فهو وقت الزوال كذا فى الظهيرية وفى المجتبى فان لم يجد مايغرزه لمعرفة الفىء والامثال فليعتبره بقامته وقامة كل انسان ستة أقدام ونصف بقدمه وقال الطحاوى وعامة المشايخ سبعة أقدام و يمكن الجمع بينهما بان يعتبر سبعة أقدام من طرف سمت الساق وستة ونصف من طرف الابهام واعلم ان لكل شئ ظلا وقت الزوال الا بمكة والمدينة فى أطول أيام السنة لان الشمس فيها تأخذ الحيطان الاربعة كذا فى المبسوط (قوله والعصر منه الى الغروب) أى وقت العصر من بلوغ الظل مثليه سوى الفىء الى غروب الشمس والخلاف فى آخر وقت الظهر جار فى أول وقت العصر وفى آخره خلاف أيضا فان الحسن بن زياد يقول اذا اصفرت الشمس خرج وقت العصر ولنا رواية الصحيحين من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر (قوله والمغرب منه الى غروب الشفق) أى وقت المغرب من غروب الشمس الى غروب الشفق لرواية مسلم وقت صلاة المغرب مالم يسقط نور الشفق وضبطه الشمنى بالثاء المثلثة المفتوحة وهو ثوران حمرته (قوله وهو البياض) أى

(قوله والظاهر الاخير) قال فى النهر أقول بل هو الاول و يدل عليه مافى حديث جبريل الذى هو أصل الباب ثم صلى بى الفجر يعنى فى اليوم الاول حين بزق وحرم الطعام على الصائم (قوله فى الاصح) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها فى الاصل (قوله وأشد الحر الخ) أصرح منه ماعن أبى ذر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأراد المؤذن ان يؤذن فقال له ابرد ثم أراد ان يؤذن فقال له أبرد ثم أراد أن يؤذن فقال له أبرد حتى ساوى الظل التلول فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيح جهنم رواه البخارى فى باب الاذان للمسافرين فقد صرح بان الظل قد ساوى التلول ولا يقدر يدرك لفىء الزوال ذلك الزمان فى ديارهم فثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر حين صار الظل مثله ولا يظن به انه صلاها فى وقت العصر فكان حجة على أبى يوسف ومحمد وان لم يكن حجة على من يجوز الجمع فى السفر وتمامه فى شرح المنية

(قوله وعندهما وهو رواية عنه الخ) قال فى النهر واليه رجع الامام وعليه الفتوى لما ثبت عنه من حمل عامة الصحابة الشفق على الحمرة واثبات هذا الاسم للبياض قياس فى اللغة وهو لا يجوز كذا فى شرح المجمع و بهذا التقرير اندفع ما فى الفتح من ان هذا الترجيح لا يساعده رواية ولا القوى من الدراية لانه حيث ثبت رجوعه فقد ساعدته الرواية ولا شك ان سبب الرجوع قوى الدراية اه لكن ذكر العلامة قاسم فى تصحيحه ان رجوعه لم يثبت لما نقله الكافة من لدن الائمة الثلاثة والى الآن من حكاية القولين ودعوى حمل عامة الصحابة خلاف المنقول قال فى الاختيار الشفق البياض وهو مذهب أبى بكر الصديق ومعاذ بن جبل وعائشة رضى الله تعالى عنهم قلت ورواه عبد الرزاق عن أبى هريرة وعن عمر بن عبد العزيز ولم ير والبيهقى الشفق الاحمر الا عن ابن عمر وتمامه فيه (قوله فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر) وظاهر ما أخرج اسحق والطبرانى عن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زادكم صلاة هى خير لكم من حمر النعم

وهى لكم فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فان قلت ينبغى حمل الرواية على هاتين الروايتين بأن يجعل لفظ صلاة الملفوظ فيهما مقدرا جمعا بينهما قلت لقائل أن يقول لا بل الامر بالقلب فان العشاء محكم فى الوقت وصلاة العشاء محتمل له فانه يقال آتيك لصلاة كذا والمراد آتيك لوقتها فيحمل عليه كما هو القاعدة فى رد

والعشاء والوتر منه الى الصبح ولا يقدم على العشاء للترتيب ومن لم يجد وقتهما لم يجبا

المحتمل الى المحكم عند صورة التعارض وقد ذكر غير واحد نظير هذا فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المستحاضة تتوضأ لوقت كل صلاة وأنه قال تتوضأ لكل صلاة ثم فى هذا الحديث دلالة على ما ذهب اليه أبو حنيفة من الوجوب و يقوى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا رواه أبو داود والحاكم وصححه الى غير ذلك اه ابن أمير حاج (قول المصنف ومن لم يجد وقتهما لم يجبا) أى لم يجبا عليه فحذف العائد على من وهو لا يسوغ حذفه فى مثله سواء كانت من موصولة أو شرطية اما اذا كانت موصولة فلانها مبتدأ وما بعدها صلتها ولم يجبا خبر المبتدأ والخبر متى كان جملة فلا بد من ضمير يعود على المبتدأ ولا يجوز حذفه الا اذا كان منصوبا فى الشعر كقوله * وخالد يحمد ساداتنا * أى يحمده أو كان مجرورا بشرط أن لا يؤدى الى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه كقولهم السمن منوان بدرهم أى منه واما اذا أدى فلا يسوغ حذفه فلا يقال زيد مررت وهذا منه واما اذا كانت شرطية فلان اسم الشرط أو ما أضيف اليه لا بد فى الجملة الواقعة جوابا له من ضمير عائد عليه فتقول من يقم أقم معه وغلام من تكرم أكرمه ولا يجوز من يقم أقم ولا غلام من تكرم أكرم فكذا هذا كذا فى التبيين

الشفق هو البياض عند الامام وهو مذهب أبى بكر الصديق وعمر ومعاذ وعائشة رضى الله عنهم وعندهما وهو رواية عنه هو الحمرة وهو قول ابن عباس وابن عمر وصرح فى المجمع بان عليها الفتوى ورده المحقق فى فتح القدير بانه لا يساعده رواية ولا دراية أما الاول فلانه خلاف الرواية الظاهرة عنه وأما الثانى فلما فى حديث ابن فضيل وان آخر وقتها حين يغيب الافق وغيبوبته بسقوط البياض الذى يعقب الحمرة والا كان باديا و يجىء ما تقدم يعنى اذا تعارضت الاخبار لم ينقض الوقت بالشك ورجحه أيضا تلميذه قاسم فى تصحيح القدورى وقال فى آخره فثبت ان قول الامام هو الاصح اه و بهذا ظهر انه لا يفتى ويعمل الا بقول الامام الاعظم ولا يعدل عنه الى قولهما أو قول أحدهما أو غيرهما الا لضرورة من ضعف دليل أو تعامل بخلافه كالمزارعة وان صرح المشايخ بان الفتوى على قولهما كما فى هذه المسئلة وفى السراج الوهاج فقولهما أوسع للناس وقول أبى حنيفة أحوط (قوله والعشاء والوتر منه الى الصبح) أى وقتهما من غروب الشفق على الخلاف فيه وكون وقتهما واحدا مذهب الامام وعندهما وقت الوتر بعد صلاة العشاء له حديث أبى داود ان الله أمدكم بصلاة هى خير لكم من حمر النعم وهى الوتر فجعلها لكم فيما بين العشاء الى طلوع الفجر ولهما ما فى بعض طرقه فجعلها لكم فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر والخلاف فيه مبنى على انه فرض أو سنة (قوله ولا يقدم على العشاء للترتيب) أى لا يقدم الوتر على العشاء لوجوب الترتيب بين العشاء والوتر ولانهما فرضان عند الامام وان كان أحدهما اعتقادا والآخر عملا فافاد انه عند التذكر حتى لو قدم الوتر ناسيا فانه يجوز وعندهما يعيده وعند النسيان أيضا لانه سنة العشاء تبعا لها فلا يثبت حكمه قبلها كالركعتين بعد العشاء وقول الشارح وعندهما لا يجوز فيه نظر لانه سنة عندهما يجوز تركه أصلا وأشار الى ان الترتيب بينه و بين غيره واجب عنده كما سيصرح به فى باب الفوائت وعندهما ليس بواجب لسنيته وفى النهاية ثم انهما يوافقان أبا حنيفة فى وجوب القضاء فلو كانت سنة لما وجب القضاء كما فى سائر السنن ومراده من الوجوب الثبوت لا المصطلح عليه لان أداءه عندهما سنة فلا يكون القضاء واجبا عندهما والا فهو مشكل والله سبحانه أعلم (قوله ومن لم يجد وقتهما لم يجبا) أى العشاء والوتر كما لو كان فى بلد يطلع فيه الفجر قبل ان يغيب الشفق كبلغار فى أقصر ليالى السنة فيما حكاه

(قوله واختاره المحقق فى فتح القدير الخ) أقول رده العلامة الحلبى شارح المنية ووافقه العلامة الباقانى فى شرحه على الملتقى والشرنبلالى فى امداد الفتاح وحواشيه على الدرر والعلامة نوح أفندى فى حاشية الدرر وكذا أخو المؤلف فى نهره وتابعهم الشيخ علاء الدين الحصكفى فى شرحه على التنوير ولكن انتصر للمحقق ابن الهمام محشى شرح التنوير شيخ مشايخنا العلامة الشيخ ابراهيم الحلبى المدارى ورد كلام شارح المنية فى حاشيته وكتبت فى هامشه مايدفع

جوابه باظهر وجه وأبينه فليراجع ذلك

معجم صاحب البلدان لعدم السبب وأفتى به البقالى كما يسقط غسل اليدين من الوضوء عن مقطوعهما من المرفقين وأفتى بعضهم بوجوبها واختاره المحقق فى فتح القدير بثبوت الفرق بين عدم محل الفرض وبين سببه الجعلى الذى جعل علامة على الوجوب الخفى الثابت فى نفس الامر وجواز تعدد المعرفات للشئ فانتفاء الوقت انتفاء المعرف وانتفاء الدليل على الشئ لا يستلزم انتفاءه لجواز دليل آخر وهو ماتواطأت عليه أخبار الاسراء من فرض الله الصلاة خمسا الى آخره والصحيح انه لا ينوى القضاء لفقد وقت الاداء ومن أفتى بوجوب العشاء يجب على قوله الوتر أيضا (قوله وندب تأخير الفجر) لما رواه أصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذى أسفروا بالفجر فانه أعظم للاجر وحمله على تبين طلوعه يأباه مافى صحيح ابن حبان كلما أصبحتم بالصبح فهو أعظم للاجر أطلقه فشمل الابتداء والانتهاء فيستحب البداءة بالاسفار والختم به خلافا للطحاوى فانه نقل عن الاصحاب استحباب البداءة بالغلس والختم بالاسفار والاول ظاهر الرواية كما فى العناية وقالوا يسفر بها بحيث لو ظهر فساد صلاته يمكنه ان يعيدها فى الوقت بقراءة مستحبة وقيل يؤخرها جدا لان الفساد موهوم فلا يترك المستحب لأجله وهو ظاهر اطلاق الكتاب لكن لا يؤخرها بحيث يقع الشك فى طلوع الشمس وفى السراج الوهاج حد الاسفار ان يصلى فى النصف الثانى ولا يخفى ان الحاج بمزدلفة لا يؤخرها وفى المبتغى بالغين المعجمة الافضل للمرأة فى الفجر الغلس وفى غيرها الانتظار الى فراغ الرجال عن الجماعة (قوله وظهر الصيف) أى ندب تأخيره لرواية البخارى كان اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر أبرد بالصلاة والمراد الظهر لانه جواب السؤال عنها وحده أن يصلى قبل المثل أطلقه فأفاد انه لا فرق بين أن يصلى بجماعة أولا وبين أن يكون فى بلاد حارة أولا وبين أن يكون فى شدة الحر أولا ولهذا قال فى المجمع ونفضل الابراد بالظهر مطلقا فما فى السراج الوهاج من انه انما يستحب الابراد بثلاثة شروط ففيه نظر بل هو مذهب الشافعى على ماقيل والجمعة كالظهر أصلا واستحبابا فى الزمانين كذا ذكره الاسبيجابى (قوله والعصر مالم تتغير) أى ندب تأخيره مالم تتغير الشمس لرواية أبى داود كان يؤخر العصر مادامت الشمس بيضاء نقية أطلقه فشمل الصيف والشتاء لما فى ذلك من تكثير النوافل لكراهتها بعد العصر وأراد بالتغير أن تكون الشمس بحال لا تحار فيها العيون على الصحيح فان تأخيرها اليه مكروه لا الفعل لانه مأمور بها منهى عن تركها فلا يكون الفعل مكروها كذا فى السراج ولو شرع فيه قبل التغير فمده اليه لا يكره لان الاحتراز عن الكراهة مع الاقبال على الصلاة متعذر فجعل عفوا كذا فى غاية البيان وحكم الأذان حكم الصلاة فى الاستحباب تعجيلا وتأخيرا صيفا وشتاء كما سنذكره فى بابه ان شاء الله تعالى (قوله والعشاء الى الثلث) أى ندب تأخيرها الى ثلث الليل لما رواه الترمذى وصححه لولا ان أشق على أمتى لاخرت العشاء الى ثلث الليل أو نصفه وفى مختصر القدورى الى ماقبل الثلث لرواية البخارى كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب الشفق الى ثلث الليل ومقتضاه انه لا يستحب تأخيرها الى الثلث بخلاف الاول ووفق بينهما فى شرح المجمع لابن الملك بحمل الاول على الشتاء والثانى على الصيف لغلبة النوم اهـ

(قوله أطلقه فأفاد الخ) قال فى النهر فى عبارته فى البدائع المستحب هو آخر الوقت فى الصيف وشرط الشافعى له شدة الحر وحرارة البلد والصلاة فى جماعة وقصد الناس لها من بعيد وبه جزم فى السراج على انه مذهب أصحابنا الا ان قوله فى المجمع ونفضل الابراد مطلقا واطلاق الكتاب يأباه (قوله فان تأخيرها اليه مكروه لا الفعل)

وندب تأخير الفجر وظهر الصيف والعصر مالم تتغير والعشاء الى الثلث

أى ان الكراهة فى نفس التأخير لا فى نفس الفعل وسيأتى فى الشرح الكلام على ذلك وترجيح كون الكراهة فى كل من التأخير والاداء (قوله ووفق بينهما فى شرح المجمع الخ) قال فى النهر بعد نقله عن الخانية والتحفة ومحيط رضى الدين والبدائع تقييد التأخير الى الثلث بالشتاء أما الصيف فيندب فيه التعجيل فيه نظر لما علمت من انه يندب التعجيل فى الصيف وكلام القدورى فى التأخير ومن ثم قيده فى السراج بالشتاء ثم رأيت بعض المحققين قال ينبغى أن تكون الغاية داخلة تحت المغيا فى كلام القدورى وغير داخلة فى قوله عليه الصلاة والسلام لولا أن أشق على أمتى لأخرت العشاء الى ثلث الليل لينطبق الدليل على المدعى اهـ وهذا أحسن مابه يحصل التوفيق وبالله تعالى التوفيق اهـ ولا يخفى عليك انه لا فرق بين دخول الغاية وعدمه فى كلام القدورى لانه على كل لا يدخل الثلث لوجود لفظة قبل على انه تبقى المنافاة

فى قوله فى الحديث أو نصفه كما مر فتدبر ووفق فى الدرر بان يكون ابتداؤها قبل آخر الثلث وانتهاؤها فى آخره ولو بالتخمين وقال فى الشرنبلالية وقد ظفرت بان فى المسئلة روايتين يستحب تأخير العشاء الى ماقبل ثلث الليل فى رواية وفى رواية

وأطلقه فشمل الصيف والشتاء وقيل يستحب تعجيل العشاء فى الصيف لئلا تتقلل الجماعة وأفاد أن التأخير الى نصف الليل ليس بمستحب وقالوا انه مباح والى مابعده مكروه وقيل الى مابعد الثلث مكروه وروى الامام أحمد وغيره أنه عليه الصلاة والسلام كان يستحب أن يؤخر العشاء وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها وقيد الطحاوى كراهة النوم قبلها بمن خشى عليه فوت وقتها أو فوت الجماعة فيها والا فلا وقيد الشارح كراهة الحديث بعدها بغير الحاجة اما لها فلا وكذا قراءة القرآن والذكر وحكايات الصالحين ومذاكرة الفقه والحديث مع الضيف وفى الظهيرية ويكره الكلام بعد انفجار الصبح واذا صلى الفجر جازله الكلام وفى القنية تأخير العشاء الى مازاد على نصف الليل والعصر الى وقت اصفرار الشمس والمغرب الى اشتباك النجوم يكره كراهة تحريم (قوله والوتر الى آخر الليل لمن يثق بالانتباه) أى وندب تأخيره لرواية الصحيحين اجعلوا آخر صلاتكم وترا والامر للندب لرواية الترمذى من خشى منكم أن لا يستيقظ من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع منكم أن يوتر فى آخر الليل فليوتر من آخر الليل فان قراءة القرآن فى آخر الليل محضورة وهى أفضل وهو دليل مفهوم قوله لمن يثق به واذا أوتر قبل النوم ثم استيقظ وصلى ما كتب له لا كراهة فيه ولا يعيد الوتر ولزمه ترك الافضل المفاد بحديث الصحيحين (قوله وتعجيل ظهر الشتاء) أى وندب تعجيل ظهر الشتاء لما روينا فى ظهر الصيف وفى الخلاصة من آخر الايمان ان كان عندهم حساب يعرفون به الشتاء والصيف فهو على حسابهم وان لم يكن فالشتاء مااشتد فيه البرد على الدوام والصيف مااشتد فيه الحر على الدوام فعلى قياس هذا الربيع ماينكسر فيه البرد على الدوام والخريف ماينكسر فيه الحر على الدوام ومن مشايخنا من قال الشتاء مايحتاج الناس فيه الى شيئين الى الوقود ولبس الحشو والصيف مايستغنى فيه عنهما والربيع والخريف مايستغنى عن أحدهما اه ولم أر من تكلم على حكم صلاة الظهر فى الربيع والخريف والذى يظهر أن الربيع ملحق بالشتاء فى هذا الحكم والخريف ملحق بالصيف فيه (قوله والمغرب) أى وندب تعجيلها لحديث الصحيحين كان يصلى المغرب اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب ويكره تأخيرها الى اشتباك النجوم لرواية أحمد لا تزال أمتى بخير مالم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم ذكره الشارح وفيه بحث اذ مقتضاه الندب لا الكراهة لجواز الاباحة وفى المبتغى بالمعجمة ويكره تأخير المغرب فى رواية وفى أخرى لامالم يغب الشفق الاصح هو الاول الا من عذر كالسفر ونحوه أو يكون قليلا وفى الكراهة بتطويل القراءة خلاف اه وفى الاسرار تعجيل الصلاة أداؤها فى النصف الاول من وقتها وفى فتح القدير تعجيلها هو أن لا يفصل بين الاذان والاقامة الا بجلسة خفيفة أو سكتة على الخلاف الذى سيأتى وتأخيرها لصلاة ركعتين مكروهة وماروى الاصحاب عن ابن عمر أنه أخرها حتى بدا نجم فاعتق رقبة يقتضى ان ذلك القليل الذى لا يتعلق به كراهة هو ماقبل ظهور النجم وفى المنية لا يكره للسفر وللمائدة أو كان يوم غيم وذكر الاسبيجابى اذا جىء بجنازة بعد الغروب بدؤا بالمغرب ثم بها ثم بسنة المغرب اه وقد تقدم ان كراهة تأخيرها تحريمية (قوله ومافيها عين يوم غين) أى وندب تعجيل كل صلاة فى أولها عين يوم الغيم وهى العصر والعشاء لان فى تأخير العصر احتمال وقوعها فى الوقت المكروه وفى تأخير العشاء تقليل الجماعة على احتمال المطر والطين الغين لغة فى الغيم وهو السحاب كذا فى الصحاح وليس فيه وهم الوقوع قبل الوقت لان الظهر قد أخر فى هذا اليوم وكذا المغرب وبهذا اندفع ما

اليه ووجه كل فى البرهان وهذا أحسن مايوفق به لفك التعارض اه أى التعارض بين عبارتى القدورى والكنز كما هو منشأ كلام صاحب الدرر (قوله ولم أر من تكلم على حكم صلاة الظهر الخ) قال الشرنبلالى فى شرحه الكبير لنور الايضاح نقلا عن مجمع الروايات وكذلك فى الربيع والخريف يعجل بها اذا زالت الشمس اه وبه يعلم الجواب عن قول

والوتر الى آخر الليل لمن يثق بالانتباه وتعجيل ظهر الشتاء والمغرب ومافيها عين يوم غين

صاحب البحر ولم أر الخ اه (قوله وفيه بحث) أقول لا يخفى مافيه من البحث على المتأمل (قوله يقتضى ان ذلك القليل الخ) قال فى النهر وفى الاذان من الفتح قولهم بكراهة الركعتين قبل المغرب يشير الى أن تأخير المغرب قدرهما مكروه وقدمنا عن القنية استثناء القليل فيجب حمله على ماهو أقل من قدرهما اذا توسط فيهما ليتفق كلام الاصحاب اه وهذا هو الحق اه وأشار بقوله وهذا هو الحق الى الرد على صاحب الفتح وعلى صاحب البحر حيث اختار عدم كراهة الركعتين قبل المغرب وسيأتى له مزيادة (قوله وليس فيه وهم الوقوع قبل الوقت الخ) قال الرملى لان الظهر قد أخر فى تأخيره اذا كان يوم غيم فاذا أداه فى الوقت علم بدخول وقت العصر فانتفى الوهم بتأخير الظهر وكذلك المغرب يندب تعجيله الا فى يوم الغيم فانه يندب

مارجح به فى غاية البيان رواية الحسن ان التأخير أفضل فى سائر الصلوات يوم الغيم بانه أقرب الى الاحتياط لجواز الاداء بعد الوقت لاقبله (قوله ويؤخر غيره فيه) أى يؤخر غير مافى أوله عين يوم غين وهى الفجر والظهر والمغرب لأن الفجر والظهر لا كراهة فى وقتهما فلا يضر التأخير والمغرب يخاف وقوعها قبل الغروب لشدة الالتباس (قوله ومنع عن الصلاة وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة عند الطلوع والاستواء والغروب الاعصر يومه) لما روى الجماعة الا البخارى من حديث عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلى فيهن وأن نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل وحين تضيف للغروب حتى تغرب ومعنى تضيف تميل وهو بالمثناة الفوقية المفتوحة فالضاد المعجمة المفتوحة فالمثناة التحتية المشددة وأصله تتضيف حذف منه احدى التاءين والمراد بقوله وأن نقبر صلاة الجنازة كناية لأنها ذكر الرديف وارادة المردوف اذ الدفن غير مكروه خلافا لأبى داود لما رواه ابن دقيق العيد فى الامام عن عقبة قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلى على موتانا عند طلوع الشمس أطلق الصلاة فشمل فرضها ونفلها لأن الكل ممنوع فان المكروه من قبيل الممنوع لانها تحريمية لما عرف من أن النهى الظنى الثبوت غير المصروف عن مقتضاه يفيد كراهة التحريم وان كان قطعيه أفاد التحريم فالتحريم فى مقابلة الفرض فى الرتبة وكراهة التحريم فى رتبة الواجب والتنزيه فى رتبة المندوب والنهى فى حديث عقبة من الاول فكان الثابت به كراهة التحريم فان كانت الصلاة فرضا أو واجبة فهى غير صحيحة لانها النقصان فى الوقت بسبب الاداء فيه تشبيها بعبادة الكفار المستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع بين قرنى شيطان اذا ارتفعت فارقها ثم استوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا دنت للغروب قارنها واذا غربت فارقها ونهى عن الصلاة فى تلك الساعات رواه مالك فى الموطأ وهذا هو المراد بنقصان الوقت والا فالوقت لا نقص فيه نفسه بل هو وقت كسائر الاوقات انما النقص فى الاركان فلا يتأدى بها ماوجب كاملا فخرج الجواب عما قيل لو ترك بعض الواجبات صحت الصلاة مع انها ناقصة يتأدى بها الكامل لان ترك الواجب لا يدخل النقص فى الاركان التى هى المقومة للحقيقة بخلاف فعل الاركان فى هذه الاوقات وانما جاز القضاء فى أرض الغير وان كان النهى ثم لمعنى فى غيره أيضا لان النهى ثم ورد للمكان وهنا للزمان واتصال الفعل بالزمان أكثر لانه داخل فى ماهيته وهذا فسد صوم يوم النحر وان ورد النهى فيه لمعنى فى غيره لان النهى فيه باعتبار الوقت والصوم يقوم به ويطول بطوله ويقصر بقصره لانه معياره فازداد الاثر فصار فاسدا وان كانت الصلاة نفلا فهى صحيحة مكروهة حتى وجب قضاؤه اذا قطعه ويجب قطعه وقضاؤه فى غير مكروه فى ظاهر الرواية ولو أتمه خرج عن عهدة مالزمه بذلك الشروع وفى المبسوط القطع أفضل والاول هو مقتضى الدليل والوتر داخل فى الفرض لانه فرض عملى أو فى الواجب فلا يصح فى هذه الاوقات كما فى الكافى والمنذور المطلق الذى لم يقيد بوقت الكراهة داخل فيه أيضا كما صرح به الاسبيجابى والنفل اذا شرع فيه فى وقت مستحب ثم أفسده داخل فيه أيضا فلا يصح فى هذه الاوقات كما فى المحيط بخلاف مالوقضى فى وقت مكروه ماقطعه من النفل المشروع فيه فى وقت مكروه حيث يخرجه عن العهدة وان كان آثما لان وجوبه ضرورة صيانة المؤدى عن البطلان ليس غير والصون عن البطلان يحصل مع النقصان كما لو نذر أن يصلى فى الوقت المكروه فادى فيه يصح ويأثم ويجب أن يصلى فى غيره وقول الشارح فيهما والافضل أن يصلى فى غيره ضعيف كما قدمناه ويدخل فى الواجب ركعتا الطواف فلا تصح فى هذه الاوقات الثلاثة اعتبرت واجبة فى حق هذا الحكم ونفلا فى كراهتها بعد صلاة الفجر والعصر احتياطا

ويؤخر غيره فيه ومنع عن الصلاة وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة عند الطلوع والاستواء والغروب الا عصر يومه

تأخيره حتى يتيقن الغروب بغالب الظن فاذا أخره الى هذا الحد فقد حفظ وقته وبه يعلم دخول وقت العشاء فينتفى وهم الوقوع قبل الوقت اذ التعجيل فى العصر والعشاء يكون بعد التأخير فى الظهر والمغرب تأمل اه

فيهما وعبارة الكتاب أولى من عبارة أصله الوافى حيث قال لا تصح صلاة الى آخره لما علمت ان عدم الصحة انما هو فى الفرائض والواجبات لا فى النوافل بخلاف المنع فانه يعم الكل وأراد بسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ماوجبت قبل هذه الاوقات أما اذا تلاها فيها أوحضرت الجنازة فيها فأداها فانه يصح من غير كراهة اذ الوجوب بالتلاوة والحضور لكن الافضل التأخير فيهما وفى التحفة الافضل ان يصلى على الجنازة اذا حضرت فى الاوقات الثلاثة ولا يؤخرها بخلاف الفرائض وظاهر التسوية بين صلاة الجنازة وسجدة التلاوة انه لوحضرت الجنازة فى غير مكروه فأخرها حتى صلى فى الوقت المكروه فانها لا تصح وتجب اعادتها كسجود التلاوة وذكر الاسبيجابى لوصلى صلاة الجنازة فانه يجوز مع الكراهة ولا يعيد ولو سجد سجدة التلاوة ينظر ان قرأها فى هذا الوقت تجوز مع الكراهة وتسقط عن ذمته وان قرأها قبل ذلك ثم سجدها فى هذا الوقت لا يجوز ويعيد اهـ وسجدة السهو كسجدة التلاوة كذا فى المحيط حتى لو دخل وقت الكراهة بعد السلام وعليه سهو فانه لا يسجد لسهوه وسقط عنه لانه لجبر النقصان المتمكن فى الصلاة فجرى ذلك مجرى القضاء وقد وجب ذلك كاملا فلا يتأدى بالناقص كذا فى شرح المنية وذكر فى الاصل مالم ترتفع الشمس قدر رمح فهى فى حكم الطلوع واختار الفضلى ان الانسان مادام يقدر على النظر الى قرص الشمس فى الطلوع فلا تحل الصلاة فاذا عجز عن النظر حلت وهو مناسب لتفسير التغير المصحح كما قدمناه وأراد بالغروب التغير كما صرح به قاضيخان فى فتاواه حيث قال وعند احمرار الشمس الى أن تغيب والشافعى رحمه الله أخرج من النهى فى حديث عقبة الفوائت عملا بقوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها متفق عليه والجواب عنه ان كونه مخصصا لعموم النهى متوقف على المقارنة فلما لم تثبت فهو معارض فى بعض الافراد فيقدم حديث عقبة لانه محرم ولو تنزلنا الى طريقهم فى كون الخاص مخصصا كيفما كان فهو خاص فى الصلاة عام فى الاوقات فان وجب تخصيص عموم الصلاة فى حديث عقبة وجب تخصيص حديث عقبة عموم الوقت لانه خاص فى الوقت وتخصيص عموم الوقت هو اخراجه الاوقات الثلاثة من عموم وقت التذكر فى حق الصلاة الفائتة كما ان تخصيص الآخر هو اخراج الفوائت عن عموم منع الصلاة فى الاوقات الثلاثة وحينئذ فيتعارضان فى الفائتة فى الاوقات المكروهة اذ تخصيص حديث عقبة يقتضى اخراجها عن الحل فى الثلاثة وتخصيص حديث التذكر للفائتة من عموم الصلاة يقتضى حلها فيها ويكون اخراج حديث عقبة أولى لانه محرم وأخرج أيضا النوافل بمكة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم يابنى عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أونهار وجوابه انه عام فى الصلاة والوقت فيتعارض عمومهما فى الصلاة ويقدم حديث عقبة لما قلنا وكذا يتعارضان فى الوقت اذ الخاص يعارض العام عندنا وعلى أصولهم يجب ان يخص منه حديث عقبة فى الاوقات الثلاثة لانه خاص فيها وأخرج أبو يوسف منه النفل يوم الجمعة وقت الزوال لما رواه الشافعى فى مسنده نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس الا يوم الجمعة وجوابه ان الاستثناء عندنا تكلم بالباقى فيكون حاصله نهيا مقيدا بكونه بغير يوم الجمعة فيقدم عليه حديث عقبة المعارض له فيه لانه محرم وبحث فيه المحقق ابن الهمام بانه يحمل المطلق على المقيد لاتحادهما حكما وحادثة ولم يجب عنه فظاهره ترجيح قول أبى يوسف فلذا قال فى الحاوى وعليه الفتوى كما عزاه له ابن أمير حاج فى شرح المنية وفى العناية ان حديث أبى يوسف منقطع أو معناه ولا يوم الجمعة واستثنى المصنف من المنع عصر يومه فافاد انه لا يكره أداؤه وقت التغير وقد قدمنا ان المكروه انما هو تأخيره لا أداؤه لانه أداه كما وجب لان سبب الوجوب آخر الوقت ان لم يؤد قبله والا فالجزء المتصل بالاداء والا فجميع الوقت وعلل المصنف فى كافيه بانه لا يستقيم اثبات الكراهة

(قوله فان وجب تخصيص عموم الصلاة) تخصيص الاول مصدر مضاف لمفعوله والاصل تخصيصه كما هو عبارة الفتح والضمير لحديث التذكر وتخصيص الثانى مضاف لفاعله والحاصل ان فى كل من الحديثين خصوصا وعموما فان وجب تخصيص أحدهما لعموم الآخر وجب فى الثانى كذلك بقى ان كون حديث التذكر عاما فيه خفاء بل الظاهر انه مطلق كما صرح به فى العناية ويمكن استفادة العموم من اضافة الظرف الى مابعده فان الاضافة تأتى لما تأتى له الالف واللام (قوله وأخرج أيضا الخ) أى الشافعى رحمه الله تعالى (قوله وفى العناية الخ) عبارته والجواب عن الثانى ان هذه الزيادة لم تثبت لانها شاذة أو ان معناه ولا بمكة كما فى قوله تعالى الا خطأ أى ولا خطأ اهـ زاد فى معراج الدراية أو يحمل ذلك على انه قبل النهى اهـ

للشئ لانه مأمور به وقيل الاداء مكروه أيضا اه وعلى هذا مشى فى شرح الطحاوى والتحفة والبدائع والحاوى وغيرها على انه المذهب من غير حكاية خلاف وهو الاوجه للحديث السابق الثابت فى صحيح مسلم وغيره وقيد بعصر يومه لان عصر أمسه لا يجوز وقت التغير لان الاجزاء الصحيحة أكثر فيجب القضاء كاملا ترجيحا للاكثر الصحيح على الاقل الفاسد وأورد عليه ان من بلغ أو أسلم فى الجزء الناقص لا يصح منه فى ناقص غيره مع تعذر الاضافة فى حقه الى الكل لعدم الاهلية وأجيب بان لا رواية فيها فتلتزم الصحة والصحيح ان النقص لازم الاداء فى ذلك الجزء وأما الجزء فلا نقص فيه غير ان تحمل ذلك النقص لو ادى فيه العصر ضرورى لانه مأمور بالاداء فيه فاذا لم يؤد لم يوجد النقص الضرورى وهو فى نفسه كامل فيثبت فى ذمته كذلك فلا يخرج عن عهدته الا بكامل وبهذا اندفع ما ذكره السراج الهندى فى شرح المغنى من أن السبب لما كان ناقصا فى الاصل كان ما ثبت فى الذمة ناقصا أيضا فعند مضى الوقت لا يتصف بالكمال لما علمت انه لا نقص فى الوقت أصلا وأشار الى ان فجر يومه يبطل بالطلوع والفرق بينهما ان السبب فى العصر آخر الوقت وهو وقت التغير وهو ناقص فاذا اداها فيه أداها كما وجبت ووقت الفجر كله كامل فوجبت كاملة فتبطل بطرو الطلوع الذى هو وقت فساد لعدم الملائمة بينهما فان قيل روى الجماعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها ومن أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح أجيب بان التعارض لما وقع بين هذا الحديث وبين النهى عن الصلاة فى الاوقات الثلاثة فى الفجر رجعنا الى القياس كما هو حكم التعارض فرجحنا حكم هذا الحديث فى صلاة العصر وحكم النهى فى صلاة الفجر كذا فى شرح النقاية وظاهره ان ترجيح المحرم على المبيح انما هو عند عدم القياس أما عنده فالترجيح له وفى القنية كسالى العوام اذا صلوا الفجر وقت الطلوع لا ينكر عليهم لانهم لو منعوا يتركونها أصلا ظاهرا ولو صلوها تجوز عند أصحاب الحديث والاداء الجائز عند البعض أولى من الترك أصلا وفى البغية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الاوقات التى تكره فيها الصلاة والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القرآن اه ولعله لان القراءة ركن الصلاة وهى مكروهة فالاولى ترك ما كان ركنا لها والتعبير بالاستواء أولى من التعبير بوقت الزوال لان وقت الزوال لا تكره فيه الصلاة اجماعا كذا فى شرح منية المصلى (قوله وعن التنفل بعد صلاة الفجر والعصر لا عن قضاء فائتة وسجدة تلاوة وصلاة جنازة) أى منع عن التنفل فى هذين الوقتين قصدا لا عن غيره لرواية الصحيحين لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وهو بعمومه متناول للفرائض فاخرجوها منه بالمعنى وهو ان الكراهة كانت لحق الفرض ليصير الوقت كالمشغول به لا بمعنى فى الوقت فلم يظهر فى حق الفرائض وقد بحث فيه المحقق ابن الهمام بان هذا الاعتبار لا دليل عليه ثم النظر اليه يستلزم نقيض قولهم العبرة فى المنصوص عليه لعين النص لا لمعنى النص لانه يستلزم معارضة النص بالمعنى والنظر الى النصوص يفيد منع القضاء تقديما للنهى العام على حديث التذكر نعم يمكن اخراج صلاة الجنازة وسجدة التلاوة بانهما ليسا بصلاة مطلقة ويكفى فى اخراج القضاء من الفساد العلم بان النهى ليس بمعنى فى

(قوله لانه مأمور به) أقول عبارة المصنف فى كافيه مع الامر به (قوله فيثبت فى ذمته كذلك الخ) قال فى النهر وبهذا التقرير علمت انه لو صلى العصر ثم استمر حتى غربت انها تفسد كما بحثه بعض الطلبة وهو متجه وذلك لانها وان فاتت الا انها تقررت فى ذمته كاملة فلا تؤدى بالناقص اه أقول هذا البحث مشهور وقد ذكره صاحب البحر فى شرحه على المنار وذكر جوابه وعبارته فى الجواب وأجيب بان الشرع جعل الوقت متسعا وجعل له شغل كل الوقت فالفساد الذى يعترض حالة البقاء جعل عذرا لان الاحتراز عنه فى الاقبال على الصلاة متعذر اه وقال أيضا لكن قال فى التنقيح هذا يشكل بالفجر وأجاب عنه فى التلويح بان العصر يخرج الى ما هو وقت لصلاة فى الجملة بخلاف الفجر أو بان فى الطلوع

وعن التنفل بعد صلاة الفجر والعصر لا عن قضاء فائتة وسجدة تلاوة وصلاة جنازة

دخولا فى الكراهة وفى الغروب خروجا عنهما اه (قوله أجيب الخ) وفى امداد الفتاح بعد نقله ذلك وروى ابن عمر انه عليه الصلاة والسلام قال اذا طلعت الشمس فامسك عن الصلاة فانها تطلع بين قرنى شيطان رواه مسلم وروى أيضا ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس فامسك عن الصلاة على انه ذكر فى الاسرار ان النهى عنهما متأخر لانه أبدا يطرأ على الاصل الثابت ولان الصحابة عملت به فعلم انه لاحق بل قال الطحاوى انها كلها منسوخة بالنصوص الناهية والا يلزم العمل ببعض الحديث وترك بعضه بمجرد قولنا طرأ ناقص على كامل فى الفجر بخلاف عصر يومه مع ان النقص قارن العصر ابتداء والفجر بقاء فيبطل فى العصر كالفجر

(قوله واقتصر على الثلاثة الخ) قال فى النهر أقول التحقيق أن يقال لما كان التقييد بالنفل يفهم الجواز فيما عداه وليس بالواقع نص على ماهو
الجائز ليعلم عدم الجواز فيما عداه من غير النفل ولولا هذه النكتة لما احتيج الى ماذكر اذ التقييد بالتنفل يغنى عنه وهذا دقيق جدا فتدبره
اذ به يستغنى عن اخراج النفل عن معناه الشرعى لانهم قد عرفوه بانه فعل ليس بفرض ولا واجب ولا مسنون (قوله وأشار الخ) الاشارة
غير ظاهرة تأمل (قوله ولم أقف على التصريح به لاحد الخ) قال فى النهر هذا عجيب ففى فتح القدير ما لفظه وذكر بعضهم لا يتنفل بعد صلاة
الجمع بعرفة والمزدلفة وعزاه فى المعراج الى المجتبى وفى القنية لمجد الأئمة الترجمانى وظهير الدين المرغينانى (قوله واعلم ان قضاء الفائتة الخ)
يخالفه ما فى التبيين حيث قال والمراد بما بعد العصر قبل تغير الشمس وأما بعده فلا يجوز فيه القضاء أيضا وان كان
قبل أن يصلى العصر اهـ على انه يخالف كلام المصنف أولا حيث قال ومنع عن الصلاة وصلاة الجنازة وسجدة التلاوة عند الطلوع والاستواء والغروب وقد قدم ان المراد بالغروب التغير وفى الشرنبلالية عند قول الدرر الا فى وقت الاحمرار فان القضاء فيه مكروه أقول ظاهره الصحة مع الكراهة فيناقض ما قدمه من قوله لا تصح صلاة الخ ويخالفه ما قاله الزيلعى الخ ثم قال قلت ولا يقال انه لا مخالفة لحمل نفى الجواز على الحل لان المراد به عدم الصحة كما تقرر فى مسئلة الكافر اذا أسلم والصبى اذا بلغ فى الوقت المكروه فلم يؤد حتى خرج الوقت فانه لا يصح قضاء ما فات فى وقت مكروه مثله لان ما ثبت كاملا لعدم
نقص فى الوقت نفسه فلا يخرج عن عهدته الا بكامل كما فى فتح القدير فمن خوطب بالصلاة من أول وقتها فلم يؤدها
حتى خرج الوقت حكمه كذلك بالاولى وما وقع فى الهداية من قوله ويكره أن يتنفل بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب
ولا بأس بان يصلى فى هذين الوقتين الفوائت ليس على ظاهره لما قال فى شرح المجمع ولا بأس بالقضاء فيهما الى طلوع الشمس فى الفجر
وتغيرها فى العصر وهذه العبارة أولى من عبارة القدورى حتى تغرب لان الغروب فيها مؤول بالتغير اهـ وفى شرح الدرر للشيخ اسمعيل قال
وقد أفصح به فى الخبازية حاشية الهداية أيضا حيث قال المراد حتى تتغير بدليل قوله بعد ذلك لا بأس أن يصلى فى هذين الوقتين الفوائت
ومعلوم ان الفائتة لا يجوز قضاؤها بعد التغير الى الغروب اهـ وحينئذ فيتعين تأويل كلام المؤلف هنا بحمل قوله الى غاية التغير على الاضافة
البيانية أى غاية هى التغير وبه يصح كلامه (قوله

الوقت وذلك هو الموجب للفساد واما من الكراهة ففيه ما سبق اهـ والحاصل ان الدليل يقتضى
ثبوت الكراهة فى كل صلاة وتخصيصه بلا مخصص شرعى لا يجوز أطلق فى الفائتة فشملت الوتر
لانه واجب على قوله واما على قولهما فهو سنة فينبغى أن لا يقضى بعد طلوع الفجر لكراهة التنفل
فيه لكن فى القنية الوتر يقضى بعد طلوع الفجر بالاجماع بخلاف سائر السنن اهـ ولا يخفى ما فيه
واقتصر على الثلاثة ليفيد أن بقية الواجبات من الصلاة داخل فى النفل فيكره فيهما كالمنذور
خلافا لابى يوسف وما شرع فيه من النفل ثم أفسده وركعتى الطواف لان ما التزمه بالنذر نفل لان
النذر سبب موضوع لالتزامه بخلاف سجود التلاوة لانها ليست بنفل لان التنفل بالسجدة غير
مشروع فيكون واجبا بايجاب الله تعالى ولانه تعلق وجوب النذر بسبب من جهته وسجدة التلاوة
بايجابه تعالى وان كانت التلاوة فعله كجمع المال فعله ووجوب الزكاة بايجاب الشرع وفى فتح القدير
وقد يقال وجوب السجدة فى التحقيق متعلق بالسماع لا بالاستماع ولا التلاوة وذلك ليس فعلا من
المكلف بل وصف خلق فيه بخلاف النذر والطواف والشروع فعله ولولاه لكانت الصلاة نفلا اهـ
وهو قاصر على السامع للتلاوة لان السبب فى حقه السماع على خلاف فيه واما التالى فاتفقوا على ان
السبب فى حقه انما هو التلاوة لا السماع وأطلق فى التنفل فشمل ما له سبب وما ليس له فتكره تحية
المسجد فيهما للعموم وهو مقدم على عموم قوله صلى الله عليه وسلم من دخل المسجد فليركع ركعتين
لانه مبيح وذلك حاظر وأشار الى انه لو شرع فى النفل فى وقت مستحب ثم أفسده ثم قضاه فيهما فانه
لا يسقط عن ذمته كما فى المحيط والى انه لو أفسد سنة الفجر ثم قضاها بعد صلاة الفجر فانه لا يجوز على
الاصح وقيل يجوز والاحسن أن يشرع فى السنة ثم يكبر بالفريضة فلا يكون مفسدا للعمل ويكون
منتقلا من عمل الى عمل كذا فى الظهيرية وفيه نظر لانه اذا كبر للفريضة فقد أفسد السنة كما صرحوا به
فى باب ما يفسد الصلاة وفى شرح المجمع لابن الملك ما قاله بعض الفقهاء من انه اذا أقيم للفجر وخاف رجل
فوت الفرض يشرع فى السنة فيقطعها فيقضيها قبل الطلوع مردود لكراهة قضاء التنفل الذى أفسده
فيه على ان الامر بالشروع للقطع قبيح شرعا والى انه لا يكره التنفل قبل صلاة العصر فى وقته والى ان
لصلاة العصر مدخلا فى كراهة النوافل فينشأ عنه كراهة التطوع بعد العصر المجموعة الى الظهر فى وقت
الظهر بعرفات فيما يظهر ولم أقف على التصريح به لاحد من أهل المذهب كذا فى شرح منية المصلى
واعلم ان قضاء الفائتة وما معها لا تكره بعد صلاة العصر الى غاية التغير لا الى الغروب كما هو ظاهر كلامه

(قوله وبعد طلوع الفجر بأكثر من سنة الفجر) أى ومنع عن التنفل بعد طلوع الفجر قبل صلاة الفجر بأكثر من سنته قصد المار واه أحمد وأبو داود لاصلاة بعد الصبح الاركعتين وفى رواية الطبرانى اذا طلع الفجر فلا تصلوا الاركعتين قيدنا بكونه قصد المافى الظهيرية ولو شرع فى التطوع قبل طلوع الفجر فلما صلى ركعة طلع الفجر قيل يقطع الصلاة وقيل يتمها والاصح انه يتمها ولا تنوب عن سنة الفجر على الاصح ولو اقتصر المصنف وقال وعن التنفل بعد طلوع الفجر باكثر من سنته وبعد صلاة العصر لاغناه عن التطويل كما لا يخفى وانما أتى بالفجر ثانيا ظاهرا ولم يقل بسنته مضمر الانها ليست سنة الفجر بمعنى الزمن وانماهى سنة صلاة الفجر فهو على حذف مضاف أى باكثر من سنة صلاة الفجر وفى المجتبى تخفف القراءة فى ركعتى الفجر قيد بالتنفل لان قضاء الفائتة بعد طلوع الفجر ليس بمكروه لان النهى عن التنفل فيه لحق ركعتى الفجر حتى يكون كالمشغول بها لان الوقت متعين لها حتى لو نوى تطوعا كان عن سنة الفجر من غير تعيين منه فلا يظهر فى حق الفرض لانه فوقها والبحث المتقدم لابن الهمام يجرى هنا للنهى الذى ذكرناه فى المسئلة السابقة وفى العناية والحاصل ان ما كان النهى فيه لمعنى فى الوقت أثر فى الفرائض والنوافل جميعا وما كان لمعنى فى غيره أثر فى النوافل دون الفرائض وما هو فى معناه اه (قوله وقبل المغرب) أى ومنع عن التنفل بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب لما رواه أبو داود سئل ابن عمر رضى الله عنهما عن الركعتين قبل المغرب فقال ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما وهو يقتضى نفى المندوبية أما ثبوت الكراهة فلا الا أن يدل دليل آخر وما ذكر من استلزام تأخير المغرب فقد قدمنا عن القنية استثناء القليل والركعتان لا تزيد على القليل اذا تجوز فيهما وفى صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل المغرب ركعتين وهو أمر ندب وهو الذى ينبغى اعتقاده فى هذه المسئلة والله الموفق وما ذكروه فى الجواب لا يدفعه قيدنا بالتنفل لانه يجوز قضاء الفائتة وصلاة الجنازة وسجدة التلاوة فى هذا الوقت كما صرح به غير واحد كقاضيخان وصاحب الخلاصة يعنى من غير كراهة وقد قدمنا انه يبدأ بصلاة المغرب ثم يصلون على الجنازة ثم يأتون بالسنة ولعله بيان الافضل وفى شرح المنية معزيا الى حجة الدين البلخى ان الفتوى على تأخير صلاة الجنازة عن سنة الجمعة وهى سنة فعلى هذا تؤخر عن سنة المغرب لانها آكد (قوله ووقت الخطبة) أى ومنع عن التنفل وقت الخطبة لان الاستماع فرض والامر بالمعروف حرام وقتها لرواية الصحيحين اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب فقد لغوت فكيف بالتنفل وأما ما رواه الجماعة عن جابر ان رجلا جاء الى الجمعة والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال أصليت يا فلان قال لا قال صل ركعتين وتجوز فيهما وسماه النسائى سليكا الغطفانى فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم أمسك له حتى فرغ من صلاته كما صرح به الدارقطنى من رواية أنس أو كان ذلك قبل الشروع فى الخطبة كما ذكره النسائى كذا فى شرح النقاية واقتصر الشارح على الاول وفى كل منهما نظر اذ النفل مكروه بعد خروج الامام للخطبة قبل الخطبة ووقتها سواء أمسك الخطيب عنها أولا أطلق الخطبة فشملت كل خطبة سواء كانت خطبة جمعة أو عيد أو كسوف أو استسقاء كما فى الخانية أو حج وهى ثلاث أو ختم أى ختم القرآن كما فى المجتبى أو خطبة نكاح وهى مندوبة كما فى شرح منية المصلى والى هنا صارت الاوقات التى تكره الصلاة فيها ثمانية على ما ذكره المصنف وسيأتى انه اذا خرج الامام الى الخطبة فلا صلاة ولا كلام فلذا لم يذكره هنا ومنها اذا أقيمت الصلاة فان التطوع مكروه الا سنة الفجر ان لم يخف فوت الجماعة ومنها التنفل قبل صلاة العيدين مطلقا وبعدها فى المسجد لا فى البيت ومنها التنفل بين صلاتى الجمع بعرفات ومزدلفة ومنها وقت المكتوبة اذا ضاق يكره اداء غير المكتوبة فيه ومنها وقت مدافعة الاخبثين ومنها وقت حضور الطعام اذا كانت النفس تائقة اليه

وبعد طلوع الفجر باكثر من سنة الفجر وقبل المغرب ووقت الخطبة

(قوله وهو يقتضى نفى المندوبية الخ) ذكره فى فتح القدير من النوافل واعترضه فى النهر فقال هذا الايجاع ماقدمه من وجوب حمل استثناء القليل على ماهو أقل من قدرهما أى مما لا يعد تأخيرا وقوله فى البحر الذى ينبغى اعتقاده الندب لرواية البخارى صل قبل المغرب ركعتين وماذكر من الجواب لا يدفعه ممنوع اذ عدم ظهور الدليل لا يوجب ابطال المدلول على ان ماس عن ابن عمر ظاهر فى النسخ لاستبعاد بقائه مع عدم فعل الصحابة له اه (قوله فقد قدمنا عن القنية الخ) قال الرملى الذى قدمه فى شرح قوله والمغرب انما هو المبتغى بالمعجمة اه أقول والعبارة فى فتح القدير كذلك وهو قد قدم الاستثناء عن القنية (قوله وقد قدمنا الى قوله الافضل) قال الرملى ان كان ضمير لعله راجعا لتقديم الجنازة على السنة فسلم وان كان راجعا لتقديم صلاة المغرب على الجنازة فغير مسلم اذ الظاهر ان ذلك على سبيل الوجوب لتعليلهم بان المغرب فرض عين والجنازة فرض كفاية ولان الغالب فى كلامهم فى مثله ارادة الوجوب تأمل اه (قوله أو كسوف) فيه ان خطبة الكسوف مذهب الشافعى رحمه الله لا مذهبنا تأمل وأما خطبة الاستسقاء فهى على قول الصاحبين

والوقت الذى يوجد فيه مايشغل البال من أفعال الصلاة ويخل بالخشوع كائناما كان ذلك الشاغل كذا فى شرح منية المصلى وذكر فى غاية البيان من الاوقات المكروهة مابعد نصف الليل لاداء العشاء لاغير وفيه نظر اذليس هو وقت كراهة وانما الكراهة فى التأخير فقط (قوله وعن الجمع بين الصلاتين فى وقت بعذر) أى منع عن الجمع بينهما فى وقت واحد بسبب العذر للنصوص القطعية بتعيين الاوقات فلا يجوز تركه الا بدليل مثله ولرواية الصحيحين قال عبد الله بن مسعود والذى لا اله غيره ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة قط الالوقتها الاصلاتين جمع بين الظهر والعصر بعرفة وبين المغرب والعشاء بجمع واما ماروى من الجمع بينهما فمحمول على الجمع فعلا بان صلى الاولى فى آخر وقتها والثانية فى أول وقتها ويحمل تصريح الراوى بالوقت على المجاز لقربه منه والمنع عن الجمع المذكور عندنا مقتض للفساد ان كان جمع تقديم وللحرمة ان كان جمع تأخير مع الصحة كما لايخفى وذهب الشافعى وغيره من الأئمة الى جواز الجمع للمسافر بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء وقد شاهدت كثيرا من الناس فى الاسفار خصوصا فى سفر الحج ماشين على هذا تقليدا للامام الشافعى فى ذلك الا انهم يخلون بما ذكرت الشافعية فى كتبهم من الشروط له فاحببت ايرادها ابانة لفعله على وجهه لمن يريده اعلم انهم بعد ان اتفقوا على ان فعل كل صلاة فى وقتها أفضل الا للحاج فى الظهر والعصر بعرفة وفى حق المغرب والعشاء بمزدلفة قالوا شروط التقديم ثلاثة البداءة بالاولى ونية الجمع بينهما ومحل هذه النية عند التحريم أعنى فى الاولى ويجوز فى أثنائها فى الاظهر ولو نوى مع السلام منها جاز على الاصح والموالاة بان لايطول بينهما فصل فان طال وجب تاخير الثانية الى وقتها ولا يضر فصل يسير وما عده العرف فصلا طويلا فهو طويل يضر ومالا فلا وللتيمم الجمع على الصحيح ولا يشترط على الصحيح فى جواز تاخير الاولى الى الثانية سوى تاخيرها بنية الجمع بينهما والاصح انه ان نوى وقد بقى من الوقت مايسع ركعة كفى على مافى الرافعى والروضة واعتبر فى شرح المهذب قدر الصلاة فان لم ينو كاذكرنا وأخر عصى فى التاخير وكانت صلاته قضاء قالوا واذا كان سائرا وقت الاولى فتاخيرها الى وقت الثانية أفضل وان كان نازلا فتقديم الثانية الى وقت الاولى أفضل ذكره ابن أمير حاج فى مناسكه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الاذان﴾

هو لغة الاعلام ومنه قوله تعالى وأذان من الله ورسوله وشرعا اعلام مخصوص فى وقت مخصوص وسببه الابتدائى أذان جبريل عليه السلام ليلة الاسراء واقامته حين صلى النبى صلى الله عليه وسلم اماما بالملائكة وأرواح الانبياء ثم رؤيا عبد الله بن زيد الملك النازل من السماء فى المنام وهو مشهور وصححه الاسبيجابى واختلف فى هذا الملك فقيل جبريل وقيل غيره كذا فى العناية والبقائى دخول الوقت ودليله الكتاب اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة والسنة والاجماع وصفته ستأتى وركنه الالفاظ المخصوصة وكيفيته معلومة وأما سننه فنوعان سنن فى نفس الأذان وسنن فى صفات المؤذن أما الاول فسيأتى وأما الثانى فان يكون رجلا عاقلا ثقة عالما بالسنة وأوقات الصلاة فاذان الصبى العاقل ليس بمستحب ولا مكروه فى ظاهر الرواية فلا يعاد ويشهد له الحديث وليؤذن لكم خياركم وصرحوا بكراهة أذان الفاسق من غير تقييد بكونه عالما أوغيره ثم يدخل فى كونه خيارا أن لا يأخذ على الاذان أجرا فانه لايحل للمؤذن ولا للامام لحديث أبى داود واتخذ مؤذنا لا يأخذ على الاذان أجرا قالوا فان لم يشارطهم على شئ لكن عرفوا حاجته فجمعوا له فى وقت شيأ كان حسنا ويطيب له وعلى هذا المفتى لايحل له أخذ شئ على ذلك لكن ينبغى للقوم أن يهدوا اليه كذا فى فتح القدير وهو على قول المتقدمين أما على المختار للفتوى فى زماننا فيجوز أخذ الاجر للامام والمؤذن والمعلم والمفتى كما صرحوا به فى كتاب الاجارات وفى فتاوى قاضيخان المؤذن اذا لم يكن عالما بأوقات الصلاة لايستحق ثواب المؤذنين قال فى فتح القدير ففى أخذ الاجر أولى اهـ وقد يمنع لما

انه

وعن الجمع بين الصلاتين فى وقت بعذر

﴿باب الاذان﴾

﴿باب الاذان﴾

انه فى الاول للجهالة الموقعة فى الغرر لغيره بخلافه فى الثانى وهل يستحق المعلوم المقدر فى الوقف للمؤذن لم أره فى كلام أئمتنا وصرح النووى فى شرح المهذب بانه لم يصح أذانه فيمن يولى و يرتب للاذان واختلف هل الاذان أفضل أم الامامة قيل بالاول للآية ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله فسرته عائشة بالمؤذنين وللحديث المؤذنون أطول أعناقا يوم القيامة واختلف فى معناه على أقوال قيل أطول الناس رجاء يقال طال عنقى الى وعدك أى رجائى وقيل أكثر الناس اتباعا يوم القيامة لانه يتبعهم كل من يصلى باذانهم يقال جاء فى عنق من الناس أى جماعة وقيل أعناقهم تطول حتى لا يلجمهم العرق يوم القيامة وقيل اعناقا بكسر الهمزة أى هم أشد الناس اسراعا فى السير وقيل الامامة أفضل لان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده كانوا أئمة ولم يكونوا مؤذنين وهم لا يختارون من الامور الا أفضلها وقيل هما سواء وذكر الفخر الرازى فى تفسير سورة المؤمنون ان بعض العلماء اختار الامامة فقيل له فى ذلك فقال أخاف ان تركت الفاتحة أن يعاتبنى الشافعى وان قرأتها مع الامام أن يعاتبنى أبو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص من هذا الاختلاف اه وقد كنت أختارها لهذا المعنى بعينه قبل الاطلاع على هذا النقل والله الموفق واختار المحقق ابن الهمام انها أفضل لما ذكرناه وقول عمر لولا الخليفى لاذنت لا يستلزم تفضيله عليها بل مراده لاذنت مع الامامة لا مع تركها فيفيد ان الافضل كون الامام هو المؤذن وهذا مذهبنا وعليه كان أبو حنيفة كما علم من اخباره اه وفى القنية و ينبغى أن يكون المؤذن مهيبا و يتفقد أحوال الناس و يزجر المتخلفين عن الجماعات ولا يؤذن لقوم آخرين اذا صلى فى مكانه و يسن الاذان فى موضع عال والاقامة على الارض وفى أذان المغرب اختلاف المشايخ اه والظاهر انه يسن المكان العالى فى أذان المغرب أيضا كما سيأتى وفى السراج الوهاج و ينبغى للمؤذن أن يؤذن فى موضع يكون أسمع للجيران و يرفع صوته ولا يجهد نفسه لانه يتضرر بذلك وفى الخلاصة ولا يؤذن فى المسجد وفى الظهيرية وولاية الاذان والاقامة لبانى المسجد وان كان فاسقا والقوم كارهون له وكذا الامامة الان هاهنا استثنى الفاسق اه يعنى فى الامامة (قوله سن للفرائض) أى سن الاذان للصلوات الخمس والجمعة سنة مؤكدة قوية قريبة من الواجب حتى أطلق بعضهم عليه الوجوب ولهذا قال محمد لو اجتمع أهل بلد على تركه قاتلناهم عليه وعند أبى يوسف يحبسون و يضربون وهو يدل على تأكده لا على وجوبه لان المقاتلة لما يلزم من الاجتماع على تركه من استخفافهم بالدين بخفض أعلامه لان الاذان من أعلام الدين كذلك واختار فى فتح القدير وجوبه لان عدم الترك مرة دليل الوجوب ولا يظهر كونه على الكفاية والا لم يأثم أهل بلدة بالاجتماع على تركه اذا قام به غيرهم ولم يضربوا ولم يحبسوا واستشهد على ذلك بما فى معراج الدراية عن أبى حنيفة وأبى يوسف صلوا فى الحضر الظهر أو العصر بلا أذان ولا اقامة أخطؤا السنة وأثموا اه والجواب ان المواظبة المقرونة بعدم الترك مرة لما اقترنت بعدم الانكار على من لم يفعله كانت دليل السنية لا الوجوب كما صرح به فى فتح القدير فى باب الاعتكاف والظاهر كونه على الكفاية بمعنى انه اذا فعل فى بلد سقطت المقاتلة عن أهلها لا بمعنى انه اذا أذن واحد فى بلد سقط عن سائر الناس من غير أهل تلك البلدة اذ لم يحصل به اظهار أعلام الدين ولو لم يكن على الكفاية بهذا المعنى لكان سنة فى حق كل أحد وليس كذلك اذ أذان الحى يكفينا كما سيأتى والاستشهاد بالاثم على تركه لا يدل على الوجوب عندنا لانه مشترك بين الواجب والسنة المؤكدة ولهذا كان الصحيح انه يأثم اذا ترك سنن الصلوات المؤكدة كما سيأتى فى باب النوافل ان شاء الله تعالى ولعل الاثم مقول بالتشكيك بعضه أقوى من بعض ولهذا صرح فى الرواية بالسنية حيث قال أخطؤا السنة وفى غاية البيان والمحيط والقولان متقاربان لان السنة المؤكدة فى معنى الواجب

(قوله وعند أبى يوسف يحبسون ويضربون) قال فى فتح القدير كذا نقله بعضهم بصورة نقل الخلاف ولا يخفى ان لا تنافى بين الكلامين بوجه فان المقاتلة انما تكون عند الامتناع وعدم القهر لهم والضرب والحبس انما يكون عند قهرهم فجاز ان يقاتلوا اذا امتنعوا عن قبول الامر بالاذان ولم يسلموا أنفسهم فاذا قوتلوا فظهر عليهم ضربوا وحبسوا اه (قوله والجواب الخ) أقول المفهوم من كلام الفتح السابق انه واجب على أهل كل بلدة بحيث لو تركوه أثموا لانه واجب على كل واحد منهم وحينئذ فالجواب المذكور انما يصح لو ثبت عدم

سن للفرائض

الانكار على أهل بلدة تركوه لا على واحد بعينه اذ لا يلزم من جواز تركه لواحد من أهل بلدة جواز تركه لجميع أهل البلدة تأمل (قوله وليس كذلك) قال فى النهر ولم أر حكم البلدة الواحدة اذا اتسعت أطرافها كمصر والظاهر ان أهل كل محلة سمعوا الاذان ولو من محلة أخرى يسقط عنهم لا ان لم يسمعوا (قوله والاستشهاد بالاثم الخ) قال فى النهر المذكور فى الولوالجية عن محمد وكذلك فى سائر السنن وبهذا يبطل الاستدلال على الوجوب (قوله ولعل الاثم الخ) لم يجزم بذلك هنا لكن سيجزم به فى سنن الصلاة مستندا الى شرح المنية

(قوله وخرج بالفرائض الخ) قال الرملي أي الصلوات الخمس فلا يسن للمنذورة ورأيت في كتب الشافعية انه قد يسن الاذان لغير الصلاة كما في اذن المولود والمهموم والمفزوع والغضبان ومن ساء خلقه من انسان أو بهيمة وعند مزدحم الجيش وعند الحريق قيل وعند انزال الميت القبر قياسا على أول خروجه للدنيا لكن رده ابن حجر في شرح العباب وعند تغول الغيلان أي عند تمرد الجن لخبر صحيح فيه أقول ولا بعد فيه عندنا (قوله وأبو محذورة رجع بأمره الخ) جواب عما استدل به الشافعي رحمه الله كما في الهداية وفي العناية ذكر في الاسرار أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك لحكمة رويت في قصته وهي ان أبا محذورة كان يبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام بغضا شديدا فلما أسلم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان فلما بلغ كلمات الشهادة خفض صوته حياء من قومه فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعرك أذنه فقال له ارجع وامدد بها صوتك اما ليعلمه انه لا حياء من الحق أو ليزيده محبة للرسول صلى الله عليه وسلم بتكرير كلمات الشهادة (قوله والظاهر من عباراتهم الخ) قال في النهر ويظهر انه خلاف الاولى أما الترجيع بمعنى التغني فلا يحل فيه ففي القرآن أولى اه وفي حاشية الخير الرملي قال في منح الغفار قلت وفي المتبع قال فان قلت ثبت عندنا انه لا ترجيع في الاذان لكن لو رجع هل يكون الاذان مكروها قلت ما رأيت اطلاق الكراهة عليه غير ان في المبسوط ذكر في وجه الاستدلال على مسئلة كراهة التلحين فقال ولهذا يكره الترجيع في الاذان اه (قوله والمناسب هنا المعنى الاول والثالث) مراده بالاول التطريب والترنم وبالثالث الخطأ في الاعراب (قوله فلما انتبه أخبره به) ظاهره ان المخبر بلال رضي الله عنه والذي في العناية ومعراج الدراية وغيرهما انه عائشة رضي الله تعالى عنها

بلا ترجيع ولحن ويزيد بعد فلاح أذان الفجر الصلاة خير من النوم مرتين والاقامة مثله

في حق لحوق الاثم لتاركهما اه وخرج بالفرائض ما عداها فلا أذان للوتر ولا للعيد ولا للجنائز ولا للكسوف والاستسقاء والتراويح والسنن الرواتب لانها اتباع للفرائض والوتر وان كان واجبا عنده لكنه يؤدى في وقت العشاء فاكتفي بأذانه لا لأن الاذان لهما على الصحيح كما ذكره الشارح (قوله بلا ترجيع) أي ليس فيه ترجيع وهو أن يخفض بالشهادتين صوته ثم يرجع فيرفع بهما صوته لان بلالا كان لا يرجع وأبو محذورة رجع بأمره صلى الله عليه وسلم للتعليم كما كان عادته في تعليم أصحابه لا لانه سنة ولان المقصود منه الاعلام ولا يحصل بالاخفاء فصار كسائر كلماته والظاهر من عباراتهم ان الترجيع عندنا مباح فيه ليس بسنة ولا مكروه لكن ذكر الشارح وغيره أنه لا يحل الترجيع بقراءة القرآن ولا التطريب فيه والظاهر ان الترجيع هنا ليس هو الترجيع في الاذان بل هو التغني وفي غاية البيان معزيا الى ابن سعد في الطبقات كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو محذورة وعمرو بن أم مكتوم فاذا غاب بلال أذن أبو محذورة واذا غاب أبو محذورة أذن عمرو وقال الترمذي أبو محذورة اسمه سمرة بن معير (قوله ولحن) أي ليس فيه لحن أي تلحين وهو كما في المغرب التطريب والترنم يقال لحن في قراءته تلحينا طرب فيها وترنم وأما اللحن فهو الفطنة والفهم لما لا يفطن له غيره ومنه الحديث لعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وفي الصحاح اللحن الخطأ في الاعراب والتلحين التخطئة والمناسب هنا المعنى الاول والثالث ولهذا فسره ابن الملك بالتغني بحيث يؤدي الى تغيير كلماته وقد صرحوا بانه لا يحل فيه وتحسين الصوت لا بأس به من غير تغن كذا في الخلاصة وظاهره أن تركه أولى لكن في فتح القدير وتحسين الصوت مطلوب ولا تلازم بينهما وقيده الحلواني بما هو ذكر فلا بأس بادخال المد في الحيعلتين فظهر من هذا ان التلحين هو اخراج الحرف عما يجوز له في الاداء من نقص من الحروف أو من كيفياتها وهي الحركات والسكنات أو زيادة شئ فيها وأشار الى انه لا يحل سماع المؤذن اذا لحن كما صرحوا به ودل كلامه انه لا يحل في القراءة أيضا بل أولى قراءة وسماعا وقيده بالتلحين لان التفخيم لا بأس به لانه أحد اللغتين كذا في المبسوط وفي المغرب انه تغليظ اللام في اسم الله تعالى وهو لغة أهل الحجاز ومن يليهم من العرب وذكر في الكافي خلافا فيه بين القراء وصرح الشارح بكراهة الخطأ في اعراب كلماته (قوله ويزيد بعد فلاح أذان الفجر الصلاة خير من النوم مرتين) لحديث بلال حيث ذكرها حين وجد النبي صلى الله عليه وسلم نائما فلما انتبه أخبره به فاستحسنه وقال اجعله في أذانك وهو للندب بقرينة قوله ما أحسن هذا وانما خص الفجر به لانه وقت نوم وغفلة فخص بزيادة الاعلام دون العشاء لان النوم قبلها مكروه أو نادر وانما كان النوم مشاركا للصلاة في أصل الخيرية لانه قد يكون عبادة كما اذا كان وسيلة الى تحصيل طاعة أو ترك معصية أو لان النوم راحة في الدنيا والصلاة راحة في الآخرة فتكون الراحة في الآخرة أفضل وفي قوله بعد فلاح أذان الفجر رد على من يقول ان محلها بعد الاذان بتمامه وهو اختيار الفضلي هكذا في المستصفى (قوله والاقامة مثله) أي مثل الأذان في كونه سنة الفرائض فقط وفي عدد كلماته وفي ترتيبها لحديث الملك النازل من السماء فانه أذن مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى والحديث

الترمذي

الترمذى عن أبى محذورة علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان تسع عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة وانما قال تسع عشرة كلمة لاجل الترجيع والا فالاذان عندنا خمس عشرة كلمة وهذا الحديث لم يعمل بمجموعه الفريقان فان الشافعية لا يقولون بتثنية الاقامة والحنفية لا يقولون بالترجيع وأما ما رواه البخارى أمر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة فمحمول على ايتار صوتها بان يحدر فيها كما هو المتوارث ليوافق ما رويناه من النص الغير المحتمل لا ايتار ألفاظها ويدل عليه ان الشافعية لا يقولون بايتار التكبير بل هو مثنى فى الاقامة عندهم وقد قال الطحاوى تواترت الآثار عن بلال انه كان يثنى الاقامة حتى مات وفى الخلاصة وان أذن رجل وأقام آخر باذنه لا بأس به وان لم يرض به الاول يكره وهذا اختيار الامام خواهرزاده وجواب الرواية انه لا بأس به مطلقا ويدل عليه اطلاق ما فى المجمع حيث قال ولا نكرههما من غيره فما ذكره ابن الملك فى شرحه من انه لو حضر ولم يرض باقامة غيره يكره اتفاقا فيه نظر وفى الفتاوى الظهيرية والافضل أن يكون المقيم هو المؤذن ولو أقام غيره جاز والظاهر ان الاقامة آكد فى السنية من الاذان كما صرح به فى فتح القدير ولهذا قالوا يكره تركها للمسافر دون الاذان وقالوا ان المرأة تقيم ولا تؤذن وفى الخلاصة والاقامة أفضل من الاذان وفى القنية ذكر فى الصلاة انه كان محدثا فقدم رجلا جاء ساعتئذ لا تسن اعادة الاقامة ويدخل فى المثلية تحويل وجهه بالصلاة والفلاح فيها كالاذان ورفع الصوت بها كهو كما صرح به فى القنية الا ان الاقامة أخفض منه كما فى غاية البيان فقول الشارح فى عدد الكلمات فيه نظر (قوله ويزيد بعد فلاحها قد قامت الصلاة مرتين) لحديث أبى محذورة وفى روضة الناطفى أكره للمؤذن ان يمشى فى اقامته وفى الخلاصة اذا انتهى المؤذن الى قد قامت الصلاة ان شاء أتمها فى مكانه وان شاء مشى الى مكان الصلاة اماما كان المؤذن أو غيره وفى السراج الوهاج ان كان المؤذن غير الامام أتمها فى موضع البداية من غير خلاف وفى الظهيرية ولو أخذ المؤذن فى الاقامة ودخل رجل فى المسجد فانه يقعد الى ان يقوم الامام فى مصلاه وفى القنية ولا ينتظر المؤذن ولا الامام لواحد بعينه بعد اجتماع أهل المحلة الا ان يكون شريرا وفى الوقت سعة فيعذر وقيل يؤخر (قوله ويترسل فيه ويحدر فيها) أى يتمهل فى الأذان ويسرع فى الاقامة وحده ان يفصل بين كلمتى الاذان بسكتة بخلاف الاقامة للتوارث ولحديث الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا أذنت فترسل فى أذانك واذا أقمت فاحدر فكان سنة فيكره تركه ولان المقصود من الاذان الاعلام والترسل بحاله أليق ومن الاقامة الشروع فى الصلاة والحدر بحاله أليق وفسر الترسل فى الفوائد باطالة كلمات الاذان والحدر قصرها وايجازها وفى الظهيرية ولو جعل الاذان اقامة يعيد الاذان ولو جعل الاقامة أذانا لا يعيد لان تكرار الاذان مشروع دون الاقامة فما ذكره المصنف فى الكافى من انه لو ترسل فيهما أو حدر فيهما أو ترسل فى الاقامة وحدر فى الاذان جاز لحصول المقصود وهو الاعلام وترك ما هو زينة لا يضر يدل على عدم الكراهة والاعادة وفى فتاوى قاضيخان أذن ومكث ساعة ثم أخذ فى الاقامة فظنها أذانا فصنع كالاذان فعرف يستقبل الاقامة لان السنة فى الاقامة الحدر فاذا ترسل ترك سنة الاقامة وصار كأنه أذن مرتين اهـ لكن قال فى المحيط ولو جعل الاذان اقامة لا يستقبل ولو جعل الاقامة أذانا يستقبل لان فى الاقامة التغيير وقع من أولها الى آخرها لانه لم يأت بسنتها وهو الحدر وفى الاذان التغيير من آخره لانه أتى بسنته فى أوله وهو الترسل فلهذا لا يعيد اهـ وهو مخالف لما فى الظهيرية لكن تعليله يفيد ان المراد بجعل الاذان اقامة انه أتى فيه بقوله قد قامت الصلاة مرتين فليكن هو المراد بما فى الظهيرية وتصير مسئلة أخرى غير ما فى الخانية والكافى

(قوله فقول الشارح فى عدد الكلمات فيه نظر) لان المثلية غير مقصورة على ذلك بل هى فى غيره أيضا والذى تحصل من كلامه انها مثله فى خمسة السنية للفرائض والعدد والترتيب وتحويل الوجه ورفع الصوت لكن فى النهر الاولى أن تكون المماثلة فى السنية وعدم الترجيع واللحن لانه المذكور فى الكتاب أولا قال وبه يندفع ما قيل انه لا يجعل أصبعيه فى أذنيه فكان ينبغى استثناؤه كما فعل بعضهم اهـ وظاهره انه وارد على ما قرره فى البحر وقد يقال ان قول المصنف بعد ويستدير فى

ويزيد بعد فلاحها قد قامت الصلاة مرتين ويترسل فيه ويحدر فيها

صومعته شروع فيما اختص به الاذان فكذا ما عطفه عليه بقوله ويجعل أصبعيه فى أذنيه وذلك ينفى المماثلة بينهما فى ذلك فلا يرد ما ذكر فافهم (قوله مرتين) أى مع الاتيان بالترسل أيضا (قوله فليكن هو المراد بما فى الظهيرية الخ) قال فى النهر أقول كيف يكون هو المراد بما فى الظهيرية مع انه يعاد على ما فيها لا على ما فى المحيط والحق ان اختلاف الجواب لاختلاف الموضوع وذلك ان معنى جعل الاذان اقامة على ما فى الظهيرية

انه ترك الترسل فيه فيعيد لفوات تمام المقصود منه وعلى ما فى المحيط انه زاد فيه لفظ الاقامة فلا يعيد لوجود الترسل فيه كما صرح به نعم لو جعل الاقامة أذانا لا يعيده على ما فى الظهيرية ويعيده على ما فى الخانية وكان الاعادة انما جاءت

على القول المقابل للراجح السابق وبهذا انتفق النقول ثم الاعادة انما هى أفضل فقط كما فى البدائع (قوله لكن فى الاذان ينوى الحقيقة) لادخل لذكر ينوى هنا وليس فى عبارة الشارح ونصها ويسكن كلماتها لما روى عن ابراهيم النخعى أنه قال شيآن يجزمان كانوا لا يعربونهما الاذان والاقامة يعنى على الوقف لكن فى الاذان حقيقة وفى الاقامة ينوى الوقف اه وفى شرح

الدرر والغرر للشيخ اسمعيل ومافى البحر من أن فى المبتغى والتكبير جزم ففيه نظر لان سياق كلام المبتغى يقتضى أن المراد منه تكبير الصلاة ولفظه ولو قال الله أكبر بالرفع يجوز والاصل فيه الجزم لقوله عليه الصلاة والسلام التكبير جزم والتسميع جزم اه بقرينة المقابلة ثم فى اللفظ مجاز والمراد ان كلا منهما يكون

ويستقبل بهما القبلة ولا يتكلم فيهما ويلتفت يمينا وشمالا بالصلاة والفلاح ويستدير فى صومعته

مسكا بالوقف عليه (قوله ولم يبين وجهه) قال فى النهر لعل وجهه ان كونه خطابا للقوم فيواجههم به لا يخص أهل اليمين واليسار بل يعم الجميع وحينئذ فاختصاص اليمين بالصلاة والشمال بالفلاح تحكم قال الرملى لكن الصحيح هو الاول لانه المنقول عن السلف كذا فى الغاية (قوله وفى السراج الوهاج لا يحوّل الخ) قال فى النهر الثانى أعدل الاقوال (قوله ولم يكن فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مئذنة) قال فى شرح الدرر والغرر ابن

وفى أوائل السيوطى ان أول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل بن عامر المرادى وفى عرافته بنى سلمة المنائر للاذان بامر معاوية ولم تكن قبل ذلك وقال ابن سعد بالسند الى أم زيد بن ثابت كان بيتى أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من أول

وهو الظاهر ويسكن كلمات الاذان والاقامة لكن فى الاذان ينوى الحقيقة وفى الاقامة ينوي الوقف ذكره الشارح وفى المبتغى والتكبير جزم وفى المضمرات انه بالخيار فى التكبيرات ان شاء ذكره بالرفع وان شاء ذكره بالجزم وان كرر التكبير مرارا فالاسم الكريم مرفوع فى كل مرة وذكرأ كبر فيما عدا المرة الاخيرة بالرفع وفى المرة الاخيرة هو بالخيار ان شاء ذكره بالرفع وان شاء ذكره بالجزم (قوله ويستقبل بهما القبلة) أى بالاذان والاقامة لفعل الملك النازل من السماء وللتوارث عن بلال ولو ترك الاستقبال جاز لحصول المقصود ويكره لمخالفة السنة كذا فى الهداية والظاهر انها كراهة تنزيه لما فى المحيط واذا انتهى الى الصلاة والفلاح حول وجهه يمنة ويسرة ولا يحول قدميه لانه فى حالة الذكر والثناء على الله تعالى والشهادة له بالوحدانية ولنبيه بالرسالة فالاحسن أن يكون مستقبلا فاما الصلاة والفلاح دعاء الى الصلاة وأحسن أحوال الداعى أن يكون مقبلا على المدعوين ويستثنى من سنية الاستقبال ما اذا أذن راكبا فانه لا يسن الاستقبال بخلاف ما اذا كان ماشيا ذكره فى الظهيرية عن محمد (قوله ولا يتكلم فيهما) أى فى الاذان والاقامة لما فيه من ترك الموالاة ولانه ذكر معظم كالخطبة أطلقه فشمل كل كلام فلا يحمد لو عطس هو ولا يشمت عاطسا ولا يسلم ولا يرد السلام وفيه خلاف والصحيح ما عن أبى يوسف انه لا يلزمه الرد لا بعده ولا قبله فى نفسه وكذا لو سلم على المصلى أو القارئ أو الخطيب وأجمعوا ان المتغوّط لا يلزمه الرد فى الحال ولا بعده لان السلام عليه حرام بخلاف من فى الحمام اذا كان بمئزر وفى فتاوى قاضيخان اذا سلم على القاضى والمدرس قالوا لا يجب عليه الرد اه ومثله ذكر فى سلام المكدى ولو تكلم المؤذن فى أذانه استأنفه كذا فى فتح القدير وفى الخلاصة وان تكلم بكلام يسير لا يلزمه الاستقبال وفى الظهيرية والتنحنح فى الاذان مكروه اذا لم يكن لتحصيل الصوت وفى الخلاصة وكذا فى الاقامة وان قدم فى أذانه واقامته شيأ بان قال أولا أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فعليه أن يعيد الاول (قوله ويلتفت يمينا وشمالا بالصلاة والفلاح) لما قدمناه ولفعل بلال رضى الله عنه على ما رواه الجماعة ثم أطلقه فشمل ما اذا كان وحده على الصحيح لكونه سنة الاذان فلا يتركه خلافا للحلوانى لعدم الحاجة اليه وفى السراج الوهاج انه من سنن الاذان فلا يخل المنفرد بشئ منها حتى قالوا فى الذى يؤذن للمولود ينبغى أن يحوّل اه وقيد باليمين والشمال لانه لا يحوّل وراءه لما فيه من استدبار القبلة ولا أمامه لحصول الاعلام فى الجملة بغيرها من كلمات الاذان وقوله بالصلاة والفلاح لف ونشر مرتب يعنى أنه يلتفت يمينا بالصلاة وشمالا بالفلاح وهو الصحيح خلافا لمن قال ان الصلاة باليمين والشمال والفلاح كذلك وفى فتح القدير انه لا وجه ولم يبين وجهه وقيد بالالتفات لانه لا يحوّل قدميه لما رواه الدارقطنى عن بلال قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذنا أو أقمنا أن لا نزيل أقدامنا عن مواضعها وأطلق فى الالتفات ولم يقيده بالاذان وقدمنا عن الغنية أنه يحوّل فى الاقامة أيضا وفى السراج الوهاج لا يحوّل فيها لانها لاعلام الحاضرين بخلاف الاذان فانه اعلام للغائبين وقيل يحوّل اذا كان الموضع متسعا (قوله ويستدير فى صومعته) يعنى ان لم يتم الاعلام بتحويل وجهه مع ثبات قدميه فانه يستدير فى المئذنة ليحصل التمام والصومعة المنارة وهى فى الاصل متعبد الراهب ذكره العينى ولم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم مئذنة لكن روى أبو داود من حديث عروة

ما أذن الى أن بنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان يؤذن بعد على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره (قوله وقال الحلوانى الخ) قال فى النهر أقول ينبغى أن لا تجب باللسان اتفاقا على قول الامام فى الاذان بين يدى الخطيب وان تجب بالقدم اتفاقا فى الاذان الاول من الجمعة حيث لم يكن فى المسجد و باللسان أيضا على الاول الا أن يقال الواجب انما هو السعى لا لاجابة المؤذن وأثر الخلاف يظهر فيما لو سمع الاذان وهو يقرأ قطع القراءة على الاول للاجابة لا على الثانى وصرح فى المحيط والتحفة بانه على الاول لا يسلم ولا يشتغل بما سوى الاجابة وهو صريح فى كراهة الكلام عند الاذان فما فى التجنيس من انه لا يكره اجماعا استدلالا باختلافهم فى كراهته عند أذان الخطبة فان الامام انما كرهه لالحاق هذه الحالة بحالة الخطبة فكان هذا اتفاقا على انه لا يكره فى غير هذه الحالة ممنوع واعلم ان قول الحلوانى بوجوب الاجابة بالقدم مشكل لانه يلزم عليه وجوب الاداء فى أول الوقت وفى المسجد اذ لا معنى لايجاب الذهاب دون الصلاة وما فى شهادات المجتبى سمع الاذان وانتظر الاقامة فى بيته لا تقبل شهادته مخرج على قوله كما لا يخفى وقد سألت شيخنا الاخ عن هذا فلم يبد جوابا اه وقد يجاب بان ذلك مبنى على ما كان فى زمن السلف من صلاة

الجماعة مرة واحدة وعدم تكررها كما هو فى زمنه صلى الله عليه وسلم فانه هو الذى كان يصلى بأصحابه فاذا فرغ فمن تخلف تفوته الجماعة وسيأتى ان الراجح عند أهل المذهب وجوب الجماعة فيجب السعى اليها عند وقتها وذلك بالاذان كما فى السعى يوم الجمعة يجب بالاذان لاجل الصلاة لا لذاته فتأمل ذلك فلعله يحصل به التوفيق بين كل من القولين و يؤيد هذا ما سيأتى من ان تكرار الجماعة فى مسجد واحد مكروه قال فى شرح الدرر والغرر وفى الكافى ولا تكرر جماعة وقال الشافعى رحمه الله يجوز كما فى المسجد الذى على قارعة الطريق لنا أنا أمرنا بتكثير الجماعة وفى تكرار الجماعة فى مسجد واحد تقليلها لانهم اذا عرفوا انهم تفوتهم الجماعة يتعجلون للحضور فتكثر الجماعة وفى المفتاح اذا دخل القوم مسجدا قد صلى فيه أهله كره جماعة بأذان واقامة ولكنهم يصلون وحدانا بغير أذان ولا اقامة لان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ليصلح بين الانصار فاستخلف عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه فرجع بعد ما صلى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته وجمع أهله فصلى بهم بأذان واقامة فلو كان يجوز اعادة الجماعة فى المسجد لما ترك الصلاة فيه والصلاة فيه أفضل اه فقد ظهر لك ان القول بوجوب السعى بالقدم ظاهر لان التخلف يلزمه أحد أمرين تفويت الجماعة أو اعادتها وكل منهما غير جائز فان قلت مقتضى ما قلته أن يكون الظاهر قول الحلوانى خلافا لما استظهره الشارح هنا وغيره قلت لا لانه لو جمع بأهله فقد أتى بفضيلة الجماعة كما سيذكره هناك وسنذكر عن القنية انه الاصح فان قلت فعلى هذا لا يلزم أحد المحذورين اللذين ذكرتهما قلت لا بل يلزم لان الكلام مبنى على قول الحلوانى وسيأتى فى باب الامامة انه سئل عمن يجمع باهله أحيانا هل ينال ثواب الجماعة قال لا ويكون بدعة ومكروها بلا عذر وسنذكر هناك ان الظاهر ان ذلك مبنى على قوله بوجوب الاجابة بالقدم والله تعالى أعلم فقد اتضح الحال وطاح الاشكال (قوله فقولوا مثل ما يقول الخ) الظاهر أن المراد بالمماثلة ههنا المشابهة فى مجرد القول لا فى صفته كرفع الصوت اه سيدزاده

ابن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان بيتى من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يأتى بسحر فيجلس عليه ينظر الى الفجر فاذا رآه أذن وفى القنية يؤذن المؤذن فتعوى الكلاب فله ضربها ان ظن انها تمتنع بضربه والا فلا وفى الخلاصة ومن سمع الاذان فعليه ان يجيب وان كان جنبا لان اجابة المؤذن ليست بأذان وفى فتاوى قاضيخان اجابة المؤذن فضيلة وان تركها لا يأثم وأما قوله عليه الصلاة والسلام من لم يجب الاذان فلا صلاة له فمعناه الاجابة بالقدم لا باللسان فقط وفى المحيط يجب على السامع للاذان الاجابة ويقول مكان حى على الصلاة لا حول ولا قوة الا بالله ومكان حى على الفلاح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لان اعادة ذلك يشبه الاستهزاء لانه ليس بتسبيح ولا تهليل وكذا اذا قال الصلاة خير من النوم فانه يقول صدقت و بررت ولا يقرأ السامع ولا يسلم ولا يرد السلام ولا يشتغل بشئ سوى الاجابة ولو كان السامع يقرأ يقطع القراءة و يجيب وقال الحلوانى الاجابة بالقدم لا باللسان حتى لو أجاب باللسان ولم يمش الى المسجد لا يكون مجيبا ولو كان فى المسجد حين سمع الاذان ليس عليه الاجابة وفى الظهيرية ولو كان الرجل فى المسجد يقرأ القرآن فسمع الاذان لا يترك القراءة لانه اجابة بالحضور ولو كان فى منزله يترك القراءة ويجيب ولعله متفرع على قول الحلوانى والظاهر ان الاجابة باللسان واجبة لظاهر الامر فى قوله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول اذ لا تظهر قرينة تصرف عنه بل ربما يظهر استنكار تركه لانه يشبه عدم الالتفات اليه والتشاغل عنه وفى شرح النقاية ومن سمع الاقامة لا يجيب ولا بأس بان يشتغل بالدعاء عندهما وفى فتح القدير أن اجابة الاقامة مستحبة وفى غيره أنه يقول اذا سمع قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وفى التفاريق اذا كان فى المسجد أكثر من مؤذن أذنوا واحدا بعد واحد فالحرمة للاول وسئل ظهير الدين عمن سمع فى وقت من جهات ماذا عليه قال اجابة أذان مسجده بالفعل وفى فتح القدير وهذا ليس مما نحن فيه اذ مقصود السائل أى مؤذن

يجيب باللسان استحبابا أووجوبا والذى ينبغى اجابة الاوّل سواء كان مؤذن مسجده أوغيره لانه حيث سمع الاذان ندب له الاجابة أووجبت على القولين وفى القنية سمع الاذان وهو يمشى فالاولى ان يقف ساعة ويجيب وعن عائشة رضى الله عنها اذا سمع الاذان فما عمل بعده فهو حرام وكانت تضع مغزلها وابراهيم الصائغ يلقى المطرقة من ورائه ورد خلف شاهد الاشتغاله بالنسيج حالة الاذان وعن السلف انى كان الامراء يوقفون أفراسهم له ويقولون كفوا اه وأما الحوقلة عند الحيعلة فهو وان خالف ظاهر قوله عليه السلام فقولوا مثل مايقول لكنه ورد فيه حديث مفسر لذلك رواه مسلم واختار المحقق فى فتح القدير الجمع بين الحوقلة والحيعلة عملا بالاحاديث لانه ورد فى بعض الصور طلبهما صريحا فى مسند أبى يعلى اذا قال حى على الصلاة قال حى على الصلاة الى آخره وقولهم انه يشبه الاستهزاء لايتم اذلامانع من صحة اعتبار المجيب بهما داعيا لنفسه محركا منها السواكن مخاطبا لها وقد أطال رحمه الله الكلام فيه وبهذا ظهر ان مافى غاية البيان من ان سامع الحيعلة لايقول مثل مايقول المؤذن لانه يشبه الاستهزاء ومايفعله بعض الجهلة فذلك ليس بشئ اه ليس بشئ اه لانه كيف ينسب فاعله الى الجهل مع وروده فى بعض الاحاديث والاصول تشهد له لان عندنا المخصص الاول مالم يكن متصلا لايخصص بل يعارض أو يقدم العام وقال به بعض مشايخنا كمافى الظهيرية وفى فتح القدير وقد رأينا من مشايخ السلوك من كان يجمع بينهما فيدعو نفسه ثم يتبرأ من الحول والقوة ليعمل بالحديثين وفى حديث عمرو بن أبى أمامة التنصيص على ان لايسبق المؤذن بل يعقب كل جملة منه بجملة منه اه ولم أر حكم ما اذا فرغ المؤذن ولم يتابعه السامع هل يجيب بعد فراغه وينبغى انه ان طال الفصل لايجيب والايجيب وفى المجتبى فى ثمانية مواضع اذا سمع الاذان لايجيب فى الصلاة واستماع خطبة الجمعة وثلاث خطب الموسم والجنازة وفى تعلم العلم وتعليمه والجماع والمستراح وقضاء الحاجة والتغوط قال أبو حنيفة لايثنى بلسانه وكذا الحائض والنفساء لايجوز أذانهما وكذا ثناؤهما اه والمراد بالثناء الاجابة وكذا لاتجب الاجابة عند الاكل كما صرح به وفى صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة وفى المجتبى من كتاب الشهادات من سمع الاذان وانتظر الاقامة فى بيته لاتقبل شهادته (قوله ويجعل أصبعيه فى أذنيه) لقوله صلى الله عليه وسلم اجعل أصبعيك فى أذنيك فانه أرفع لصوتك والامر للندب بقرينة التعليل فلهذا لولم يفعل كان حسنا وكذا لوجعل يديه على أذنيه فان قيل ترك السنة كيف يكون حسنا قلنا لان الاذان معه أحسن فاذا تركه بقى الاذان حسنا كذا فى الكافى فالحسن راجع الى الاذان وانما كان ذلك أبلغ فى الاعلام لان الصوت يبدأ من مخارج النفس فاذا سد أذنيه اجتمع النفس فى الفم فخرج الصوت عاليا من غير ضرورة وفيه فائدة أخرى وهى ربما لم يسمع انسان صوته لصمم أو بعد أو غيرهما فيستدل بأصبعيه على أذانه ولايستحب وضع الاصبع فى الاذن فى الاقامة لما قدمنا ان الاقامة أخفض من الاذان (قوله ويثوّب) أى المؤذن والتثويب العود الى الاعلام بعد الاعلام ومنه الثيب لان مصيبها عائد اليها والثواب لان منفعة عمله تعود اليه والمثابة لان الناس يعودون اليه ووقته بعد الاذان على الصحيح كما ذكره قاضيخان وفسره فى رواية الحسن بان يمكث بعد الاذان قدر عشرين آية ثم يثوب ثم يمكث كذلك ثم يقيم وهو نوعان قديم وحادث فالاول الصلاة خير من النوم وكان بعد الاذان الا ان علماء الكوفة ألحقوه بالاذان والثانى أحدثه علماء الكوفة بين الاذان والاقامة حى على الصلاة مرتين حى على الفلاح مرتين وأطلق فى التثويب فأفاد انه ليس له لفظ يخصه بل تثويب كل بلد على ماتعارفوه امابالتنحنح أو بقوله الصلاة

ويجعل أصبعيه فى أذنيه ويثوب

(قوله وقد رأينا من مشايخ السلوك الخ) أقول من كان يقول بالجمع من مشايخ السلوك سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى كما ذكره فى كتابه الفتوحات المكية (قوله وينبغى انه ان طال الفصل الخ) سبقه اليه من الشافعية العلامة ابن حجر فى شرحه على المنهاج حيث قال فلو سكت حتى فرغ كل الاذان ثم أجاب قبل فاصل طويل كفى فى أصل سنة الاجابة كما هو ظاهر اه

الصلاة أوقامت قامت لأنه للمبالغة فى الاعلام وانما يحصل بما تعارفوه فعلى هذا اذا أحدث الناس اعلاما مخالفا لما ذكر جاز كذا فى المجتبى وأفاد انه لا يخص صلاة بل هو فى سائر الصلوات وهو اختيار المتأخرين لزيادة غفلة الناس وقلما يقومون عند سماع الاذان وعند المتقدمين هو مكروه فى غير الفجر وهو قول الجمهور كما حكاه النووى فى شرح المهذب لما روى أن عليا رأى مؤذنا يثوب فى العشاء فقال أخرجوا هذا المبتدع من المسجد وعن ابن عمر مثله ولحديث الصحيحين من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وأفاد انه لا يخص شخصا دون آخر فالامير وغيره سواء وهو قول محمد لان الناس سواسية فى أمر الجماعة وخص أبو يوسف الامير وكل من كان مشتغلا بمصالح المسلمين كالمفتى والقاضى والمدرس بنوع اعلام بان يقول السلام عليك أيها الامير حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يرحمك الله واختاره قاضيخان وغيره لكن ذكر ابن الملك ان أبا حنيفة مع محمد وعاب عليه محمد فقال أف لابى يوسف حيث خص الامراء بالذكر والتثويب ومال اليهم ولكن أبو يوسف رحمه الله انما خص أمراء زمانه لانهم كانوا مشغولين بامور الرعية أما اذا كان مشغولا بالظلم والفسق فلا يجوز للمؤذن المرور على بابه ولا التثويب لهم الا على وجه الامر بالمعروف والنصيحة كما فى السراج الوهاج وغيره وقيد بكون المثوب هو المؤذن لما فى القنية معزيا للملتقط لا ينبغى لاحد أن يقول لمن فوقه فى العلم والجاه حان وقت الصلاة سوى المؤذن لانه استفضال لنفسه ﴿فرع﴾ فى شرح المهذب للشافعية يكره ان يقال فى الاذان حى على خير العمل لانه لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم والزيادة فى الاذان مكروهة اهـ وقد سمعناه الآن عن الزيدية ببعض البلاد (قوله ويجلس بينهما الا فى المغرب) أى ويجلس المؤذن بين الاذان والاقامة على وجه السنية الا فى المغرب فلا يسن الجلوس بل السكوت مقدار ثلاث آيات قصار أو آية طويلة أو مقدار ثلاث خطوات وهذا عند أبى حنيفة وقالا يفصل أيضا فى المغرب بجلسة خفيفة قدر جلوس الخطيب بين الخطبتين وهى مقدار ان تتمكن مقعدته من الارض بحيث يستقر كل عضو منه فى موضعه والاصل ان الوصل بينهما فى سائر الصلوات مكروه اجماعا لحديث بلال اجعل بين أذانك واقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله غير ان الفصل فى سائر الصلوات بالسنة أو ما يشبهها لعدم كراهية التطوع قبلها وفى المغرب كره التطوع قبله فلا يفصل به ثم قال الجلسة تحقق الفصل كما بين الخطبتين ولا يقع الفصل بالسكتة لانها توجد بين كلمات الاذان ولم تعد فاصلة وقال أبو حنيفة ان الفصل بالسكتة أقرب الى التعجيل المستحب والمكان هنا مختلف لان السنة أن يكون الاذان فى المنارة والاقامة فى المسجد وكذا النغمة والهيئة بخلاف خطبتى الجمعة لاتحاد المكان والهيئة فلا يقع الفصل الا بالجلسة وفى الخلاصة ولو فعل المؤذن كما قالا لا يكره عنده ولو فعل كما قال لا يكره عندهما يعنى ان الاختلاف فى الافضلية وبما تقرر علم انه يستحب التحول للاقامة الى غير موضع الاذان وهو متفق عليه وعلم ان تأخير المغرب قدر أداء ركعتين مكروه وقد قدمنا عن القنية ان التأخير القليل لا يكره فيجب حمله على ما هو أقل من قدرهما اذا توسط فيهما ليتفق كلام الاصحاب كذا فى فتح القدير ولم يذكر المصنف رحمه الله مقدار الجلوس بينهما لانه لم يثبت فى ظاهر الرواية وروى الحسن عن أبى حنيفة فى الفجر قدر ما يقرأ عشرين آية ثم يثوب وان صلى ركعتى الفجر بين الاذان والتثويب فحسن وفى الظهر يصلى بينهما أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة نحو عشر آيات والعشاء كالظهر وان لم يصل فليجلس قدر ذلك ولم يذكروا هنا أنه يجلس بينهما بقدر اجتماع الجماعة مع انهم قالوا ينبغى للمؤذن مراعاة الجماعة فان رآهم اجتمعوا أقام والا انتظرهم ولعله والله أعلم انه لم يذكر فى ظاهر الرواية مقداره لهذا لانه غير منضبط (قوله ويؤذن للفائتة ويقيم) لان الاذان سنة للصلاة لا للوقت فاذا فاتته صلاة تقضى باذان واقامة لحديث أبى داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم

ويجلس بينهما فى المغرب
ويؤذن للفائتة ويقيم

(قوله سواسية) أى سواء تقول هما فى هذا الامر سواء وان شئت سواآن وهم سواء للجمع وهم أسواء وهم سواسية أى اشباه على غير قياس مثل ثمانية كذا فى النهاية عن الصحاح (قوله فقال أف لابى يوسف الخ) قال فى النهر قول محمد رحمه الله ذلك انما كان لما بينهما من الشغل والبشر لا يخلو عن التغير والظن به انه تاب والى الله تعالى أناب كذا فى الدراية (قول المصنف الا فى المغرب) قال فى الدرر استثناء من قوله ويثوب ويجلس بينهما اما الاول فلأن التثويب لاعلام الجماعة وهم فى المغرب حاضرون لضيق وقته وأما الثانى فلان التأخير مكروه فيكتفى بأدنى الفصل احترازا عنه اهـ واعترض عليه فى النهر بان الأول مناف لقول الكل انه يثوب فى الكل اهـ قال الشيخ اسمعيل وليس كذلك لما قدمناه عن العناية من استثنائه المغرب فى التثويب وبه جزم فى غرر الاذكار والنهاية والبرجندى وابن ملك وغيرها

وكذا الاولى الفوائت وخير فيه للباقى ولا يؤذن قبل وقت و يعاد فيه

أمر بلالا بالاذان والاقامة حين ناموا عن الصبح وصلوها بعد ارتفاع الشمس وهو الصحيح فى مذهب الشافعى كما ذكره النووى فى شرح المهذب ولان القضاء يحكى الاداء ولهذا يجهر الامام بالقراءة ان كانت صلاة يجهر فيها والاخافت بها وذكر الشارح ان الضابط عندنا ان كل فرض أداء كان أو قضاء يؤذن له و يقام سواء أدى منفردا أو بجماعة الا الظهر يوم الجمعة فى المصر فان أداءه باذان واقامة مكروه يروى ذلك عن على اه ويستثنى أيضا كما فى الفتح ماتؤديه النساء أوتقضيه لجماعتهن لان عائشة أمتهن بغير أذان ولا اقامة حين كانت جماعتهن مشروعة وهذا يقتضى ان المنفردة أيضا كذلك لان تركهما لما كان هو السنة حال شرعية الجماعة كان حال الانفراد أولى أطلقه فشمل ما اذا قضاها فى بيته أو فى المسجد وفى المجتبى معزيا الى الحلوانى انه سنة القضاء فى البيوت دون المساجد فان فيه تشويشا وتغليطا اه واذا كانوا قد صرحوا بان الفائتة لا تقضى فى المسجد لما فيه من اظهار التكاسل فى اخراج الصلاة عن وقتها فالواجب الاخفاء فالاذان للفائتة فى المسجد أولى بالمنع وحكم الاذان للوقتية قد علم من قوله أول الباب سن للفرائض وسيأتى آخر الباب انه لا يكره تركهما لمن يصلى فى بيته فتعين أن تكون السنة فى الاداء انما هو اذا صلى فى المسجد بجماعة أو منفردا أولا وعليه يحمل كلام الشارح المتقدم وعلى هذا فقوله و يؤذن للفائتة احتراز عن الوقتية فانه اذا صلاها فى بيته بغير أذان ولا اقامة لم يكره كما قدمناه وصرح به فى السراج الوهاج فتحرر من هذا ان القضاء مخالف للاداء فى الاذان لانه يكره تركهما فى القضاء ولا يكره فى الاداء وكلاهما فى بيته لا فى المسجد وسيأتى فيه زيادة ايضاح آخر الباب وهل يرفع صوته باذان الفائتة فينبغى انه ان كان القضاء بالجماعة يرفع وان كان منفردا فان كان كذلك فى الصحراء يرفع للترغيب الوارد فى الحديث فى رفع صوت المؤذن لا يسمع مدى صوت المؤذن انس ولا جن ولا مدر الا شهد له يوم القيامة وان كان فى البيت لا يرفع ولم أره فى كلام أئمتنا (قوله وكذا الاولى الفوائت وخير فيه للباقى) أى فى الاذان ان شاء أذن وان شاء تركه لما روى أبو يوسف بسنده انه صلى الله عليه وسلم حين شغلهم الكفار يوم الاحزاب عن أربع صلوات عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء قضاهن على الولاء وأمر بلالا أن يؤذن و يقيم لكل واحدة منهن ولان القضاء على حسب الاداء وله الترك لما عدا الاولى لان الاذان للاستحضار وهم حضور وعن محمد فى غير رواية الاصول ان الباقى بالاقامة لا غير قال الرازى انه قول الكل والمذكور فى الظاهر محمول على صلاة واحدة وهذا الحمل لا يصح لان المذكور فى ظاهر الرواية انما هو حكم الفوائت صريحا فكيف يحمل على الواحدة وكيف يصح مع هذا الحمل أن يقال يؤذن لاولى الفوائت ويخير فيه للباقى قيد بالفائتة احترازا عن الفاسدة اذا أعيدت فى الوقت فانه لا يعاد الاذان ولا الاقامة ولهذا قال فى المجتبى قوم ذكروا فساد صلاة صلوها فى المسجد فى الوقت قضوها بجماعة فيه ولا يعيدون الاذان ولا الاقامة وان قضوها بعد الوقت قضوها فى غير ذلك المسجد باذان واقامة وفى المستصفى التخيير فى الاذان للباقى انما هو اذا قضاها فى مجلس واحد أما اذا قضاها فى مجالس فانه يشترط كلاهما اه (قوله ولا يؤذن قبل وقت و يعاد فيه) أى فى الوقت اذا أذن قبله لأنه يراد للاعلام بالوقت فلا يجوز قبله بلا خلاف فى غير الفجر وعبر بالكراهة فى فتح القدير والظاهر انها تحريمية وأما فيه فجوزه أبو يوسف ومالك والشافعى لحديث الصحيحين ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ووقته عند أبى يوسف بعد ذهاب نصف الليل وهو الصحيح فى مذهب الشافعى كما ذكره النووى فى شرح المهذب والسنة عنده أن يؤذن للصبح مرتين احداهما قبل الفجر والاخرى عقب طلوعه ولم أره لابى يوسف وعند أبى حنيفة ومحمد لا يؤذن فى الفجر قبله لما رواه البيهقى انه عليه الصلاة والسلام قال يا بلال لا تؤذن

(قوله وهذا يقتضى الخ) هو من كلام صاحب فتح القدير (قوله ولا يكره فى الأداء) أى لان أذان الحى يكفيه وهو مفقود فى القضاء (قوله فان كان كذلك) الظاهر ان لفظة كذلك زائدة لا معنى لها فالواجب اسقاطها تأمل (قوله وان كان فى البيت لا يرفع) ينظر ما علة ذلك مع ان فى رفع صوته زيادة سماع ممن تقدم مع انه سيأتى فى شرح قوله وكره تركهما للمسافر من قوله وبهذا ونحوه الخ ما قد يفيد شمول البيت تأمل (قوله ان الباقى بالاقامة لا غير) أى ولا يكون مخيرا للاذان فى الباقى (قوله فى غير ذلك المسجد) قال الرملى ظاهره انهم يقضونها فى مسجد غيره وقد تقدم انهم صرحوا بان الفائتة لا تقضى فى المسجد لما فيه من اظهار التكاسل فينبغى تخصيصه بغير مسجد فتأمل (قوله وأما فيه الخ) أى فى الفجر

حتى

حتى يطلع الفجر قال في الامام رجال اسناده ثقات ولرواية مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر اذا سمع الأذان ويخففهما ويحمل ماروره على أن معناه لا تعتمدوا على أذانه فانه يخطئ فيؤذن بليل تحريضا له على الاحتراس عن مثله وأما ان المراد بالاذان التسحير بناء على ان هذا انما كان في رمضان كما قاله في الامام فلذا قال فكلوا واشربوا والتذكير المسمى في هذا الزمان بالتسبيح ليوقظ النائم ويرجع القائم كما قيل ان الصحابة كانوا حزبين حزب يجتهدون في النصف الاول وحزبا في الاخير وكان الفاصل عندهم أذان بلال يدل عليه ماروى عنه عليه السلام لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال فانه يؤذن ليوقظ نائمكم ويرقد قائمكم فلو أوقع بعض كلمات الاذان قبل الوقت وبعضها في الوقت فينبغي أن لا يصح وعليه استئناف الاذان كله وفهم من كلامه ان الاقامة قبل الوقت لا تصح بالاولى كما صرح به ابن الملك في شرح المجمع وانه متفق عليه لكن بقي الكلام فيما اذا أقام في الوقت ولم يصل على فوره هل تبطل اقامته لم أره في كلام أئمتنا وينبغي انه ان طال الفصل تبطل والافلا ثم رأيت بعد ذلك في القنية حضر الامام بعد اقامة المؤذن بساعة أو صلى سنة الفجر بعدها لا يجب عليه اعادتها اه وفي المجتبى معزيا الى المجرد قال أبو حنيفة يؤذن للفجر بعد طلوعه وفي الظهر في الشتاء حين تزول الشمس وفي الصيف يبرد وفي العصر يؤخره مالم يخف تغيير الشمس والعشاء يؤخر قليلا بعد ذهاب البياض اه

(قوله وكره أذان الجنب واقامته واقامة المحدث وأذان المرأة والفاسق والقاعد والسكران) أما أذان الجنب فمكروه رواية واحدة لانه يصير داعيا الى ما لا يجيب اليه واقامته أولى بالكراهة قيد بالجنب لان أذان المحدث لا يكره في ظاهر الرواية وهو الصحيح لان للاذان شبها بالصلاة حتى يشترط له دخول الوقت وترتيب كلماته كما ترتبت أركان الصلاة وليس هو بصلاة حقيقية فاشترط له الطهارة عن أغلظ الحدثين دون أخفهما عملا بالشبهين وقيل يكره لحديث الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤذن الا متوضئ وأما اقامة المحدث فلانها لم تشرع الا متصلة بصلاة من يقيم ويروى عدم كراهتها كالاذان والمذهب الاول وأما أذان المرأة فلانها منهية عن رفع صوتها لانه يؤدي الى الفتنة وينبغي أن يكون الخنثى كالمرأة وأما الفاسق فلان قوله لا يوثق به ولا يقبل في الامور الدينية ولا يلزم أحدا فلم يوجد الاعلام وأما القاعد فلترك سنة الاذان من القيام أطلقه وهو مقيد بما اذا لم يؤذن لنفسه فان أذن لنفسه قاعدا فانه لا يكره لعدم الحاجة الى الاعلام ويفهم منه كراهته مضطجعا بالاولى وأما السكران فلعدم الوثوق بقوله وهو داخل في الفاسق لكن قد يكون سكره من مباح فلا يكون فاسقا فلذا أفرده بالذكر وأشار به الى كراهة أذان المجنون والصبي الذي لا يعقل بالاولى لما ذكرنا ولم يتعرض المصنف لاعادة أذان من كره أذانه وفيه تفصيل قالوا يعاد أذان الجنب لا اقامته على الاشبه كذا في الهداية وهو الاصح كما في المجتبى لان تكراره مشروع كما في أذان الجمعة لانه لاعلام الغائبين فتكريره مفيد لاحتمال عدم سماع البعض بخلاف تكرار الاقامة اذ هو غير مشروع ويفهم منه عدم اعادة اقامة المحدث بالاولى وظاهر كلام الشارح ان الاعادة لأذان الجنب مستحبة لا واجبة لانه قال وان لم يعد أجزأه الاذان والصلاة وصرح في الظهيرية باستحباب اعادته وصرح قاضيخان بانه تجب الطهارة فيه عن أغلظ الحدثين دون أخفهما فظاهره كغيره ان كراهة أذان الجنب تحريمية لترك الواجب وان كانت اعادته مستحبة

(قوله ويحمل ماروره الخ) قال في العناية فان قيل جاء في الحديث لا يغرنكم أذان بلال ويعلم به انه كان يؤذن قبل الوقت أجيب بانه حجة لنا حيث لم يعتبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أذانه ونهاهم عن الاغترار به واعتباره وقد ذكر في المبسوط ان أذان بلال أنكره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان ينادي على نفسه ألا ان العبد قد نام يعني نفسه أي انه أذن في حال النوم والغفلة وكان يبكي ويطوف حول المدينة ويقول ليت بلالا لم تلده امه وابتل من نضح دم جبينه وانما قال ذلك لكثرة معاتبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياه اه (قوله وينبغي انه ان طال الفصل تبطل والافلا) تابعه في النهر فقال ظاهر ما في القنية انها لا تعاد الا انه ينبغي فيما اذا طال الفصل أو وجد بينهما ما يعد قاطعا كأكل ونحوه اه أقول

وكره أذان الجنب واقامته واقامة المحدث وأذان المرأة والفاسق والقاعد والسكران

وكذا ظاهر ما تقدم عن المجتبى في القولة السابقة انها لا تعاد ما دام الوقت باقيا وهذا أدل على المقصود من عبارة القنية وكأن معنى قوله لم أره أي صريحا تأمل (قوله فلانها منهية عن رفع صوتها) قال في النهر ولو خفضته أخلت بسنة الاذان (قوله فلان قوله لا يوثق به الخ) قال في النهر وهذا يقتضي ثبوتها ولو كان عالما بالاوقات ولم أر لهم ما اذا لم يوجد الا جاهل بالاوقات تقي وعالم بها فاسق أيهما أولى وقد قال في الامامة ان الفاسق أولى من الجاهل وعكسوا ذلك في القضاء والفرق لا يخفى الا انه ينبغي ان يكون الاذان كالامامة (قوله وان كانت اعادته مستحبة) يشير الى انه لا منافاة بينه وبين ما في الظهيرية لان الاعادة مقام آخر

ويعاد أذان المرأة والسكران والمجنون والمعتوه والصبي الذي لا يعقل لعدم الاعتماد على أذان هؤلاء فلا يلتفت اليهم فربما ينتظر الناس الأذان المعتبر والحال انه معتبر فيؤدي الى تفويت الصلاة أو الشك في صحة المؤدى أو ايقاعها في وقت مكروه وهذا لا ينتهض في الجنب وغاية ما يمكن أن ينهض فسقه وصرح بكراهة أذان الفاسق ولا يعاد فالاعادة فيه ليقع على وجه السنة وفي الخلاصة خمس خصال اذا وجدت في الأذان والاقامة وجب الاستقبال اذا غشي على المؤذن في أحدهما أو مات أو سبقه حدث فذهب وتوضأ أو حصر فيه ولا ملقن أو خرس يجب الاستقبال وفي فتاوى قاضيخان معناه فان حمل الوجوب على ظاهره احتيج الى الفرق بين نفس الاذان فانه سنة واستقباله بعد الشروع فيه وتحقق العجز عن اتمامه وقد يقال فيه اذا شرع فيه ثم قطع تبادر الى ظن السامعين ان قطعه للخطأ فينتظرون الاذان الحق وقد تفوت بذلك الصلاة فوجب ازالة ما يفضي الى ذلك بخلاف ما اذا لم يكن أذان أصلا حيث لا ينتظرون بل يراقب كل منهم وقت الصلاة بنفسه أو ينصبون لهم مراقبا الان هذا يقتضي وجوب الاعادة فيمن ذكرناهم آنفا الا الجنب كذا في فتح القدير والظاهر ان الوجوب ليس على حقيقته بل بمعنى الثبوت لما في المجتبى واذا غشي عليه في أذانه أو أحدث فتوضأ أو مات أو ارتد فالاحب استقبال الاذان وكذا صرح بالاستحباب في الظهيرية وفي السراج الوهاج وفي القنية وقف في الاذان لتنحنح أو سعال لا يعيد وان كانت الوقفة كثيرة يعيد اه وذكر الشارح ان اعادة أذان المرأة والسكران مستحبة فصار الحاصل على هذا ان العدالة والذكورة والطهارة صفات كمال للمؤذن لا شرائط صحة فاذان الفاسق والمرأة والجنب صحيح حتى يستحق المؤذن معلوم وظيفة الاذان المقررة في الوقف ويصح تقرير الفاسق فيها وفي صحة تقرير المرأة في الوظيفة تردد لكن ذكر في السراج الوهاج اذا لم يعيدوا أذان المرأة فكأنهم صلوا بغير أذان فلهذا كان عليهم الاعادة وهو يقتضي عدم صحته وينبغي ان لا يصح أذان الفاسق بالنسبة الى قبول خبره والاعتماد عليه لما قدمناه من انه لا يقبل قوله في الامور الدينية كما صرح به الشارح وأما العقل فينبغي أن يكون شرط صحة فلا يصح أذان الصبي الذي لا يعقل والمجنون والمعتوه أصلا وأما الصبي الذي يعقل فاذانه صحيح من غير كراهة في ظاهر الرواية الا ان أذان البالغ أفضل كذا في السراج الوهاج وفي المجمع ويكره أذان الصبي ويجزئ وأطلقه فعلى هذا يصح تقريره في وظيفة الاذان وأما الاسلام فينبغي أن يكون شرط صحة فلا يصح أذان كافر على أي ملة كان لكن هل يكون بالاذان مسلما قال البزازي في فتاواه من باب السير وان شهدوا على الذمي انه كان يؤذن ويقيم كان مسلما سواء كان الاذان في السفر أو الحضر وان قالوا سمعناه يؤذن في المسجد فلا شئ حتى يقولوا هو مؤذن فان قالوا ذلك فهو مسلم لانهم اذا قالوا هو مؤذن كان ذلك عادة له فيكون مسلما اه فالحاصل انه لا يكون بالاذان مسلما الا اذا صار عادة له مع اتيانه بالشهادتين وينبغي ان يكون ذلك في العيسوية وهم طائفة من اليهود ينسبون الى أبي عيسى اليهودي الاصبهاني يعتقدون اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم الى العرب فهذا لا يصير بالاذان مسلما وأما غيرهم فينبغي أن يكون مسلما بنفس الاذان

والله

(قوله وفي فتاوى قاضيخان معناه) أي فيها معنى ما في الخلاصة وقوله فان حمل الوجوب كلام مستأنف (قوله الا الجنب) قال في فتح القدير بعد هذا ولو قال قائل فيهم ان علم الناس حالهم وجبت والا استحب ليقع فعل الاذان معتبرا وعلى وجه السنة لم يبعد وعكسه في الخمس المذكورة اه (قوله وهو يقتضي عدم صحته) أقول قال في البدائع يكره أذان المرأة باتفاق الروايات ولو أذنت للقوم أجزأهم حتى لا يعاد لحصول المقصود وهو الاعلام وروى عن أبي حنيفة انه يستحب الاعادة وكذا يكره أذان الصبي الذي يعقل وان كان جائزا حتى لا يعاد في ظاهر الرواية لحصول المقصود وأما الصبي الذي لا يعقل فلا يجزئ ويعاد لان ما يصدر لا عن عقل لا يعتد به كصوت الطيور ويكره أذان المجنون والسكران وهل يعاد في ظاهر الرواية أحب الي أن يعاد (قوله وينبغي ان لا يصح أذان الفاسق الخ) كذا في النهر أيضا وظاهره انه يعاد وقد صرح في معراج الدراية عن المجتبى انه يكره ولا يعاد وكذا نقله بعض الافاضل عن الفتاوى الهندية عن الذخيرة لكن في القهستاني اعلم ان اعادة أذان الجنب والمرأة والمجنون والسكران والصبي والفاجر والراكب والقاعد والماشي والمنحرف عن القبلة واجبة لانه غير معتد به وقيل مستحبة فانه معتد به الا أنه ناقص وهو الاصح كما في التمرتاشي اه فقد صرح باعادة أذان الفاجر أي الفاسق لكن في كون أذانه معتدا به نظر لما ذكره الشارح من عدم قبول قوله فحينئذ لا يفيد العلم بدخول الاوقات ومثله المجنون والسكران والصبي فالمناسب ان لا يعتد باذانهم أصلا ولا يصح تقريرهم في وظيفة الاذان لعدم حصول فائدته وقد يقال مراده بالاعتداد به من جهة قيام الشعائر وعدم وجوب المقاتلة بتركه وعدم الاثم به

والله الموفق للصواب وفى السراج الوهاج اذا ارتد المؤذن بعد الاذان لا يعاد اذانه ولو أعيد فهو أفضل (قوله لا أذان العبد وولد الزنا والاعمى والاعرابى) أى لا يكره اذان هؤلاء لان قولهم مقبول فى الامور الدينية فيكون ملزما فيحصل به الاعلام بخلاف الفاسق وفى الخلاصة وغيرهم أولى منهم وأما ابن أم مكتوم الاعمى فان بلالا كان يؤذن قبله وفى النهاية ومتى كان مع الاعمى من يحفظ عليه أوقات الصلاة يكون حينئذ تأذينه وتأذين البصير سواء وانما كرهت امامتهم لان الناس ينفرون من الصلاة خلفهم أولان العبد مشغول بخدمة مولاه فلا يتفرغ للعلم كالاعرابى وهو ليس بموجود فى الاذان لعدم احتياجه الى العلم وينبغى ان العبد ان أذن لنفسه لا يحتاج الى اذن سيده وان أراد أن يكون مؤذنا للجماعة لم يجز الا باذن سيده لان فيه اضرارا بخدمته لانه يحتاج الى مراعاة الاوقات ولم أره فى كلامهم (قوله وكره تركهما للمسافر) أى ترك الاذان والاقامة لما رواه البخارى ومسلم عن مالك بن الحويرث أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وصاحب لى فلما أردنا الانتقال من عنده قال لنا اذا حضرت الصلاة فاذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما واذا كان هذا الخطاب لهما ولا حاجة لهما مترافقين الى استحضار أحد علم ان المنفرد أيضا يسن له ذلك وقد ورد فى خصوص المنفرد أحاديث فى أبى داود والنسائى يعجب ربك من راعى غنم فى رأس شظية يؤذن بالصلاة ويصلى فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدى هذا يؤذن للصلاة ويقيم للصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة وعن سلمان الفارسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل بارض فىء فحانت الصلاة فليتوضأ فان لم يجد ماء فليتيمم فان أقام صلى معه ملكاه وان أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه رواه عبد الرزاق وبهذا ونحوه عرف ان المقصود من الاذان لم ينحصر فى الاعلام بل كل منه ومن الاعلان بهذا الذكر نشر الذكر لله ودينه فى أرضه وتذكير العباده من الجن والانس الذين لا يرى شخصهم فى الفلوات من العباد قيد بتركهما لانه لو ترك الاذان وأتى بالاقامة لا يكره لاثر على رضى الله عنه ولو عكس يكره كما فى شرح النقاية (قوله لا للمصلى فى بيته فى المصر) أى لا يكره تركهما له والفرق بينهما ان المقيم اذا صلى بدونهما حقيقة فقد صلى بهما حكما لان المؤذن نائب عن أهل المحلة فيهما فيكون فعله كفعلهم وأما المسافر فقد صلى بدونهما حقيقة وحكما لان المكان الذى هو فيه لم يؤذن فيه أصلا لتلك الصلاة كذا فى الكافى ومفهومه انه لو لم يؤذنوا فى الحى فانه يكره تركهما للمصلى فى بيته وقد صرح به فى المجتبى انه لو أذن بعض المسافرين سقط عن الباقين كما لا يخفى وأطلق فى المصلى فى بيته فافاد انه لا فرق بين الواحد والجماعة وعن أبى حنيفة فى قوم صلوا فى المصر فى منزل واكتفوا باذان الناس أجزأهم وقد أساؤا ففرق بين الواحد والجماعة فى هذه الرواية والتقييد بالبيت ليس احترازيا بل المصلى فى المسجد اذا صلى بعد صلاة الجماعة لا يكره له تركهما بل ليس له ان يؤذن وفى السراج الوهاج وان دخل مسجدا يصلى فانه لا يؤذن ولا يقيم وان أذن فى مسجد جماعة وصلوا يكره لغيرهم ان يؤذنوا ويعيدوا الجماعة ولكن يصلوا وحدانا وان كان المسجد على الطريق فلا بأس ان يؤذنوا فيه ويقيموا اهـ وفى الخلاصة جماعة من أهل المسجد أذنوا فى المسجد على وجه المخافتة بحيث لم يسمع غيرهم ثم حضر من أهل المسجد قوم وعلموا فلهم أن يصلوا بالجماعة على وجهها ولا عبرة للجماعة الاولى والتقييد بالمصر ليس احترازيا أيضا بل القرية كالمصر ان كان فى القرية مسجد فيه أذان واقامة وان لم يكن فيها مسجد فحكمه حكم المسافر كذا فى شرح النقاية للشمنى والحاصل ان الاذان والاقامة كل منهما سنة فى حق أهل المسجد يكره ترك واحد منهما أذانا أو اقامة وأما غيرهم فلا يكونان سنة مؤكدة (قوله وندبا لهما) أى الاذان والاقامة للمسافر والمصلى فى بيته فى المصر ليكون الاداء على هيئة الجماعة وفى السراج الوهاج ولو أذن المسافر راكبا فلا بأس به من غير كراهة

لا اذان العبد وولد الزنا والاعمى والاعرابى وكره تركهما للمسافر لا للمصلى فى بيته فى المصر وندبا لهما

(قوله وفى النهاية ومتى كان الخ) اشارة الى جواب آخر عن أذان ابن أم مكتوم لانه ورد انه لا يؤذن حتى يسمع الناس يقولون أصبحت أصبحت وفى معراج الدراية وكان مع ابن أم مكتوم من يحفظ عليه أوقات الصلاة ومتى كان ذلك يكون تأذينه وتاذين البصير سواء كذا ذكره شيخ الاسلام اهـ (قوله لم يجز الا باذن سيده) قال فى النهر وينبغى ان يكون الاجير الخاص كذلك لا يحل أذانه الا باذن مستأجره (قوله وقد صرح به فى المجتبى) فيه نظر لانه لم يصرح بذلك وانما يفهم منه بطريق الدلالة لكن الظاهر ان قوله انه لو أذن بعض المسافرين ليس عبارة المجتبى بل أصله وانه بواو العطف على قوله انه لو لم يؤذنوا فتكون الواو سقطت من قلم الناسخ تأمل (قوله فالحاصل ان الاذان والاقامة الخ) لو أخره الى القولة الآتية لكان أولى

(قوله لان المرأة المنفردة تقيم ولا تؤذن كما قدمناه) قال الرملي الذي قدمه في شرح قوله ويؤذن للفائتة ان تركهما هو السنة حالة الانفراد بل جعله أولى يافراجعه ﴿باب شروط الصلاة﴾ (قوله وأصله مصدر) أي مصدر شرط يشرط بفتح العين في الماضي وضمها وكسرها في المضارع اهـ حلية (قوله وأما في الصحاح الخ) استدراك على ما في كتب الفقه من أن المفسر بالعلامة هو الشرط محركا فقيده بذلك وفي القاموس الشرط الزام الشئ والتزامه في البيع ونحوه جمعه شروط وبالتحريك العلامة جمعه اشراط اهـ ولعل الفقهاء وقفوا على تفسيره بالعلامة أيضا والحاصل ان الشروط جمع شرط ساكنا والاشراط جمعه محركا والشرائط جمع شريطة وهي المشقوقة الاذن من الابل والشاة كما في القاموس فقول النهر وهي أي الشروط جمع شرط محركا بمعنى العلامة لغة فسهو من قلم الناسخ (قوله وقد قسم الاصوليون الخ) قال الشيخ اسمعيل اعلم ان المتعلق بالمشروع اما ان يكون داخلا في ماهيته فيسمى ركنا كالركوع في الصلاة أو خارجا عنه وهذا اما ان يؤثر فيه كعقد النكاح للحل فيسمى علة أولا يؤثر وهذا اما ان

يكون موصلا اليه في الجملة كالوقت ويسمى سببا أولا يوصل وهذا اما ان يتوقف الشئ عليه كالوضوء للصلاة فيسمى شرطا أولا يتوقف كالاذان فيسمى علامة كما بسطه البرجندي وبه يتضح ما في قوله تبعا للعناية الشرط ما يتوقف عليه وجود الشئ ولا يكون داخلا فيه من انه لابد ان يكون غير مؤثر والا كان علة وغير موصل في الجملة والا كان سببا وما في غرر الاذكار من ان شرط الشئ ما يوجد ذلك الشئ عند وجوده لا بوجوده ولا بدونه أجمع (قوله وما ذكره الشارحون الخ) قال في فتح القدير هذا البيان الواقع وقيل لاخراج الشرط العقلي كالحياة للالم والجعلي كدخول الدار للطلاق وقيل لاخراج ما لا يتقدمها كالقعدة شرط الخروج وترتيب ما لم يشرع مكررا شرط البقاء على الصحة (٣) وعلى الثاني ان الشرط عقليا أو غيره متقدم فلا يخرج قيد التقدم العقلي والجعلي للقطع بتقدم الحياة ودخول الدار على الالم مثلا ووقوع الطلاق لا يقال بل الجعلي سبب لوقوع المعلق اذ الشرط لا يؤثر الا في العكس فالشرط ما يتوقف عليه غيره من غير أثر له فيه غير انه أطلق عليه شرط لغة لانا نمنعه بل السبب هو قوله أنت طالق تأخر عمله الى وجود الشرط الجعلي فصدق انه توقف عليه لا مؤثر فيه فتعين الاول ولان قوله التي تتقدمها تقييد في شروط الصلاة لا لمطلق الشرط وليس للصلاة شرط جعلي ويبعد الاحتراز عن شرطها العقلي من الحياة ونحوها اذ الكتاب موضوع لبيان العمليات فلا يخطر غيرها وشرط الخروج والبقاء على الصحة ليسا شرطين للصلاة بل لامر آخر وهو الخروج والبقاء وانما يسوغ أن يقال شرط الصلاة بنوع من التجوز اطلاقا لاسم الكل على الجزء وعلى الوصف المجاور

(٣) قول الفتح وعلى الثاني أي يرد على الثاني وهو جعله قيدا للاخراج اهـ منه

لا للنساء

﴿باب شروط الصلاة﴾

هي طهارة بدنه من حدث وخبث وثوبه ومكانه

وينزل للاقامة وفي الظهيرية بيت له مسجد يكره أن يصلي فيه ويترك الاقامة (قوله لا للنساء) أي لا يندب للنساء أذان ولا اقامة لانهما من سنن الجماعة المستحبة قيد بالنساء أي جماعة النساء لان المرأة المنفردة تقيم ولا تؤذن كما قدمناه وظاهر ما في السراج الوهاج انها لا تقيم أيضا وأشار الى ان العبيد لا أذان ولا اقامة عليهم لانهما من سنن الجماعة وجماعتهم غير مشروعة ولهذا لم يشرع التكبير عقبها أيام التشريق ذكره الشارح والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب شروط الصلاة﴾

وهي جمع شرط على وزن فعل وأصله مصدر وأما الشرائط فواحدها شريطة كذا في ضياء الحلوم مختصر شمس العلوم في اللغة فمن عبر هنا بالشرائط فخالف للغة كما عرفت وللقاعدة التصريفية فان فعائل لم يحفظ جمعا لفعل بفتح الفاء وسكون العين بخلاف التعبير بالفرائض فانه صحيح لان مفرده فريضة كصحائف جمع صحيفة وهو في اللغة العلامة كذا في فتح القدير وأما في الصحاح الشرط معروف والشرط بالتحريك العلامة وقوله تعالى فقد جاء أشراطها أي علاماتها وفي الشريعة ما يتوقف عليه وجود الشئ ولا يكون داخلا فيه وقد قسم الاصوليون الخارج المتعلق بالحكم الى مؤثر فيه ومفض اليه بلا تأثير فالاول العلة والثاني السبب والا فان توقف عليه الوجود فالشرط والا فان دل عليه فالعلامة والشرط حقيقي وجعلي فالاول ما يتوقف عليه الشئ في الواقع والثاني شرعي أي بجعل الشرع فيتوقف شرعا كالشهود للنكاح والطهارة للصلاة وغير شرعي أي بجعل المكلف بتعليق تصرفه عليه مع اجازة الشرع كان دخلت الدار فكذا وذكر الشمني ان المراد بالشروط هنا ما لا يكون المكلف بحصولها شارعا في الصلاة احترازا عن التحريمة فانها شرط عندنا ولا تذكر في هذا الباب اهـ وأطلق الشروط ولم يقيدها بالتقدم كما في مختصر القدوري لانه لا حاجة اليه لانها صفة كاشفة لا مخصصة اذ الشرط لا يكون الا متقدما وما ذكره الشارحون بخلاف ذلك فقد رده في فتح القدير (قوله هي طهارة بدنه من حدث وخبث وثوبه ومكانه) أما طهارة

بدنه

بدنه من الحدث فبآية الوضوء والغسل ومن الخبث فبقوله صلى الله عليه وسلم تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وحديث فاطمة بنت أبي حبيش اغسلي عنك الدم وصلي والحدث مانعية شرعية قائمة بالاعضاء الى غاية استعمال المزيل والخبث عين مستقذرة شرعا وقدم الحدث لقوته لان قليله مانع بخلاف قليل الخبث وفي غاية البيان وفيه نظر لان القطرة من الخمر أو الدم أو البول اذا وقعت في البئر تنجس والجنب أو المحدث اذا أدخل يده في الاناء لا ينجس والاولى أن يقال ليس فيه تقديم لان الواو لمطلق الجمع اه وقد تقدم في الانجاس شيء منه واما طهارة ثوبه فلقوله تعالى وثيابك فطهر فان الاظهر ان المراد ثيابك الملبوسة وان معناه طهرها من النجاسة وقد قيل في الآية غير هذا لكن الارجح ما ذكرناه وهو قول الفقهاء وهو الصحيح كما ذكره النووي في شرح المهذب ولعموم الحديثين السابقين واذا وجب التطهير لما ذكرناه في الثوب وجب في المكان والبدن بالاولى لانهما ألزم للمصلي منه لتصور انفصاله بخلافهما وأراد بالخبث القدر المانع الذي قدمه في باب الانجاس فلا يرد عليه الاطلاق وأشار باشتراط طهارة الثوب الى انه لو حمل نجاسة مانعة فان صلاته باطلة فكذا لو كانت النجاسة في طرف عمامته أو منديله المقصود ثوب هو لابسه فالقى ذلك الطرف على الارض وصلى فانه ان تحرك بحركته لا يجوز والا يجوز لانه بتلك الحركة ينسب لحمل النجاسة وفي الظهيرية الصبي اذا كان ثوبه نجسا أو هو نجس فجلس على حجر المصلي وهو يستمسك أو الحمام النجس اذا وقع على رأس المصلي وهو يصلي كذلك جازت الصلاة وكذلك الجنب أو المحدث اذا حمله المصلي لان الذي على المصلي مستعمل له فلم يصر المصلي حاملا للنجاسة اه ودل كلامه انه لو صلى ورأسه يصل الى السقف النجس أو في كلة متنجسة أو في خيمة كذلك فانها لا تصح لكونه حاملا للنجاسة ولهذا قال في القنية اذا صلى في الخيمة ورفع سقفها لتمام قيامه جاز اذا كانت طاهرة والا فلا اه وفي المحيط لو صلى وفي يده حبل مشدود على عنق الكلب تجوز صلاته لان الحبل لما سقط على الارض فقد انقطع حكم الاتصال به فصار كالعمامة الطويلة اه وكذا لو كان الحبل مشدودا في وسطه وكذا لو كان مربوطا في سفينة فيها نجاسة ومذهب الشافعي ان الصلاة لا تصح في هذه المسائل لانه حامل للنجاسة كما نقله النووي ولو صلى ومعه جرو كلب أو كل ما لا يجوز ان يتوضأ بسؤره قيل لم يجز والاصح انه ان كان فمه مفتوحا لم يجز لان لعابه يسيل في كمه فيصير مبتلا بلعابه فيتنجس كمه فيمنع الجواز ان كان أكثر من قدر الدرهم وان كان فمه مشدودا بحيث لا يصل لعابه الى ثوبه جاز لان ظاهر كل حيوان طاهر ولا ينجس الا بالموت ونجاسة باطنه في معدنه فلا يظهر حكمها كنجاسة باطن المصلي ولو صلى وفي كمه قارورة مضمومة فيها بول لم تجز صلاته لانه في غير معدنه ومكانه ولو صلى وفي كمه بيضة مذرة قد صار محها دما جازت لانه في معدنه والشيء ما دام في معدنه لا يعطى له حكم النجاسة الكل في المحيط وأراد بالمكان موضع القدم والسجود فقط اما طهارة موضع القدم فباتفاق الروايات بشرط أن يضعهما على النجاسة اما ان رفع القدم التي موضعها نجس وصلى جاز واما طهارة موضع السجود ففي أصح الروايتين عن أبي حنيفة وهو قولهما واما ان كانت النجاسة في موضع يديه وركبتيه وحذاء ابطيه وصدره جازت صلاته لان الوضع على النجاسة كلا وضع والسجود على اليدين والركبتين غير واجب فكانه لم يسجد عليها وهذا ظاهر الرواية واختار أبو الليث ان صلاته تفسد وصححه في العيون ولو صلى على مكان طاهر الا انه اذا سجد تقع ثيابه على أرض نجسة

(قوله وقدم الحدث لقوته لأن قليله مانع الخ) فيه نظر لأن الحدث لا قليل له لأنه لا يتجزأ ويمكن أن يراد بقليله اللمعة تساهلا وما أورده في غاية البيان غير وارد على الصحيح من طهارة المستعمل وعلى القول بنجاسته يجاب بان المراد بالاغلظية الاغلظية من حيث منع الصلاة قاله بعض الفضلاء (قوله المقصود ثوب هو لابسه) اقحم ذلك في أثناء الكلام لبيان ان المراد ليس خصوص المنديل بل أعم (قوله وأراد بالمكان الخ) قال في النهر ليس في كلامه مايدل على اختصاص المكان بما ذكر بل الظاهر الاطلاق فقد اختار الفقيه خلاف ظاهر الرواية وصححه في العيون وهو المناسب لاطلاق عامة المتون وفي الخانية وكذا لو كانت النجاسة في موضع السجود أو الركبتين أو اليدين يعني تجمع ولا يجعل كانه لم يضع العضو على النجاسة وهذا كما لو صلى رافعا احدى قدميه جازت صلاته ولو وضع القدم على النجاسة لا تجوز ولا يجعل كانه لم يضع اه وهو يفيد ان عدم اشتراط طهارة مكان اليدين أو الركبتين اذا لم يضعهما أما ان وضعهما اشترطت فليحفظ هذا كذا في فتح القدير وأقول لو خرج ما في الخانية على رأى الفقيه لكان أظهر فتدبره اه هذا وفي منية المصلي ما نصه ذكر شمس الأئمة السرخسي انه اذا كانت النجاسة موضع الكفين والركبتين جازت صلاته وقال في العيون هذه رواية شاذة والصحيح أن يقال ان كان في موضع ركبتيه لا تجوز صلاته اه ونقل شارحها الشيخ ابراهيم الحلبي عبارة الخانية السابقة ثم قال فعلم انه لا فرق بين الركبتين واليدين و بين موضع السجود والقدمين وهو الصحيح لان اتصال العضو بالنجاسة بمنزلة حملها وان كان وضع ذلك العضو ليس بفرض اه

جازت صلاته بالطريق الأولى لأن قيامه على مكان طاهر ولو صلى على بساط وعلى طرف منه نجاسة فالأصح أنه يجوز كبيرا كان أو صغيرا لأنه بمنزلة الارض فلا يصير مستعملا للنجاسة وهو بالطريق الاولى لان النجاسة اذا كانت لا تمنع فى موضع الركبتين واليدين فههنا أولى وفى الخلاصة ولو بسط بساطا رقيقا على الموضع النجس وصلى عليه ان كان البساط بحال يصلح ساترا للعورة تجوز الصلاة وان كانت رطبة فالقى عليها ثوبا وصلى ان كان ثوبا يمكن أن يجعل من عرضه ثوبا يجوز عند محمد وان كان لا يمكن لا يجوز وكذا لو ألقى عليها اللبد افصلى عليه يجوز وقال الحلوانى لا يجوز حتى يلقى على هذا الطرف الطرف الآخر فيصير بمنزلة ثوبين وان كانت النجاسة يابسة جازت يعنى اذا كان يصلح ساترا اه ولو صلى على ماله بطانة متنجسة وهو قائم على ما يلى موضع النجاسة من الطهارة عن محمد يجوز وعن أبى يوسف لا يجوز وقيل جواب محمد فى غير المضرب فيكون حكمه حكم ثوبين وجواب أبى يوسف فى المضرب فحكمه حكم ثوب واحد فلا خلاف بينهما قال فى التجنيس والاصح ان المضرب على الخلاف ذكره الحلوانى ولو قام على النجاسة وفى رجليه نعلان أو جوربان لم تجز صلاته لانه قام على مكان نجس ولو افترش نعليه وقام عليهما جازت الصلاة بمنزلة مالو بسط الثوب الطاهر على الارض النجسة وصلى عليه جاز وفى المبسوط من كتاب التحرى يجوز لبس الثوب النجس لغير الصلاة ولا يلزمه الاجتناب وذكر فى البغية تلخيص القنية خلافا فيه (قوله وستر عورته) للاجماع على انه فرض فى الصلاة كما نقله غير واحد من أئمة النقل الى أن حدث بعض المالكية تخالف فيه كالقاضى اسمعيل وهو لا يجوز بعد تقرر الاجماع ويعضده قوله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد أى محلها والمراد ما يوارى عورته عند كل صلاة اطلاقا لاسم الحال على المحل فى الاول وعكسه فى الثانى وقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة حائض الا بخمار أى البالغة سميت حائضا لانها بلغت سن الحيض والتقييد بالحائض يخرج التى دون البلوغ لما قال فى المحيط مراهقة صلت بغير وضوء أو عريانة تؤمر بالاعادة وان صلت بغير قناع فصلاتها تامة استحسانا لقوله عليه الصلاة والسلام لا تصلى حائض بغير قناع فلا يتناول غير الحائض ولان ستر عورة الرأس لما سقط بعذر الرق فبعذر الصبا أولى لانه يسقط بعذر الصبا الخطاب بالفرائض بخلاف غيره من الشرائط لا يسقط بعذر الصبا اه قال أهل اللغة سميت العورة عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين والكلمة العوراء القبيحة أطلق فيما يستر به فشمل ما يباح لبسه وما لا يباح فلو سترها بثوب حرير وصلى صحت وأثم كالصلاة فى الارض المغصوبة ولو لم يجد غيره يصلى فيه لا عريانا وحد الستر أن لا يرى ما تحته حتى لو سترها بثوب رقيق يصف ما تحته لا يجوز وشمل ما اذا كان بحضرته أحد أو لم يكن حتى لو صلى فى بيت مظلم عريانا وله ثوب طاهر لا يجوز اجماعا لان الستر مشتمل على حق الله وحق العباد وان كان مراعى فى الجملة بسبب استتاره عنهم فحق الله تعالى ليس كذلك فان قيل الستر لا يحجب عن الله تعالى لانه سبحانه يرى المستور كما يرى المكشوف أجيب بانه يرى المكشوف تاركا للأدب والمستور متأدبا وهذا الادب واجب مراعاته عند القدرة عليه وان صلى فى الماء عريانا ان كان كدرا صحت صلاته وان كان صافيا يمكن رؤية عورته لا تصح كذا فى السراج الوهاج وصورة الصلاة فى الماء الصلاة على جنازة والا فلا يصح التصوير وأراد بسترها الستر عن غيره لا عن نفسه حتى لو رأى فرجه من زيقه أو كان بحيث يراه لو نظر اليه فانها صحيحة عند العامة وهو الصحيح كما فى المحيط وغيره لكن فى السراج الوهاج

(قوله ساتر العورة) أى بان لا يصف ما تحته كما سيأتى (قوله أى محلها) الضمير للزينة ومحلها الثوب الساتر كما فسره به بقوله والمراد ما يوارى عورته وأشار بقوله عند كل صلاة الى بيان المراد بقوله تعالى عند كل مسجد فعلى الاول أطلق اسم الحال وهو الزينة وأريد المحل وهو الساتر وعلى الثانى بالعكس أى أطلق اسم المحل وهو المسجد وأريد الحال وهو الصلاة فان الستر لا يجب لعين المسجد بدليل جواز الطواف عريانا فيعلم من هذا ان ستره للصلاة لا لاجل الناس كما فى معراج الدراية أى لان الناس فى الاسواق أكثر منهم فى المساجد فلو كان للناس لقال عند كل سوق ونقل عن شيخه العلامة ان الاول من قبيل اطلاق اسم

وستر عورته

المسبب على السبب قال لان الثوب سبب الزينة ومحل الزينة الشخص (قوله والا فلا يصح التصوير) قال فى النهر انما لم يصح فى غيرها لان الفرق بين الصافى وغيره يؤذن بان له ثوبا اذ العادم له يستوى فى حقه الصافى وغيره وحينئذ فلا يجوز له الايماء للفرض اه قال العلامة الشيخ اسمعيل ولى فى الكلامين نظر لامكان تصوير ركوعه وسجوده فى الماء الكدر بحيث لا يظهر من بدنه شئ اذا سد منافذه بل ما يفعله الغطاس فى استخراج الغريق أبلغ من ذلك (قوله لكن فى السراج الخ) وجه الاستدراك اذا ان قوله فعليه أن يزره يفيد الوجوب وهو ظاهر الحديث المذكور وقال البرهان الحلبى فى شرح المنية والدليل يساعده وهو أن الستر وجب

شرطا للصلاة ذاتها الالخوف رؤية العورة فيها واذا كان بحال لو نظر لرأى بلا تكلف لم يوجد الشرط وهو الستر ولذا لو صلى عريانا في الظلمة بلا عذر لا تجوز اجماعا ولو كان الوجوب لخوف الرؤية لجازت لكن قد يقال انما فرض الستر في الصلاة بالاجماع ولا اجماع فيما اذا كان المصلي هو الذي بحيث لو نظر لرأى عورة نفسه لقول ابي حنيفة وأبي يوسف بعدم الفساد فالذي ينبغي الكراهة دون الفساد لترك الواجب دون الشرط وقولهما الا تفسد صلاته لا ينافي الكراهة فكان هذا هو المختار (قول المصنف وهي من تحت سرته الى تحت ركبته) قال الشيخ اسمعيل عن البرجندي ماتحت السرة هو ماتحت الخط الذي يمر بالسرة ويدور على محيط بدنه بحيث يكون بعده عن موقعه في جميع جوانبه على السواء اه وأما الركبة فسيأتي انها ملتقى عظم الساق والفخذ وفي حواشي الخير الرملي قال ابن حجر الهيتمي الشافعي لم أر لاحد من أئمتنا تحديد الركبة وعرفها في القاموس بانها موصل ما بين أطراف الفخذ وأعالي الساق قال وصريح ما يأتي في الثامن ومابعده انهما من أول المنحدر عن آخر الفخذ الى أول أعلى الساق وعليه فكأنهم اعتمدوا في ذلك العرف لبعد تقييد الاحكام بحدها اللغوي لقلته جدا الأن يقال أراد بالموصل ما قررناه وهو قريب ثم رأيت في الصحاح قال والركبة معروفة فبين أن المدار فيها على العرف والكلام في الشرع وهو يدل على أن القاموس ان لم تحمل عبارته على ماذكرناه اعتمد في حده لها بذلك عليه وكثيرا ما يقع له الخروج عن اللغة الى غيرها كما سيأتي في أول التعزير اه والذي في أول التعزير والتعزير ضرب دون الحد كذا في القاموس قال والظاهر انه غلط لان هذا وضع شرعي لا لغوي لانه لا يعرف الا من جهة الشرع فكيف ينسب لاهل اللغة الجاهلين لذلك من اصله وقد وقع له نظير ذلك كثيرا وهو غلط ينبغي التفطن له (قوله للدلالة على انه مختص بالباطن) عزاه في معراج الدراية الى المستصفى ثم قال واعترض أن استثناء الكف لا يدل على أن ظهر الكف عورة لان الكف لغة يتناول الظاهر والباطن ولهذا يقال ظهر الكف وأجيب بان الكف عرفا واستعمالا لا يتناول ظهره اه ومافي فتح القدير من قوله الحق ان المتبادر عدم دخول الظاهر ومن تأمل قول القائل الكف

اذا صلى في قميص عليه بغير ازرار فعليه أن يزره لما روى عن سلمة بن الاكوع قال قلت يارسول الله أصلي في قميص واحد فقال زره عليك ولو بشوكة والمستحب أن يصلي في ثلاثة أثواب قميص وازار وعمامة والمكروه أن يصلي في سراويل واحد كذا في المحيط وبهذا علم أن لبس السراويل في الصلاة ليس بواجب لان الستر من أسفل ليس بلازم بل انما يلزم من جوانبه وأعلاه ولذا قال في منية المصلي ومن صلى في قميص ليس له غيره فلو نظر انسان من تحته رأى عورته فهذا ليس بشئ واعلم أن ستر العورة خارج الصلاة بحضرة الناس واجب اجماعا الا في مواضع وفي الخلوة فيه خلاف والصحيح الوجوب اذا لم يكن الانكشاف لغرض صحيح كذا في شرح المنية (قوله وهي من تحت سرته الى تحت ركبته) أي ما بينهما فالسرة ليست بعورة والركبة عورة فالغاية هنا لم تدخل تحت المغيا لما رواه الحاكم من غير تعقب ما بين السرة والركبة عورة ولرواية الدارقطني ماتحت السرة الى الركبة عورة ولرواية البيهقي الفخذ عورة وأما انكشاف فخذه صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر فلم يكن قصدا ولان الركبة ملتقى عظمي الساق والفخذ والتمييز بينهما متعذر فاجتمع المحرم والمبيح فغلب المحرم احتياطا كذا قالوا وقد يقال ان هذا يقتضي أن تكون السرة عورة كما هو رواية عن أبي حنيفة فانه تعارض في السرة المحرم والمبيح وقد يجاب عنه بانه لم يكن محرما لدليل اقتضاه وهو ما أخرج أحمد في مسنده عن عمير بن اسحق قال كنت أمشي مع الحسن بن علي في بعض طرق المدينة فلقينا أبو هريرة فقال للحسن اكشف لي عن بطنك جعلت فداك حتى أقبل حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله قال فكشف عن بطنه فقبل سرته كذا في شرح المنية وكان محمد بن الفضل يقول من السرة الى موضع نبات شعر العانة ليس بعورة لتعامل العمال في ابداء ذلك الموضع عند الاتزار وفي ستره نوع حرج وهذا القول ضعيف لان التعامل بخلاف النص لا يعتبر كذا في السراج وفي الظهيرية وحكم العورة في الركبة أخف منه في الفخذ حتى لو رأى رجل غيره مكشوف الركبة ينكر عليه برفق ولا ينازعه ان لج وان رآه مكشوف الفخذ ينكر عليه بعنف ولا يضربه ان لج وان رآه مكشوف السوأة أمره بستر العورة وأدبه على ذلك ان لج اه وهو يفيد ان لكل مسلم التعزير بالضرب فانه لم يقيده بالقاضي وسيأتي ان شاء الله تعالى في بابه (قوله وبدن الحرة عورة الا وجهها وكفيها وقدميها) لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال ابن عباس وجهها وكفيها وان كان ابن مسعود فسره بالثياب كما رواه اسمعيل القاضي من حديث ابن عباس مرفوعا بسند جيد ولان النبي صلى الله عليه وسلم نهى المحرمة عن لبس القفازين والنقاب ولو كانا عورة لما حرم سترهما ولان الحاجة تدعو الى ابراز الوجه للبيع والشراء والى ابراز الكف للاخذ والاعطاء فلم يجعل ذلك عورة وعبر بالكف دون اليد كما وقع في المحيط للدلالة على انه مختص بالباطن وان ظاهر الكف عورة كما هو ظاهر الرواية وفي مختلفات قاضيخان ظاهر الكف

وهي من تحت سرته الى تحت ركبته وبدن الحرة عورة الا وجهها وكفيها وقدميها

يتناول ظاهره أغناه عن توجيه الدفع اذ اضافة الظاهر الى مسمى الكف تقتضى انه ليس داخلا فيه اهـ قريب من هذا الجواب لان الظاهر ان مراده بالتبادر من حيث العرف وأما قوله ومن تأمل الخ فقد اعترضه الحلبي بان هذا مغلطة لان اضافة الشئ اليه لا تقتضى عدم دخوله فيه والا اقتضت اضافة الرأس الى زيد عدم دخول الرأس فى مسمى زيد وكما يقال ظهر الكف كذلك يقال

باطن الكف اهـ وهو وجيه (قوله و بنى عليه أن تعلمها القرآن من المرأة أحب الى الخ) قال فى النهر فيه تدافع الا ان يكون معنى التعلم ان تسمع منه فقط لكن حينئذ لا يظهر البناء عليه اهـ أقول التدافع مدفوع وذلك لان معنى أحب الى كونه مختارا لى وذلك لا يستلزم تجويز غيره بل اختياره اياه يقتضى

وكشف ربع ساقها يمنع وكذا الشعر والبطن والفخذ والعورة الغليظة

عدم تجويز غيره وقد يقال المراد بالنغمة ما فيه تمطيط وتليين لا مجرد الصوت والا لما جاز كلامها مع الرجال أصلا لا فى بيع ولا غيره وليس كذلك ولما كانت القراءة مظنة حصول النغمة معها منعت من تعلمها من الرجل و يشهد لما قلنا ما فى امداد الفتاح عن خط شيخه العلامة المقدسى ذكر الامام أبو العباس القرطبي فى كتابه فى السماع ولا يظن من لا فطنة عنده انا اذا قلنا صوت المرأة عورة أنا نريد بذلك كلامها لان

وباطنه ليس بعورة الى الرسغ ورجحه فى شرح المنية بما أخرجه أبو داود فى المراسيل عن قتادة مرفوعا ان المرأة اذا حاضت لم يصلح أن يرى منها الا وجهها و يداها الى المفصل ولان الظاهر ان اخراج الكف عن كونه عورة معلول بالابتلاء بالابداء اذ كونه عورة مع هذا الابتلاء موجب للحرج وهو مدفوع بالنص وهذا الابتلاء كما هو متحقق فى باطن الكف متحقق فى ظاهره اهـ والمذهب خلافه وللتنصيص على ان الذراع عورة وعن أبى يوسف ليس بعورة واختاره فى الاختيار للحاجة الى كشفه للخدمة ولانه من الزينة الظاهرة وهو السوار وصحح فى المبسوط انه عورة وصحح بعضهم انه عورة فى الصلاة لا خارجها والمذهب ما فى المتون لانه ظاهر الرواية كما صرح به فى شرح منية المصلى واعلم انه لا ملازمة بين كونه ليس بعورة وجواز النظر اليه فحل النظر منوط بعدم خشية الشهوة مع انتفاء العورة ولذا حرم النظر الى وجهها ووجه الامرد اذا شك فى الشهوة ولا عورة كذا فى شرح المنية قال مشايخنا تمنع المرأة الشابة من كشف وجهها بين الرجال فى زماننا للفتنة وشمل كلامه الشعر المسترسل وفيه روايتان وفى المحيط والاصح انه عورة وأما غسله فى الجنابة فموضوع على الصحيح واستثنى المصنف القدم للابتلاء فى ابدائه خصوصا الفقيرات وفيه اختلاف الرواية عن أبى حنيفة والمشايخ فصحح فى الهداية وشرح الجامع الصغير لقاضيخان انه ليس بعورة واختاره فى المحيط وصحح الاقطع وقاضيخان فى فتاواه على انه عورة واختاره الاسبيجابى والمرغينانى وصحح صاحب الاختيار انه ليس بعورة فى الصلاة وعورة خارجها ورجح فى شرح المنية كونه عورة مطلقا بأحاديث منها ما رواه أبو داود والحاكم عن أم سلمة انها سألت النبى صلى الله عليه وسلم أتصلى المرأة فى درع وخمار وليس عليها ازار فقال اذا كان الدرع سابغا يغطى ظهور قدميها والظاهر الآية على ما تقدم من تفسيرها عن عائشة وابن عباس موقوفا ومرفوعا وصرح فى النوازل بان نغمة المرأة عورة و بنى عليه أن تعلمها القرآن من المرأة أحب الى من تعلمها من الاعمى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فلا يجوز أن يسمعها الرجل ومشى عليه المصنف فى الكافى فقال ولا تلبى جهرا لان صوتها عورة ومشى عليه صاحب المحيط فى باب الاذان وفى فتح القدير وعلى هذا لو قيل اذا جهرت بالقرآن فى الصلاة فسدت كان متجها اهـ وفى شرح المنية الاشبه ان صوتها ليس بعورة وانما يؤدى الى الفتنة كما علل به صاحب الهداية وغيره فى مسئلة التلبية ولعلهن انما منعن من رفع الصوت بالتسبيح فى الصلاة لهذا المعنى ولا يلزم من حرمة رفع صوتها بحضرة الاجانب ان يكون عورة كما قدمناه وفى الظهيرية الصغيرة جدا لا تكون عورة ولا بأس بالنظر اليها ومسها وفى السراج الوهاج وأما عورة الصبى والصبية فما دام لم يشتهيا فالقبل والدبر ثم يتغلظ بعد ذلك الى عشر سنين ثم يكون كعورة البالغين لان ذلك زمان يمكن بلوغ المرأة فيه وكل عضو هو عورة من المرأة اذا انفصل منها هل يجوز النظر اليه فيه روايتان احداهما يجوز كما يجوز النظر الى ريقها ودمعها والثانية لا يجوز وهو الاصح وكذا الذكر المقطوع من الرجل وشعر عانته اذا حلق والاصح انه لا يجوز **(قوله وكشف ربع ساقها يمنع وكذا الشعر والبطن والفخذ والعورة الغليظة)** لان قليل الانكشاف عفو عندنا للضرورة فان ثياب الفقراء لا تخلو عن قليل خرق كالنجاسة القليلة والكثير مفسد لعدمها فاعتبر

ذلك ليس بصحيح فانا نجيز الكلام مع النساء الاجانب ومحاورتهن عند الحاجة الى ذلك ولا نجيز لهن رفع أصواتهن ولا تمطيطها ولا تليينها وتقطيعها لما فى ذلك من استمالة الرجال اليهن وتحريك الشهوات منهم ومن هذا لم يجز أن تؤذن المرأة اهـ وهذا يفيد ان العورة رفع الصوت الذى لا يخلو غالبا عن النغمة لا مطلق الكلام فلما كانت القراءة لا تخلو عن ذلك قال أحب الى فليتأمل (قوله وفى شرح المنية الخ) قال فى النهر وهو الذى ينبغى اعتماده (قوله ثم يتغلظ بعد ذلك الى عشر سنين) قال فى النهر وكان ينبغى اعتبار السبع لانهما

الربع وأقيم مقام الكل احتياطا الأن للربع شبها بالكل كما في حلق ربع الرأس فانه يجب به الدم كما لو حلق كله وأما ما وقع في الهداية من التشبيه بمسح الرأس ففيه اشكال فانه لم يكن الواجب فيه مسح جميع الرأس لان النص لم يتناول الا البعض أما في الاحرام فالنص تناوله كله قال الله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم فاقيم ربعه مقام كله أطلق في الشعر فشمل ما على الرأس والمسترسل وفي الثاني خلاف وقد قدمنا ان الصحيح انه عورة وأراد بالغليظة القبل والدبر وما حولهما والخفيفة ما عدا ذلك من الرجل والمرأة ونص على الغليظة للرد على الكرخي القائل بانه يعتبر في الغليظة ما زاد على قدر الدرهم قياسا على النجاسة المغلظة قال المصنف في الكافي وهذا ليس بقوى لانه قصد به التغليظ في الغليظة وهو في الحقيقة تخفيف لانه اعتبر في الدبر أكثر من قدر الدرهم والدبر لا يكون أكثر منه فهذا يقتضي جواز الصلاة وان كان الكل مكشوفا وهو تناقض وقد أجاب عنه في فتح القدير بانه قد قيل الغليظة القبل والدبر مع ما حولهما فيجوز كونه اعتبر ذلك فلا يرد عليه ما قالوه اهـ وهو عجيب لانه لا يفهم مما قيل ان المجموع عضو واحد بل بيان العورة الغليظة كيف وقد صرحوا بان كلا من الذكر والخصيتين عضو مستقل وصححه في الهداية والخانية لان كلا منهما يعتبر عضوا على حدته في الدية فكذا هنا للاحتياط وفي رواية ان الكل عضو واحد وعلى كل تقدير لم يقل أحد بان القبل والدبر عضو واحد الأن يقال ان مراده ان القبل مع ما حوله عضو والدبر مع ما حوله عضو وأما الركبة مع الفخذ فالاصح انهما عضو واحد كذا في التجنيس وهو المختار كذا في الخلاصة لان الركبة ملتقى عظم الساق والفخذ فليست بعضو مستقل في الحقيقة وانما جعلت عورة تبعا للفخذ احتياطا فعلى هذا لو صلى وركبتاه مكشوفتان والفخذ مغطى فانه يجوز كذا في المنية وفي شرحها والصحيح ان الكعب ليس بعضو مستقل بل هو مع الساق عضو واحد فعلى هذا انما يمنع ربع الساق مع ربع الكعب أو مقدار ربعهما والدبر عضو واحد وكل ألية عضو واحد وهو الأصح وكل أذن عضو على حدة وثدى المرأة ان كانت ناهدة فهي تبع لصدرها وان كانت منكسرة فهي أصل بنفسها والناهدة بمعنى النافرة من الصدر غير مسترخية والثدي يذكر ويؤنث والتذكير أشهر ولم يذكر في المغرب سوى التذكير وما بين السرة والعانة عضو والمراد منه حول جميع البدن كذا في المحيط وفي الزيادات امرأة صلت فانكشف شئ من فخذها وشئ من ساقها وشئ من صدرها وشئ من عورتها الغليظة ولو جمع بلغ ربع عضو صغير منها لم تجز صلاتها لان جميع الاعضاء عند الانكشاف كعضو واحد فيجمع كالنجاسة المتفرقة في مواضع والطيب للمحرم في مواضع بخلاف الخروق كما قدمناه في المسح على الخفين وذكر الشارح انه ينبغي أن يعتبر بالاجزاء والا يمنع القليل

يؤمران بالصلاة اذا بلغا هذا السن (قوله وهو عجيب) أي ما أجاب به في فتح القدير لان ما نقله من القيل بيان للعورة الغليظة وذلك لا يقتضي ان المجموع عضو واحد اذ لم يقل أحد ان القبل والدبر عضو واحد (قوله وذكر الشارح الخ) قال في النهر بعد ذكره عبارة الشارح الزيلعي وأقره في فتح القدير وغيره قال في عقد الفرائد فظاهره انه فهم ان القاعدة ان المفسد انما هو ربع المنكشف وهذا خلف لان المفسد انما يكون كذلك اذا كان الانكشاف في عضو واحد وثمة يعتبر بالاجزاء كما اذا انكشف من فخذه مواضع متعددة وأما في صور تنافالانكشاف حصل في أعضاء متعددة كل منها عورة والاحتياط في اعتبار أدناها لان به يوجد المانع فينظر الى مقدار المنكشف من جميعها فان بلغ ربع أصغرها أفسد احتياطا والازم صحة الصلاة مع انكشاف ربع عورة من المنكشف وهو خلاف القاعدة التي نقلها عن محمد وهذا لازم على الاعتبار بالاجزاء ولا قائل به اهـ واذا تحققت هذا ظهر لك ان ما قاله ابن الملك موافق لما في الزيادات وقوله في البحر انه تفصيل لا دليل عليه ممنوع وقد قال بديع الدين ان ما في الزيادات نص على أمرين الناس عنهما غافلون أحدهما ان لا يقيد الجمع بالاجزاء كالاسداس والاتساع بل بالقدر والثاني ان المكشوف من الكل لو كان قدر ربع أصغر الاعضاء منع اهـ وفي شرح الشيخ اسمعيل فتحرر ان المعتبر ربع أدنى عضو انكشف بعضه لا أدنى عضو من أعضائها ولو لم يكشف منه شئ كما توهمه عبارة درر البحار فليتدبر وان ما في الفتح من انه يجمع المتفرق من العورة وشرح الكنز ليس المذهب كما ترى وعلى المذهب ما في شرح ابن ملك معزيا الى شرح الزيادات ثم نقل عبارة ابن الشحنة من قوله وفيه أي فيما ذكره في الزيادات وما نقله بديع الدين نفي لما ذكره شارح الكنز الى ان قال والعجب من شيخنا يعني ابن الهمام كيف تبعه عليه وأقره مع انه خلاف منصوص محمد وقولهم ان جميع الاعضاء في الانكشاف كعضو واحد المراد به في اعتبار الجمع لا في اعتبار ربع مجموعها فتأمله ممعنا فيه النظر والله تعالى الهادي الى الصواب اهـ قلت ونص عبارة الزيادات على ما في القنية انكشف من شعرها شئ في صلاتها ومن فخذها شئ ومن ساقها شئ ومن ظهرها ومن بطنها فلو جمع يكون قدر ربع شعرها أو ربع ساقها أو ربع فخذها لم تجزها صلاتها لان كلها عورة واحدة اهـ قال في القنية وهذا نص على أمرين الناس عنهما غافلون أحدهما انه لا يعتبر الجمع بالاجزاء كالاسداس والاسباع والاتساع بل بالقدر والثاني ان المكشوف من الكل لو كان قدر ربع أصغرها من الأعضاء

المكشوفة يمنع الجواز حتى لو انكشف من الاذن تسعها ومن الساق تسعها تمنع لان المكشوف قدر ربع الاذن اه ونقل ابن أمير حاج عبارة القنية ثم قال الامر الثاني منصوص عليه في المحيط الرضوي نقلا من الزيادات (قوله وقدر الكثير مايؤدي فيه ركن) أي بسنته كما قيده في المنية قال شارحها ابن أمير حاج أي بماله من السنة أي بما هو مشروع فيه من الكمال السني كالتسبيحات في الركوع والسجود مثلا وهو تقييد غريب ووجهه قريب ولم أقف على التقييد بكونه قصيرا أو طويلا اه أي تقييد الركن أي هل

المراد منه قدر ركن طويل بسنته كالقعود الاخير أو القيام المشتمل على قراءة المسنون أو قدر ركن قصير كالركوع أو السجود بسنته أي قدر ثلاث تسبيحات وبالثاني جزم البرهان ابراهيم الحلبي في شرح المنية حيث قال وذلك مقدار ثلاث تسبيحات اه فأفاد ان المراد أقصر ركن وكانه لانه الاحوط والله اعلم

والامة كالرجل وظهرها وبطنها عورة

(قوله وهو تقييد غريب) فيه انه مصرح به الخانية كما نقله في الحلية لابن أمير حاج وذكر في موضع آخر انه مخالف لما في البدائع والذخيرة وغيرهما من الاطلاق ولكن الاشبه تخصيصه بما اذا لم يتعمد ثم قال نعم قد تدعو الى التعمد ضرورة في الجملة فيغتفر ذلك التعمد بسببها حتى يكون كلا تعمد بناء على ما يظهر من الخلاصة

فلو انكشف نصف ثمن الفخذ ونصف ثمن الاذن وذلك يبلغ ربع الاذن أو أكثر لا ربع جميع العورة المنكشفة لا تبطل وحاصله انه ينظر الى مجموع الاعضاء المنكشفة بعضها والى مجموع المنكشف فان بلغ مجموع المنكشف ربع مجموع الاعضاء منع والا فلا وهو ظاهر كلام محمد في الزيادات في موضع آخر حيث قال اذا صلت وانكشف شئ من شعرها وشئ من ظهرها وشئ من فرجها ان كان بحال لو جمع بلغ الربع منع والا فلا ثم قال الزاهدي ولم يذكر أنه يبلغ ربع أصغرها أم أكبرها وفي شرح المجمع لابن الملك اعلم ان انكشاف مادون الربع معفو اذا كان في عضو واحد وان كان في عضوين أو أكثر وجمع بلغ ربع أدنى عضو منها يمنع جواز الصلاة اه وهو تفصيل لا دليل عليه فان الدليل اقتضى اعتبار الربع سواء كان في عضو واحد أو عضوين وأطلق في المنع وهو مقيد بما اذا كان في الزمن الكثير لما في فتح القدير الحاصل ان الانكشاف الكثير في الزمن القليل لا يفسد والانكشاف القليل في الزمن الكثير أيضا لا يفسد والمفسد الانكشاف الكثير في الزمن الكثير وقدر الكثير مايؤدي فيه ركن والقليل دونه فلو انكشف فغطاها في الحال لا تفسد ان لم يكن بفعله وان كان بفعله فسدت في الحال عندهم كذا في القنية وهو تقييد غريب وهذا عند أبي يوسف ومحمد اعتبر أداء الركن حقيقة وعلى هذا الخلاف لو قام في صف النساء للازدحام أو قام على نجاسة مانعة وانما عبر المصنف بالمنع دون الفساد ليشمل ما اذا أحرم مكشوف العورة فانه مانع من الانعقاد وما اذا انكشف بعد الاحرام فانه يمنع صحتها وحكم النجاسة المانعة كالانكشاف المانع وتفرع على ماذكرنا ما في المحيط أمة صلت بغير قناع فرعفت ثم اعتقت فتوضأت ثم تقنعت وعادت الى الصلاة جازت لانها ما أدت شيأ من الصلاة مع كشف العورة وان عادت ثم تقنعت فسدت لانها أدت شيأ من الصلاة مع الكشف (قوله والامة كالرجل وظهرها وبطنها عورة) لانهما محل الشهوة دونه وكل من الظهر والبطن موضع مشتهى وماعداهذه الجملة منها ليس بعورة سواء كان رأسا أو كتفا أو ساقا للحرج وقد أخرج عبد الرزاق باسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه انه ضرب أمة متقنعة وقال اكشفي رأسك لا تتشبهي بالحرائر ثم في توضيح المالكية فان قيل لم منع عمر الاماء من التشبه بالحرائر فجوابه ان السفهاء جرت عادتهم بالتعرض للاماء فخشي عمر أن يلتبس الامر فيتعرض السفهاء للحرائر فتكون الفتنة أشد وهو معنى قوله عز وجل ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين أي يتميزن بعلامتهن عن غيرهن وظاهره انه يكره للامة ستر جميع بدنها ولا يخفى مافيه وعلى كل تقدير ينبغي أن يقال يستحب لها ذلك في الصلاة ولم أره لائمتنا بل هو منقول الشافعية كما ذكره النووي والامة في اللغة خلاف الحرة كذا في الصحاح فلهذا أطلقها ليشمل القنة والمدبرة والمكاتبة والمستسعاة وأم الولد وعندهما المستسعاة حرة والمراد بالمستسعاة معتقة البعض وأما المستسعاة المرهونة اذا أعتقها الراهن وهو معسر فهي حرة اتفاقا وقد وقع تردد في بعض الدروس في الجنب هل هو عورة أولا فذكرت انه عورة ثم رأيته في القنية قال الجنب تبع البطن والاوجه أن ما يلي البطن

حيث قال رجل زحمه الناس يوم الجمعة فخاف ان يضيع نعله فرفعها وهو في الصلاة وكان فيها قذر أكثر من قدر الدرهم فقام والنعل في يده ثم وضعها لا تفسد صلاته حتى يركع ركوعا تاما أو يركن ركنا آخر والنعل في يده اه قال وفيه اشارة الى انه لا فساد اذا لم يؤد ركنا بناء على ضرورة ترك التعمد فيها بمنزلة عدمه وهي خوف ضياع النعل فعدم الفساد على قول الكل (قوله ثم رأيته في القنية الخ) قال بعض الفضلاء الجنب كما في القاموس شق الانسان اه فالظاهر انه اسم لما بين الابط والورك فمعنى كلام القنية ان ما يلي البطن تبع للبطن وما لم يل البطن بان ولي الصدر فتبع للظهر وذلك لان الظهر أعلى من البطن لان البطن مالان

والصدر فقص العظام والظهر بحاذيهما غايته ان الكتفين غير داخلين فى الظهر فليسا بعورة اه أقول وهو صريح عبارة القنية فانه قال الاوجه ان مايلى البطن تبع له ومايلى الظهر تبع له ولكن نقل أول الباب مايقتضى ان الجنب عضو مستقل فانه قال رفعت يديها للشروع فى الصلاة فانكشف من كمها ربع بطنها أو جنبها لايصح شروعها تأمل (قوله أوجه من ذلك المفهوم) أى مفهوم قول الزيلعى بعد العلم (قوله وفى المحيط بخلاف العارى الخ) يعنى حكم الامة فيما اذا أعتقت فى الصلاة فتقنعت من ساعتها حيث

لم تبطل بخلاف العارى اذا وجد الساتر فانها تبطل بمجرد وجدانه له (قوله فهذا نص على جواز الايماء قائما) وفى شرح الشيخ اسمعيل قال ونقل عن فتاوى الزاهدى انه يصلى قائما يومئ بالركوع والسجود ومقتضى مافى المنبع ان عند أبى حنيفة وأبى يوسف رحمه الله التخيير بين الايماء قائما وقاعدا وتبعه ابن ملك وفى المفتاح أومأ القائم أو ركع أو

البطن تبع له اه ولو أعتقت وهى فى الصلاة مكشوفة الرأس ونحوه فسترته بعمل قليل قبل أداء ركن جازت لا بكثير او بعد ركن كذا فى كثير من الكتب وقيده الشارح بان تؤدى ركنا بعد العلم بالعتق فشرط علمها تبعا لمافى الظهيرية والمصرح به فى المجتبى انها لو صلت شهرا بغير قناع ثم علمت بالعتق منذ شهر تعيدها وفى فتاوى قاضيخان اذا انكشفت عورته وأدى ركنا معه فسدت علم بذلك أولم يعلم وذكر نحوه مسائل كثيرة وهذا المنطوق أوجه من ذلك المفهوم المخالف وفى عدة الفتاوى رجل مات بمكة فلزم امرأة ان تعيد صلاة سنة فقل هو رجل علق عتق جاريته بموته فمات بمكة وهى لم تعلم بموته وصلت مكشوفة الرأس فانها تعيد الصلاة من وقت موته اه وفى المحيط بخلاف العارى اذا وجد الكسوة فى خلال الصلاة فانه يلزمه الاستقبال لانه يلزمه الستر بسبب سابق على الشروع وهو كشف العورة وهو متحقق قبل الصلاة فلما توجه اليه الخطاب بالستر فى الصلاة استند الى سببه فصار كأنه توجه اليه قبل الصلاة وقد تركه بخلافها اذ العتق سبب خطابها بالستر وقد وجد حالة الصلاة وقد سترت كما قدرت وظاهره انها لو كانت عاجزة عن الستر فلم تستتر كالحرة لاتبطل صلاتها وهو مصرح به فى شرح منية المصلى معزيا الى البدائع وفى شرح السراج الوهاج الخنثى اذا كان رقيقا فعورته عورة الامة وان كان حرا أمرناه ان يستر جميع بدنه لجواز أن يكون امرأة فان ستر مابين سرته الى ركبته وصلى قال بعضهم تلزمه الاعادة لجواز أن يكون امرأة وقال بعضهم لاتلزمه الاعادة لجواز أن يكون رجلا * فرع حسن لم أره منقولا لأئمتنا وهو مذكور فى شرح المهذب اذا قال لأمته ان صليت صلاة صحيحة فأنت حرة قبلها فصلت مكشوفة الرأس ان كان فى حال عجزها عن ستره صحت صلاتها وعتقت وان كانت قادرة على الستر صحت صلاتها ولا تعتق لانها لو عتقت لصارت حرة قبل الصلاة وحينئذ لاتصح صلاتها مكشوفة الرأس واذا لم تصح لاتعتق فاثبات العتق يؤدى الى بطلانه وبطلان الصلاة فبطل وصحت الصلاة اه وسيأتى فى الطلاق ان الراجح فى مسئلة الدور وهى ان طلقتك فأنت طالق ثلاثا قبله ان يلغو قوله قبله واذا طلقها وقع الثلاث كما فى فتح القدير فقتضاه هنا أن يلغو قوله قبلها ويقع العتق كما لايخفى (قوله ولو وجد ثوبا ربعه طاهر وصلى عاريا لم يجز) لان ربع الشئ يقوم مقام كله فيجعل كأن كله طاهر فى موضع الضرورة فيفترض عليه الصلاة فيه ولا يخفى ان محله ما اذا لم يجد مايزيل به النجاسة ولا مايقللها فان وجد فى الصورتين وجب استعماله بخلاف ما اذا وجد ماء يكفى بعض أعضاء الوضوء فانه يتيمم ولا يجب استعماله كما عرف فى بابه وعلم حكم ما اذا كان الأكثر من الربع طاهرا بالاولى (قوله وخير ان طهر أقل من ربعه) يعنى بين أن يصلى فيه وهو الافضل لمافيه من الاتيان بالركوع والسجود وستر العورة وبين أن يصلى عريانا قاعدا يومئ بالركوع والسجود وهو يلى الاول فى الفضل لمافيه من ستر العورة الغليظة وبين أن يصلى قائما عريانا بركوع وسجود وهو دونهما فى الفضل وفى ملتقى البحار ان شاء صلى عريانا بالركوع والسجود أومومياً بهما اما قاعدا واما قائما فهذا نص على جواز الايماء قائما وظاهر الهداية انه لايجوز وعلى الاول المخير فيه أربعة أشياء وينبغى ان يكون الرابع دون الثالث

ولو وجد ثوبا ربعه طاهر وصلى عريانا لم يجز وخير ان طهر أقل من ربعه

سجد القاعد جاز اه قلت وما فى النهر من قوله وظاهر الرواية منعه فالظاهر انه تحريف من الناسخ والاصل وظاهر الهداية كما عبر فى البحر ويدل عليه قول النهر بعد كما عن الهداية تنبيه والحاصل على هذا انه مخير بين خمسة أشياء صلاته به قائما بركوع وسجود ثم عريانا قاعدا موميا ثم عريانا قاعدا بركوع وسجود ثم عريانا قائما بركوع وسجود ثم عريانا قائما موميا والافضلية ينبغى ان تكون على هذا الترتيب (قوله وينبغى ان يكون الرابع دون الثالث فى الفضل) مراده بالرابع الايماء قائما وبالثالث ماذكره بقوله وبين ان يصلى قائما عريانا بركوع وسجود وسماه رابعا لانه المقصود من نقل عبارة ملتقى البحار زيادة على الثلاثة التى ذكرها أولا وليشير الى مافيهما من الخلاف نعم عبارة الملتقى تفيد صورة أخرى غير ماذكره أولا وهى صلاته

في الفضل وان كان ستر العورة فيه أكثر للاختلاف في صحته وهذا كله عندهما وعند محمد ليس بمخير ولا تجوز صلاته الا في الثوب لان خطاب التطهير سقط عنه لعجزه ولم يسقط عنه خطاب الستر لقدرته عليه فصار كالطاهر في حقه ولهما ان المأمور به هو الستر بالطاهر فاذا لم يقدر عليه سقط فيميل الى أيهما شاء ولو قال المصنف وخير ان طهر الاقل أو كان كله نجسا لكان أفود لان الحكم كذلك مذهبا وخلافا كما في النهاية وغيرها واقتصر على الثاني ليفهم منه الاول بالاولى لكان أولى وفي الاسرار قول محمد أحسن بخلاف ما لو لم يجد الا جلد ميتة غير مدبوغ فانه لا يجوز أن يستتر به عورته ولم تجز صلاته فيه لان نجاسة البول أو الدم أو نحوهما في الثوب كله تزول بالماء ونجاسة الجلد لا يزيلها الماء فكانت أغلظ وأشار المصنف الى انه لو كان معه ثوبان ربع أحدهما طاهر والآخر أقل من الربع فانه يصلي في الذي ربعه طاهر ولا يجوز عكسه لما ان طهارة الربع كطهارة الكل ويستفاد منه ان نجاسة أحدهما لو كانت قدر الربع والآخر أقل وجب أن يصلي في أقلهما ولا يجوز عكسه لان للربع حكم الكل ولما دون الربع حكم العدم والى انه لو كان في كل واحد منهما قدر الربع أو كان في أحدهما أكثر لكن لا يبلغ ثلاثة أرباعه وفي الآخر قدر الربع فانه يصلي في أيهما شاء لاستوائهما في الحكم وكذا لو كان معه ثوبان نجاسة كل واحد منهما أكثر من قدر الدرهم يتخير ما لم يبلغ أحدهما ربع الثوب لاستوائهما في المنع وفي المحيط ولو كان الدم في ناحية من الثوب والطاهر منه بقدر ما يمكنه أن يتزر به لم يجز الا أن يصلي فيه لانه يمكنه ستر العورة بثوب طاهر ولم يفصل بينهما اذا تحرك الطرف الآخر أو لم يتحرك اه وبهذا علم ان التفصيل المتقدم انما هو عند الاختيار أما عند الضرورة فلا تفصيل ثم الاصل في جنس هذه المسائل ان من ابتلي ببليتين وهما متساويتان يأخذ بأيهما شاء وان اختلفا فعليه أن يختار أهونهما ولهذا قالوا ان امرأة لو صلت قائمة ينكشف من عورتها ما يمنع جواز الصلاة ولو صلت قاعدة لا ينكشف منها شيء فانها تصلي قاعدة لما ان ترك القيام أهون ولو كان الثوب يغطي جسدها وربع رأسها فتركت تغطية الرأس لا يجوز ولو كان يغطي أقل من الربع لا يضر والستر أفضل تقليلا للانكشاف ولو كان جريح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلي قاعدا موميا لان ترك السجود أهون من الصلاة مع الحدث ألا ترى ان ترك السجود جائز حالة الاختيار في التطوع على الدابة ومع الحدث لا يجوز بحال فان قام وقرأ وركع ثم قعد وأومأ للسجود جاز لما قلنا والاول أفضل وكذا شيخ لا يقدر على القراءة قائما ويقدر عليها قاعدا يصلي قاعدا لانه يجوز حالة الاختيار في النفل ولا يجوز ترك القراءة بحال ولو صلى في الفصلين قائما مع الحدث وترك القراءة لم يجز (قوله ولو عدم ثوبا صلى قاعدا موميا بركوع وسجود وهو أفضل من القيام بركوع وسجود) لما عن أنس ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبوا في السفينة فانكسرت بهم فخرجوا من البحر عراة فصلوا قعودا بايماء أراد بالثوب ما يستر عامة عورته ولو حريرا أو حشيشا أو نباتا أو كلأ أو طينا يلطخ به عورته ويبقى عليه حتى يصلي لا الزجاج الذي يصف ما تحته والعدم المذكور يثبت بعدم الوجود في ملكه وبعدم الاباحة له حتى لو أبيح له ثوب تثبت القدرة به على الاصح فلو صلى عاريا لم يجز كالمتيمم اذا أبيح له الماء وعن محمد في العريان يعده صاحبه انه يعطيه الثوب اذا صلى فانه ينتظره ولا يصلي عريانا وان خاف فوت الوقت كذا في السراج الوهاج وفي القنية عن أبي حنيفة ينتظره ما لم يخف فوت الوقت وأبو يوسف مع أبي حنيفة وينبغي ترجيحه قياسا على المتيمم اذا كان يرجو الماء في آخره وأطلق في الصلاة قاعدا فشمل ما اذا كان نهارا أو ليلا في بيت أو صحراء وهو الصحيح كما بينه في منية المصلي ومن المشايخ من خصه بالنهار أما في الليل فيصلي قائما لان ظلمة الليل تستر عورته قال في الذخيرة وهذا ليس بمرضي لان الستر الذي يحصل في ظلمة الليل لا عبرة به ألا ترى ان حالة القدرة على

كما قدمناه لان الستر فيها أبلغ تأمل (قوله وفي الاسرار قول محمد أحسن) نظر فيه في فتح القدير فراجعه (قوله بخلاف ما لو لم يجد الا جلد ميتة الخ) يعني ان الخلاف في النجاسة العارضة لا الاصلية فلا يجوز الستر بذلك اتفاقا كما في النهر لكن في كون نجاسة جلد الميتة أصلية نظر بل هي عارضة بالموت تأمل (قوله وبهذا علم ان التفصيل المتقدم الخ) قال في النهر لانه لا أثر لتحرك الطرف

ولو عدم ثوبا صلى قاعدا موميا بركوع وسجود وهو أفضل من القيام بركوع وسجود

في الآخر هنا اذ الظاهر منه ان بلغ ربعا تحتم لبسه سواء تحرك أو لا أو أقل منه خير الا عند محمد رحمه الله على ما علمت نعم المناسب حمل الاطلاق على قوله (قوله قياسا على المتيمم اذا كان يرجو الماء في آخره) أقول تقدم انه لو وعد بالماء يجب عليه الانتظار وان فات الوقت فينبغي قياس الثوب عليه اذ هو أقرب وذلك يقتضي ترجيح قول محمد رحمه الله ثم رأيت بعض الفضلاء قال الظاهر ما عن محمد فان فيه قياس الموعود على الموعود تأمل اه

الثوب اذا صلى عريانا فى ظلمة الليل لا يجوز فصار وجوده وعدمه بمنزلة واحدة اهـ وتعقبه فى شرح منية المصلى بان الاستشهاد المذكور غير متجه للفرق بين حالة الاختيار وحالة الاضطرار وأطال الى أن قال ويؤيده ما أخرجه عبد الرزاق سئل على رضى الله عنه عن صلاة العريان قال ان كان حيث يراه الناس صلى جالسا وان كان حيث لا يراه الناس صلى قائما وهو وان كان سنده ضعيفا فلا يقصر عن افادة الاستئناس وأما واقعة الصحابة المتقدمة فقد تطرق اليها احتمالات اما لانهم اختاروا الاولى لما فيه من تقليل الانكشاف أو لانهم كانوا متراثين أو لم يكن ليلا فسقط بها الاستدلال ولم يبين المصنف صفة القعود للاختلاف فيها ففى منية المصلى يقعد كما يقعد فى الصلاة فعلى هذا يختلف فى الرجل والمرأة فهو يفترش وهى تتورك وفى الذخيرة يقعد ويمد رجليه الى القبلة ويضع يديه على عورته الغليظة والذى يظهر ترجيح الاول وانه أولى لانه يحصل به من المبالغة فى الستر ما لا يحصل بالهيئة المذكورة مع خلو هذه الهيئة عن فعل ما ليس باولى وهو مد رجليه الى القبلة من غير ضرورة والحاصل ان القعود على هيئة متعينة ليس بمتعين بل يجوز كيفما كان وانما كان القعود أفضل من القيام لان ستر العورة أهم من أداء الاركان لانه فرض مطلقا والاركان فرائض الصلاة لا غير وقد أتى ببدلها وانما كان القيام جائزا لانه وان ترك فرض الستر فقد كمل الاركان الثلاثة وبه حاجة الى تكميلها كذا فى البدائع ولقائل أن يقول ينبغى على هذا أن لا يجوز الايماء قائما لان تجويز ترك فرض الستر انما كان لاجل تكميل الاركان الثلاثة والمومى بهما قائما لم يحرزهما على وجه الكمال مع ان القيام انما شرع لتحصيلهما على وجه الكمال على ما صرحوا به فى صلاة المريض انه لو قدر على القيام دون الركوع والسجود أومأ قاعدا وسقط عنه القيام وفى المبتغى بالمعجمة وان كان عنده قطعة يستر بها أصغر العورات فلم يستر فسدت والا فلا وفى فتح القدير ولو وجد ما يستر بعض العورة يجب استعماله ويستر القبل والدبر اهـ فان لم يجد ما يستر به الا أحدهما قيل يستر الدبر لانه أفحش فى حالة الركوع والسجود وقيل يستر القبل لانه يستقبل به القبلة ولانه لا يستر بغيره والدبر يستر بالاليتين اهـ كذا فى السراج الوهاج وسيأتى فى باب الامامة ان العراة لا يصلون جماعة وفى الذخيرة وأستر ما يكون ان يتباعد بعضهم عن بعضهم اذا أمنوا العدو والسبع وان صلوا جماعة صحت مع الكراهة ويقف الامام وسطهم وان تقدم جاز ويغضون أبصارهم سوى الامام ثم المصنف رحمه الله لم يذكر ان على العارى الاعادة اذا وجد ثوبا وقد أفاد النووى رحمه الله فى شرح المهذب انه لا خلاف بين المسلمين انه لا تجب عليه الاعادة اذا صلى عاريا للعجز عن السترة اهـ وينبغى أن تلزمه الاعادة عندنا اذا كان العجز لمنع من العباد كما اذا غصب ثوبه لما صرحوا به فى كتاب التيمم ان المنع من الماء اذا كان من قبل العباد يلزمه الاعادة ثم اعلم انه اذا كان عاريا لا ثوب له وهو يقدر على شراء ثوب هل يلزمه شراؤه كالماء اذا كان يباع بثمن المثل وله ثمنه فانه لا يتيمم (قوله والنية بلا فاصل) يعنى من شروط الصلاة لاجماع المسلمين على ذلك

(قوله وتعقبه فى شرح المنية الخ) واختار تقييد ما قاله بعض المشايخ بما اذا كان بحضرة الناس (قوله والذى يظهر الخ) ذكره ابن أمير حاج فى شرح المنية وفيه نظر ظاهر اذ لا شك ان من جلس كهيئة المتشهد تبدو عورته الغليظة حالة الايماء للركوع والسجود أكثر مما اذا جلس ومقعدته على الارض مادا رجليه فانه لا يحصل منه الا انكشاف يسير حالة الايماء وفى مد رجليه زيادة ستر على ما اذا جلس متربعا ولذا قال فى شرح المنية الكبير ان ما فى الذخيرة أولى لزيادة الستر فيه وهو المذكور فى شروح الهداية وغيرها قلت وعليه مشى الزيلعى وكذا فى السراج والدرر فتدبر (قوله ولقائل أن يقول الخ) يوافقه ما مر عن ظاهر الهداية فى المقولة التى قبل هذه أقول وهذا البحث مأخوذ من شرح المنية للمحقق ابن أمير حاج (قوله قيل يستر الدبر لانه أفحش الخ) قال فى النهر الظاهر ان الخلاف فى الاولوية ومقتضى تعليل الاول انه لو صلى قاعدا بالايماء تعين ستر القبل

والنية بلا فاصل

(قوله وينبغى أن تلزمه الاعادة عندنا الخ) وافقه عليه فى النهر لكن قال الشيخ اسمعيل يمكن تأييد الاطلاق بان طهارة الحدث لما كانت لا تسقط ولا بعذر كما سبق جرى فيها التفصيل لاهميتها بخلاف ستر العورة فانه يسقط بالعذر كما ترى فليتأمل اهـ وفيه بحث لما مر من ان الاصح ان مقطوع اليدين والرجلين اذا كان بوجهه جراحة يصلى بغير طهارة وحينئذ فقد استويا فى السقوط بالعذر فاضمحل الفرق (قوله هل يلزمه شراؤه كالماء الخ) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها بدون هل فمقتضى النسخة الاولى انه لم ير نصا فى ذلك ويوافقها ما سبق له من التردد فى باب التيمم على ما فى بعض النسخ أيضا ولكن قدمنا هناك نقل المسئلة عن السراج وان فيها قولين وبه يعلم ما فى قول النهر ولو قدر عليه بثمن مثله لم يذكروه وينبغى ان يلزمه قياسا على شراء الماء اهـ ونبهنا عليه فيما مر ثم رأيت فى متن مواهب الرحمن جزم بان الثوب كالماء (قوله لاجماع المسلمين على ذلك) أى على انها شرط وفى شرح الشيخ اسمعيل عن كتاب الرحمة التعبير بانها فرض للصلاة بالاجماع قال وهذا التعبير هو الصواب لتصريح الشافعية بركنيتها فيها اهـ

كما قاله ابن المنذر وغيره وأما الاستدلال على اشتراطها بقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كما فعله السراج الهندى فى شرح المغنى فليس بظاهر لأن الظاهر ان العبادة بمعنى التوحيد بدليل عطف الصلاة والزكاة عليها وأما الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات كما فى الهداية وغيرها فلا يصح لأن الأصوليين ذكروا ان هذا الحديث من قبيل ظنى الثبوت والدلالة لأنه خبر واحد مشترك الدلالة فيفيد السفية والاستحباب لا الافتراض والنية ارادة الصلاة لله تعالى على الخلوص وقد قدمنا فى الوضوء الكلام عليها وقول الشارح ان المصلى يحتاج الى ثلاث نيات نية الصلاة التى يدخل فيها ونية الاخلاص لله تعالى ونية استقبال القبلة فيه نظر بل المحتاج اليه نية واحدة وهى ماذكرناه فقولنا على الخلوص يغنى عن الثانية وأما نية استقبال القبلة فليست شرطا على الصحيح كما ذكره فى المبسوط سواء كان يصلى الى المحراب أو فى الصحراء والمراد بقوله بلا فاصل أى بين النية والتكبير الفاصل الاجنبى وهو عمل لا يليق فى الصلاة كالأكل والشرب لأن هذه الأفعال تبطل الصلاة فتبطل النية وشراء الحطب والكلام وأما المشى والوضوء فليس بأجنبى ألا ترى ان من أحدث فى صلاته له ان يفعل ذلك ولا يمنعه من البناء وبهذا علم ان الصلاة تجوز بنية متقدمة على الشروط اذا لم يفصل أجنبى كما صرحوا به فظاهر اطلاقهم يفيد ان النية قبل دخول الوقت صحيحة كالطهارة قبله لكن ذكر ابن أمير حاج عن ابن هبيرة اشتراط دخول الوقت للنية المتقدمة عن أبى حنيفة وهو مشكل وفى ثبوته تردد لا يخفى لعدم وجوده فى كتب المذهب وفى الظهيرية وعند محمد يجوز تقديم النية فى العبادات هو الصحيح وعند أبى يوسف لا يجوز الا فى الصوم اه وفى منية المصلى والأحوط ان ينوى مقارنا للتكبير ومخالطا له كما هو مذهب الشافعى اه وبه قال الطحاوى لكن عندنا هذا الاحتياط مستحب وليس بشرط وعند الشافعى شرط لأن الحاجة الى النية لتحقق معنى الاخلاص وذلك عند الشروع لا قبله قلنا النص مطلق فلا يجوز تخصيصه بالرأى على أن قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ مانوى يفيد انه يكون له مانوى اذا تقدمت النية فالقول بانه لا يكون له مانوى خلاف النص ولأن اشتراط القران لا يخلو عن الحرج مع مافى التزامه من فتح باب الوسواس فلا يشترط كما فى الصوم والزكاة والحج حتى لو خرج من بيته يريد الحج فاحرم ولم تحضره النية جاز ثم فسر النووى القران بان يأتى بالنية مع أول التكبير ويستصحبها الى آخره وذكر فى شرح المهذب انه لا يجب التدقيق فى تحقيق المقارنة وانه يكفى المقارنة العرفية فى ذلك بحيث يعد مستحضرا لصلاته غير غافل عنها اقتداء بالسلف الصالحين فى مسامحتهم فى ذلك وأشار المصنف الى انها لا تجوز بنية متأخرة خلافا للكرخى قياسا على الصوم وهو فاسد لأن سقوط القران لمكان الحرج والحرج يندفع بتقديم النية فلا ضرورة الى التأخير وجوز التأخير فى الصوم للحرج وبهذا علم ان مافى خزانة الفتاوى والعتابى نسى النية فنوى عند قوله ولا اله غيرك يصير شارعا مبنى على قول الكرخى على تخريج بعض المشايخ انه يجوز الى انتهاء الثناء وقيل الى ان يركع وهو مروى عن محمد كذا فى المجتبى وقيل الى ان يرفع رأسه من الركوع وقيل الى التعوذ وفى البدائع لو نوى بعد قوله الله قبل أكبر لا يجوز لان الشروع يصح بقوله الله فكأنه نوى بعد التكبير وجعله فى المحيط مذهب أبى حنيفة وسيأتى ان شاء الله تعالى (قوله والشرط ان يعلم بقلبه أى صلاة يصلى) أى الشرط فى اعتبارها علمه أى صلاة يصلى أى التمييز فالنية هى الارادة والفعل وشرطها التعيين للفرائض كذا فى فتح القدير وفيه بحث لانه لو كان مرادهم من هذا الشرط اشتراط التعيين للفرائض

والشرط ان يعلم بقلبه أى صلاة يصلى

(قوله وأما الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم الخ) قال الشيخ اسماعيل فيه ان الحديث مشهور متفق على صحته كما فى الفتح وروى بألفاظ رويت كلها فى الصحيح كما قدمناه وسبق فى باب المسح على الخفين الخلاف فى المشهور وقيل هو أحد قسمى المتواتر وقيل حجة للعمل بمنزلته وانه تجوز الزيادة به على الكتاب (قوله وشراء الحطب والكلام) معطوف على الاكل والشرب والاولى ذكره عقبه كما يوجد فى بعض النسخ (قوله لعدم وجوده فى كتب المذهب) قال الشيخ اسماعيل قد وجدت المسئلة ولله الحمد فى مجموع المسائل وهو من كتب المذهب واختلفوا فى النية هل يجوز تقديمها على التكبير أو تكون مقارنة له فقال أبو حنيفة وأحمد رحمهم الله يجوز تقديم النية للصلاة بعد دخول الوقت وقبل التكبير مالم يقطع بعمل اه وفى الجواهر وابن صبر بضم الصاد محمد بن عبد الرحمن ابن صبر القاضى البغدادى الفقيه ولد سنة عشرين وثلثمائة وتوفى سنة ثمانين وثلثمائة اه فمافى النهر من انه أبو صبرة ليس بصواب اه ومافى نسخ البحر من قوله ابن هبيرة هو الذى رأيته فى شرح المنية لابن أمير حاج (قوله وهو فاسد الخ) بهذا يعلم مافى قول الدرر بعد نقله الاقوال الآتية وفائدة هذه الروايات ان المصلى اذا غفل عن النية أمكن له التدارك فانه أحسن من ابطال الصلاة اه

لكان تكرارا اذقالوابعده وافرض شرط تعيينه وفى شرح المجمع لابن الملك المراد ان من قصد صلاة فعلم انها ظهر أوعصر أو نفل أوقضاء يكون ذلك نية له فلا يحتاج الى نية أخرى للتعيين اذا أوصلها بالتحريمة اهـ وفيه نظر لان النفل لايشترط علمه والحق انهم انما ذكروا العلم بالقلب لافادة ان النية انما هى عمل القلب وانه لايعتبر باللسان لانه شرط زائد على أصل النية واشتراط التعيين وأماقول الشارح وأدناه ان يصير بحيث لوسئل عنها أمكنه ان يجيب من غيرفكر وعزاه فى منية المصلى الى الاجناس فانما هوقول محمد بن سلمة كماذكره فى البدائع والخانية والخلاصة والافالمذهب انها تجوز بنية متقدمة على الشروع بشرطه المتقدم سواء كان بحيث يقدر على الجواب من غير تفكر أولا ولهذا قال فى الخانية والخلاصة ولو نوى قبل الشروع فعن محمد انه لو نوى عند الوضوء ان يصلى الظهر أو العصر مع الامام ولم يشتغل بعد النية بماليس من جنس الصلاة الا أنه لما انتهى الى مكان الصلاة لم تحضره النية جازت صلاته بتلك النية وهكذا روى عن أبى حنيفة وأبى يوسف وفى البدائع وقد روى عن أبى يوسف فيمن خرج من منزله يريد الفرض فى الجماعة فلما انتهى الى الامام كبر ولم تحضره النية فى تلك الساعة انه يجوز قال الكرخى ولاأعلم ان أحدا من علمائنا خالف أبا يوسف فى ذلك اهـ وهو يفيد انه يكفى تقدم أصل النية ونية التعيين للفرائض ولا يشترط المقارنة ولا الاستحضار لما نواه فى أثنائها بل كلام محمد بن سلمة يقتضى انه لايكفى مقارنة النية للتكبير بل لابد من الاستحضار لها الى آخر الصلاة لانه قال لواحتاج الى تفكر بعد السؤال لاتصح صلاته وقد أجمع العلماء على انه لو نوى بقلبه ولم يتكلم فانه يجوز كماحكاه غير واحد فمافى الخانية وعند الشافعى لابد من الذكر باللسان مردود وقد اختلف كلام المشايخ فى التلفظ باللسان فذكر فى منية المصلى انه مستحب وهو المختار وصححه فى المجتبى وفى الهداية والكافى والتبيين انه يحسن لاجتماع عزيمته وفى الاختيار معزيا الى محمد بن الحسن انه سنة وهكذا فى المحيط والبدائع وفى القنية انه بدعة الا ان لايمكنه اقامتها فى القلب الا باجرائها على اللسان فحينئذ يباح ونقل عن بعضهم ان السنة الاقتصار على نية القلب فان عبر عنه بلسانه جاز ونقل فى شرح المنية عن بعضهم الكراهة وظاهر مافى فتح القدير اختيار انه بدعة فانه قال قال بعض الحفاظ لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح ولاضعيف انه كان يقول عند الافتتاح أصلى كذا ولا عن أحد من الصحابة والتابعين بل المنقول انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة كبر وهذه بدعة اهـ

(قوله والحق انهم انماذكروا العلم الخ) أنت خبير بان قولهم أن يعلم بقلبه أى صلاة يصلى ظاهر فيما قاله فى الفتح ولوكان المراد افادة انها من عمل القلب لقالوا والشرط ان يعلم بقلبه أى شئ يفعل أى ليميز العبادة عن العادة وحينئذ يفيد ماقال بخلاف مامر لأن معناه يشترط تمييز كل صلاة شرع فيها عن غيرها وذلك شرط زائد على أصل النية لان النية كما مر هى الارادة أى الارادة الجازمة القاطعة لان النية فى اللغة العزم والعزم هو الارادة الجازمة القاطعة والارادة صفة توجب تخصيص المفعول بوقت وحال دون غيرهما فالنية هى أن يجزم بتخصيص الصلاة التى يدخل فيها والشرط فيها أن يميزها عن غيرها لكن لو كانت نفلا يشترط تمييزها عن فعل العادة ولو كانت فرضا يشترط أيضا تمييزها عما يشاركها فى أخص أوصافها فاشتراط التمييز هنا مجمل بين فيما بعد بقوله ويكفيه مطلق النية الخ فالتكرار منتف ولوسلم يرد على ماادعى انه الحق أيضا فتامل منصفا ثم رأيت بعض المحققين أجاب بحاصل ما أجبت به حيث قال اشتراط التعيين هنا مجمل وفيما يأتى مفصل وذكر المفصل بعد المجمل أكثر من ان يحصى اهـ فلله تعالى الحمد والمنة ثم اعترض على الشارح بان قوله لأنه شرط زائد على أصل النية يقتضى ان العلم هو النية وهو باطل كما لايخفى اهـ وسبقه الى هذا الاعتراض فى الشرنبلالية على الدرر ثم قال بل الظاهر ان قول الهداية والشرط أن يعلم بقلبه ليس تفسيرا للارادة ليلزم ماقيل بل هو شرط لتحقق تلك الاراداة ولايخفى ان الشرط غير المشروط فلا يتأتى نسبة ماذكر اليها لان المراد غير الظاهر وكلامها ظاهر اهـ وهو جانح الى فتح القدير (قوله وأماقول الشارح وأدناه أن يعلم الخ) أقول الذى يظهر ان مراد الشارح بذلك بيان المراد من العلم المشروط فى النية الحاصل عندها يعنى ان العلم المشروط أدناه أن يكون بحيث يمكنه الجواب فور السؤال والالم يتحقق ذلك العلم اذ لو احتاج الى تأمل لم يكن عالما بقلبه أى صلاة يصلى وذلك لايقتضى استمرار هذه الحالة فى جميع الصلاة وليت شعرى من أين يفهم ذلك ولله تعالى در الحصكفى حيث قال وهو أى عمل القلب أن يعلم عند الارادة بداهة بلا تأمل أى صلاة يصلى حيث قيد بقوله عند الارادة دفعا لما توهمه صاحب البحر (قوله وعند الشافعى رحمه الله لابد من الذكر باللسان) فانه ليس هذا مذهب الشافعى بل الذى ذكره الشافعية انه سنة وسيأتى عن شرح المنية انه لم ينقل عن الائمة الاربعة وفى شرح الشيخ اسمعيل سبق عن العيون وصرح به غير واحد انه لايشترط الذكر باللسان بالاجماع فمافى الخانية والنهاية ومجموع المسائل والمفتاح وغيرها من انه عند الشافعى رحمه الله لابد منه فيها غير صحيح اهـ

وقد يفهم من قول المصنف لاجتماع عزيمته انه لا يحسن لغير هذا القصد وهذا لان الانسان قد يغلب عليه تفرق خاطره فاذا ذكر بلسانه كان عونا على جمعه ثم رأيته فى التجنيس قال والنية بالقلب لانه عمله والتكلم لا معتبر به ومن اختاره اختاره لتجتمع عزيمته اهـ وزاد فى شرح المنية انه لم ينقل عن الائمة الاربعة أيضا فتحرر من هذا انه بدعة حسنة عند قصد جمع العزيمة وقد استفاض ظهور العمل بذلك فى كثير من الاعصار فى عامة الامصار فلعل القائل بالسنية أراد بها الطريقة الحسنة لا طريقة النبى صلى الله عليه وسلم بقى الكلام فى كيفية التلفظ بها ففى المحيط ينبغى ان يقول اللهم انى أريد صلاة كذا فيسرها لى وتقبلها منى وهكذا فى البدائع والحاوى وفى القنية اذا أراد النفل أو السنة يقول اللهم انى أريد الصلاة فيسرها لى وتقبلها منى وفى الفرض اللهم انى أريد أن أصلى فرض الوقت أو فرض كذا فيسره لى وتقبله منى وفى صلاة الجنازة اللهم انى أريد أن أصلى لك وأدعو لهذا الميت فيسره لى وتقبله منى والمقتدى يقول اللهم انى أريد أن أصلى فرض الوقت متابعا لهذا الامام فيسره لى وتقبله منى اهـ وهذا كله يفيد ان التلفظ بها يكون بهذه العبارة لا بنحو نويت أو أنوى كما عليه عامة المتلفظين بالنية من عامى وغيره ولا يخفى ان سؤال التوفيق والقبول شئ آخر غير التلفظ بها على انه قد ذكر غير واحد من مشايخنا فى وجه ما ذكره محمد فى كتاب الحج ان الحج لما كان مما يمتد ويقع فيه العوارض والموانع وهو عبادة عظيمة تحصل بافعال شاقة استحب طلب التيسير والتسهيل من الله تعالى ولم يشرع مثل هذا الدعاء فى الصلاة لان أداءها فى وقت يسير اهـ وهو صريح فى نفى قياس الصلاة على الحج وفى المجتبى من يعجز عن احضار القلب فى النية يكفيه اللسان اهـ وظاهره ان فعل اللسان يكون بدلا عن فعل القلب ومن المعلوم ان نصب الابدال بالرأى لا يجوز وفى القنية عزم على صلاة الظهر وجرى على لسانه نويت صلاة العصر يجزئه (قوله ويكفيه مطلق النية للنفل والسنة والتراويح) اما فى النفل فمتفق عليه لان مطلق اسم الصلاة ينصرف الى النفل لانه الادنى فهو متيقن والزيادة مشكوك فيها ولا فرق بين أن ينوى الصلاة أو الصلاة لله لان المصلى لا يصلى لغير الله وأما فى السنة والتراويح فظاهر الرواية ما فى الكتاب كما فى الذخيرة والتجنيس وجعله فى الهداية هو الصحيح وفى المحيط انه قول عامة المشايخ وفى منية المفتى وخزانة الفتاوى انه المختار ورجحه فى فتح القدير ونسبه الى المحققين بان معنى السنة كون النافلة مواظبا عليها من النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفريضة المعينة أو قبلها فاذا أوقع المصلى النافلة فى ذلك المحل صدق عليه انه فعل الفعل المسمى سنة فالحاصل ان وصف السنة يحصل بنفس الفعل الذى فعله صلى الله عليه وسلم وهو انما كان يفعل على ما سمعت فانه لم يكن ينوى السنة بل الصلاة لله تعالى فعلم أن وصف السنة ثبت بعد فعله على ذلك الوجه تسمية منا لفعله المخصوص لا أنه وصف يتوقف حصوله على نيته وذكر قاضيخان فى فتاواه فى فصل التراويح اختلاف المشايخ فى السنن والتراويح والصحيح انها لا تتأدى بنية الصلاة و بنية التطوع لانها صلاة مخصوصة فتجب مراعاة الصفة للخروج عن العهدة وذلك بان ينوى السنة أو متابعة النبى صلى الله عليه وسلم وهل يحتاج لكل شفع من التراويح ان ينوى و يعين قال بعضهم يحتاج لان كل شفع صلاة والاصح انه لا يحتاج لان الكل بمنزلة صلاة واحدة اهـ فقد اختلف التصحيح فلذا قال فى منية المصلى والاحتياط فى التراويح ان ينوى التراويح أو سنة الوقت أو قيام الليل وفى السنة ينوى السنة اهـ أطلق المصنف فى السنة فشمل سنة الفجر حتى لو صلى ركعتين تهجدا ثم تبين انه صلاهما بعد طلوع الفجر أجزأتا عن السنة وفى آخر العمدة للصدر الشهيد اذا صلى أربع ركعات تطوعا قبل الفجر فوقع ركعتان بعد الطلوع يحتسب من ركعتى الفجر اهـ وفى الخلاصة و به يفتى وفيه نظر لان السنة انما تكون بتحريمة مبتدأة بعد الطلوع ولم تحصل وقد قالوا فى سجود السهو انه لو قام الى الخامسة بعد القعود على رأس الرابعة ساهيا فانه يضم

ويكفيه مطلق النية للنفل والسنة والتراويح

(قوله ومن المعلوم ان نصب الابدال بالرأى لا يجوز) أخذه من شرح المنية لابن أمير حاج وعبارته والعبد الضعيف له فى هذا نظر لان اقامة فعل اللسان فى هذا مقام عمل القلب عند العجز عنه بدلا منه لا يكون لمجرد الرأى لان الابدال لا تنصب بالرأى وقد يسقط الشرط عند عدم القدرة عليه لا الى بدل وقد يسقط الى بدل وقد يسقط المشروط بواسطة عدم القدرة على شرطه فاثبات أحد هذه الاحتمالات دون الباقى يحتاج الى دليل وأين الدليل هنا على اقامة فعل اللسان مقام فعل القلب فى خصوص هذا الامر من الشارع فليتأمل اهـ

(قوله اذا تبين صحة الجمعة) أي ولم يكن عليه ظهر سابق كما في الفتح والنهر (قوله وجعل هذا القيد الشارح الخ) قال في النهر هذا وهم فان لفظ الشارح ويكفيه أن ينوي ظهر الوقت مثلا أو فرض الوقت والوقت باق لوجود التعيين فلو كان الوقت قد خرج وهو لا يعلم به لا يجوز لان فرض الوقت في هذه الحالة غير الظهر اه أي وكذلك ظهر الوقت فقد جعله قيدا فيهما كما ترى والفرق بين ظهر الوقت وظهر اليوم غني عن البيان اه كلام النهر قال بعض الفضلاء ومن تأمل وجد الحق مع صاحب البحر وذلك لانه اذا دخل وقت العصر ولم يعلم به ففي وقت العصر صلاة تسمى فرض الوقت فلا تصح بنية فرض الوقت للاشتباه وليس فيه صلاة تسمى ظهر الوقت فلا يشتبه الحال فيجب أن يصح وعبارة الزيلعي قابلة لما فهمه في البحر بل قريبة لمن أمعن النظر اه لكن اعترض الشيخ اسمعيل صاحب البحر قبل رؤيته كلام النهر بان ظاهر العبارة ان القيد لهما كما فعله في الفتح وأما أخذه ذلك من قول التبيين في التعليل لان فرض الوقت ليس بمسلم لان قول التبيين بعده ولو نوى ظهر يومه يجوز مطلقا يعطي خلافه اه ثم نقل عن النهاية والكفاية والخلاصة وغيرها نحو عبارة الزيلعي ثم قال والحاصل ان هذه العبارات لا تخلو عن اشارة الى ان ظهر الوقت كفرض الوقت لا كظهر يومه طباق ما ذكره في الفتح وأفهمه التبيين قال ثم رأيت ابن ملك وهو أقدم من صاحب الفتح صرح بذلك أيضا حيث قال وفي المحيط الاولى في نية الفرض مثلا أن يقول نويت ظهر

اليوم لانه لو قال ظهر الوقت أو فرضه فكان الوقت خارجا وهو لا يعلمه لا يجزئه أما لو قال ظهر اليوم فيجزئه سواء كان الوقت خارجا أو باقيا اه لكن في عمدة المفتي ولو شك في خروج

وللفرض شرط تعيينه

الوقت فنوى فرض الوقت لا يجوز لانه قد يكون ظهرا وقد يكون عصرا ولو نوى ظهر الوقت أو عصره يجوز بناء على ان القضاء بنية الاداء والاداء بنية القضاء يجوز على المختار ذكره في المحيط اه لكن هذا يرد

سادسة ولا ينوبان عن سنة الظهر لما قلنا فكذا في سنة الفجر اللهم الا أن يقال لما كان التنفل مكروها في الفجر جعلناها سنة بخلافه في الظهر ولا يخفى ان الاربع التي تصلى بعد الجمعة على انها آخر ظهر عليه للشك في الجمعة اذا تبين صحة الجمعة فانها تنوب عن سنتها على قول الجمهور لانه يلغو الوصف ويبقى الاصل وبه تتأدى السنة وعلى قول بعض لا تنوب لاشتراط التعيين (قوله وللفرض شرط تعيينه) كالعصر مثلا لاختلاف الفروض فلا بد من التعيين لقوله عليه الصلاة والسلام وانما لكل امرئ ما نوى أطلقه فشمل ما اذا قرن باليوم كعصر اليوم سواء خرج الوقت أولا لان غايته انه قضاء بنية الاداء وهو جائز على الصحيح يدل على هذا مسئلة الاسير اذا اشتبه عليه رمضان فتحرى شهرا وصام فوقع صومه بعد رمضان وهذا قضاء بنية الاداء كذا في الظهيرية وشمل ما اذا قرن بالوقت كعصر الوقت أو فرض الوقت وقيدهما في فتح القدير بعدم خروج الوقت فان خرج ونسيه لا يجزئه في الصحيح وجعل هذا القيد الشارح قيدا في فرض الوقت فقط معللا بان فرض الوقت في هذه الحالة غير الظهر فينبغي أن تكون نية عصر الوقت صحيحة وان خرج الوقت ويكون الوقت كاليوم كما لا يخفى ويستثنى من فرض الوقت الجمعة فانها بدل فرض الوقت لا نفسه فلا تصح الجمعة بنية فرض الوقت الا أن يكون اعتقاده انها فرض الوقت وشمل ما اذا نوى العصر بلا قيد وفيه خلاف ففي الظهيرية لو نوى الظهر لا يجوز لان هذا الوقت كما يقبل ظهر هذا اليوم يقبل ظهر يوم آخر وقيل يجوز وهو الصحيح لان الوقت متعين له هذا اذا كان مؤديا فان كان قاضيا فان صلى بعد خروج الوقت وهو لا يعلم بخروج الوقت فنوى الظهر لا يجوز أيضا وذكر شمس الائمة ينوي صلاة عليه فان كانت وقتية فهي عليه وان كانت قضاء فهي عليه أيضا اه

على حصر التبيين المخالص عن الشك في ظهر اليوم ان لم يحمل على ما سلكه صاحب البحر من قطع ظهر الوقت عن التعليل لكن التحقيق ان بين صورة الشك وبين صورة مسئلتنا تنافرا من حيث وجود الشك فيها الغير المحض النية بخلاف صورتي النسيان وعدم العلم فتحصل لنا ان نية ظهر الوقت وفرض الوقت لا تجزيان في صورة عدم العلم بخروج الوقت كما في شرح ابن ملك والفتح وأفهمها عبارات الكتب المذكورة وذكر صاحب الفتح النسيان مكان عدم العلم وتجزئ الاولى في صورة الشك في خروجه كما صرح به في العمدة وأما ظهر اليوم فيجزئ في صورة عدم العلم كما صرحوا به وصرح به في الولوالجية أيضا وفي صورة الشك كما صرح به العتابي والتبيين ومما يدل على ما ذكرناه من المغايرة بين صورتي الشك وعدم العلم قول خزانة الفتاوى وفي العتابي ينبغي أن ينوي ظهر يومه وكذا كل وقت شك في خروجه واختلفوا في ان الوقتية هل تتأدى بنية القضاء المختار انه يجوز اذا كان في قلبه فرض الوقت ولو خرج الوقت وهو لا يعلم فنوى ظهر اليوم جاز اه اذ لولا المغايرة لكان تكرارا وقول المجتبى ولو نوى فرض الوقت بعد ما خرج لا يجوز وان شك في خروجه فنوى فرض الوقت جاز بناء على جواز القضاء بنية الاداء اه ثم وجدت صاحب النهر قال الخ اه كلام الشيخ اسمعيل رحمه الله أقول وذكر في الاشباه والنظائر عن التتارخانية كل وقت شك في خروجه فنوى ظهر الوقت مثلا فاذا هو قد خرج المختار الجواز اه وكذا في متن المنية عن المحيط والتصريح بانه المختار لكن بزيادة البناء المار عن عمدة المفتي وكان الحلبي لم ير الفرق بين الشك وعدم العلم فاعترض المنية بما في فتح القدير والخلاصة

ثم قال فعلم من هذا ان ما اختاره فى المحيط غير المختار اه وأغرب ابن أمير حاج حيث حكم بان ما فى المنية غلط لا يساعده الوجه ولا المسطور فى كتب المذهب كما نقله الحموى فى حاشية الاشباه عنه لما علمت من نقله الفرع المذكور فى التاتارخانية وعمدة المفتى والمحيط فان صاحب المنية ثقة لا يعزو بغير تثبت ووجوده فى هذه الكتب المعتبرة ينافى ذلك واعلم ان حاصل ما ذكره الشيخ اسمعيل دفع الايراد على حصر الزيلعى ودفع المنافاة بين كلامه لو حمل على ما قرره فى النهر وكلام العمدة وفى كل نظر أما الاول فلانه لو حمل على ما قاله فى البحر لا يكون فى كلام الزيلعى ما يدل على ان نية ظهر الوقت كنية ظهر اليوم بل تخصيص المخلص بالثانى يدل على ان الاول ليس كذلك فالايراد باق ولان ما ذكره من التغاير بين الشك وعدم العلم لا يجدى فى دفع المنافاة والذى يظهر لى انهما قولان متقابلان كما دل عليه كلام شارحى المنية وقول الزيلعى آخرا ولو نوى ظهر يومه يجوز مطلقا وهو مخلص لمن يشك فى خروج الوقت اه مع ان صدر كلامه فى عدم العلم فهذا يدل على انه لم ير الفرق بينه وبين الشك ولا يظهر دفع المنافاة بين كلام الزيلعى والفتح ومن وافقهما وبين كلام العمدة والاشباه والمنية بما ذكره من الفرق بل هو يؤكد المنافاة ويحكم بانهما قولان متباينان كما قلنا وبيانه انه اذا كان غير عالم بخروج الوقت ونوى ظهر الوقت فالذى فى ظنه ان الوقت باق فيكون مراده بالوقت وقت الظهر ومع هذا لا تجوز نيته فاذا كان شاكا فى خروجه يكون أولى فى عدم الجواز فالقول بالجواز فى هذا ينافى القول بعدمه فى الاول فاين التوفيق وما استدل به من عبارة الخزانة والمجتبى لا يدل على دفع المنافاة وان دل على أصل التغاير على ان الاستدلال على التغاير بينهما مما لا حاجة اليه لانه لا ينكره أحد وعبارة الخزانة ليست مما نحن فيه لان حاصلها انه لا فرق فى نية ظهر الوقت بين مسئلتى الشك وعدم العلم على انه ليس فى عبارة المجتبى التعرض لعدم العلم فثبت انهما قولان وان المختار خلاف ما فى المنية والعمدة كما قاله الحلبى ثم التحقيق ان تعليل الزيلعى يصلح لكل من المسئلتين وذلك ان أل فى الوقت كما قال الحلبى للعهد لا للجنس فاذا لم يعلم بخروج الوقت ونوى ظهر الوقت لا يجوز لانه بخروج الوقت لا يتعين الظهر اذ ليس ذلك فرض الوقت الحاضر المعهود بل فرض الوقت غيره فقول الزيلعى لان محمدا فرض الوقت فى هذه الحالة أى حالة خروج الوقت غير الظهر علة لعدم جواز نية ظهر الوقت وفرض الوقت بلا تقدير فلا حاجة الى ما قاله فى النهر وقد ظهر من هذا التقرير أيضا دفع ما قدمناه عن بعض الفضلاء كما لا يخفى

وهكذا صححه فى فتح القدير معزيا الى فتاوى العتابى لكن جزم فى الخلاصة بعدم الجواز وصححه السراج الهندى فى شرح المغنى فاختلف التصحيح كما ترى وينبغى فى مسئلة شمس الأئمة أن لا يكون عليه صلاة غيرها والا فلا تعيين وأفاد انه لو نوى شيئين فانه لا يصح فلو نوى فائتة ووقتية كما اذا فاتته الظهر فنوى فى وقت العصر الظهر والعصر فانه لا يصير شارعا فى واحدة منهما وفى منية المصلى ولو نوى مكتوبتين فهى للتى دخل وقتها وعلل له فى المحيط بان الوقتية واجبة للحال وغيرها لا اه

(قوله وهكذا صححه الخ) راجع الى قوله به وقيل يجوز وهو

وهو الصحيح وكذا استظهره فى العناية ثم قال وأقول الشرط المتقدم وهو أن يعلم بقلبه أى صلاة يصلى يحسم مادة هذه المقالات وغيرها فان العمدة عليه لحصول التمييز به وهو المقصود اه قال الشيخ اسمعيل ويؤيده ما سبق من انه لو نوى الظهر وتلفظ بالعصر يكون شارعا فى العصر (قوله وأفاد انه لو نوى شيئين فانه لا يصح الخ) أقول ذكر الخلاطى فى تلخيص الجامع الكبير للامام محمد ما يخالف بعض ما ذكره المؤلف هنا فلنذكر حاصل ما ذكره فى التلخيص موضحا من شرحه للفارسى اعلم أن نية الفرضين معا ان كانت فى الصلاة كانت لغوا عندهما وهو رواية الحسن عن الامام وصورته ما لو كبر ينوى ظهرا او عصرا عليه من يوم أو يومين عالما باوهما أولا فلا يصير شارعا فى واحد منهما للتنافى بدليل انه لو طرأ أحدهما على الآخر رفعه وأبطله أصلا حتى لو شرع فى الظهر ثم كبر ينوى عصرا عليه بطلت الظهر وصح شروعه فى العصر لامتناع كونها ظهرا او عصرا فاذا كان لكل منهما قوة رفع الاخرى بعد ثبوتها يكون لها قوة دفعها عن المحل قبل استقرارها بالاولى لان الدفع أسهل من الرفع وهذا على أصل محمد وكذا على أصل أبى يوسف لان الترجيح عنده اما بالحاجة الى التعيين واما بالقوة كما سيأتى وقد استويا فى الامرين ثم اطلاق الفرضين يتناول ما وجب بايجاب الله تعالى كالمكتوبة أو بايجاب العبد كالمنذور أداء أو قضاء وما لحق به كفاسد النفل سواء كانا من جنس واحد كالظهرين والجنازتين والمنذورتين أو من جنسين كالظهر مع العصر أو مع النذر أو مع الجنازة وقيل ان ناوى الفرضين فى الصلاة متنفل خلافا لمحمد وان كانت نية الفرضين فى غير الصلاة كالزكاة والصوم والحج والكفارة كانت معتبرة ويكون متنفلا الا اذا كان الفرضان كفارتين من جنس واحد فيكون مفترضا فاذا نوى بكل المال المدفوع للفقير زكاة وكفارة ظهار أو نوى الصوم عن قضاء وكفارة أو لبى من كان حج عن حجة الاسلام بنوى حجتين منذورتين صار شارعا فى نفل لان الفرضين هنا تدافعا وصفا وهو جهة الصدقة والصوم والحج لا أصلا لعدم التنافى بينهما بدليل بطلان الطارئ دون القائم فاذا لم يثبت التدافع من حيث الاصل بقى أصل النية وذلك يكفى للنفل بخلاف الصلاة لانه ثبت التدافع فيهما من حيث الاصل عند المقارنة فبطلا جميعا واما فى كفارتين من جنسين بان أعتق

وهو يفيد انه ليس بصاحب ترتيب والا فالفائتة أولى كما لا يخفى وفى المنية أيضا ولو نوى فائتة ووقتية فهى للفائتة الا أن يكون فى آخر وقت الوقتية اهـ وهو مخالف للاول وأفاد فى الظهيرية ان فيها روايتين ولو جمع بين مكتوبتين فائتتين فمقتضاه انه لا يصح لكن فى الخلاصة انه يكون للاولى منهما وأقره فى فتح القدير وعلل له فى المحيط بان الثانية لا تجوز الا بعد قضاء الاولى وهو انما يتم فيما اذا كان الترتيب بينهما واجبا ولو نوى الفرض والتطوع جاز عن الفرض عند أبى يوسف لان الفرض أقوى من النفل فلا يعارضه فتلغو نية النفل وتبقى نية الفرض وقال محمد لا يكون داخلا فى الصلاة أصلا لتعارض الوصفين ولو نوى الظهر والجمعة جميعا بعضهم جوز وذلك ورجحوا نية الجمعة بحكم الاقتداء ولو نوى مكتوبة وصلاة جنازة فهى عن المكتوبة ولو نوى نافلة وصلاة جنازة فهى نافلة كذا فى الظهيرية وأطلق نية التعيين فشمل الفوائت أيضا فلذا قال فى الظهيرية ولو كانت الفوائت كثيرة فاشتغل بالقضاء يحتاج الى تعيين الظهر أو العصر وينوى أيضا ظهر يوم كذا فان أراد تسهيل الامر ينوى أول ظهر عليه أو آخر ظهر عليه فرق بين الصلاة والصوم ففى الصوم لو كان عليه قضاء يومين فقضى يوما ولم يعين جاز لان فى الصوم السبب واحد وهو الشهر فكان الواجب عليه اكمال العدد أما فى الصلاة فالسبب مختلف وهو الوقت وباختلاف السبب يختلف الواجب فلا بد من التعيين حتى لو كان عليه قضاء يومين من رمضانين يحتاج الى التعيين اهـ ويتفرع على اشتراط التعيين للفرائض ما قاله أبو حنيفة رحمه الله فى رجل فاتته صلاة من يوم واشتبهت انها أية صلاة فانه يصلى صلاة كل يوم حتى يخرج عما عليه ويتفرع أيضا ما فى الظهيرية رجل لم يعرف ان الصلاة الخمس فرض على العباد الا انه كان يصليها فى مواقيتها لا يجوز وعليه قضاؤها لانه لم ينو الفرض وكذا اذا علم ان منها فريضة ومنها سنة لكن لم يعلم الفريضة من السنة فان نوى الفريضة فى الكل جاز وان كان لا يعلم ان بعضها فريضة وبعضها سنة فصلى مع الامام ونوى صلاة الامام جازت فان كان يعلم الفرائض من السنن لكن لا يعلم ما فى الصلاة من الفرائض والسنن جازت صلاته أيضا فان أم هذا الرجل غيره وهو لا يعلم الفرائض من النوافل فصلى ونوى الفرض فى الكل

رقبة عن ظهارين من امرأتين أو عن افطارين من رمضان أو رمضانين فانه لا يبطل الجهتان لا أصلا ولا وصفا فلا يلغو العتق كما لغا فى الصلاة ولا يقع نفلا كما فى الصوم واخوته بل يقع فرضا عن أحدهما استحسانا لالغاء التعيين لانه انما يفيد عند اختلاف الجنس واذا لغى يبقى نية أصل التكفير فيكفى عن أحدهما كما لو أطلق واذا نوى فرضا ونفلا فهو مفترض كما اذا نوى الظهر والتطوع بتحريمة واحدة أو الصوم عن القضاء والتطوع أو أهل من حج للاسلام ينوى حجة نذر وتطوع فانه يصير شارعا فى الفرض وتبطل نية التطوع عند أبى يوسف وهو رواية الحسن عن الامام ترجيحا للفرض بقوته أو حاجته الى التعيين فيلغو ما لا يحتاج الى التعيين ويعتبر ما يحتاج اليه كما اذا باع سوارا وعبدا بمائة درهم ونقد من الثمن بقدر السوار فانه ينصرف الى حصة السوار لئلا يفسد البيع وقال محمد ان كانت نية الفرض والنفل فى الصلاة تلغو فلا يصير شارعا فى شئ منهما سواء كان ظهرا أو نفلا أو ظهرا أو صلاة جنازة وان كانت فى الصوم والزكاة والحج بان نوى حجة منذورة وحجة تطوعا يكون متنفلا بخلاف حجة الاسلام والتطوع فانه يصير شارعا فى الفرض بالاتفاق أما عند أبى يوسف فلان الفرض أقوى وأما عند محمد فلانه لما لغت نية الجهتين بقى أصل النية وذلك يكفى لحجة الاسلام هذا خلاصة ما فى شرح تلخيص الجامع للفارسى رحمه الله تعالى فهذا صريح فى انه لو نوى صلاتين مكتوبتين لا تصح واحدة منهما ولا يصير شارعا فى الصلاة أصلا سواء كانتا فائتتين أو فائتة ووقتية وسواء كان صاحب ترتيب أولا وسواء ضاق وقت الوقتية أو لا ولعله فى الاخيرين اعتبر بعضهم ترجيح القوة على قول أبى يوسف فتأمل أوهما روايتان كما نقله المؤلف عن الظهيرية (قوله وهو يفيد الخ) هذه الافادة انما تتم لو حمل كلام المنية على ما يشمل الوقتية مع الفائتة أو مع التى لم يدخل وقتها أما لو حمل على الثانى فقط كما صرح به الشيخ ابراهيم الحلبى فى شرح المنية لا يتم ما ذكره ويؤيد هذا الحمل انه فى المنية ذكر حكم الوقتية مع الفائتة فيما يعيده مغايرا لذلك فيلزم المنافاة فتعين ما قاله الحلبى (قوله وهو مخالف للاول) أى لقوله ولو نوى مكتوبتين الخ لكن قد علمت ان المراد بهما الوقتية مع التى لم يدخل وقتها فلا مخالفة الا ان يريد المخالفة بين هذا وبين ما قدمه أولا بقوله فلو نوى فائتة ووقتية الخ (قوله وهو انما يتم فيما اذا كان الترتيب بينهما واجبا) العبارة لابن أمير حاج فى شرحه على المنية وقال بعدها بقى ما لو لم يكن الترتيب بينهما واجبا ويمكن أيضا أن يقال انها للاولى لان تقديمها أولى اهـ وجزم به الحلبى فى شرحه على المنية أيضا (قوله لان فى الصوم السبب واحد وهو الشهر) أقول يرد عليه ما قالوا من ان كل يوم سبب لصومه خلافا لشمس الأئمة ولذا وجب لكل يوم نية ثم رأيت المحقق استشكل ذلك وقال فصار اليومان كالظهرين ثم قال لكنا سنبين ما يرفع هذا الاشكال (قوله حتى لو كانا من رمضانين يحتاج الى التعيين) سيأتى فى كتاب الصوم انه اختلف المشايخ فيه والصحيح الاجزاء وفى الفتح هناك انه المختار ومشى عليه فى الامداد (قوله فان أم هذا الرجل غيره وهو لا يعلم) الاظهر أن يقال فان أم غيره وهو لا يعلم الخ ويسقط هذا الرجل

جازت صلاته أما صلاة القوم فكل صلاة ليست لها سنة قبلها كصلاة العصر والمغرب والعشاء يجوز أيضا وكل صلاة قبلها سنة مثلها كصلاة الفجر والظهر لا تجوز صلاة القوم اهـ وأراد المصنف بالفرض الفرض العملى فيشمل الواجب فيدخل فيه قضاء ما شرع فيه من النفل ثم أفسده والنذر والوتر وصلاة العيدين وركعتى الطواف فلا بد من التعيين لاسقاط الواجب عنه وقالوا انه لا ينوى فيه انه واجب للاختلاف فيه وفى القنية من سجود التلاوة لا تجب نية التعيين فى السجدات اهـ وامانية التعيين لسجدة التلاوة فلا بد منه لدفع المزاحم من سجدة الشكر والسهو وأراد باشتراط التعيين وجوده عند الشروع فقط حتى لو نوى فرضا وشرع فيه ثم نسى فظنه تطوعا فأتمه على انه تطوع فهو فرض مسقط لان النية المعتبرة انما يشترط قرانها بالجزء الاول ومثله اذا شرع بنية التطوع فأتمها على ظن المكتوبة فهى تطوع بخلاف مالو كبر حين شك ينوى التطوع فى الاول أو المكتوبة فى الثانى حيث يصير خارجا الى ما نوى ثانيا لقران النية بالتكبير وسيأتى فى المفسدات وقد علم مما ذكره انه لا بد من قطع النية لصحة المنوى فلو ردد لا يصح وهو ظاهر وقيد بنية التعيين لان نية عدد الركعات ليست بشرط فى الفرض والواجب لان قصد التعيين مغن عنه ولو نوى الظهر ثلاثا والفجر أربعا جاز وقد علم مما قدمناه من انه لا معتبر باللسان انه لو نوى الظهر وتلفظ بالعصر فانه يكون شارعا فى الظهر كما صرحوا به (قوله والمقتدى ينوى المتابعة أيضا) لانه يلزمه الفساد من جهة امامه فلا بد من التزامه والافضل أن ينوى الاقتداء عند افتتاح الامام وقول الشارح الافضل أن ينوى بعد تكبير الامام فيه بحث لانه يلزم منه أن يكون تكبير المقتدى بعد تكبير الامام لان التكبير اما مقارن بالنية أو متأخر عنه وسيأتى ان الافضل أن يكبر القوم مع الامام ذكره ملا خسرو فى شرحه وقد يقال انه مبنى على قولهما ولو نواه حين وقف الامام موقف الامامة جاز عند عامة المشايخ وقيل لا يجوز لانه نوى الاقتداء بغير المصلى فان نوى حين وقف عالما بانه لم يشرع جاز وان نواه على ظن انه شرع فيه ولم يشرع بعد قال بعضهم لا يجوز كذا فى الظهيرية مقتصرا عليه وأشار بقوله أيضا الى انه لا بد للمقتدى من ثلاث نيات أصل الصلاة ونية التعيين ونية الاقتداء وان نية الاقتداء لا تكفيه عن التعيين حتى لو نوى الاقتداء بالامام أو الشروع فى صلاة الامام ولم يعين الصلاة فانه لا يجوز وهو قول البعض والاصح الجواز كما نقله الشارح وغيره وينصرف الى صلاة الامام وان لم يكن للمقتدى علم بها لانه جعل نفسه تبعا لصلاة الامام فلو أسقط قوله أيضا لكان أولى بخلاف ما اذا نوى صلاة الامام ولم ينو الاقتداء حيث لا يجزئه لانه تعيين لصلاة الامام وليس باقتداء به ونظيره مالو انتظر تكبير الامام ثم كبر بعده فانه لا يكفيه عن نية الاقتداء لانه متردد قد يكون بحكم العادة وقد يكون لقصد الاقتداء فلا يصير مقتديا بالشك خلافا لما ذهب اليه بعض المشايخ من انه يكفيه عن نية الاقتداء ورده فى البدائع وغيره وأطلق فى اشتراط نية المتابعة فشمل الجمعة لكن فى الذخيرة وفتاوى قاضيخان لو نوى الجمعة ولم ينو

كالعصر مثلا والمقتدى ينوى المتابعة أيضا

(قوله كصلاة العصر والمغرب والعشاء) قال بعض الفضلاء فيه ان العصر والعشاء قبلهما سنة وان كانت غير مؤكدة فتى نوى الفرض فيها صارت فرضا وكان ما بعدها نفلا فلا يصح اقتداء المفترضين به فيها والاولى أن يقال كصلاة لم يصل قبلها مثلها فى عدد الركعات فى ذلك الوقت كما يظهر لك بالتأمل (قوله وأراد المصنف بالفرض الفرض العملى الخ) قال فى النهر فيه نظر لما مر من ان العملى ما يفوت الجواز بفوته ولا شك فى عدم صدقه على العيدين وما أفسده من النفل والتلاوة فالاولى أن يقال أراد به اللازم (قوله وقالوا انه لا ينوى الخ) أى لا يلزمه تعيين الوجوب لان المراد منه من أن ينوى وجوبه لانه ان كان حنفيا ينبغى أن ينويه ليطابق اعتقاده وان كان غيره لا تضره تلك النية كذا ذكر المؤلف فى باب الوتر (قوله وجوده عند الشروع فقط) أى لا استمراره لكن فى تقييده بوقت الشروع نظر بل الشرط التعيين عند النية كما فى النهر سواء كانت عند الشروع أو قبله على ما مر (قوله فلو ردد لا يصح) أقول هذا لا ينافى ما مر انه لو نوى الفرض والتطوع جاز عن الفرض عند أبى يوسف وقال محمد لا يكون داخلا فى الصلاة لعدم التردد ثمة لانه جازم بالصلاتين وقد نبه عليه فى فتح القدير فقال هذا أى الخلاف لا يقتضى عدم اشتراط قطع النية لصحة المنوى بأدنى تأمل لقطعها على الصلاتين جميعا اهـ ونقل فى النهر عبارة الفتح بدون التعليل وأسقط لفظة لا فأورث خللا فتنبه (قوله فان نوى حين وقف الخ) أى حين وقف الامام ثم الظاهر ان هذا تفصيل لقوله ولو نوى حين وقف الامام والمراد به بيان ان الخلاف فى صورة الظن فقط وفى الخانية ولو نوى الشروع فى صلاة الامام والامام لم يشرع بعد وهو يعلم بذلك يصير شارعا فى صلاة الامام اذا شرع الامام لانه ما قصد الشروع فى صلاة الامام للحال انما قصد الشروع فى صلاة الامام اذا شرع الامام ولو نوى الشروع على ظن ان الامام قد شرع ولم يشرع بعد اختلفوا فيه قال بعضهم لا يجوز اهـ أى لانه قصد الشروع فى صلاة الامام للحال بناء على ظنه ان الامام شرع

الاقتداء

الاقتـداء بالامام فانه يجوز لان الجمعة لاتـكون الامع الامام وذكره فى منية المصلى معزيا الى البعض وأفاد أن تعيين الامام ليس بشرط فى صحة الاقتـداء فلونوى الاقتـداء بالامام وهو يظن انه زيد فاذاهو عمرو يصح الااذانوى الاقتداء بزيد فاذاهو عمرو فانه لايصح لأن العبرة لمانوى ولوكان يرى شخصه فنوى الاقتـداء بهذا الامام الذى هو زيد فاذاهو خلافه جازلانه عرفه بالاشارة فلغت التسمية ومثل ماذكرنافى الخطافى تعيين الميت فعنـد الـكثرة ينوى الميت الذى يصلى عليـه الامام وفى عدة الفتاوى ولوقال اقتديت بهذا الشيخ وهو شاب صح لان الشاب يدعى شيخاللتعظيم ولوقال اقتديت بهذا الشاب فاذاهو شيخ لم يصح اه وفى الظهيرية وينبغى للمقتدى أن لايعين الامام عند كثرة القوم ولايعين الميت وقيد بالمقتدى لان الامام لايشـترط فى صحة اقتداء الرجال به نية الامامة لانه منفرد فى حق نفسه ألاترى انه لوحلف ان لايؤم أحدا فصلى ونوى ان لايؤم أحـدا فصلى خلفه جماعة لم يحنث لان شرط الحنث ان يقصد الامامة ولم يوجد بخلاف مالوحلف أن لايؤم فلانا الرجل بعينه فصلى ونوى ان يؤم الناس فصلى ذلك الرجل مع الناس خلفه فانه يحنث وان لم يعلم به لانه لمانوى الناس دخل فيه هـذا الرجل وأما فى حق النساء فانه لايصح اقتداؤهن اذا لم ينوا امامتهن لان فى تصحيحه بلانية الزاما عليه بفساد صلاته اذاحاذته من غير التزام منه وهو منتف وخالف فى هذا العموم بعضهم فقالوايصح اقتداء النساء وان لم ينو الامام امامتهن فى صلاة الجمـعة والعيدين وصححه صاحب الخلاصـة والجمهور على اشـتراطها فى حقهن لماذكرناه وأماصلاة الجنازة فلايشـترط فى صحة اقتـدائها به فيهانية امامتها بالاجماع كذافى الخلاصة (**قوله وللجنازة ينوى الصلاة لله والدعاء للميت**) لانه الواجب عليه فيجب تعيينه واخلاصه لله تعالى فلاينوى الدعاء للميت فقط نظرا الى انها ليست بصلاة حقيقـة فان مطلق الدعاء لايحتاج الى نية (**قوله واستقبال القبلة**) يعنى من شروطها استقبال القبلة عنـد القدرة وهو استفعال من قبلت الماشية الوادى بمعنى قابلته وليس السين فيه للطلب لان طلب المقابلة ليس هو الشرط بل الشرط المقصود بالذات المقابلة فهو بمعنى فعـل كاستمر واستقر والقبلة فى الاصل الحالة التى يقابل الشئ عليها غـيره كالجلسـة للحالة التى يجلس عليها والآن قدصارت كالعلم للجهة التى تستقبل فى الصلاة وسميت بذلك لان الناس يقابلونها فى صـلاتهم وتقابلهم وهو شرط بالـكتاب لقوله تعالى فول وجهك شطر المسـجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره واختلف فى المراد بالمسجد هنا فقيل المسـجد الـكبير الذى فيه الـكعبة لان عين الـكعبة يصعب استقبالها لصغرها وقيل الحرم كله لانه قديطلق ويراد به الحرم كما فى قوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والصحيح كماذكره الامام نجم الدين فى تفسيره والنووى فى شرح المهذب أن المراد به الكعبة فهى القبلة كما يدل عليه عامة الاحاديث ومنها مافى صحيح مسلم عن البراء صلينا مع رسول الله صـلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الـكعبة والنـكتة فى ذكر المسـجد الحرام وارادة الـكعبة كما فى الـكشاف وحواشيه الدلالة على ان الواجب فى حق الغائب هو الجهة وبالسنة كثير منها قوله صلى الله عليه وسـلم للمسيء صلاته اذاقمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة وكبر رواه مسلم وانعقد الاجماع عليه

وللجنازة ينوى الصـلاة لله والدعاء للميت واستقبال القبلة

(قوله لان الجمعة لاتـكون الخ) قلت وكذلك العيد اه شرنبلالى (قوله ولو كان يرى شخصه) هذا غير قيد لقوله فى شرح المنية للبرهان ابراهيم سواء كان يرى شخصه أولا (قوله ولوقال اقتـديت بهذا الشاب فاذاهو شيخ لم يصح) قال فى الاشباه بعد نقله ذلك والاشارة هنا لاتـكفى لانها لم تـكن اشارة الى الامام انما هى الى شاب أو شيخ فتأمل اه ومراده الجواب عما أورد ان فى هذه الصورة اجتمعت الاشارة مع التسمية فـكان ينبغى أن تلغو التسمية كما لغت فى هـذا الامام الذى هو زيد فاذاهو بـكر وفى هـذا الشيخ فاذا هو شاب وفيـه انه لادليـل على عـدم الـكفاية ولئن سـلم اقتضى التسوية بين مسئلتى الشاب والشـيخ فى الحـكم مع انهما مختلفان ولعله الى هذا أشار بقوله فتأمل وأجاب بعض الفضلاء بجواب آخر وهو ان تلك القاعـدة فيما اذا كان المشار اليـه مما يقبـل التسـمية بالاسم المقارن لاسم الاشارة أما فى الحال كما فى هـذا الامام الذى هو زيد فاذا هو بكر فان الذى علمه بكر يمكنـه أن يجعـل علمه زيد فى الحال وكما فى هـذا الشيخ فاذا هو شاب عالم فان الشاب يصـير شيخا فى المستقبل سواء كان عالما أوجاهلا (قوله لم يحنث) ليس عـلى اطلاقه ففى الاشباه عن الخانية يحنث قضاء لاديانة الا اذا أشهد قبل الشروع فلاحنث قضاء (قوله وبالسنة) معطوف على قوله بالـكتاب (قوله اذاقمت الى الصلاة فاسبغ الخ) وتمام حديثه ماذكر فى الصحيحين باسناده الى أبى هريرة رضى الله تعالى عنـه انه قال ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم على النبى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم وعليك السلام ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسـلم عليه فقال وعليك السـلام ارجـع فصل فانك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث

مرات فقال الرجل والذى بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمنى قال اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها استدل الفقهاء بهذا الحديث على فرضية ماذكر فيه سواء كان مما يفعل فى الصلاة أو خارجها وعلى عدم فرضية مالم يذكر فيه فى الصلاة أما فرضية ماذكر فيه فلكونه مأمورا به والامر للوجوب كما عرف فى الاصول وأما عدم فرضية مالم يذكر فيه فى الصلاة فلان المقام مقام تعليم الصلاة وتعريف أركانها وذلك يقتضى انحصار الفرائض فيما ذكر فيه لئلا يلزم تأخير البيان عن وقت الحاجة فانه لا يجوز وتفصيل ذلك انه عليه السلام أمره فى هذا الحديث بالوضوء واستقبال القبلة والتكبير وقراءة القرآن بماتيسر والركوع والرفع منه والسجدة الاولى والرفع منها والثانية والرفع منها فيدل الامر على وجوب هذه الاشياء وقوله حتى تطمئن راكعا وحتى تطمئن ساجدا وحتى تطمئن جالسا وحتى تستوى قائما يدل على وجوب تعديل الاركان فيها هذا ماذكر فى الحديث وأما استدلالهم على عدم وجوب مالم يذكر فيه فمنه ما استدلوا على عدم وجوب دعاء الاستفتاح لانه لم يذكر فيه ومنه ما استدل بعض المالكية على عدم وجوب التشهد لذلك ومنه ما استدل بعض الحنفية على عدم وجوب السلام لذلك وقد كثر كلام الفقهاء فيه طردا وعكسا وقال بعض الشارحين ردا لاستدلالهم والحق ان هذا خبر واحد لا يفيد فرضية شئ أصلا أقول الاستدلال منهم صحيح أما على قول الشافعى ومالك فظاهر لانهما يريان اثبات الفرض بخبر الواحد وأما على مذهبنا فكذلك لان مثل هذا الاستدلال اعنى به الاستدلال بنفس مفهوم النص الغير القطعى على اثبات فرضية شئ اذا كان دلالته عليه قطعيا شائع كثير فيما بين العلماء وان لم يكن ذلك مستقلا فى اثباته لعدم قطعية ثبوته ويقصدون بذلك تأكيد مضمون القطعى به ألاترى انهم يقولون فى كثير من المواضع فى كتبهم لاثبات فرضية شئ انه فرض بالنقل والعقل ومقصودهم من ايراد العقل تقوية مضمون النص من الكتاب والسنة بالقياس وان لم يكن القياس مستقلا لاثبات الفرض وخبر الواحد فوق القياس لما عرف فى موضعه فبالطريق الاولى ان يصح الاستدلال به على فرضية شئ تقوية للنص القطعى فاذا تقرر هذا فانظر بعد ذلك فيما تجده من مفهوم هذا الحديث وقع موافقا للدليل القطعى فقل بفرضيته ومالم تجده موافقا لذلك لا تقل بفرضيته لان الفرض لا يثبت بخبر الواحد فالامر باستقبال القبلة والتكبير والقراءة والركوع والسجود وقع موافقا للنص القطعى وهو قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وربك فكبر فاقرؤا ماتيسر من القرآن واركعوا واسجدوا فتكون هذه الاشياء فرضا والامر باعادة الصلاة لترك تعديل الاركان لم يكن موافقا للنص القطعى بل وقع مخالفا لاطلاقه فلا يكون تعديل الاركان فرضا بيانه ان الله تعالى أمر بالركوع وهو انحناء الظهر وبالسجود وهو الانخفاض لغة فتتعلق الركنية بالادنى فيهما لان الامر بالفعل لا يقتضى الدوام ويتعلق الكمال بالسنية لئلا يلزم نسخ الكتاب بخبر الواحد اذ الزيادة نسخ على ماعرف فى الاصول اه كلام القرمانى (قوله الكعبة اذا رفعت عن مكانها الخ) قال الرملى وفى التتارخانية نقل هذه المسئلة عن العتابية وهذا صريح فى كرامات الاولياء فيرد به على من نسب امامنا الى القول بعدمها (قوله ينبغى ان يصلى بحيث الخ) أى ينبغى ان يصلى وجوبا بحيث أو التقدير ينبغى ان يقال يجب أن يصلى

فللمكى فرضه اصابة عينها ولغيره اصابة جهتها

وفى عمدة الفتاوى الكعبة اذا رفعت عن مكانها لزيارة أصحاب الكرامة ففى تلك الحالة جازت صلاة المتوجهين الى أرضها (قوله فللمكى فرضه اصابة عينها) أى عين القبلة بمعنى الكعبة للقدرة على اليقين أطلق فى المكى فشمل من كان بمعاينتها ومن لم يكن حتى لو صلى مكى فى بيته ينبغى أن يصلى بحيث لو أزيلت الجدران يقع استقباله على شطر الكعبة بخلاف الآفاقى فانه لو أزيلت الموانع لا يشترط ان يقع استقباله على عين الكعبة لا محالة كذا فى الكافى وهو ضعيف قال فى الدراية من كان بينه وبين الكعبة حائل الاصح انه كالغائب ولو كان الحائل أصليا كالجبل كان له ان يجتهد والاولى ان يصعده ليصل الى اليقين وفى التجنيس من كان بمعاينة الكعبة فالشرط اصابة عينها ومن لم يكن بمعاينتها فالشرط اصابة جهتها وهو المختار وفى فتح القدير وعندى فى جواز التحرى مع امكان صعوده اشكال لان المصير الى الدليل الظنى وترك القاطع مع امكانه لا يجوز وما أقرب قوله فى الكتاب والاستخبار فوق التحرى فاذا امتنع المصير الى الظنى لامكان ظنى أقوى منه فكيف يترك اليقين مع امكانه للظن (قوله ولغيره اصابة جهتها) أى لغير المكى فرضه اصابة جهتها وهو الجانب الذى اذا توجه اليه الشخص يكون مسامتا للكعبة أو لهوائها اما تحقيقا بمعنى انه لو فرض خط من تلقاء وجهه على زاوية قائمة الى الأفق يكون مارا على الكعبة أو هوائها واما تقريبا بمعنى أن يكون ذلك منحرفا عن الكعبة أو هوائها انحرافا لا تزول به المقابلة بالكلية بان بقى شئ من سطح الوجه مسامتا لها لان المقابلة اذا وقعت فى مسافة بعيدة لا تزول بما تزول به من الانحراف لو كانت فى مسافة قريبة و يتفاوت

ذلك

ذلك بحسب تفاوت البعد وتبقى المسامتة مع انتقال مناسب لذلك البعد فلو فرض مثلا خط من تلقاء وجه المستقبل للكعبة على التحقيق فى بعض البلاد وخط آخر يقطعه على زوايتين قائمتين من جانب يمين المستقبل وشماله لا تزول تلك المقابلة بالانتقال الى اليمين والشمال على ذلك الخط بفراسخ كثيرة ولهذا وضع العلماء قبلة بلد و بلدين و بلاد على سمت واحد وفى فتاوى قاضيخان وجهة الكعبة تعرف بالدليل والدليل فى الامصار والقرى المحاريب التى نصبها الصحابة والتابعون رضى الله عنهم أجمعين فعلينا اتباعهم فى استقبال المحاريب المنصوبة فان لم يكن فالسؤال من الاهل أما البحار والمفاوز فدليل القبلة النجوم الى آخره وفى المبتغى فى معرفة الجهة أربعة أوجه أحدها فى أقصر يوم من السنة وقت طلوع الشمس فاجعل عين الشمس عند مطلعها على رأس أذنك اليسرى فانك تدركها وثانيها فاجعل عين الشمس على مؤخر عينك اليسرى عند الزوال فانك تصيبها وثالثها فاجعل الشمس على مقدم عينك اليمين مما يلى الانف عند مصير ورة ظل كل شئ مثليه بعد زوالها فانك تدركها ورابعها فاجعل عين الشمس على مؤخر عينك اليمنى عند غروب الشمس فانك تدركها ووجه آخر انه اذا كان قبل المهرجان بشهر فاستقبل العقرب وقت صلاة العشاء الاخيرة فانك تدركها واذا جعلت بنات نعش الصغرى على أذنك اليمنى وانحرفت قليلا الى شمالك فانك تدركها وذكر بعضهم ان أقوى الادلة القطب وهو نجم صغير فى بنات نعش الصغرى بين الفرقدين والجدى اذا جعله الواقف خلف أذنه اليمنى كان مستقبلا القبلة ان كان بناحية الكوفة و بغداد وهمدان وقزوين وطبرستان وجرجان وما والاها الى نهر الشاش ويجعله من بمصر على عاتقه الايسر ومن بالعراق على عاتقه الايمن فيكون مستقبلا باب الكعبة و باليمن قبالة المستقبل مما يلى جانبه الايسر وبالشام وراءه وفى معرفة الجهة أقوال أخرى مذكورة فى الخانية وغيرها أطلق فى الاكتفاء بالجهة فأفاد انه لا يشترط نية الكعبة وشرطها الجرجانى بناء على ان الفرض اصابة العين للقريب والبعيد ولا يمكن اصابة العين للبعيد الا من حيث النية فانتقل ذلك اليها وذهب العامة الى عدم اشتراط اصابة العين فلا يشترط نيتها لعدم الحاجة الى ذلك فان اصابة الجهة تحصل من غير نية العين فالحاصل ان نية استقبال القبلة ليست بشرط على الصحيح من المذهب سواء كان الفرض اصابة العين فى حق المكى أو اصابة الجهة فى حق غيره كما صححه فى التحفة والتجنيس والخلاصة وغيرها حتى قال فى البدائع الافضل ان لا ينوى الكعبة لاحتمال ان لا تحاذى هذه الجهة الكعبة فلا تجوز صلاته وانما كان هذا هو الصحيح لان استقبالها شرط من الشرائط فلا يشترط فيه النية كالوضوء وغيره وعلى هذا فقولهم لو نوى بناء الكعبة لا يجوز لان المراد بالكعبة العرصة لا البناء الا أن يريد بالبناء جهة الكعبة فيجوز ذكره فى المحيط وغيره وقولهم لو نوى ان قبلته محراب مسجده لا يجوز لأنه علامة وليس بقبلة كما فى الخانية وقولهم لو نوى مقام ابراهيم ولم ينو الكعبة قيل لا يجوز الا أن ينوى الجهة وقيل ان لم يكن الرجل أتى مكة أجزأه والا لا يجوز واختاره فى الخانية والبدائع والمحيط مبنى على الضعيف الشارط للنية * أما على الصحيح فيجوز كما ذكره ابن أمير حاج وذكر عن بعضهم ان ثمرة الخلاف عند أصحابنا تظهر أيضا فى الانحراف قليلا فمن قال الفرض التوجه الى العين لم تصح صلاته ومن قال الجهة صححها وسيأتى فى باب الصلاة فى الكعبة ان الصواب ان يقال القبلة هى العرصة لا الكعبة لأنها البناء وفى الفتاوى الانحراف المفسد ان يجاوز المشارق الى المغارب وفى التجنيس واذا حول وجهه لا تفسد صلاته وتفسد بصدره قيل هذا أليق بقولهما أما عنده فلا تفسد فى الوجهين بناء على ان الاستدبار اذا لم يكن على قصد الرفض لا تفسد ما دام فى المسجد عنده خلافا لهما حتى لو انصرف عن القبلة على ظن الاتمام فتبين عدمه بنى ما دام فى المسجد عنده خلافا لهما اه

(قوله وذكر عن بعضهم الخ) هو ابن هبيرة فى الافصاح كما فى الحلية (قوله وفى الفتاوى الانحراف المفسد أن يجاوز المشارق الى المغارب) كذا نقله فى فتح القدير وهو مشكل فان مقتضاه ان الانحراف اذا لم يوصله الى هذا القدر لا يفسد وعبارة التجنيس التى نقلها المؤلف بعده أعم من ذلك فانه جعل المفسد انحراف الصدر فيصدق بما دون ذلك أى بان ينحرف بصدره بحيث لا يصل الى استقبال المشرق أو المغرب ويؤيده ما فى منية المصلى عن أمالى الفتاوى ونصه وذكر فى أمالى الفتاوى حد القبلة فى بلادنا يعنى سمرقند ما بين المغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف فان صلى الى جهة خرجت من المغربين فسدت صلاته اه قال شارحها ابن أمير حاج وذكر هذه العبارة فى الملتقط مع زيادة وهى وقال أبو منصور ينظر الى أقصر يوم فى الشتاء والى أطول يوم فى الصيف فيعرف مغربيهما ثم يترك الثلثين عن يمينه والثلث عن يساره ويصلى فيما بين ذلك وهذا استحباب والاول للجواز اه ومشى على الاول الرستغفنى وجعل فى مجموع النوازل ما ذكره أبو منصور هو المختار اه

(قوله وفى فتح القدير ولقائل أن يفرق الخ) قال فى شرح المنية الكبير قال الفقير وهذا هو الصواب (قوله وماذا كان فى طين وردغة الخ) الردغة بالتحريك وكذا بالتسكين الماء والطين والوحل الشديد كما فى الصحاح وفى شرح الشيخ اسمعيل لو كان فى طين لايقدر على النزول عن الدابة جازله الايماء على الدابة واقفة ان قدر والا فسائرة متوجهة الى القبلة ان قدر والا فلا وان قدر على النزول ولم يقدر على الركوع والسجود نزل وأومأ قائما وان قدر على القعود دون السجود أومأ قاعدا ولو كانت الارض ندية مبتلة بحيث لايغيب وجهه فى الطين صلى على الارض وسجد كما فى التبيين وفى صورة عدم القدرة على النزول يجعلون السجود أخفض من الركوع مستقبلين القبلة لانه لاضرر فى الاستقبال ههنا فلزمهم الاستقبال قال فى الفتاوى اذا كانوا فى طين أوردغة صلوا الى القبلة اذا كانت دوابهم واقفة وقال غيره يصلون الى القبلة ولو كانت

والخائف يصلى الى أى جهة قدر ومن اشتبهت عليه القبلة تحرى

دوابهم سائرة وقال محمد اذا زموا الدواب تسير لم تجزهم اذا قدروا ان يوقفوها كذا فى الكرخى وكذا فى التنبيه قال فى الفتح ولو كان على الدابة يخاف النزول للطين والردغة يستقبل قال فى الظهيرية وعندى هذا اذا كانت واقفة فان كانت سائرة يصلى حيث شاء ولقائل أن يفصل بين كونه لوأوقفها للصلاة خاف الانقطاع عن الرفقة أولا يخاف فلا يجوز فى الثانى الا أن يوقفها كما عن أبى يوسف فى التيمم ان كان بحيث لومضى الى الماء تذهب القافلة وينقطع جاز والا ذهب الى الماء واستحسنوها اهـ أقول وقد أشار الى هذا فى التبيين بقوله ان قدروا وفى السراج بقوله لانه لاضرر وأشار اليه المؤلف بقوله آخرا اذا لم يمكنه وينبغى تقييد ذلك أيضا بما اذا لم يقدر على النزول عن الدابة كما علم مما قدمناه عن الشيخ اسمعيل (قوله قيدنا بالعجز مع قوله وكذا اذا كان فى المفازة الخ) قال فى النهر قيد القدورى بان لايكون بحضرته من يسأله فان كان وهو من أهل ذلك المكان مقبول الشهادة قدم على التحرى وحد الحضرة ان يكون بحيث لوصاح به سمعه

وفى فتح القدير ولقائل ان يفرق بينهما بعذره هناك وتمرده هنا والحاصل ان المذهب انه اذا حول صدره فسدت وان كان فى المسجد اذا كان من غير عذر كما عليه عامة الكتب وفى الظهيرية ومن صلى الى غير جهة الكعبة متعمدا لايكفر هو الصحيح لان ترك جهة الكعبة جائز فى الجملة بخلاف الصلاة بغير طهارة لعدم الجواز بغير طهارة بحال واختاره الصدر الشهيد والحاصل ان حكم الفرض لزوم الكفر بجحده لا بتركه وانما قال أبو حنيفة بالكفر فى هذه المسائل بمجرد الترك عمدا للزوم الاستهزاء به والاستخفاف وهو يقتضى انه لافرق فى المسائل اذ لا أثر لعدم الجواز فى شئ من الاحوال بل الموجب للاكفار هو الاستهانة وهو ثابت فى الكل والا فهو منتف فى الكل والحق فى فتح القدير الصلاة فى الثوب النجس كالصلاة بغير طهارة وهو مشكل فان بعض أئمة المالكية يقول بان ازالة النجاسة لافرض ولا يكفر بجحد المختلف فيه فكيف بتركه من غير جحد كما أشار اليه قاضيخان فى فتاواه وحكى فى الذخيرة الاختلاف فيما اذا صلى بغير طهارة ثم قال ولو ابتلى انسان بذلك لضرورة بان كان مع قوم فاحدث واستحيا ان يظهر فكتم ذلك وصلى هكذا أو كان بقرب العدو فقام يصلى وهو غير طاهر قال بعض مشايخنا لايكون كافرا لانه غير مستهزئ ومن ابتلى بذلك لضرورة أو حياء ينبغى أن لايقصد بالقيام قيام الصلاة ولا يقرأ شيأ واذا حنى ظهره لايقصد الركوع ولا يسبح حتى لايصير كافرا بالاجماع (قوله والخائف يصلى الى أى جهة قدر) لان استقبال القبلة شرط زائد يسقط عند العجز والفقه فيه ان المصلى فى خدمة الله تعالى ولا بد من الاقبال عليه والله سبحانه منزه عن الجهة فابتلاه بالتوجه الى الكعبة لان العبادة ليست لها ولهذا لو سجد للكعبة نفسها كفر فلما اعتراه الخوف تحقق العذر فاشبه حالة الاشتباه فى تحقق العذر فيتوجه الى أى جهة قدر لان الكعبة لم تعتبر لعينها بل للابتلاء وهو حاصل بذلك أطلقه فشمل الخوف من عدو أوسبع أولص وسواء خاف على نفسه أو على دابته وأراد بالخائف من له عذر فيشمل المريض اذا كان لايقدر على التوجه وليس عنده من يحوله اليها أو كان التحويل يضره والتقييد بعدم وجود من يحوله جرى على قولهما أما عنده فالقادر بقدرة غيره ليس بقادر كما عرف فى التيمم ويشمل ما اذا كان على لوح فى السفينة يخاف الغرق اذا انحرف اليها وما اذا كان فى طين وردغة لايجد على الارض مكانا يابسا أو كانت الدابة جموحا لو نزل لايمكنه الركوب الا بمعين أو كان شيخا كبيرا لايمكنه ان يركب الا بمعين ولا يجده فكما تجوز له الصلاة على الدابة ولو كانت فرضا وتسقط عنه الاركان كذلك يسقط عنه التوجه الى القبلة اذا لم يمكنه ولا اعادة عليه اذا قدر فالحاصل ان الطاعة بحسب الطاقة (قوله ومن اشتبهت عليه القبلة تحرى) أى اذا عجز عن تعرف القبلة بغير التحرى لزمه التحرى وهو بذل المجهود لنيل المقصود لان الصحابة تحروا وصلوا وقيل فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله أى قبلته انها نزلت فى الصلاة حالة الاشتباه قيدنا بالعجز عن التعرف الا به لانه لو قدر على تعرف القبلة بالسؤال من أهل ذلك الموضع ممن هو عالم بالقبلة فلا يجوز له التحرى لان الاستخبار فوقه

لكون الخبر ملزماله ولغيره والتحرى ملزم له دون غيره فلا يصار الى الادنى مع امكان الاعلى بخلاف ما اذا لم يكن من أهله فانه لا يقلده لان حاله كحاله فان لم يخبره المستخبر حين سأله فصلى بالتحرى ثم أخبره لا يعيد ولو كان مخطئا وبناء على هذا ما ذكر فى التجنيس تحرى فاخطأ فدخل فى الصلاة وهو لا يعلم ثم علم وحول وجهه الى القبلة فدخل رجل فى صلاته وقد علم حالته الاولى لا تجوز صلاة الداخل لعلمه ان الامام كان على الخطا فى أول الصلاة اه وكذا اذا كان فى المفازة والسماء مصحية وله علم بالاستدلال بالنجوم على القبلة لا يجوز له التحرى لان ذلك فوقه وفى الظهيرية رجل صلى بالتحرى الى جهة فى المفازة والسماء مصحية لكنه لا يعرف النجوم فتبين انه أخطأ القبلة هل يجوز قال رضى الله عنه قال أستاذنا ظهير الدين المرغينانى يجوز وقال غيره لا يجوز لانه لا عذر لاحد فى الجهل بالادلة الظاهرة المعتادة نحو الشمس والقمر وغير ذلك اما دقائق علم الهيئة وصور النجوم الثوابت فهو معذور فى الجهل بها اه فالحاصل ان محل التحرى أن يعجز عن الاستقبال بانطماس الاعلام وتراكم الظلام وتضام الغمام كما ذكره المصنف فى كافيه وهو يرجح ما فى الظهيرية من ان السماء اذا كانت مصحية لا يجوز التحرى ولا يعذر بالجهل وذكر الشارح انه لا يجوز التحرى مع المحاريب وفى الظهيرية رجل اشتبهت عليه القبلة فى المسجد ولم يكن أحد يعرفه القبلة قال فى الاصول يجوز له التحرى لانه عجز عمن يسأله فصار كالمفازة وقال أئمة بلخ منهم الفقيه أبو جعفر لا تجوز له الصلاة بالتحرى وعلل فقال ان هذه نائبة العقبى فتعتبر بنائبة الدنيا ولو حدثت به نائبة الدنيا فانه يستغيث بجيران المسجد كذلك ههنا يجب ان يستغيث بهم وان كان فى مسجد نفسه قال بعضهم هو كالبيت لا يجوز له التحرى وقال بعضهم مسجده ومسجد غيره سواء وروى أبو جعفر عن سلام بن حكيم انه قال محاريب خراسان كلها منصوبة الى الحجر الاسود والحجر الاسود الى ميسرة الكعبة ومن توجه الى الكعبة ومال بوجهه الى ميسرة الكعبة وقع وجهه الى جبل أبى قبيس ومن مال بوجهه الى يمينها وقع وجهه الى الكعبة ولهذا قيل يجب ان يميل الى يمينها قال ومحاريب الدنيا كلها نصبت بالتحرى حتى منى ولم يزد عليه شيأ وهذا خلاف ما نقل عن أبى بكر الرازى فى محراب المدينة انه مقطوع به فانه انما نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحى بخلاف سائر البقاع حتى قيل ان محراب منى نصب بالتحرى والعلامات وهو أقرب المواضع الى مكة اه وبهذا تبين ان قولهم لغير المكى اصابة جهتها ليس على اطلاقه بل فى غير المدنى فان المدنى كالمكى يفترض عليه اصابة عينها كما صرح به فى السراج الوهاج أيضا وأطلق فى الاشتباه فشمل ما اذا كان بمكة أو بالمدينة بان كان محبوسا ولم يكن بحضرته من يسأله فصلى بالتحرى ثم تبين انه أخطأ روى عن محمد انه لا اعادة عليه وكان الرازى يقول تلزمه الاعادة لانه تيقن بالخطا اذا كان بمكة أو بالمدينة والاول أحسن كذا فى الظهيرية وفى فتاوى قاضيخان رجل صلى فى المسجد فى ليلة مظلمة بالتحرى فتبين انه صلى الى غير القبلة جازت صلاته لانه ليس له أن يقرع أبواب الناس للسؤال عن القبلة ولا يعرف القبلة بمس الجدران والحيطان لان الحائط لو كانت منقوشة لا يمكنه تمييز المحراب من غيره وعسى يكون ثم هامة مؤذية فجاز له التحرى اه وقيد بالاشتباه لانه لو صلى فى الصحراء الى جهة من غير شك ولا تحر ان تبين انه أصاب أو كان أكبر رأيه أو لم يظهر من حاله شئ حتى ذهب عن الموضع فصلاته جائزة وان تبين انه أخطأ أو كان أكبر رأيه فعليه الاعادة وقيد بالتحرى لان من صلى ممن اشتبهت عليه بلا تحر فعليه الاعادة الا ان علم بعد الفراغ انه أصاب لان ما افترض لغيره يشترط حصوله لا تحصيله وان علم فى الصلاة انه أصاب يستقبل خلافا لابى يوسف لما ذكرنا قلنا حالته قويت بالعلم وبناء القوى على الضعيف لا يجوز اما لو تحرى وصلى الى غير جهة التحرى ففى الخلاصة والخانية عن أبى حنيفة انه يخشى عليه الكفر لاعراضه عن القبلة وفى الذخيرة اختلف المشايخ فى كفره

القيد الاول بذكر الاشتباه وذلك ان تحققه انما يكون عند فقد الدليل وأهمل الثانى لعدم اعتباره عند آخرين وعليه اطلاق عامة المتون (قوله وبهذا تبين ان قولهم لغير المكى الخ) قال العلامة المقدسى فيما نقل عنه لم يتبين بما ذكر ان المدنى كالمكى فى لزوم اصابة العين لان غاية ما لزم بما ذكر ان محراب المدينة لا يجوز معه التحرى ويجب الاعتماد عليه لكونه مقطوعا به اما لكونه على أقرب الجهات أو على نفس العين وما بعد عنده من أماكن المدينة مما هو على سمت الاستقامة لا يكون على العين قطعا فيتعين اتباع جهته ولا يجوز العدول عنها كيف وقد قالوا فى نفس مكة مع الحائل تكون كغيرها اه (قوله لان الحائط لو كانت منقوشة الخ) قال الشيخ اسمعيل هذا القول يصح فى بعض المساجد فاما فى أكثر المساجد فيمكن تمييز المحراب من غيره فى الليلة المظلمة من غير ايذاء كما شاهدناه فى أكثر المواضع فلا يجوز التحرى فى مسجد كذا فى المفتاح (قوله لما ذكرنا) أى من ان ما افترض لغيره الخ وهو تعليل لقول أبى يوسف رحمه الله

(قوله وأما صلاته) أى صلاة المصلى الى غير جهة تحريه (قوله وان أصاب مطلقا) لينظر ما المراد بهذا الاطلاق ولعل المراد به سواء تبين انه أصاب فى الصلاة أو بعدها تأمل (قوله يقتضى الفساد مطلقا) أى سواء علم بعد الفراغ انه أصاب أولم يعلم (قوله انما هو لمجرد اعتقاده الفساد الخ) فيه بحث لان غاية ماثبت فى صورة ترك التحرى عدم الجزم وذلك لا يستلزم اعتقاد الفساد ومجرد اعتقاد الفساد ليس بدليل شرعى فلا يستلزم الفساد لما قدمه ان دليل الفساد هو التحرى أو الاعتقاد الناشئ عنه و بدون الدليل المعتبر أين يجيء الفساد حتى يؤاخذ به فالمناسب فى تقرير الجواب مافى شرح المنية للعلامة الحلبى حيث قال بخلاف صورة عدم التحرى فانه لم يعتقد الفساد بل هو شاك فى الجواز وعدمه على السواء فاذا ظهر اصابته بعد تمام الفعل زال أحد الاحتمالين وتقرر الآخر وانما لم يجز البناء اذا علم الاصابة قبل التمام لما قلنا من لزوم بناء القوى على الضعيف ولا كذلك بعد التمام اه وأما اذا لم يعلم الحال لا فى الصلاة ولا بعدها فقتضى ما مر من ان عليه الاعادة الان علم بعد الفراغ انه أصاب وجوب الاعادة ولكن ماسيأتى فى تعليل مسئلة ما اذا صلى من غير شك ولا تحر من حيث انه لا اعادة عليه اذا غاب عن ذلك الموضع ولم يظهر الحال بان الاصل الجواز ولم يوجد ما يرفعه قد يظن جريان هذا التعليل هنا فيقتضى

وان أخطأ لم يعد

الصحة أيضا و يجاب بان وجود الشك هنا ينافى كون الجواز هو الاصل (قوله وقيل يخير) أى ان شاء أخر وان شاء صلى الصلاة أربع مرات الى أربع جهات وهذا هو الاحوط كذا فى شرح المنية وذكر ابن الهمام فى زاد الفقير القول الاوّل جازما به وعبر عن القولين بعده بقيل قلت وذكر فى آخر المستصفى انه اذا ذكر ثلاثة أقوال فالراجح هو الاوّل أو الاخير لا الوسط ولا يظهر ما اختاره فى شرح المنية كيف وفيه الصلاة الى غير القبلة بيقين وهو منهى عنه والتوجه الى القبلة انما يجب عند القدرة عليه فيلزم عليه فعل المنهى لاجل المأمور وترك النهى مقدم على فعل المأمور والظاهر ان معنى القول الاخير انه يخير فى الصلاة الى أى جهة شاء يدل عليه ما نقله المؤلف بعده عن الظهيرية لان حاصله انه لو صلى الى أى جهة أراد جازت صلاته وان ظهر انه أخطأ لانه لم يبق مكلفا بجهة خاصة حيث لم يوجد عنده المرجح لاحدها على غيره والطاعة بقدر الطاقة ولا تقصير منه بذلك فان قيل يؤخر الصلاة لان جهته جهة تحريه ولم توجد فله وجه وان قيل انه يخير فى الجهة لان التحرى انما يجب حيث أمكن فله وجه واما انه يصلى الى أربع جهات فلا يظهر وجهه فتأمل (قوله الى أربع جهات) أى بان تحول رأيه فى كل ركعة الى جهة غير التى صلى اليها

لكنه

لانه صارت قبلة فى حقه وفى الظهيرية وظن بعض أصحابنا ان الجهة التى أدى اليها التحرى قبلة على الحقيقة وعندنا هذا غير مرضى ففيه قول بان كل مجتهد يصيب الحق لا محالة ولا نقول به لكن المجتهد يخطئ مرة و يصيب أخرى اه واما صلاته فلا تجزئه وان أصاب مطلقا خلافا لابى يوسف وفى فتح القدير هى مشكلة على قولهما لان تعليلهما فى هذه وهو ان القبلة فى حقه جهة التحرى وقد تركها يقتضى الفساد مطلقا فى صورة ترك التحرى لان ترك جهة التحرى تصدق مع ترك التحرى وتعليلهما فى ثلاث بان ما فرض لغيره يشترط مجرد حصوله كالسعى يقتضى الصحة فى هذه وعلى هذا لو صلى فى ثوب وعنده انه نجس ثم ظهر انه طاهر أو صلى وعنده انه محدث فظهر انه متوضئ أو صلى الفرض وعنده ان الوقت لم يدخل فظهر انه كان قد دخل لا يجزئه لانه لما حكم بفساد صلاته بناء على دليل شرعى وهو تحريه فلا ينقلب جائزا اذا ظهر خلافه وهذا التعليل يجرى فى مسئلة العدول عن جهة التحرى اذا ظهر صوابه و به يندفع الاشكال الذى أوردناه لان دليل الشرع على الفساد هو التحرى أو اعتقاد الفساد عن التحرى فاذا حكم بالفساد دليل شرعى لزم وذلك منتف فى صورة ترك التحرى فكان ثبوت الفساد فيها قبل ظهور الصواب انما هو لمجرد اعتقاده الفساد فيؤاخذ باعتقاده الذى ليس بدليل اذا لم يكن عن تحر وفى فتاوى العتابى تحرى فلم يقع تحريه على شئ قيل يؤخر وقيل يصلى الى أربع جهات وقيل يخير وفى الظهيرية ولو تحرى رجل واستوى الحالان عنده ولم يتيقن بشئ ولكن صلى الى جهة ان ظهر انه أصاب القبلة جاز وان ظهر انه أخطأ فكذلك وان لم يظهر له شئ جازت صلاته وفى الخلاصة وعن محمد لو صلى أربع ركعات الى أربع جهات جاز ثم اختلف المتأخرون فيما اذا تحوّل رأيه الى الجهة الاولى بالتحرى فمنهم من قال يتم الصلاة ومنهم من قال يستقبل اه وفى البغية لو صلى الى جهة بتحر ثم تحول رأيه فى الركعة الثانية الى جهة أخرى فتحوّل وتذكر انه ترك سجدة من الركعة الاولى فسدت صلاته وفى الظهيرية ويجوز التحرى لسجدة التلاوة كما يجوز للصلاة (قوله وان أخطأ لم يعد) لانه أتى بالواجب فى حقه وهو الصلاة الى جهة تحريه بخلاف من توضأ بماء أو صلى فى ثوب على ظن انه طاهر ثم تبين انه نجس حيث يعيد الصلاة لانه ترك ما أمر به وهو الصلاة فى ثوب طاهر وعلى طهارة وهو قد أتى بما أمر به وهو التحرى وفى الكافى ما يدل على جواز التحرى فى الاوانى والثياب وفيه تفصيل مذكور فى الظهيرية قال ويجوز التحرى فى الثوب الواحد حالة الضرورة والثوبين والثياب وان كان النجس غالبا وفى الاناءين لا يجوز الا رواية عن أبى يوسف

لكنه اذا توضأ بهما واحدا بعد واحد وصلى ينظر ان توضأ بالاول وصلى جاز لان وضوءه من الاول تحرمنه انه طاهر كما لو قال لامرأتيه احداكما طالق ثم وطئ احداهما تعينت الاخرى للطلاق فلو توضأ بالثاني ثم صلى ينبغي ان لا تجوز صلاته لانه توضأ بماء نجس وان لم يحدث ولم يصل بعد ما توضأ من الاول حتى توضأ بالثاني قال عامتهم لا يجوز لان أعضاءه صارت نجسة وقال بعضهم يجوز وهو الصحيح لانه لما لم يجز التحري عند الغلبة النجاسة أولاستواء الطاهر بالنجس يهريق المياه كلها ويتيمم ويصلي أو يخلط المياه كلها حتى تصير المياه كلها نجسة ثم يتيمم احترازا عن اضاعة الماء ولو لم يهرقها جاز له التيمم قالوا هذا قول أبي حنيفة وقالا لا يجوز تيممه الا بعد الاراقة وقال ابن زياد يخلطها ثم يتيمم وان كان عند ثلاثة ثلاث أوان أحدها نجس ووقع تحري كل واحد منهم على اناء جازت صلاتهم فرادى ولو كان أحدهما سؤر حمار والآخر طاهرا يتوضأ بهما ولا يتيمم اهـ (قوله وان علم به في صلاته استدار) أي ان علم بالخطا لان تبدل الاجتهاد بمنزلة تبدل النسخ وقد روي ان قوما من الانصار كانوا يصلون بمسجد قباء الى بيت المقدس فاخبروا بتحول القبلة فاستداروا كهيئتهم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب اذ لا نص على بيت المقدس في القرآن فعلم انه كان ثابتا بالسنة ثم نسخ بالكتاب وعلى ان حكم النسخ لا يثبت حتى يبلغ المكلف وعلى ان خبر الواحد يوجب العمل كذا ذكر الشارح وفي كون بيت المقدس ثبت التوجه اليه بالسنة فقط بحث بل في القرآن العظيم ما يدل عليه فانه قال تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال المفسرون وهي بيت المقدس ثم مسائل التحري في القبلة على عشرين وجها لانه لا يخلو اما ان لم يشك ولم يتحر أو شك وتحرى أو شك ولم يتحر أو تحرى ولم يشك وكل وجه على خمسة لانه اما ان يظهر انه أصاب في الصلاة أو بعد الفراغ أو أخطأ في الصلاة أو بعدها أو لم يظهر شئ أما الاول فان ظهر انه أخطأ لزمه الاستقبال سواء كان في الصلاة أو بعد الفراغ منها وان ظهر انه أصاب قبل الفراغ ففيه اختلاف فذهب الامام محمد بن الفضل الى انه يلزمه الاستقبال لان افتتاحه كان ضعيفا وقد قوي حاله بظهور الصواب ولا يبنى القوي على الضعيف والصحيح كما في المبسوط والخانية انه لا يلزمه الاستقبال لان صلاته كانت جائزة ما لم يظهر الخطا فاذا تبين انه أصاب لا يتغير حاله وان تبين بعد الفراغ انه أصاب بيقين أو باكبر رأيه أو لم يظهر من حاله شئ حتى غاب عن ذلك الموضع فصلاته جائزة لان الاصل الجواز ولم يوجد ما يرفعه وأما الثاني وهو ما اذا شك وتحرى فحكمه ما ذكر في الكتاب وهو الصحة في الوجوه الخمس وأما الثالث وهو ما اذا شك ولم يتحر فهي فاسدة في الوجوه كلها الا اذا تبين له بعد الفراغ انه أصاب القبلة بيقين فان كان أكبر رأيه انه أصابها قال قاضيخان اختلفوا فيه قال شمس الأئمة السرخسي الصحيح انه لا تجوز صلاته وأما الرابع فهو فاسد الوضع لان التحري انما يكون عند الشك فاذا لم يشك لم يتحر فلذا لم يذكروه وفي الظهيرية ولو صلى بالتحري وخلفه نائم ومسبوق فبعد فراغ الامام تحول رأيهما الى جهة أخرى فالمسبوق يتحول الى الجهة التي وقع تحريه اليها واللاحق تفسد صلاته قيد بتحويل الرأي في أمر القبلة لانه لو تحرى في الثوبين فصلى في أحدهما بالتحري ثم تحول تحريه الى ثوب آخر فكل صلاة صلاها في الثوب الأول جازت دون الثاني كذا في الظهيرية (قوله ولو تحرى قوم جهات وجهلوا حال امامهم يجزئهم) لان القبلة في حقهم جهة التحري وهذه المخالفة غير مانعة لصحة الاقتداء كما في جوف الكعبة فانه لو جعل بعض القوم ظهره الى ظهر الامام صح قيد بجهلهم اذ لو علم واحد منهم حال امامه حالة الاداء وخالف جهته لم تجز صلاته لانه اعتقد امامه على الخطأ بخلاف جوف الكعبة لانه ما اعتقد امامه مخطئا اذ الكل قبلة ولم يقيد المصنف بعدم تقدم أحد على الامام لان من المعلوم ان من تقدم على امامه فسدت صلاته كما في جوف الكعبة

وان علم به في صلاته استدار ولو تحرى قوم جهات وجهلوا حال امامهم يجزئهم

(قوله لانه لما لم يجز التحري الخ) هذا التعليل غير موافق للمعلل ولعل في العبارة سقطا فليتأمل (قوله بل في القرآن العظيم ما يدل عليه) فيه نظر لانه لا نص على بيت المقدس وانما السنة بينت ان المراد من قبلتهم بيت المقدس على ان ثبوت التوجه اليه لم يكن حاصلا بهذه الآية بل كان ثابتا بالسنة وهذه الآية تدل على نسخه نعم فيها دلالة بعد البيان على مشروعيته قبلها وليس الكلام في مجرد مشروعيته بل في موجبه وهي لم تدل عليه فليتأمل كذا قاله الشيخ اسمعيل أقول وفي الجواب الاول نظر لان الكتاب اذا بينته السنة يكون الحكم مضافا الى الكتاب لا الى السنة كما نبه عليه في العناية عند الكلام على مسح الرأس نعم يرد على الشارح الزيلعي ان التوجه الى بيت المقدس من شرائع من قبلنا وهو ثابت بقوله تعالى فبهداهم اقتده كما ذكره في التلويح فيكون من نسخ الكتاب بالكتاب (قوله التحري في القبلة على عشرين) أي باعتبار القسمة العقلية مع قطع النظر عن امكان الوجود (قوله وأما الرابع فهو الخ) أي فلا وجود له في الخارج

﴿باب صفة الصلاة﴾ (قوله قيل الصفة والوصف فى اللغة واحد) قال فى معراج الدراية ثم الوصف والصفة مصدران كالوعظ والعظة والوعد والعدة والوزن والزنة وفى الصحاح وصف الشئ وصفا وصفة فالهاء عوض عن الواو كما فى الوعد والعدة وفى اصطلاح المتكلمين الوصف ما قام بالواصف وهو قوله زيد عالم والصفة ما قام بالموصوف اهـ ونحوه فى النهاية والعناية وفى القاموس وصفه يصفه وصفا وصفة نعته فاتصف والصفة كالعلم والسواد اهـ وفى شرح العينى والصفة والوصف مصدران من وصف والصفة الامارة اللازمة للشئ ثم اعترض على المتكلمين بقوله وليت شعرى من أين (٢٩٠) التخصيص اهـ وقد ظهر من هذا ان الصفة تكون مصدرا كالوصف وتكون اسما لما قام بالموصوف كالعلم مثلا وحينئذ فمخالفة المتكلمين من حيث تخصيص الصفة باستعمالهم اياها اسما بمعنى الامارة اللازمة مع انها قد تكون فى اللغة مصدرا والجواب عما قاله الامام العينى ان هذا اصطلاح ولا مشاحة فيه (قوله والتحرير الخ) كذا فى فتح القدير وهو ميل الى ما قاله المتكلمون من التفرقة وورد على الشراح

﴿باب صفة الصلاة﴾
فرضها التحريمة

الناقلين لما يفهم منه الاتحاد بينهما هكذا يفهم من البحر والنهر أقول قد علمت مما سبق ان النزاع انما هو فى ان الصفة خاصة بالامارة اللازمة أم لا فالمتكلمون على الاول واللغويون على الثانى فانها تستعمل عندهم اسما ومصدرا كما هو صريح عبارة القاموس وكلام العينى وأما ان الوصف قد يراد به الصفة فليس مما النزاع فيه فليتأمل وأيضا بعد نقل أئمة اللغة ان كلا من الوصف والصفة مصدران لوصف كيف يسوغ منعه بدون نقل عن العرب أو أئمة اللغة ولعل مراد المؤلف الرد على القائل بانهما واحد بانه يلزم من اتحادهما اطلاق كل منهما على المصدر وعلى ما قام فى الموصوف وأن اطلاقهما على المصدر ثابت وأما اطلاق كل منهما على ما قام فى الموصوف فغير ثابت وانما الثابت اطلاق الصفة عليه دون الوصف نعم لا ينكر أن يطلق الوصف ويراد به الصفة القائمة بالموصوف ولكن لا يلزم من ذلك اتحادهما لاحتمال كون ذلك الاطلاق مجازا لا حقيقة لغوية (قوله أى ما لا بد منه) تفسير للفرض (قوله وما وراءها) أى وراء تكبيرة الاحرام

لتركه فرض المقام وهذه المسئلة من مسائل الجامع الصغير وهى فى كتاب الاصل أتم فانه قال لو أن جماعة صلوا فى المفازة عند اشتباه القبلة بالتحرى وتبين انهم صلوا الى جهات مختلفة قال من تيقن مخالفة امامه فى الجهة حالة الاداء لم تجز صلاته ومن لم يعلم عند الاداء انه يخالف امامه فى الجهة فصلاته صحيحة فشرط ان يكون فى المفازة وهو يدل على ان التحرى لا يجوز فى القرية والمصر من غير سؤال وقد أسلفناه وأفاد ان علمه بالمخالفة بعد الاداء لا يضر والله أعلم

﴿باب صفة الصلاة﴾

شروع فى المقصود بعد الفراغ من مقدماته قيل الصفة والوصف فى اللغة واحد وفى عرف المتكلمين بخلافه والتحرير ان الوصف لغة ذكر ما فى الموصوف من الصفة والصفة هى ما فيه ولا ينكر انه يطلق الوصف ويراد الصفة وبهذا لا يلزم الاتحاد لغة اذ لا شك فى أن الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه ثم المراد هنا بصفة الصلاة الاوصاف النفسية لها وهى الاجزاء العقلية الصادقة على الخارجية التى هى أجزاء الهوية من القيام الجزئى والركوع والسجود كذا فى فتح القدير وليس هذا من باب قيام العرض بالعرض لان الاحكام الشرعية لها حكم الجواهر ولهذا توصف بالصحة والفساد والبطلان والفسخ كذا فى غاية البيان وفى السراج الوهاج ثم اعلم انه يشترط لثبوت الشئ ستة أشياء العين وهى ماهية الشئ والركن وهو جزء الماهية والحكم وهو الاثر الثابت بالشئ ومحل ذلك الشئ وشرطه وسببه فلا يكون الشئ ثابتا الا بوجود هذه الاشياء الستة فالعين هنا الصلاة والركن القيام والقراءة والركوع والسجود والمحل للشئ هو الآدمى المكلف والشرط هو ما تقدم من الطهارة وغيرها والحكم جواز الشئ وفساده وثوابه والسبب الاوقات ومعنى صفة الصلاة أى ماهية الصلاة (قوله فرضها التحريمة) أى ما لا بد منه فيها فان الفرض شرعا ما لزم فعله بدليل قطعى أعم من أن يكون شرطا أو ركنا والتحريم جعل الشئ محرما وخصت التكبيرة الاولى بها لانها تحرم الاشياء المباحة قبل الشروع بخلاف سائر التكبيرات والدليل على فرضيتها قوله تعالى وربك فكبر جاء فى التفسير ان المراد به تكبيرة الافتتاح ولان الامر للايجاب وما وراءها ليس بفرض فتعين ان تكون مرادة لئلا يؤدى الى تعطيل النص وما رواه أبو داود وغيره عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم ثم اختلفوا هل هى شرط أو ركن ففى الحاوى هى شرط فى أصح الروايتين وجعله فى البدائع قول المحققين من مشايخنا وفى غاية البيان قول عامة المشايخ وهو الاصح واختار بعض مشايخنا منهم عصام بن يوسف والطحاوى انها ركن وبه قال الشافعى لانها ذكر مفروض فى القيام فكان ركنا كالقراءة ولهذا شرط لها ما شرط لسائر الاركان من الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ووجه الاصح وهو المذهب عطف الصلاة عليها فى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى ومقتضى العطف

المغايرة

المغايرة والمغايرة وان كانت ثابتة على القول بركنيتها أيضا لأنه حينئذ يكون من باب عطف الكل على الجزء وهو نظير عطف العام على الخاص لكن جوازه لنكتة بلاغية وهى غير ظاهرة هنا فيلزم أن لا يكون التكبير منها فهو شرط وهو المطلوب ومراعاة الشرائط المذكورة ليس لها بل للقيام المتصل بها وهو ركن ان سلمنا مراعاتها والا فهو ممنوع فتقديم المنع على التسليم أولى كذا فى التلويح فالاولى ان يقال لا نسلم مراعاتها فانه لو أحرم الى آخره وائن سلمنا فهى ليس لها بل الى آخره فانه لو أحرم حاملا للنجاسة فألقاه عند فراغه منها أو منحرفا عن القبلة فاستقبلها عند الفراغ منها أو مكشوف العورة فسترها عند فراغه من التكبير بعمل يسير أو شرع فى التكبير قبل ظهور الزوال ثم ظهر عند فراغه منها جاز وفى الحاوى والذى يؤيد انها شرط انعقاد الجمعة مع عدم مشاركة القوم الامام فيها وثمرة الاختلاف تظهر فى بناء النفل على تحريمة الفرض فيجوز عند القائلين بالشرطية ولا يجوز عند القائلين بالركنية وقول الشارح انه يجوز بالاجماع بين أصحابنا فيه نظر فان القائلين بالركنية من أصحابنا لا يجوزونه وأما بناء الفرض على الفرض أو على النفل فهو جائز عند صدر الاسلام لما علمت انها شرط كالطهارة ولا يجوز على الظاهر من المذهب كالنية ليست من الأركان ومع هذا لا يجوز أداء صلاة بنية صلاة أخرى اجماعا وأما أداء النفل بتحريمة النفل فلا شك فى صحته اتفاقا لما ان الكل صلاة واحدة بدليل ان القعود لا يفترض الا فى آخرها على الصحيح وقولهم ان كل ركعتين من النفل صلاة لا يعارضه لانه فى أحكام دون أخرى وفى المحيط الاخرس والامى افتتحا بالنية أجزأهما لانهما أتيا باقصى ما فى وسعهما وفى شرح منية المصلى ولا يجب عليهما تحريك اللسان عندنا وهو الصحيح ولو قال المصنف فرضها التحريمة قائما لكان أولى لان الافتتاح لا يصح الا فى حالة القيام حتى لو كبر قاعدا ثم قام لا يصير شارعا لان القيام فرض حالة الافتتاح كما بعده ولو جاء الى الامام وهو راكع فحنى ظهره ثم كبر ان كان الى القيام أقرب يصح وان كان الى الركوع أقرب لا يصح ولو أدرك الامام راكعا فكبر قائما وهو يريد تكبيرة الركوع جازت صلاته لان نيته لغت فبقى التكبير حالة القيام ولو كبر قبل امامه لا تجوز صلاته ما لم يجدد لانه اقتدى بمن ليس فى الصلاة فلا يدخل فى صلاته ولا فى صلاة نفسه على الصحيح لانه قصد المشاركة وهى غير صلاة الانفراد ولو افتتح بالله قبل امامه لم يصر شارعا فى صلاته لانه صار شارعا فى صلاة نفسه قبل شروع الامام ولو مد الامام التكبير وحذف رجل خلفه ففرغ قبل فراغ الامام أجزأه على قياس قولهما وعلى قول أبى يوسف

(قوله والذى يؤيد انها شرط الخ) مقتضاه انها لو كانت ركنا لوجب مشاركة القوم فيها فى الجمعة لكن قد يقال لا يلزم مشاركة القوم له فيها فى جميع الأركان لأنهم لو أحرموا وهو راكع صحت الجمعة مع انهم لم يشاركوه فى القيام حقيقة مع انه ركن وكذا لو انفردوا بعد سجوده للركعة الاولى تأمل (قوله وقول الشارح انه يجوز بالاجماع الخ) دفع النظر فى النهر بان مراده اجماع القائلين بانها شرط (قوله فهو جائز عند صدر الاسلام) ظاهر ما فى النهاية والعناية ومعراج الدراية ان الجائز عند صدر الاسلام هو الاول فقط فانه قد قال فى النهاية والمعراج قد ذكر فى فتاوى القاضى ظهير الدين ان بناء الفرض مع تكبيرة الفرض قيل لا يجوز وقال صدر الاسلام رحمه الله يجوز ثم قال قلت بقى حكم بناء الفرض على النفل ولم أجد فيه رواية ولكن يجب أن لا يجوز أما على ما اختاره صاحب الاسرار وفخر الاسلام فظاهر لانه لما لم يجز بناء الفرض على تحريمة فرض آخر وهو مثله فلأن لا يجوز بناء الفرض على ما دونه أولى وأما على اختيار صدر الاسلام فانه انما جوز بناء المثل فهو لا يدل على تجويزه بناء الاقوى على الادنى ثم المعنى أيضا يدل على عدم الجواز لان الشئ يستتبع مثله أو دونه ولا يستتبع ما هو أقوى منه وفى بناء الفرض على النفل جعل النفل مستتبعا للفرض لان المبنى تبع للمبنى عليه وذلك لا يجوز اهـ وقد نبه أيضا على ذلك الشيخ اسماعيل ثم قال ولذا اقتصر فى التبيين على صورة الفرض على الفرض فى النقل عنه اهـ وبهذا ظهر عدم صحة ما فى النهر من قوله ولا خلاف فى جواز بناء النفل على النفل والفرض عليه فتنبه (قوله كالنية ليست من الاركان الخ) بيان لمنع الملازمة بين كون التحريمة شرطا وجواز البناء المذكور بان النية ليست من الاركان مع انه لا يجوز أداء صلاة بالبناء على نية صلاة أخرى (قوله وفى المحيط الاخرس والامى افتتحا بالنية الخ) قال فى النهر ينبغى أن يشترط القيام فى نيتهما القيامها مقام التحريمة وان تقديمها لا يصح ولم أره لهم (قوله وفى شرح منية المصلى ولا يجب عليهما تحريك اللسان) أى فى تكبيرة الاحرام وأما باقى التكبيرات ففى النهر عن طلاق الفتح انه يحرك لسانه بها قال وكان الفرق ان تكبيرة الاحرام لها خلف وهو النية بخلاف غيرها اهـ أقول يظهر من هذا انه لا يسن أيضا تحريك اللسان بتكبيرة الاحرام تأمل (قوله لانه صار شارعا فى صلاة نفسه قبل شروع الامام) مخالف لما ذكره فى المسئلة التى قبلها من انه لا يدخل فى صلاة نفسه على الصحيح قال فى الشرنبلالية الا أن يحمل على غير الصحيح فليتأمل اهـ ولكن فيه انه ذكر عن قاضيخان ما يقتضى عدم الخلاف فى هذه بخلاف التى قبلها فانه قال ويكبر المقتدى مع الامام فان قال المقتدى الله أكبر وقوله الله أكبر وقع قبل قول الامام ذلك قال الفقيه أبو حفص رحمه الله الاصح انه لا يكون

لا يجزئه ولو كبر المؤتم ولم يعلم انه كبر قبل الامام أو بعده فان كان أ كبر رأيه انه كبر قبله لا يجزئه والا أجزأه لان أمره محمول على الصلاح حتى يتبين الخطأ بيقين أو بغالب الظن كذا فى المحيط والمراد بقولهما ان الشروع يصح بالله بدون أ كبر وقال أبو يوسف لا يصح الا بهما كما صرح به فى التجنيس هنا وبهذا علم ان ما فى فتح القدير من قوله ففرغ الامام قبله سبق قلم والصواب ففرغ المقتدى قبله أى قبل تكبير الامام كما فى التجنيس والمحيط وقوله أو كبر قبله غير عالم بذلك سهو لان المقتدى اذا كبر قبل الامام لا يقال فيه جار فى قياس قولهما الا قول أبى يوسف وانما حكمه ما ذكرناه عن المحيط وكذا ذكر فى التجنيس مسئلة ما اذا مد الامام التكبير ولم يضم اليه مسئلة ما اذا كبر قبله وذكر الشارح فى باب الاحرام ان الشروع فى الصلاة بالنية عند التكبير لا بالتكبير (قوله والقيام) لقوله تعالى وقوموا لله قانتين أى مطيعين والمراد به القيام فى الصلاة باجماع المفسرين وهو فرض فى الصلاة للقادر عليه فى الفرض وما هو ملحق به واتفقوا على ركنيته وحد القيام أن يكون بحيث اذا مد يديه لا تنال ركبتيه كذا فى السراج الوهاج ثم اعلم ان قولهم ان القيام فرض فى الفرض للقادر عليه ليس على عمومه بل يخرج منه مسئلة يستوى فيها القيام والقعود للقادر على القيام ومسائل يتعين فيها ترك القيام أما الاولى فما صرحوا به فى باب صلاة المريض ان المريض لو قدر على القيام دون الركوع والسجود فانه يخير بين القيام والقعود وان كان القعود أفضل فقد سقط عنه القيام مع قدرته عليه وأما الثانية فنها ما فى الذخيرة والمحيط فى رجل ان صام رمضان يضعفه ويصلى قاعدا وان أفطر يصلى قائما فانه يصوم ويصلى قاعدا ومنها ما فى منية المصلى شيخ كبير اذا قام سلس بوله أو به جراحة تسيل وان جلس لا تسيل يصلى جالسا قال شارحها حتى لو صلى قائما لا يجوز ومنها ما فيها أيضا لو كان الشيخ بحال لو صلى قائما ضعف عن القراءة يصلى قاعدا بقراءة ومنها ما فى الخلاصة وغيرها لو كان بحال لو صلى منفردا يقدر على القيام ولو صلى مع الامام لا يقدر فانه يخرج الى الجماعة ويصلى قاعدا وهو الاصح كما فى المجتبى لانه عاجز عن القيام حالة الاداء وهى المعتبرة وصحح فى الخلاصة انه يصلى فى بيته قائما قال وبه يفتى واختار فى منية المصلى القول الثالث وهو انه يشرع قائما ثم يقعد فاذا جاء وقت الركوع يقوم ويركع والاشبه ما صححه فى الخلاصة لان القيام فرض فلا يجوز تركه لاجل الجماعة التى هى سنة بل يعد هذا عذرا فى تركها وقد علم مما ذكرنا أن ركنية القراءة أقوى من ركنية القيام وسيأتى ما فيه (قوله والقراءة) لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وحكى الشارح الاجماع على فرضيتها وهكذا فى غاية البيان حتى ادعى ان أبا بكر الاصم القائل بالسنية خرق الاجماع وهو دليل على انعقاد الاجماع قبله واختلف فى كونها ركنا فذهب الغزنوى صاحب الحاوى القدسى الى انها ليست بركن والجمهور الى انها ركن غير انهم قسموا الركن الى أصلى وهو ما لا يسقط الا لضرورة وزائد وهو ما يسقط فى بعض الصور من غير تحقق ضرورة وجعلوا القراءة من هذا القسم فانها تسقط عن المقتدى بالاقتداء عندنا وعن المدرك فى الركوع بالاجماع وقد تعقب كون الركن يكون زائدا فان الركن ما كان داخل الماهية فكيف يوصف بالزيادة وأجاب الاكمل فى شرح البزدوى بانهما باعتبارين فتسميته ركنا باعتبار قيام ذلك الشئ به فى حالة بحيث يستلزم انتفاؤه انتفاءه وتسميته زائدا فلقيامه بدونه فى حالة أخرى بحيث لا يستلزم انتفاؤه انتفاءه والمنافاة بينهما انما هى باعتبار واحد وهذا لانها ماهية اعتبارية فيجوز ان يعتبرها الشارع تارة باركان وأخرى بأقل منها فان قيل فيلزمهم على هذا تسمية غسل الرجل ركنا زائدا فى الوضوء فالجواب ان الزائد هو ما اذا سقط لا يخلفه بدل والمسح بدل

الامام فانه يجوز فيها أداء الفرض والواجب قاعدا مع القدرة على القيام (قوله وأما الثانية) أى ما يتعين فيها ترك القيام (قوله الى انها ليست بركن) عبارة ابن أمير حاج فى شرح المنية الى انها فرض وليست بركن (قوله وهو ما يسقط فى بعض الصور من غير تحقق ضرورة) قال فى النهر لقائل أن يقول لا نسلم انه يسقط بلا ضرورة ليلزم كونه زائدا وسقوطه فيما مر لضرورة الاقتداء ومن هنا ادعى ابن الملك انه أصلى ولو سلم فلا تلزم

والقيام والقراءة

زيادته ألا ترى ان غسل الرجلين يسقط بالمسح بلا ضرورة فالاولى أن يقال الزائد هو الساقط فى بعض الاحوال بلا خلف بخلاف الاصلى اهـ وقد يقال عليه ان قراءة الامام خلف عن قراءة المؤتم لما سيأتى من ان قراءة الامام له قراءة الا أن يجاب بما قاله بعض الفضلاء بان المراد بالخلف خلف يأتى به من فاته الاصل وههنا ليس كذلك ويرد على كلا التعريفين القعود الاخير فانه سيأتى ان الصحيح انه ليس بركن أصلى وظاهره انه ركن زائد مع انه لا يسقط الا عند الضرورة واذا سقط سقط الى خلف كالاضطجاع أو الاستلقاء الا أن يقال انه شرط لا ركن والحاصل ان لابن ملك شبهة قوية فى مخالفته للجم الغفير فى ان القراءة ركن أصلى

(قوله وقدر الفرض في الفرض) بجر قدر عطفا على الخلاف المضاف الى بيان (قوله ومقتضى الاول انه لو طأطأ الخ) ظاهره ان مقتضى كلام المنية انه لو طأطأ رأسه ولم يحن ظهره مع القدرة عليه يخرج عن العهدة وليس كذلك فان مراده طأطأة الرأس مع انحناء الظهر كما يدل عليه قوله الآتي وان طأطأ رأسه قليلا ولم يعتدل ان كان الى الركوع أقرب جاز وان كان الى القيام أقرب لا يجوز اهـ وقال الشيخ ابراهيم في شرحها طأطأة الرأس أي خفضه مع انحناء الظهر لانه هو المفهوم من وضع اللغة فيصدق عليه قوله تعالى اركعوا وأما كماله فبانحناء الصلب حتى يستوي الرأس بالعجز محاذاة وهو حد الاعتدال فيه اهـ كذا في حواشي نوح أفندي (قوله وخرج الخد والذقن) تعقبه العلامة الغنيمي بان قضيته ان الخد ليس من جملة الوجه وقد قالوا من فروض الوضوء غسل الوجه وأقول الاخراج ليس من جهة كونه ليس وجها بل الظاهر من البحر والنهر انه بالخد والذقن والصدغ سخرية لكن فيه نظر بل الصواب زيادة قيد مع الاستقبال كما قدمناه عن الفتح لقول السراج وان سجد على خده أو ذقنه لا يجوز لا في حالة العذر ولا في غيره لانه في حالة العذر يومئ ايماء ولا يسجد على الخد لان الشرع عين

والركوع والسجود

الانف والجبهة للوضع لانهما مما يتأتى مع استقبال القبلة ووضع الخد لا يتأتى الا بالانحراف عن القبلة فتعينت الجبهة والانف للسجود شرعا ولان السجود على الذقن لم يعهد تعظيما والصلاة انما شرعت بافعال تعرف تعظيما وأما قوله تعالى يخرون للاذقان سجدا فمعناه يقعون على وجوههم سجدا أو المراد بالاذقان الوجوه كذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كذا في شرح الشيخ اسمعيل وفي لزوم زيادة قيد الاستقبال نظر لانه شرط خارج عن حقيقة السجود المعرف (قوله وان كان الفتوى على قولهما) قال في النهر وأنت خبير بان التعريف حيث جاء على الراجح فلا وجه لدعوى عدم صحته قال الشيخ اسمعيل وأجاب عنه تلميذه شيخنا أمتع الله تعالى بحياته بان التعريف المطابق لقول الكنز الذي هو بصدد شرحه انما هو على قول الامام فلا يلزم من كون قولهما هو المفتى به أن لا يكون مطابقا للكنز وأقول ان أراد صاحب البحر بالبعض المعرف بذلك أحد شراح الكنز فهذا الجواب واضح لعدم مطابقته حينئذ للمشروح وان أراد صاحب المغرب حيث عرف بذلك وغيره من شراح كلام من مشى على قول الامام فليس بكاف في الجواب والله تعالى أعلم بالصواب اهـ

بدل الغسل فليس بزائد اهـ وبهذا خرج الجواب عن بقية أركان الصلاة فانها تسقط مع انها ليست بزوائد لوجود الخلف لها وذكر في التلويح ان معنى الركن الزائد هو الجزء الذي اذا انتفى كان حكم المركب باقيا بحسب اعتبار الشرع وهذا قد يكون باعتبار الكيفية كالاقرار في الايمان أو باعتبار الكمية كالاقل في المركب منه ومن الأكثر حيث يقال للاكثر حكم الكل اهـ وقد علم مما ذكرناه ان القيام ركن أصلي والقراءة ركن زائد مع أن القراءة أقوى منه بدليل الفرع الذي ذكرناه عنهم في بحث القيام وقد يقال انما أوجبوا عليه القعود مع القراءة لان القيام له بدل وهو القعود والقراءة لا بدل لها وقد خالف ابن الملك في شرح المجمع الجم الغفير وجعل القراءة ركنا أصليا وحد القراءة تصحيح الحروف بلسانه بحيث يسمع نفسه على الصحيح وسيأتي بيان الخلاف فيه وقدر الفرض في الفرض وفي النفل في فصل القراءة ان شاء الله تعالى (قوله والركوع والسجود) لقوله تعالى اركعوا واسجدوا وللاجماع على فرضيتهما وركنيتهما واختلفوا في حد الركوع ففي البدائع وأكثر الكتب القدر المفروض من الركوع أصل الانحناء والميل وفي الحاوي فرض الركوع انحناء الظهر وفي منية المصلي الركوع طأطأة الرأس ومقتضى الاول انه لو طأطأ رأسه ولم يحن ظهره أصلا مع قدرته عليه لا يخرج عن عهدة فرض الركوع وهو حسن كذا في شرح منية المصلي وفيها الاحدب اذا بلغت حدوبته الى الركوع يخفض رأسه في الركوع فانه القدر الممكن في حقه وحقيقة السجود وضع بعض الوجه على الارض مما لا سخرية فيه فدخل الانف وخرج الخد والذقن وما اذا رفع قدميه في السجود فان السجود مع رفع القدمين بالتلاعب أشبه منه بالتعظيم والاجلال وسيأتي أنه يكفيه وضع أصبع واحدة وأنه يصح الاقتصار على الجبهة وعلى الانف وحده وبيان الخلاف في ذلك وبما قررناه علم أن تعريف بعضهم السجود بوضع الجبهة ليس بصحيح لان وضعها ليس بركن لانه يجوز الاقتصار على الانف من غير عذر عند أبي حنيفة وان كان الفتوى على قولهما والمراد من السجود السجدتان فاصله ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وكونه مثنى في كل ركعة بالسنة والاجماع وهو أمر تعبدي لم يعقل له معنى على قول أكثر مشايخنا تحقيقا للابتلاء ومن مشايخنا من يذكر له حكمة فقيل انما كان مثنى ترغيما للشيطان حيث لم يسجد فانه أمر بسجدة فلم يفعل فنحن نسجد مرتين ترغيما له وقيل الاولى لامتثال الامر والثانية ترغيما له حيث لم يسجد استكبارا وقيل الاولى لشكر الايمان والثانية لبقائه وقيل في الاولى اشارة الى أنه خلق من الارض وفي الثانية الى أنه يعاد اليها وقيل لما أخذ الميثاق على ذرية آدم أمرهم بالسجود تصديقا لما قالوا فسجد المسلمون كلهم وبقي الكفار فلما رفع المسلمون رؤسهم رأوا الكفار لم يسجدوا

فسجدوا ثانيا شكرا للتوفيق كما ذكره شيخ الاسلام (قوله والقعود الاخير قدر التشهد) وهى فرض باجماع العلماء وقد روى الشيخان وغيرهما من طرق عديدة عن الصحابة رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم حين علم الاعرابى المسىء صلاته أركان الصلاة الى أن قال فاذا رفعت رأسك من آخر سجدة وقعدت قدر التشهد فقد تمت صلاتك قال الشيخ قاسم فى شرح الدرر قد وردت أدلة كثيرة بلغت مبلغ التواتر على أن القعدة الاخيرة فرض وفى فتح القدير ان قوله تعالى وربك فكبر وكذا وقوموا لله فاقرؤا واركعوا واسجدوا أوامر والمستفاد منها وجوب المذكورات فى الصلاة وهى لا تفى اجمال الصلاة اذ الحاصل حينئذ ان الصلاة فعل يشتمل على هذه بقى كيفية ترتيبها فى الاداء وهل الصلاة هذه فقط أو مع أمور أخر وقع البيان فى ذلك كله بفعله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو لم يفعلها قط بدون القعدة الاخيرة والمواظبة من غير ترك مرة دليل الوجوب فاذا وقعت بيانا للفرض أعنى الصلاة المجمل كان متعلقها فرضا بالضرورة ولو لم يقم الدليل فى غيرها من الافعال على سنيته لكان فرضا ولو لم يلزم تقييد مطلق الكتاب بخبر الواحد فى الفاتحة والطمأنينة وهو نسخ للقاطع بالظنى لكانا فرضين ولولا أنه عليه الصلاة والسلام لم يعد الى القعدة الاولى لما تركها ساهيا ثم علم لكانت فرضا فقد عرفت أن بعض الصلاة عرف بتلك النصوص ولا اجمال فيها وأنه لا ينفى الاجمال فى الصلاة من وجه آخر فما تعلق بالافعال نفسها لا يكون بيانا فان كان ناسخا للاطلاق وهو قطعى نسخ للعلم بانه صلى الله عليه وسلم قاله وهو أدرى بالمراد وان لم يكن قطعيا لم يصلح لذلك والا لزم تقديم الظنى عند معارضة القطعى وهو لا يجوز فى قضية العقل وعما ذكرنا كان تقديم القيام على الركوع والركوع على السجود فرضا لانه بينها كذلك اهـ وقوله قدر التشهد بيان لقدر الفرض منها وهو الاصح للعلم بان شرعيتها للقراءة وأقل ما ينصرف اليه اسم التشهد عند الاطلاق ذلك وعلى هذا ينشأ اشكال وهو أن كون ما شرع لغيره بمعنى ان المقصود من شرعيته غيره يكون آكد من ذلك الغير مما لم يعهد بل وخلاف المعقول فاذا كان شرعية القعدة للذكر أو السلام كانت دونهما فالاولى أن يعين سبب شرعيتها الخروج كذا فى فتح القدير وذكر الولوالجى فى آخر فتاواه من مسائل متفرقة رجل صلى أربع ركعات وجلس جلسة خفيفة فظن ان ذلك ثالثته فقام ثم تذكر فجلس وقرأ بعض التشهد وتكلم ان كان كلا الجلستين مقدار التشهد جازت صلاته وان كانت أقل فسدت اهـ وبهذا علم أن القعود قدر التشهد لا يشترط فيه الموالاة وعدم الفاصل ثم بعد الاتفاق على فرضيتها اختلفوا فى ركنيتها فقال بعضهم هى ركن من الاركان الاصلية قال فى البدائع واليه مال عصام بن يوسف والصحيح أنها ليست بركن أصلى لعدم توقف الماهية عليها شرعا لان من حلف لا يصلى يحنث بالرفع من السجود دون توقف على القعدة فعلم أنها شرعت للخروج وهذا لان الصلاة أفعال وضعت للتعظيم وهى بنفسها غير صالحة للخدمة لانها من باب الاستراحة فتمكن الخلل فى كونها ركنا أصليا ولم أر من تعرض لثمرة هذا الاختلاف (قوله والخروج بصنعه) أى الخروج من الصلاة قصدا من المصلى بقول أو عمل ينافى الصلاة بعد تمامها فرض سواء كان ذلك قوله السلام عليكم ورحمة الله كما تعينه لذلك هو الواجب أو كان فعلا مكروها كراهة تحريم ككلام الناس أو أكل أو شرب أو مشى وانما كان مكروها كراهة تحريم لكونه مفوتا للواجب وهو السلام وهذا الفرض مختلف فيه فما ذكره المصنف انما هو على تخريج أبى سعيد البردعى فانه فهم من قول أبى حنيفة بالفساد فى المسائل الاثنى عشرية ان الخروج منها بفعله فرض وعلل له بان اتمامها فرض بالاجماع واتمامها بانهائها وانهاؤها لا يكون الا بمنافيها لان ما كان منها لا ينهيها وتحصيل المنافى صنع المصلى فيكون فرضا وفهم من قولهما بعدم الفساد فيها بانه ليس بفرض

وعلل

(قوله فى شرح الدرر) يعنى درر البحار للقونوى (قوله فالاولى أن يعين سبب شرعيتها الخروج) أى ليندفع الاشكال المذكور ولكنه لا يندفع على قول الكرخى الآتى (قوله والصحيح انها ليست بركن أصلى) هذا يقتضى انها ركن زائد كما فى النهر ولكن الظاهر أن مراده نفى الركنية أصلا بدليل ما بعده لان عدم توقف الماهية عليها شرعا لا يقتضى كونها ركنا زائدا لان الركن الزائد قد تتوقف عليه الماهية كالقراءة ومن

والقعود الاخير قدر التشهد والخروج بصنعه

حلف لا يصلى فصلى ركعة بلا قراءة لا يحنث فكيف يستدل على أن القعدة ركن زائد بذلك فتعين أن مراده تصحيح انها شرط ولذا قال فى النهر الظاهر شرطيته لقولهم لو كان ركنا لتوقفت الماهية عليه لكنها لا تتوقف عليه فان من حلف الخ (قوله ولم أر من تعرض لثمرة هذا الخلاف) بين الثمرة الشيخ حسن الشرنبلالى فى امداد الفتاح وهى الاعتداد بها اذا نام فيها كلها وعدمه فعلى القول بركنيتها لا يعتد بها وعلى القول بانها ليست بركن يعتد بها كما يدل عليه ما يأتى عن التحقيق للشيخ عبد العزيز

وعلل له بان الخروج بصنعه لو كان فرضا التعين بما هو قربة كسائر فرائض الصلاة وذلك منتف لانه قد يكون بما هو معصية كالقهقهة والحدث والكلام العمد فلا يجوز وصفه بالفرض وذهب الكرخي الى انه لا خلاف بينهم في أن الخروج بفعل المصلى ليس بفرض ولم يرو عن أبي حنيفة بل هو حمل من أبي سعيد كما ذكرناه وهو غلط لانه لو كان فرضا لاختص بما هو قربة وسيأتي وجه الفساد عنده في المسائل المذكورة في محله ان شاء الله تعالى وصحح الشارح وغيره قول الكرخي وفائدة الخلاف في رأي البردعي تظهر فيما اذا سبقه الحدث بعد ما قعد قدر التشهد في القعدة الاخيرة فان صلاته تامة فرضا عندهما وعند أبي حنيفة لم تتم صلاته فرضا فيتوضأ ويخرج منها بفعل مناف لها فلو لم يتوضأ ولم يأت بالسلام حتى أتى بمناف فسدت عنده لا عندهما واتفقوا على الوضوء والسلام كذا في منية المصلى وشرحها وفيه نظر سنذكره ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان هذه الفرائض المذكورة اذا أتى بها نائما فانها لا تحتسب بل يعيدها كما اذا قرأ نائما أو ركع نائما وهذه المسئلة يكثر وقوعها لاسيما في التراويح كذا في منية المصلى والحاصل انهم اختلفوا في ان قراءة النائم في صلاته هل يعتد بها فقيل نعم واختاره الفقيه أبو الليث لان الشرع جعل النائم كالمستيقظ في الصلاة تعظيما لامر المصلى واختار فخر الاسلام وصاحب الهداية وغيرهما انها لا تجوز ونص في المحيط والمبتغى على انه الاصح لان الاختيار شرط لاداء العبادة ولم يوجد حالة النوم قال في فتح القدير والاوجه اختيار الفقيه والاختيار المشروط قد وجد في ابتداء الصلاة وهو كاف ألا يرى انه لو ركع وسجد ذاهلا عن فعله كل الذهول انه يجزئه اه وهذا يفيد انه لو ركع وسجد حالة النوم يجزئه وقد نصوا على انه لا يجزئه قال في المبتغى ركع وهو نائم لا يجوز اجماعا اه وفرقهم بين القراءة والركوع والسجود بان كلا من الركوع والسجود ركن أصلي بخلاف القراءة لا يجدي نفعا وعرف من هذا أيضا جواز القيام حالة النوم أيضا وان نص بعضهم على عدم جوازه وأما القعدة الاخيرة نائما ففي منية المصلى اذا نام في القعدة الاخيرة كلها فلما انتبه عليه ان يقعد قدر التشهد وان لم يقعد فسدت صلاته ويخالفه ما في جامع الفتاوى انه لو قعد قدر التشهد نائما يعتد بها وعلل له في التحقيق للشيخ عبد العزيز البخاري بانها ليست بركن ومبناها على الاستراحة فيلائمها النوم فيجوز ان تحتسب من الفرض بخلاف سائر الافعال فان مبناها على المشقة فلا تتأدى في حالة النوم ويترجح أيضا بما رجحه المحقق في فتح القدير فيما لو قرأ نائما ثم في قولهم لو ركع نائما اشارة الى انه لو ركع فنام في ركوعه انه يجزئه وهو كذلك بل في المبتغى جاز اجماعا وفي المحيط لو نام في ركوعه وسجوده لا يعيد شيأ لان الرفع والوضع حصل بالاختيار ثم اعلم انه يتفرع على اشتراط الاختيار في أداء هذه الافعال المفروضة ان النائم في الصلاة لو أتى بركعة تامة تفسد صلاته لانه زاد ركعة لا يعتد بها والمسئلة في المحيط أيضا والله سبحانه أعلم (قوله وواجبها قراءة الفاتحة) وقالت الائمة الثلاثة انها فرض لما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ولنا قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن فقد أمر الله ورسوله بقراءة القرآن مطلقا ووافق نص الكتاب القطعي نص السنة فلا يجوز تقييد نص الكتاب القطعي بما رووه من السنة مع ما فيه من كونه ظني الثبوت والدلالة أو ظني الثبوت فقط بناء على ان النفي متسلط على الصحة لان تقييد اطلاق نص الكتاب بخبر الواحد نسخ له وخبر الواحد لا يصلح ناسخا للقطعي بل يوجب العمل به وأيضا ثبت عنه المواظبة على قراءة الفاتحة فيها ولم يقم دليل على تعيينها للفرضية والمواظبة وحدها كذلك من غير ترك ظاهرا تفيد الوجوب فلا تفسد الصلاة بتركها عامدا أو ساهيا بل يجب عليه سجود السهو في السهو جبرا للنقصان الحاصل بتركها سهوا والاعادة

(قوله وفيه نظر سنذكره ان شاء الله تعالى) هو قوله وفيه نظر بل لا يكاد يصح لانه اذا أتى بمناف بعد سبق الحدث فقد خرج منها بصنعه ولهذا قال الشارح الزيلعي وكذا ان سبقه الحدث بعد التشهد ثم أحدث متعمدا قبل أن يتوضأ تمت صلاته ولم يحك خلافا وانما ثمرة الخلاف تظهر فيما اذا خرج منها لا بصنعه كالمسائل الاثنى عشرية اه (قوله والاختيار المشروط قد وجد الخ) قال الحلبي في شرح المنية والجواب

وواجبها قراءة الفاتحة

انا نمنع كون الاختيار في الابتداء كافيا ولا نسلم ان الذاهل غير مختار (قوله وعرف من هذا) الظاهر ان الاشارة الى الاقتصار المفهوم مما سبق أي عرف من اقتصارهم على القراءة والركوع والسجود جواز القيام حالة النوم وفيه خفاء بل مقتضى ما يأتي من الفرع عن المحيط انه لا يجوز وكانه لهذا لم يفرق الشرنبلالي بينه وبين غيره وكذا الشيخ علاء الدين تبعا لاطلاق عبارة متن التنوير وكذا الحلبي في شرحه الكبير (قوله لانه زاد ركعة لا يعتد بها) قال في النهر مبني على اختيار فخر الاسلام في القراءة وان القيام منه غير معتد به اه أي وعلى ان القيام غير معتد به فافهم

في العمد والسهو اذا لم يسجد لتكون مؤداة على وجه لا نقص فيه فاذا لم يعدها كانت مؤداة أداء مكروها كراهة تحريم وهذا هو الحكم في كل واجب تركه عامدا أو ساهيا و بهذا ظهر ضعف ما في المجتبى من قوله قال أصحابنا اذا ترك الفاتحة في الصلاة يؤمر باعادة الصلاة ولو ترك قراءة السورة لا يؤمر بالاعادة اهـ اذ لا فرق بين واجب وواجب الا أن يقال انه ترك السورة وقرأ ثلاث آيات وهو بعيد جدا ثم اعلم انهم قالوا في باب سجود السهو انه لو ترك أكثر الفاتحة يجب عليه سجود السهو ولو ترك أقلها لا يجب وظاهره ان الفاتحة بتمامها ليست بواجبة وانما الواجب أكثرها ولا يعرى عن تأمل وفي القنية يخاف المصلي فوت الوقت ان قرأ الفاتحة والسورة يجوز أن يقرأ في كل ركعة بآية في جميع الصلوات ان خاف فوت الوقت بالزيادة اهـ ثم الفاتحة واجبة في الاوليين من الفرض وفي جميع ركعات النفل وفي الوتر والعيدين وأما في الاخريين من الفرض فسنة كما سيأتي (قوله وضم سورة) وعند الائمة الثلاثة سنة ولنا رواية الترمذي مرفوعا لا صلاة لمن لم يقرأ بالحمد وسورة في فريضة أو غيرها أطلق السورة وأراد بها ثلاث آيات لان أقل سورة في كتاب الله تعالى ثلاث آيات قصار كسورة انا أعطيناك الكوثر ولم يرد السورة بتمامها بدليل ما سيأتي صريحا في كلامه وهذا الضم واجب في الاوليين من الفرض وفي جميع ركعات النفل والوتر كالفاتحة وأما في الاخريين من الفرض فليس بواجب ولا سنة بل هو مشروع فلو ضم السورة الى الفاتحة في الاخريين لا يكون مكروها كما نقله في غاية البيان عن فخر الاسلام وسيأتي بأوضح من هذا ان شاء الله تعالى (قوله وتعيين القراءة في الاوليين) أي وتعيين الاوليين من الثلاثية والرباعية المكتوبتين للقراءة المفروضة حتى لو قرأ في الاخريين من الرباعية دون الاوليين أو في احدى الاوليين واحدى الاخريين ساهيا وجب عليه سجود السهو بناء على ان محل القراءة المفروضة الاوليان عينا وهو الصحيح كما سيأتي بيانه في باب الوتر والنوافل وعلى القول بعدم التعين لا فرضا ولا واجبا لا يجب سجود السهو وسيأتي تضعيفه ثم اعلم ان في مسئلة القراءة الواجبة واجبين آخرين لم يذكرهما المصنف صريحا أحدهما وجوب تقديم الفاتحة على السورة لثبوت المواظبة منه صلى الله عليه وسلم كذلك حتى قالوا لو قرأ حرفا من السورة قبل الفاتحة ساهيا ثم تذكر يقرأ الفاتحة ثم السورة و يلزمه سجود السهو و في كلام المصنف ما يشير الى ذلك حيث قال وضم سورة لانه يفيد تقديم الفاتحة لان المضموم اليه شئ يقتضي تأخره عنه ثانيهما الاقتصار في الاوليين على قراءة الفاتحة مرة واحدة في كل ركعة حتى اذا قرأها في ركعة منهما مرتين وجب عليه سجود السهو كذا في الذخيرة وغيرها لكن في فتاوى قاضيخان تفصيل وهو انه اذا قرأها مرتين على الولاء وجب السجود وان فصل بينهما بالسورة لا يجب واختاره في المحيط والظهيرية والخلاصة وصححه الزاهدي لما أشار اليه في الذخيرة من لزوم تأخير الواجب وهو السورة على التقدير الاول دون الثاني فان الركوع ليس واجبا بأثر السورة فانه لو جمع بين سور بعد الفاتحة لم يجب عليه شئ (قوله ورعاية الترتيب في فعل مكرر) أطلقه هنا وقيده في الكافي بالمتكرر في كل ركعة كالسجدة حتى لو ترك السجدة الثانية وقام الى الركعة الثانية لا تفسد صلاته وزاد عليه الشارح أو يكون متكررا في جميع الصلاة كعدد الركعات فان ما يقضيه المسبوق بعد فراغ الامام أول صلاته عندنا ولو كان الترتيب فرضا لكان آخرا اهـ وهو مردود فان ما يقضيه المسبوق أول صلاته حكما لا حقيقة وأيضا ليس هو أول صلاته مطلقا بل أولها في حق القراءة وآخرها في حق التشهد على ما سيأتي ولا يصح أن يدخل تحت الترتيب الواجب اذ لا شئ على المسبوق ولا نقص في صلاته أصلا

(قوله ثم اعلم انهم قالوا الخ) قال الشيخ علاء الدين في شرح التنوير لكن في المجتبى يسجد بترك آية منها وهو أولى قلت وعليه فكل آية واجب اهـ (قوله وظاهره ان الفاتحة بتمامها الخ) قال في المنح أقول لا يدل ظاهره على ما ذكر لان ايجاب السجود انما هو بتركها وهو اذا ترك أكثرها فقد تركها حكما لأن للاكثر حكم الكل فيجب عليه السجود وأما اذا ترك أقلها فلا يكون تاركا لها حقيقة ولا حكما اهـ ولا يخفى عليك ان ما ذكره انما هو وجه للفرق بين ترك الاكثر والاقل ولا نزاع فيه اذ فيه تسليم ان ترك الاقل لا يوجب سجود

وضم سورة وتعيين القراءة في الاوليين ورعاية الترتيب في فعل مكرر

السهو وهو ظاهر فيما قاله (قوله وقيده في الكافي بالمتكرر في كل ركعة كالسجدة) أقول وكذا في النهاية والعناية والكفاية وغاية البيان (قوله ولا يصح أن يدخل تحت الترتيب الواجب الخ) قال في النهر هذا وهم اذ الترتيب بين الركعات ليس الا واجبا قال في الفتح الا انه سقط في حق المسبوق لضرورة الاقتداء وما في الشرح مأخوذ من الخبازية والنهاية وعليه جرى في الدراية والفتح اهـ وكانه ذكر ذلك في النهاية في غير هذا المحل والا فالذي هنا موافق لما في الكافي كما مر ثم حاصل كلام النهر ان ما فهمه في البحر من كلام الشارح الزيلعي من ان الترتيب في الركعات واجب على المسبوق غير صحيح

فلذا

فلذا اقتصر المصنف على المتكرر فى كل ركعة وانما كان واجبا لمواظبة النبى صلى الله عليه وسلم على مراعاة الترتيب فيه وقيام الدليل على عدم فرضيته وهو ماثبت عنه صلى الله عليه وسلم من قوله ماأدركتم فصلوا ومافاتكم فاقضوا ثم قال المصنف فى الكافى أما ترتيب القيام على الركوع وترتيب الركوع على السجود ففرض لان الصلاة لاتوجد الا بذلك وهكذا ذكر الشارح وشراح الهداية وعللوه بان مااتحدت شرعيته يراعى وجوده صورة ومعنى فى محله لانه كذلك شرع فاذا غيره فقد قلب الفعل وعكسه وقلب المشروع باطل ولا كذلك ماتعددت شرعيته وقال المصنف فى كافيه من باب سجود السهو ان سجود السهو يجب باشياء منها تقديم ركن بان ركع قبل ان يقرأ أوسجد قبل ان يركع ثم قال أما التقديم والتأخير فلأن مراعاة الترتيب واجبة عندنا خلافا لزفر فاذا ترك الترتيب فقد ترك الواجب وهو ظاهر فى التناقض على ماقيل وقد وقع نظيره فى الذخيرة حتى استدل به صدر الشريعة فى شرح الوقاية على ان الترتيب بين القراءة والركوع واجب بدليل وجوب سجود السهو بتركه حتى قال وليس فيما تكرر قيدا يوجب نفى الحكم عما عداه فان مراعاة الترتيب فى الاركان التى لاتتكرر فى كل ركعة واحدة أيضا واجب لانهم قالوا يجب سجود السهو بتقديم ركن وأوردوا لنظيره الركوع قبل القراءة وسجدة السهو لاتجب الا بترك الواجب فعلم ان الترتيب بين الركوع والقراءة واجب مع انهما غير مكررين فى ركعة واحدة فعلم ان مراعاة الترتيب واجبة مطلقا ويخطر ببالى ان المراد بما تكرر ماتكرر فى الصلاة احترازا عما لايتكرر فيها على سبيل الفرضية وهو تكبيرة الافتتاح والقعدة الاخيرة فان مراعاة الترتيب فى ذلك فرض اه وليس كما ظن وليس بين الكلامين تناقض لان قولهم هنا بان هذا الترتيب شرط

بل الوجوب على غيره وانه ليس بفرض والالما سقط عن المسبوق بدليل قوله فان مايقضيه المسبوق أول صلاته ولو كان الترتيب واجبا عليه لحكمنا على ان ماأدركه مع الامام أول صلاته ومايقضيه آخرها اذ ليس فى وسعه ايقاع ماأدركه أولا فى الآخر ولحكمنا عليه بان يصلى أولا ركعتين مثلا ثم يتابع الامام وذلك غير جائز بل يجب عليه متابعته وقضاء مافاته من أول صلاته وهذا دليل على عدم فرضيته وهذا بعينه معنى مافى الفتح حيث قال قوله فيما شرع مكررا من الافعال أراد به ماتكرر فى كل الصلاة كالركعات الالضرورة الاقتداء حيث يسقط به الترتيب فان المسبوق يصلى آخر الركعات قبل أولها أوفى كل ركعة اه وبهذا التقرير ظهر لك عدم صحة مااعترضه بعضهم على النهر بقوله بل هو الواهم لان مااستشهد به من كلام الفتح صريح فى الرد عليه اه بقى هنا اشكال وهو ان المصلى اما منفرد أو امام أو مأموم ولا يتصور وجوب الترتيب بين الركعات فى حق الاولين لان كل ركعة يأتيان بها أولا فهى الاولى وثانيا فهى الثانية وهلم جرا وأما المأموم فهو اما مدرك أو مسبوق أو لاحق فالمدرك حكمه كامامه والمسبوق قد علمت ان الكلام ليس فيه لانه مامور بعكس الترتيب واللاحق لايتصور فى حقه وجوب الترتيب أيضا لما تقدم فمافائدة هذا الواجب وقد يقال لايلزم من عدم تصور عكس الترتيب ان لايذكر ألا ترى انهم قالوا بفرضية ترتيب القعود الاخير على ماقبله ومعلوم انه من حيث كونه أخيرا لايتصور فيه عكس الترتيب نعم تظهر الثمرة فى نفى فرضيته وهى ان المسبوق يقضى أول صلاته ولو كان فرضا لما كان كذلك ولبعضهم هذا كلام تركناه لعدم فائدته هذا والحق ان الاشكال ساقط من أصله وذلك بان مراد الزيلعى وغيره الاشارة الى المسئلة الخلافية بيننا وبين زفر فى اللاحق فعندنا الترتيب واجب عليه وعنده فرض وذلك كما اذا أدرك بعض صلاة الامام فنام ثم انتبه فعليه أن يصلى أولا مانام فيه ثم يتابع الامام فلو تابعه أولا ثم صلى مانام فيه بعد سلام الامام جاز عندنا وأثم لتركه الواجب وعند زفر لايجوز قال فى السراج عن الفتاوى المسبوق اذا بدأ بقضاء مافاته فانه تفسد صلاته وهو الاصح واللاحق اذا تابع الامام قبل قضاء مافاته لاتفسد خلافا لزفر اه (قوله فلذا اقتصر المصنف) أى فى كتابه الكافى (قوله وانما كان واجبا) أى رعاية الترتيب (قوله يراعى وجوده صورة ومعنى فى محله) قال الزيلعى بعد هذا تحرزا عن تفويت ماتعلق به جزأ أوكلا اذ لايمكن استيفاء ماتعلق به جزأ أوكلا من جنسه لضرورة اتحاده فى الشرعية اه وقوله جزأ أوكلا حالان من قوله ماتعلق وماتعلق بالمتحد كل الصلاة القعدة الاخيرة أو جزؤها وهو الركعة القيام والركوع والحاصل ان المتحد لم يشرع شئ آخر من جنسه فى محله فاذا فات فات أصلا فيفوت ماتعلق به من جزء الصلاة أوكلها بخلاف المتكرر فانه لو فات أحد فعليه بقى الفعل الآخر من جنسه فلم يفت أصلا فلم يفت ماتعلق به كما لو أتى باحدى السجدتين فى ركعة وترك الاخرى وانما قال يراعى وجوده صورة ومعنى لان أحد فعلى المتكرر لو فات عن محله ثم أتى به فى محل آخر التحق بمحل الاول فكان موجودا فيه معنى وان لم يوجد صورة بخلاف المتحد فانه لم يلتحق بمحله الاول حيث فات بفواته فلم يوجد صورة ومعنى كذا فى حواشى مسكين للسيد محمد أبى السعود عن العلامة السيرامى (قوله حتى قال وليس فيما تكرر قيدا الخ) أى لفظ ماتكرر فى قول الوقاية ورعاية الترتيب فيما تكرر ليس قيدا فان مالايتكرر مراعاة الترتيب فيه واجبة أيضا (قوله على سبيل الفرضية) احترازا عن تكبيرات الانتقالات وعن القعود الاول فى غير الثنائية (قوله وليس بين الكلامين تناقض لان قولهم الخ) أقول محصل هذا الكلام

ان الترتيب فرض باعتبار فساد الركن الذى هو فيه قبل الاعادة وواجب باعتبار عدم فساد الصلاة بترك الترتيب صورة بعد الاعادة فلا منافاة بين الاعتبارين وهذا كلام عجيب وتصرف غريب فان معنى الترتيب وجود كل ركن فى محله فحيث أعيد السجود وجد كل من الركوع والسجود فى محله فلا يكون هناك ترك ترتيب أصلا صورة ولا معنى اذ لو كان هناك ترك الترتيب صورة لفسدت الصلاة لما تقدم من ان ما اتحدت شرعيته يراعى وجوده فى محله صورة ومعنى لانه كذلك شرع فاذا غيره فقد قلب الفعل وعكسه وقلب المشروع باطل وما تعددت شرعيته يراعى وجوده فى محله معنى فقط والكلام فيما اتحدت شرعيته فيراعى وجوده فى محله صورة ومعنى وعدم فساد الصلاة فى الصورة المذكورة ليس لكون الترتيب فيها واجبا بل لان سبب الفساد كان تقديم السجود على الركوع فاذا أعيد الى محله زال السبب فانتفى المسبب فلم تنتف المعارضة وقال بعض الفضلاء ان المراد بالفرض هنا الفرض العملى الصادق على الواجب الاصطلاحى ليرتفع التناقض وهذا ليس بشىء أيضا لان كلا من الفرض العملى والواجب وان أطلق على الآخر باعتبار ثبوتهما بالظنى الا أن بينهما فرقا فان الفرض العملى يوجب الفساد سهوا كان أو عمدا بخلاف الواجب فان تركه سهوا يوجب سجود السهو وقال بعضهم انه محمول على اختلاف الروايتين وعليه جرى القهستانى قال بعض المحققين لا بد لهذا الاختلاف من ثمرة ولم أجد فى كلام أحد التصريح بها فان قلت ان بعض الفضلاء استدل على كون الترتيب واجبا بعدم لزوم اعادة الركن الذى هو فيه فهل يصلح هذا أن يكون ثمرة للاختلاف قلت لا يصلح أن يكون دليلا على الوجوب ولا ثمرة للاختلاف لان القائلين بالفرضية والقائلين بالوجوب متفقون على لزوم اعادة الركن الذى أتى به وفساد الصلاة ان لم يعده وعلى عدم لزوم اعادة الركن الذى هو فيه ولو قال القائلون بالوجوب بعدم لزوم اعادة الركن الذى أتى به لكان لهذا الاختلاف ثمرة اه وسيأتى من الشارح التنبيه على نى مافى السؤال مما استدل به بعض الفضلاء حيث يقول فعلم ان الاختلاف

معناه ان الركن الذى هو فيه يفسد بتركه حتى اذا ركع بعد السجود لا يقع معتدا به بالاجماع كما صرح به فى النهاية فيلزمه اعادة السجود وقولهم فى سجود السهو بان هذا الترتيب واجب معناه ان الصلاة لا تفسد بترك الترتيب اذا أعاد الركن الذى أتى به فاذا أعاده فقد ترك الترتيب صورة فيجب عليه سجود السهو فالحاصل ان المشروع فرضا فى الصلاة أربعة أنواع ما يتحد فى كل الصلاة كالقعدة أو فى كل ركعة كالقيام والركوع وما يتعدد فى كلها كالركعات أو فى كل ركعة كالسجود فالترتيب شرط بين المتحد فى كل الصلاة وجميع ما سواه مما يتعدد فى كلها كالركعات أو فى كل ركعة وما يتحد فى كل ركعة حتى لو تذكر بعد القعدة قبل السلام أو بعده قبل ان يأتى بمفسد ركعة أو سجدة صلبية أو للتلاوة فعلها وأعاد القعدة وسجد للسهو ولو تذكر ركوعا قضاه وقضى ما بعده من السجود أو قياما أو قراءة صلى ركعة تامة

وكذا

فى الاعادة الخ (قوله معناه ان الركن الخ) أى الركن الذى قدمه على غيره كالسجود الذى قدمه على الركوع فى المثال المذكور يفسد هو أى الركن المذكور ولا يقع معتدا به بسبب ترك الترتيب أى بسبب تقديمه على محله فيلزمه اعادته (قوله فالحاصل ان المشروع) هذا أول عبارة الفتح الآتى العزو اليها (قوله فالترتيب شرط بين المتحد الخ) اعلم ان الانواع التى ذكرها أربع هى ما يتحد فى كل الصلاة وما يتعدد فى كلها وما يتعدد فى كل ركعة وما يتحد فى كل ركعة وكل واحد منها له أفراد فالاول أفراده التحريمة والقعدة والثانى الركعات والثالث السجدتان والرابع القراءة فى الثنائية أو غيرها اذا اقتصر على القراءة فى الاخريين والقيام والركوع والصور العقلية فى الترتيب بين نوع ونوع آخر ستة بان تعتبر ترتيب كل نوع مع ما يليه والصور بين ترتيب فرد من نوع وفرد آخر من ذلك النوع خمس بان تعتبر الترتيب بين التحريمة والقعدة وبين أول الركعات وآخرها وبين السجدة والسجدة وبين القراءة والقيام والركوع وكذا بين القيام والركوع وهذا الترتيب فى هذه الصور منه شرط ومنه واجب وحاصله ان الترتيب شرط فى شيئين أحدهما فيما بين النوع الاول وبين بقية الانواع الثلاثة فيشترط الترتيب بين الاول أعنى ما يتحد فى كل الصلاة كالقعدة وبين ما يتعدد فى كلها كالركعات ومثل له فى ضمن قوله حتى لو تذكر بعد القعدة ركعة وكذا بينه وبين ما يتعدد فى كل ركعة ومثل له بقوله أو سجدة صلبية أو للتلاوة وكذا بينه وبين ما يتحد فى كل ركعة ومثل له بقوله ولو تذكر ركوعا قضاه الخ وثانيهما الترتيب بين ما يتحد فى كل ركعة كالقراءة والقيام والركوع وبين ما يتعدد فى كل ركعة اذا كانا فى ركعة واحدة على ما سيأتى وكذا ترتيب أفراد بعضها على بعض كترتيب القراءة على القيام والقيام على الركوع وأما الترتيب بين ما يتحد فى كل ركعة وبين ما يتعدد فى كل الصلاة فلا فائدة فى اشتراطه اذ الظاهر انه ليس صورة يمكن فك الترتيب فيها حتى يشترط كما ان أفراد ما يتحد فى كل الصلاة كتكبيرة الافتتاح والقعدة كذلك كما فى الدرر وأما الترتيب بين ما يتعدد فى كل الصلاة وبين ما يتعدد فى كل ركعة فهو واجب لا شرط كما نبه عليه فى النهاية وقد ظهر من هذا وجه تقييده كلام المصنف بالمتكرر فى ركعة اذ ليس غيره واجبا كما علمت وأما الترتيب فى الركعات فقد مر ما فيه ومثله الترتيب فى السجدتين نفسهما

(قوله يعنى الركعات) تفسير لما يتعدد (قوله قبل ركوع هذه السجدة) الظرف متعلق بمحذوف صفة لركعة وذلك بان تذكر فى
سجدة الركعة الثانية مثلا ركوع الركعة الاولى فانه يقضى هذا الركوع وسجدتيه (قوله وهل يعيد الركوع

وكذا يشترط الترتيب بين ما يتحد فى كل ركعة كالقيام والركوع ولذا قلنا آنفا فى ترك القيام والركوع انه يصلى ركعة تامة واذا عرف هذا فقوله فى النهاية الترتيب ليس بشرط بين ما يتعدد فى كل الصلاة يعنى الركعات أو يتحد فى كل ركعة و بين ما يتعدد فى كل ركعة ليس على اطلاقه بل بين السجود والمتحد فى كل ركعة تفصيل ان كان سجود ذلك الركوع بان يكون ركوعا وسجودا من ركعة واحدة فالترتيب شرط وان كان ركوعا من ركعة وسجودا من أخرى بان تذكر فى سجدة ركوع ركعة قبل ركوع هذه السجدة قضى الركوع وسجدتيه وان تذكر على القلب بان تذكر فى ركوع انه لم يسجد فى الركعة قبلها سجدها وهل يعيد الركوع والسجود المتذكر فيه ففى الهداية انه لا تجب الاعادة بل تستحب معللا بان الترتيب ليس بفرض بين ما يتكرر من الافعال والذى فى فتاوى قاضيخان وغيره انه يعيد معللا بانه ارتفض بالعود الى ماقبله من الاركان لانه قبل الرفع منه يقبل الرفض ولهذا ذكر هو فيما لو تذكر سجدة بعد مارفع من الركوع انه يقضيها ولا يعيد الركوع لانه بعد ماتم بالرفع لا يقبل الرفض فعلم ان الاختلاف فى الاعادة ليس بناء على اشتراط الترتيب وعدمه بل على ان الركن المتذكر فيه هل يرتفض بالعود الى ماقبله من الاركان أولا وفى الكافى للحاكم رجل افتتح الصلاة وقرأ وركع ولم يسجد ثم قام فقرأ وسجد ولم يركع فهذا قد صلى ركعة وكذلك ان ركع أولا ثم قرأ وركع وسجد فانما صلى ركعة واحدة وكذلك ان سجد أولا سجدتين ثم قام فقرأ فى الثانية وركع ولم يسجد ثم قام فقرأ وسجد فى الثالثة ولم يركع فانما صلى ركعة واحدة وكذلك ان ركع فى الاولى ولم يسجد وركع فى الثانية ولم يسجد ثم سجد فى الثالثة ولم يركع فانما صلى واحدة اهـ كذا فى فتح القدير ثم اعلم ان فى كل موضع يشترط فيه الترتيب وقلنا يفسد بتركه الركن الذى هو فيه كما قدمنا هل تفسد الصلاة بالكلية ينظر ان كانت الزيادة ركعة تامة تفسد لان الركعة لا تقبل الرفض حتى يراعى الترتيب المشروط برفضها وأما ان كانت الزيادة مادون الركعة فلا تفسد اليه أشار فى النهاية (قوله وتعديل الاركان) وهو تسكين الجوارح فى الركوع والسجود حتى تطمئن مفاصله وأدناه مقدار تسبيحة وهو واجب على تخريج الكرخى وهو الصحيح كما فى شرح المنية وسنة على تخريج الجرجانى وفرض على مانقله الطحاوى عن الثلاثة والذى نقله الجم الغفير انه واجب عند أبى حنيفة ومحمد فرض عند أبى يوسف مستدلا له ولمن وافقه بحديث المسيء صلاته حيث قال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاث مرات وأمره بالطمأنينة فالامر بالاعادة لا يجب الا عند فساد الصلاة ومطلق الامر يفيد الافتراض وبما أخرجه أصحاب السنن الاربعة مرفوعا لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود ولهما قوله تعالى اركعوا واسجدوا واللفظان خاصان معلوم معناهما فلا تجوز الزيادة عليهما بخبر الواحد لانه لا يصلح ناسخا للكتاب ويصلح مكملا فيحمل أمره بالاعادة والطمأنينة على الوجوب ونفيه للصلاة على نفى كمالها كنفى الاجزاء فى الحديث الثانى على نفى الاجزاء الكامل ويدل عليه آخر حديث المسيء صلاته فانه قال فيه فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وان انتقصت منه شيأ انتقصت من صلاتك فقد سماها صلاة والباطلة ليست صلاة ولانه تركه عليه السلام بعد أول ركعة حتى أتم ولو كان عدمها مفسدا لفسدت بأول ركعة وبعد الفساد لا يحل المضى فى الصلاة وتقريره عليه السلام من الادلة الشرعية ويدل على وجوبها المواظبة عليها وبهذا يضعف قول الجرجانى ولهذا سئل محمد عن تركها فقال انى أخاف ان لا تجوز وعن السرخسى من ترك الاعتدال تلزمه الاعادة ومن المشايخ من قال تلزمه ويكون الفرض

والسجود المتذكر فيه) لف ونشر مشوش لان الركوع فى المسئلة الثانية والسجود فى الاولى (قوله فعلم ان الاختلاف) الى قوله وفى الكافى ليس من عبارة الفتح بل هو من كلام المؤلف وفيه نظر فان مافى الهداية صريح فى ان الاعادة مبنية على ان الترتيب ليس بفرض تأمل وقد يجاب بان مراده ان الخلاف ليس مبنيا على ماذكره بين الطرفين فانه وان كان من طرف الهداية مبنيا

وتعديل الاركان

على ان الترتيب ليس بركن لكنه من طرف الخانية ليس مبنيا على انه ركن بل على الارتفاض تأمل (قوله بل على ان الركن المتذكر قبل) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها المتذكر فيه بدل قوله المتذكر قبل وهى الصواب (قوله وفرض على مانقله الطحاوى عن الثلاثة) أى عن أئمتنا الثلاثة وكذلك هو قول الأئمة الثلاثة قال الامام العينى وهو المختار لكن قال فى النهر بعد نقله الحاصل ماذكره فى البحر مماسيجئ

ان مارجحه العينى لغرابته لم أر من عرج عليه حتى أوله بعض العصريين بالمختار من قوليه (قوله ويدل عليه الخ) أى على ان المراد نفى الكمال ونفى الاجزاء الكامل (قوله ولانه تركه) أى ترك المسيء صلاته يصلى حتى أتم صلاته ولم ينهه عنها وهو فيها

هو الثاني ولا اشكال في وجوب الاعادة اذ هو الحكم في كل صلاة أديت مع كراهة التحريم ويكون جابرا للاول لان الفرض لا يتكرر وجعله الثاني يقتضي عدم سقوطه بالاول وهو لازم ترك الركن لا الواجب الا أن يقال المراد ان ذلك امتنان من الله تعالى اذ يحتسب الكامل وان تأخر عن الفرض لما علم سبحانه انه سيوقعه كذا في فتح القدير وقد يقال ان قول أبي يوسف بالفرضية مشكل لانه وافقهما في الاصول ان الزيادة على الخاص بخبر الواحد لا تجوز فكيف استقام له القول بالجواز هنا ولهذا والله أعلم قال المحقق ابن الهمام ويحمل قول أبي يوسف بالفرضية على الفرض العملي وهو الواجب فيرتفع الخلاف اه ويؤيده ان هذا الخلاف لم يذكر في ظاهر الرواية على ما قالوا كما في شرح منية المصلي ولهذا لم يذكر صاحب الاسرار خلاف أبي يوسف وانما قال قال علماؤنا الطمأنينة في الركوع والسجود وفي الانتقال من ركن الى ركن ليس بركن وكذلك الاستواء بين السجدتين وبين الركوع والسجود اه وينبغي ان يحمل ما ذهب اليه الطحاوي من الافتراض على الفرض العملي كما قررناه ليوافق أصول أهل المذهب والا فالاشكال أشد قيد بالطمأنينة في الاركان أي الركوع والسجود لان الطمأنينة في القومة والجلسة سنة عند أبي حنيفة ومحمد بالاتفاق وعند أبي يوسف فرض كما تقدم وفي شرح الزاهدي ما يدل على وجوبها عندهما كوجوبها في الاركان فانه قال وذكر صدر القضاة واتمام الركوع واكمال كل ركن واجب عند أبي حنيفة ومحمد وعند أبي يوسف والشافعي فرض وكذا رفع الرأس من الركوع والانتصاب والقيام والطمأنينة فيه فيجب ان يكمل الركوع حتى يطمئن كل عضو منه ويرفع رأسه من الركوع حتى ينتصب قائما ويطمئن كل عضو منه وكذا في السجود ولو ترك شيأ من ذلك ناسيا يلزمه سجدتا السهو ولو تركها عمدا يكره أشد الكراهة ويلزمه ان يعيد الصلاة اه وهو يدل على وجوب القومة والجلسة وسيأتي التصريح بسنيتهما ومقتضى الدليل وجوب الطمأنينة في الاربعة ووجوب نفس الرفع من الركوع والجلوس بين السجدتين للمواظبة على ذلك كله وللامر في حديث المسيء صلاته وفي فتاوى قاضيخان في فصل ما يوجب السهو قال المصلي اذا ركع ولم يرفع رأسه من الركوع حتى خر ساجدا ساهيا تجوز صلاته في قول أبي حنيفة ومحمد وعليه السهو اه وفي المحيط لو ترك تعديل الاركان أو القومة التي بين الركوع والسجود ساهيا لزمه سجود السهو اه فيكون حكم الجلسة بين السجدتين كذلك لان الكلام فيهما واحد والقول بوجوب الكل هو مختار المحقق ابن الهمام وتلميذه ابن أمير حاج حتى قال انه الصواب والله الموفق للصواب (قوله والقعود الاول) لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليه في جميع العمر وذا يدل على الوجوب اذا قام دليل عدم الفرضية وقد قام هنا لانه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قام الى الثالثة فسبح له فلم يرجع صححه الترمذي ولو كان فرضا لرجع وما في الكتاب من الوجوب قول الجمهور وهو الصحيح وعند الطحاوي والكرخي هي سنة وفي البدائع وأكثر مشايخنا يطلقون عليها اسم السنة اما لان وجوبها عرف بالسنة فعلا أو لان السنة المؤكدة في معنى الواجب وهذه القعدة للفصل بين الشفعين وأراد بالاول غير الآخر لا الفرض السابق اذ لو أريد به السابق لم يفهم

حكم

والقعود الاول

(قوله وجعله الثاني) أي جعل بعض المشايخ الفرض هو الثاني يلزم منه انه ركن (قوله فيرتفع الخلاف) قال في النهر أنت خبير بان صحة رفع الخلاف موقوفة على ان يراد بالواجب على قولهما أقوى نوعيه وهو ما يفوت الجواز بفوته لكنه لا يفوت على قولهما و يفوت على قوله فاني يرتفع وقد صرح في السهو بذلك حيث قال لو ترك القومة والجلسة فسدت صلاته عند أبي يوسف خلافا لهما اه وعلى هذا فالاشكال باق لكن قال بعض الفضلاء يمكن الجواب بان الركوع والسجود ذكرا في الآية الشريفة مطلقين فانصرفا الى الكامل وهو ما كان بصفة التعديل وحينئذ لا يرد عليه لزوم الزيادة بخبر الواحد اه وفي حواشي الدرر للعلامة نوح أفندي بعد ما قرر نحو ما في النهر وان المذكور في عامة الكتب ان أبا يوسف يقول ان الطمأنينة في الركوع والسجود والقومة والجلسة فرض قطعي كما قالت به الائمة الثلاثة مستدلا بالسنة وان أبا حنيفة ومحمدا يقولان انها ليست بفرض مستدلين بالكتاب بل هي في الركوع والسجود واجبة وفي القومة والجلسة سنة على تخريج الكرخي وهو المذهب وسنة في الكل على تخريج الجرجاني قال ما نصه والذي ظهر للعبد الفقير في دفع هذا الاشكال العسير ان المراد بالركوع والسجود في الآية عندهما معناهما اللغوي وهو معلوم فلا يحتاج الى البيان فلو قلنا بافتراض التعديل لزم الزيادة على النص بخبر الواحد وعند أبي يوسف معناهما الشرعي وهو غير معلوم فيحتاج الى البيان فجعل خبر الواحد والمواظبة بيانا له فهما خاصان عندهما مجملان عنده ثم رأيت ابن الهمام أشار الى ما سنح لي حيث قال وهذه أي القومة والجلسة والطمأنينة في الركوع والسجود فرائض للمواظبة الواقعة بيانا اه فحمدت الله تعالى على ذلك ثم اني رأيت صاحب البرهان أوضح هذا المقام طبق ما ظهر للعبد الذليل فحمدت الله تعالى ثانيا اه ملخصا وهو كلام في غاية الكمال به ينقطع عرق الاشكال والله أعلم (قوله وأراد بالاول غير الآخر الخ) قال في النهر

والتشهد ولفظ السلام وقنوت الوتر وتكبيرات العيدين

حكم القعدة الثانية التى ليست أخيرة لان القعدة فى الصلاة قد تكون أكثر من اثنتين فان المسبوق بثلاث فى الرباعية يقعد ثلاث قعدات كل من الاولى والثانية واجب والثالثة هى الاخيرة وهى فرض كما سيأتى بيانه فى مسائل المسبوق ان شاء الله تعالى ولم أر من نبه على هذا وسيأتى ان شاء الله تعالى عن خزانة الفقه ان القعود فى الصلاة يتكرر عشر مرات (قوله والتشهد) أى الاول والثانى وفى بعض نسخ النقاية والتشهدان بلفظ التثنية للمواظبة الدالة على الوجوب ولقوله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود قل التحيات من غير تفرقة بين الاول والثانى واختار جماعة سنية التشهد فى القعدة الاولى للفرق بين القعدتين لان الاخيرة لما كانت فرضا كان تشهدها واجبا والاولى لما كانت واجبة كان تشهدها سنة وأجيب بمنع الملازمة فان التشهد انما هو ذكر مشروع فى حالة مخصوصة واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى القعدتين فلذا كان الوجوب فيهما ظاهر الرواية وهو الاصح كما فى المحيط والذخيرة وصرح به فى الهداية فى باب سجود السهو وان كان سكت عنه فى باب صفة الصلاة فقول صدر الشريعة ان صاحب الهداية جعله سنة غير صحيح وغفلة عن تصريحه به فى ذلك الباب ولعل صاحب الكتاب انما لم يأت بالتثنية للاشارة الى ان كل تشهد يكون فى الصلاة فهو واجب سواء كان اثنين أو أكثر كما علمته فى القعود (قوله ولفظ السلام) للمواظبة عليه وذهبت الائمة الثلاثة الى افتراضه حتى قال النووى لو أخل بحرف من حروف السلام عليكم لم تصح صلاته كما لو قال السلام عليك أو سلامى عليكم لما أخرجه أبو داود وغيره عن على مرفوعا مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم ولنا ما فى حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له بعد ان علمه التشهد اذا قلت هذا أو فعلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد رواه أبو داود وأطلق بعض المشايخ اسم السنة عليه وهو لا ينافى الوجوب والخروج من الصلاة يحصل عندنا بمجرد لفظ السلام ولا يتوقف على قوله عليكم وفى قوله لفظ السلام اشارة الى ان الالتفات به يمينا ويسارا ليس بواجب وانما هو سنة على ما سيأتى والى ان الواجب السلام فقط دون عليكم والى ان لفظا آخر لا يقوم مقامه ولو كان بمعناه حيث كان قادرا عليه بخلاف التشهد فى الصلاة حيث لا يختص بلفظ العربى بل يجوز بأى لسان كان مع قدرته على العربى ولذا لم يقل ولفظ التشهد وقال ولفظ السلام وقال غيره واصابة لفظ السلام لكن هذه الاشارة يخالفها صريح المنقول فانه سيأتى ان الشارح نقل الاجماع أن السلام لا يختص بلفظ العربى (قوله وقنوت الوتر) أى وقراءة القنوت فى الوتر واجبة وهذا عند أبى حنيفة وأما عندهما فهو سنة كنفس صلاة الوتر واستدل لوجوبه بانه يضاف الى الصلاة فيقال قنوت الوتر فدل انه من خصائصه وهو اما بالوجوب أو بالفرض وانتفى الثانى فتعين الاول ولا يخفى ما فيه فان هذه الاضافة لم تسمع من الشارع حتى تفيد الاختصاص واستدل بعضهم بما رواه أصحاب السنن الاربعة عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فانه صريح فى المواظبة على هذا القول وأنت خبير بانه لا يدل على المطلوب وسيأتى شئ منه فى بابه وان المراد بالقنوت الدعاء ولا يختص بلفظ حتى قال بعضهم الافضل ان لا يؤقت دعاء ومنهم من قال به الا الدعاء المعروف اللهم انا نستعينك الى آخره واتفقوا على انه لو دعا بغيره جاز وهذا قالوا من لا يحسن القنوت المعروف يقول اللهم اغفر لى (قوله وتكبيرات العيدين) أى والتكبيرات الزوائد فى صلاتى العيدين وهى ثلاث فى كل ركعة واستدل للوجوب بالاضافة المتقدمة وفيه من البحث ما قدمناه وذكر فى فتح القدير ان الاولى

لكن يرد عليه ما فى الفتح من سبق الحدث لو استخلف المسافر مقيما حين سبقه الحدث كانت القعدة الاولى فرضا فى حقه وقد يجاب بان هذا عارض (قوله فقول صدر الشريعة الخ) قال فى الكافى وأما وجوب التشهد فى الاولى والثانية ففى الهداية عند عد الواجبات وقراءة التشهد فى القعدة الاخيرة وهذا التقييد يؤذن بان قراءته فى الاولى ليست بواجبة اذ التخصيص فى الروايات يدل على نفى ما عداه يدل عليه ما ذكره أول الكتاب وهو قوله جاز الوضوء من الجانب الآخر يشير الى تنجس الماء موضع الوقوع وقال فى باب سجود السهو ثم ذكر التشهد يحتمل القعدة الاولى والثانية والقراءة فيهما وكل ذلك واجب وهو تصريح بانه واجب وفيه اختلاف وظاهر الرواية انه واجب والقياس أن يكون سنة وهو اختيار البعض وكان صاحب الهداية مال الى هذا القول وفى باب سجود السهو الى القول الاول اهـ كذا فى شرح الشيخ اسمعيل وبه يظهر انه لاغفلة من صدر الشريعة لجواز ان يكون بناء كلامه على ما قاله فى الكافى (قوله والى ان لفظا آخر) الى قوله لا يختص بلفظ العربى هذه العبارة ساقطة من بعض النسخ وموجودة فى بعضها (قوله وان المراد بالقنوت الدعاء) معطوف على شئ

ان يستدل على وجوب الاذكار المذكورة بالمواظبة المقرونة بالترك فى التشهد للنسيان فلا يلحق بالمبين أعنى الصلاة ليكون فرضا أما فى قنوت الوتر وتكبيرات العيدين فلان أصلهما ظنى فلا تكون المواظبة فيهما محتاجة الى الاقتران بالترك ليثبت به الوجوب والمواظبة فى السلام معارضة بحديث ابن مسعود فلم يتحقق بيانا لما تقرر جزأ للصلاة اهـ وظاهره ثبوت المواظبة على القنوت وتكبيرات الزوائد من غير ترك حتى أثبت بها الوجوب وقد نازع هو فى ذلك فى باب صلاة الوتر بان الوارد مطلق المواظبة أعم من المقرونة بالترك احيانا وغير المقرونة ولا دلالة للاعم على الاخص والاولى وجوب الكلمات الواردة عينا أو كانت أولى من غيرها وذكر فى المستصفى ان من الواجبات رعاية لفظ التكبير فى تكبيرة الافتتاح فى صلاة العيدين حتى يجب عليه سجود السهو اذا قال الله أجل أو أعظم يعنى ساهيا بخلاف سائر الصلوات اهـ وسيأتى بيان الخلاف فى مراعاة لفظ التكبير للافتتاح فى سائر الصلوات وان الراجح وجوبها فحينئذ لا فرق بين العيد وغيرها ومن الواجبات تكبيرة القنوت وتكبيرة الركوع فى الركعة الثانية من صلاتى العيدين ذكرهما الشارح فى باب سجود السهو (قوله والجهر والاسرار فيما يجهر ويسر) للمواظبة على ذلك أطلقه اعتمادا على ما يبينه فى محله من أن المنفرد مخير فيما يجهر فالحاصل ان الاخفاء فى صلاة المخافتة واجب على المصلى اماما كان أو منفردا وهى صلاة الظهر والعصر والركعة الثالثة من المغرب والاخريان من صلاة العشاء وصلاة الكسوف والاستسقاء وهو واجب على الامام اتفاقا وعلى المنفرد على الاصح وأما الجهر فى الصلاة الجهرية فواجب على الامام فقط وهو أفضل فى حق المنفرد وهى صلاة الصبح والركعتان الاوليان من المغرب والعشاء وصلاة العيدين والتراويح والوتر فى رمضان (قوله وسننها رفع اليدين للتحريمة) للمواظبة وهى وان كانت من غير ترك تفيد الوجوب لكن اذا لم يكن ما يفيد انها ليست لحامل الوجوب وقد وجد وهو تعليمه الاعرابى من غير ذكر تأويل وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز على انه حكى فى الخلاصة خلافا فى تركه قيل يأثم وقيل لا قال والمختار ان اعتاده اثم لا ان كان أحيانا اهـ وفى فتح القدير وينبغى ان يجعل شق هذا القول محمل القولين فلا اختلاف حينئذ ولا اثم لنفس الترك بل لان اعتياده للاستخفاف والا فمشكل أو يكون واجبا اهـ والذى يظهر من كلام أهل المذهب ان الاثم منوط بترك الواجب أو السنة المؤكدة على الصحيح لتصريحهم بان من ترك سنن الصلوات الخمس قيل لا يأثم والصحيح انه يأثم ذكره فى فتح القدير وتصريحهم بالاثم لمن ترك الجماعة مع انها سنة مؤكدة على الصحيح وكذا فى نظائره لمن تتبع كلامهم ولا شك ان الاثم مقول بالتشكيك بعضه أشد من بعض فالاثم لتارك السنة المؤكدة أخف من الاثم لتارك الواجب ولهذا قال فى شرح منية المصلى فى هذه المسئلة ثم المراد بالاثم على هذا اثم يسير كما هو حكم هذه السنة المواظب صلى الله عليه وسلم عليها على ما ذكره صدر الاسلام البزدوى اهـ فالحاصل ان القائل بالاثم فى ترك الرفع بناه على انه من سنن الهدى فهو سنة مؤكدة والقائل بعدمه بناه على انه من سنن الزوائد بمنزلة المستحب وقد قال فى الذخيرة وقد روى عن أبى حنيفة ما يدل على عدم الاثم فانه قال ان ترك رفع اليدين جاز وان رفع فهو أفضل اهـ وبهذا اندفع ما فى فتح القدير كما لا يخفى (قوله ونشر أصابعه) وكيفيته ان لا يضم كل الضم ولا يفرج كل التفريج بل يتركها على حالها منشورة كذا ذكره الشارح والظاهر ان المراد بالنشر عدم الطى بمعنى انه يسن ان يرفعهما منصوبتين لا مضمومتين حتى تكون الاصابع مع الكف مستقبلة للقبلة ومن السنن ان لا يطاطئ رأسه عند التكبير كما فى المبسوط وهو بدعة

المواظبة من غير ترك تفيد الوجوب لكن لا مطلقا بل تفيده اذا لم يوجد شئ يفيد ان تلك المواظبة ليست لاجل حامل عليها هو الوجوب وهنا قد وجد ما يدل على ان الحامل عليها غير الوجوب (قوله وفى فتح القدير وينبغى الخ) أى بان يجعل الشق الاول من القول المختار محمل القول بالاثم والشق الثانى محمل القول بعدمه (قوله وتصريحهم بالاثم لمن ترك الجماعة) أقول سننقل فى باب الامامة

والجهر والاسرار فيما يجهر ويسر وسننها رفع اليدين للتحريمة ونشر أصابعه

عن النهر ان الخراسانيين على انه يأثم اذا اعتاد الترك وسيأتى أيضا ان الحلبى وفق بين القول بالوجوب والقول بالسنية بالمواظبة والاتيان أحيانا فالاولى سنة والثانية واجبة وعلى هذا فالفرق بين الواجب والسنة ظاهر ولكن يحتاج الى ان الاثم بالمداومة على تركها دون الاثم بالمداومة على ترك الواجب (قوله فالاثم لتارك السنة المؤكدة الخ) قال فى النهر ويؤيده ما فى الكشف الكبير معزيا الى أصول أبى اليسر حكم السنة أن يندب الى تحصيلها ويلام على تركها مع لحوق اثم يسير وكون الاعتياد للاستخفاف يوجب اثما فقط فيه نظر ففى البزازية لو لم ير السنة حقا كفر لانه استخفاف

(قوله ولا يجوز جره الخ) قال بعضهم يمكن أن يراد بالتكبير ذكر هو تعظيم الله تعالى سواء كان بلفظ التكبير أو لم يكن جمعا بين الروايات اه أى ليشمل روايتى التسميع والتكبير عند الرفع من الركوع وسيأتى فى الفصل ذكر هذه الرواية عن المحيط وروضة الناطفى ولذا قال بعض الفضلاء واقتصر الكرمانى على اعرابه بالجر ومشى على ان تكبير الرفع من الركوع من السنن لما روى انه عليه السلام كان يكبر عند كل رفع وخفض وقد نقل تواتر العمل به بعده ولكن العمل به ترك فى زماننا اه وسيأتى تأويل الحديث بان المراد بالتكبير الذكر الذى فيه تعظيم كما مر وعلى هذا فلو فرض ان المصنف لم يقصد الرواية الثانية فليكن المراد بالتكبير فى كلامه ما ذكر يشمل تكبير الركوع والتسميع فى الرفع منه رعاية للاختصار الذى بنى كتابه عليه وبالجملة فالانسب الجر لما قلنا ولئلا يلزم التكرار المنافى للاختصار فى قوله والقومة والجلسة ودفعه بما سيأتى ان المراد بالقومة القومة من السجود بعيد ومما يؤيد الجر قوله بعده وتسبيحه ثلاثا اذ لو كان الرفع مرفوعا لكان الاولى تقديم قوله وتسبيحه على قوله والرفع منه كما لا يخفى (قوله لكن استفادة الحكمين الخ) قد يمنع ارادة الشارح الزيلعى استفادة الحكمين مما ذكر يدل عليه اقتصاره فى التعليل على قوله لان التكبير عند الرفع منه سنة ثم استئنافه ذكر الرفع بقوله وكذا الرفع نفسه اذ المتبادر من مثل هذا التركيب فى كلام العلماء التنبيه على أمر آخر غير ما ذكر قبله والا لقال لان الرفع نفسه والتكبير عنده سنتان ولو سلم فلا مانع من ارادة ذلك بناء على صحة قراءته بالوجهين ففى كل وجه يراد معناه فيستفاد الحكمان من هذا اللفظ الواحد فى وقتين وقد وقع نظيره فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم قرئ بتشديدان وتخفيفها ومعلوم ان المعنيين مختلفان لان المعنى على التشديد الاثبات وعلى التخفيف النفى ومورد الاثبات والنفى مختلف كما قرر فى كتب التفسير ولا يقال ان قرئ بالتشديد أفاد معنى وان قرئ بالتخفيف أفاد معنى لانه ليس المراد أن كل واحد بانفراده يفيد كلا من المعنيين بل المراد ان كلا منهما يصح ارادته بقراءة ما يناسبه فقد صح ارادة معنيين متغايرين من لفظ صورته فى الرسم واحدة ومثله ما اذا اتحد اللفظ واختلف التقدير كما فى قوله تعالى وترغبون أن تنكحوهن يصح التقدير من أن تنكحوهن لحسنهن وجمالهن أو عن أن تنكحوهن لفقرهن ودمامتهن فكذا فيما نحن فيه فتدبر

وجهر الامام بالتكبير والثناء والتعوذ والتسمية والتأمين سرا ووضع يمينه على يساره تحت سرته وتكبير الركوع والرفع منه وتسبيحه ثلاثا وأخذ ركبتيه بيديه وتفريج أصابعه وتكبير السجود

(قوله وجهر الامام بالتكبير) لحاجته الى الاعلام بالدخول والانتقال قيد بالامام لان المأموم والمنفرد لا يسن لهما الجهر به لان الاصل فى الذكر الاخفاء ولا حاجة لهما الى الجهر (قوله والثناء والتعوذ والتسمية والتأمين سرا) للنقل المستفيض على ما يأتى بيانه وقوله سرا راجع الى الاربعة (قوله ووضع يمينه على يساره تحت سرته) لما فى صحيح مسلم عن وائل بن حجر انه قال ثم وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على اليسرى فاكتفى به قول مالك بالارسال وعند الشافعى محله ما فوق السرة تحت الصدر واستدل له النووى بما فى صحيح ابن خزيمة عن وائل بن حجر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره ولا يخفى انه لا يطابق المدعى واستدل مشايخنا بما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من سنن المرسلين وذكر من جملتها وضع اليمين على الشمال تحت السرة لكن المخرجين لم يعرفوا فيه مرفوعا وموقوفا تحت السرة ويمكن ان يقال فى توجيه المذهب ان الثابت من السنة وضع اليمين على الشمال ولم يثبت حديث يوجب تعيين المحل الذى يكون فيه الوضع من البدن الا حديث وائل المذكور وهو مع كونه واقعة حال لا عموم لها يحتمل ان يكون لبيان الجواز فهالى فى ذلك كما قاله فى فتح القدير على المعهود من وضعها حال قصد التعظيم فى القيام والمعهود فى الشاهد منه ان يكون ذلك تحت السرة فقلنا به فى هذه الحالة فى حق الرجل بخلاف المرأة فانها تضع على صدرها لانه أستر لها فيكون فى حقها أولى (قوله وتكبير الركوع) لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يكبر عند كل رفع وخفض (قوله والرفع منه) أى من الركوع وهو بالرفع عطفا على التكبير ولا يجوز جره لانه لا يكبر عند الرفع من الركوع وانما يأتى بالتسميع وقد قدمنا أن مقتضى الدليل الوجوب لا السنية وهو رواية عن أبى حنيفة (قوله وتسبيحه ثلاثا) أى تسبيح الركوع (قوله وأخذ ركبتيه بيديه وتفريج أصابعه) لحديث أنس اذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك (قوله وتكبير السجود) لما روينا قال الشارح ولو قال وتكبير السجود والرفع منه كان أولى لان التكبير عند الرفع منه سنة وكذا الرفع نفسه سنة اه لكن استفادة الحكمين من قوله والرفع منه محل نظر لانه ان قرئ بالرفع أفاد سنية أصل الرفع وان قرئ بالجر أفاد سنية التكبير عند الرفع وأما استفادتهما منه فلا وروى عن أبى حنيفة ان الرفع منه فرض ووجه الظاهر ان المقصود الانتقال وهو يتحقق بدونه بان يسجد على وسادة ثم تنزع

ويسجد على الارض ثانيا قال الشارح ولكن لا يتصور هذا الا على قول من لا يشترط الرفع حتى يكون أقرب الى الجلوس (قوله وتسبيحه ثلاثا) لقوله عليه الصلاة والسلام اذا سجد أحدكم فليقل سبحان ربى الاعلى ثلاثا (قوله ووضع يديه وركبتيه) يعنى حالة السجود وسيأتى الكلام عليه (قوله وافتراش رجله اليسرى ونصب اليمنى والقومة والجلسة) تقدم ان مقتضى الدليل وجوبهما وفى قوله القومة نوع اشكال فانه قد ذكر فيما تقدم من قريب ان الرفع من الركوع سنة وهو القومة فيكون تكرارا كذا ذكره الشارح وقد يقال انه أراد بالقومة القومة من السجود فلا تكرار والقومة خلاف الجلسة كما لا يخفى (قوله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) أو هو قول عامة السلف والخلف وقال الشافعى انها فرض تبطل الصلاة بتركها وقد نسب قوم من الاعيان الامام الشافعى فى هذا الى الشذوذ ومخالفة الاجماع منهم أبو جعفر الطحاوى وأبو بكر الرازى وأبو بكر بن المنذر والخطابى والبغوى وابن جرير الطبرى وهذه عبارته أجمع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة عليه غير واجبة فى التشهد ولا سلف للشافعى فى هذا القول ولا سنة يتبعها اهـ فان تم هذا كان الاجماع هو الدليل على السنية لكن تعقب غير واحد دعوى الاجماع بعدم التمام لان عن بعض الصحابة وبعض التابعين ما يوافق قول الشافعى وأما موجب الامر فى قوله تعالى صلوا عليه فهو افتراضها فى العمر مرة واحدة فى الصلاة أو خارجها لان الامر لا يقتضى التكرار وسيأتى كيفيتها وأحكامها ان شاء الله تعالى (قوله والدعاء) أى لنفسه ولوالديه ان كانا مؤمنين ولجميع المؤمنين والمؤمنات لما فى صحيح مسلم ثم يتخير من المسئلة ما شاء ولما رواه الترمذى وحسنه مرفوعا عن أبى أمامة قيل يا رسول الله أى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات بناء على ان المراد بدبرها ما قبل الفراغ منها كما ذكره بعضهم أى الوقت الذى يليه وقت الخروج منها لان دبر كل شئ منه ومتصل به وقد يراد بدبر الشئ وراءه وعقبه كما نصوا عليه أيضا فيكون حينئذ المراد بدبرها الوقت الذى يلى وقت الخروج منها لكن عندنا السنة مقدمة على الدعاء الذى هو عقب الفراغ (قوله وآدابها نظره الى موضع سجوده) أى فى حال القيام وأما فى حالة الركوع فالى ظهر قدميه وفى سجوده الى أرنبته وفى قعوده الى حجره وعند التسليمة الاولى الى منكبه الايمن وعند الثانية الى منكبه الايسر لان المقصود الخشوع (قوله وكظم فمه عند التثاؤب) أى امساك فمه والمراد به سده لقوله عليه الصلاة والسلام التثاؤب فى الصلاة من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع وفى الظهيرية فان لم يقدر غطاه بيده أو كمه للحديث (قوله واخراج كفيه من كميه عند التكبير) لانه أقرب الى التواضع وأبعد من التشبه بالجبابرة وأمكن من نشر الاصابع الا لضرورة برد ونحوه (قوله ودفع السعال ما استطاع) لانه ليس من أفعال الصلاة ولهذا لو كان بغير عذر ٢ تفسد صلاته فيجتنبه ما أمكن (قوله والقيام حين قيل حى على الفلاح) لانه أمر به فيستحب المسارعة اليه أطلقه فشمل الامام والمأموم ان كان الامام بقرب المحراب والا فيقوم كل صف ينتهى اليه الامام وهو الاظهر وان دخل من قدام وقفوا حين يقع بصرهم عليه وهذا كله اذا كان المؤذن غير الامام فان كان واحدا وأقام فى المسجد فالقوم لا يقومون حتى يفرغ من اقامته كذا فى الظهيرية (قوله وشروع الامام مذ قيل قد قامت الصلاة) عند أبى حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف يشرع اذا فرغ من الاقامة محافظة على فضيلة متابعة المؤذن واعانة للمؤذن على الشروع معه ولهما ان المؤذن أمين وقد أخبر بقيام الصلاة فيشرع عنده صونا لكلامه عن الكذب وفيه مسارعة الى المناجاة وقد تابع المؤذن فى الاكثر فيقوم مقام الكل على انهم قالوا المتابعة فى الاذان دون الاقامة كذا ذكره الشارح وفيه نظر لما نقلناه فى باب الاذان ان اجابة الاقامة مستحبة وفى الظهيرية ولو أخر

حتى

وتسبيحه ثلاثا ووضع يديه وركبتيه وافتراش رجله اليسرى ونصب اليمنى والقومة والجلسة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والدعاء وآدابها نظره الى موضع سجوده وكظم فمه عند التثاؤب واخراج كفيه من كميه عند التكبير ودفع السعال ما استطاع والقيام حين قيل حى على الفلاح وشروع الامام مذ قيل قد قامت الصلاة

٢ (قوله تفسد صلاته) وجد فى بعض النسخ قبله التقييد بقوله فحصلت منه حروف اهـ مصححه

حتى يفرغ المؤذن من الاقامة لا بأس به فى قولهم جميعا والله أعلم

﴿فصل﴾ هو فى اللغة فرق ما بين الشيئين وفى الاصطلاح طائفة من المسائل الفقهية تغيرت أحكامها بالنسبة الى ما قبلها غير مترجمة بالكتاب والباب (قوله واذا أراد الدخول فى الصلاة كبر) أى تكبيرة الافتتاح قائما كما قدمناه وتقدم انه يكون شارعا بالنية عند التكبير لا به وان العاجز عن النطق لا يلزمه تحريك اللسان على الصحيح ومن سنن التكبير حذفه كما فى البدائع والمحيط (قوله ورفع يديه حذاء أذنيه) لما رويناه ولما رواه الحاكم وصححه عن أنس قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم كبر فحاذى بابهاميه أذنيه وما ورد فى حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه الى منكبيه فمحمول على حالة العذر حين كانت عليهم الاكسية والبرانس فى زمن الشتاء كما أخبر به وائل بن حجر رضى الله عنه على ما رواه الطحاوى عنه أو المراد بما رويناه رؤس الاصابع وبالثانى الاكف والارساغ عملا بالدلائل بالقدر الممكن كما فى البدائع واعتمده فى فتح القدير أطلقه فشمل الرجل والمرأة قالوا لم يذكر حكم رفعها فى ظاهر الرواية وروى الحسن عن أبى حنيفة انها كالرجل فيه لان كفيها ليستا بعورة وروى ابن مقاتل انها ترفع حذاء منكبيها لانه أستر لها وصححه فى الهداية ولا فرق بين الحرة والامة على الروايتين والمراد بالمحاذاة ان يمس بابهاميه شحمتى أذنيه ليتيقن بمحاذاة يديه باذنيه كما ذكره فى النقاية ولم يبين المصنف وقت الرفع لانه عبر بالواو وهى لمطلق الجمع وفيه ثلاثة أقوال القول الاول انه يرفع مقارنا للتكبير وهو المروى عن أبى يوسف قولا والمحكى عن الطحاوى فعلا واختاره شيخ الاسلام وقاضيخان وصاحب الخلاصة والتحفة والبدائع والمحيط حتى قال البقالى هذا قول أصحابنا جميعا ويشهد له المروى عنه عليه الصلاة والسلام انه كان يكبر عند كل خفض ورفع وما رواه أبو داود انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه مع التكبير وفسر قاضيخان المقارنة بان تكون بداءته عند بداءته وختمه عند ختمه القول الثانى وقته قبل التكبير ونسبه فى المجمع الى أبى حنيفة ومحمد وفى غاية البيان الى عامة علمائنا وفى المبسوط الى أكثر مشايخنا وصححه فى الهداية ويشهد له ما فى الصحيحين عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم كبر القول الثالث وقته بعد التكبير فيكبر أولا ثم يرفع يديه ويشهد له ما فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى كبر ثم رفع يديه ورجح فى الهداية ما صححه بان فعله نفى الكبرياء عن غيره تعالى والنفى مقدم على الايجاب ككلمة الشهادة وأورد عليه ان ذلك فى اللفظ فلا يلزم فى غيره ورد بانه لم يدع لزومه فى غيره وانما الكلام فى الاولوية ففى الاقوال الثلاثة رواية عنه عليه السلام فيؤنس بانه صلى الله عليه وسلم فعل كل ذلك ويترجح من بين أفعاله هذه تقديم الرفع بالمعنى المذكور ويحمل ثم فى قوله ثم رفع على الواو ومع على معنى قبل لان الظروف ينوب بعضها عن بعض وقد يقال ان تقديم النفى فى كلمة الشهادة ضرورة لانه لا يمكن التكلم بالنفى والاثبات معا بخلاف ما نحن فيه ورواية انه كان يرفع مع التكبير نص محكم فى المقارنة ورواية انه كان يرفع ثم يكبر وعكسه يجوز أن تكون فيه ثم بمعنى الواو وهو يصدق على القران كالترتيب فيحمل على القران جمعا بين الروايات وانما لم يعكس لان المحكم راجح على المحتمل كذا فى شرح المنية وفيه بحث لان كلمة ثم موضوعة للترتيب مع التراخى واستعمالها بمعنى الواو مجاز فهى ظاهرة فى معناها كما ان مع ظاهرة فى القران وتكون بمعنى بعد مجازا كما فى قوله تعالى ان مع العسر يسرا

﴿فصل﴾ واذا أراد الدخول فى الصلاة كبر ورفع يديه حذاء أذنيه

﴿فصل فى بيان تركيب أفعال الصلاة﴾ (قوله ومن سنن التكبير حذفه) أى عدم اطالة القول به كما أشير اليه فى القاموس وفسره فى الدرر بان لا يأتى بالمد فى همزة الله ولا فى باء أكبر ولكنه هنا غير مراد لان المد فى ذلك مفسد وعمده كفر بل المراد ما سيأتى عند قول المصنف وكبر بلا مد وركع من ان المراد حذفه من غير تطويل وهو معنى ما ورد التكبير جزم وحاصله الامساك عن اشباع الحركة والتعمق فيه والاضراب عن الهمزة المفرطة والمد الفاحش ويستحب أيضا أن لا يحذف الهاء أو مد اللام كما ذكره الشرنبلالى فى در الكنوز حيث قال واذا حذف المصلى أو الحالف أو الذابح المد الذى فى اللام الثانية من الجلالة أو حذف الهاء اختلف فى صحة تحريمته وفى انعقاد يمينه وحل ذبيحته فلا يترك ذلك احتياطا اه (قوله ولا فرق بين الحرة والامة) قال فى النهر المذكور فى السراج ان الامة كالرجل فى الرفع وكالحرة فى الركوع والسجود اه أقول عبر عنه فى القنية بقيل فقال ترفع المرأة يديها فى التكبير الى منكبيها حذاء ثديها قيل هو السنة فى الحرة فاما الامة فكالرجل لان كفها ليست بعورة اه قال فى شرح المنية الكبير ويرد عليه ان كف الحرة أيضا ليس بعورة اه وما ذكره المؤلف مأخوذ من الحلية شرح المنية لابن أمير حاج رحمه الله تعالى (قوله ويحمل ثم الخ) الظاهر التعبير باو ليكون وجها آخر والا فبعد تسليم انه صلى الله عليه وسلم فعل كل ذلك لا معنى لذلك الحمل كما لا يخفى

وكما فى قوله أنت طالق ثنتين مع عتق مولاك كماذكره فى باب الطلاق فليست محكمة كما توهمه فالمعارضة بين الروايات ثابتة فالترجيح بالمعنى المذكور لا بماذكره وأما التشبيه بكلمة الشهادة فهى من باب التمثيل لا القياس المصطلح عليه ولو كبر ولم يرفع يديه حتى فرغ من التكبير لم يأت به لفوات محله وينبغى أن يأتى به على القول الثالث كما لا يخفى وان ذكره فى أثناء التكبير رفع لأنه لم يفت محله وان لم يمكنه الى الموضع المسنون رفعهما قدر ما يمكن وان أمكنه رفع أحدهما دون الأخرى رفعها وان لم يمكنه الرفع الا بالزيادة على المسنون رفعهما كذا ذكره الشارح رحمه الله تعالى (قوله ولو شرع بالتسبيح أو بالتهليل أو بالفارسية صح) شروع فى المراد بتكبيرة الافتتاح فأفاد أن المراد بها كل لفظ هو ثناء خالص دال على التعظيم وقال أبو يوسف لا يصير شارعا الا بالفاظ مشتقة من التكبير وهى خمسة ألفاظ الله أكبر الله الأكبر الله الكبير الله كبير الله الكبار كما فى الخلاصة الا اذا كان لا يحسن التكبير أو لا يعلم أن الشروع فى الصلاة يكون به للحديث وتحريمها التكبير وهو حاصل بهذه الالفاظ لان أفعل وفعيلا فى صفاته تعالى سواء ولهما أن التكبير لغة التعظيم وهذه الالفاظ موضوعة له خصوصا الله أعظم فكانت تكبيرا وان لم تكن بلفظ التكبير المعروف وفى البدائع والدليل على ان قوله الله أكبر والرحمن أكبر سواء قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولهذا يجوز الذبح باسم الرحمن أو باسم الرحيم فكذا هذا ثم غاية ما هنا ان الثابت بالنص ذكر الله تعالى على سبيل التعظيم ولفظ التكبير ثبت بالخبر فيجب العمل به حتى يكره افتتاح الصلاة بغيره لمن يحسنه كما قلنا فى قراءة القرآن مع الفاتحة وفى الركوع والسجود مع التعديل ذكره فى الكافى وهذا يفيد الوجوب وهو الاشبه للمواظبة التى لم تقترن بترك فعلى هذا ما ذكره فى التحفة والذخيرة والنهاية من ان الاصح أنه يكره الافتتاح بغير الله أكبر عند أبى حنيفة فالمراد كراهة التحريم لانها فى رتبة الواجب من جهة الترك فعلى هذا يضعف ما صححه السرخسى من ان الاصح أنه لا يكره مستدلا بما روى عن مجاهد قال كان الانبياء يفتتحون الصلاة بلا اله الا الله ونبينا من جملتهم وهذا على تقدير صحته فالمراد غير نبينا صلى الله عليه وسلم بدليل نقل المواظبة عنه على لفظ التكبير ويضعف أيضا ما ذكره المصنف فى المستصفى من أن مراعاة لفظ التكبير فى الافتتاح واجبة فى صلاة العيد بخلاف سائر الصلوات لما علمت أنها واجبة فى الكل والظاهر أنه مبنى على تصحيح السرخسى بدليل ما ذكره هو فى الكافى وأراد المصنف بالتسبيح والتهليل ما ذكرنا من اللفظ الدال على التعظيم لا خصوص سبحان الله والحمد لله فأفاد باطلاقه أنه لا فرق بين الاسماء الخاصة أو المشتركة حتى يصير شارعا بالرحيم أكبر أو أجل كما نص عليه فى المحيط والبدائع والخلاصة وصرح فى المجتبى بانه الاصح وأفتى به المرغينانى فما فى الذخيرة عن فتاوى الفضلى انه لا يصير شارعا بالرحيم ضعيف وقيده فى شرح المنية بان لا يقترن به ما يفسد الصلاة أما اذا قرن به ما كان كذلك فلا يصير شارعا اتفاقا كقوله العالم بالمعدوم والموجود أو بأحوال الخلق كان القول بانه لا يجوز بكل اسم مشترك مقيد بما اذا لم يقترن بما يزيل اشتراكه أما اذا قرن بما يزيله لا يفسد الصلاة كقوله القادر على كل شئ والرحيم بعباده وعالم الغيب والشهادة فينبغى أن يصير شارعا باتفاقهم على قولهما اهـ وأشار بذكر التسبيح والتهليل الى انه لا يصير شارعا الا بجملة تامة فلا يصير شارعا بالمبتدأ وحده كالله أو أكبر وهو ظاهر الرواية كما نقله فى التجريد وعلل له بان التعظيم الذى هو معنى التكبير حكم على المعظم فلا بد من الخبر ومنهم من قال يصير شارعا بكل اسم مفردا وخبر لا فرق بين الجلالة وغيرها وهو رواية الحسن وفرق قاضيخان فى فتاواه بين الالفاظ فقال لو قال الله أو الرب ولم يزد يصير شارعا ولو قال الكبير أو الاكبر أو قال أكبر لا يصير شارعا قال فى فتح القدير

ولو شرع بالتسبيح أو بالتهليل أو بالفارسية صح

(قوله شروع فى المراد بتكبيرة الافتتاح) ظاهره ان ذلك هو المراد من قول المصنف كبر والظاهر خلافه والالأتى بالفاء وقال فلو شرع بل مراده بالتكبير ظاهره لانه الواجب على من أراد الشروع وقوله ولو شرع بيان لصحة الشروع بغيره فيحمل كلامه على ان المراد ذلك من الحديث لا من كلام المصنف (قوله ثم غاية ما هنا الخ) النص هو قوله وذكر اسم ربه فصلى والذكر يشمل التكبير وغيره ولفظ التكبير ثبت بالحديث المار وهو مع المواظبة عليه يفيد الوجوب لا الفرضية لئلا يلزم الزيادة على النص فان قلت قد سبق انهما حملا التكبير على التعظيم فكيف يقال ان لفظ التكبير ثبت بالخبر قلت الظاهر انه مبنى على المعنى الاصطلاحى أو على تعيين ذلك بالمواظبة

كان الفرق الاختصاص فى الاطلاق وعـدمه وفائدة الاختلاف تظهر فى مسائل منها ان الحائض اذا طهرت على عشر وفى الوقت مايسع الاسم الشريف فقط لاتجب تلك الصـلاة عليها على ظاهر الرواية وتجب على تلك الرواية ومنها أنه ينبغى فيما اذا أدرك الامام فى الركوع فقال الله أكبر الا ان قوله الله كان فى قيامه وقوله أكبر كان فى ركوعه أنه يكون شارعا على رواية الحسن لا على الظاهر لكن الذى فى الخانية والخلاصة انه لا يكون شارعا ولم يحكيا غـيره فكأنهما بنياه على القول المختار ومنها مالو وقع قوله الله مع الامام وأكبر قبـله لا يكون شارعا على الظاهر وأما اذا شرع بالفارسية فانما يصح لما بيناه من أن التكبير هو التعظيم وهو حاصل باى لسان كان ولان الاصل فى النصوص التعليل فلا يعدل عنه الا بدليـل فهو كالايمان فانه لو آمن بغـير العربيـة جاز اجماعا لحصول المقصود وكذا التلبية فى الحج والسلام والتسمية عند الذبح بها يجوز كما سيأتى ومحمد مع أبى حنيفة فى العربية حتى يصير شارعا بغير لفظ التكبير من العربية حيث دل على التعظيم ومع أبى يوسف فى الفارسية حتى لا يكون شارعا فى الصلاة بها حيث كان يحسن العربية وعلى هذا الخلاف الخطبة والقنوت والتشهد وفى الاذان يعتبر التعارف (قوله كما لو قرأ بها عاجزا) أى لو قرأ بالفارسـية حالة العجز عن العربيـة فانه يصح وهـذا بالاتفاق قيـد بالعجز لانه لو كان قادرا فانه لا يصح اتفاقا على الصحيح وكان أبو حنيفة أولا يقول بالصحة نظرا الى عدم أخـذ العربيـة فى مفهوم القرآن ولذا قال تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا فانه يستلزم تسميته قرآنا أيضا لو كان أعجميا ثم رجع عن هـذا القول ووافقهما فى عدم الجواز وهو الحق لان المفهوم من القرآن باللام انما هو العربى فى عرف الشرع وهو المطلوب من قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وأما قرآن المنكر فلم يعهد فيـه نقل عن المفهوم اللغوى فيتناول كل مقروء وما قيـل النظم مقصود للاعجاز وحالة الصـلاة المقصود من القرآن فيها المناجاة لا الاعجاز فلا يكون النظم لازما فيها فمردود لانه معارضة للنص بالمعنى فان النص طلب بالعربى وهـذا التعليل يجيزه بغـيرها والـكلام فى هـذه المسئلة كثير أصولا وفروعا والتقييد بالفارسية ليس للاحتراز عن غـيرها فان الصحيح ان الفارسية وغـيرها سواء فحينئذ كان مراده من الفارسـية غـير العربية ولا يجوز بالتفسير اجماعا لانه كلام الناس وفى الهـداية والخلاف فى الجواز اذا اكتفى به ولا خلاف فى عـدم الفساد حتى اذا قرأ معـه بالعربية قدر ما تجوز به الصـلاة جازت صـلاته وفى فتاوى قاضيخان انها تفسد عندهما والتوفيق بينهما بحمل ما فى الهـداية على ما اذا كان ذكرا أو تنزيها وبحمل ما فى الفتاوى على ما اذا كان المقروء من مكان القصص والامر والنهى كالقراءة الشاذة فانهم صرحوا فى الفروع انه لا يكتفى بها

(قوله لاتجب تلك الصلاة عليها) قال فى النهر لكن فى عقد الفرائد الفتوى على الوجوب (قوله قبله) أى قبل فراغه بان مد الامام التكبير (قوله وفى الاذان يعتبر التعارف) قال فى النهر الا انه فى أذان السراج قال الاصح انه لا يصح وان عرف انه أذان (قول المصنف كما لو قرأ بها عاجزا) قال فى النهر شرط العجز دلالة على أنها مع القدرة لاتجوز وهو الذى رجع اليه الامام كما رواه نوح بن أبى مريم والرازى وهو الاصح وهذا أولى من قول الشارح يصح بالاجماع اه قلت وتقييده بالعجز هنا دون الشروع يشير الى أن المختار فى الشروع مذهب الامام فى أنه يصح بالفارسية بدون العجز بل نقل الشيخ علاء الدين الحصكفى عن التاتارخانية انه جعله كالتلبية يجوز اتفاقا وأما قول العينى فى شرحه وقالا لا يجوز الا عند العجز وبه قالت الثلاثة وعليه الفتوى وصح رجوع أبى حنيفة رحمه الله تعالى الى قولهما اه فهو اشتباه مسئلة القراءة بمسئلة الشروع وقد اعترضه الشيخ علاء الدين رحمه الله فقال لا سلف له فيه ولا سند يقويه بل ظاهر التاتارخانية رجوعهما اليه لا هو اليهما فاحفظه فقد اشتبه على كثير من القاصرين حتى الشرنبلالى فى كل كتبه فتنبه اه والحاصل أنه قد ثبت رجوع الامام الى قولهما فى مسئلة القـراءة وأما مسئلة الشروع فالصحيح

كما لو قرأ بها عاجزا

قول الامام فيها بل مقتضى كلام التاتارخانيـة انها اتفاقيـة وعليـه فيكون الرجوع منهما اليـه لا منه اليهما (قوله والتوفيق بينهما الخ) قال فى النهر اختار فى فتح القـدير أن المقروء ان كان قصصا أو أمرا أو نهيا فسدت وان ذكرا أو تنزيها لا أقول وينبغى أن يكون ٣ شق هـذا القول محمولا على القولين ويشهد لهذا الاختيار ما فى الخلاصة من زلة القارئ لو أبدل كلمة من القرآن باخرى تقاربها فى المعنى ان من القصص ونحوها فسدت وان حمدا أو تنزيها أو ذكرا لا اه كلام النهر أقول قد مر آنفا ان العاجز عن العربية تصح قراءته بالفارسية اتفاقا فلو كان القصص مفسدا اتفاقا لكونه يصير به متكلما كما قاله فى الفتح للزم العاجز السكوت ان لم يعرف غير القصص الا أن يدعى تخصيص الاتفاق بغير القصص (قوله كالقراءة الشاذة الخ) قال فى النهر عندى بينهما فرق وذلك ان الفارسى مع القدرة على العربى ليس قرآنا أصلا لانصرافه فى عرف الشرع الى العربى فاذا قرأ قصة صار متكلما بكلام الناس بخلاف الشاذ فانه قرآن الا ان فى قرآنيته شكا فلا تفسد به ولو قصة وحكوا الاتفاق فيه على عدمه فالاوجه ما فى المحيط من تأويله كلام شمس الائمة بما اذا اقتصر عليه اه أى انه اذا اقتصر على الشاذ تفسد لتركه فرض القراءة لا ان الفساد به

(قوله أى لا يكون شارعا فى الصلاة ولا مسميا على الذبيحة) أفاد ان النفى راجع اليهما وفى النهر انه مخالف لجهور الشارحين لان المحدث عنه انما هو الشروع وذكر التسمية ليس الا تبعا ثم قال ان أريد خصوص اللهم اغفر لى اتجه ما فى البحر أو كل ما كان خبرا اتجه ما فى الشرح ولا معنى لارادة المصنف خصوص اللهم اغفر لى بل كل ما كان خبرا على ما علمت والراجح فى الشروع بالتسمية عدم الاجزاء ولا نعلم خلافا فى اجزائها للذبح فرجوع النفى الى الشروع أظهر (قوله وفى شرح المنية هو الاشبه) قال فى النهر وفى السراج هو الاصح وفى فتاوى المرغينانى انه الصحيح ثم قال فالراجح فى التسمية عدم الاجزاء والارجح أى فى البحر الاجزاء (قول المصنف ووضع يمينه على يساره) قال فى النهر يعنى الكف على الكف ويقال على المفصل قاله العينى وكلامه يحتملهما وفيه ايماء الى بيان كيفية الوضع فما فى البحر من انه لم يبين ذلك لعدم ذكره فى الظاهر فيه نظر وعن الثانى يقبض باليمنى رسغ اليسرى واختاره الهندوانى وقال محمد يضعهما كذلك ويكون الرسغ وسط الكف قال السرخسى واستحسن كثير من المشايخ أخذ الرسغ بالابهام والخنصر ووضع الباقى ليكون جامعا بين

أوذبح وسمى بها لا باللهم اغفر لى ووضع يمينه على يساره تحت سرته

الاخذ والوضع المرويين فى السنة وهو المختار اه وفى معراج الدراية بعد عزوه هذا القول للمجتبى والظهيرية والمبسوط بزيادة ليكون عملا بالحديثين والمذاهب احتياطا قال وقيل هذا خارج عن المذاهب والاحاديث فلا يكون العمل به احتياطا اه (قوله فهو سنة قيام له قرار) قال الرملى هو صريح فى انه لا يسن فى حق من صلى قاعدا ولم أر من نبه على ذلك والناس عنه غافلون واذا لم يسن فى حقه كيف يضع الظاهر انه يضع يديه على فخذيه و يبسط أصابعه كما يفعل فى القعود الاول والثانى ثم رأيت فى شرح الوقاية المسمى بتوفيق العناية فى شرح قوله و يضع يمينه الخ صورة المسئلة يضع المصلى كفه اليمنى على كفه اليسرى ويحلق بالخنصر والابهام على الرسغ فى حالة القيام اه فقوله فى حالة القيام يفهم منه انه لا يفعل ذلك حالة الجلوس تأمل ورأيت فى كتب الشافعية انه يفعل فى الجلوس كما يفعل فى القيام اه قلت ذكر نحو ذلك تلميذه الشيخ علاء الدين الحصكفى وقال لم أره ثم قال ثم رأيت فى مجمع الانهر المراد من القيام ما هو الاعم لان القاعد يفعل كذلك (قوله وأجمعوا الخ) قال فى النهر فى الاجماع نظر فقد ذكر فى السراج عن النسفى والحاكم

ولا تفسد وفى أصول شمس الائمة ان الصلاة تفسد بها فيحمل الاول على ما اذا كان ذكرا والثانى على ما اذا كان غير ذكر كما بيناه فى كتابنا المسمى بلب الاصول (قوله أوذبح وسمى بها) يعنى يصح اتفاقا لان الشرط فيه الذكر وهو حاصل باى لسان كان (قوله لا باللهم اغفر لى) أى لا يكون شارعا فى الصلاة ولا مسميا على الذبيحة بقوله اللهم اغفر لى لانه ليس بثناء خالص بل مشوب بحاجته قيد به لانه لو قال اللهم اختلفوا فيه والصحيح الجواز كذا فى المحيط والخلاف مبنى على معناه فعند سيبويه والبصريين معناه يا الله وضمة الهاء فيه هى الضمة التى بنى عليها المنادى والميم المشددة فى آخره عوض عن حرف النداء المحذوف ولا يجمع بينه و بين حرف النداء لئلا يلزم الجمع بين العوض والمعوض و يصح الشروع بيا ألله كما فى منية المصلى ولم يحك فيه خلافا فكذا ما كان بمعناه وعند الكوفيين معناه يا ألله أمنا بخير أى اقصدنا به فحذف حرف النداء والجملة اختصارا لكثرة الاستعمال فابقيت ضمة الهاء على ما كانت عليه وعوضت بالميم المشددة عن الجملة ويجوز الجمع بين حرف النداء والميم لانها ليست بعوض عنه وقد رد هذا القول بقوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الآية لانه لا يسوغ أن يقال يا ألله أمنا بخير ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الآية فلا جرم ان صحح المشايخ القول بالصحة وذكر فى شرح الجامع الصغير لفخر الاسلام أن فيه قولا ثالثا وهو ان الميم المشددة كناية عن أسماء الله تعالى قال فهذا يوجب أن يصح الشروع به أيضا اه ويشهد له قول النضر ابن شميل من قال اللهم فقد دعا بجميع أسمائه ولهذا قيل انه الاسم الاعظم وأشار الى انه لو قال اللهم ارزقنى أوقال أستغفر الله أو أعوذ بالله أو لا حول ولا قوة الا بالله أو ما شاء الله فانه لا يصير شارعا كما فى المنية ولو قال بسم الله الرحمن الرحيم ففى المبتغى والمجتبى يجوز وفى الذخيرة لا يجوز معللا بان التسمية للتبرك فكأنه قال بارك لى فى هذا الامر وظاهر كلام الشارح ترجيحه وفى شرح المنية انه الاشبه و ينبغى ترجيح الجواز لانه ذكر خالص بدليل التسمية على الذبيحة مع اشتراط الذكر الخالص فيها لقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف أى خالصا (قوله ووضع يمينه على يساره تحت سرته) كما قدمناه ولم يذكر كيفية الوضع لانها لم تذكر فى ظاهر الرواية واختلف فيها والمختار انه يأخذ رسغها بالخنصر والابهام لانه يلزم من الاخذ الوضع ولا ينعكس وهذا لان الاخبار اختلفت ذكر فى بعضها الوضع وفى بعضها الاخذ فكان الجمع بينهما عملا بالدليلين أولى ولم يذكر المصنف أيضا وقت الوضع ففى ظاهر الرواية وقته كما فرغ من التكبير فهو سنة قيام له قرار فيه ذكر مسنون فيضع حالة الثناء وفى القنوت وتكبيرات الجنازة وقيل سنة القراءة فقط فلا يضع فى هذه المواضع وأجمعوا انه لا يسن الوضع فى القيام المتخلل بين الركوع

والجرجانى والفضلى أنه يعتمد فى القومة والجنازة وزوائد العيد وهو المناسب لما حكاه الشارح عن بعضهم أنه سنة لكل قيام وحكى شيخ الاسلام فى موضع انه على قولهما يسك فى القومة التى بين الركوع والسجود لان فى هذا القيام ذكرا مسنونا وهو التسميع أو التحميد وخص قولهما لما أنه عند محمد سنة القراءة وقولهما هو ظاهر الرواية كما فى السراج وهذا التعليل فى حق المؤتم والامام فى حيز المنع بناء على أن التسميع أو التحميد انما هو سنة حالة الانتقال نعم هو فى حق المنفرد بناء على أنه يجمع بينهما مسلم لما أنه يقول ربنا لك الحمد اذا استوى قائما فى الجواب الظاهر وهو الصحيح كما فى القنية ولا نسلم أن هذا قيام لا قرار له مطلقا لقولهم ان مصلى النافلة ولو سنة يسن له أن يأتى بالادعية الواردة نحو ملء السموات والارض الى آخره بعد التحميد واللهم اغفر لى وارحمنى بين السجدتين واعلم أن الحدادى قيد الارسال فيما ليس فيه ذكر مسنون بما اذا لم يطل القيام أما اذا أطاله فيعتمد وفى الخلاصة وكذا يرسل فى ظاهر الرواية فى كل قيام لا ذكر فيه ولا يطول وهذا يقتضى أن يزاد فى الضابط السابق أو يطول والله تعالى الموفق اه قال الشيخ اسمعيل بعد نقله عن شرح مسكين التقييد بالطويل قال البرجندى وضع اليد على الوجه المذكور سنة فى كل قيام شرع فيه ذكر فرضا كان الذكر أو واجبا أو سنة والمراد بالمسنون المشروع وفى شرح ابن ملك فيضع فى الاحوال المذكورة عندهما لان ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى سنة الوضع عام فى أحوال القيام لكن خصت القومة من الركوع من تلك الاحوال لعدم امتدادها فبقى ماعداها على الاصل ومثله فى غرر الاذكار والمنبع وفى الاوّلين أيضا فى تعليل

مستفتحا

قول محمد لان شرع الوضع للصيانة عن اجتماع الدم فى رؤس الاصابع وذلك انما يكون فى الحالة التى السنة فيها التطويل وهى حالة القراءة اه والظاهر أن هذا الامتداد والتطويل هو المراد من قول البحر له قرار اه كلامه ثم اعترض على النهر فى نقله عن الفضلى الاعتماد انه ليس بصحيح بل الذى فى السراج عنه أنه يرسل فى المذكورات فالصواب عدم ذكره مع النسفى ومن بعده اه هذا واعتراضه على التعليل فى قول شيخ الاسلام لان فى هذا القيام ذكرا مسنونا الخ وحمله على المنفرد غير ظاهر لان التسميع والتحميد ذكرا باوانتى لاحد الشيئين والمنفرد يأتى بهما على ماذكره فلا يصح تسليمه فى المنفرد أيضا بل الظاهر موافقته لما بحثه فى فتح القدير كما قاله صاحب البحر فقول شيخ الاسلام وهو التسميع أى لو كان المصلى اماما وقوله أو التحميد لو كان مؤتما أو منفردا كما يأتى فى المتن (قوله وعلى هذا فالمراد من الاجماع المتقدم الخ) أى قوله وأجمعوا أنه لا يسن الوضع فى القيام الخ وبهذا سقط اعتراض النهر السابق كما لا يخفى والحاصل أن الاجماع بين أئمة المذهب والاختلاف المذكور انما هو بين مشايخ المذهب ولكن قد يقال لو صح الاجماع كيف يسوغ للمشايخ النزاع تأمل (قوله لكن قالوا المسبوق لا يأتى به الخ) قال فى النهر الاولى أن يقال الا اذا شرع الامام فى القراءة مسبوقا كان أو مدركا جهرا أو لا لما فى الصغرى أدرك الامام فى القيام والركوع يثنى مالم يبدأ الامام بالقراءة وقيل فى المخافتة يثنى وان كان الامام فى القراءة بخلاف الجهرية اه فقوله وقيل الخ أفاد ان ماقاله المؤلف أنه يمنع عن الثناء فى صورة الجهر فقط ضعيف وان المعتمد أنه يمنع عن الثناء متى شرع الامام فى القراءة سرا أو جهرا وحاصله ان الخلاف فيما اذا شرع الامام فى القراءة سرا فالمفهوم من البحر انه يثنى وعبر عنه فى الصغرى بقيل فأفاد ضعفه وأما فى قراءة الجهر فانه يمنع من الثناء بلا خلاف لكن مقتضى قوله وصححه فى الذخيرة

الركوع والسجود لأنه لا قرار له ولا قراءة فيه وبهذا اندفع مافى فتح القدير من أن الارسال فى القومة بناء على الضابط المذكور يقتضى أن ليس فيها ذكر مسنون وانما يتم اذا قيل بان التحميد والتسميع ليس سنة فيها بل فى نفس الانتقال اليها لكنه خلاف ظاهر النصوص والواقع أنه قلما يقع التسميع الا فى القيام حالة الجمع بينهما اه لما علمت أن كلامهم انما هو فى قيام له قرار وفى القنية ولو ترك التسميع حتى استوى قائما لا يأتى به كما لو لم يكبر حالة الانحطاط حتى ركع أو سجد تركه ويجب أن يحفظ هذا ويراعى كل شئ فى محله اه وهو صريح فى أن القومة ليس فيها ذكر مسنون وذكر فى شرح منية المصلى أن شيخ الاسلام ذكر فى شرح كتاب الصلاة أنه يرسل فى القومة التى تكون بين الركوع والسجود على قولهما كما هو قول محمد وذكر فى موضع آخر ان على قولهما يعتمد فان فى هذا القيام ذكرا مسنونا وهو التسميع أو التحميد وعلى هذا مشى صاحب الملتقط اه وهو مساعد لما بحثه المحقق آنفا وعلى هذا فالمراد من الاجماع المتقدم اتفاق أبى حنيفة وصاحبيه على الصحيح وصحح فى البدائع جواب ظاهر الرواية مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الأنبياء أمرنا أن نضع ايماننا على شمائلنا فى الصلاة من غير فصل بين حال وحال فهو على العموم الا ما خص بدليل وذكر الشارح أنه لا يضع فى تكبيرات العيد وعند بعضهم أنه سنة القيام مطلقا حتى يضع فى الكل وحكى فى البدائع اختلاف المشايخ فى الوضع فيما بين التكبيرات (قوله مستفتحا) هو حال من الوضع أى يضع قائلا سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقد تقدم أنه سنة لرواية الجماعة أنه كان صلى الله عليه وسلم يقوله اذا افتتح الصلاة أطلقه فأفاد أنه يأتى به كل مصل اماما كان أو مأموما أو منفردا لكن قالوا المسبوق لا يأتى به

أن فيه خلافاً أيضا وكذا قال في التتارخانية عن الخلاصة ويسكت المؤتم عن الثناء اذا جهر الامام هو الصحيح اهـ وهو باطلاقه يشمل المدرك والمسبوق وقد رأيت في الذخيرة التصريح بالخلاف في الجهرية وصحح أنه لا يثني بعد ما نقل عن شيخ الاسلام أنه في المخافتة يثني لان الثناء سنة مقصودة والانصات انما يجب حالة الاستماع أما في غير حالة الاستماع فيسن تعظيما للقرآن فكان سنة تبعا لا مقصودا بنفسه بخلاف الثناء فرعاية السنة المقصودة أهم فان قيل الانصات فرض وان كان لا يستمع حتى سقطت التلاوة عن المقتدي قلنا انما سقطت لان قراءة الامام له قراءة لا للانصات وليس ثناء الامام ثناء للمقتدي فاذا لم يأت به يفوته اهـ ملخصا وظاهره اعتماد أنه يأتي به في المخافتة وعليه مشى في الدرر أيضا وكذا في متن التنوير وكذا في الخانية حيث قال وينبغي التفصيل ان كان الامام يجهر لا يأتي به وان كان يسر يأتي به اهـ ومشى عليه في المنية أيضا (قوله وهو قول الاكثر من أصحابنا) قال في النهر وجعله الشارح ظاهر المذهب وادعى بعضهم اجماع القراء عليه من حيث ٧ الرواية وهذا لان السين انما دخلت في الامر دلالة على طلب الاستعاذة فالقائل أعوذ ممتثل لا استعيذ لانه طلب للاستعاذة لا متعوذ ولذا كان أعوذ هو المنقول من استعاذته عليه الصلاة والسلام وقول الجوهري ان عذت بفلان واستعذت به التجأت اليه مردود عليه عند أهل اللسان كذا

وتعوّذ سرا

اذا كان الامام يجهر بالقراءة للاستماع وصححه في الذخيرة ثم سبحان في الأصل مصدر كغفران وهو لا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله وجوبا فمعنى سبحانك أسبحك تسبيحا أي أنزهك تنزيها وقيل اعتقد نزاهتك عن كل صفة لا تليق بك وبحمدك أي نحمدك بحمدك فهو في المعنى عطف الجملة على الجملة فحذفت الثانية كالأولى وأبقي حرف العطف داخلا على متعلقها مرادا به الدلالة على الحالية من الفاعل فهو في موضع نصب على الحال منه فكأنه انما أبقي ليشعر بانه قد كان هنا جملة طوى ذكرها ايجازا على انه لو قيل بحمدك بلا حرف العطف كان جائزا صوابا كما روي عن أبي حنيفة لأنه لا يخل بالمعنى المقصود والحاصل أنه نفى بقوله سبحانك صفات النقص وأثبت بقوله بحمدك صفات الكمال لأن الحمد اظهار الصفات الكمالية ومن هنا يظهر وجه تقديم التسبيح على التحميد وتبارك لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى ذكره القاضي البيضاوي ولعل المعنى والله أعلم تكاثر خير أسمائك الحسنى وزادت على خير وسائر الأسماء لدلالتها على الذات السبوحية القدوسية العظمى والأفعال الجامعة لكل معنى أسنى وتعالى جدك أي ارتفع عظمتك أو سلطانك أو غناك عما سواك ولا اله غيرك في الوجود فانت المعبود بحق فبدأ بالتنزيه الذي يرجع الى التوحيد ثم ختم بالتوحيد ترقيا في الثناء على الله عز وجل من ذكر النعوت السلبية والصفات الثبوتية الى غاية الكمال في الجلال والجمال وسائر الأفعال وهو الانفراد بالألوهية وما يختص به من الأحدية والصمدية فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وأشار المصنف الى أنه لا يزيد على الاستفتاح فلا يأتي بدعاء التوجه وهو وجهت وجهي لا قبل الشروع ولا بعده هو الصحيح المعتمد ونص في البدائع على ان عن أبي يوسف روايتين في رواية يقدم التسبيح على التوجه وصححه الزاهدي وفي رواية ان شاء قدمه وان شاء أخره وقد روى البيهقي عن جابر مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم كان يجمع بينهما وهو محمول على النافلة لأن مبناها على التوسع ويدفعه ما رواه ابن حبان في صحيحه كان اذا قام للصلاة المكتوبة يجمع بينهما ومنهم من أجاب بان ذلك كان في أول الأمر ويدل عليه أن عمر رضي الله عنه جهر بالتسبيح فقط ليقتدي الناس به ويتعلموه فهو ظاهر في أنه وحده هو الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم آخر الأمر في الفرائض وفي منية المصلي واذا زاد وجل ثناؤك لا يمنع وان سكت لا يؤمر به وفي الكافي انه لم ينقل في المشاهير وفي البدائع ان ظاهر الرواية الاقتصار على المشهور فالحاصل ان الأولى تركه في كل صلاة نظرا الى المحافظة على المروي من غير زيادة عليه في خصوص هذا المحل وان كان ثناء على الله تعالى ثم اعلم أنه يقول في دعاء التوجه وأنا من المسلمين ولو قال وأنا أول المسلمين اختلف المشايخ في فساد صلاته والأصح عدم الفساد وينبغي أن لا يكون فيه خلاف لما ثبت في صحيح مسلم من الروايتين بكل منهما وتعليل الفساد بانه كذب مردود بانه انما يكون كذبا اذا كان مخبرا عن نفسه لا تاليا واذا كان مخبرا فالفساد عند الكل (قوله وتعوّذ سرا) أي قال المصلي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اختيار أبي عمرو وعاصم وابن كثير وهو المختار عندنا وهو قول الاكثر من أصحابنا لانه المنقول من استعاذته صلى الله عليه وسلم وبهذا يضعف ما اختاره في الهداية من أن الاولى أن يقول أستعيذ بالله ليوافق القرآن يعني لان المذكور فيه فاستعذ بصيغة الامر من الاستعاذة وأستعيذ مضارعها فيتوافقان بخلاف أعوذ فانه من العوذ لا من الاستعاذة وجوابه كما في فتح القدير ان لفظ استعذ طلب العوذ وقوله أعوذ مثال مطابق لمقتضاه أما قرب من لفظه فمهدر وفي البدائع ولا ينبغي أن يزيد عليه

(٧ قوله الرواية) لعله الدراية تأمل اهـ منه

فى النشر لابن الجزرى (قوله لان السلف أجمعوا على سنيته) قال فى النهر فى دعوى الاجماع نزاع فقد روى الوجوب عن عطاء والثورى وان كان جمهور السلف على خلافه كما فى الفتح (قوله فقوله سرا عائدا الخ) قال فى النهر كونه قيدا فى الاستفتاح أيضا بعيد وعليه فهو من التنازع بل هو حال من فاعل تعوّذ ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف بل هو أولى لان مجىء المصدر المنكر حالا وان كثر الا انه سماعى اه وفى قوله فهو من التنازع نظر لما قاله بعض الفضلاء عن همع الهوامع ان التنازع يقع فى كل معمول الا المفعول له والتمييز وكذا الحال خلافا لابن معطى ولذا قال الشيخ علاء الدين الحصكفى فهو كالتنازع أى شبيه بالتنازع الذى هو تعلق عاملين فأ كثر من الفعل أو شبهه باسم فأ كثر (قوله وأشار المصنف الى ان محل التعوّذ بعد الثناء) قال فى النهر لايخفى بعد هذه الاشارة اذ الواو لاتفيد ترتيبا اه قال الرملى أقول الترتيب مستفاد من صنيعه لا من الواو فانظر الى قوله وسمى وقرأ الخ تأمل (قوله وفيه نظر ظاهر) وجهه كما قال بعض الفضلاء ان الامر بالاستعاذة معلول بدفع الوسوسة فيجوز الاتيان به فى جميع ما يخشى فيه الوسوسة اه وقد أجاب عنه فى النهر بان ما فى الذخيرة ليس فى المشروعية وعدمها بل فى الاستنان وعدمه اه أى فتسن للقراءة ولا تسن لغيرها

للقراءة فيأتى به المسبوق لا المقتدى ويؤخر عن تكبيرات العيدين

ونفى السنية لاينافى المشروعية ونص عبارة الذخيرة هكذا اذا قال الرجل بسم الله الرحمن الرحيم فان أراد به قراءة القرآن يتعوّذ قبله لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وان أراد افتتاح الكلام كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوّذ قبله لانه لايريد به قراءة القرآن ألا يرى ان رجلا لو أراد أن يشكر فيقول الحمد لله رب العالمين لايحتاج الى التعوّذ قبله فعلى هذا الجنب اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم فان أراد قراءة القرآن لم يجز وان أراد افتتاح الكلام أو التسمية لا بأس به اه وحاصله انه اذا أراد أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم لا يأتى بالتعوّذ قبلها الا اذا أراد بها القراءة أما اذا أراد بها افتتاح الكلام كما يأتى بها التلميذ فى أول درسه للعلم لا يتعوّذ لان البسملة تخرج عن القرآنية بقصد الذكر حتى يجوز للجنب الاتيان بها اذا لم يقصد بها القرآنية وملخصه انه اذا أتى بشئ من القرآن لا يسن التعوّذ قبله الا اذا قصد به التلاوة أما لو أتى بالبسملة لافتتاح الكلام أو بالحمدلة لقصد الشكر لا على قصد القرآنية فلا يسن التعوّذ وكذا اذا تكلم بغير ما هو من القرآن بالاولى نعم تطلب الاستعاذة عند دخول الخلاء ونحو ذلك مما ليس بكلام وأما الكلام فغير القرآن لا تسن له تأمل

ان الله هو السميع العليم يعنى كما هو اختيار نافع وابن عامر والكسائى لان هذه الزيادة من باب الثناء وما بعد التعوّذ محل القراءة لا محل الثناء وقد قدم المصنف انه سنة لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أى اذا أردت قراءة القرآن فاطلق المسبب على السبب وانما لم يكن واجبا لظاهر الامر لان السلف أجمعوا على سنيته كما نقله المصنف فى الكافى ولم يعين سند الاجماع الذى هو الصارف للأمر عن ظاهره وعلى القول بانه لايحتاج الى سند بل يجوز أن يخلق الله لهم علما ضروريا يستفيدون به الحكم فلا اشكال وروى ابن أبى شيبة عن ابراهيم النخعى عن ابن مسعود أربع يخفيهن الامام التعوّذ والتسمية وآمين وربنا لك الحمد فقوله سرا عائدا الى الاستفتاح والتعوّذ (قوله للقراءة فيأتى به المسبوق لا المقتدى ويؤخر عن تكبيرات العيدين) يعنى ان التعوّذ سنة القراءة فيأتى به كل قارئ للقرآن لانه شرع لها صيانة عن وساوس الشيطان فكان تبعا لها وهو قول أبى حنيفة ومحمد وعند أبى يوسف هو تبع للثناء وفائدة الخلاف فى ثلاث مسائل احداها انه لا يأتى به المقتدى عندهما لانه لا قراءة عليه ويأتى به عنده لانه يأتى بالثناء ثانيها ان الامام يأتى بالتعوّذ بعد تكبيرات الزوائد فى الركعة الاولى عندهما ويأتى به الامام والمقتدى بعد الثناء قبل التكبيرات عنده ثالثها ان المسبوق لا يأتى به للحال ويأتى به اذا قام الى القضاء عندهما وعنده يأتى به مرتين عند الدخول بعد الثناء وعند القراءة وقد ذكر صاحب الهداية وجماعة الخلاف بين الصاحبين وأبى يوسف وفى عامة النسخ كالمبسوط والمنظومة وشروحها بين أبى يوسف ومحمد ولم يذكر قول أبى حنيفة بل ذكر أبو اليسر رواية عن محمد كما عن أبى يوسف فلذا والله أعلم صحح صاحب الخلاصة قول أبى يوسف انه تبع للثناء وأشار المصنف الى ان محل التعوّذ بعد الثناء ومقتضاه انه لو تعوّذ قبل الثناء أعاده بعده لعدم وقوعه فى محله والى انه لو نسى التعوّذ فقرأ الفاتحة لا يتعوّذ لفوات المحل وقيدنا بقراءة القرآن للاشارة الى ان التلميذ لا يتعوّذ اذا قرأ على أستاذه كما نقله فى الذخيرة وظاهره ان الاستعاذة لم تشرع الا عند قراءة القرآن أو فى الصلاة وفيه نظر ظاهر وقد قدمنا ان المسبوق يأتى بالثناء الا اذا كان امامه يجهر بالقراءة ويأتى به أيضا اذا قام الى قضاء ما سبق به واذا أدرك الامام فى الركوع يتحرى ان كان أكبر رأيه انه لو أتى به أدرك الامام فى شئ من الركوع يأتى به قائما والا يتابع الامام ولا يأتى بالثناء فى الركوع لفوات محله فانه محل التسبيحات وانما يأتى بتكبيرات العيد فيه دون تسبيحاته لانها واجبة دونها

وكذا لو أدرك المسبوق الامام فى السجدة فهو كالركوع واذا لم يدرك الامام فى الركوع والسجود لا يأتى بهما لانه انفرد عن الامام بعد الاقتداء بزيادة لم يعتد بها وان كانت غير مفسدة لما ان زيادة مادون الركعة غير مفسد وان أدرك امامه فى القعدة فانه لا يأتى بالثناء بل يكبر للافتتاح ثم للانحطاط ثم يقعد وقيل يأتى بالثناء وينبغى أن يفصل كما فى الركوع والسجود وان لا فرق بين القعدة الاولى والثانية (قوله وسمى سرا فى كل ركعة) أى ثم يسمى المصلى بان يقول بسم الله الرحمن الرحيم هذا هو المراد بالتسمية هنا وأما فى الوضوء والذبيحة فالمراد منها ذكر الله تعالى والمراد بالمصلى هنا الامام أو المنفرد أما المقتدى فلا دخل له فيها فانه لا يقرأ بدليل أنه قدم انه لا يتعوّذ وقد عدها المصنف فيما سبق من السنن وهو المشهور عن أهل المذهب وقد صحح الزاهدى فى شرحه وفى القنية وجوبها فى كل ركعة وصرح فى باب سجود السهو بانه يلزمه السهو بتركها وتبعه على ذلك ابن وهبان فى منظومته قال * وان الوجوب قول الأكثر * والشارح الزيلعى فى باب سجود السهو وعلل فى البدائع بما يفيده فانه قال وروى المعلى عن أبى يوسف عن أبى حنيفة انه يأتى بها فى كل ركعة هو قول أبى يوسف ومحمد لان التسمية ان لم تجعل من الفاتحة قطعا لخبر الواحد لكن خبر الواحد يوجب العمل فصارت من الفاتحة عملا فتى لزمه قراءة الفاتحة يلزمه قراءة التسمية احتياطا اه وهذا كله ضعيف والمواظبة لم تثبت لما فى صحيح مسلم عن أنس صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وان كان قد أجاب عنه أئمتنا بانه لم يرد نفى القراءة بل السماع للاخفاء بدليل مارواه أحمد عنه فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وهو دليلنا على الاخفاء بها ولولا التصريح بلزوم السهو بتركها لقلت ان الوجوب فى كلامهم بمعنى الثبوت أطلق فشمل الصلاة الجهرية والسرية فما فى منية المصلى من ان الامام اذا جهر لا يأتى بها واذا خافت يأتى بها غلط فاحش مخالف لكل الروايات وقوله فى كل ركعة أى فى ابتداء كل ركعة فلا تسن التسمية بين الفاتحة والسورة مطلقا عندهما وقال محمد تسن اذا خافت لا ان جهر وصحح فى البدائع قولهما والخلاف فى الاستنان اما عدم الكراهة فمتفق عليه ولهذا صرح فى الذخيرة والمجتبى بانه ان سمى بين الفاتحة والسورة كان حسنا عند أبى حنيفة سواء كانت تلك السورة مقروأة سرا أو جهرا ورجحه المحقق ابن الهمام وتلميذه الحلبى لشبهة الاختلاف فى كونها آية من كل سورة وان كانت الشبهة فى ذلك دون الشبهة الناشئة من الاختلاف فى كونها آية من الفاتحة وما فى القنية من انه يلزمه سجود السهو بتركها بين الفاتحة والسورة فبعيد جدا كما ان قول من قال لا يسمى الا فى الركعة الاولى قول غير صحيح بل قال الزاهدى انه غلط على أصحابنا غلطا فاحشا وفى ذكر التسمية بعد التعوّذ اشارة الى محلها فلو سمى قبل التعوّذ أعادها بعده لعدم وقوعها فى محلها ولو نسيها حتى فرغ من الفاتحة لا يسمى لاجل فوات محلها (قوله وهى آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور ليست من الفاتحة ولا من كل سورة) بيان للأصح من الاقوال كما فى المحيط وغيره ورد للقولين الآخرين أحدهما أنها ليست قرآنا وهو قول بعض مشايخنا لاختلاف العلماء والاخبار فيها فاورث شبهة ثانيهما انها من الفاتحة ومن كل سورة ونسب الى الشافعى ووجه الاصح اجماعهم على كتابتها مع الامر بتجريد المصحف وقد تواترت فيه وهو دليل تواتر كونها قرآنا وبه اندفعت الشبهة للاختلاف وانما لم يحكم بكفر منكرها لان انكار القطعى

وسمى سرا فى كل ركعة وهى آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور ليست من الفاتحة ولا من كل سورة

(قوله وهذا كله ضعيف) قال فى النهر والحق انهما قولان مرجحان الا أن المتون على الاول ووجه الثانى بما مر عن البدائع ثم قال أقول فى ايجاب السهو بتركها منافاة لما مر من انه لا يجب بترك أقل الفاتحة فتدبر اه أقول تندفع المنافاة بما مر لنا فى الواجبات عن الحصكفى عن المجتبى من وجوب السجود بترك آية منها (قوله وان كان قد أجاب عنه الخ) استدراك جواب عما يرد ان ما استدللتم به هو حجة عليكم أيضا فانه يدل على عدم السنية أيضا وأنتم لا تقولون بذلك (قوله فما فى منية المصلى الخ) قال الرملى أوّلها شارحها الحلبى بقوله أى لا يأتى بها جهرا بل يأتى بها سرا اه ولا يخفى بعده (قوله وقال محمد تسن ان خافت) أى تسن فى السرية قال فى النهر وجعله فى الخلاصة رواية الثانى عن الامام وفى المستصفى وعليه الفتوى وفى البدائع الصحيح قولهما وفى العتابية والمحيط قول محمد هو المختار ونقل ابن الضياء فى شرح الغزنوية عن شرح عمدة المصلى انه انما اختير قول أبى يوسف هذا لان لفظة الفتوى آكد وأبلغ من لفظة المختار (قوله لا يسمى لاجل فوات محلها) عبارة شرح المنية لابن أمير حاج لا يسمى لاجله الفوات محلها (قوله وانما لم يحكم الخ) عبارته فى شرحه على المنار أوضح مما هنا ونصها وقد اختلف فى البسملة والحق انها من القرآن لكن لم يكفر جاحدها لا
مع انكاره القطعى للشبهة القوية بحيث يخرج بها كونها من القرآن من حيز الوضوح الى حيز الاشكال فهى قرآن لتواترها فى محلها ولا كفر لعدم تواتر كونها فى الاوائل قرآنا والحاصل ان الموجب لتكفير جاحده انكار ما تواتر فى محله وما تواتر كونه قرآنا والمعتبر فى اثبات القرآنية

الاوّل فقط انتهت وقد ظهر ان قوله هنا و بتواتر كونها قرآنا صوابه و بعدم تواتر الخ كما لايخفى وقد رأيته ملحقا فى بعض النسخ هذا واعلم ان فى كلامه فى البحر اضطرابا وذلك انه ذكر أولا فى وجه الاصح ان تواترها فى المصحف دليل تواتر قرآنيتها وان بذلك اندفعت الشبهة فى قرآنيتها ومعلوم ان تواترها فى أوائل السور وقد حكم بان ذلك دليل تواتر قرآنيتها واللازم من ذلك تواتر كونها قرآنا فى الاوائل ثم حكم بان فيها شبهة فناقض صدر كلامه وكذلك قوله فالموجب لتكفير من أنكر القرآن انكار ما تواتر كونه قرآنا مناقض لما قبله من اثبات تواتر كونها قرآنا وكذا قوله و بتواتر كونها قرآنا الخ مناقض لقوله فالموجب الخ وعلى نسخة و بعدم تواتر مناقض لقوله وهو دليل تواتر كونها قرآنا كما لايخفى والصواب فى تقرير هذا المحل ما ذكره المحقق ابن الهمام فى كتابه التحرير وهو ان القطعى انما يكفر منكره اذا لم تثبت فيه شبهة قوية كانكار ركن وهنا قد وجدت وذلك لان من أنكرها كمالك ادعى عدم تواتر كونها قرآنا فى الاوائل وان كتابتها فيها لشهرة استنان الافتتاح بها فى الشرع والآخر يقول اجماعهم على كتابتها مع أمرهم بتجريد المصاحف يوجب كونها قرآنا والاستنان لايسوغ الاجماع لتحققه فى الاستعاذة والاحق انها من القرآن لتواترها فى المصحف وهو دليل كونها قرآنا ولا نسلم توقف ثبوت القرآنية على تواتر الاخبار بكونها قرآنا بل الشرط فيما هو قرآن تواتره فى محله فقط وان لم يتواتر كونه فى محله من القرآن اه وقوله ولا نسلم ردّ لما تضمنه كلام المنكر من أن تواترها فى محلها لا يستلزم قرآنيتها بل لا بد من تواتر الاخبار بكونها قرآنا والحاصل ان تواترها فى محلها أثبت أصل قرآنيتها وأما كونها قرآنا متواترا فهو متوقف على تواتر الاخبار به ولذلك لم يكفر منكرها بخلاف غيرها لتواتر الاخبار بقرآنيته وقد ظهر لك من هذا التقرير الشافى ان ما ذكره فى شرح المنار صحيح موافق لما قلنا وأما ما ذكره هنا فلما علمت وتصحيحه باسقاط قوله تواتر من قوله وهو دليل تواتر كونها قرآنا و باسقاط قوله و به اندفعت الشبهة و بزيادة لفظة عدم فى قوله و بتواتر كونها قرآنا كما مر والله سبحانه ولى التوفيق

وقرأ الفاتحة وسورة أو ثلاث آيات وأمن الامام والمأموم سرا

لا يوجب الكفر الا اذا لم يثبت فيه شبهة قوية فان ثبتت فلا كما فى البسملة فالموجب لتكفير من أنكر القرآن انكار ما تواتر كونه قرآنا وأما البسملة فلما تواترت فى المصحف ثبتت قرآنيتها و بتواتر كونها قرآنا فى الاوائل لم يكفر جاحدها فالتواتر المعتبر فى القرآن تواتره فى محله والمعتبر فى التكفير تواتر كونه قرآنا و بهذا اندفع ما قيل من الاشكال فى التسمية وهو انها ان كانت متواترة لزم تكفير منكرها ولم يتكافروا فيها وان لم تكن متواترة فليست قرآنا وأشار بقوله آية الى انها فى القرآن آية واحدة يفتتح بها كل سورة وعند الشافعى آيات فى السور والخلاف فى غير البسملة التى فى سورة النمل اما هى فبعض آية اتفاقا ومما استدل به لمذهبنا حديث قسمت الصلاة بينى و بين عبدى فاذا قال الحمد لله الى آخره فانه لم يذكر البسملة فدل انها ليست من الفاتحة وحديث عد سورة الملك ثلاثين آية وهى ثلاثون دونها والكلام فى البسملة طويل بين الأئمة واستفيد من كلام المصنف انه يحرم قراءتها على الجنب والحائض وقيده فى المحيط وغيره بان يقرأ على قصد القرآن ومقتضى كونها قرآنا ان تحرم على الجنب الا اذا قصد الذكر أو التيمن وفى المجتبى الاصح انها آية فى حق حرمتها على الجنب لا فى حق جواز الصلاة بها فان فرض القراءة ثابت بيقين فلا يسقط بما فيه شبهة وكذا فى المحيط (قوله وقرأ الفاتحة وسورة أو ثلاث آيات) أى وقرأ المصلى اذا كان اماما أو منفردا على وجه الوجوب ما ذكر وهما واجبتان للمواظبة لكن الفاتحة أوجب حتى يؤمر بالاعادة بتركها دون السورة كذا ذكره الشارح وقد تبع فيه الفقيه وفيه نظر ظاهر لان كلا منهما واجب اتفاقا و بترك الواجب تثبت كراهة التحريم وقد قالوا كل صلاة أديت مع كراهة التحريم يجب اعادتها فتعين القول بوجوب الاعادة عند ترك السورة وما يقوم مقامها كترك الفاتحة نعم الفاتحة آكد فى الوجوب من السورة للاختلاف فى ركنيتها دون السورة والآكدية لا تظهر فيما ذكره لان وجوب الاعادة حكم ترك الواجب مطلقا لا الواجب المتأكد وانما يظهر فى الاثم لانه مقول بالتشكيك كما قدمناه والثلاث آيات القصار تقوم مقام السورة فى الاعجاز فكذا هنا وكذا الآية الطويلة تقوم مقامها فاذا نقص عن ثلاث قصار أو آية طويلة فقد ارتكب كراهة التحريم لتركه الواجب واذا أتى بها خرج عن كراهة التحريم فان قرأ القدر المسنون كما سيأتى فقد خرج عن كراهة التنزيه أيضا والا فقد ارتكبها كما صرح به فى شرح منية المصلى فمن قال يخرج عن الكراهة اذا قرأ الواجب أراد التحريمية ومن قال لا يخرج عنها أراد التنزيهية (قوله وأمن الامام والمأموم سرا) للحديث اذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه الشيخان وهو يفيد تأمينهما لكن فى حق الامام بالاشارة لانه لم يسق النص له وفى حق المأموم بالعبارة لانه سيق لاجله و بهذا يضعف رواية الحسن عن أبى حنيفة ان الامام لا يؤمن وروى أبو داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال آمين وخفض بها صوته ولو قال المصنف وأمن المصلى أو الجميع كما فى الحاوى القدسى لكان أولى ليشمل

(قوله وقد علم مما ذكرنا الخ) أى لانه اذا لم يسمع القراءة من الامام فى الجهرية لا يعلم وقت تأمينه لما قرره صاحب المجمع فى شرحه عليه حيث قال بعد ذكر حديث الشيخين المار والعلم بقول الامام آمين يحصل بالفراغ عن الفاتحة فصح التعليق بالقول المعلوم وجوده وان لم يكن مسموعا اهـ لكن فى الجوهرة اذا سمع المقتدى من المقتدى التأمين فى الجمعة والعيدين قال الامام ظهير الدين يؤمن كذا فى الفتاوى اهـ قال فى الشرنبلالية قلت فعلى هذا ينبغى ان لا يختص بهما بل الحكم فى الجماعة الكثيرة كذلك اهـ أى لان المقصود انه اذا كان بعيدا عن الامام لا يسمع قراءة الامام ولكن سمع تأمين المقتدى معه السامع لقراءة الامام فانه يؤمن أيضا لان المقصود العلم بوجود تأمين الامام (قوله وفى المبسوط لو مد ألف الله الخ) اعلم ان المد لا يخلو اما ان يكون فى الله أو فى أكبر وان كان فى الله فلا يخلو من أن يكون فى أوله أو فى وسطه أو فى آخره فان كان فى أوله فهو مفسد للصلاة ولا يصير شارعا به وان كان لا يميز بينهما لا يكفر لان الاكفار بناء على انه شاك فى مضمون هذه الجملة فحيث كان جازما فلا اكفار وان كان فى وسطه فهو صواب الا انه لا يبالغ فيه فان بالغ حتى حدث من اشباعه ألف بين اللام والهاء فهو مكروه قيل والمختار انها لا تفسد وليس ببعيد وان كان فى آخره فهو خطأ ولا تفسد أيضا وعلى قياس عدم الفساد فيهما يصح الشروع بهما وان كان المد فى أكبر فان كان فى أوله فهو خطأ مفسد للصلاة وهل يكفر اذا تعمده قيل نعم للشك وقيل لا

ولا ينبغى ان يختلف فى أنه لا يصح الشروع به وان كان فى وسطه حتى صار أكبار لا يصير شارعا وان قال فى خلال الصلاة تفسد وفى زلة القارئ للصدر الشهيد يصير شارعا لكن ينبغى ان يكون هذا مقيدا بما اذا لم يقصد به المخالفة كما نبه عليه محمد بن مقاتل وان كان فى آخره فقد قيل تفسد صلاته وقياسه ان لا يصح الشروع به أيضا كذا فى شرح الاستاذ على الهداية عن شرح المنية لابن أمير حاج (قوله وخيف عليه الكفر ان كان قاصدا) قال بعض الفضلاء الظاهر ان مجرد قصد مد الهمزة لا يوجب كفرا بل اذا قصد المعنى وهو الاستفهام المقتضى سبق الشك اهـ وتقدم نظيره عن شرح المنية وفى شرح المعراج بعد ما نقل عن الخلاصة ولو مد ألف أكبر تكلموا فى كفره ولا تجوز صلاته ما نصه لانه ان لزم الكفر فظاهر والا كان كلاما فيه احتمال الكفر فيخشى عليه الكفر وهو خطأ أيضا شرعا لان الهمزة اذا دخلت على كلام منفى كما فى قوله تعالى ألم نشرح تكون للتقرير لا فى كلام مثبت ظاهر كذا قيل وأيضا أفعل التفضيل لا يحتمل المد اهـ قال فى النهر ولا يخفى عليك ضعف هذا القيل اذ لا يشترط فى التقرير دخوله على منفى لما انه حمل المخاطب على الاقرار بامر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه بل أغلب أحواله دخوله على المثبت ولذا أولوا التقرير فى ألم نشرح بما بعد النفى والهمزة فيها ليست فى التحقيق الا للانكار الابطالى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات ومثله قوله تعالى أليس الله بكاف عبده (قوله أو باءه) قال فى النهر وفى القنية لا تفسد لانه اشباع وهو لغة قوم واستبعده الشارح بانه لا يجوز الا فى الشعر وقيل هو جمع كبير وفى المبتغى لا تفسد وقيل تفسد قال الحلبى فظاهره ترجيح عدم الفساد وعليه يتخرج صحة الشروع به ويوافقه ما فى الخلاصة معزيا الى زلة القارئ للشهيد لو قال الله أكبار يصير شارعا قلت لكن ينبغى ان يقيد بما اذا لم يقصد المخالفة اهـ أقول اذا كان جمع الكبير فلا أثر لارادته المخالفة فى اللفظ فقط

وكبر بلا مد وركع

المنفرد فانه يؤمن أيضا لرواية مسلم اذا قال أحدكم فى الصلاة آمين الحديث قال عبد الحق فى هذه الرواية اندرج المنفرد وأطلق فى اخفائها فشمل الصلاة الجهرية والسرية وكل مصل لكن اختلفوا فى تأمين المأموم اذا كان الامام فى السرية وسمع المأموم تأمينه منهم من قال يقوله هو كما هو ظاهر الكتاب ومنهم من قال لا لان ذلك الجهر لا عبرة به بعد الاتفاق على انها ليست من القرآن وقد علم مما ذكرنا ان المأموم لا يقولها الا اذا سمع قراءة الامام لا مطلقا فليس هو كالامام مطلقا كما هو ظاهر المختصر وفى آمين أربع لغات أفصحهن وأشهرهن آمين بالمد والتخفيف والثانية بالقصر والتخفيف ومعناه استجب والثالثة بالامالة والرابعة بالمد والتشديد فالاوليان مشهورتان والاخيرتان حكاهما الواحدى فى البسيط ولهذا كان المفتى به عندنا انه لو قال آمين بالتشديد لا تفسد لما علمت انها لغة ولانه موجود فى القرآن ولان له وجها كما قال الحلوانى ان معناه ندعوك قاصدين اجابتك لان معنى آمين قاصدين وأنكر جماعة من مشايخنا كونها لغة وحكم بفساد الصلاة ومن الخطأ فى استعمالها أمن بالتشديد مع حذف الياء مقصورا وممدودا ولا يبعد فساد الصلاة فيهما (قوله وكبر بلا مد وركع) لما فى الصحيحين عن أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا ولك الحمد ثم يكبر حين يهوى ساجدا ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك فى الصلاة كلها حتى يقضيها ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس معنى قوله بلا مد حذفه من غير تطويل وهو معنى ما ورد التكبير جزم وحاصله الامساك عن اشباع الحركة والتعمق فيها والاضراب عن الهمزة المفرطة والمد الفاحش وفى المبسوط لو مد ألف الله لا يصير شارعا وخيف عليه الكفر ان كان قاصدا وكذا لو مد ألف أكبر أو باءه لا يصير شارعا

لان

ووضع يديه على ركبتيه وفرج أصابعه وبسط ظهره وسوى رأسه بعجزه وسبح فيه ثلاثا

لان اكبار جمع كبر وهو الطبل وقيل اسم للشيطان ولومدهاء الله فهو خطألغة وكذا لومد راءه ومدلام الله صواب وجزم الهاء خطألانه لم يجئ الافى ضرورة الشعر وقد بحث الاكمل فى العناية فى قولهم انه اذا مدالهمزة من الله تفسد ويكفران تعمده للشك بان الهمزة يجوز أن تكون للتقرير فلا يكون هناك لا كفر ولا فساد اه وفيه نظر لان ابن هشام فى المغنى قال والرابع التقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أونفيه ويجب أن يليها الشئ الذى يقرر به تقول فى التقرير بالفعل أضربت زيدا وبالفاعل أأنت ضربت زيدا أو بالمفعول أزيدا ضربت كما يجب ذلك فى المستفهم عنه اه وليس الله أكبر من هذا القبيل اذ ليس هنا مخاطب كما لا يخفى لكن ذكر فى المطوّل ان التقرير يقال على التحقق والثبوت ويقال على حمل المخاطب الى آخره ولعل الاكمل أراد المعنى الاوّل وقد تبع المصنف القدورى فى التعبير بالواو فى قوله وركع المحتمل للمقارنة وضدها وفى بعض الروايات يكبر ثم يهوى وعبارة الجامع الصغير ويكبر مع الانحطاط قالوا وهو الاصح لئلا تخلو حالة الانحناء عن الذكر ولما قدمناه من حديث الصحيحين وقال بعضهم يسن التكبير عند الخرور وابتداؤه عند أوّل الخرور وفراغه عند الاستواء كذا فى الخلاصة وليس هو موافقا لما فى الجامع لانه لا يلزم منه أن يكون فراغه عند الاستواء وفى الخلاصة ويركع حين يفرغ من القراءة وهو منتصب يصلى هذا هو المذهب الصحيح اه واحترز به عما حكاه فى منية المصلى عن بعضهم انه اذا أتم القراءة حالة الخرور لا بأس أن يكون ما بقى من القراءة حرفا أو كلمة لكن ذكر فى المكروهات ان منها ان يتم القراءة فى الركوع (قوله ووضع يديه على ركبتيه وفرج أصابعه) لما رواه أنس من صفة صلاته عليه السلام وأشار الى أن التطبيق المروى عن ابن مسعود منسوخ وهو أن يضم احدى الكفين الى الاخرى ويرسلهما بين فخذيه بما فى الصحيحين وفى فتح القدير ويعتمد بيديه على ركبتيه ناصبا ساقيه واحناؤهما شبه القوس كما يفعل عامة الناس مكروه ذكره فى روضة العلماء وانما يفرج بينهما لانه أمكن من الاخذ بالركب ولا يندب الى التفريج الا فى هذه الحالة ولا الى الضم الا فى حالة السجود وفيما عدا ذلك يترك على العادة (قوله وبسط ظهره وسوى رأسه بعجزه) فانه سنة كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فلهذا لا يرفع رأسه ولا يخفضه وفى المجتبى والسنة فى الركوع الصاق الكعبين واستقبال الاصابع للقبلة (قوله وسبح فيه ثلاثا) أى فى ركوعه بأن يقول سبحان ربى العظيم ثلاثا لحديث ابن ماجه اذا ركع أحدكم فليقل سبحان ربى العظيم ثلاثا وذلك أدناه واذا سجد فليقل سبحان ربى الاعلى ثلاثا وذلك أدناه وفى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وفى سنن أبى داود لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وظاهره هذا الامر الوجوب روى عن أبى مطيع البلخى ان التسبيحات ركن لو تركه لا تجوز صلاته كما فى الذخيرة والذى فى البدائع عنه ان من نقص من الثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود لا تجوز صلاته قال وهذا فاسد لان الامر تعلق بفعل الركوع والسجود مطلقا عن شرط التسبيح فلا يجوز نسخ الكتاب بخبر الواحد فقلنا بالجواز مع كون التسبيح سنة عملا بالدليلين بقدر الامكان اه وقد بحث فيه العلامة ابن أمير حاج الحلبى بانه لا يتعين العمل بالدليلين فى جعل التسبيح سنة بل يكون ذلك أيضا فى جعله واجبا والمواظبة الظاهرة من حاله صلى الله عليه وسلم عليه والامر به متظافران على الوجوب فينبغى اذا تركه سهوا أن يجب السجود واذا تركه عمدا يؤمر بالاعادة ونقل ابن هبيرة وغيره انه مرة واحدة فى كل منهما والتسميع والتحميد وسؤال المغفرة بين السجدتين والتكبيرات واجب فى الرواية المشهورة عن أحمد الا انه ان ترك شيأ منها عمدا بطلت صلاته وسهوا لا ويسجد للسهو اه وقد يقال انما لم يكن واجبا

(قوله ولعل الاكمل أراد المعنى الاول) قال فى النهر ولا يخفى انه يجوز ان يكون فرضا اه يعنى يجوز ان يكون على تنزيل مخاطب يحمله على الاقرار ثم قال فى النهر بعد ذكره حاصل مامر وبهذا التقرير يظهر لك ان ما قاله ابن أمير حاج من انه لا ينبغى ان يختلف فى عدم صحة الشروع به مبنى على ان الاستفهام حقيقى ومقتضى كونه تقريرا ان يصح (قوله وليس هو موافقا لما فى الجامع) أى ليس موافقا فى اللفظ من حيث الاطلاق والتقييد وليس المراد المنافاة لاحتمال ان يكون ذلك مراد الجامع اذ ليس فى كلامه ما يصرفه عن ذلك (قوله ابن هبيرة) أقول هو من علماء الحنابلة

عندنا لوجود الصارف وهو انه عليه الصلاة والسلام لم يذكره للاعرابى حين علمه ولو كان واجبا لذكره له
والمواظبة لم تنقل صريحا وهذا الصارف منع من القول بها ظاهرا فلهذا كان الامر للاستحباب كما صرح
به غير واحد من المشايخ فعلى هذا فالمراد من الكراهة فى قولهم لو ترك التسبيحات أصلا أو نقص عن
الثلاث فهو مكروه كراهة التنزيه لانها فى مقابلة المستحب واختلف فى معنى قوله وذلك أدناه فقيل أدنى
كمال السنة وقيل أدنى كمال التسبيح وقيل أدنى القول المسنون والاول أوجه وعلى كل فالزيادة على الثلاث
أفضل ويستحب أن يختم على وتر خمس أو سبع أو تسع لحديث الصحيحين ان الله وتر يحب الوتر ولا ينبغى
للامام ان يطيل على وجه يمل القوم لانه سبب للتنفير وانه مكروه ولهذا قال الاسبيجابى ولو كان ماما
يقولها ثلاثا على قول بعضهم وقال بعضهم يقولها أربعا حتى يتمكن المقتدى من الثلاث ولو أطال
الركوع لادراك الجائى لا تقربا لله تعالى فهو مكروه وفى الذخيرة والبدائع وغيرهما قال أبو يوسف
سألت أبا حنيفة عن ذلك فقال أخشى عليه أمرا عظيما يعنى الشرك وقد وهم بعضهم فى فهم كلام الامام
فاعتقد منه أن يصير المنتظر مشركا يباح دمه فأفتى باباحة دمه وهكذا ظن صاحب منية المصلى فقال يخشى
عليه الكفر ولا يكفر وكل منهما غلط ولم يرده الامام رحمه الله تعالى بل أراد انه يخاف عليه الشرك فى عمله
الذى هو الرياء وانما لم يقطع بالرياء فى عمله لما انه غير مقطوع به لوجود الاختلاف فانه نقل عن الشعبى انه
لا بأس به وهو قول الشافعى فى القديم وقد نهى الله عن الاشراك فى العمل بقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه الآية وأعجب منه ما نقله فى المجتبى عن البلخى انه تفسد صلاته ويكفر ثم نقل بعده عن الجامع الاصغر
انه مأجور على ذلك لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وعن أبى الليث انه حسن وعنه التفصيل بين
أن يعرف الجائى فلا أولا فنعم وأشار المصنف الى انه لا يأتى فى ركوعه وسجوده بغير التسبيحات وما ورد
فى السنة من غيرها فمحمول على النوافل تهجدا أو غيره ولو رفع الامام رأسه قبل أن يتم المأموم
التسبيحات فيه روايتان أصحهما وجوب المتابعة بخلاف ما لو سلم قبل أن يتم المقتدى التشهد فانه لا يتابعه
لان قراءة التشهد واجبة كذا فى فتاوى قاضيخان (قوله ثم رفع رأسه) أى من الركوع وقد تقدم حكم
هذا الرفع فى عد الواجبات (قوله واكتفى الامام بالتسميع والمؤتم والمنفرد بالتحميد) لحديث الصحيحين
اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد فقسم بينهما والقسمة تنافى الشركة فكان حجة على
أبى يوسف ومحمد القائلين بان الامام يجمع بينهما استدلالا بانه عليه السلام كان يجمع بينهما لان القول
مقدم على الفعل وحجة على الشافعى فى قوله ان المقتدى يجمع بين الذكرين أيضا وحكاه الاقطع رواية
عن أبى حنيفة وهو غريب فان صاحب الذخيرة نقل انه لا يأتى بالتسميع بلا خلاف بين أصحابنا وأما
المنفرد ففيه ثلاثة أقوال الاول انه يأتى بالتسميع لا غير وهو رواية المعلى عن أبى يوسف عن أبى حنيفة
وينبغى أن لا يعول عليها ولم أر من صححها الثانى انه يأتى بالتحميد لا غير وصححه المصنف فى الكافى
وقال فى المبسوط وهو الاصح وعليه أكثر المشايخ واختاره الحلوانى والطحاوى لأن التسميع حث لمن
خلفه على التحميد وليس معه أحد يحثه عليه فلا يأتى بالتسميع الثالث الجمع بينهما وصححه صاحب الهداية
وقال الصدر الشهيد وعليه الاعتماد واختاره صاحب المجمع لانه قد صح من فعله عليه الصلاة والسلام انه
كان يجمع بينهما ولا محل له سوى حالة الانفراد توفيقا بينه وبين القول الثابت فى الصحيحين فى حق
الامام والمأموم وقيده فى غاية البيان بانفراده بصلاة النفل لانه كان مواظبا على الجماعة فى الفرض وحيث
اختلف التصحيح كما رأيت فلا بد من الترجيح فالمرجح من جهة المذهب ما فى المتن لانه ظاهر الرواية كما
صرح به قاضيخان فى شرحه والمرجح من جهة الدليل ما صححه فى الهداية وفى القنية أما المنفرد فيقول
سمع الله لمن حمده فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد فى الجواب الظاهر وهو الصحيح اه وفى

ثم رفع رأسه واكتفى الامام بالتسميع والمؤتم والمنفرد بالتحميد

(قوله وهو انه عليه السلام لم يذكره للاعرابى الخ) هذا انما يتم على تقدير انه عليه السلام علمه الفرائض والواجبات كلها ولم يترك له شيأ منها وليس كذلك (قوله ولم أر من صححها) قال فى النهر قد رأيت ذلك ولله المنة ففى السراج عن شيخ الاسلام انها الأصح وقال الرازى ينبغى على قول الامام ان يقتصر المنفرد عليه لانه امام فى حق نفسه (قوله وصححه فى الهداية) قال الرملى قال الحلبى وتصحيح الهداية أولى اه وسيأتى انه المرجح من جهة الدليل وان ما فى المتن هو ظاهر الرواية وقد قالوا ما عدا ظاهر الرواية ليس مذهبا لاصحابنا

ثم كبر ووضع ركبتيه ثم يديه ثم وجهه بين كفيه بعكس النهوض وسجد بأنفه وجبهته

جامع التمرتاشى فان لم يأت بالتسميع حالة الرفع لم يأت به حالة الاستواء وقد قيل يأتى بهما والمراد بالتسميع سمع الله لمن حمده ومعناه قبل الله حمد من حمده وقيل أجاب وقيل غفر له والهاء فى حمده للكناية كذا فى المستصفى وذكر فى الفوائد الحميدية انها للسكتة والاستراحة والمراد بالتحميد واحد من أربعة ألفاظ أفضلها اللهم ربنا ولك الحمد كما فى المجتبى ويليه اللهم ربنا لك الحمد ويليه ربنا ولك الحمد ويليه المعروف ربنا لك الحمد فما فى المحيط من أفضلية الثانى فمحمول على أفضليته على ما بعده لا على الكل كما لا يخفى لما صرحوا به من ان زيادة الواو توجب الافضلية واختلفوا فيها فقيل زائدة وقيل عاطفة تقديره ربنا حمدناك ولك الحمد واعلم ان المفهوم من المتن انه لا يكبر حال الارتفاع وهو الموافق لما ذكر فى خزانة الفقه ان تكبيرات فرائض اليوم والليلة أربع وتسعون وانما يستقيم هذا اذا لم يكن عند الرفع تكبير لكن ذكر فى المحيط وروضة الناطفى انه يكبر حالة الارتفاع لما روى انه عليه الصلاة والسلام وأبا بكر وعمر وعليا كانوا يكبرون عند كل خفض ورفع كما رواه الطحاوى ويمكن ان يجاب عن الحديث بان المراد بالتكبير الذكر الذى فيه تعظيم الله تعالى توفيقا كذا فى المجتبى (قوله ثم كبر ووضع ركبتيه ثم يديه ثم وجهه بين كفيه بعكس النهوض) كما كان يفعله عليه السلام كما رواه أبو داود ولحديث الترمذى كان عليه السلام اذا سجد وضع وجهه بين كفيه وأفاد انه اذا أراد السجود يضع أولا ما كان أقرب الى الارض فيضع ركبتيه أولا ثم يديه ثم أنفه ثم جبهته واذا أراد الرفع يرفع أولا جبهته ثم أنفه ثم يديه ثم ركبتيه وهذا كله عند الامكان أما اذا كان متخففا فانه يضع اليدين قبل الركبتين ويقدم اليمنى على اليسرى (قوله وسجد بأنفه وجبهته) أى سجد عليهما لتحصيل الاكمل والانف اسم لما صلب واما ما لان منه فلا يجوز الاقتصار عليه باجماعهم كما نقله غير واحد والجبهة اسم لما يصيب الارض مما فوق الحاجبين الى قصاص الشعر حالة السجود وعرفها بعضهم بانها ما اكتنفه الجبينان واعلم ان المأمور به فى كتاب الله تعالى انما هو السجود وهو فى اللغة يطلق لطأطأة الرأس والانحناء وللخضوع وللتواضع وللميل كسجدت النخلة مالت وللتحية كالسجود لآدم تكرمة له كذا فى ضياء الحلوم وفى الشريعة وضع بعض الوجه مما لا سخرية فيه فخرج الخد والذقن والصدغ ومقدم الرأس فلا يجوز السجود عليها وان كان من عذر بل معه يجب الايماء بالرأس ولعله انما قال تعالى يخرون للاذقان سجدا مع ان الذقن ليس محل السجود لان الساجد أول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن وهو مجتمع اللحيين ووضع بعض الوجه يتحقق بالانف كما فى الجبهة فيجوز بالجبهة وحدها اتفاقا على ما عليه الجم الغفير من أهل المذهب وما فى المفيد والمزيد من انه لا يتأدى الفرض عندهما الا بوضعهما فخلاف المشهور عنهما وانما محل الاختلاف فى الاقتصار على الانف فعنده يجوز مطلقا وعندهما لا يجوز الا من عذر بالجبهة كما صرح به صاحب الهداية والوجه ظاهر للامام رحمه الله لان المأمور به السجود وهو ما قلنا وأما ما فى الصحيحين مرفوعا أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده الى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا يكف الثياب والشعر فلا يفيد الافتراض لانه ظنى الثبوت قطعا وظنى الدلالة على خلاف فيه بناء على ان لفظ أمرت مستعمل فى الوجوب والندب الذى هو الاعم بمعنى طلب منى ذلك أو فى الندب أو فى الوجوب فقولهما بالافتراض مشكل لانه يلزمهما الزيادة على الكتاب بخبر الواحد وهما يمنعانه فى الاصول كابى حنيفة فلذا قال المحقق ابن الهمام فجعل بعض المتأخرين الفتوى على الرواية الاخرى الموافقة لقولهما لم يوافقه دراية ولا القوى من الرواية هذا ولو حمل قولهما لا يجوز الاقتصار الا من

(قوله فخرج الخد والذقن الخ) تقدم ما فيه عند ذكر الفرائض (قوله فعنده يجوز مطلقا الخ) قال فى الشرنبلالية هذا قول أبى حنيفة أولا والاصح رجوعه الى قولهما بعدم جواز الاقتصار فى السجود على الانف بلا عذر فى الجبهة كما فى البرهان اه وفى شرح الشيخ اسمعيل ثم فى الهداية ان قولهما رواية عن أبى حنيفة وفى المجمع وروى عنه قولهما وعليه الفتوى وفى الحقائق وروى عنه مثل قولهما قال فى العيون وعليه الفتوى وفى درر البحار والفتوى رجوعه الى قولهما لانه المتعارف والمتبادر الى الفهم اه وفى شرح الملتقى للحصكفى وعليه الفتوى كما فى المجمع وشروحه والوقاية وشروحها والجوهرة وصدر الشريعة والعيون (قوله وأشار بيده الى أنفه) قال فى فتح القدير رواية وأشار بيده الى أنفه غير ضائرة فان العبرة للفظ الصريح والاشارة الى الجبهة تقع بتقريب اليد الى جهة الانف للتقارب (قوله لم يوافقه دراية الخ) أما الاول فمسلم وأما الثانى فلا لما علمت مما مر على أنه قد يمنع الاول بناء على ما قدمناه فى الفصل السابق بان يراد بالسجود فى الآية السجود الشرعى فيكون مجملا بينته السنة ومجمل الكتاب اذا بينته السنة يكون المبين ثابتا بالكتاب ويؤيده ان السجود اللغوى أيضا مجمل لتعدد معانيه كما مر فتدبر (قوله هذا ولو حمل قولهما لا يجوز الخ) قال الشيخ اسمعيل فيه نظر لان كتب المذهب مشحونة بنصب الخلاف فى هذه المسئلة بينه و بينهما وهو يبعد الحمل على الاتفاق بما ذكر بمراحل كما يظهر للمتتبع كيف ولفظ

المبسوط وان سجد على الانف دون الجبهة جاز عند أبي حنيفة رحمه الله ويكره ولم يجز عند أبي يوسف ومحمد رحمه الله وهو رواية ابن عمرو عن أبي حنيفة اهـ (قوله فالقول بعدم الكراهة ضعيف) أي عدم كراهة ترك السجود على الانف قال في النهر لو حملت الكراهة في رأي من أثبتها على التنزيه ومن نفاها على التحريمية لارتفع التنافي وعبارته في السراج المستحب أن يضعهما اهـ لكن قال الشيخ اسمعيل وفي غرر الاذكار ان الاقتصار على الجبهة يجوز بلا كراهة وان لم يكن على الانف عذر اتفاقا وكذلك في مجموع المسائل وانه به يفتى وفي الاختيار وان اقتصر على جبهته جاز بالاجماع ولا اساءة بعد ان قال فان اقتصر على الانف جاز وقد أساء وقالا لا يجوز الا من عذر اهـ كلامه فليتأمل ويبعد ما قاله في النهر قول المتن وكره على أحدهما فانه لا يصح حمله على التنزيهية نظرا الى ترك السجود على الجبهة لكن سيأتي حمل الكراهة على طلب الكف طلبا غير جازم (قوله وخرج أيضا بقولنا مما الاسخرية فيه ما اذا رفع قدميه الخ) مقتضاه أن وضع القدمين من ماهية السجود وظاهر كلام المصنف عدمه حيث اقتصر على بيانه بالجبهة

عذر على وجوب الجمع كان أحسن اذ يرتفع الخلاف بناء على ما حملنا الكراهة منه عليه من كراهة التحريم ولم يخرجا عن الاصول اهـ فالحاصل انه لا خلاف بينهم فقول الامام بكراهة الاقتصار على الانف المراد بها كراهة التحريم وهي في مقابلة ترك الواجب وقولهما بعدم الجواز المراد به عدم الحل وهو كراهة التحريم فالسجود على الجبهة واجب اتفاقا لانه مقتضى الحديث والمواظبة المروية في سنن الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد مكن جبهته وأنفه بالارض وقال حديث حسن صحيح وهكذا في صحيح البخاري لكن هذا يقتضي وجوب السجود على الانف كالجبهة لان المواظبة المنقولة تعمهما مع ان المنقول في البدائع والتحفة والاختيار عدم الكراهة بترك السجود على الانف وظاهر ما في الكتاب يخالفه فانه قال وكره أي الاقتصار على أحدهما سواء كان الجبهة أو الانف وهي عند الاطلاق منصرفة الى كراهة التحريم وهكذا في المفيد والمزيد فالقول بعدم الكراهة ضعيف وخرج أيضا بقولنا مما الاسخرية فيه ما اذا رفع قدميه في السجود فانه لا يصح لان السجود مع رفعهما بالتلاعب أشبه منه بالتعظيم والاجلال ويكفيه وضع أصبع واحدة فلو لم يضع الاصابع أصلا ووضع ظهر القدم فانه لا يجوز لان وضع القدم بوضع الاصبع واذا وضع قدما ورفع آخر جاز مع الكراهة من غير عذر كما أفاده قاضيخان وذهب شيخ الاسلام الى ان وضعهما سنة فتكون الكراهة تنزيهية والاوجه على منوال ما سبق هو الوجوب فتكون الكراهة تحريمية لما سبق من الحديث وذكر القدوري ان وضعهما فرض وهو ضعيف وأما اليدان والركبتان فظاهر الرواية عدم افتراض وضعهما قال في التجنيس والخلاصة وعليه فتوى مشايخنا وفي منية المصلي ليس بواجب عندنا واختار الفقيه أبو الليث الافتراض وصححه في العيون ولا دليل عليه لان القطعي انما أفاد وضع بعض الوجه على الارض دون اليدين والركبتين والظني المتقدم لا يفيده لكن مقتضاه ومقتضى المواظبة الوجوب وقد اختاره المحقق في فتح القدير وهو ان شاء الله تعالى أعدل الاقوال لموافقته الاصول وان صرح كثير من مشايخنا بالسنية ومنهم صاحب الهداية وفي المجتبى سجد على طرف من أطراف جبهته يجوز اهـ وظاهر ما في التجنيس يخالفه فانه قال اذا وضع من الجبهة مقدار الانف لا يجوز عند أبي حنيفة لان الانف عضو كامل وهذا المقدار من الجبهة ليس بعضو كامل ولا بأكثرها اهـ الا

أو الانف واذا كان من من ماهية السجود فهو فرض وهو ما ذكره القدوري وسيأتي تضعيفه وعلى ان ما علل به يجري في اليدين والركبتين فما وجه الاقتصار على القدمين وفي العناية ذكر الامام التمرتاشي ان اليدين والقدمين سواء في عدم الفرضية وهو الذي يدل عليه كلام شيخ الاسلام في مبسوطه وهو الحق اهـ قال الشيخ اسمعيل بعد ذكر صاحب الدرر ذلك لان السجود لا ينبئ عن ذلك كما في المصفى ولما سبق من ان المأمور به السجود على الوجه وهو بكله متعذر فكان المراد بعضه وان الزيادة على النص بخبر الواحد لا تجوز وان صرح بان الفتوى على مقابله كما بسطه ثم انه يمكن ان يوفق ههنا بين هذا وما سبق آنفا من عدم الجواز بان عدم الفرضية لا ينفي الوجوب وان المراد من الجواز الحل اهـ لكن العلامة ابراهيم الحلبي قد رد ما قاله في العناية وحقق فرضية وضع القدمين أو أحدهما تبعا للمنية وان المراد بوضع القدم وضع أصابعه موجهة الى القبلة فراجعه متأملا وانظره مع قوله في مكروهات الصلاة ويكره أن يحرف أصابع يديه أو رجليه عن القبلة في السجود لترك السنة (قوله ولا دليل عليه الخ) قد يمنع بما قدمناه من ثبوت الاجمال في الآية مع بيان السنة لها (قوله وفي المجتبى الى قوله كما لا يخفى) قال الرملي هذا الحل ليس بجيد لان الطرف كما في القاموس منتهى كل شئ كذا ذكره مولانا شيخ الاسلام الشيخ محمد الغزي التمرتاشي قال فيحمل على اختلاف القولين وأقول الذي في القاموس والطرف محركة الناحية والطائفة من الشئ ومثله في مختار الصحاح وغيرهما من كتب اللغة فاذا كان الطرف بالمعنى المذكور فالحل صحيح والتوفيق ممكن لا بعد فيه اذ مثله وقع كثيرا في كلامهم

الا أن يحمل الطرف على الاكثر كما لا يخفى (قوله وكره باحدهما أو بكور عمامته) أى كره السجود عليه وهو دورها يقال كار العمامة وكورها ادارها على رأسه وهذه العمامة عشرة أكوار وعشرون كورا كذا فى المغرب وهو بفتح الكاف كما ضبطه ابن أمير حاج لحديث الصحيحين كنا نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى شدة الحر فاذا لم يستطع أحدنا ان يمكن جبهته من الارض بسط ثوبه فسجد عليه وذكر البخارى فى صحيحه قال الحسن كان القوم يسجدون على العمامة والقلنسوة فدل ذلك على الصحة وانما كره لما فيه من ترك نهاية التعظيم ومافى التجنيس من التعليل بترك التعظيم راجع اليه والا فترك التعظيم أصلا مبطل للصلاة وقد نبه العلامة ابن أمير حاج هنا تنبيها حسنا وهو ان صحة السجود على الكور اذا كان الكور على الجبهة أو بعضها أما اذا كان على الرأس فقط وسجد عليه ولم تصب جبهته الارض على القول بتعيينها ولا أنفه على القول بعدم تعيينها فان الصلاة لا تصح لعدم السجود على محله وكثير من العوام يتساهل فى ذلك ويظن الجواز وظاهر ان الكراهة تنزيهية لنقل فعله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من السجود على العمامة تعليما للجواز فلم تكن تحريمية وقد أخرج أبو داود عن صالح ابن حيوان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسجد وقد اعتم على جبهته فحسر عن جبهته ارشادا لما هو الافضل والاكمل ولا يخفى ان محل الكراهة عند عدم العذر اما معه فلا وفى كلام المصنف اشتباه فانه جعل الكراهة فى الاقتصار على أحدهما وفى السجود على الكور واحدة وقد حققنا انها تحريمية فى الاول تنزيهية فى الثانى فيراد بالكراهة طلب الكف عن فعلها طلبا غير جازم سواء كان فى الفعل اثم أولا وأشار بالكور الى أن كل حائل بينه و بين الارض متصل به فان حكمه كذلك يعنى الصحة كما لو سجد على فاضل ثوبه أو كمه على مكان طاهر وأما الكراهة ففى الذخيرة والمحيط اذا بسط كمه وسجد عليه ان بسط ليقى التراب عن وجهه كره ذلك لان هذا نوع تكبر وان بسط ليقى التراب عن عمامته أو ثيابه لا يكره لعدمه ونص قاضيخان على انه لا بأس به ولم يذكر كراهة وفى الزاد لو سجد على كمه ان كان ثمة تراب أو حصاة لا يكره لانه يدفع الاذى عن نفسه وان لم يكن جاز ويكره والتوفيق بينهما يحمل مافى الذخيرة على ما اذا لم يخف ضررا وقصد الترفع فيكره تحريما ويحمل ماذكره قاضيخان على ما اذا لم يكن ترفعا ولم يخف أذى فيكره تنزيها وهى ترجع الى خلاف الاولى وكلمة لا بأس غالبا فيما تركه أولى ويحمل مافى الزاد على ما اذا لم يكن ترفعا وخاف الاذى فيكون مباحا وقيدنا بكون ما تحته طاهرا لانه لو بسط كمه على نجاسة فالاصح عدم الجواز ودل كلامه على انه لو سجد على حائل بينه وبين الارض منفصل عنه فانه يصح بالاولى كالسجادة والحصير وذكر الاكمل فى تقريره ان الاولى للامام ومن يقتدى به كالمفتى ترك السجادة حتى لا يحمل العوام على ما فيه حرج عليهم بخلافه فى الخلوة ومن لا يقتدى به وحمله البزازى على زمانهم أما فى زماننا فالاولى الصلاة عليها لما أن الناس تهاونوا فى أمر الطهارة والاصل كما انه يجوز السجود على الارض يجوز على ما هو بمعنى الارض مما تجد جبهته حجمه وتستقر عليه وتفسير وجدان الحجم أن الساجد لو بالغ لا يتسفل رأسه أبلغ من ذلك فيصح السجود على الطنفسة والحصير والحنطة والشعير والسرير والعجلة ان كانت على الارض لانه يجد حجم الارض بخلاف ما اذا كانت على ظهر الحيوان لان قرارها حينئذ على الحيوان كالبساط المشدود بين الاشجار ولو سجد على ظهر رجل ان كان للضرورة بان لم يجد موضعا من الارض يسجد عليه والمسجود على ظهره فى الصلاة جاز وان لم يكن فى الصلاة أو وجد فرجة لا يجوز لعدمها وقيد فى الواقعات ان تكون صلاتهما متحدة حتى لو سجد على ظهر من يصلى صلاة أخرى لا يجوز لعدمها وعليه مشى فى الخلاصة وفتح القدير وشرط فى المجتبى شرطا آخر وهو أن يكون المسجود على ظهره ساجدا على الارض

وكره باحدهما أو بكور عمامته

فلوسجد على ظهر مصل ساجد على ظهر مصل لايجوز فالشروط أربعة وفى المحيط ولوسجد على ظهر الميت وعليه لبدان وجد حجم الميت لم يجز لانه سجد على الميت وان لم يكن يجد حجمه جاز لانه سجد على اللبد ولوسجد على الارز أوالجاورس أوالذرة لايجوز لعدم استقرار الجبهة عليها حتى لوكان الارز فى الجوالق فانه يجوز لانه يجد الحجم بواسطة انكباسه كماذكره فى منية المصلى وان سجد على الثلج ان لم يلبده وكان يغيب وجهه ولايجد حجمه لم يجز وان لبد جاز وكذا اذا ألقى الحشيش فسجد عليه ان وجد حجمه جاز والافلا وكذا التبن والقطن ومن هنا يعلم جواز أداء الصلاة على الطراحة القطن فان وجد الحجم جاز والافلا وهذا القيد لابد منه فى السجود على كور العمامة وطرف القلنسوة كماصرح به فى المجتبى وفى منية المصلى ولوان موضع السجود أرفع من موضع القدمين مقدار لبنتين منصوبتين جاز وان كان أكثر لايجوز أراد لبنة بخارى وهو ربع ذراع اه وفى التجنيس ولوسجد على حجر صغير ان كان أكثر الجبهة على الارض يجوز والافلا وهكذا فى كثير من الكتب معزيا الى نصير وفيه بحث لان اسم السجود يصدق بوضع شئ من الجبهة على الارض ولادليل على اشتراط أكثرها كماقالوا يكفى فى القدمين وضع أصبع واحدة ولهذا قال فى المجتبى سجد على طرف من أطراف جبهته جاز ثم نقل كلام نصير فدل على تضعيفه نعم وضع أكثرها واجب للمواظبة على تمكين الجبهة من الارض وعلى تسليم ان الاكثر شرط فيجب انه اذا كان ماأصاب الحجر والارض يبلغ أكثرها يجوز لأنه لايعتد بماأصاب الحجر أصلا كماهو ظاهر كلامهم والله الموفق للصواب وقيد بكون الحائل تبعا لان الحائل لو كان بعضه فان كان كفه يجوز على الاصح وان كان فخذه يجوز بعذر لابغيره على الصحيح وان كان ركبته لايجوز مطلقا من غير خلاف يعلم لكن ان كان بعذر كفاه باعتبار مافى ضمنه من الايماء وكان عدم الخلاف فيه لكون السجود يقع على حرف الركبة وهو لايأخذ قدر الواجب من الجبهة على ماقدمناه عن التجنيس وفى فتح القدير والذى ينبغى ترجيح الفساد على الكف والفخذ (قوله وابدى ضبعيه) أى أظهر عضديه والضبع بالسكون لاغير العضد وقيل وسطه وباطنه كذا فى المغرب ولعل المراد هنا الثانى للدليل الآتى ولانه المسنون وذكر فى المحيط ان فيه لغتين سكون الباء وضمها وذكر فى ضياء الحلوم مختصر شمس العلوم ان الضبع بالسكون العضد والضبع بالضم الانثى من الضباع ويقال للسنة المجدبة وانمايظهرهما لحديث الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذاسجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه ولحديث مسلم اذاسجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك ثم ان كان فى الصف لايبديهما حذرا من ايذاء جاره بخلاف مااذا لم يؤد الى الايذاء كمااذا لم يكن فى الصف زحام ذكره فى المجتبى وهذا أولى مماذكره فى الهداية وتابعه فى الكافى وتبعهما الشارح من انه اذا كان فى الصف لايجافى بطنه عن فخذيه لان الايذاء لايحصل من مجرد المجافاة وانمايحصل من اظهار العضدين (قوله وجافى بطنه عن فخذيه) أى باعده لحديث مسلم كان اذاسجد جافى بين يديه حتى لوأن بهيمة أرادت أن تمر بين يديه مرت ولحديث أبى داود فى صفة صلاته عليه الصلاة والسلام واذاسجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه على شئ من فخذيه وبهيمة تصغير بهمة ولد الشاة بعد السخلة فانه أول ماتضعه أمه يكون سخلة

وأبدى ضبعيه وجافى بطنه عن فخذيه

(قوله والجاورس) قال الرملى بجيم مفتوحة بعدها ألف وواو مفتوحة وراء ساكنة قيل هو الدخن وقيل هو ضرب من الشعير صغار الحب ليس له قشر ينبت بالغرب وبلاد الهند كذا فى شرح المهذب للشافعية (قوله فدل على تضعيفه الخ) قال فى النهر وفى المعراج وضع جميع أطراف الجبهة ليس بشرط بالاجماع فاذا اقتصر على بعض الجبهة جاز وان قل كذاذكر أبوجعفر (قوله وقيد بكون الحائل تبعا) أى حيث ذكر كور العمامة مماهو ليس بعضا من الساجد (قوله من غير خلاف يعلم) يرد عليه مانقله فى امداد الفتاح حيث قال قال فى الدراية ذكر البزدوى لوسجد على احدى ركبتيه أويديه أوكميه جاز خلافا للشافعى رحمه الله وقال الحسن الاصح انه اذاسجد على فخذيه أوركبتيه بعذر جاز والافلا (قوله وكأن عدم الخلاف فيه الخ) قال فى النهر ان عنى بالواجب الفرض نافى مااختاره من انه يوجد بوضع وان قل وان عنى به ماهو المصطلح عليه اقتضى انه يصح مع الاثم لانه لايصح وغير خاف ان هذه المسئلة مؤيدة بماعن نصير اه هذا وماذكره صاحب البحر هنا مأخوذ من الفتح فلوعزاه اليه لتخلص من ربقة الاشكال (قوله وذكر فى المحيط ان فيه لغتين الخ) قال الرملى ظاهر مافى القاموس انه فى العضد بالسكون لاغير وفى الحيوان به وبالضم والله تعالى أعلم (قول المصنف وجافى بطنه الخ) قال الفاضل البرجندى فلعله أى صاحب الكافى أراد بعدم المجافاة عدم ابداء الضبعين اه قال نوح أفندى أقول هذه الارادة غير ظاهرة فلاتدفع الايراد وقال فى النهر ان بينهما تلازما عاديا قال نوح أفندى أقول دعوى الملازمة بينهما ممنوعة كمالايخفى (قوله لحديث مسلم كان اذاسجد جافى بين يديه) الذى فى الهداية وفتح القدير بدون زيادة بين يديه

ثم

ووجه أصابع رجليه نحو القبلة وسبح فيه ثلاثا والمرأة تنخفض وتلزق بطنها بفخذيها ثم رفع رأسه مكبرا وجلس مطمئنا

ثم يكون بهمة وهي بصيغة المكبر في صحيح مسلم وسنن ابن ماجه وذكر بعض الحفاظ ان الصواب التصغير قالوا والحكمة في الابداء والمجافاة ان يظهر كل عضو بنفسه فلا تعتمد الاعضاء بعضها على بعض وهذا ضد ما ورد في الصفوف من التصاق بعضهم ببعض لان المقصود هناك الاتحاد بين المصلين حتى كأنهم جسد واحد ولانه في الصلاة أشبه بالتواضع وأبلغ في تمكين الجبهة والانف من الارض وأبعد من هيآت الكسالى فان المنبسط يشبه الكلب ويشعر بالتهاون بالصلاة وقلة الاعتناء بها (قوله ووجه أصابع رجليه نحو القبلة) لحديث أبي حميد في صحيح البخاري انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة ونص صاحب الهداية في التجنيس على انه ان لم يوجه الاصابع نحوها فانه مكروه ثم الظاهر ان المراد بقوله ولا قابضهما انه ناشر أصابعه عن باطن كفيه بدليل ما في صحيح ابن حبان عن وائل بن حجر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد ضم أصابعه فنشر أصابعه من الطي ضاما بعضها الى بعض ومن هنا نص مشايخنا على انه يضم أصابعه كل الضم في السجود قيل والحكمة فيه ان الرحمة تنزل عليه في السجود فبالضم ينال أكثر (قوله وسبح فيه ثلاثا) أي في السجود وقد قدمناه في تسبيحات الركوع (قوله والمرأة تنخفض وتلزق بطنها بفخذيها) لانه أستر لها فانها عورة مستورة ويدل عليه ما رواه أبو داود في مراسيله انه عليه الصلاة والسلام مر على امرأتين تصليان فقال اذا سجدتما فضما بعض اللحم الى الارض فان المرأة ليست في ذلك كالرجل وذكر الشارح ان المرأة تخالف الرجل في عشر خصال ترفع يديها الى منكبيها وتضع يمينها على شمالها تحت ثدييها ولا تجافي بطنها عن فخذيها وتضع يديها على فخذيها تبلغ رؤس أصابعها ركبتيها ولا تفتح ابطيها في السجود وتجلس متوركة في التشهد ولا تفرج أصابعها في الركوع ولا تؤم الرجال وتكره جماعتهن وتقوم الامام وسطهن اه ويزاد على العشر انها لا تنصب أصابع القدمين كما ذكره في المجتبى ولا يستحب في حقها الاسفار بالفجر كما قدمناه في محله ولا يستحب في حقها الجهر بالقراءة في الصلاة الجهرية بل قدمنا في شروط الصلاة انه لو قيل بالفساد اذا جهرت لأمكن على القول بان صوتها عورة والتتبع يقتضي أكثر من هذا فالاحسن عدم الحصر (قوله ثم رفع رأسه مكبرا وجلس مطمئنا) يعني بين السجدتين وقد تقدم ان هذا الجلوس مسنون ومقتضى الدليل من المواظبة عليها وجوبها لكن المذهب خلافه وما في شرح المنية من أن الاصح وجوبها ان كان بالنظر الى الدراية فمسلم لما علمت من المواظبة وان كان من جهة الرواية فلا وقد صرح الشارحون بالسنية ولم يذكر المصنف بين السجدتين ذكرا مسنونا وهو المذهب عندنا وكذا بعد الرفع من الركوع وما ورد فيهما من الدعاء فمحمول على التهجد قال يعقوب سألت أبا حنيفة عن الرجل يرفع رأسه من الركوع في الفريضة أيقول اللهم اغفر لي قال يقول ربنا لك الحمد وسكت وكذلك بين السجدتين فقد أحسن حيث لم ينهه عن الاستغفار صريحا من قوة احترازه ولم يذكر المصنف أيضا مقدار الرفع الذي

(قول المصنف ووجه أصابع رجليه نحو القبلة) قال الرملي أي في سجوده وهو سنة كما عده في زاد الفقير أيضا اه وهو ظاهر ما سيأتي عن التجنيس وفي شرح الشيخ اسمعيل توجيه الاصابع كذلك سنة كما في البرجندي ويوافقه ما في التجنيس من انه ان لم يوجه يكره وعبارة الحاوي في سنن السجود وتوجيه أصابع اليدين وأنامل الرجلين الى القبلة اه وفي القهستاني انحراف أصابعهما عن القبلة مكروه كما في خزانة المفتين فتوجيهها نحوها سنة كما في الجلابي اه أقول وصرح بالسنية في الضياء أيضا وبه علم ان ما مر من الخلاف في ان وضع القدمين أو أحدهما في السجود فرض أو سنة انما هو في أصل الوضع لا في توجيه الاصابع نحو القبلة فانه سنة قولا واحدا عندنا ويؤيده ان المحقق ابن الهمام قال في كتابه زاد الفقير ومنها أي من أركان الصلاة السجود ويكفي فيه وضع جبهته باتفاق وكذا الانف عنده ثم قال في سنن الصلاة ومنها توجيه أصابع رجليه الى القبلة ووضع الركبتين واختلاف في القدمين اه فانظر حيث جعل الخلاف في القدمين أي في وضعهما دون توجيه الاصابع فهذا صريح فيما قلنا وكذا اختار المحقق ابن أمير حاج كون وضع القدمين واجبا ثم ذكر هنا من سنن السجود توجيه الاصابع نحو القبلة ثم ساق حديث

البخاري المذكور هنا فهذا صريح فيما قلناه أيضا فاغتنم هذه الفائدة الجليلة فاني لم أر من نبه عليها والحمد لله رب العالمين (قوله وتضع يديها على فخذيها الخ) أي قولا واحدا بخلاف الرجل كما سيأتي وحمله في امداد الفتاح على ان الرجل يضع يديه على ركبتيه قال والصحيح انهما سواء يضعان على الفخذ كما سنذكره (قوله ومقتضى الدليل من المواظبة عليها وجوبها) قد تقدم في تعليل الاركان نقله عن شرح الزاهدي والمحيط والفتح وابن أمير حاج وأنه هو الصواب (قوله فقد أحسن حيث لم ينهه عن الاستغفار الخ) أقول وفي عدم نهيه عنه اشارة الى انه لو فعل لم يكره اذ لو كره لكان الاولى النهي كما نهى عن القراءة في الركوع والسجود فهذا نظير

وكبر وسجد مطمئنا وكبر للنهوض بلا اعتماد وقعود والثانية كالاولى الا أنه لا يثني ولا يتعوذ ولا يرفع يديه الا في فقعس صمعج

يكون فاصلا بين السجدتين للاختلاف فيه فان فيه أربع روايات عن أبي حنيفة صحح صاحب الهداية انه ان كان الى القعود أقرب جاز وان كان الى السجود أقرب لا يجوز لانه يعد ساجدا وصحح صاحب البدائع انه ان كان بحيث لا يشكل على الناظر انه رفع يجوز وصحح صاحب المحيط انه يكتفي بأدنى ما ينطلق عليه اسم الرفع والرواية الرابعة انه اذا رفع رأسه مقدار ما يمر الريح بينه وبين الارض جاز ولم أر من صححها وظاهر كلام المصنف في الكافي انها تعود الى الرواية الثالثة المصححة في المحيط واختارها فيه وذكر انها القياس لتعلق الركنية بالأدنى في سائر الاركان (قوله وكبر وسجد مطمئنا) وقد تقدم حكم الطمأنينة (قوله وكبر للنهوض بلا اعتماد وقعود) لحديث أبي داود نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتمد الرجل على يديه اذا نهض في الصلاة وفي حديث وائل بن حجر في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا نهض نهض على ركبتيه واعتمد على فخذيه ولحديث الترمذي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهض في الصلاة على صدور قدميه قال الترمذي ان عليه العمل عند أهل العلم وأما ما رواه البخاري عن مالك بن الحويرث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا فمحمول على حالة الكبر كما في الهداية ويرد عليه ان هذا الحل يحتاج الى دليل وقد قال عليه الصلاة والسلام لمالك بن الحويرث لما أراد ان يفارقه صلوا كما رأيتموني أصلي ولم يفصل فكان الحديث حجة للشافعي فالاولى ان يحمل على تعليم الجواز فلذا والله أعلم قال في الفتاوى الظهيرية قال شمس الأئمة الحلواني ان الخلاف انما هو في الافضلية حتى لو فعل كما هو مذهب الشافعي لا بأس به عندنا اه وكذا ترك الاعتماد مستحب لمن ليس به عذر عندنا على ما هو ظاهر كثير من الكتب المشهورة قال الوبري لا بأس بان يعتمد براحتيه على الارض عند النهوض من غير فصل بين العذر وعدمه ومثله ما في المحيط عن الطحاوي لا بأس بان يعتمد بيديه على الارض شيخا كان أو شابا وهو قول عامة العلماء اه والاوجه ان يكون سنة فتركه يكره تنزيها لما تقدم من النهي وذكر الشارح انه يكره تقديم احدى الرجلين عند النهوض ويستحب الهبوط باليمين والنهوض بالشمال ولم يذكر للكراهة دليلا وذكرها في المجتبى مروية عن معاذ بن جبل وابن عباس رضي الله عنهما (قوله والثانية كالاولى) أي فيما قدمناه من الاركان والواجبات والسنن والآداب (قوله الا انه لا يثني) أي لا يأتي بدعاء الاستفتاح لانه شرع في أول العبادة دون أثنائها ولذا سمي دعاء الاستفتاح (قوله ولا يتعوذ) لانه شرع في أول القراءة لدفع الوسوسة فلا يتكرر الا بتبدل المجلس كما لو تعوذ وقرأ ثم سكت قليلا وقرأ وبهذا اندفع ما ذكره ابن أمير حاج في شرحه من أنه ينبغي على قول أبي حنيفة ومحمد ان يتعوذ في الثانية أيضا لانه سنة القراءة والقراءة تتجدد في كل ركعة لما علمت انه سنة في أول القراءة (قوله ولا يرفع يديه الا في فقعس صمعج) أي ولا يرفع يديه على وجه السنة المؤكدة الا في هذه المواضع وليس مراده النفي مطلقا لان رفع الايدي وقت الدعاء مستحب كما عليه المسلمون في سائر البلاد فلا يرفع يديه عند الركوع ولا عند الرفع منه ولا في تكبيرات الجنائز لحديث أبي داود عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه حين افتتح الصلاة ثم لم يرفعهما حتى انصرف ولحديث مسلم عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس أسكنوا في الصلاة وشمس بضم المعجمة وسكون الميم

التسمية بين الفاتحة والسورة فانها لا تسن مع انه لو أتى بها لا يكره وحيث قلنا بعدم الكراهة فينبغي تقييده بغير حالة الجماعة اذا لزم منه تطويل الصلاة وينبغي بناء على ما ذكرنا أن يندب الدعاء بالمغفرة بين السجدتين خروجا من خلاف الامام أحمد رحمه الله لابطاله الصلاة بتركه عامدا ولم أر من صرح بذلك لكن صرحوا باستحباب مراعاة الخلاف وهذا منه كما لا يخفى نعم لو كان الدعاء المذكور منهيا عنه عندنا لا تستحب المراعاة لما يلزم عليها من الخروج عن المذهب لكن ثبوت الكراهة يحتاج الى دليل (قوله وصحح صاحب البدائع) قال الرملي لقائل أن يقول ان الرواية الثانية تعود الى الرواية الاولى اذ بكونه الى القعود أقرب يزول الاشكال على الناظر انه رفع فيكون في المسئلة روايتان فقط وقد اقتصر منلا مسكين على نقل الاولى والرابعة فقط ففيه ايماء لما قلنا فقط تأمل اه وفي النهر ولا يخفى قرب الثاني من الاول (قوله فالاولى أن يحمل على تعليم الجواز) قد يقال ينافي ذلك الحل قوله عليه الصلاة والسلام لمالك بن الحويرث صلوا الخ وفي النهر أقول لا تنافي بين ما في الهداية وما قاله الحلواني بوجه اذ المدعى طلب النهوض وتركه يوجب خلاف الاولى وهو مرجع لا بأس به في أغلب استعماله ولا ينافيه ما في المعراج ان جلسة الاستراحة مكروهة عندنا اذ المراد بها التنزيه وكذا قول الطحاوي لا بأس بان يعتمد الخ فقوله في البحر الاوجه أن يكون سنة فيكره تركه ممنوع اه والعجب انه قدم ذلك قريبا عند قول المتن أو بكور عمامته من ان مرجع خلاف الاولى كلا بأس الى التنزيه

(قوله في الحكاية المشهورة عنهما) وهو انه اجتمع مع الاوزاعي بمكة في دار الحناطين كما حكى ابن عيينة فقال الاوزاعي ما بالكم لا ترفعون عند الركوع والرفع منه فقال لاجل انه لم يصح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه شئ فقال الاوزاعي كيف لم يصح وقد حدثني الزهري عن سالم عن أبيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة وعند الركوع وعند الرفع منه فقال أبو حنيفة حدثنا حماد عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه الا عند افتتاح الصلاة ثم لا يعود لشئ من ذلك فقال الاوزاعي أحدثك عن الزهري عن سالم عن أبيه وتقول حدثني حماد عن ابراهيم فقال أبو حنيفة كان حماد أفقه من الزهري وكان ابراهيم أفقه من سالم وعلقمة ليس بدون ابن عمر وان كانت لابن عمر صحبة وله فضل صحبته فالاسود له فضل كثير وعبد الله عبد الله فرجح بفقه الرواة كما رجح الاوزاعي بعلو الاسناد وهو المذهب المنصور

واذا فرغ من سجدتي الركعة الثانية افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب يمناه ووجه أصابعه نحو القبلة ووضع يديه على فخذيه وبسط أصابعه وهي تورك

عندنا كذا في فتح القدير (قوله وعقد ثلاثة وخمسين) قال الرملي بان يضع الابهام تحت المسبحة على طرف راحته وروى مسلم عن ابن الزبير كعاقد ثلاثة وعشرين قال الخطيب الشربيني في شرح المنهاج وانما عبر الفقهاء بالاول دون الثاني تبعا للرواية ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واعترض في المجموع قولهم كعاقد ثلاثة وخمسين فان شرطه عند أهل الحساب أن يضع الخنصر على البنصر وليس مرادا بل هو أن يضعها على الراحة كالبنصر والوسطى وهي التي يسمونها تسعة وخمسين ولم ينطقوا بها تبعا للخبر وأجاب في الاقليد بان عبرة وضع الخنصر على البنصر في عقد ثلاثة وخمسين هي طريقة أقباط مصر ولم يعتبر غيرهم فيها ذلك وقال في الكفاية عدم اشتراط ذلك طريقة المتقدمين اهـ وقال ابن الفركاح ان عدم الاشتراط طريقة لبعض الحساب وعليه يكون تسعة وخمسون هيئة أخرى أو تكون الهيئة الواحدة تشترك بين العددين فيحتاج الى قرينة اهـ قال الحلبي في شرح منية المصلي وصفتها أن يحلق من يده اليمنى عند الشهادة الابهام والوسطى ويقبض البنصر والخنصر ويضع رأس ابهامه على حرف المفصل الاوسط ويرفع الاصبع عند النفي ويضعها عند

الميم جمع شموس بفتحها وضم الميم أي صعب واعتراض البخاري في كتابه رفع اليدين بان هذا الرفع كان في التشهد بدليل حديث عبد الله بن القبطية عن جابر أيضا رد بان الظاهر انهما حديثان لان الذي يرفع يديه حال التسليم لا يقال له اسكن في الصلاة وبان العبرة لعموم اللفظ وهو قوله اسكنوا في الصلاة لا لخصوص السبب وهو الايماء حال التسليم وفي فتح القدير واعلم ان الآثار عن الصحابة والطرق عنه صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا والكلام فيها واسع من جهة الطحاوي وغيره والقدر المتحقق بعد ذلك كله ثبوت رواية كل من الأمرين عنه عليه الصلاة والسلام الرفع عند الركوع كما رواه الائمة الستة في كتبهم عن ابن عمر وعدمه كما رواه أبو داود وغيره عن ابن مسعود وغيره فيحتاج الى الترجيح لقيام التعارض ويترجح ما صرنا اليه بانه قد علم انها كانت أقوال مباحة في الصلاة وافعال من جنس هذا الرفع وقد علم نسخها فلا يبعد ان يكون هو أيضا مشمولا بالنسخ خصوصا وقد ثبت ما يعارضه ثبوتا لا مرد له بخلاف عدمه فانه لا يتطرق اليه احتمال عدم الشرعية لانه ليس من جنس ما عهد فيه ذلك بل من جنس السكون الذي هو طريق ما أجمع على طلبه في الصلاة أعني الخشوع وكذا بافضلية الرواة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله أبو حنيفة للاوزاعي في الحكاية المشهورة عنهما وأفاد بهذه الحروف سنية رفع اليدين في ثمانية مواضع ثلاثة في الصلاة فالفاء لتكبيرة الافتتاح والقاف للقنوت والعين للعيدين وخمسة في الحج فالسين عند استلام الحجر والصاد عند الصعود على الصفا والميم للمروة والعين لعرفات والجيم للجمرات والرفع في الثلاثة الاول بحذاء الاذنين وفي الخمسة تفصيل ففي استلام الحجر وعند الجمرتين الاولى والوسطى يرفع حذاء منكبيه ويجعل باطنهما نحو الكعبة في ظاهر الرواية وعند الصفا والمروة وبعرفات يرفعهما كالدعاء باسطا يديه نحو السماء كذا في الفتاوى الظهيرية من المناسك (قوله واذا فرغ من سجدتي الركعة الثانية افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب يمناه ووجه أصابعه نحو القبلة) لحديث مسلم عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في كل ركعتين التحية وكان يفترش رجله اليسرى وينصب اليمنى وهذا بيان السنة عندنا حتى لو تورك جاز لاطلاق الصلاة فشمل الفرض والنفل فيقعد فيهما على هذه الكيفية فما في المجتبى ناقلا عن صلاة الجلابي ان هذا في الفرض وفي النفل يقعد كيف شاء كالمريض مخالف لاطلاق الكتب المعتبرة المشهورة نعم النفل مبناه على التخفيف ولذا يجوز قاعدا مع القدرة على القيام لكن الكلام انما هو في السنية (قوله ووضع يديه على فخذيه وبسط أصابعه) يعني وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويده اليسرى على فخذه اليسرى لحديث مسلم عن ابن عمر مرفوعا كذلك أشار الى رد ما ذكره الطحاوي انه يضع يديه على ركبتيه ويفرق بين أصابعه كحالة الركوع لحديث مسلم أيضا عن ابن عمر كذلك وزاد فيه وعقد ثلاثة وخمسين وأشار بالسبابة ورجح في الخلاصة الكيفية الاولى

الاثبات ويكره أن يشير بكفتا مسبحتيه (قوله لكنه لا يتم الخ) قال فى النهر لا يخفى ان وضع اليدين عليها يستلزمه (قوله

فقال ولا يأخذ الركبة هو الاصح فتحمل الكيفية الثانية فى الحديث على الجواز والاولى على بيان الافضلية وعلل له فى البدائع بانه على الكيفية الاولى تكون الاصابع متوجهة الى القبلة وعلى الثانية الى الارض لكنه لا يتم الا اذا كانت الاصابع عطفت على الركبة أما اذا كانت رؤسها عند رأس الركبة فلا يتم الترجيح وعلى اعتبار هذه الكيفية الثالثة ما فى جمع التفاريق عن محمد انه يكون أطراف الاصابع عند الركبة كما نقله فى المجتبى وأشار يبسط الاصابع الى انه لا يشير بالسبابة عند الشهادتين وهو قول كثير من المشايخ وفى الولوالجية والتجنيس وعليه الفتوى لان مبنى الصلاة على السكون وكرهها فى منية المصلى ورجح فى فتح القدير القول بالاشارة وانه مروى عن أبى حنيفة كما قال محمد فالقول بعدمها مخالف للرواية والدراية ورواها فى صحيح مسلم من فعله صلى الله عليه وسلم وفى المجتبى لما اتفقت الروايات عن أصحابنا جميعا فى كونها سنة وكذا عن الكوفيين والمدنيين وكثرة الاخبار والآثار كان العمل بها أولى (قوله وقرأ تشهد ابن مسعود رضى الله عنه) وهو ما رواه أصحاب الكتب الستة وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فسمى تشهدا تسمية للكل باسم جزئه الاشرف لان التشهد أشرف أذكاره ثم فى تفسير ألفاظها أقوال كثيرة أحسنها ان التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات البدنية والطيبات العبادات المالية فجميع العبادات لله تعالى لا يستحقه غيره ولا يتقرب بشئ منه الى ما سواه ثم هو على مثال من يدخل على الملوك فيقدم الثناء أولا ثم الخدمة ثانيا ثم بذل المال ثالثا وأما قوله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته حكاية سلام الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام فهى ثلاثة بمقابلة الثلاث التى أثنى بها النبى صلى الله عليه وسلم على ربه ليلة الاسراء والسلام من سلم الله تعالى عليه أو من تسليمه من الآفات والاظهر ان المراد بالرحمة هنا نفس الاحسان منه تعالى لا ارادته لان المراد الدعاء بها والدعاء انما يتعلق بالممكن والارادة قديمة بخلاف نفس الاحسان والبركة النماء والزيادة من الخير ويقال البركة جماع كل خير ثم انه صلى الله عليه وسلم أعطى سهما من هذه الكرامة لاخوانه الانبياء والملائكة وصالح المؤمنين من الانس والجن لانه يعمهم كما شهدت به السنة الصحيحة حيث قال صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات فانكم اذا قلتموها أصابت كل عبد صالح فى السماء والارض والعباد جمع عبد قال بعضهم ليس شئ أشرف من العبودية ومراده من صفات المخلوقين والا فهى منبئة عن النقص لدلالتها على الحاجة والافتقار كما ذكره الغزالى فى جواهر القرآن وعرفها النسفى بانها الرضا بما يفعله الرب تعالى والعبادة فعل ما يرضى الرب وان العبودية أقوى منها لانها لا تسقط فى العقبى بخلاف العبادة والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق عباده ولذا وصف الانبياء نبينا عليه الصلاة والسلام به ليلة الاسراء فقالوا مرحبا بالنبى الصالح ولذا قالوا لا ينبغى الجزم به فى حق شخص معين من غير شهادة الشارع له به وانما يقال هو صالح فيما أظن أو فى ظنى خوفا من الشهادة بما ليس فيه وأشهد معناه أعلم وأتيقن الوهية الله تعالى وحده لا شريك له وعبودية محمد ورسالته صلى الله عليه وسلم وقدمت العبودية على الرسالة لما قدمنا انها أشرف صفاته ولهذا وصفه الله تعالى بها فى قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وفى قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى واختير لفظ الشهادة دونهما لانها أبلغ فى معناها وأظهر منهما لكونها مستعملة فى ظواهر الاشياء وبواطنها بخلاف العلم واليقين فانهما يستعملان غالبا فى البواطن فقط ولذا لو أتى الشاهد بلفظ أعلم أو أتيقن مكان أشهد لم تقبل شهادته وانما ذكرنا بعض معانى التشهد لما أن المصلى يقصد بهذه الالفاظ معانيها مرادة له على وجه الانشاء منه كما صرح به فى المجتبى بقوله ولا بد من

ورجح فى فتح القدير القول بالاشارة) أى مع قبض الاصابع كما هو صريح عبارة الفتح وبه صرح فى منية المصلى حيث قال فان أشار يعقد الخنصر والبنصر ويحلق الوسطى بالابهام ويقيم السبابة اهـ فالاشارة انما هى على كيفية خاصة عندنا وهى العقد المذكور كما هو المذكور فى عامة الكتب كالبدائع والنهاية والمعراج وشروح المنية والقهستانى والنهر والظهيرية وشرح النقاية وغيرها وأما ما نقله فى الشرنبلالية عن البرهان من انه يشير

وقرأ تشهد ابن مسعود رضى الله عنه

ولا يعقد فهو قول ثالث لم أر من عول عليه ولا من نقله سواه فالعمل على ما فى كتب المذهب من القولين أحدهما وهو المشهور بسط الاصابع بلا اشارة والثانى الذى رجحه المتأخرون عقد الاصابع عند الاشارة وأما ما نقله فى الدر المختار عن درر البحار وشرحه موافقا لما نقله الشرنبلالى عن البرهان فغير صحيح فانى راجعت درر البحار وشرحه المسمى غرر الافكار فرأيت فيهما ان الفتوى على الاشارة مع العقد وقد أوضحت هذه المسئلة بنقولها المعتبرة فى رسالة سميتها رفع التردد فى عقد الاصابع عند التشهد فراجعها فانها فريدة فى بابها والحمد لله رب العالمين (قوله دونهما) أى دون اعلم واتيقن ان

أن يقصد بالفاظ التشهد معناها التي وضعت لها من عنده كأنه يحيي الله ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نفسه وأوليائه اه وعلى هذا فالضمير فى قوله السلام علينا عائد الى الحاضرين من الامام والمأموم والملائكة كما نقله فى الغاية عن النووى واستحسنه وبهذا ضعف ماذكره فى السراج الوهاج ان قوله السلام عليك أيها النبى حكاية سلام الله عليه لا ابتداء سلام من المصلى عليه واحترز بتشهد ابن مسعود عن غيره ليخرج تشهد عمر رضى الله عنه وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رواه مالك فى الموطأ وعمل به الا أنه زاد عليه وحده لا شريك له الثابت فى تشهد عائشة المروى فى الموطأ أيضا وبه علم تشهدها وخرج تشهد ابن عباس رضى الله عنهما المروى فى مسلم وغيره مرفوعا التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله الا أن فى رواية الترمذى سلام عليك بالتنكير وبهذا أخذ الشافعى وقال انه أكمل التشهد ورجح مشايخنا تشهد ابن مسعود بوجوه عشرة ذكرها الشارح وغيره أحسنها ان حديثه اتفق عليه الأئمة الستة فى كتبهم لفظا ومعنى واتفق المحدثون على انه أصح أحاديث التشهد بخلاف غيره حتى قال الترمذى ان أكثر أهل العلم عليه من الصحابة والتابعين وممن عمل به أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان يعلمه الناس على المنبر كالقرآن ثم وقع لبعض الشارحين أنه قال والأخذ بتشهد ابن مسعود أولى فيفيد أن الخلاف فى الاولوية حتى لو تشهد بغيره كان آتيا بالواجب والظاهر خلافه لانهم جعلوا التشهد واجبا وعينوه فى تشهد ابن مسعود فكان واجبا ولهذا قال فى السراج الوهاج ويكره أن يزيد فى التشهد حرفا أو يبتدئ بحرف قبل حرف قال أبو حنيفة ولو نقص من تشهده أو زاد فيه كان مكروها لان اذكار الصلاة محصورة فلا يزاد عليها اه واذا قلنا بتعينه للوجوب كانت الكراهة تحريمية وهى المحمل عند اطلاقها كما ذكرناه غير مرة وأشار الى أنه لا يزيد على تشهد ابن مسعود فى القعدة الاولى فلا يأتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها وهو قول أصحابنا ومالك وأحمد وعند الشافعى على الصحيح انها مستحبة فيها للجمهور ما رواه أحمد وابن خزيمة من حديث ابن مسعود ثم ان كان النبى صلى الله عليه وسلم فى وسط الصلاة نهض حين فرغ من تشهده قال الطحاوى من زاد على هذا فقد خالف الاجماع فان زاد فيها فان كان عامدا فهو مكروه ولا يخفى وجوب اعادتها وان كان ساهيا فقد اختلفت الرواية والمشايخ والمختار كما صرح به فى الخلاصة أنه يجب السجود للسهو اذا قال اللهم صل على محمد لا لاجل خصوص الصلاة بل لتأخير القيام المفروض واختاره قاضيخان وبهذا ظهر ضعف ما فى منية المصلى من انه اذا زاد حرفا واحدا وجب عليه سجود السهو على قول أكثر المشايخ لان الحرف أو الكلمة يسير يعسر التحرز عنه وما ذكره القاضى الامام من أن السجود لا يجب حتى يقول وعلى آل محمد لان التأخير حاصل بما ذكرناه وما فى الذخيرة من أنه لا يجب حتى يؤخر مقدار ما يؤدى ركنا فيه لانه لا دليل عليه (قوله وفيما بعد الاولين اكتفى بالفاتحة) يعنى فى الفرائض أطلقه فشمل الثالثة من المغرب والاخيرتين من الرباعى وهى أحسن من عبارة القدورى حيث قال ويقرأ فى الاخريين بالفاتحة اذ لا تشمل المغرب

(قوله والظاهر خلافه) قال الرملى بل الظاهر ان الخلاف فى الاولوية ومعنى قولهم التشهد واجب أى التشهد المروى على الاختلاف لا واحد بعينه وقواعدنا تقتضيه ومن صبغ يده فى الفقه وعلم حقيقة اصطلاحهم رضيه تأمل ثم رأيت فى النهر قريبا مما قلت فانه قال وأقول عبارة بعضهم بعد سبر وجوه ترجيحات ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فكان الاخذ به أولى وقال الشارح فى وجوه الترجيحات له أنه عليه الصلاة والسلام أمره أن يعلمه الناس فيما رواه أحمد والامر للوجوب فلا ينزل عن الاستحباب وهذا صريح فى نفى الوجوب وعليه فالكراهة السابقة تنزيهية اه والله تعالى الموفق وأقول ولو قلنا تحريمية فالمراد الزيادة والنقص على المروى بمطلقه تأمل اه (قوله وماذكره) أى وظهر ضعف ماذكره قال الرملى وفى شرح منية المصلى والاول وهو زيادة

وفيما بعد الاولين اكتفى بالفاتحة

وعلى آل محمد هو الذى عليه الاكثر وهو الاصح اه وقد اختلف التصحيح كما ترى فينبغى ترجيح ماذكره القاضى الامام تأمل اه وهذا ما رجحه شارح المنية الشيخ ابراهيم الحلبى فى شرحه الصغير وكلامه فى شرحه الكبير يدل على ترجيح ما رجحه المؤلف كما نذكره (قوله وما فى الذخيرة الخ) أقول ما فى الذخيرة لا يخالف الاول لان المراد بمقدار أداء الركن مقدار أداء أقصر ركن من أركان الصلاة وذلك قدر تسبيحة ثم رأيت فى شرح المنية قال والصحيح ان قدر زيادة الحرف ونحوه غير معتبر فى جنس ما يجب به سجود السهو وانما المعتبر مقدار ما يؤدى فيه ركن كما فى الجهر فيما يخافت وعكسه وكما فى التفكر حال الشك ونحوه على ما عرف فى باب السهو وقوله اللهم صل على محمد يشغل من الزمان ما يمكن أن يؤدى فيه ركن بخلاف ما دونه لانه زمن قليل يعسر الاحتراز

عنه اه (قوله فروى الحسن عن أبي حنيفة وجوبها) قال الرملي ورجحه ابن الهمام في شرح الهداية وعلى هذا يكره الاقتصار على التسبيح أو السكوت اه كذا في شرح منية المصلي (قوله كما في البدائع والذخيرة) عبارة البدائع وأما في الاخريين فالافضل أن يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب ولو سبح في كل ركعة ثلاث تسبيحات مكان فاتحة الكتاب أو سكت أجزأته صلاته ولا يكون مسيئا ان كان عامدا ولا سهو عليه ان كان ساهيا كذا روى عن أبي يوسف عن أبي حنيفة أنه مخير بين قراءة الفاتحة والتسبيح والسكوت وهذا جواب ظاهر الرواية لما روينا عن علي وابن مسعود الخ وعبارة الذخيرة وفي الاخريين هو بالخيار ان شاء قرأ وان شاء سبح وان شاء سكت ثم قال وان ترك القراءة والتسبيح لم يكن عليه حرج ولا سجدتا سهو وان كان ساهيا لكن القراءة أفضل هو الصحيح من الروايات

ولم يبين صفة القراءة فيما بعدهما للاختلاف فروى الحسن عن أبي حنيفة وجوبها وظاهر الرواية أنه يخير بين القراءة والتسبيح ثلاثا كما في البدائع والذخيرة والسكوت قدر تسبيحة كما في النهاية أو ثلاثا كما ذكره الشارح وصحح التخيير في الذخيرة وفي فتاوى قاضيخان وعليه الاعتماد وفي المحيط ظاهر الرواية أن القراءة سنة في الاخريين ولو سبح فيهما ولم يقرأ لم يكن مسيئا لان القراءة فيهما شرعت على سبيل الذكر والثناء حتى قالوا ينوي بها الذكر والثناء دون القراءة بدليل أنه شرعت المخافتة فيها في سائر الاحوال وذلك يختص بالاذكار ولذا تعينت الفاتحة للقراءة لانها كلها ذكر وثناء وان سكت فيهما عمدا يكون مسيئا لانه ترك السنة وان كان ساهيا لم يلزمه سجود السهو وفي البدائع ان التخيير مروى عن علي وابن مسعود وهو مما لا يدرك بالرأى فهو كالمرفوع وهو الصارف للمواظبة عن الوجوب المستفاد من حديث الصحيحين عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الاوليين بفاتحة الكتاب وسورتين وفي الركعتين الاخيرتين بفاتحة الكتاب وبهذا ظهر ضعف ما في المحيط من انه لا يكون مسيئا بترك القراءة فيهما لكن مقتضى أثر علي وابن مسعود أنه لا يكون مسيئا بالسكوت وهو ظاهر ما في البدائع والذخيرة والخانية وان كان صاحب المحيط على خلافه واتفق الكل على أن القراءة أفضل وليس بمناف للتخيير كالحلق مع التقصير وصوم المسافر في رمضان اذ لا مانع من التخيير بين الفاضل والافضل وصحح في المجتبى أنه ينوي الذكر والثناء موافقا لما في المحيط واستدل له في المبسوط وفي البدائع ان رجلا سأل عائشة عن قراءة الفاتحة في الاخريين فقالت ليكن على وجه الثناء وقدمنا في الحيض ان القرآن يخرج عن القرآنية بالقصد وان بعضهم لا يرى به في الفاتحة فينبغي كذلك هنا ومن الغريب ما نقله في المجتبى عن غريب الرواية انه لو قرأ الفاتحة في الاخريين بنية القرآن يضم اليها السورة اه وكان وجهه القياس على الاوليين ولا يخفى عدم صحته لما عهد في الاخريين من التخفيف وأشار بقوله اكتفى بالفاتحة الى أنه لا يزيد عليها على انه سنة والظاهر أن الزيادة عليها مباحة لما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الاوليين قدر ثلاثين آية وفي الاخريين قدر خمسة عشر آية أو قال نصف ذلك ولهذا قال فخر الاسلام وتبعه في غاية البيان ان السورة مشروعة نفلا في الاخريين حتى لو قرأها في الاخريين ساهيا لم يلزمه السجود وفي الذخيرة وهو المختار وفي المحيط وهو الاصح وان كان الاولى الاكتفاء بها لحديث أبي قتادة السابق ويحمل حديث أبي سعيد على تعليم الجواز

كذا ذكره القدوري في شرحه اه وعبارة قاضيخان في سجود السهو ولو لم يقرأ شيأ من القرآن في الشفع الثاني ولم يسبح عن أبي حنيفة أنه لا حرج عليه في العمد ولا سجود عليه في السهو وعليه الاعتماد اه وانما نقلنا عباراتهم بنصوصها ليتضح كلام المؤلف فانه محل اشتباه (قوله وفي المحيط الخ) حاصله ان السنة مطلق الذكر لكن كونه بالفاتحة أفضل فلو سبح لا يكره بخلاف ما لو سكت فصار التخيير بين القراءة والتسبيح لا بينهما وبين السكوت بل السكوت مكروه والحاصل أن الخيار بين الاولين فقط على ما في المحيط وبين الثلاثة على ما في غيره فيكره السكوت على الاول لا على الثاني والثاني هو الصحيح المعتمد وعلى كل فليس تعيين القراءة هو السنة ولكن لما كان السكوت مكروها على الاول كانت القراءة سنة بالنظر الى السكوت بمعنى انه لو لم يقرأ وسكت يكره لترك السنة ولما كان غير مكروه على الثاني لم تكن القراءة سنة بل هي أفضل وهي أيضا أفضل على الاول بالنظر الى التسبيح فلذا اتفق الكل على أن القراءة أفضل كما سيأتي (قوله بدليل انه شرعت المخافتة فيها) أي في القراءة في الركعتين الاخريين رملي (قوله لكن مقتضى أثر علي وابن مسعود الخ) الظاهر انه استدراك على تضعيف كلام المحيط بان مقتضى أثر علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما انه لا يكون مسيئا بترك القراءة فيهما كما قاله في المحيط وانما اقتصر على انه لا يكون مسيئا بالسكوت لعلم عدم الاساءة بترك القراءة بالاولى وليشير الى مخالفته من هذا الوجه فقط لكلام المحيط وحاصله ان صاحب البحر اختار التخيير بين الثلاثة للاثر الوارد وهو ظاهر الرواية كما تقدم فافهم

ويحمل مافي السراج الوهاج معزيا الى الاختيار من كراهة الزيادة على الفاتحة على كراهة التنزيه التي مرجعها الى خلاف الاولى وقيد بالفرائض لان النفل والواجب تجب القراءة في جميع الركعات بالفاتحة والسورة كما سيأتي وأشار أيضا الى انه لا يأتي بالثناء والتعوذ في الشفع الثاني من الفرائض والواجب كالفرض في هذا بخلاف النوافل سنة كانت أو غيرها فانه يأتي بالثناء والتعوذ فيه كالاول لان كل شفع صلاة على حدة ولذا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في القعود الاول واستثنى من ذلك في المجتبى الاربع قبل الظهر والجمعة وبعدها فانها صلاة واحدة كالفرض لكن هو مسلم في الاربع قبل الظهر لما صرحوا به من انه لاتبطل شفعة الشفيع بالانتقال الى الشفع الثاني منها ولو أفسدها قضى أربعا والاربع قبل الجمعة بمنزلتها وأما الاربع بعد الجمعة فغير مسلم بل هي كغيرها من السنن فانهم لم يثبتوا لها تلك الاحكام المذكورة والله سبحانه أعلم (قوله والقعود الثاني كالاول) يعني فيفترش رجله اليسرى فيجلس عليها وينصب اليمنى كما قدمناه وهو احتراز عن قول مالك والشافعي من انه يتورك فيها وفي خزانة الفقه لابي الليث وأكثر مايقع التشهد في الصلاة الواحدة عشر مرات وهو أن يدرك الامام في التشهد الاول من صلاة المغرب ثم يتشهد معه الثانية وعلى الامام سهو فيسجد معه ويتشهد الثالثة ثم يتذكر الامام ان عليه سجدة تلاوة فيسجد ويتشهد معه الرابعة ثم يسجد الامام لهذا السهو ويتشهد معه الخامسة ثم اذا سلم الامام قام المأموم وصلى ركعة وتشهد السادسة ثم صلى ركعة أخرى وتشهد السابعة وقد كان سها فيما يقضي فسجد للسهو وتشهد الثامنة ثم تذكر انه قرأ آية سجدة فيما يقضي فسجد وتشهد التاسعة ثم سجد لهذا السهو وتشهد العاشرة اه ومراده من التشهد بعد سجود التلاوة تشهد الصلاة في القعدة الاخيرة لان العود الى سجود التلاوة يرفع القعدة كما لايخفى وحينئذ يعيده ويعيد سجود السهو لبطلانه بالعود الى سجود التلاوة (قوله وتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) وقد قدمنا ان التشهد واجب وان الصلاة سنة وقدمنا دليل السنية وان موجب الامر في الآية انما هو الافتراض في العمر مرة لانه لايقتضي التكرار وهذا بلا خلاف وانما وقع الخلاف بين الطحاوي والكرخي في وجوبها كلما سمع ذكره من غيره أو من نفسه الموجب للتفسيق بالترك لا في الافتراض فاختار الطحاوي تكرار الوجوب وصححه في التحفة والمحيط واختلف على قوله انه لو تكرر في مجلس واحد هل يتداخل الوجوب فيكفيه صلاة واحدة أو يتكرر الوجوب من غير تداخل صحح في الكافي من باب سجود التلاوة الاول وان الزائد ندب وكذا التشميت وصحح في المجتبى الثاني وفرق بينه وبين تكرار ذكر الله تعالى في مجلس حيث يكفي ثناء واحد قال ولو تركه لايبقى عليه دينا بخلاف الصلاة فانها تصير دينا بان كل وقت أداء للثناء لانه لايخلو عن تجدد نعم الله تعالى عليه الموجبة للثناء فلا يكون وقتا للقضاء كالفاتحة في الاخريين بخلاف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق ليس بظاهر لان جميع الاوقات وان كانت وقتا للاداء لكن ليس مطالبا بالاداء لانه رخص له في الترك فيمكن أن يكون سماعه لاسم الله تعالى سببا في الوجوب كالصلاة واختار الكرخي استحباب التكرار ورجحه شمس الأئمة السرخسي وقدح في قول الطحاوي بانه مخالف للاجماع فان تم نقل الاجماع على الاستحباب ترجح

والقعود الثاني كالاول وتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله ويحمل مافي السراج الخ) قال في النهر لايخفى مابين دعوى الاباحة وان الترك أولى من التنافي اذ المباح مااستوى طرفاه والمندوب ماترجح فعله على تركه اه أقول الذي يظهر من كلام البحر ان المراد بالاباحة الحل لاستدلاله بالحديث وقول فخر الاسلام ان السورة مشروعة نفلا تأمل (قوله وأكثر مايقع التشهد الخ) أوصلها في الدر المختار الى ثمانية وسبعين بل الى أكثر من ذلك كما أوضحناه فيما علقناه عليه (قوله ثم يسجد الامام لهذا السهو) ولا يكفيه الاول لان سجود السهو لايعتد به الا اذا وقع خاتما لافعال الصلاة فيكون الاول باطلا بعوده الى سجود التلاوة كما يأتي (قوله فاختار الطحاوي تكرار الوجوب) أي على سبيل الكفاية كما في حاشية الدر المختار عن القرماني وعبارته اعلم ان تكرر وجوب الصلاة عند تكرر الذكر كما هو مذهب الطحاوي محمول على وجوب الكفاية لا وجوب العين وقد صرح به القرماني في شرحه على مقدمة أبي الليث لما عد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فروض الكفاية فقال ثم ان كونها من فروض الكفاية يخرج على قول الطحاوي يعني اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفترض عليهم أن يصلوا فاذا صلى عليه بعضهم يسقط عن الباقين لحصول المقصود وهو تعظيمه واظهار شرفه عند ذكر اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم اه فقد علمنا ان مراد أبي الليث بالافتراض الوجوب للعلم بان الطحاوي لم يقل بالافتراض وانما قال بالوجوب المصطلح كما صرح به في البحر اه (قوله وهذا الفرق ليس بظاهر) قال في النهر بعد نقله عن الفتح ولعل وجهه انه وان كان كل وقت محلا الا ان محليته في تفريغ ذمته بالقضاء أولى منه بغيره (قوله ورجحه شمس الأئمة) قال في النهر قال السرخسي وهو المختار للفتوى وجعله في المجمع قول عامة العلماء والله الموفق

«تنبيه» ينبغى ان يخص من قول الطحاوى بوجوب الصلاة كلما سمع اسمه عليه الصلاة والسلام التشهد الاول فانه يشتمل على ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام وتكره الصلاة فى هذه الحالة تحريما على مامر فضلا عن الوجوب ويلزم على قوله ان الصلاة فى قعود التشهد الثانى واجبة ولا ينافيه مامر من ان الواجب الى عبده ورسوله لان ذلك من حيث التشهد وهذا من حيث الصلاة ولم أر من نبه على ذلك اه وقد يجاب عن اللزوم بان لوجوب مخصص بغير الذاكر لحديث من ذكرت عنده كما فى درر البحار مشيرا الى الجواب عما أورده فخر الاسلام على الطحاوى بان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخلو عن ذكره فلو وجبت كلما ذكر لم يوجد فراغ منها مدة من العمر كما نقله الشيخ اسمعيل لكن قال بعض الفضلاء ان مافى درر البحار غريب مصادم لسائر عباراتهم ويجاب عما

والا فالاولى قول الطحاوى للاحاديث الواردة فيها من الدعاء بالرغم والابعاد والشقاء والوصف بالبخل والجفاء لمن لم يصل عليه اذا ذكر عنده فان الوعيد فى مثل هذه الامور على الترك من علامات الوجوب ولعل السرخسى ظن ان الطحاوى قائل بالافتراض فرده وقد علمت انه انما قال بالوجوب المصطلح عليه عندنا لما ان مستنده خبر واحد وبهذا ظهر ان الصلاة تكون فرضا وواجبا وسنة ومستحبة ومكروهة فالاول فى العمر مرة والثانى كلما ذكر على الصحيح والثالث فى الصلاة والرابع فى جميع أوقات الامكان والخامس فى الصلاة فى غير التشهد فى القعود الاخير وظهر أيضا بما قررناه ان قول الحاوى القدسى وقال بعضهم انها فرض عند سماع اسمه كل مرة وهذا أصح اه محمول على الواجب كما قدمنا ويمكن أن تكون الصلاة حراما كما صرحوا به فى الحظر والاباحة فى مسئلة ما اذا فتح التاجر متاعه وصلى وكذا فى الفقاعى وفى المجتبى معزيا الى خزانة الاكمل انه لا يجب على النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى على نفسه ثم فى كيفيتها فى الصلاة وخارجها اختلاف والذى صرح به ضابط المذهب محمد بن الحسن على مانقله الشارح وغيره اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد من غير ذكر فى العالمين وأخرجه البيهقى حديثا مرفوعا ونقل فى الذخيرة عن محمد الصلاة المذكورة مع تكرار انك حميد مجيد وهو كذلك فى صحيح البخارى وفى افصاح ابن هبيرة عن محمد بن الحسن ذكر الصلاة المنقولة عنه معزيادة فى العالمين وهى ثابتة فى رواية ابن مسعود الانصارى عند مالك ومسلم وأبى داود وغيرهم فما فى السراج الوهاج معزيا الى منية المصلى من انه لا يأتى بها ضعيف ومعنى الصلاة الرحمة وانما كرر حرف الجر فى الآل للاشارة الى تراخى رتبة آله عنه واختلف فيهم فالاكثرون على انهم قرابته الذين حرمت الصدقة عليهم وصححه بعضهم واختار النووى انهم جميع الامة والتشبيه فى قوله كما صليت اما راجع لآل محمد وأما لان المشبه به لا يلزم أن يكون أعلى من المشبه أو مساويا بل قد يكون أدنى مثل قوله تعالى مثل نوره كمشكاة وسبب وقوعه كون المشبه به مشهورا فهو من باب الحاق غير المشهور بالمشهور لا الناقص بالكامل والواقع ان القدر الحاصل للنبى صلى الله عليه وسلم وآله أزيد مما حصل لغيره والنكتة فى تخصيص سيدنا ابراهيم دون غيره من الانبياء اما سلامه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء دون غيره من الانبياء أو لدعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم أو لانه سمانا المسلمين وسماه الله أبا المسلمين وحسن الختم بانك حميد مجيد

استدل به بان المسكوت عنه مساو للمنطوق وهذا لانه اذا كان المقصود التعظيم لايفترق الحال بين الذكر منه والذكر عنده فيكون الاول ملحقا بالثانى دلالة نحو ان الذين يأكلون أموال اليتامى اه والجواب عما أورده فخر الاسلام ان ذلك مخصص عقلا لان التسلسل محال لذاته والتكليف بالمحال لذاته ممتنع عقلا اجماعا وفى شرح الشيخ اسمعيل وقد وافق الطحاوى فى القول بالوجوب الحليمى من الشافعية واللخمى من المالكية وابن بطة من الحنابلة ذكر الفاكهى فى كتابه الفخر المنير فى الصلاة على البشير النذير حديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ثم قال وهذا يقوى قول من يقول بالوجوب كلما ذكر وهو الذى اليه أميل (قوله فالاول فى العمر مرة) قال فى النهر وعلى هذا لان لو صلى فى أول بلوغه صلاة أجزأته الصلاة فى تشهده عن الفرض ووقعت فرضا ولم أر من نبه على هذا وقدمر نظيره فى الابتداء بغسل اليدين اه أقول نبه عليه فى الذخيرة ونصه قال أبو الحسن الكرخى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على الانسان فى العمر مرة ان شاء جعلها فى الصلاة أوغيرها (قوله معزيادة فى العالمين) أى بعد قوله كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم كما فى شرح المنية لابن أميرحاج ثم قال وفى نسخة من الافصاح أى افصاح ابن هبيرة زيادة فى العالمين بعد كما صليت أيضا وهى مذكورة فى بعض أحاديث هذا الباب لكن لا يحضرنى الآن من رواها من الصحابة ولا من خرجها من الحفاظ ولا ثبوتها فى نفس الامر اه (قوله والتشبيه فى قوله كما صليت الى قوله وسماه الله تعالى أبا المسلمين) قال الشيخ خير الدين أقول قال التلمسانى فى شرح الشفاء وقد اشتهر بين المتأخرين سؤال فى الصلاة على النبى

لان الداعى يشرع له ان يختم دعاءه باسم من الاسماء الحسنى مناسب للمطلوب كما علم من الآيات والاحاديث والصلاة والتبريك عليه يشتمل على الحمد والمجد لاشتمالهما على ثناء الله وتكريمه ورفع الذكر له فكان المصلى يطلب من الله أن يزيد فى حمده ومجده فناسب أن يختم بهذين الاسمين والحكمة فى ان العبد يسأل الله تعالى أن يصلى ولا يصلى بنفسه مع انه مأمور بالصلاة قصوره عن القيام بهذا الحق كما ينبغى فالمراد من الصلاة فى الآية سؤالها فالمصلى فى الحقيقة هو الله تعالى ونسبتها الى العبد مجاز وفى منية المصلى وروى عن بعض المشايخ انه قال ولا يقول ارحم محمدا وأكثر المشايخ على انه يقوله للتوارث اهـ وقال السرخسى لا بأس به لان الاثر ورد به من طريق أبى هريرة وابن عباس ولان أحدا وان جل قدره لا يستغنى عن رحمة الله تعالى وصححه الشارح ومحل الخلاف فى الجواز وعدمه انما هو فيما يقال مضموما الى الصلاة والسلام كما أفاده شيخ الاسلام ابن حجر فلذا اتفقوا على انه لا يقال ابتداء رحمه الله ومن العجيب ما وقع فى فتاوى قاضيخان فى آخر باب الوتر والتراويح حيث قال واذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى القنوت قالوا لا يصلى فى القعدة الاخيرة وكذا لو صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى القعدة الاولى ساهيا لا يصلى فى القعدة الاخيرة اهـ وكأن وجهه ان الصلاة عليه فى الصلاة لا تتكرر فاذا أتى بها مرة ولو فى غير موضعها لا تعاد لكن هذا فى الثانى ممكن واما فى القنوت فالصلاة آخره مشروعة كما سيأتى فالحق خلافه وأعجب من هذا ما فى المجتبى من انه اذا شرع فى التشهد ولم يتمه لا تصح صلاته عند محمد لانه صار فرضا عليه بالشروع وان كان ظاهر المذهب الصحة وعندى فى صحته عن محمد بعد لانه يلزمه فى كل واجب شرع فيه ولم يتمه كالفاتحة وأطلق المصنف التشهد والصلاة فشمل المسبوق ولا خلاف انه فى التشهد كغيره واما فى الصلاة والدعاء فاختلفوا على أربعة أقوال اختار ابن شجاع تكرار التشهد وأبو بكر الرازى السكوت وصحح قاضيخان فى فتاواه انه يترسل فى التشهد حتى يفرغ منه عند سلام الامام وصحح صاحب المبسوط انه يأتى بالصلاة والدعاء متابعة للامام لان المصلى لا يشتغل بالدعاء فى خلال الصلاة لما فيه من تأخير الاركان وهذا المعنى لا يوجد هنا لانه لا يمكنه أن يقوم قبل سلام الامام و ينبغى الافتاء بما فى الفتاوى كما لا يخفى وفى عمدة الفتاوى للصدر الشهيد الامام

صلى الله عليه وسلم فى قوله كما صليت على ابراهيم وهو ان المشبه دون المشبه به فكيف تطلب صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تشبه الصلاة على ابراهيم عليه السلام فذكر فى ذلك خمسة اوجه قيل ان ذلك قبل أن يعلم انه أفضل من ابراهيم وقيل سأل صلاة يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وقيل أراد المشابهة فى أصل الصلاة لا فى قدرها كما فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب الآية وقيل هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلاة بمقدار الصلاة لابراهيم وآله فالمسؤل مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول فى الآل انهم جميع الانبياء فيدخل فى آل ابراهيم خلائق من الانبياء ولا يدخل فى آله صلى الله عليه وسلم نبى فطلب الحاق هذه الجملة التى فيها نبى واحد بتلك الجملة التى فيها خلائق من الانبياء والله تعالى أعلم وقيل ان التشبيه وقع على الآل لا على النبى عليه السلام فكان قوله اللهم صل على محمد مقطوعا من التشبيه وتم الكلام عنده وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف متصل بقوله كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اهـ وفى شرح مسلم للنووى قال القاضى عياض رحمه الله أظهر الاقوال ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم سأل ذلك لنفسه ولأهل بيته لتتم النعمة عليهم كما أتمها على ابراهيم وآله وقيل سأل ذلك لامته وقيل بل ليبقى ذلك له دائما الى يوم القيامة ويجعل له به لسان صدق فى الآخرين كابراهيم عليه السلام وفى المواهب اللدنية بعد ان أسهب فى الاجوبة قال ابن القيم بعد ان زيف أكثر الاجوبة الا تشبيه المجموع بالمجموع وأحسن منه أن يقال هو صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال محمد من آل ابراهيم فكأنه أمرنا أن نصلى على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقى كله له وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل ابراهيم وتظهر حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الالفاظ اهـ واذا أردت المزيد من ذلك فراجع المواهب المذكورة والله أعلم (قوله ومحل الخلاف فى الجواز وعدمه انما هو الخ) قال فى النهر عبارة الشارح فى آخر الكتاب تقتضى ان الخلاف فى الكل وذلك انه قال اختلفوا فى الترحم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بان يقول اللهم ارحم محمدا قال بعضهم لا يجوز لانه ليس فيه ما يدل على التعظيم كالصلاة وقال بعضهم يجوز لانه عليه الصلاة والسلام كان من أشوق العباد الى مزيد رحمة الله تعالى واختاره السرخسى لوروده فى الاثر ولا عتب على من اتبع وقال أبو جعفر وأنا أقول وارحم محمدا للتوارث فى بلاد المسلمين واستدل بعضهم على ذلك بتفسيرهم الصلاة بالرحمة واللفظان اذا استويا فى الدلالة صح قيام أحدهما مقام الآخر ولذا أقر عليه الصلاة والسلام الاعرابى على قوله اللهم ارحمنى ومحمدا

(قوله وقد صرح القرافى بتحريمه الخ) قال فى النهر ونقله الاسنوى أيضا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ القرافى وأقرهما عليه ورده ابن أمير حاج اه وقوله ورده ابن أمير حاج غير صحيح لما سيأتى (قوله ورده فى شرح منية المصلى) أى للعلامة محمد بن أمير حاج قال المدارى فى حواشى الدر المختار الحق فى هذه المسئلة ماذكره ابن أمير حاج بعد كلام طويل حيث قال ثم يتلخص من هذه الجملة ان المدار فى جواز الدعاء المذكور جواز التخصيص لما دل عليه اللفظ بوضعه اللغوى من العموم فى نصوص الوعيد ولا بدع فى ذلك فان قيل فيقال مثله فى الوعد قلنا لاضير فى التزامه لعدم الموجب للفرق بينهما فى ذلك وانتفاء المانع من القول به فانه كما دخل التخصيص فى قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره بمن عفى عنه تفضلا أو لغير ذلك فلم ير شرا مع عمله له فكذا دخل فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره بمن حبط عمله بردة فلم ير خيرا مع عمله له

ودعا بما يشبه ألفاظ القرآن والسنة لا كلام الناس

وحاشا الله تعالى أن يراد بجواز الخلف فى الوعيد أن لا يقع عذاب من أراد الله تعالى الاخبار بعذابه فانه محال على الله تعالى قطعا كما أن عدم وقوع نعيم من أراد الله تعالى الاخبار عنه بالنعيم محال عليه قطعا وكيف لا وقد قال الله تعالى ومن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وحينئذ فليحمل قول ابن نباتة الحمد لله الذى اذا وعد وفى واذا أوعد تجاوز وعفا على ان المراد بالوعيد صورة العموم و بالوعد من أريد بالخطاب ثم حيث كان المراد هذا فالاوجه ترك اطلاق جواز الخلف فى الوعد والوعيد دفعا لايهام أن يكون المراد منه هذا المحال وانما وافقناهم على الاطلاق لشهرة المسئلة بينهم بهذه الترجمة ونستغفر الله العظيم من كل ما ليس فيه رضاه هذا كلامه اذا عرفت هذا فما فى الشرح أى الدر المختار من انه لا يحرم الدعاء بالمغفرة لكل المؤمنين كل ذنوبهم تبعا للبحر غير صحيح ولا يجوز اعتقاده اه قلت وما نقله هنا عن ابن أمير حاج قد رأيته ملخصا فى شرحه على التحرير الاصولى لشيخه المحقق ابن الهمام فى أول الفصل الثالث بالمغفرة

اذا تكلم والمقتدى بعد لم يقرأ التشهد قرأ وان أحدث الامام لم يقرأ لان الكلام بمنزلة السلام والامام اذا سلم والمقتدى لم يقرأ التشهد يقرأ لانه يجوز ان يبقى المقتدى فى حرمة الصلاة بعد سلام الامام ولا يجوز ان يبقى بعد حدث الامام عمدا (قوله ودعا بما يشبه ألفاظ القرآن والسنة لا كلام الناس) أى بالدعاء الموجود فى القرآن ولم يرد حقيقة المشابهة اذ القرآن معجز لا يشابهه شئ ولكن أطلقها لارادته نفس الدعاء لا قراءة القرآن مثل ربنا لا تؤاخذنا ربنا لا تزغ قلوبنا رب اغفر لى ولوالدى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الى آخر كل من الآيات وقوله والسنة يجوز نصبه عطفا على ألفاظ أى دعا بما يشبه ألفاظ السنة وهى الادعية المأثورة ومن أحسنها ما فى صحيح مسلم اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ويجوز جره عطفا على القرآن أو ما أى دعا بما يشبه ألفاظ السنة أو دعا بالسنة وقد تقدم ان الدعاء آخرها سنة لحديث ابن مسعود ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه اليه فيدعو به ولفظ مسلم ثم ليتخير من المسئلة ما شاء وله حديث أيضا عند أحمد وان كان فى آخرها دعا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد بما شاء أن يدعو ثم يسلم وعن أبى امامة قال قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات رواه الترمذى وحسنه والدبر يطلق على ما قبل الفراغ منها أى الوقت الذى يليه وقت الخروج منها وقد يراد به وراءه وعقبه أى الوقت الذى يلى وقت الخروج ولا يبعد أن يكون كل من الوقتين أوفق لاستماع الدعاء فيه وأولى باستحبابه وأطلق فى المدعو له ولم يخصه بنفسه لان السنة ان لا يخص المصلى نفسه بالدعاء لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وللحديث من صلى صلاة لم يدع فيها للمؤمنين والمؤمنات فهى خداج ثم ظاهر النصوص ومن جملتها التشهد فى الصلاة استحباب تقديم نفسه فى الدعاء كما ثبت فى سنن أبى داود وغيره كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدعاء بدأ بنفسه وهو من آداب الدعاء ولذا قال فى منية المصلى و يستغفر لنفسه ولوالديه ان كانا مؤمنين ولجميع المؤمنين والمؤمنات وانما قيد بايمانهما لانه لا يجوز الدعاء بالمغفرة للمشرك ولقد بالغ القرافى المالكى كما نقله فى شرح منية المصلى بان قال ان الدعاء بالمغفرة للكافر كفر لطلبه تكذيب الله تعالى فيما أخبر به وقد صرح المفسرون بان والدى سيدنا نوح كانا مؤمنين ثم ظاهر ما فى المنية انه يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم وقد صرح القرافى بتحريمه لان فيه تكذيبا للاحاديث الصحيحة المصرحة بانه لا بد من تعذيب طائفة من المؤمنين بالنار وخروجهم منها بشفاعة أو بغير شفاعة ودخولهم النار انما هو بذنوبهم ولا يوجب الكفر كالدعاء للمشرك بها للفرق بين تكذيب الآحاد والقطعى وأما قول الداعى اللهم اغفر لى ولجميع المسلمين فيجوز أن يريد بالمغفرة له المغفرة من جميع الذنوب واما لجميع المسلمين فان أراد المغفرة من حيث الجملة ولم يشركهم فيما طلبه لنفسه فهو جائز وان أراد المغفرة لكل أحد من جميع ذنوبه فهو المحرم الذى ذكرناه وتعقبه الكرمانى شارح البخارى ورده فى شرح منية المصلى وأطال الكلام والحق انه يكون عاصيا بالدعاء للكافر

بالمغفرة غير عاص بالدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين لأن العلماء اختلفوا فى جواز العفو عن المشرك عقلا قيل بالجواز لأن الخلف فى الوعيد كرم فيجوز من الله تعالى وان كان المحققون على خلافه كما ذكره التفتازانى فى شرح العقائد وقد قال العلامة زين العرب فى شرح المصابيح من بحث الايمان ليس بحتم عندنا أى أهل السنة أن يدخل النار أحد من الأمة بل العفو عن الجميع مرجو لموجب قوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا اهـ فيجوز أن يطلب للمؤمنين لفرط شفقته على اخوانه الامر الجائز الوقوع وان لم يكن واقعا ثم فى تقديم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدعاء بيان للسنة كما ذكره الطحاوى فى مختصره للحديث الصحيح المروى فى سنن الترمذى وغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بالحمد والثناء على الله ثم بالصلاة على ثم بالدعاء ولم يبين المصنف كلام الناس هنا وبينه فى الكافى فقال وفسروه بما لا يستحيل سؤاله من العباد نحو أعطنى كذا وزوجنى امرأة وما لا يشبه كلامهم ما يستحيل سؤاله منهم نحو اغفر لى لانه يختص به عز وجل قال الله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله اهـ وهكذا ذكره الجمهور ويشكل عليه ان المغفرة كما ذكروه تختص بالله تعالى وهم فصلوا فقالوا لو قال اللهم اغفر لعمى أو لخالى تفسد ذكره فى الخلاصة من غير ذكر خلاف وذكر فيها أنه لو قال اللهم اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات لا تفسد ولم يحك خلافا وحكى الخلاف فيما اذا قال اللهم اغفر لاخى قال الحلوانى لا تفسد وقال ابن الفضل تفسد وصحح فى المحيط الاول ووجهه أنه موجود فى القرآن العظيم حكاية عن موسى عليه السلام رب اغفر لى ولاخى وفى الذخيرة لو قال اللهم اغفر لزيد أو لعمرو تفسد صلاته لانه ليس فى القرآن والذى ظهر للعبد الضعيف ان هذه الفروع المفصلة فى المغفرة مبنية على القول الضعيف الذى يفسر ما ليس من كلام الناس بما يستحيل سؤاله من العباد وكان فى القرآن أو فى السنة اما على قول الجمهور المقتصرين على الاول فلا تفصيل فى سؤال المغفرة أصلا فلا تفسد الصلاة به ولذا قال فى الخلاصة بعد ذكر هذه الفروع التى ذكرناها عنها والحاصل انه ان سأل ما يستحيل سؤاله من الخلق لا تفسد اذا كان فى القرآن وكان مأثورا وفى الجامع الصغير لم يشترط كونه فى القرآن أو كونه مأثورا بل قال ان كان يستحيل سؤاله من الخلق لا تفسد وان كان لا يستحيل تفسد اهـ بلفظه فظهر ان التفصيل انما هو مبنى على غير ظاهر الرواية فان الجامع الصغير من كتب ظاهر الرواية بل كل تأليف لمحمد بن الحسن موصوف بالصغير فهو باتفاق الشيخين أبى يوسف ومحمد بخلاف الكبير فانه لم يعرض على أبى يوسف لكن يشكل عليه ما فى الفتاوى الظهيرية لو قال اللهم اغفر لعمى تفسد اتفاقا الا أن يحمل على اتفاق المشايخ المبنى على ما ذكرنا ولهذا قال فى المجتبى وفى أقربائى أو أعمامى اختلاف المشايخ اهـ الا أنه يشكل بقوله اللهم اغفر لزيد أو لعمرو فان صاحب الذخيرة قد صرح بالفساد به مع أن سؤال المغفرة مما يستحيل سؤاله من العباد ولم يذكروا فيه خلافا ويمكن أن يقال انه على الخلاف أيضا وان الظاهر عدم الفساد به ولهذا قال فى الحاوى القدسى من سنن القعدة الاخيرة الدعاء بما شاء من صلاح الدين والدنيا لنفسه ولوالديه وأستاذه وجميع المؤمنين وهو يفيد أنه لو قال اللهم اغفر لى ولوالدى ولاستاذى لا تفسد مع ان الاستاذ ليس فى القرآن فيقتضى عدم الفساد بقوله اللهم اغفر لزيد وفى الذخيرة وغيرها لو قال اللهم ارزقنى من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها لا تفسد صلاته لان عينه فى القرآن ولو قال اللهم ارزقنى بقلا وقثاء وعدسا وبصلا تفسد لان عين هذا اللفظ ليس فى القرآن وفى الهداية اللهم ارزقنى من كلام الناس لاستعمالها فيما بينهم يقال رزق الامير الجيش وتعقبه فى غاية البيان بان اسناد الرزق الى الامير مجاز فان الرازق فى الحقيقة هو الله تعالى وقد صرح فخر الاسلام بان سؤال الرزق كسؤال المغفرة وفصل فى الخلاصة فقال لو قال ارزقنى فلانة الاصح انها تفسد بخلاف ارزقنى

(قوله ليس بحتم عندنا الخ) أقول ظاهر صدر هذا الكلام ان ذلك جائز شرعا وظاهر قوله آخرا وان لم يكن واقعا انه جائز عقلا لا شرعا فان كان المراد الثانى فكيف يجوز ما خالف الشرع وان كان الاول فهو مشكل جدا اذ نقل غير واحد اجماع أهل السنة والجماعة على انه لا بد من نفوذ الوعيد فى بعض العصاة من الموحدين وهو مما يجب اعتقاده ولكن وقع التردد فى أنه هل مما يجب اعتقاده ان كل نوع من الكبائر لا بد من عقاب طائفة من مرتكبيه أو يكفى فى أداء ذلك الواجب أن يعتقد ان نوع الكبائر يعذب طائفة من مرتكبيها من غير نظر الى عموم أنواعها ولا خصوص بعضها فيه تردد كما ذكره الابى وعبارته على ما فى الشرح الكبير للبرهان ابراهيم اللقانى على جوهرته انعقد الاجماع على انه لا بد من نفوذ الوعيد فى طائفة من العصاة لان الله تعالى توعدهم وكلامه تعالى صدق فلا بد من وقوعه ثم يبقى النظر هل المراد طائفة من جميع العصاة أو طائفة من كل صنف منهم وهذا هو الظاهر لان الله تعالى توعد كل صنف على حدته وهو ظاهر كلام القاضى هنا انتهت ثم نقل اللقانى الاجماع عن النووى أيضا

وسلم مع الامام كالتحريمة عن يمينه ويساره ناويا القوم والحفظة والامام فى الجانب الايمن أو الايسر أو فيهما لو محاذيا

الحج الاصح انها لا تفسد وكذا ارزقنى رؤيتك وفى المضمرات شرح القدورى ولو قال اللهم اقض دينى تفسد ولو قال اللهم اقض دين والدى لا تفسد وهو مشكل فان الدعاء بقضاء الدين لنفسه ورد فى السنة الصحيحة فى مسلم وغيره من قوله اقض عنا الدين وأغننا من الفقر فان التفصيل بين كونه مستحيلا أولا انما هو فى غير المأثور كما هو ظاهر كلام الخانية الا أن يقال المراد بالمأثور أن يكون ورد فى الصلاة لا مطلقا وهو بعيد وفى فتاوى الحجة ولو قال اللهم العن الظالمين لا يقطع صلاته ولو قال اللهم العن فلانا يعنى ظالمه يقطع الصلاة اهـ وفى السراج الوهاج ان الذى يشبه كلام الناس انما يفسدها اذا كان قبل تمام فرائضها أما اذا كان بعد التشهد لا يفسدها لان حقيقة كلام الناس لا يبطلها فهذا أولى وانما لم يدع بكلام الناس فى آخرها الحديث ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الناس فيقدم على المبيح وهو عموم قوله صلى الله عليه وسلم ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه اليه وفى فتاوى الولوالجى المصلى ينبغى أن يدعو فى الصلاة بدعاء محفوظ لا بما يحضره لانه يخاف أن يجرى على لسانه ما يشبه كلام الناس فتفسد صلاته فاما فى غير الصلاة فينبغى أن يدعو بما يحضره ولا يستظهر الدعاء لان حفظ الدعاء يمنعه عن الرقة (قوله وسلم مع الامام كالتحريمة عن يمينه ويساره ناويا القوم والحفظة والامام فى الجانب الايمن أو الايسر أو فيهما لو محاذيا) لما تقدم أن السلام من واجباتها عندنا ومن أركانها عند الائمة الثلاثة ومن أطلق من مشايخنا عليه اسم السنة فضعيف والاصح وجوبه كما فى المحيط وغيره أو لانه ثبت وجوبه بالسنة للمواظبة وهو على وجه الاكمل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله مرتين والسنة أن تكون الثانية أخفض من الاولى كما فى المحيط وغيره وجعله فى منية المصلى خاصا بالامام فان قال السلام عليكم أو السلام أو سلام عليكم أو عليكم السلام أجزأه وكان تاركا للسنة وصرح فى السراج الوهاج بالكراهة فى الاخير وأنه لا يقول وبركاته وصرح النووى بانه بدعة وليس فيه شئ ثابت لكن فى الحاوى القدسى أنه مروى وتعقب ابن أمير حاج النووى بانها جاءت فى سنن أبى داود من حديث وائل بن حجر باسناد صحيح وقوله عن يمينه ويساره بيان للسنة ورد على مالك القائل بانه يسلم تسليمة تلقاء وجهه ولو بدأ باليسار عامدا أو ناسيا فانه يسلم عن يمينه ولا يعيده على يساره ولا شئ عليه ولو سلم تلقاء وجهه فانه يسلم عن يساره ولو سلم عن يمينه ونسى عن يساره حتى قام فانه يرجع ويقعد ويسلم ما لم يتكلم أو يخرج من المسجد وفى المجتبى ولم يذكر قدر ما يحول به وجهه وقد ورد فى حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه حتى يرى بياض خده الايمن وعن يساره حتى يرى بياض خده الايسر وفى النوازل لو قال السلام ودخل فى الصلاة لا يكون داخلا فثبت ان الخروج لا يتوقف على عليكم وقوله مع الامام بيان للافضل يعنى الافضل للمأموم المقارنة فى التحريمة والسلام عند أبى حنيفة وعندهما الافضل عدمها للاحتياط وله ان الاقتداء عقد موافقة وأنها فى القران لا فى التأخير وانما شبه السلام بالتحريمة لان المقارنة فى التحريمة باتفاق الروايات عن أبى حنيفة وأما فى السلام ففيه روايتان لكن الاصح ما فى الكتاب كما فى الخلاصة وقوله ناويا القوم بيان للافضل لما فى صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أما يكفى أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه عن يمينه وعن شماله قال النووى فى شرحه المراد بالاخ الجنس من اخوانه الحاضرين عن اليمين والشمال ويزاد عليه من كان منهم أمامه أو وراءه بالدلالة لان المقصود من ذلك مزيد التودد وأما ما علاوا به من أنه لما اشتغل بمناجاة ربه صار بمنزلة الغائب عن الخلق وعند التحلل يصير خارجا فيسلم كمسافر قدم من سفره فلا يفيد الاقتصار على من معه فى الصلاة بل يعم الحاضرين مصليا أو غيره وانما احتيج الى النية لانه مقيم للسنة فينويها كسائر السنن وكذا ذكر شيخ الاسلام أنه اذا سلم على أحد خارج الصلاة ينوى السنة وخالف صدر الاسلام

(قوله أن تكون الثانية أخفض من الاولى) قال فى المنية ومن المشايخ من قال يخفض الثانية قال الحلبى وكان مراده أنه يخفيها ولا يجهر بها أصلا لما قلنا من عدم الاحتياج الى الجهر أى لان المقصود بالجهر الاعلام وقد حصل بالاولى وهذا بخلاف القول الاول لان ظاهره انه يجهر بها دون الجهر بالاولى والاصح القول الاول لان الاولى وان دلت على تعقيب الثانية اياها الا أن المقتدين ينتظرون الامام فيها ولا يعلمون أنه يأتى بها أو يسجد قبلها لسهو حصل له (قوله ولا شئ عليه ولو سلم عن يمينه) كذا فى النسخ وفى بعضها زيادة وهى ولو سلم تلقاء وجهه فانه يسلم عن يساره ولو سلم الخ (قوله أو يخرج من المسجد) قال فى النهر والصحيح انه ان استدبر القبلة لا يأتى به كذا فى القنية (قوله لا يكون داخلا) أى لو اقتدى به انسان بعد قوله السلام قبل أن يقول عليكم لا يصير داخلا فى صلاته لانه اقتداء بغير مصل

فقال

فقال لاحاجة للامام الى النية فى السلام آخر الصلاة لانه يجهر بالسلام ويشير اليهم فهو فوق النية ورد بان الجهر للاعلام بالخروج والنية لاقامة السنة وأراد بالقوم من كان معه فى الصلاة فقط وهو قول الجهور وصححه شمس الأئمة بخلاف سلام التشهد فانه ينوى جميع المؤمنين والمؤمنات فمافى الخلاصة من أن الصحيح انه ينوى من كان معه فى المسجد ضعيف وكذا مااختاره الحاكم الشهيد من انه كسلام التشهد وزاد السروجى وانه ينوى المؤمنين من الجن أيضا وخرج بذكر القوم النساء ولهذا قالوا لا ينوى النساء فى زماننا لعدم حضورهن الجماعة أو لكراهيته لكن ذكر محمد فى الاصل انه ينوى الرجال والنساء وفى الحقيقة لا اختلاف فمافى الاصل مبنى على حضورهن الجماعة وماذكره المشايخ مبنى على عدمه فصار المدار فى النية وعدمها حضورهن وعدمه حتى اذا كان من المتقدمين خناثى أو صبيان نواهم أيضا وفى غاية البيان ان هذا شئ تركه جميع الناس لانه قلما ينوى أحد شيأ وهذا حق لانها صارت كالشريعة المنسوخة وقوله ناويا القوم والحفظة يعم الامام والمأموم وقوله والامام معطوف على القوم خاص بالمأموم يعنى ان المأموم يزيد فى نيته نية السلام على امامه فى التسليمة الاولى اذا كان الامام عن يمينه أو فى الثانية ان كان عن يساره أو فى التسليمتين لو كان محاذياله لانه ذو حظ من الجانبين وأشار الى ان المنفرد ينوى الحفظة فقط لانه ليس معه غيرهم فينوى بالاولى من على يمينه من الملائكة وبالثانية من على يساره منهم وعلى ماصححه فى الخلاصة ينوى الحاضرين معه فى المسجد أيضا وعلى مااختاره الحاكم ينوى جميع المؤمنين أيضا ثم قدم المصنف القوم على الحفظة تبعا للجامع الصغير وفى الاصل على العكس فاختلف المشايخ والتحقيق انه ليس بينهما فرق فان الواو لمطلق الجمع من غير ترتيب ولان النية عمل القلب وهى تنتظم الكل بلا ترتيب واختاره الشارح تبعا لمافى البدائع لكن قال فخر الاسلام فى شرح الجامع الصغير للبداءة أثر فى الاهتمام ولذا قال أصحابنا فى الوصايا بالنوافل انه يبدأ بمابدأ به الميت فدل ماذكرهنا وهو آخر التصنيفين ان مؤمنى البشر أفضل من الملائكة وهو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة وذلك ان عندهم صاحب الكبيرة خارج من الايمان وقلما يسلم مؤمن من الكبائر وعندنا هو كامل الايمان ثم هو مبتلى بالايمان بالغيب فكان أحق من الملائكة ألاترى أن الله جعل الملائكة منزلة خدم المؤمنين فى الدنيا والآخرة اه وماذكره عن المعتزلة نسبه الشارح الى الباقلانى من أئمتنا وما اختاره فخر الاسلام من تفضيل الجملة على الجملة نسبه فى المحيط الى بعض أهل السنة ثم قال والمختار عندنا ان خواص بنى آدم وهم الانبياء والمرسلون أفضل من جملة الملائكة وعوام بنى آدم من الاتقياء أفضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة أفضل من عوام بنى آدم ونص قاضيخان على ان هذا هو المذهب المرضى والمراد هنا بالاتقياء من اتقى الشرك لامن اتقاه مع المعاصى فان ظاهره ان فسقة المؤمنين أفضل من عوام الملائكة ويدل عليه مافى روضة العلماء للامام أبى الحسن البخارى ان الامة اجتمعت على ان الانبياء عليهم السلام

(قوله فمافى الخلاصة من ان الصحيح الخ) قال فى النهر يمكن تخريج مافى الخلاصة على الراجح ولفظه وينوى من كان معه فى المسجد هو الصحيح فعلى هذا لا ينوى النساء فى زماننا اه اذ المعنى من معه فى الصلاة كائنا فى المسجد بدليل مابعده وهذا أولى من الجزم بضعفه (قوله وخرج بذكر القوم النساء) بناء على ان القوم مختص بالرجال لغة وهو ظاهر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية وقول الشاعر * أقوم آل حصن أم نساء * (قوله وفى غاية البيان ان هذا شئ الخ) عبارته وعن صدر الاسلام هذا شئ تركه جميع الناس لانه قلما ينوى أحد شيأ وهذا حق لان النية فى السلام صارت كالشريعة المنسوخة ولهذا لو سألت ألوف ألوف من الناس ايش نويت بسلامك لا يكاد يجيب أحد منهم بمافيه طائل الا الفقهاء وفيهم نظر انتهت (قوله يعم الامام والمأموم) قال فى النهر هذا سهو اذ قوله حينئذ والامام تكرار محض (قوله فدل ماذكرهنا الخ) أى فى الجامع الصغير الذى هو بعد الاصل تصنيفا (قوله ويدل عليه الخ) أقول لكن الفرق بين هذا وبين مامر عن المحيط ان الاول قسم البشر الى قسمين خواص وهم الانبياء وعوام وهم من سواهم من المؤمنين وكذا الملائكة والثانى قسمهم الى ثلاثة أقسام خواص وهم الانبياء وأوساط وهم الصحابة والتابعون والشهداء والصالحون وعوام وهم من سواهم من المؤمنين وجعل الملائكة قسمين ثم ان الاول جعل عوام البشر الذين من جملتهم الاوساط على الثانى أفضل ممن عدا خواص الملائكة والثانى جعل أوساط البشر أفضل من بقية الملائكة وكذا عوام البشر أفضل من بقية الملائكة عند الامام فقد اتفقت العبارتان على ان خواص البشر أفضل من خواص الملائكة وان أوساط البشر أفضل من بقية الملائكة وهذا بالاجماع كما صرحت به عبارة الروضة بقى الكلام فيمن عدا الاوساط من البشر فعند الامام هم كالاوساط أفضل من بقية الملائكة وظاهر كلام الروضة اختياره فيحمل عليه كلام المحيط بان يراد بالعوام مايشمل الاوساط ومن دونهم لقول قاضيخان عمافى المحيط انه المذهب المرضى ليتوارد الاختياران على شئ واحد اذا علمت ذلك ظهر لك ان مافى الدر المختار عن مجمع الانهر من ان خواص البشر وأوساطه أفضل من خواص الملك وأوساطه عند أكثر المشايخ غير مخالف

لمامر كما زعمه بعضهم الان قوله عند أكثر المشايخ مشعر بالخلاف وكلام الروضة يفيد الاجماع والظاهر انه لم يذكر من عدا أوساط البشر لما فيه من الخلاف بين الامام وصاحبيه وقد علمت ماهو المعول عليه (قوله والثانى) أى التعليل الثانى لتسميتهم حفظة (قوله ثم قالوا ان كاتب السيآت يفارقه الخ) قال ابن أمير حاج قد قيل ان الملائكة يتجنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه قلت ويحتاج الجزم بهذا الى وجود سمعى ثابت يفيده ولو ثبت ما ذكره الفقيه أبو الليث انه روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه انه كان اذا أراد الدخول فى الخلاء يبسط رداءه ويقول أيها الملكان الحافظان على اجلسا ههنا فانى قد عاهدت الله تعالى أن لا أتكلم فى الخلاء اهـ لكان فيه رد لهذا لكن ذكر شيخنا الحافظ انه ضعيف اهـ كلامه وممن صرح بان المفارق فى هذه الحالة الملكان معا اللقانى فى شرحه الكبير على الجوهرة وزاد انهما يكتبان ماحصل منه بعد فراغه بعلامة يجعلها الله تعالى لهما ولكنه

أفضل الخليقة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم واتفقوا على ان أفضل الخلائق بعد الانبياء جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والروحانيون ورضوان ومالك وأجمعوا على أن الصحابة والتابعين والشهداء والصالحين أفضل من سائر الملائكة واختلفوا ان سائر الناس بعد هؤلاء أفضل أم سائر الملائكة فقال أبو حنيفة سائر الناس من المسلمين أفضل وقالا سائر الملائكة أفضل ولابى حنيفة قوله تعالى يدخلون عليهم من كل باب سلام الآية فاخبر انهم يزورون المسلمين فى الجنة والمزور أفضل من الزائر اهـ والحفظة جمع حافظ ككتبة جمع كاتب وسموا به لحفظهم مايصدر من الانسان من قول وعمل أو لحفظهم اياه من الجن وأسباب المعاطب والثانى يشمل جميع من معه من الملائكة والاول يخص الكرام الكاتبين وفى المجتبى واختلف فى نية الحفظة فقيل ينوى الملكين الكاتبين وقيل الحفظة الخمسة وفى الحديث ان مع كل مؤمن خمسة منهم واحد عن يمينه وواحد عن يساره يكتبان أعماله وواحد أمامه يلقنه الخيرات وواحد وراءه يدفع عنه المكاره وواحد عند ناصيته يكتب مايصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وفى بعضها مع كل مؤمن ستون ملكا وفى بعضها مائة وستون ورجح الاول فى غاية البيان لموافقته كتاب الله تعالى وفى الهداية ولا ينوى فى الملائكة عددا محصورا لان الاخبار فى عددهم قد اختلفت فاشبه الايمان بالانبياء عليهم السلام اهـ مع انه ورد فى الحديث عدد الانبياء أو الرسل فقال بعدما سئل عن الانبياء انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا كذا فى الكشاف فى سورة الحج لكن لما كان ظنيا لانه خبر واحد لم يعارض قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك واختلف فى الملكين الكاتبين هل يتبدلان بالليل والنهار فقيل يتبدلان للحديث الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار بناء على انهم الحفظة وهو قول الجمهور كما نقله القاضى عياض لكن ذكر القرطبى فى شرح مسلم ان الاظهر انهم غيرهم وقيل لا يتغيران عليه مادام حيا واختلف فى محل جلوسهما فقيل فى الفم وان اللسان قلمهما والريق مدادهما للحديث نقوا أفواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الحافظين الى آخره وقيل تحت الشعر على الحنك وقيل اليمين واليسار ثم قالوا ان كاتب السيآت يفارقه عند الغائط والجماع زاد القرطبى وفى الصلاة لانه لا يفعل سيئة فيها ثم اختلفوا فيما يكتبانه فقيل ما فيه أجر أو وزر وعزاه فى الاختيار الى محمد وقيل يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه ثم اختلفوا متى يمحى المباح فقيل آخر النهار وقيل يوم

الخميس

لم يستند فى ذلك الى دليل فليراجع ما دليل المفارقة ومن أين أخذ صاحب البحر تخصيصها بكاتب السيآت كذا فى حواشى الدر المختار للمدارى (قوله زاد القرطبى فى الصلاة الخ) يؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصق امامه فانما يناجى الله مادام فى مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا وليبصق عن يساره كذا ذكره القرطبى قال ابن أمير حاج والحديث بهذا اللفظ فى صحيح البخارى وفى دلالته على المطلوب نظر بل الاشبه ان المراد بالملك الذى عن يمينه قرينه من الملائكة المشار اليه فى صحيح مسلم بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مامنكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال واياى الحديث ويؤيده ماروى الطبرانى فى الكبير عن أبى امامة اذا قام أحدكم فى مصلاه فانما يقوم بين يدى الله تعالى مستقبل ربه وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره والبزاق عن يساره انما يقع على الشيطان ولم يزد النووى فى شرح مسلم على انه انما نهى عن البزاق عن اليمين تشريفا لها اهـ واما انه ليس فى الصلاة ما يكتبه ملك السيآت ففيه نظر أيضا لانه قد يقع منه فيهما ما يكون سيئة على انه ان كانت العلة لملازمة الملك له تلبسه بما هو مظنة لوجود ما يكتبه ولمفارقته تلبسه بما هو مظنة لعدم ذلك ينبغى أيضا أن يكون ملك السيآت مفارقا له فى حال تلاوة القرآن والذكر ونحوه وان يكون الملكان مفارقين له فى حالة النوم ونحوه وهو بعيد فليتأمل اهـ كلامه كذا فى حواشى الدر المختار للمدارى

الجيس والا كثرون على انها تمحى يوم القيامة كذا فى الاختيار وذكر بعض المفسرين انه الصحيح عند المحققين والمختار أن كيفية الكتابة والمكتوب فيه مما لا يعلمها الا الله تعالى وقد أوسع الكلام فى هذا العلامة ابن أمير حاج فى شرح منية المصلى وذكر أن الصبى المميز لا ينوى الكتبة اذ ليسوا معه وانما ينوى الحافظين له من الشياطين ولذا لم يقل المصنف والكتبة ليعم كل مصل ولم يذكر المصنف ما يفعله بعد السلام وقد قالوا ان كان اماما وكانت صلاة يتنفل بعدها فانه يقوم و يتحول عن مكانه اما يمنة أو يسرة أو خلفه والجلوس مستقبلا بدعة وان كان لا يتنفل بعدها يقعد مكانه وان شاء انحرف يمينا أو شمالا وان شاء استقبلهم بوجهه الا أن يكون بحذائه مصل سواء كان فى الصف الاول أو فى الاخير والاستقبال الى المصلى مكروه هذا ما صححه فى البدائع واختار فى الخانية والمحيط استحباب أن ينحرف عن يمين القبلة وان يصلى فيها وعين القبلة ما بحذاء يسار المستقبل ويشهد له ما فى صحيح مسلم من حديث البراء كنا اذا صلينا خلف النبى صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه (قوله وجهر بقراءة الفجر وأولي العشاءين ولو قضاء والجمعة والعيدين و يسر فى غيرها كمتنفل بالنهار وخير المنفرد فيما يجهر كمتنفل بالليل) شروع فى بيان القراءة وصفتها وقدم صفتها من الجهر والاخفاء لانه يعم المفروض وغيره والاصل فيه كما ذكره المصنف فى الكافى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالقرآن فى الصلوات كلها فى الابتداء وكان المشركون يؤذونه و يسبون من أنزل وأنزل عليه فانزل الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أى لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار فكان يخافت بعد ذلك فى صلاة الظهر والعصر لانهم كانوا مستعدين للايذاء فى هذين الوقتين ويجهر فى المغرب لانهم كانوا مشغولين بالاكل وفى العشاء والفجر لكونهم رقودا وفى الجمعة والعيدين لانه أقامهما بالمدينة وما كان للكفار بها قوة وهذا العذر وان زال بغلبة المسلمين فالحكم باق لان بقاءه يستغنى عن بقاء السبب ولانه أخلف عذرا آخر وهو كثرة اشتغال الناس فى هاتين الصلاتين دون غيرهما اه وقد انعقد الاجماع على الجهر فيما ذكر وقد قدمنا ان الجهر فى هذه المواضع واجب على الامام للمواظبة من النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالامام مفهوم من قوله هنا وخير المنفرد فيما يجهر فأفاد أن الامام ليس بمخير قالوا ولا يجهد الامام نفسه بالجهر وفى السراج الوهاج الامام اذا جهر فوق حاجة الناس فقد أساء وأفاد انه لا فرق فى حق الامام بين الاداء والقضاء لان القضاء يحكى الاداء والحق بالجمعة والعيدين التراويح والوتر فى رمضان للتوارث المنقول والمراد بغيرهما الثالثة من المغرب والاخريان من العشاء وجميع ركعات الظهر والعصر وقد أفاد ان المتنفل بالنهار يجب عليه الاخفاء مطلقا والمتنفل بالليل مخير بين الجهر والاخفاء ان كان منفردا أما ان كان اماما فالجهر واجب كما ذكره الشارح رحمه الله وان المنفرد ليس بمخير فى الصلاة السرية بل يجب الاخفاء عليه وهو الصحيح لان الامام يجب عليه الاخفاء فالمنفرد أولى وذكر عصام ابن يوسف ان المنفرد مخير فيما يخافت فيه أيضا استدلالا بعدم وجوب سجود السهو عليه وتعقبه الشارح بان الامام انما وجب عليه سجود السهو لان جنايته أعظم لانه ارتكب الجهر والاسماع بخلاف المنفرد وتعقبه فى فتح القدير بانا لا ننكران واجبا قد يكون آكد من واجب لكن لما لم ينط وجوب السهو الا بترك الواجب لا بآكد الواجب ولا برتبة مخصوصة منه فحيث كانت المخافتة واجبة على المنفرد ينبغى أن يجب بتركها السجود وفى العناية ان ظاهر الرواية ان المنفرد مخير فيما يخافت فيه أيضا وفيه تأمل والظاهر من المذهب الوجوب وفى قوله فيما يجهر دلالة على ان المنفرد مخير فى الصلاة الجهرية اذا فاتت

وجهر بقراءة الفجر وأولي العشاءين ولو قضاء والجمعة والعيدين و يسر فى غيرها كمتنفل بالنهار وخير المنفرد فيما يجهر كمتنفل بالليل

(قوله والمتنفل بالليل مخير بين الجهر والاخفاء ان كان منفردا الخ) قال فى النهر بعد تقييد كلام المصنف بذلك ولم أر من عرج على هذا من شراح هذا الكتاب واعتذر عن المصنف بانه استغنى عن التقييد لكون الكلام فيه اه وهذا عجيب اذ هو مذكور هنا تبعا للشارح هذا وفى السراج بعد ذكره التخيير اعتبارا بالفرض قال والجهر أفضل وعزاه الى المبسوط (قوله ينبغى أن يجب بتركها السجود) قال الشيخ اسمعيل أقول وجوب سجود السهو على المنفرد اذا جهر فيما يخافت فيه رواية عن أبى حنيفة ذكرت فى الذخيرة وغيرها وفى البرجندى معزيا الى الظهيرية وروى أبو سليمان ان المنفرد اذا ظن انه امام فجهر كما يجهر الامام يلزمه سجود السهو و يلائمه ما فى المحيط اذا جهر المنفرد فى صلاة المخافتة كان مسيأ وفى صلاة الجهر يتخير كذا فى عامة الروايات والذى جزم الحلوانى بانه ظاهر الجواب انه لا سهو على المنفرد وفى الخلاصة لا سهو على المنفرد اذا خافت فيما يجهر به و بالعكس وسيأتى مفصلا فى بابه اه قلت ومثله فى التاترخانية عن المحيط والذخيرة كما سنذكره فى بابه ان شاء الله تعالى (قوله والظاهر من المذهب الوجوب) فيه نظر فان ما فى العناية مصرح به فى شروح الهداية وغيرها أيضا كالنهاية

والكفاية والمعراج وفى الهداية فى باب سجود السهو وهذا فى حق الامام دون المنفرد لان الجهر والمخافتة من خصائص الجماعة قال الشراح ان ماذكره جواب ظاهر الرواية وأما جواب رواية النوادر فانه يجب عليه سجدة السهو وفى التاترخانية عن المحيط وأما المنفرد فلا سهو عليه اذا خافت فيما يجهر لان الجهر غير واجب عليه وكذا اذا جهر فيما يخافت لانه لم يترك واجبا لان المخافتة انما وجبت لنفى المغالطة وفى الذخيرة المنفرد اذا جهر فيما يخافت عليه السهو وفى ظاهر الرواية لا سهو عليه وسيأتى لهذا مزيد فى سجود السهو والذى مال اليه فى النهر والفتح وشرح المنية والمنح عدم الفرق بين الامام والمنفرد فى وجوب المخافتة (قوله كما هو حكم الامام) التشبيه فى أصل الجهر والا فالامام واجب عليه الجهر كما مر لا مخير (قوله الى ان أدنى الجهر ان يسمع نفسه الخ) أقحم لفظ أدنى فى الموضعين تبعا للهداية وغيرها وهو يقتضى ان أعلى الجهران يسمع غيره وأعلى المخافتة أن يسمع نفسه والثانى مشكل لاقتضائه ان يكون اسماع

وقضاها نهارا كما هو حكم الامام لان القضاء يحكى الاداء والجهر أفضل وصححه فى الذخيرة والخانية واختاره شمس الأئمة فى المبسوط وفخر الاسلام وصحح فى الهداية الاخفاء حتما لان الجهر يختص اما بالجماعة حتما أو بالوقت فى حق المنفرد على وجه التخيير ولم يوجد أحدهما وتعقبه فى غاية البيان بان الحكم يجوز أن يكون معلولا بعلل شتى وعلة الجهر هنا ان القضاء يحكى الاداء بدليل انه يؤذن و يقيم للقضاء كالاداء وفى السراج الوهاج ولو سبق رجل يوم الجمعة بركعة ثم قام لقضاء مافاته كان بالخيار ان شاء جهر وان شاء خافت كالمنفرد فى صلاة الفجر وفى الخلاصة عن الاصل رجل يصلى وحده فجاء رجل واقتدى به بعدما قرأ الفاتحة أو بعضها يقرأ الفاتحة ثانيا ويجهر اهـ يعنى اذا كانت الصلاة جهرية ولم يجهر المصلى ووجهه أن الجهر فيما بقى صار واجبا بالاقتداء والجمع بين الجهر والمخافتة فى ركعة واحدة شنيع وقيد المصنف بالقراءة لان ماعداها من الاذكار فيه تفصيل ان كان ذكرا وجب للصلاة فانه يجهر به كتكبيرة الافتتاح وماليس بفرض فما وضع للعلامة فانه يجهر به كتكبيرات الانتقال عند كل خفض ورفع اذا كان اماما أما المنفرد والمقتدى فلا يجهران به وان كان يختص ببعض الصلاة كتكبيرات العيدين جهر به وكذا القنوت فى مذهب العراقيين واختار صاحب الهداية الاخفاء به وأما ماسوى ذلك فلا يجهر به مثل التشهد وآمين والتسبيحات لانها أذكار لا يقصد بها العلامة كذا فى السراج الوهاج ولم يبين المصنف حد الجهر والاخفاء للاختلاف مع اختلاف التصحيح فذهب الكرخى الى ان أدنى الجهران يسمع نفسه وأدنى المخافتة تصحيح الحروف وفى البدائع ماقاله الكرخى أقيس وأصح وفى كتاب الصلاة لمحمد اشارة اليه فانه قال ان شاء قرأ فى نفسه وان شاء جهر وأسمع نفسه اهـ وأكثر المشايخ على ان الصحيح ان الجهران يسمع غيره والمخافتة ان يسمع نفسه وهو قول الهندوانى وكذا كل مايتعلق بالنطق كالتسمية على الذبيحة ووجوب السجدة بالتلاوة والعتاق والطلاق والاستثناء حتى لو طلق ولم يسمع نفسه لا يقع وان صحح الحروف وفى الخلاصة الامام اذا قرأ فى صلاة المخافتة بحيث سمع رجل أو رجلان لا يكون جهرا والجهران يسمع الكل اهـ وفى فتح القدير واعلم ان القراءة وان كانت فعل اللسان لكن فعله الذى هو كلام والكلام بالحروف والحروف كيفية تعرض للصوت وهو أخص من النفس فان النفس المعروض بالقرع فالحرف عارض للصوت لا للنفس فمجرد تصحيحها بلا صوت

نفسه جهرا ومخافتة مع انهما متقابلان ولم يذكر ذلك فى القول الثانى وقد ذكر فى بعض الكتب وهو مشكل أيضا لانه اذا قيل أدنى الجهر أن يسمع غيره يلزم أن يراد بالغير الواحد ليكون أعلى الجهر اسماع الكثير و يلزم على هذا اذا قيل أدنى المخافتة أن يسمع نفسه ان يكون أعلاها أن يسمع غيره كما قاله بعضهم فيكون اسماع الغير جهرا ومخافتة وفيه نظر بل يلزم أن يكون أعلاها تصحيح الحروف مع انه قول الكرخى ولعله لهذا والله تعالى أعلم لم يذكر ذلك صاحب الهداية فى القول الثانى لكن فى القهستانى ان فى قوله وأدنى المخافتة اسماع نفسه اشعارا بان أعلى المخافتة

تصحيح الحروف فقط وهذا قول الكرخى وأبى بكر الاعمش وروى عن محمد وأبى الحسن الثورى وأبى نصر بن سلام فزاد أدنى اشارة الى أن قول هؤلاء الأئمة غير ساقط عن حيز الاعتبار أصلا اهـ فليتأمل وقد يجاب عن الاول بان أعلى المخافتة ليس أن يسمع نفسه بل أن يقرأ فى قلبه بلا تحريك لسان وهو الظاهر و يؤيده مافى شرح الشيخ اسمعيل عن شرح الطحاوى ولو قرأ بقلبه ولم يحرك لسانه فانه لا يجوز ولو حرك لسانه بالحروف أجزأه وان كان لا يسمع منه اهـ (قوله والجهر أن يسمع الكل) قال فى النهر هذا مشكل وجعله فى المعراج قول الفضلى وكانه اختياره اهـ أقول ذكر فى المعراج الفضلى مع الهندوانى وسيأتى عن المجتبى انه لا يجزئ عند الهندوانى مالم تسمع أذناه ومن بقربه وعلى هذا فالمراد بقول الخلاصة بحيث سمع رجل أو رجلان ممن بقربه و بقولها الجهر أن يسمع الكل أى من ليس بقربه وليس المراد كل فرد لانه قد يكون متعذرا ومتعسرا فظهر ان مافى الخلاصة لا اشكال فيه بل هو جار على قول الهندوانى والفضلى واندفع ماقيل انه قول آخر غير الثلاثة الآتية تدبر

ولو ترك السورة في أوليي العشاء قرأها في الاخريين مع الفاتحة جهرا ولو ترك الفاتحة لا

ايماء الى الحروف بعضلات المخارج لاحروف فلا كلام بقي ان هذا لايقتضي ان يلزم في مفهوم القراءة ان يصل الى السمع بل كونه بحيث يسمع وهو قول بشر المريسي ولعله المراد بقول الهندواني بناء على ان الظاهر سماعه بعد وجود الصوت اذا لم يكن مانع اهـ فاختار ان قول بشر والهندواني متحدان وهو خلاف الظاهر بل الظاهر من عباراتهم ان في المسئلة ثلاثة أقوال قال الكرخي ان القراءة تصحيح الحروف وان لم يكن الصوت بحيث يسمع وقال بشر لابد أن يكون بحيث يسمع وقال الهندواني لابد أن يكون مسموعا له زاد في المجتبى في النقل عن الهندواني انه لايجزئه مالم يسمع أذناه ومن بقربه اهـ ونقل في الذخيرة عن الحلواني ان الاصح هذا ولا ينبغي أن يجعل قولا رابعا بل هو قول الهندواني الاول وفي العادة ان ما كان مسموعا له يكون مسموعا لمن هو بقربه أيضا وفي الذخيرة معزيا الى القاضي علاء الدين في شرح مختلفاته ان الاصح عندي ان في بعض التصرفات يكتفي بسماعه وفي بعض التصرفات يشترط سماع غيره مثلا في البيع لو أدنى المشتري صماخه الى فم البائع وسمع يكفي ولو سمع البائع بنفسه ولم يسمعه المشتري لايكفي وفيما اذا حلف لايكلم فلانا فناداه من بعيد بحيث لايسمع لايحنث في يمينه نص على هذا في كتاب الايمان لان شرط الحنث وجود الكلام معه ولم يوجد اهـ (قوله ولو ترك السورة في أوليي العشاء قرأها في الاخريين مع الفاتحة جهرا ولو ترك الفاتحة لا) أي لايقرؤها في الاخريين وهذا عند أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف لايقضي واحدة منهما لان الواجب اذا فات عن وقته لايقضى الا بدليل ولهما وهو الفرق بين الوجهين ان قراءة الفاتحة شرعت على وجه يترتب عليها السورة فلو قضاها في الاخريين تترتب الفاتحة على السورة وهذا خلاف الموضوع بخلاف ما اذا ترك السورة لانه أمكن قضاؤها على الوجه المشروع وهذه المسئلة مربعة فالقول الثالث مارواه الحسن عن أبي حنيفة انه يقضيهما وقال عيسى بن أبان يقضي الفاتحة دون السورة لانها أهم الامرين وفي تعبيره بالخبر في قوله قرأها تبعا للجامع الصغير اشارة الى الوجوب لان الاخبار في الوجوب آكد من الامر وصرح في الاصل بالاستحباب فانه قال أحب الي ان يقضي السورة في الاخريين وانما كان مستحبا لانه لايمكن مراعاتها من كل وجه في القضاء لانها وان كانت مؤخرة عن الفاتحة فهي غير موصولة بها لان السورة في الشفع الثاني والفاتحة في الاول وفي غاية البيان والاصح ماقاله في الجامع الصغير لانه آخر التصنيفين وفي فتح القدير ولايخفى ان ما في الاصل أصرح فيجب التعويل عليه في الرواية اهـ

(قوله ان في المسئلة ثلاثة أقوال) أقول وبه صرح في النهاية ومعراج الدراية ولكن قد يقال يتعين ماقاله الكمال لانه قد يحصل مانع من اسماع نفسه فيلزم أن لايكون مخافتة الا برفع صوته جدا وهو بعيد على انه قد يكون أصم فيقال عليه ماحقيقة المخافتة في حقه ويدل على هذا انه اشترط في الجهر اسماع غيره وكيف يسوغ القول بانه على ظاهره حتى لو كان اماما وكان ثم مانع من سماع صوته أو كان من اقتدى به أصم هل يقال انه ترك الجهر الواجب وصلاته ناقصة والذي يغلب على الظن انه لايقول به أحد ثم رأيت العلامة خير الدين الرملي بحث في فتاواه بنحو ماقلته ولله تعالى الحمد وذلك حيث قال بعد نقله كلام البحر هذا دعوى خلاف الظاهر لما قاله الكمال بعيد اذ أغلب الشراح لم ينقلوا في المسئلة قولا ثالثا بل اقتصروا على ذكر قول الكرخي والهندواني مع ظهور وجه ماقاله الكمال وكونه وسطا اذ يبعد اشتراط حقيقة السماع مع العلم بانه يختلف باختلاف آلته وربما تخالف مع حقيقة الجهر ولابد من ارادته تقليلا للاقوال بل ان ادعى وجوب المصير اليه فهو متجه بدليل ان من به صمم لايسمع نفسه الا باستعمال ماهو جهر في حق غيره وقد لايتهيأ معه له ذلك مع مافيه من الرفق وعدم الحرج فانه مع التعويل على قول الهندواني وعدم اعتبار ماسواه من الاقوال لو أخذ فيه هذا الشرط لزم عدم صحة أكثر الصلوات من كل خاص وعام فتبين صحة ما استظهره الكمال ابن الهمام والمحل يحتمل لزيادة البحث ولكن الاقتصار على ماذكرنا أولى لان الاسماع تضرب عما فيه اطالة وان تعلق ببحث السماع والحاصل ان يقال في المسئلة قولان قول للكرخي وقول للهندواني والاعتماد على قول الهندواني والله تعالى أعلم اهـ (قوله وفي بعض التصرفات يشترط الخ) حرر في الشرنبلالية عن الكافي والمحيط انه ضعيف وان الصحيح قول الشيخين أعني الهندواني والفضلي (قوله فلو قضاها في الاخريين تترتب الفاتحة على السورة) اذ التقدير انه قرأ السورة ثم يقضي الفاتحة في الشفع الثاني والذي وقع في الشفع الثاني بعد الذي وقع في الشفع الاول فتكون الفاتحة بعد السورة وهذا خلاف في الموضوع قال في العناية ونوقض بترتب الفاتحة التي في الشفع الثاني على السورة التي في الركعة الثانية من الشفع الاول فانه تترتب الفاتحة على السورة وهو مشروع لامحالة وأجيب بان ذلك على وجه الدعاء وليس الكلام فيه وانما الكلام في قراءة الفاتحة على وجه قراءة القرآن

(قوله اما من الفقهاء فلا يدل على الوجوب الخ) قال فى النهر لايخفى ان أمر المجتهد ناشئ من امر الشارع فكذا اخباره نعم قال فى الحواشى السعدية انما يكون دليلا اذا كان مستعملا فى الامر الايجابى وهو ممنوع وأقول لم لايجوز أن يكون المراد الاستحباب وتكون القرينة عليه مافى الاصل كما أريد بما مر من قوله افترش رجله اليسرى ووضع يديه على فخذيه وأمثال ذلك (قوله وهى خمسة أحرف) أى خمسة صورة ولفظا والافهى ستة لان أصل يلد يولد قال فى النهر ثم قيل ان آى الاخلاص أربع وقيل خمس فيجوز ان يكون مافى الحواشى بناء على الاوّل (قوله وفيه نظر الخ) قد يجاب بان المراد المطلق فى باب الامر والنهى ينصرف الى الادنى بمعنى ان العبد يخرج عن عهدة التكليف به لانه المتحقق وأما الاعلى الكامل فيحتاج الى دليل خاص ولذا اكتفى فى الامر بالسجود والركوع بما يتحقق فيه أصلهما دون توقف على الكامل منهما والا كانت الطمأنينة فرضا لا واجبة تأمل وما سيأتى من انه لو قرأ آية طويلة فى ركعتين يجوز عند عامة المشايخ وصححه فى المنية يفيد أرجحية رواية القدورى وتعليل الزيلعى لها وجوابنا عن النظر المذكور (قوله وهو ان الحقيقة المستعملة أولى الخ) معناه ان كونه غير قارئ مجاز متعارف وكونه قارئا بذلك حقيقة مستعملة فانه لو قيل هذا قارئ لم يخطئ المتكلم نظرا الى الحقيقة اللغوية قال فى الفتح وفيه نظر فانه منع مادون الآية بناء على عدم كونه قارئا عرفا وأجاز الآية القصيرة لانها ليست فى معناه أى فى أنه لا يعد به قارئا بل يعد بها قارئا عرفا فالحق انه يبتنى على الخلاف فى قيام العرف فى عده قارئا بالقصيرة قالا لا يعد وهو يمنع نعم ذلك مبناه على رواية ما يتناوله اسم القرآن لو

وفرض القراءة آية

وقد يقال أيضا ان الاخبار انما يكون آكد من الامر ان لو كان من الشارع أما من الفقهاء فلا يدل على الوجوب بل والامر منهم لا يدل عليه فكان المذهب الاستحباب ثم ظاهر الكتاب انه يجهر بالسورة والفاتحة وجعله الشارح ظاهر الرواية وصححه فى الهداية لان الجمع بين الجهر والمخافتة فى ركعة شنيع وتغيير النفل وهو الفاتحة أولى وصحح التمرتاشى أنه يجهر بالسورة فقط وجعله شيخ الاسلام الظاهر من الجواب وفخر الاسلام الصواب قولا بعدم التغيير ولا يلزم الجمع بينهما فى ركعة لان السورة تلتحق بموضعها تقديرا ولم يبين كيف يرتبهما فقيل يقدم السورة وقيل الفاتحة وينبغى ترجيحه وفى قوله مع الفاتحة اشارة الى انه اذا أراد قضاء السورة ليس له ترك الفاتحة فتصير واجبة كالسورة وفيه قولان وينبغى ترجيح عدم الوجوب كما هو الاصل فيها وقيد بكونه ترك الفاتحة فى الاوليين لانه لو نسى الفاتحة فى الركعة الاولى أو الثانية وقرأ السورة ثم تذكر قبل الركوع فانه يأتى بها ويعيد السورة فى ظاهر المذهب لانه اذا أتى بها تكون فرضا كالسورة فصار كما لو تذكر السورة فى الركوع فانه يأتى بها ويعيد الركوع (قوله وفرض القراءة آية) هى فى اللغة العلامة الظاهرة ومن هنا سميت المعجزة آية لدلالتها على النبوّة وصدق من ظهرت على يده وتقال الآية لكل جملة دالة على حكم من أحكامه تعالى ولكل كلام منفصل عما قبله وبعده بفصل توقيفى لفظى وقيل جماعة حروف وكلمات من قولهم خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم كذا فى شرح المصابيح لزين العرب وفى بعض حواشى الكشاف والآية طائفة من القرآن مترجمة أقلها ستة أحرف صورة اهـ ويرد عليه قوله تعالى لم يلد فانها آية ولهذا اجوز أبو حنيفة الصلاة بها وهى خمسة أحرف وفى فرض القراءة ثلاث روايات ظاهر الرواية كما نقله المشايخ مافى الكتاب لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن من غير فصل الا ان مادون الآية خارج منه والآية ليست فى معناه وفى رواية مايطلق عليه اسم القرآن ولم يشبه قصد خطاب أحد وصححه القدورى ورجحه الشارح بانه أقرب الى القواعد الشرعية لان المطلق ينصرف الى الادنى وفيه نظر بل المطلق ينصرف الى الكامل فى الماهية وفى رواية ثلاث آيات قصار أو آية طويلة وهو قولهما ورجحه فى الاسرار بانه احتياط لان قوله لم يلد ثم نظر لا يتعارف قرآنا وهو قرآن حقيقة فمن حيث الحقيقة حرمتا على الحائض والجنب ومن حيث العدم لم تجز الصلاة به حتى يأتى بما يكون قرآنا حقيقة وعرفا فالامر المطلق لا ينصرف الى مالا يتعارف قرآنا والاحتياط أمر حسن فى العبادات وذكر المصنف فى الكافى ان الخلاف مبنى على أصل وهو ان الحقيقة المستعملة أولى عنده من المجاز المتعارف وعندهما بالعكس أطلق الآية فشمل الطويلة والقصيرة والكلمة الواحدة وما كان مسماه حرفا فيجوز بقوله تعالى ثم نظر مدهامتان ص ق ن ولا خلاف فى الاول واما فى الثانى والثالث ففيهما اختلاف المشايخ والاصح انه لا يجوز لانه يسمى عادّا لا قارئا كذا ذكره الشارحون وهو مسلم فى ص ونحوه لان نحو ص ليس بآية لعدم انطباق تعريفها عليه واما فى نحو مدهامتان فذكر الاسبيجابى وصاحب البدائع أنه يجوز على قول أبى حنيفة من غير ذكر خلاف بين المشايخ وما وقع فى عبارة المشايخ من ان ص ونحوه حرف فقال فى فتح القدير انه غلط فانها كلمة مسماها حرف وليس المقروء وانما المقروء صاد وقاف ونون وأفاد انه

لو قرأ نصف آية طويلة في ركعة ونصفها في أخرى فانه لا يجوز لانه ما قرأ آية طويلة وفيه اختلاف المشايخ وعامتهم على الجواز لان بعض هذه الآيات تزيد على ثلاث آيات قصار او تعدلها فلا يكون أدنى من آية وصححه في منية المصلي وعلم من تعليلهم ان كون المقروء في كل ركعة النصف ليس بشرط بل أن يكون البعض المقروء يبلغ ما يعد بقراءته قارئا عرفا وأفادوا أيضا انه لو قرأ نصف آية مرتين أو كلمة واحدة مرارا حتى بلغ قدر آية تامة فانه لا يجوز وان من لا يحسن الآية لا يلزمه التكرار عند أبي حنيفة قالوا وعندهما يلزمه التكرار ثلاث مرات واما من يحسن ثلاث آيات اذا كرر آية واحدة ثلاثا ففي المجتبى انه لا يتأدى به الفرض عندهما وذكر في الخلاصة ان فيه اختلاف المشايخ على قولهما وفي المضمرات شرح القدوري اعلم ان حفظ قدر ما تجوز الصلاة به من القرآن فرض عين على المسلمين لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وحفظ جميع القرآن فرض كفاية وحفظ فاتحة الكتاب وسورة واجبة على كل مسلم (قوله وسنتها في السفر الفاتحة وأي سورة شاء) لحديث أبي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم قرأ بالمعوذتين في صلاة الفجر في السفر ولان السفر أثر في اسقاط شطر الصلاة فلأن يؤثر في تخفيف القراءة أولى وأطلقه فشمل حالة الضرورة والاختيار وحالة العجلة والقرار وهكذا وقع الاطلاق في الجامع الصغير وما في الهداية وغيرها من انه محمول على حالة العجلة في السير واما ان كان في أمن وقرار فانه يقرأ في الفجر نحو سورة البروج وانشقت لانه يمكن مراعاة السنة مع التخفيف وفي منية المصلي والظهر كالفجر وفي العصر والعشاء دون ذلك وفي المغرب بالقصار جدا فليس له أصل يعتمد عليه من جهة الرواية ولا من جهة الدراية اما الاول فلما علمته من اطلاق الجامع وعليه أصحاب المتون وأما الثاني فلان المسافر اذا كان على أمن وقرار صار كالمقيم سواء فكان ينبغي ان يراعي السنة والسفر وان كان مؤثرا في التخفيف لكن التحديد بقدر سورة البروج في الفجر والظهر لا بد له من دليل ولم ينقلوه وكونه صلى الله عليه وسلم قرأ في السفر شيأ لا يدل على سنيته الا لو واظب عليه ولم يوجد فالظاهر الاطلاق وشمل سورة الكوثر فما في الحاوي من تعيينه بمقدار المعوذتين فصاعدا مشيرا بذلك الى اخراج سورة الكوثر فضعيف لان تعليل التعميم والتفويض الى مشيئته بدفع الحرج عنه الحاصل من التقييد بسورة دون سورة يدل على الشمول (قوله وفي الحضر طوال المفصل لو فجرا أو ظهرا وأوساطه لو عصرا وعشاء وقصاره لو مغربا)

(قوله وفي المضمرات الخ) قال في النهر بعد نقله عبارة المضمرات وأما المسنون سفرا وحضرا فسيأتي والمكروه نقص شئ من الواجب قال في الفتح وحيث كانت هذه الاقسام ثابتة في نفس الامر فما قيل لو قرأ البقرة ونحوها وقع الكل فرضا كاطالة الركوع والسجود مشكل اذ لو كان كذلك لم يتحقق قدر القراءة الا فرضا فأين باقي الاقسام اهـ وجوابه ان هذه الاقسام بالنظر الى ما قبل الايقاع اهـ

(قول المصنف الفاتحة وأي سورة شاء) قال في النهر لو قال بعد الفاتحة أي سورة شاء لكان أولى اذ كلامه بظاهره يفيد ان قراءة الفاتحة سنة وليس بالواقع اهـ والجواب ان المراد ان قراءة ما ذكره هي السنة ولا ينافي ذلك ان يكون بعض المقروء واجبا اذ الشئ مع غيره غيره في نفسه ألا ترى الى عدهم التثليث في الغسل والوضوء من السنن مع ان أصل الغسل فرض (قوله فليس له أصل يعتمد عليه الخ) قال في النهر أقول القراءة من المفصل سنة والمقدار الخاص منه أخرى وقد أمكن مراعاة الاولى فأى مانع من الاتيان بها وهكذا ينبغي ان يفهم قول الهداية لامكان مراعاة السنة مع التخفيف ويدل على ذلك قول شراحها كالنهاية وغيرها فان قلت اذا كان في أمنة وقرار كان هو والمقيم سواء في انه لا مشقة عليه في مراعاة

وسنتها في السفر الفاتحة وأي سورة شاء وفي الحضر طوال المفصل لو فجرا أو ظهرا وأوساطه لو عصرا وعشاء وقصاره لو مغربا

سنية القراءة بالتطويل والمقيم يقرأ في الفجر بأربعين الى ستين قلت قيام السفر أوجب التخفيف والحكم يدور مع العلة لا مع الحكم ألا ترى انه يجوز له الفطر وان كان في أمنة وقرار وبهذا علم ان ذكر نحو سورة البروج والانشقاق ليس لعدد آياتهما بل لانهما من طوال المفصل فاندفع به قوله ان التحديد بسورة البروج لا دليل عليه ودعوى ان السنة لا تثبت الا بالمواظبة ان أريد مطلقها منعناه أو المؤكدة فبعد تسليمه ليس مما الكلام فيه واقرار شراح الهداية على ما فيها وجزم الشارح به وغيره دليل على تقييد ذلك الاطلاق اهـ أقول قوله القراءة من المفصل سنة ان أراد مطلق المفصل فممنوع لان الكلام في الفجر والسنة فيه طوال المفصل وان أراد الطوال منه وهو الظاهر ويدل عليه قوله آخرا بل لانهما من طوال المفصل يرد عليه ان البروج من الاوساط كما سيأتي عن الكافي فالظاهر ما في شرح المنية للحلبي من حمله التخفيف على ان الوسط في الحضر يجعل طويلا في السفر لكن تعبيره بالوسط والطويل محتمل لمعنيين الاول ان المراد الوسط من المفصل يجعل كالطوال منه كما حمله عليه في الشرنبلالية وتكلف الى الجواب عن الانشقاق المذكورة في الهداية فانها من الطوال فحمله على ما قيل انهما من الاوساط الثاني ان المراد الاوسط من حيث المقدار يجعل طويلا للتخفيف وهو الاظهر وعلى هذا فمعنى قول الهداية لامكان مراعاة السنة مع التخفيف ان نحو البروج وانشقت فيه مراعاة السنة في المقدار في

فى الجملة لانهما أكثر من أربعين آية مع التخفيف عن طلب ستين آية فأكثر (قوله والذى عليه أصحابنا انه من الحجرات الخ) قال فى الفتح اختلف فى أول المفصل فقيل سورة القتال وقال الحلوانى وغيره من أصحابنا الحجرات فهو السبع الاخير وقيل من ق وحكى القاضى عياض انه الجاثية وهو غريب فالطوال من أوله على الخلاف الى البروج والاوساط منها الى لم يكن والقصار الباقى وقيل الطوال من أوله الى عبس والاوساط منها الى والضحى والباقى القصار اهـ وقيل غيرها قال الرملى ونظم ابن أبى شريف الاقوال فى المفصل فى بيتين فقال

مفصل قرآن باوله أتى * خلاف فصافات وقاف وسبح
وجاثية ملك وصف قتالها * وفتح ضحى حجراتها ذا المصحح

زاد السيوطى فى الاتقان قولين فاوصلها الى اثنى عشر قولا الرحمن قال حكاه ابن السيد فى أماليه على الموطأ والانسان اهـ *(تنبيه)* الغاية ليست مما قبلها فالبروج من الاوساط لا الطوال لما قال فى الكافى وفى العصر والعشاء يقرأ فى الركعتين باوساط المفصل لانه عليه الصلاة والسلام قرأ فى العصر فى الاولى البروج وفى الثانية سورة الطارق اهـ كذا فى الشرنبلالية أقول وهو مخالف لما فى النهر حيث قال ولا يخفى دخول الغاية فى المغيا هنا اهـ ونقل مثله الشيخ اسمعيل عن البرجندى ثم قال والذى يظهر خروجها فيما عدا الآخر لما صرح به الزيلعى من ان آخر المفصل قل أعوذ برب الناس بلا خلاف ويمكن ارجاع كلام النهر والبرجندى اليه وان احتملت الاشارة بهنا الى جميع حدود المفصل ولا محذور فى التوزيع بهذا الطريق اذا أوصل الى التوفيق فليتأمل اهـ وقد حمل الرملى كلام النهر على ذلك أيضا أقول لكن كلام النهر فيما صريح فى انها من الطوال وهو ظاهر كلام الهداية أيضا على ما قرره فى عبارتها حيث رد على أخيه (قوله ولم يذكر المصنف عدد الآيات التى تقرأ فى كل صلاة الخ) لم يبين ان العدد المذكور هل هو سنة أو مستحب وتقدم عن النهر ان القراءة من المفصل سنة ومقدار الخاص سنة أخرى لكن فى السراج عن المحيط ما يدل على ان المقدار المذكور مستحب فانه ذكر ان القراءة فى الصلاة على خمسة أوجه فرض وواجب وسنة ومستحب ومكروه فالفرض آية والواجب الفاتحة وسورة والمسنون طوال المفصل فى الفجر والظهر وأوساطه فى العصر والعشاء وقصاره فى المغرب والمستحب أن يقرأ فى الفجر اذا كان مقيما فى الركعة الاولى قدر ثلاثين آية أو أربعين سوى الفاتحة وفى الثانية قدر عشرين الى ثلاثين سوى الفاتحة والمكروه أن يقرأ الفاتحة وحدها أو الفاتحة ومعها آية أو آيتان (قوله وقيل ينظر الخ) أى فيقرأ فى الشتاء مائة وفى الصيف أربعين وفى الخريف والربيع خمسين الى ستين كذا فى الفتح (قوله بخلاف القول الاول الخ) قال فى النهر أقول يجوز أن يراد بالكسالى الضعفاء ولا ينكر انه عليه الصلاة والسلام كان فى أصحابه فى بعض الاحيان الضعفاء فجاز انه كان يراعى حالهم اذا صلوا معه

خمسين

والاصل فيه كتاب عمر الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان اقرأ فى الفجر والظهر بطوال المفصل وفى العصر والعشاء بأوساط المفصل وفى المغرب قصار المفصل ولان مبنى المغرب على العجلة والتخفيف أليق بها والعصر والعشاء يستحب فيهما التأخير وقد يقعان فى التطويل فى وقت غير مستحب فيؤقت فيهما بالاوساط والطوال والقصار بكسر الاول فيهما جمع طويلة وقصيرة ككرام وكريمة وأما الطوال بالضم فهو الرجل الطويل والاوساط جمع وسط بفتح السين ما بين القصار والطوال ولم يبين المصنف المفصل للاختلاف فيه والذى عليه أصحابنا انه من الحجرات الى والسماء ذات البروج طوال ومنها الى لم يكن أوساط ومنها الى آخر القرآن قصار وبه صرح فى النقاية وسمى مفصلا لكثرة الفصول فيه وقيل لقلة المنسوخ فيه وأطلق فشمل الامام والمنفرد كما صرح به فى المجتبى من انه يسن فى حق المنفرد ما يسن فى حق الامام من القراءة وأفاد أن القراءة فى الصلاة من غير المفصل خلاف السنة ولهذا قال فى المحيط وفى الفتاوى قراءة القرآن على التأليف فى الصلاة لا بأس بها لان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يقرؤن القرآن على التأليف فى الصلاة ومشايخنا استحسنوا قراءة المفصل ليستمع القوم ويتعلموا اهـ ولم يذكر المصنف عدد الآيات التى تقرأ فى كل صلاة لاختلاف الآثار والمشايخ والمنقول فى الجامع الصغير انه يقرأ فى الفجر فى الركعتين سوى الفاتحة أربعين أو خمسين أو ستين آية واقتصر فى الاصل على الاربعين وروى الحسن فى المجرد ما بين ستين الى مائة ووردت الاخبار بذلك كله عنه صلى الله عليه وسلم ثم قالوا يعمل بالروايات كلها بقدر الامكان واختلفوا فى كيفية العمل به فقيل ما فى المجرد من المائة محمل الراغبين وما فى الاصل محمل الكسالى أو الضعفاء وما فى الجامع الصغير من الستين محمل الاوساط وقيل ينظر الى طول الليالى وقصرها والى كثرة الاشغال وقلتها قال فى فتح القدير الاولى أن يجعل هذا محمل اختلاف فعله عليه الصلاة والسلام بخلاف القول الاول فانه لا يجوز فعله عليه لانهم لم يكونوا كسالى فيجعل قاعدة لفعل الائمة فى زماننا ويعلم منه انه لا ينقص فى الحضر عن الاربعين وان كانوا كسالى لان الكسالى محملها اهـ فالحاصل انه لا ينقص عن الاربعين فى الركعتين فى الفجر على كل حال على جميع الاقوال وقال فخر الاسلام قال مشايخنا اذا كانت الآيات قصارا فمن الستين الى مائة واذا كانت أوساطا

نخمسين واذا كانت طوالا فأربعين وجعل المصنف الظهر كالفجر والأكثرون على أنه يقرأ فى الظهر بالطوال وذكر فى منية المصلى معزيا الى القدورى ان الظهر كالعصر يقرأ فيه بالاوساط وأما فى عدد الآيات ففى الجامع الصغير ان الظهر كالفجر فى العدد لاستوائهما فى سعة الوقت وقال فى الأصل أو دونه لانه وقت الاشتغال فينقص عنه تحرزا عن الملال وعينه فى الحاوى بانه دون أربعين الى ستين وأما عدد الآى فى العصر والعشاء فعشرون آية فى الركعتين الاوليين منهما كما فى المحيط وغيره أو خمسة عشر آية فيهما كما فى الخلاصة وذكر قاضيخان فى شرح الجامع الصغير انه ظاهر الرواية وأما قدر ما فى المغرب ففى التحفة والبدائع سورة قصيرة خمس آيات أو ست آيات سوى الفاتحة وعزاه صاحب البدائع الى الاصل وذكر فى الحاوى ان حد التطويل فى المغرب فى كل ركعة خمس آيات أو سورة قصيرة وحد الوسط والاختصار سورة من قصار المفصل واختار فى البدائع أنه ليس فى القراءة تقدير معين بل يختلف باختلاف الوقت وحال الامام والقوم والجملة فيه أنه ينبغى للامام أن يقرأ مقدار ما يخف على القوم ولا يثقل عليهم بعد أن يكون على التمام وهكذا فى الخلاصة (قوله وتطال أولى الفجر فقط) بيان للسنة وهذا أعنى اطالة الركعة الاولى من الفجر متفق عليه للتوارث على ذلك من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا كما فى النهاية ولانه وقت نوم وغفلة فيعين الامام الجماعة بتطويلها رجاء أن يدركوها لانه لا تفريط منهم بالنوم ولم يبين فى المختصر حد التطويل وبينه فى الكافى بان يكون التفاوت بقدر الثلث والثلثين الثلثان فى الاولى والثلث فى الثانية قال وهذا بيان الاستحباب أما بيان الحكم فالتفاوت وان كان فاحشا لا بأس به لورود الاثر اهـ واختار فى الخلاصة قدر النصف فانه قال وحد الاطالة فى الفجر أن يقرأ فى الركعة الثانية من عشرين الى ثلاثين وفى الاولى من ثلاثين الى ستين آية وفى قوله فقط دلالة على انه لا يسن التطويل فى غير الفجر وهو قولهما خلافا لمحمد لحديث البخارى عن أبى قتادة أنه عليه الصلاة والسلام كان يطوّل الركعة الاولى من الظهر ويقصر الثانية وهكذا فى العصر وهكذا فى الصبح واستدل للمذهب بحديث أبى سعيد الخدرى أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ فى صلاة الظهر فى الاوليين فى كل ركعة قدر ثلاثين آية وفى العصر فى الاوليين فى كل ركعة خمس عشرة آية فانه نص ظاهر فى المساواة فى القراءة بخلاف حديث أبى قتادة فانه يحتمل أن يكون التطويل فيه ناشئا من جملة الثناء والتعوّذ والتسمية وقراءة ما دون الثلاث فيحمل عليه جمعا بين المتعارضين بقدر الامكان وبحث فيه المحقق فى فتح القدير بان الحمل لا يتأتى فى قوله وهكذا الصبح وان حمل على التشبيه فى أصل الاطالة لا فى قدرها فهو غير المتبادر ولذا قال فى الخلاصة فى قول محمد انا أحب اهـ وتعقبه تلميذه الحلبى بانه لا يتوقف قولهما باستنان تطويل الاولى على الثانية فى الفجر من حيث القدر على الاحتجاج بهذا الحديث فان لهما أن يثبتاه بدليل آخر فالاحب قولهما الا قوله وحيث ظهر قوّة دليلهما كان الفتوى على قولهما فما فى معراج الدراية من أن الفتوى على قول محمد ضعيف وفى المحيط معزيا الى الفتاوى الامام اذا طوّل القراءة فى الركعة الاولى لكى يدركها الناس لا بأس اذا كان تطويلا لا يثقل على القوم اهـ فأفاد أن التطويل فى سائر الصلوات ان كان لقصد الخير فليس بمكروه والا ففيه بأس وهو بمعنى كراهة التنزيه وظاهر اطلاقهم أن الجمعة والعيدين على الخلاف وهو كذلك فى جامع المحبوبى وفى نظم الزندوستى تستوى الركعتان فى القراءة فى الجمعة والعيدين بالاتفاق وقيد بالاولى لان اطالة الثانية على الاولى تكره اجماعا وانما يكره التفاوت بثلاث آيات فان كان آية أو آيتين لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم قرأ فى المغرب بالمعوّذتين واحداهما أطول من الاخرى

(قوله واختار فى البدائع الخ) قال الرملى وعمل الناس اليوم على ما اختاره فى البدائع (قوله بيان للسنة) وأما ما ذكره البهنسى فى شرح الملتقى من ان ذلك واجب فغريب ولذا قال تلميذه الباقانى فى شرحه وفى الكافى وغيره من كتب المذهب ان اطالة الركعة الاولى على الثانية مسنونة ولم أر فى الكتب المشهورة فى المذهب من قال بالوجوب فليراجع اهـ أقول بل نقل الحلبى فى شرح المنية الاجماع على سنيتها (قوله واختار فى الخلاصة قدر النصف) اعترضه بعض الفضلاء بما حاصله ان كلام الخلاصة لا يفيد ذلك وأنه لا فرق بينه وبين كلام

وتطال أولى الفجر فقط

الكافى اذ لو قرأ فى الاولى ستين وفى الثانية ثلاثين كان التفاوت بقدر الثلث والثلثين ولو فرضنا أنه صرح فى الخلاصة بقدر النصف لم يناف ذلك أيضا لان ما فى الثانية نصف ما فى الاولى فليس قولا آخر مغايرا لما فى الكافى كما يشعر به مقابلته له به تدبر (قوله ولذا قال فى الخلاصة الخ) قال الشيخ ابراهيم فى شرح المنية عبارة الخلاصة هكذا وقال محمد يطيل الركعة الاولى على الثانية فى الصلوات كلها وهذا أحب كما فى الفجر اهـ وهذا لا يفيد ان لفظ هذا أحب من كلام صاحب الخلاصة بل يحتمل انه من تتمة قول محمد كما صرح به المصنف اهـ أى صاحب المنية حيث قال وقال محمد أحب الى أن يطيل الاولى على الثانية فى الصلاة كلها

ولم يتعين شئ من القرآن لصلاة

بآية كذا فى الكافى ويشكل على هذا الحكم ما ثبت فى الصحيحين من قراءته صلى الله عليه وسلم فى الجمعة والعيدين فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بهل أتاك حديث الغاشية مع أن الثانية أطول من الاولى بأكثر من ثلاث آيات فان الاولى تسع عشرة آية والثانية ست وعشرون آية وقد يجاب بان هذه الكراهة فى غير ما وردت به السنة وأما ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام فى شئ من الصلوات فلا أو الكراهة تنزيهية وفعله عليه الصلاة والسلام تعليما للجواز لا يوصف بها والاول أولى لانهم صرحوا باستنان قراءة هاتين السورتين فى الجمعة والعيدين وقيد بالفرض لانه يسوى فى السنن والنوافل بين ركعاتها فى القراءة الا فيما وردت به السنة أو الاثر كذا فى منية المصلى وصرح فى المحيط بكراهة تطويل ركعة من التطوع ونقص أخرى وأطلق فى جامع المحبوبى عدم كراهة اطالة الاولى على الثانية فى السنن والنوافل لان أمرها سهل واختاره أبو اليسر ومشى عليه فى خزانة الفتاوى كما ذكره فى شرح منية المصلى فكان الظاهر عدم الكراهة (قوله ولم يتعين شئ من القرآن لصلاة) لاطلاق قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن أراد بعدم التعيين عدم الفرضية والا فالفاتحة متعينة على وجه الوجوب لكل صلاة وأشار الى كراهة تعيين سورة لصلاة لما فيه من هجر الباقى وايهام التفضيل كتعيين سورة السجدة وهل أتى على الانسان فى فجر كل جمعة وسبح اسم ربك وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فى الوتر كذا فى الهداية وغيرها وظاهره ان المداومة مكروهة مطلقا سواء اعتقد أن الصلاة تجوز بغيره أولا لان دليل الكراهة لم يفصل وهو ايهام التفضيل وهجر الباقى فحينئذ لا حاجة الى ما ذكره الطحاوى والاسبيجابى من أن الكراهة اذا رآه حتما يكره غيره أما لو قرأ للتيسير عليه أو تبركا بقراءته صلى الله عليه وسلم فلا كراهة لكن بشرط أن يقرأ غيرها أحيانا لئلا يظن الجاهل أن غيرها لا يجوز اه والاولى أن يجعل دليل كراهة المداومة ايهام التعيين لا هجر الباقى لانه انما يلزم لو لم يقرأ الباقى فى صلاة أخرى وفى فتح القدير ثم مقتضى الدليل عدم المداومة لا المداومة على العدم كما يفعله حنفية العصر بل يستحب أن يقرأ ذلك أحيانا تبركا بالمأثور فان لزوم الايهام ينتفى بالترك أحيانا ولذا قالوا السنة أن يقرأ فى ركعتى الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وظاهر هذا افادة المواظبة على ذلك وذلك لان الايهام المذكور منتف بالنسبة الى المصلى نفسه اه وفيه نظر لما صرح به فى غاية البيان من كراهة المواظبة على قراءة السور الثلاث فى الوتر أعم من كونه فى رمضان اماما أولا فما فى فتح القدير مبنى على أن العلة ايهام التعيين وأما على ما علل به المشايخ من هجر الباقى فهو موجود سواء كان يصلى وحده أو اماما وسواء كان

(قوله ويشكل على هذا الحكم الخ) قال الخير الرملى أقول وفى شرح منية المصلى للحلبى وفى القنية ان قرأ فى الاولى والعصر وفى الثانية الهمزة يكره لان الاولى ثلاث آيات والثانية تسع آيات وتكره الزيادة الكثيرة وأما ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ فى الاولى من الجمعة سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية فزاد الثانية على الاولى بسبع لكن السبع فى السور الطوال يسير دون القصار لان الست هنا ضعف الاصل والسبع ثمة أقل من نصفه اه فعلم منه ان الاطالة المذكورة انما تكره اذا كانت فاحشة الطول من غير نظر الى عدد الآيات اه كلامه فى الشرح وأقول قوله لان الست هنا أى فى الهمزة ضعف الاصل أى العصر وقوله والسبع ثمة أى فى هل أتى أقل من نصفه أى الاصل الذى هو سبح والله تعالى أعلم اه كلام الرملى أقول فى عبارة الشيخ ابراهيم الحلبى فى شرحه الكبير زيادة ينبغى ذكرها وذلك حيث قال بعد كلام القنية وعلم منه ان الثلاث آيات انما تكره فى السور القصار لظهور الطول فيها بذلك القدر ظهورا بينا وهو حسن الا أنه ربما يتوهم منه انه متى كانت الزيادة بما دون النصف لا تكره وليس كذلك والذى ينبغى أن الزيادة اذا كانت ظاهرة ظهورا تاما تكره والافلا للزوم الحرج فى التحرز عن الحقيقة ولورود مثل هذا فى الحديث ولا تغفل عما تقدم ان التقدير بالآيات انما يعتبر عند تقاربها وأما عند تفاوتها فالمعتبر التقدير بالكلمات والحروف والا فالم نشرح لك ثمان آيات ولم يكن ثمان آيات فى ولا شك انه لو قرأ الاولى فى الاولى والثانية فى الثانية انه يكره لما قلنا من ظهور الزيادة والطول وان لم يكن من حيث الآى لكنه من حيث الكلم والحروف وقس على هذا اه وبهذا المذكور من أن المعتبر التقدير بالكلمات عند التفاوت بطول الآى وقصرها اندفع الاشكال أيضا كما ذكره فى الشرنبلالية قال اذ التفاوت بين السورتين من حيث الكلمات لتفاوت آياتهما فى الطول والقصر من غير تقارب وتفاوتهما فى الكلمات يسير (قوله والاولى أن يجعل الخ) هذا مأخوذ من الفتح حيث قال فالحق انه أى دليل الكراهة ايهام التعيين اه ومقتضى جعل دليل الكراهة ذلك دون هجر الباقى انه لا يكره التعيين للمنفرد لانتفاء الايهام بالنسبة اليه كما سيأتى عن الفتح مع ان المؤلف لم يرض بذلك ونظر فيه بما سينقله عن غاية البيان (قوله فما فى فتح القدير مبنى الخ) قال فى النهر أقول قد علل المشايخ بهما كما قدمناه عن الهداية والظاهر انهما علة واحدة لا علتان وبهذا اتجه ما فى الفتح

(قول المصنف وان قرأ آية الترغيب أو الترهيب) أى يستمع المؤتم وان قرأ الامام ماذكر قال فى النهر وكذا الامام لا يشتغل بغير قراءة القرآن سواء أم فى الفرض أو النفل أما المنفرد ففى الفرض كذلك وفى النفل يسأل الجنة ويتعوذ من النار عند ذكرهما ويتفكر فى آية المثل وقد ذكروا فيه حديث حذيفة رضى الله تعالى عنه وانه صلى معه عليه الصلاة والسلام فما مر بآية فيها ذكر الجنة الا سأل فيها وما مر بآية فيها ذكر النار الا تعوذ فيها وهذا يقتضى ان الامام يفعل فى النافلة وهم صرحوا بالمنع الا انهم عللوا بالتطويل على المقتدى وعلى هذا لو أم من يطلب منه ذلك فعله يعنى فى التراويح والكسوف والا فالتجمع فى النافلة مكروه فى غيرهما (قوله ولم يقع تخصيص لعموم المقروء الخ) حاصله ان فى الآية صيغتى عموم علامة الجمع وما والتخصيص حصل للاولى فيلحقها التخصيص ثانيا بخلاف الثانية (قوله عند كثير من العلماء) أى فيكون مبنيا على ما قالوه وان كان مخالفا لمذهبه من عدم جواز الجمع رعاية للاختصار والاصوب أن يقال انه جار على مذهبنا أيضا بناء على ما اختاره صاحب الهداية وغيره من جواز الجمع بينهما فى سياق النفى وما هنا كذلك ويمكن أن يكون ذلك مراد صاحب البحر (قوله وبهذا اندفع ما ذكره الشارح الخ) وذلك حيث قال وقوله فى المختصر أو خطب الخ ظاهره معطوف على قرأ من قوله وان قرأ آية الترغيب والترهيب فلا يستقيم فى المعنى لانه يقتضى أن يكون الانصات واجبا قبل الخطبة فيصير معنى الكلام يجب عليه الانصات فيها وان قرأ آية الترغيب أو الترهيب أو خطب وأيضا يقتضى أن تكون الخطبة والصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام واقعين فى نفس الصلاة وليس المراد ذلك وانما المراد أن ينصتوا اذا خطب وان صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ قال فى النهر وأجاب العينى بان فاعل قرأ هو الامام

فى الفرض أو فى غيره فتكره المداومة مطلقا (قوله ولا يقرأ المؤتم بل يستمع وينصت وان قرأ آية الترغيب أو الترهيب أو خطب أو صلى على النبى صلى الله عليه وسلم والنائى كالقريب) للحديث المروى من طرق عديدة من كان له امام فقراءة القرآن له قراءة فكان مخصصا لعموم قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر بناء على انه خص منه المدرك فى الركوع اجماعا فجاز تخصيصه بعده بخبر الواحد ولعموم الحديث لا صلاة الا بقراءة فان قلت حيث جاز تخصيصه بعده بخبر الواحد فينبغى تخصيص عمومها بالفاتحة عملا بخبر الفاتحة قلت التخصيص الاول انما هو فى المأمورين ولم يقع تخصيص لعموم المقروء فلم يجز تخصيصه بالظنى أطلقه فشمل الصلاة الجهرية والسرية وفى الهداية ويستحسن على سبيل الاحتياط فيما يروى عن محمد ويكره عندهما لما فيه من الوعيد وتعقبه فى غاية البيان بان محمدا صرح فى كتبه بعدم القراءة خلف الامام فيما يجهر فيه وفيما لا يجهر فيه قال وبه نأخذ وهو قول أبى حنيفة ويجاب عنه بان صاحب الهداية لم يجزم بانه قول محمد بل ظاهره انها رواية ضعيفة وفى فتح القدير والحق ان قول محمد كقولهما والمراد من الكراهة كراهة التحريم وفى بعض العبارات انها لا تحل خلفه وانما لم يطلقوا اسم الحرمة عليها لما عرف من أن أصلهم انهم لا يطلقونها الا اذا كان الدليل قطعيا ودعوى الاحتياط فى القراءة خلفه ممنوعة بل الاحتياط تركها لانه العمل باقوى الدليلين وقد روى عن عدة من الصحابة فساد الصلاة بالقراءة خلفه فأقواهما المنع وأشار بقوله بل يستمع وينصت الى آخره الى ان الآية نزلت فى الصلاة وهى قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وهو قول أكثر أهل التفسير ومنهم من قال نزلت فى الخطبة قال فى الكافى ولا تنافى بينهما فانما أمر وابهم فيها لما فيها من قراءة القرآن وحاصل الآية ان المطلوب بها أمران الاستماع والسكوت فيعمل بكل منهما والاول يخص الجهرية والثانى لا فيجرى على اطلاقه فيجب السكوت عند القراءة مطلقا ولما كان العبرة انما هو لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وجب الاستماع لقراءة القرآن خارج الصلاة أيضا ولهذا قال فى الخلاصة رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكنه استماع القرآن فالاثم على القارئ وعلى هذا لو قرأ على السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم وفى القنية وغيرها الصبى اذا كان يقرأ القرآن وأهله يشتغلون بالاعمال ولا يستمعون ان كان شرعوا فى العمل قبل قراءته لا يأثمون والا أثموا وقوله وان للوصل وآية الترغيب هى ما كان فيها ذكر الجنة أو الرحمة وآية الترهيب ما كان فيها ذكر النار والترهيب التخويف وفى عبارته رعاية الادب حيث قال يستمع وينصت ولم يقل لا يسأل الجنة ولا يتعوذ من النار وانما لم يسأل ويتعوذ لما فيه من الاخلال بفرض الاستماع ولان الله تعالى وعده بالرحمة اذا استمع وانصت ووعده حتم واجابة لدعاء غير مجزوم به خصوصا المتشاغل عن سماع القرآن بالدعاء والضمير فى قوله قرأ راجع الى الامام وكذا فى خطب وصلى وحينئذ فلفظ المؤتم حقيقة بالنسبة الى قوله وان قرأ آية الترغيب والترهيب مجاز باعتبار ما يؤول بالنسبة الى الخطبة والصلاة ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز بلفظ واحد عند كثير من العلماء وبهذا اندفع ما ذكره الشارح من الخلل فى عبارة المختصر

ولا يقرأ المؤتم بل يستمع وينصت وان قرأ آية الترغيب أو الترهيب أو خطب أو صلى على النبى صلى الله عليه وسلم والنائى كالقريب

وخطب هو الخطيب وهو فى حالة الخطبة غير الامام فيكون من عطف الجمل ولا يلزم ماذكر وأجاب منلا خسرو بان المؤتم بمعنى من شأنه أن يأتم وقوله أو خطب عطف على قرأ المحذوف والمعنى لا يقرأ المؤتم اذا قرأ امامه بل يستمع وينصت وان قرأ آية ترغيب أو ترهيب ولا يقرأ المؤتم اذا خطب امامه أو صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل يستمع وينصت وان قرأ آية ترغيب أو ترهيب وانت خبير بان ماقاله العينى انما يتم على التجوز فى المؤتم ويلزم على ماله خسرو التجوز فى الامام أيضا وتقييد منع المؤتم عن القراءة بما اذا خطب مع انه ممنوع بمجرد خروجه للخطبة اهـ كلام النهر وأجاب ابن كمال باشا عن اعتراض الزيلعى بانه لما كانت الخطبة قائمة مقام ركعتى الظهر نزل من حضرها منزلة المؤتم فلا دلالة فى أو صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على أن تكون الخطبة والصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واقعتين فى نفس الصلاة ولا اتجاه لما قيل انه يقتضى أن يكون الانصات واجبا قبل الخطبة لانعدام التنزيل المذكور فتدبر اهـ (قوله واستثنى المصنف فى الكافى الخ) قال فى النهر الا ان اطلاقه يقتضى عدمه قال فى الفتح وهو الاشبه ورد كلامه انه لو كتب حالة الخطبة كره أيضا وهو الاصح كما فى السراج والحاصل انه لا يأتى بما يفوت به الاستماع فلا يشمت عاطسا ولا يرد سلاما

واستثنى المصنف فى الكافى من قوله صلى ما اذا ذكر الخطيب آية ان الله وملائكته فان السامع يصلى فى نفسه سرا ائتمارا للامر وجعل البعيد كالقريب للخطيب فى أنه يسكت هو الاحتياط كما فى الهداية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ باب الامامة ﴾

اعلم ان الكلام هنا فى مواضع الاول فى بيان شرائط صحتها الثانى فى بيان شرائط كمالها الثالث فى بيان من تكره امامته الرابع فى بيان صفتها الخامس فى بيان أقلها السادس فى بيان من تجب له السابع فى بيان من تجب عليه الثامن فى حكمة مشروعيتها أما الاول فحاصله مجملا ماذكره الامام الاسبيجابى انه متى أمكن تضمين صلاة المقتدى فى صلاة الامام صح اقتداؤه به وان لم يمكن لا يصح اقتداؤه به والشئ انما يتضمن ماهو مثله أو دونه ولا يتضمن ماهو فوقه وسيأتى بيانها مفصلا فى قوله وفسد اقتداء رجل بامرأة الى آخره وأما الثانى فهو ان الاصل ان بناء الامامة على الفضيلة والكمال فكل من كان أكمل وأفضل فهو أحق بها وسيأتى مفصلا مع بيان من تكره امامته وأما صفتها فاذكره بقوله (الجماعة سنة مؤكدة) أى قوية تشبه الواجب فى القوة والراجح عند أهل المذهب الوجوب ونقله فى البدائع عن عامة مشايخنا وذكر هو وغيره ان القائل منهم انها سنة مؤكدة ليس مخالفا فى الحقيقة بل فى العبارة لان السنة المؤكدة والواجب سواء خصوصا ما كان من شعائر الاسلام ودليله من السنة المواظبة من غير ترك

﴿ باب الامامة ﴾

الجماعة سنة مؤكدة

﴿ باب الامامة ﴾ وهى صغرى وكبرى فالصغرى اقتداء الغير بالمصلى والكبرى استحقاق تصرف عام كما فى السير واعلم ان شرائط القدوة مفصلة الاولى ان لا يتقدم المأموم على امامه مع اتحاد الجهة فان تقدم مع اختلافها كالتحلق حول الكعبة صح الثانى علمه بانتقالات امامه برؤية أو سماع فان كان بينهما حائل يشتبه عليه انتقالاته لم يصح الثالث اتحاد موقفهما فان اختلف كما اذا كان بينهما نهر أو طريق لم يصح والمسجد مكان واحد وان تباعد وفناؤه ملحق به الرابع نية المأموم الاقتداء مقارنة لتكبيرة الافتتاح فان تأخرت عنه لم يصح الخامس أن لا يكون حال الامام أدنى من حال المأموم فى الشرائط والاركان فان استويا أو كان حال الامام أعلى صح ويعاد عند قوله وفسد الخ السادس مشاركة الامام فى الاركان فان سبقه المأموم بركن ولم يشاركه امامه فيه لم يصح ذلك السابع عدم محاذاة امرأة له ان نوى امامه امامتها الثامن علمه بحال امامه من اقامة وسفر فلو اقتدى بامام لا يعلم انه مقيم أو مسافر لم تصح التاسع أن يكون بحال يصح له الدخول بنية امامه فلا يجوز بناء فرض على فرض آخر العاشر صحة صلاة امامه اهـ كذا فى هامش النسخ المصححة معزوا الى خط المؤلف فى كتابه قلت وبقى شروط الامامة وقد عدها الشرنبلالى فى نور الايضاح فقال وشروط الامامة للرجال الاصحاء ستة أشياء الاسلام والبلوغ والعقل والذكورة والقراءة والسلامة من الاعذار كالرعاف والفأفأة والتمتمة واللثغ وفقد شرط كطهارة وستر عورة اهـ وقد نظمت شروط القدوة والامامة الستة عشر بقولى

أخى ان ترم ادراك شرط لقدوة ✽ فذلك عشر قد أتاك معددا
تأخر مؤتم وعلم انتقال من ✽ به ائتم مع كون المكانين واحدا
وكون امام ليس دون تبيعه ✽ بشرط وأركان ونية الاقتدا
مشاركة فى كل ركن وعلمه ✽ بحال امام حل أم سار مبعدا
وان لا تحاذيه التى معه اقتدت ✽ وصحة ما صلى الامام من ابتدا
كذاك اتحاد الفرض هذا تمامها ✽ وست شروط للامامة فى المدى
بلوغ واسلام وعقل ذكورة ✽ قراءة مجز وانتفا مانع اقتدا

والله تعالى أعلم (قوله وذكر هو وغيره الخ) قال فى النهر وفى المفيد الجماعة واجبة وسنة لوجوبها بالسنة وهذا معنى قول بعضهم تسميتها واجبة وسنة مؤكدة سواء الا ان هذا يقتضى الاتفاق على ان تركها بلا عذر يوجب اثما مع انه قول العراقيين والخراسانيون على انه يأثم اذا اعتاد الترك كما فى القنية اهـ وفى شرح المنية للحلبى والاحكام تدل على الوجوب من ان تاركها من غير عذر يعزر وترد شهادته ويأثم الجيران بالسكوت عنه وهذه كلها أحكام الواجب

مع النكير على تاركها بغير عذر في أحاديث كثيرة وفي المجتبى والظاهر انهم أرادوا بالتأكيد الوجوب لاستدلالهم بالاخبار الواردة بالوعيد الشديد بترك الجماعة وصرح في المحيط بانه لا يرخص لاحد في تركها بغير عذر حتى لو تركها أهل مصر يؤمرون بها فان ائتمروا والا يحل مقاتلتهم وفي القنية وغيرها بانه يجب التعزير على تاركها بغير عذر ويأثم الجيران بالسكوت وفيها لو انتظر الاقامة لدخول المسجد فهو مسيء وفي المجتبى ومن سمع النداء كره له الاشتغال بالعمل وعن عائشة انه حرام يعني حالة الاذان وان عمل بعده قبل الصلاة فلا بأس به وعن محمد لا بأس بالاسراع الى الجمعة والجماعة مالم يجهد نفسه والسكينة أفضل فيها اهـ وفي الخلاصة يجوز التعزير باخذ المال ومن ذلك رجل لا يحضر الجماعة اهـ وسيأتي ان شاء الله تعالى في محله ان معناه حبس ماله عنه مدة ثم دفعه له لا أخذه على وجه التملك كما قد يتوهم كما صرح به في البزازية وذكر في غاية البيان معزيا الى الاجناس ان تارك الجماعة يستوجب اساءة ولا تقبل شهادته اذا تركها استخفافا بذلك ومجانة أما اذا تركها سهوا أو تركها بتأويل بان يكون الامام من أهل الاهواء أو مخالفا لمذهب المقتدي لا يراعي مذهبه فلا يستوجب الاساءة وتقبل شهادته اهـ وفي شرح النقاية عن نجم الائمة رجل يشتغل بتكرار الفقه ليلا ونهارا ولا يحضر الجماعة لا يعذر ولا تقبل شهادته وقال أيضا رجل يشتغل بتكرار اللغة فتفوته الجماعة لا يعذر بخلاف تكرار الفقه قيل جوابه الاول فيمن واظب على ترك الجماعة تهاونا والثاني فيمن لا يواظب على تركها اهـ ولم يذكر المصنف بقية أحكامها فمنها ان أقلها اثنان واحد مع الامام في غير الجمعة لانها مأخوذة من الاجتماع وهما أقل ما يتحقق بهما الاجتماع ولقوله عليه الصلاة والسلام الاثنان فما فوقهما جماعة وهو ضعيف كما في شرح منية المصلي وسواء كان ذلك الواحد رجلا أو امرأة حرا أو عبدا أو صبيا يعقل ولا عبرة بغير العاقل وفي السراج الوهاج لو حلف لا يصلي بجماعة وأم صبيا يعقل حنث في يمينه ولا فرق في ذلك بين ان يكون في المسجد أو بيته حتى لو صلى في بيته بزوجته أو جاريته أو ولده فقد أتى بفضيلة الجماعة ومنها انها واجبة للصلوات الخمس الا للجمعة فانها شرط فيها وتجب لصلاة العيدين على القول بوجوبها وتسن فيها على القول بسنيتها وفي الكسوف والتراويح سنة وسيأتي ان الصحيح انها في التراويح سنة على الكفاية ونص في جوامع الفقه على انها فيها واجبة وهو غريب وتستحب في الوتر في رمضان على قول ولا تستحب فيه على قول وهي مكروهة في صلاة الخسوف وقيل لا وأما ما عدا هذه الجملة ففي الخلاصة الاقتداء في الوتر خارج رمضان يكره وذكر القدوري انه لا يكره وأصل هذا ان التطوع بالجماعة اذا كان على سبيل التداعي يكره في الاصل للصدر الشهيد أما اذا صلوا بجماعة بغير أذان واقامة في ناحية المسجد لا يكره وقال شمس الائمة الحلواني ان كان سوى الامام ثلاثة لا يكره بالاتفاق وفي الاربع اختلاف المشايخ والاصح انه يكره اهـ كذا في شرح المنية ولا يخفى ان الجماعة في العيدين وان كانت واجبة أو سنة على القولين فيها فهي شرط الصحة على كل قول لان شرائط العيدين وجوبا وصحة شرائط الجمعة الا الخطبة فلا تصح صلاة العيدين منفردا كالجمعة ولا يلزم من بطلان الوصف بطلان الاصل على المذهب ومنها حكم تكرارها في مسجد واحد ففي المجمع ولا

وقد يوفق بان ترتيب الوعيد في الحديث وهذه الاحكام مما يستدل به على الوجوب مقيد بالمداومة على الترك كما هو ظاهر قوله عليه السلام لا يشهدون الصلاة وفي الحديث الآخر يصلون في بيوتهم كما يعطيه ظاهر اسناد المضارع نحو بنو فلان يأكلون البر أي عادتهم فيكون الواجب الحضور أحيانا والسنة المؤكدة التي تقرب منه المواظبة عليها وحينئذ فلا منافاة بين ما تقدم وبين قوله عليه السلام صلاة الرجل في الجماعة تفضل على صلاته في بيته أو سوقه سبعا وعشرين ضعفا اهـ (قوله اذا تركها استخفافا) أي تهاونا وتكاسلا وليس المراد حقيقة الاستخفاف الذي هو الاحتقار فانه كفر (قوله حتى لو صلى في بيته بزوجته الخ) سيأتي خلافه عن الحلواني من انه لا ينال الثواب ويكون بدعة ومكروها لكن قال في القنية اختلاف العلماء في اقامتها في البيت والاصح انها كاقامتها في المسجد الا في الفضيلة وهو ظاهر مذهب الشافعي رحمه الله تعالى اهـ قلت ويظهر لي ان ما سيأتي عن الحلواني مبني على ما مر عنه في الاذان من وجوب الاجابة بالقدم وتقدم ان الظاهر خلافه فلذا صححوا خلاف ما قاله هنا أيضا (قوله الاقتداء في الوتر خارج رمضان يكره) قال الرملي سيأتي الكلام عليه في الحاشية عند قوله ويوتر بجماعة في رمضان فقط وان الكراهة كراهة تنزيه (قوله أما اذا صلوا بجماعة الخ) لا محل لهذه الجملة هنا وانما محلها فيما بعد عند ذكر حكم تكرارها (قوله ومنها حكم تكرارها في مسجد واحد الخ) قال قاضيخان في شرح الجامع الصغير رجل دخل مسجدا قد صلى فيه أهله فانه يصلي بغير أذان واقامة لان في تكرار الجماعة تقليلها وقال الشافعي لا بأس بذلك لان أداء الصلاة بالجماعة حق المسلمين والآخرون فيها كالاولين والصحيح ما قلنا وهكذا روي عن أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهم اذا فاتتهم الجماعة صلوا وحدانا وعن أبي يوسف رحمه الله انه قال انما يكره تكرار الجماعة اذا كثر القوم أما اذا صلوا وحدانا في ناحية المسجد لا يكره وهذا اذا كان صلى

فيه أهله فان صلى فيه قوم من الغرباء بالجماعة فلاهل المسجد أن يصلوا بعدهم بجماعة بأذان واقامة لان اقامة الجماعة فى هذا المسجد حقهم ولهذا كان لهم نصب المؤذن وغير ذلك فلا يبطل حقهم باقامة غيرهم وهذا اذا لم يكن المسجد على قارعة الطريق فان كان كذلك فلا بأس بتكرار الجماعة فيه بأذان واقامة لانه ليس له أهل معلوم فكان حرمته أخف ولهذا لا يقام فيه باعتكاف الواجب فكان بمنزلة الرباط فى المفاوز وهناك تعاد مرة بعد أخرى فهذا كذلك اه بحروفه ومثله فى الحقائق وقدمنا نحوه فى الاذان عن الكافى والمفتاح وذكر مثله المؤلف عن السراج أقول ومفاد هذه النقول كراهة التكرار مطلقا أى ولو بدون أذان واقامة وان معنى قول قاضيخان المار يصلى بغير أذان واقامة انه يصلى منفردا لا بالجماعة بدليل التعليل والاستدلال بالمروى عن الصحابة ويؤيده قوله فى الظهيرية وظاهر الرواية انهم يصلون وحدانا اه وحينئذ يشكل مانقله الرملى عن رسالة العلامة السندى عن الملتقط وشرح المجمع وشرح درر البحار والعباب من انه يجوز تكرار الجماعة بلا أذان ولا اقامة ثانية اتفاقا قال وفى بعضها اجماعا ثم ذكر ان مايفعله أهل الحرمين مكروه اتفاقا وانه نقل عن بعض مشايخنا انكاره صريحا حين حضر الموسم بمكة سنة احدى وخمسين وخمسمائة منهم الشريف الغزنوى وانه أفتى الامام أبو قاسم الحبان المالكى سنة خمسين وخمسمائة بمنع الصلاة بأئمة متعددة وجماعات مترتبة وهدم جوازها على مذهب العلماء الاربعة ورد على من قال بخلافه ونقل انكار ذلك عن جماعة من الحنفية والشافعية والمالكية حضروا الموسم سنة احدى وخمسين وخمسمائة اه (قوله وتسقط بعذر البرد الشديد الخ) أقول قد أوصلها فى متن التنوير وشرحه الدر المختار الى عشرين وقد نظمتها بقولى

خذ عد أعذار لترك جماعة * عشرين نظما قد أتى مثل الدرر
مرض واقعاد عمى وزمانة * مطر وطين ثم برد قد أضر
قطع لرجل مع يد أو دونها * فلج وعجز الشيخ قصد للسفر
خوف على مال كذا من ظالم * أو دائن وشهى أكل قد حضر
والريح ليلا ظلمة تمريض ذى * ألم مدافعة لبول أو قذر
ثم اشتغال لا بغير الفقه فى * بعض من الاوقات عذر معتبر

تكررها فى مسجد محلة بأذان ثان وفى المجتبى ويكره تكرارها فى مسجد بأذان واقامة وعن أبى يوسف انما يكره تكرارها بقوم كثير اما اذا صلى واحد بواحد واثنين فلا بأس به وعنه لا بأس به مطلقا اذا صلى فى غير مقام الامام وعن محمد انما يكره تكرارها على سبيل التداعى أما اذا كان خفية فى زاوية المسجد لا بأس به وقال القدورى لا بأس بها فى مسجد فى قارعة الطريق وفى أمالى قاضيخان مسجد ليس له امام ولا مؤذن ويصلى الناس فيه فوجا فوجا فالافضل ان يصلى كل فريق بأذان واقامة على حدة ولو صلى بعض أهل المسجد بأذان واقامة مخافتة ثم ظهر بقيتهم فلهم ان يصلوا جماعة على وجه الاعلان اه ومنها انها لا تجب الا على الرجال البالغين العاقلين الاحرار القادرين عليها من غير حرج فلا تجب على شيخ كبير لا يقدر على المشى ومريض وزمن وأعمى ولو وجد من يقوده ويحمله عند أبى حنيفة لما عرف انه لا عبرة بقدرة الغير وحقق فى فتح القدير انه اتفاق والخلاف فى الجمعة لا الجماعة وتسقط بعذر البرد الشديد والظلمة الشديدة وذكر فى السراج الوهاج ان منها المطر والريح فى الليلة المظلمة واما فى النهار فليست الريح عذرا وكذا اذا كان يدافع الاخبثين أو أحدهما أو كان اذا خرج يخاف أن يحبسه غريمه فى الدين أو كان يخاف الظلمة أو يريد سفرا وأقيمت الصلاة فيخشى ان تفوته القافلة أو يكون قائما بمريض أو يخاف ضياع ماله وكذا اذا حضر العشاء وأقيمت صلاة العشاء ونفسه تتوق اليه وكذا اذا حضر الطعام فى غير وقت العشاء ونفسه تتوق اليه اه وفى فتح القدير واذا فاتته لا يجب عليه الطلب فى المساجد بلا خلاف بين أصحابنا بل ان أتى مسجدا للجماعة آخر فحسن وان صلى فى مسجد حيه منفردا فحسن وذكر القدورى يجمع بأهله ويصلى بهم يعنى وينال ثواب الجماعة وقال شمس الائمة الاولى فى زماننا تتبعها وسئل الحلوانى عمن يجمع بأهله أحيانا هل ينال ثواب الجماعة أولا قال لا ويكون بدعة ومكروها بلا عذر واختلف فى الافضل من جماعة مسجد حيه وجماعة المسجد الجامع واذا كان مسجدان يختار أقدمهما فان استويا فالاقرب فان صلوا فى الاقرب وسمع اقامة غيره فان كان دخل فيه لا يخرج والا فيذهب اليه وهذا على الاطلاق تفريع على أفضلية الاقرب مطلقا الا على من فضل الجامع فلو كان الرجل متفقها فمجلس استاذه لدرسه أو مجلس العامة أفضل بالاتفاق اه واما حكمة مشروعيتها فقد ذكر فى ذلك وجوه أحدها قيام نظام الالفة بين المصلين ولهذه الحكمة شرعت المساجد فى المحال لتحصيل التعاهد باللقاء فى أوقات الصلوات بين الجيران ثانيها دفع حصر النفس ان تشتغل بهذه العبادة وحدها ثالثها تعلم الجاهل من العالم أفعال الصلاة وذكر بعضهم انها ثابتة بالكتاب وهو قوله تعالى واركعوا مع الراكعين فهى بالكتاب والسنة واما فضائلها ففى السنة الصحيحة ان صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد ببضع وعشرين درجة وفى المضمرات انه مكتوب فى التوراة صفة

امة

(قوله لحديث الصحيحين) أي صحيحي البخاري ومسلم وهو مخالف لما في تخريج أحاديث الهداية للحافظ ابن حجر فانه لم يعزه الا لمسلم والاربعة وكذا في فتح القدير قال أخرجه الجماعة الا البخاري واللفظ لمسلم (قوله وأجاب عنه في الهداية الخ) قال في فتح القدير نظر فيه رواية الحاكم عوض فاعلمهم بالسنة فافقههم فقها وان كانوا في الفقه سواء فاكبرهم سنا ولو صح فانما مفاده ان الاقرأ أعلم بأحكام الكتاب فصار الحاصل يؤم القوم اقرؤهم أي أعلمهم بالقراءة وأحكام الكتاب فانهما

متلازمان على ما ادعى وان كانوا في القراءة والعلم بأحكام الكتاب سواء فأعلمهم بالسنة وهذا أولا يقتضي في رجلين أحدهما متبحر في مسائل الصلاة والآخر متبحر في القراءة وسائر العلوم ومنها أحكام الكتاب ان التقدمة للثاني لكن المصرح في الفروع عكسه بعد احسان القدر المسنون والتعليل الذي ذكره المصنف يفيده حيث قال لان العلم يحتاج في سائر الاركان والقراءة لركن واحد وثانيا يكون النص ساكتا عن الحال بين من انفرد بالعلم عن الاقرئية بعد احسان المسنون ومن انفرد بالاقرئية عن العلم لا كما ظن المصنف فانه لم يقدم الاعلم مطلقا في الحديث على ذلك التقدير بل من اجتمع فيه الاقرئية والاعلمية اللهم الا أن يدعى انه أراد بلفظ الاقرأ الأعلم فقط أي الذي ليس باقرأ مجازا فيكون خلاف الظاهر بل الظاهر انه أراد الاقرأ غير ان الاقرأ يكون أعلم باتفاق الحال اذ ذاك فاما المنفرد بالاقرئية والمنفرد بالاعلمية فلم يتناولهما النص فلا يجوز الاستدلال به على الحال بينهما كما فعل المصنف (قوله ولم أره منقولا) قال في النهر أقول ذكر في الدراية معزيا الى المبسوط الاعلم أولى اذا قدر على القراءة قدر ما يحتاج اليه وهذا كما ترى صريح في اشتراط كونه حافظا المقدار الواجب أيضا لظهور انه يحتاج اليه في تكميل صلاته بل حفظ المسنون يحتاج اليه أيضا اهـ أقول باعترافه ان المسنون يحتاج اليه أيضا خرج عما الكلام فيه ورجع الى ما نقله المؤلف عن الشارح وغيره

والأعلم أحق بالامامة ثم الاقرأ ثم الأورع ثم الأسن

أمة محمد وجماعتهم وانه بكل رجل في صفوفهم تزاد في صلاتهم صلاة يعني اذا كانوا ألف رجل يكتب لكل رجل ألف صلاة (قوله والأعلم أحق بالامامة) أي أولى بها ولم يبين المعلوم وفسره في المضمرات بأحكام الصلاة وفي السراج الوهاج بما يصلح الصلاة ويفسدها وفي غاية البيان بالفقه وأحكام الشريعة والظاهر هو الاول ويقرب منه الثاني وأما الثالث فمحمول على الاول لظهور انه ليس المراد من الفقه غير أحكام الصلاة ولهذا وقع في عبارة أكثرهم الاعلم بالسنة باعتبار ان أحكام الصلاة لم تستفد الا من السنة وأما الصلاة في الكتاب فمجملة وقدم أبو يوسف الاقرأ لحديث الصحيحين يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم اسلاما ولا يؤم الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه وأجاب عنه في الهداية بان اقرأهم كان أعلمهم لانهم كانوا يتلقونه بأحكامه فقدم في الحديث ولا كذلك في زماننا فقدمنا الاعلم ولان القراءة يفتقر اليها لركن واحد والعلم لسائر الاركان وفي فتح القدير وأحسن ما يستدل به للمذهب حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس وكان ثمة من هو أقرأ منه بدليل قوله عليه الصلاة والسلام أقرؤكم أبي وكان أبو بكر أعلمهم بدليل قول أبي سعيد كان أبو بكر أعلمنا وهذا آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الخلاصة الاكثر على تقديم الاعلم فان كان متبحرا في علم الصلاة لكن لم يكن له حظ في غيره من العلوم فهو أولى اهـ وقيد في المجتبى الاعلم بان يكون مجتنبا للفواحش الظاهرة وان لم يكن ورعا وقيد في السراج الوهاج تقديم الاعلم بغير الامام الراتب وأما الامام الراتب فهو أحق من غيره وان كان غيره أفقه منه وقيد الشارح وجماعة تقديم الاعلم بان يكون حافظا من القرآن قدر ما تقوم به سنة القراءة وقيده المصنف في الكافي بان يكون حافظا قدر ما تجوز به الصلاة وينبغي أن يكون المختار قولا ثالثا وهو أن يكون حافظا للقدر المفروض والواجب ولم أره منقولا لكن القواعد لا تأباه لان الواجب مقتضاه الاثم بالترك ويورث النقصان في الصلاة (قوله ثم الاقرأ) يحتمل لشيئين أحدهما أن يكون المراد به أحفظهم للقرآن وهو المتبادر الثاني أحسنهم تلاوة للقرآن باعتبار تجويد قراءته وترتيلها وقد اقتصر العلامة تلميذ المحقق ابن الهمام في شرح زاد الفقير عليه (قوله ثم الأورع) أي الاكثر اجتنابا للشبهات والفرق بين الورع والتقوى ان الورع اجتناب الشبهات والتقوى اجتناب المحرمات ولم يذكر الورع في الحديث السابق وانما ذكر فيه بعد القراءة الهجرة لانها كانت واجبة في ابتداء الاسلام قبل الفتح فلما انتسخت بعده أقمنا الورع مقامها واستثنى في معراج الدراية من نسخ وجوبها بعده ما اذا أسلم في دار الحرب فانه تلزمه الهجرة الى دار الاسلام لكن الذي نشأ في دار الاسلام أولى منه اذا استويا فيما قبلها (قوله ثم الأسن) لحديث مالك بن الحويرث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ولصاحب له اذا حضرت الصلاة فأذنا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما وقد استويا في الهجرة والعلم والقراءة وعلله في البدائع بان من امتد عمره في الاسلام كان أكثر طاعة وهو

يدل على ان المراد بالاسن الاقدم اسلاما ويشهد له حديث الصحيحين المتقدم من قوله فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم اسلاما فعلى هذا يقدم شيخ أسلم قريبا على شاب نشأ فى الاسلام أو أسلم قبله وكلام المصنف ظاهر فى تقديم الاورع على الاسن وهكذا فى كثير من الكتب وفى المحيط ما يخالفه فانه قال وان كان أحدهما أكبر والآخر أورع فالاكبر أولى اذا لم يكن فيه فسق ظاهر اه وأشار المصنف الى انهما لو استويا فى سائر الفضائل الا ان أحدهما أقدم ورعا قدم وقد صرح به فى فتح القدير ثم اقتصر المصنف على هذه الاوصاف الاربعة أعنى العلم والقراءة والورع والسن وقد ذكروا أوصافا أخر ففى المحيط فان استويا فى السن قالوا أحسنهما خلقا أولى فان استويا فأحسنهما وجها أولى وفسر الشمنى الخلق بالالف بين الناس وفسر المصنف فى الكافى أحسنهم وجها بأكثرهم صلاة بالليل للحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وان كان ضعيفا عند المحدثين وذكر فى البدائع انه لا حاجة الى هذا التكلف بل يبقى على ظاهره لان صباحة الوجه سبب لكثرة الجماعة خلفه وقدم فى فتح القدير الحسب على صباحة الوجه فان استووا فأشرفهم نسبا وزاد الامام الاسبيجابى على ذلك أوصافا ثلاثة أخرى وهى فان استووا فأكبرهم رأسا وأصغرهم عضوا فان استووا فأكثرهم مالا أولى حتى لا يطلع على الناس ٧ فان استووا فى ذلك فأكثرهم جاها أولى وزاد فى المعراج ثانى عشر وهو أنظفهم ثوبا واختلف فى المسافر مع المقيم قيل هما سواء وقيل المقيم أولى وينبغى ترجيحه كما لا يخفى وفى الخلاصة فان اجتمعت هذه الخصال فى رجلين فانه يقرع بينهما أو الخيار الى القوم وأشار المصنف بالاحقية الى ان القوم لو قدموا غير الاقرأ مع وجوده فانهم قد أساؤا ولكن لا يأثمون كما فى التجنيس وغيره وهذا كله فيما اذا لم يكونوا فى بيت شخص أما اذا كانوا فى بيت انسان فانه يكره أن يؤم ويؤذن وصاحب البيت أولى بالامامة الا أن يكون معه سلطان أو قاض فهو أولى لان ولايتهما عامة كذا ذكر الاسبيجابى ويشهد له حديث الصحيحين السابق وفى السراج الوهاج ويقدم الوالى على الجميع وعلى امام المسجد وصاحب البيت والمستأجر أولى من المالك لانه أحق بمنافعه وكذا المستعير أولى من المعير اه وفى تقديم المستعير نظر لان للمعير أن يرجع أى وقت شاء بخلاف المؤجر وفى الخلاصة وغيرها رجل أم قوما وهم له كارهون ان كانت الكراهية لفساد فيه أو لانهم أحق بالامامة يكره له ذلك وان كان هو أحق بالامامة لا يكره له ذلك اه وفى بعض الكتب والكراهة على القوم وهو ظاهر لانها ناشئة عن الاخلاق الذميمة وينبغى أن تكون تحريمية فى حق الامام فى صورة الكراهة لحديث أبى داود عن ابن عمر مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دبارا والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته ورجل اعتبد محرره كذا فى شرح المنية (قوله وكره امامة العبد والاعرابى والفاسق والمبتدع والاعمى وولد الزنا) بيان للشيئين الصحة والكراهة أما الصحة فمبنية على وجود الاهلية للصلاة مع أداء الاركان وهما موجودان من غير نقص فى الشرائط والاركان ومن السنة حديث صلوا خلف كل بر وفاجر وفى صحيح البخارى ان ابن عمر كان يصلى خلف الحجاج وكفى به فاسقا كما قاله الشافعى وقال المصنف انه أفسق أهل زمانه وقال الحسن البصرى لو جاءت كل أمة بخبيثاتها وجئنا بأبى محمد لغلبناهم وامامة عتبان بن مالك الاعمى لقومه مشهورة فى الصحيحين واستخلاف ابن أم مكتوم الاعمى على المدينة كذلك فى صحيح ابن حبان وأما الكراهة فمبنية على قلة رغبة الناس فى الاقتداء بهؤلاء فيؤدى الى تقليل الجماعة المطلوب تكثيرها تكثيرا للأجر ولان العبد لا يتفرغ للتعلم والغالب على الاعراب الجهل والفاسق لا يهتم لامر دينه والاعمى لا يتوقى النجاسة وليس لولد الزنا أب يربيه ويؤدبه ويعلمه فيغلب عليه الجهل أطلق الكراهة فى هؤلاء وقيد كراهة امامة الاعمى فى المحيط وغيره بان لا يكون أفضل القوم فان كان أفضلهم فهو أولى وعلى هذا يحمل تقديم

ابن

وكره امامة العبد والاعرابى والفاسق والمبتدع والاعمى وولد الزنا

(قوله فأكبرهم رأسا وأصغرهم عضوا) لينظر ما المراد بالعضو وقد قيل فى تفسيره بما لا ينبغى أن يذكر (قوله لان للمعير أن يرجع الخ) قال فى النهر هذا لا أثر له يظهر وسيأتى ان العارية تمليك المنافع كالاجارة لكن بلا عوض بخلافها واذا رجع خرج عن موضوع المسئلة

ابن أم مكتوم لانه لم يبق من الرجال الصالحين للامامة فى المدينة أحد أفضل منه حينئذ ولعل عتبان بن مالك كان أفضل من كان يؤمه أيضا وعلى قياس هذا اذا كان الاعرابى أفضل الحاضرين كان أولى ولهذا قال فى منية المصلى أراد بالاعرابى الجاهل وهو ظاهر فى كراهة امامة العامى الذى لا علم عنده وينبغى أن يكون كذلك فى العبد وولد الزنا اذا كان أفضل القوم فلا كراهة اذا لم يكونا محتقرين بين الناس لعدم العلة للكراهة والاعرابى من يسكن البادية عربيا كان أو عجميا واما من يسكن المدن فهو عربى وفى المجتبى وهذه الكراهة تنزيهية لقوله فى الاصل امامة غيرهم أحب الى وهكذا فى معراج الدراية وفى الفتاوى لو صلى خلف فاسق أو مبتدع ينال فضل الجماعة لكن لا ينال كما ينال خلف تقى ورع لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف عالم تقى فكأنما صلى خلف نبى قال ابن أمير حاج ولم يجده المخرجون نعم أخرج الحاكم فى مستدركه مرفوعا ان سركم ان يقبل الله صلاتكم فليؤمكم خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم وذكر الشارح وغيره ان الفاسق اذا تعذر منعه يصلى الجمعة خلفه وفى غيرها ينتقل الى مسجد آخر وعلل له فى المعراج بان فى غير الجمعة يجد اماما غيره فقال فى فتح القدير وعلى هذا فيكره الاقتداء به فى الجمعة اذا تعددت اقامتها فى المصر على قول محمد وهو المفتى به لانه بسبيل من التحول حينئذ وفى السراج الوهاج فان قلت فما الافضلية ان يصلى خلف هؤلاء أو الانفراد قيل اما فى حق الفاسق فالصلاة خلفه أولى لما ذكر فى الفتاوى كما قدمناه واما الآخرون فيمكن أن يكون الانفراد أولى لجهلهم بشروط الصلاة ويمكن أن يكون على قياس الصلاة خلف الفاسق والافضل ان يصلى خلف غيرهم اه فالحاصل انه يكره لهؤلاء التقدم ويكره الاقتداء بهم كراهة تنزيهية فان أمكن الصلاة خلف غيرهم فهو أفضل والا فالاقتداء أولى من الانفراد وينبغى أن يكون محل كراهة الاقتداء بهم عند وجود غيرهم والا فلا كراهة كما لا يخفى وأشار المصنف الى انه لو اجتمع معتق وحر أصلى فالحر الاصلى أولى بعد الاستواء فى العلم والقراءة كما فى الخلاصة واما المبتدع فهو صاحب البدعة وهى كما فى المغرب اسم من ابتدع الامر اذا ابتدأه وأحدثه كالرفقة من الارتفاق والخلفة من الاختلاف ثم غلبت على ماهو زيادة فى الدين أو نقصان منه اه وعرفها الشمنى بانها ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم أو عمل أو حال بنوع شبهة واستحسان وجعل دينا قويما وصراطا مستقيما اه وأطلق المصنف فى المبتدع فشمل كل مبتدع هو من أهل قبلتنا وقيده فى المحيط والخلاصة والمجتبى وغيرها بأن لا تكون بدعته تكفره فان كانت تكفره فالصلاة خلفه لا تجوز وعبارة الخلاصة هكذا وفى الاصل الاقتداء بأهل الاهواء جائز الا الجهمية والقدرية والروافض الغالى ومن يقول بخلق القرآن والخطابية والمشبهة وجملته ان من كان من أهل قبلتنا ولم يغل فى هواه حتى يحكم بكفره تجوز الصلاة خلفه وتكره ولا تجوز الصلاة خلف من ينكر شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم أو ينكر الكرام الكاتبين أو ينكر الرؤية لانه كافر وان قال انه لا يرى لجلاله وعظمته فهو مبتدع والمشبه ان قال ان لله يدا أو رجلا كما للعباد فهو كافر وان قال انه جسم لا كالاجسام فهو مبتدع والرافضى ان فضل عليا على غيره فهو مبتدع وان أنكر خلافة الصديق فهو كافر ومن أنكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهو كافر ومن أنكر المعراج من بيت المقدس فليس بكافر اه وألحق فى فتح القدير عمر بالصديق فى هذا الحكم ولعل مرادهم بانكار الخلافة انكار استحقاقهما الخلافة فهو مخالف لاجماع الصحابة لا انكار وجودها لهما وعلل لعدم كفره فى قوله لا كالاجسام بانه ليس فيه الا اطلاق لفظ الجسم عليه وهو موهم للنقص فرفعه بقوله لا كالاجسام فلم يبق الا مجرد الاطلاق وذلك معصية تنهض سببا للعقاب لما قلنا من الايهام بخلاف مالو قاله على التشبيه فانه كافر وقيل يكفر بمجرد الاطلاق أيضا وهو حسن بل هو أولى بالتكفير اه فالحاصل انه يكفر فى لفظين هو جسم كالاجسام هو جسم ويصير مبتدعا فى الثالث هو جسم لا كالاجسام

(قوله وعلى قياس هذا الخ) وقوله وينبغى أن يكون كذلك فى العبد الخ قال فى النهر أقول هذا مبنى على ان علة الكراهة غلبة الجهل فيهم قال فى الهداية ولان فى تقديم هؤلاء تنفير الجماعة قال فى الفتح وحاصل كلامه الكراهة فيمن سوى الفاسق للتنفير والجهل ظاهر وفى الفاسق أولى لظهور تساهله فى الطهارة ونحوها اه والظاهر انهما علتان ومقتضى الثانية ثبوت الكراهة مع انتفاء الجهل لكن ورد فى الاعمى نص خاص وهذا هو المناسب لاطلاقهم واقتصارهم على استثناء الاعمى (قوله فالحاصل انه يكره الخ) قال الرملى ذكر الحلبى فى شرح منية المصلى ان كراهة تقديم الفاسق والمبتدع كراهة التحريم وأما العبد والاعرابى وولد الزنا والاعمى فالكراهة فيهم دون الكراهة فيهما ولا يخفى ان ماهنا أوجه لما تقدم من الدليل تأمل (قوله الغالى) الذى فى الفتح الغالية

(قوله محمله على ان ذلك المعتقد نفسه كفر الخ) قال الحلبى وعلى هذا يجب أن يحمل المنقول على ماعدا غلاة الروافض ومن ضاهاهم فان أمثالهم لا يحصل منهم بذل وسع فى الاجتهاد فان من يقول بان عليا هو الاله أو بان جبريل عليه السلام غلط ونحو ذلك من السخف انما هو مبتدع بمحض الهوى وهو أسوأ حالا ممن قال مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلا يتأتى من مثل الامامين العظيمين أن لا يحكما بانهم من أكفر الكفرة وانما كلامهم فى مثل من له شبهة فيما ذهب اليه وان كان ماذهب اليه عند التحقيق فى حد ذاته كفرا كمنكر الرؤية وعذاب القبر ونحو ذلك مما علم

فى الكلام وكمنكر خلافة الشيخين والساب لهما فان فيه انكار الاجماع القطعى الا انهم ينكرون حجية الاجماع باتهامهم الصحابة فكان لهم شبهة فى الجملة وان كانت ظاهرة البطلان بالنظر الى الدليل فبسبب تلك الشبهة التى أدى اليها اجتهادهم لم يحكم بكفرهم مع ان معتقدهم كفر احتياطا بخلاف مثل من ذكرنا من الغلاة فتأمل اه (قوله لان تعليله فى الخلاصة الخ) قال فى النهر كيف يرده مع امكان حمل كافر على معنى قائل بما هو كفر ولا ينكر انه صرف اللفظ عن خلاف ظاهره (قوله فدل ذلك على ان هذه الفروع الخ) قال فى النهر هذه المقالة ردها البزازى فى الفتاوى بما يطول ذكره فراجعه اه قلت ونص كلامه فى باب الردة ويحكى عن بعض من لا سلف له انه كان يقول ماذكر فى الفتاوى انه يكفر بكذا وكذا فذلك للتخويف والتهويل لا لحقيقة الكفر وهذا كلام باطل وحاشا أن يلعب امناء الله تعالى اعنى علماء الاحكام بالحرام والحلال والكفر والاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام عليه الصلاة والسلام وما أدى اليه اجتهاد الامام من نص القرآن أنزله الملك العلام أو شرعه سيد الرسل العظام أو قاله الصحب الكرام والذى حررته هو مختار مشايخى الشافين لداء النغام بوأهم الله تعالى بفضله دار السلام وكل من يأتى بعدهم من علماء الدهر والايام ما بقى دين الاسلام اه وحرر العلامة نوح أفندى ان مراد الامام بما نقل عنه ماذكره فى الفقه الاكبر من عدم التكفير بالذنب الذى هو مذهب أهل السنة والجماعة تأمل

ثم قال واعلم ان الحكم بكفر من ذكرنا من أهل الاهواء مع ماثبت عن أبى حنيفة والشافعى من عدم تكفير أهل القبلة من المبتدعة كلهم محمله على ان ذلك المعتقد نفسه كفر فالقائل به قائل بما هو كفر وان لم يكفر بناء على كون قوله ذلك عن استفراغ وسعه مجتهدا فى طلب الحق لكن جزمهم ببطلان الصلاة خلفه لا يصحح هذا الجمع اللهم الا أن يراد بعدم الجواز خلفهم عدم الحل أى عدم حل ان يفعل وهو لا ينافى الصحة والا فهو مشكل والله سبحانه أعلم بخلاف مطلق اسم الجسم مع التشبيه فانه يكفر لاختياره اطلاق ماهو موهم للنقص بعد علمه بذلك ولو نفى التشبيه لم يبق منه الا التساهل والاستخفاف بذلك اه وهكذا استشكل هذه الفروع مع ماصح عن المجتهدين المحقق سعد التفتازانى فى شرح العقائد وفيما أجاب به فى فتح القدير نظر لان تعليله فى الخلاصة فيمن أنكر الرؤية ونحوها بانه كافر يرد هذا الحمل فالاولى ماذكره هو فى باب البغاة ان هذه الفروع المنقولة فى الفتاوى من التكفير لم تنقل عن الفقهاء أى المجتهدين وانما المنقول عنهم عدم تكفير من كان من قبلتنا حتى لم يحكموا بتكفير الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه عن تأويل وشبهة ولا عبرة بغير المجتهدين اه وذكر فى المسايرة ان ظاهر قول الشافعى وأبى حنيفة انه لا يكفر أحد منهم وان روى عن أبى حنيفة انه قال لجهم اخرج عنى يا كافر حملا على التشبيه وهو مختار الرازى وذكر فى شرحها للكمال بن أبى شريف ان عدم تكفيرهم هو المنقول عن جمهور المتكلمين والفقهاء فان الشيخ أبا الحسن الاشعرى قال فى كتاب مقالات الاسلاميين اختلف المسلمون بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فى أشياء ضلل بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم عن بعض فصاروا فرقا متباينين الا ان الاسلام يجمعهم ويعمهم اه وقال الامام الشافعى أقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطابية لانهم يشهدون بالزور لموافقيهم وماذكره المصنف انه ظاهر قول أبى حنيفة جزم بحكايته عنه الحاكم صاحب المختصر فى كتاب المنتقى وهو المعتمد اه فالحاصل ان المذهب عدم تكفير أحد من المخالفين فيما ليس من الاصول المعلومة من الدين ضرورة ويدل عليه قبول شهادتهم الا الخطابية ولم يفصلوا فى كتاب الشهادات فدل ذلك على ان هذه الفروع المنقولة من الخلاصة وغيرها بصريح التكفير لم تنقل عن أبى حنيفة وانما هى من تفريعات المشايخ كالفاظ التكفير المنقولة فى الفتاوى والله سبحانه هو الموفق وفى جمع الجوامع وشرحه ولا نكفر أحدا من أهل القبلة ببدعة كمنكر صفات الله تعالى وخلقه أفعال عباده وجواز رؤيته يوم القيامة ومنا من كفرهم أما من خرج ببدعته من أهل القبلة كمنكرى حدوث العالم والبعث والحشر للاجسام والعلم بالجزئيات فلا نزاع فى كفرهم لانكارهم بعض ماعلم مجىء الرسول به ضرورة اه وفى الخلاصة عن الحلوانى يمنع عن الصلاة خلف من يخوض فى علم الكلام ويناظر صاحب الاهواء وحمله فى المجتبى على من يريد بالمناظرة ان يزل صاحبه وأما من أراد الوصول به الى الحق وهداية الخلق فهو ممن يتبرك بالاقتداء به ويندفع البلاء عن الخلق بهدايته واهتدائه

واهتدائه وأما الصلاة خلف الشافعية فحاصل مافى المجتبى انه اذا كان مراعيا للشرائط والاركان عندنا فالاقتداء به صحيح على الاصح ويكره والا فلا يصح أصلا وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى فى باب الوتر ولا خصوصية للشافعية بل الصلاة خلف كل مخالف للمذهب كذلك (قوله وتطويل الصلاة) أى ويكره للامام تطويلها للحديث اذا أم أحدكم الناس فليخفف واستثنى المحقق فى فتح القدير صلاة الكسوف فان السنة فيها التطويل حتى تنجلى الشمس وأراد بالتطويل مازاد على القدر المسنون كما فى السراج الوهاج لا كما قد يتوهمه بعض الأئمة فيقرأ يسيرا فى الفجر كغيرها وفى المضمرات شرح القدورى أى لا يزيد على القراءة المستحبة ولا يثقل على القوم ولكن يخفف بعد أن يكون على التمام والاستحباب اهـ وذكره فى فتح القدير بحثا وعلل له بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن التطويل وكانت قراءته هى المسنونة فلا بد من كون مانهى عنه غير ما كان دأبه الا لضرورة كما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قرأ بالمعوذتين فى الفجر فلما فرغ قيل له أوجزت قال سمعت بكاء صبى فخشيت أن تفتتن أمه وفى منية المصلى ويكره للامام أن يعجلهم عن اكمال السنة والظاهر أنها فى تطويل الصلاة كراهة تحريم للامر بالتخفيف وهو للوجوب الا لصارف ولادخال الضرر على الغير وأطلقه فشمل ما اذا كان القوم يحصون أولا رضوا بالتطويل أولا لاطلاق الحديث وأطلق فى التطويل فشمل اطالة القراءة أو الركوع أو السجود أو الادعية واختار الفقيه أبو الليث أنه يطيل الركوع لادراك الجائى اذا لم يعرفه فان عرفه فلا وأبو حنيفة منع منه مطلقا لانه شرك أى رياء (قوله وجماعة النساء) أى وكره جماعة النساء لانها لا تخلو عن ارتكاب محرم وهو قيام الامام وسط الصف فيكره كالعراة كذا فى الهداية وهو يدل على انها كراهة تحريم لان التقدم واجب على الامام للمواظبة من النبى صلى الله عليه وسلم عليه وترك الواجب موجب لكراهة التحريم المقتضية للاثم ويدل على كراهة التحريم فى جماعة العراة بالاولى واستثنى الشارحون جماعتهن فى صلاة الجنازة فانها لا تكره لانها فريضة وترك التقدم مكروه فدار الامر بين فعل المكروه لفعل الفرض أو ترك الفرض لتركه فوجب الاول بخلاف جماعتهن فى غيرها ولو صلين فرادى فقد تسبق احداهن فتكون صلاة الباقيات نفلا والتنفل بها مكروه فيكون فراغ تلك موجب الفساد الفرضية لصلاة الباقيات كتقييد الخامسة بالسجدة لمن ترك القعدة وأفاد ان امامة المرأة للنساء صحيحة واستثنى فى السراج الوهاج مسئلة وهى مالو استخلف الامام امرأة وخلفه رجال ونساء فسدت صلاة الرجال والنساء والامام والمقدمة فى قول أصحابنا الثلاثة خلافا لزفر أما فساد صلاة الرجال فظاهر وأما فساد صلاة النساء فلانهم دخلوا فى تحريمة كاملة فاذا انتقلوا الى تحريمة ناقصة لم يجز كأنهم خرجوا من فرض الى فرض آخر (قوله فان فعلن تقف الامام وسطهن كالعراة) لان عائشة رضى الله عنها فعلت كذلك وحمل فعلها الجماعة على ابتداء الاسلام ولان فى التقدم زيادة الكشف وأفاد بالتعبير بقوله تقف انه واجب فلو تقدمت أثمت كما صرح به فى فتح القدير والصلاة صحيحة فاذا توسطت لا تزول الكراهة وانما أرشدوا الى التوسط لانه أقل كراهية من التقدم كذا فى السراج الوهاج ولو تأخرت لم يصح الاقتداء بها عندنا لعدم شرطه وهو عدم التأخر عن المأموم وذكر فى المغرب الامام من يؤتم به أى يقتدى به ذكرا كان أو أنثى وفى الواومع السين الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفى الشئ كمركز الدائرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذلك كان ظرفا فالاول يجعل مبتدأ وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف الجر ولا يصح شئ من هذا فى الثانى تقول وسطه خير من طرفه واتسع وسطه وضربت وسطه وجلست فى وسط الدار وجلست وسطها بالسكون لا غير ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع

منهم يميل عن القبلة أولم يتوضأ بالخارج النجس من غير السبيلين أولم يغسل المنى الذى أكثر من قدر الدرهم لا يجوز على الاصح والا فيجوز وقيل لكنه يكره انتهت فتأمل (قوله واستثنى المحقق الخ) اعترضه صاحب النهر والرملى بانه لا حاجة اليه بعد كون المراد بالتطويل مازاد على القدر المسنون (قوله كراهة تحريم) جزم به فى النهر وقال واطلاق المصنف الكراهة على مايعم التحريم

وتطويل الصلاة وجماعة النساء فان فعلن تقف الامام وسطهن كالعراة

والتنزيه فيه مؤاخذة ظاهرة (قوله رضوا بالتطويل أولا) القول بالكراهة لاسيما التحريمية محل توقف وكيف يقال بالاطلاق والحكم مشار فى الحديث الى تعليله بما يستنبط منه خلاف ذلك فليتأمل كذا فى شرح الشيخ اسمعيل (قوله فيكره كالعراة) أى فتكره جماعتهن كجماعة العراة (قوله لانها فريضة) أى لان جماعتهن فريضة بدليل قوله لفعل الفرض وأطلق الفرض على الواجب لقوله فوجب الاول أو هو على ظاهره ووجب بمعنى ثبت ولزم أى لما دار الامر بين المحذورين ثبت وتعين الاول وهو جماعتهن هذا ولا يخفى مافى تسمية جماعتهن بالفرض من البعد وكذا بالواجب لما سيصرح به المؤلف فى الجنائز من ان الجماعة فيها غير واجبة

(قوله وفى معراج الدراية والتشبيه الخ) فيه اشعار بان وقوفه وسطهم واجب كالنساء لانه شبه صلاتهم وقيام امامهم بالنساء وقد علل قبله كراهة جماعتهن بقوله ولان جماعتهن لاتخلو عن ارتكاب محرم لان فى التقدم زيادة كشف وفى التوسط ترك المقام وكل ذلك حرام وصدر عبارته يدل على هذا حيث قال قوله كالعراة فانهم أمروا بترك الجماعة ليتباعد بعضهم عن بعض فلا يقع بصر بعضهم على عورة البعض لان الستر يحصل به ولكن الاولى لامامهم اذا أمهم أن يقوم وسطهم وان تقدمهم جاز وحالهم فى هذا الموضع كحال النساء كذا فى المبسوطين وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى يصلون بالجماعة لانهم يتوصلون الى اقامتها من غير ارتكاب مكروه بان يقدموا امامهم ويغضوا أبصارهم قلنا غض البصر مكروه حالة الاختيار كقيام الامام وسط الصف فصح أنهم لا يتوصلون الى

اقامتها بدون ارتكاب أمر مكروه والجماعة سنة فترك السنة أولى من ارتكاب المكروه فعلم بهذا كله ان التشبيه الخ فظهر ان قوله بل فى أفضلية الافراد الخ ليس المراد انه جائز والافراد والقيام أفضل بل المراد بالافضلية الوجوب وكذا قول المبسوطين أولى لقولهما

ويقف الواحد عن يمينه والاثنان خلفه

وحالهم فى هذا الموضع كحال النساء تأمل وفى النهر وفى كلام المصنف ايماء الى كراهة جماعة العراة أيضا كراهة تحريم لاتحاد اللازم وهو اما ترك واجب التقدم أو زيادة الكشف كذا فى الفتح لكن فى السراج الاولى أن يصلوا وحدانا وفى الخلاصة الاولى لامام العراة أن يقف وسطهم ومقتضى ما فى الفتح أن

قال الله تعالى جعلناكم أمة وسطا ولله علىّ أن أهدى شاتين وسطا الى بيت الله أو أعتق عبدين وسطا وقد بنى منه أفعل التفضيل فقيل للذكر الاوسط وللمؤنث الوسطى قال تعالى من أوسط ما تطعمون أهليكم يعنى المتوسط بين الاسراف والتقتير وقد أكثروا فى ذلك وهو فى محل الرفع على البدل من اطعام أو كسوتهم معطوف عليه والصلاة الوسطى العصر وهو المشهور اهـ وضبطه هنا فى السراج الوهاج بسكون السين لا غير وفى الصحاح كل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالتسكين كجلست وسط القوم وان لم يصلح فيه فهو بالتحريك كجلست وسط الدار وربما سكن وليس بالوجه اهـ وفى ضياء الحلوم الوسط بالسكون ظرف مكان وبفتح السين اسم تقول وسط رأسه دهن بسكون السين وفتح الطاء فهذا ظرف فاذا فتحت السين رفعت الطاء وقلت وسط رأسه دهن فهذا اسم اهـ وفى معراج الدراية والتشبيه بالعراة ليس من كل وجه بل فى أفضلية الافراد وأفضلية قيام الامام وسطهن وأما العراة فيصلون قعودا وهو أفضل والنساء قائمات وفى الخلاصة يصلون قعودا بايماء وان صلوا بقيام وركوع وسجود بجماعة أجزأهم وذكر الاسبيجابى وكذلك يكره أن يؤم النساء فى بيت وليس معهن رجل ولا محرم منه مثل زوجته وأمته وأخته فان كانت واحدة منهن فلا يكره وكذلك اذا أمهن فى المسجد لا يكره واطلاق المحرم على من ذكر تغليب والا فليس هو محرما لزوجته وأمته (قوله ويقف الواحد عن يمينه والاثنان خلفه) لحديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام صلى به وأقامه عن يمينه وهو ظاهر فى محاذاة اليمين وهى المساواة وهذا هو المذهب خلافا لما عن محمد من انه يجعل أصبعه عند عقب الامام وأفاد الشارح أنه لو وقف عن يساره فانه يكره يعنى اتفاقا ولو وقف خلفه ففيه روايتان أصحهما الكراهة وأطلق فى الواحد فشمل البالغ والصبى واحترز به عن المرأة فانها لا تكون الا خلفه فلو كان معه رجل وامرأة فانه يقيم الرجل عن يمينه والمرأة خلفهما وان كان رجلان وامرأة أقام الرجلين خلفه والمرأة خلفهما وانما يتقدم الرجلين لانه عليه الصلاة والسلام تقدم على أنس واليتيم حين صلى بهما وهو دليل الافضلية وما ورد من فعل ابن مسعود من انه توسطهما فهو دليل الاباحة كذا فى الهداية وغيرها وذكر الاسبيجابى انه لو كان معه رجلان فامامهم بالخيار ان شاء تقدم وان شاء أقام فيما بينهما ولو كانوا جماعة فينبغى للامام أن يتقدم ولو لم يتقدم الا انه أقام على ميمنة الصف أو على ميسرته أو قام فى وسط الصف فانه يجوز ويكره وينبغى أن يكون بحذاء الامام من هو أفضل ولو قال المصنف كما فى النقاية لكان أولى والزائد خلفه لشمول الزائد الاثنين والاكثر وفى الخلاصة ولو كان المقتدى عن يمين الامام فجاء ثالث وجذب المؤتم الى نفسه بعدما كبر الثالث لا تفسد صلاته وأشار المصنف الى أن العبرة انما هو للقدم لا للرأس فلو كان الامام أقصر

يكون تحريما بالاولى وهو أولى اهـ أقول يمكن أن يكون المراد بالاولى فى كلام السراج والخلاصة كما هو المراد من كلام المبسوطين تأمل (قوله واطلاق المحرم على من ذكر تغليب الخ) قال فى النهر ذكر بعض المتأخرين ان الزوج محرم مستندا لما فى الذخيرة والمحرم الزوج ومن لا يجوز مناكحتها على التأبيد وسيأتى تحقيقه فى الحج ان شاء الله تعالى (قوله فانه يجوز ويكره) ظاهره ان الكراهة فى توسطه الصف تنزيهية ويشير اليه قوله أولى فينبغى والذى فى النهر ان الكراهة تحريمية قال لترك الواجب دل على ذلك قوله فى الهداية فى وجه كراهة امامة النساء لانها لا تخلو عن ارتكاب محرم وهو قيام الامام وسط الصف (قوله والزائد خلفه) هو الذى فى النقاية وقوله لشمول الزائد الخ تعليل للاولوية وأجاب فى النهر بانه قد علم من كلام المصنف تقدمه على ما زاد بالاولى اهـ وهو الظاهر

من المقتدى تقع رأس المقتدى قدام الامام يجوز بعد ان يكون محاذيا بقدمه أو متأخرا قليلا وكذا فى محاذاة المرأة كما سيأتى وان تفاوتت الاقدام صغرا وكبرا فالعبرة بالساق والكعب والاصح ما لم يتقدم أكثر قدم المقتدى لا تفسد صلاته كذا فى المجتبى وفى الظهيرية ولو جاء والصف متصل انتظر حتى يجىء الآخر فان خاف فوت الركعة جذب واحدا من الصف ان علم أنه لا يؤذيه وان اقتدى به خلف الصفوف جاز لما روى ان أبا بكرة قام خلف الصف فدب راكعا حتى التحق بالصف فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكرة زادك الله حرصا فى الدين ولو كان فى الصحراء ينبغى أن يكبر أولا ثم يجذبه ولو جذبه أولا فتأخر ثم كبر هو قيل تفسد صلاة الذى تأخر ذكره الزندوستى فى نظمه والمعنى فيه ان هذه اجابة بالفعل فيعتبر بالاجابة بالقول ولو أجاب بالقول فسدت كما اذا أخبر بخبر يسره فقال الحمد لله والاصح انه لا تفسد صلاته اه وفى القنية والقيام وحده أولى فى زماننا لغلبة الجهل على العوام (قوله ويصف الرجال ثم الصبيان ثم النساء) لقوله عليه الصلاة والسلام ليلينى منكم أولو الاحلام والنهى ولان المحاذاة مفسدة فيؤخرون وليلنى أمر لغائب من الولى وهو القرب والاحلام جمع حلم بضم الحاء وهو ما يراه النائم أريد به البالغون مجازا لان الحلم سبب البلوغ والنهى جمع نهية وهى العقل كذا فى غاية البيان ولم يذكر الخناثى كما فى المجمع وغيره لندرة وجوده وذكر الاسبيجابى انه يقوم الرجال صفا مما يلى الامام ثم الصبيان بعدهم ثم الخناثى ثم الاناث ثم الصبيات المراهقات وفى شرح منية المصلى المذكور فى عامة الكتب أربعة أقسام قيل وليس هذا الترتيب لهذه الاقسام بحاصر لجملة الاقسام الممكنة فانها تنتهى الى اثنى عشر قسما والترتيب الحاصر لها ان يقدم الاحرار البالغون ثم الاحرار الصبيان ثم العبيد البالغون ثم العبيد الصبيان ثم الاحرار الخناثى الكبار ثم الاحرار الخناثى الصغار ثم الارقاء الخناثى الكبار ثم الارقاء الخناثى الصغار ثم الحرائر الكبار ثم الحرائر الصغار ثم الاماء الكبار ثم الاماء الصغار اه وظاهر كلامهم متونا وشروحا تقديم الرجال على الصبيان مطلقا سواء كانوا أحرارا أو عبيدا فان الصبى الحر وان كان له شرف الحرية لكن المطلوب هنا قرب البالغ العاقل بالحديث السابق نعم يقدم البالغ الحر على البالغ العبد والصبى الحر على الصبى العبد والحرة البالغة على الامة البالغة والصبية الحرة على الصبية الامة لشرف الحرية من غير معارض ولم أر صريحا حكم ما اذا صلى ومعه رجل وصبى وان كان داخلا تحت قوله والاثنان خلفه وظاهر حديث أنس انه يسوى بين الرجل والصبى ويكونان خلفه فانه قال فصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا ويقتضى أيضا ان الصبى الواحد لا يكون منفردا عن صف الرجال بل يدخل فى صفهم وان محل هذا الترتيب انما هو عند حضور جمع من الرجال وجمع من الصبيان فحينئذ تؤخر الصبيان بخلاف المرأة الواحدة فانها تتأخر عن الصفوف كجماعتهن وينبغى للقوم اذا قاموا الى الصلاة ان يتراصوا ويسدوا الخلل ويسووا بين مناكبهم فى الصفوف ولا بأس ان يأمرهم الامام بذلك وينبغى أن يكملوا ما يلى الامام من الصفوف ثم ما يلى ما يليه وهلم جرا واذا استوى جانبا الامام فانه يقوم الجائى عن يمينه وان ترجح اليمين فانه يقوم عن يساره وان وجد فى الصف فرجة سدها والا فينتظر حتى يجىء آخر كما قدمناه وفى فتح القدير وروى أبو داود والامام أحمد عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيديكم اخوانكم لا تذروا فرجات للشيطان من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وروى البزار باسناد حسن عنه صلى الله عليه وسلم من سد فرجة فى الصف غفر له وفى أبى داود عنه صلى الله عليه وسلم قال خياركم ألينكم مناكب فى الصلاة وبهذا يعلم جهل من يستمسك عند دخول داخل بجنبه فى الصف ويظن أن فسحه له رياء بسبب أنه يتحرك لاجله بل ذلك اعانة له على ادراك الفضيلة واقامة

و يصف الرجال ثم الصبيان ثم النساء

(قوله بعد أن يكون محاذيا بقدمه أو متأخرا قليلا) أقول أفرد القدم فأفاد ان المحاذاة تعتبر بواحدة ولم أره صريحا والظاهر انه لو كان معتمدا على قدم واحدة فالعبرة لها ولو اعتمد على القدمين فان كانت احداهما محاذية والاخرى متأخرة فلا كلام فى الصحة وأما لو كانت الاخرى متقدمة فهل يصح نظرا للمحاذية أولا نظرا للمتقدمة محل نظر وقد رأيت فيه فى كتب الشافعية اختلاف ترجيح (قوله ليلينى الخ) قال الرملى يجوز اثبات الياء مع فتحها وتشديد النون وحذف الياء مع كسر اللام وتخفيف النون وانظر لما كتبناه فى حاشيتنا على العينى

(قوله والقيام فى الصف الاول أفضل من الثانى الخ) قال فى النهر واعلم ان الشافعية ذكروا ان الايسار بالقرب مكروه كما لو كان فى الاول فلما
أقيمت آثر غيره وقواعدنا لا تأباه لما قد علمت اهـ قلت ذكر المؤلف هذه القاعدة فى كتابه الاشباه والنظائر وقال لم أرها الآن لاصحابنا
ونقل فروعا عن الشافعية قال ثم رأيت فى الهبة من منية المفتى فقير محتاج معه دراهم فاراد أن يؤثر الفقراء على نفسه ان علم انه يصبر على
الشدة فالايثار أفضل والا فالانفاق على نفسه أفضل اهـ وفى حاشيتها للسيد الحموى عن المضمرات نقلا عن النصاب وان سبق أحد
بالدخول الى المسجد مكانه فى الصف الاول فدخل رجل أكبر منه سنا أو أهل علم ينبغى أن يتأخر ويقدمه تعظيما له اهـ قال فهذا مفيد
لجواز الايثار فى القرب عملا بعموم قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الا اذا قام دليل تخصيص

لسد الفرجات المأمور بها فى الصف والاحاديث فى هذا كثيرة شهيرة اهـ وفى القنية والقيام فى
الصف الاول أفضل من الثانى وفى الثانى أفضل من الثالث هكذا لانه روى فى الاخبار ان الله تعالى
اذا أنزل الرحمة على الجماعة ينزلها أولا على الامام ثم تتجاوز عنه الى من بحذائه فى الصف الاول ثم الى
الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف الثانى وروى عنه عليه السلام انه قال يكتب للذى خلف الامام
بحذائه مائة صلاة وللذى فى الجانب الايمن خمسة وسبعون صلاة وللذى فى الجانب الايسر خمسون صلاة
وللذى فى سائر الصفوف خمسة وعشرون صلاة وجد فى الصف الاول فرجة دون الثانى فله ان يصلى
فى الصف الاول ويخرق الثانى لانه لا حرمة له لتقصيرهم حيث لم يسدوا الصف الاول اهـ (قوله وان
حاذته مشتهاة فى صلاة مطلقة مشتركة تحريمة وأداء فى مكان متحد بلا حائل فسدت صلاته ان نوى
امامتها) بيان لفائدة تأخيرها وحكم محاذاتها للرجل والقياس ان لا تفسد اعتبارا بصلاتها او بمحاذاة
الامرد وجه الاستحسان حديث مسلم السابق من انه صلى الله عليه وسلم جعل العجوز خلف الصف
ولولا ان المحاذاة مفسدة ما أخرت العجوز لان الانفراد خلف الصف مكروه عندنا ومفسد عند أحمد
ولحديث ابن مسعود أخروهن من حيث أخرهن الله والحنفية يذكرونه مرفوعا والمحقق ابن الهمام
منع رفعه بل هو موقوف على ابن مسعود وهو يفيد افتراض تأخرهن عن الرجال لانه وان كان آحادا
وقع بيانا لمجمل الكتاب وهو قوله تعالى وللرجال عليهن درجة فاذا لم يشر اليها بالتأخر بعد ما دخلت
فى الصلاة ونوى الامام امامتها فقد ترك فرض المقام فبطلت صلاته واذا أشار اليها بالتأخر فلم تتأخر
تركت حينئذ فرض المقام فبطلت صلاتها دونه ولم يمكنه التقدم بخطوة أو خطوتين لانه مكروه فلا يؤمر به
وهذا هو الفرق بينها وبينه وهذا فى محاذاة غير الامام أما فى محاذاة امامها فصلاتهما فاسدة أيضا لانه
اذا فسدت صلاة الامام فسدت صلاة المأموم وفى فتاوى قاضيخان المرأة اذا صلت مع زوجها فى البيت
ان كان قدمها بحذاء قدم الزوج لا تجوز صلاتهما بالجماعة وفى المحيط اذا حاذت امامها فسدت صلاة
الكل وأما محاذاة الامرد فقال فى فتح القدير صرح الكل بعدم الفساد الا من شذ ولا متمسك له
فى الرواية كما صرحوا به ولا فى الدراية لتصريحهم بان الفساد فى المرأة غير معلول بعروض الشهوة بل
هو لترك فرض المقام وليس هذا فى الصبى ومن تساهل فعلل به صرح بنفيه فى الصبى مدعيا عدم
اشتهائه اهـ وعلى هذا فما فى معراج الدراية عن الملتقط من ان الامرد من قرنه الى قدمه عورة مبنى
على القول الشاذ الذى يلحقه بالمرأة وذكر الشارح وغيره ان المعتبر فى المحاذاة الساق والكعب فى
الاصح وبعضهم اعتبر القدم اهـ وهو قاصر الافادة فانه كما صرحوا به المرأة الواحدة تفسد صلاة ثلاثة

(قوله والحنفية يذكرونه مرفوعا الخ) قال البلبانى فى شرح تلخيص الجامع ذكر هذا الحديث فى جامع الاصول وعزاه الى كتاب رزين بن معاوية العبدرى الذى جمع فيه بين الكتب الستة وانما عزاه ابن الاثير اليه وان كان له فيه سند بالاجازة

وان حاذته مشتهاة فى صلاة مطلقة مشتركة تحريمة وأداء فى مكان متحد بلا حائل فسدت صلاته ان نوى امامتها

لانه أشار فى كتابه الى انه لم يجده فى أصوله التى سمعها وهذا الحديث مشهور مذكور فى عامة كتب أصحابنا المصنفة فى شرح الجامع الكبير وذكره الكيا الهراسى فى بعض ما تفرد به الامام أحمد والموفق بن قدامة فى المغنى وهو وان كان منقطعا عند
أهل الحديث الان استدلال عامة الفحول من علمائنا والعدول من أصحابنا وفقهائنا مع توفر دواعى المخالفين على رد مثله اذا
يرفع وهم من يتوهم ضعفه كيف واطلاقهم القول بشهرته ظاهر فى الدلالة على ثبوته فى نفس الامر وان انقطع بعد ذلك طريق سنده كما فى
مستند الاجماع من النصوص اهـ (قوله وهو قاصر) أى اعتبار الساق والكعب أو القدم وفى النهر أقول لا نسلم أنه قاصر لان من خلفها انما
تفسد صلاته اذا كان محاذيا لها كما قيد به الشارح وذكره فى السراج أيضا وصرح به الحاكم الشهيد فى كافيه يعنى بالساق والكعب نعم هذا
التخصيص يحتاج الى دليل ومقتضى دليلهم الاطلاق اهـ أقول وحاصله ان المحاذاة تتحقق فيمن خلفها أيضا بان يكون فى الصف الثانى
مسامتا لها بالساق والكعب أى غير منحرف عن يمنة أو يسرة فلو كان خلفها لكنه منحرف يمنة أو يسرة لم يكن محاذيا لها بالساق

اذاوقفت فى الصف من عن يمينها ومن عن يسارها ومن خلفها ولاشك ان المحاذاة بالساق والكعب لم تتحقق فيمن خلفها فالتفسير الصحيح للمحاذاة مافى المجتبى والمحاذاة المفسدة ان تقوم بجنب الرجل من غير حائل أوقدامه اهـ فالحاصل ان مماسة بدنها البدنه ليست بشرط بل أن تكون عن جنبه بلاحائل ولافرجة وسيأتى تفسير الحائل والفرجة ولهذا لو كان أحدهما على الدكان دون القامة والآخر على الارض فسدت صلاته لوجود المحاذاة لبعض بدنها لكونها عن جنبه وليس هنا محاذاة بالساق والكعب ولابالقدم وفى الخانية والظهيرية المرأة اذاصلت فى بيتها مع زوجها ان كانت قدماها خلف قدم الزوج الاانهاطويلة يقع رأسها فى السجود قبل رأس الامام جازت صلاتهما لأن العبرة للقدم اهـ وقال قاضيخان فى باب مايفسد الصلاة وحد المحاذاة أن يحاذى عضو منها عضوا من الرجل حتى لو كانت المرأة على الظلة والرجل بحذائها أسفل منها أوخلفها ان كان يحاذى الرجل شيأ منها تفسد صلاته وقيد بالمشتهاة لأن غير المشتهاة لاتفسد صلاته وان كانت مميزة واختلفوا فى حد المشتهاة وصحح الشارح وغيره انه لااعتبار بالسن من السبع على ماقيل أوالتسع على ماقيل وانما المعتبران تصلح للجماع بأن تكون ضخمة عبلة والعبلة المرأة التامة الخلق وأطلقها فشملت الأجنبية والزوجة والمحرم والمشتهاة حالا أوماضيا مراهقة أو بالغة فدخلت العجوز الشوهاء ولم يقيدها بالعاقلة كمافعل غيره لأن المجنونة لم تصح صلاتها فلم يوجد الاشتراك وقيد بالصلاة لأنها لولم تكن فى الصلاة فلافساد وقيد الصلاة بالاطلاق وهى ماعهد مناجاة للرب سبحانه وتعالى وهى ذات الركوع أوالسجود أوالايماء للعذر للاحترازعن المحاذاة فى صلاة الجنازة فانها لاتفسد وقيد بالاشتراك لأن محاذاة المصلية لمصل ليس فى صلاتها لاتفسد صلاته لكنه مكروه كمافى فتح القدير وقيد الاشتراك بالتحريمة والاداء لأن اللاحق اذا حاذته اللاحقة عند الذهاب الى الوضوء أوعند المجىء قبل الاشتغال بعمل الصلاة فلافساد وان وجد الاشتراك حالة المحاذاة تحريمة لعدم الاشتراك اداء حالة المحاذاة لأن هذه الحالة ليست حالة الاداء وكذا المسبوق اذا حاذته المسبوقة بعد سلام الامام عند قضاء ماسبقا به لعدم الاشتراك فى الاداء لأن المسبوق منفرد فيمايقضى الافى مسائل سنذكرها وان وجد الاشتراك فى التحريمة وليس من شرط الاشتراك فى التحريمة تحصيل الركعة الاولى مع الامام ولهذا قال فى السراج الوهاج ولايشترط أن تدرك أول الصلاة فى الصحيح بل لوسبقها بركعة أو بركعتين فحاذته فيما أدركت تفسد عليه اهـ فالمشاركة فى التحريمة بناء صلاتها على صلاة من حاذته أوعلى صلاة امام من حاذته فحينئذ لايمكن المشاركة فى الاداء بدون المشاركة فى التحريمة فلذا ذكروا المشاركة تحريمة وأداء ولم يكتفوا بالمشاركة فى الاداء

والكعب فلاتفسد صلاته فى الأصح لوجود الفرجة بذلك الانحراف وهذا المعنى سيذكره المؤلف توفيقا بين كلامهم كماسننبه عليه (قوله وفى الخانية والظهيرية الخ) هذا مبنى على ان المراد بالمحاذاة القدم فقط كماهومصرح به فى آخر العبارة وماذكره بعده عن قاضيخان محمول عليه أيضا قال فى السراج عن النهاية نص فى فتاوى قاضيخان ان المراد بقوله أن يحاذى عضوا منها هو قدمها لاغيرها فان محاذاة غير قدمها لشئ من الرجل لاتوجب فساد صلاته اهـ لكنه لايناسبه التفريع عليه بقوله حتى لو كانت الخ بل الظاهر انه مبنى على القول الآخر وهو الفساد بمحاذاة أى عضو منها لابقيد كونه الساق والكعب يدل عليه قوله فى المعراج شرطنا المحاذاة مطلقا ليتناول كل الاعضاء و بعضها فانه ذكر أبو على النسفى المحاذاة ان يحاذى عضوا منها عضو منه حتى لو كانت المرأة على الظلة ورجل بحذائها أسفل منها ان كان يحاذى الرجل شئ منها تفسد صلاة الرجل اهـ لكن قال فى النهاية بعد نقله ذلك وانما عين هذه الصورة لتكون قدم المرأة محاذية للرجل لأن المراد بقوله أن يحاذى عضوا منها هوقدم المرأة لاغيرها فان محاذاة غير قدمها لشئ من الرجل لايوجب فساد صلاة الرجل نص على هذا فى فتاوى الامام قاضيخان فى أواسط فصل من يصح الاقتداء به ومن لايصح وقال المرأة اذاصلت مع زوجها فى البيت الخ فهذا صريح فى ان اطلاق العضو غير مراد خلافا لمافهمه المؤلف ونقل فى السراج كلام النهاية وأقره و به علم ان مانقله المؤلف ثانيا عن قاضيخان أيضا من قوله وحد المحاذاة الخ محمول على هذا أيضا بدليل الصورة التى ذكرها فان تعيين هذه الصورة دليل على ان المراد بعضو المرأة القدم لاغير كماقاله صاحب النهاية والله أعلم (قوله لان العبرة للقدم) أى وهى هنا غير محاذية بسبب تأخر قدمها عنه أمالو وقفت الى جنبه محاذية له فسدت صلاته مالم تكن بينهما فرجة أوحائل (قوله فحينئذ لايمكن المشاركة فى الاداء بدون المشاركة فى التحريمة) حاصله ان بينهما العموم والخصوص المطلق والمشاركة فى التحريمة أعم لانفرادها فى المسبوقين وعدم انفراد المشاركة فى الاداء بناء على مافسروها به من ان يكون لهما امام فيمايؤديانه اماحقيقة كالمقتديين واماحكما كاللاحقين وفيه نظر لأن الامام اذاسبقه الحدث فاستخلف آخر فاقتدى واحد بالخليفة فالشركة فى الاداء ثابتة بين الذى اقتدى بالخليفة و بين الامام الاول وكل من اقتدى به باعتبار ان لهم امامافيمايؤدونه وهو الخليفة ولاشركة بينهم فى التحريمة لان المقتدى بالخليفة بنى تحريمته على تحريمة

وفى فتح القدير ثم لوقيل بدل مشتركة تحريمة وأداء مشتركة أداء ويفسرها بأن يكون لهما امام فيما يؤديانه حالة المحاذاة أو أحدهما امام للآخر لعم الاشتراكين اهـ قلنا نعم لكن يلزم من الاشتراك أداء الاشتراك تحريمة فلهذا ذكروهما والحاصل ان المقتدى اما مدرك أو لاحق غير مسبوق أو لاحق مسبوق أو مسبوق غير لاحق فالمدرك من أدرك الركعات كلها مع الامام فاذا حاذته أبطلت صلاته لوجود الاشتراك تحريمة وأداء واللاحق الغير المسبوق هو الذى أدرك الركعة الاولى وفاتته ركعة أو أكثر منها بعذر كنوم أو حدث أو غفلة أو زحمة أو لأنه من الطائفة الاولى فى صلاة الخوف وحكمه أنه اذا زال عذره فانه يبدأ بقضاء مافاته بالعذر ثم يتابع الامام ان لم يفرغ وهذا واجب لا شرط حتى لو عكس فانه يصح فلو نام فى الثالثة واستيقظ فى الرابعة فانه يأتى بالثالثة بلا قراءة لانه لاحق فيها فاذا فرغ منها قبل أن يصلى الامام الرابعة صلى معه الرابعة وان بعد فراغ الامام صلى الرابعة وحدها بلا قراءة أيضا لانه لاحق فلو تابع الامام ثم قضى الثالثة بعد فراغ الامام صح وأثم ومن حكمه انه مقتد حكما فيما يقضى ولهذا لا يقرأ ولا يلزمه سجود بسهوه واذا تبدل اجتهاده فى القبلة تبطل صلاته ولو سبقه الحدث وهو مسافر فدخل مصره للوضوء بعد فراغ الامام لا ينقلب أربعا وكذا لو نوى الاقامة بعد فراغ الامام وقد جعلوا فعله فى الأصول أداء شبيها بالقضاء فلهذا لا يتغير فرضه بنية الاقامة لأنها لا تؤثر فى القضاء ومما ألحق باللاحق المقيم اذا اقتدى بمسافر فانه بعد سلام امامه كاللاحق ولهذا لا يقرأ ولا يسجد لسهوه ولا يقتدى به كما فى الخانية وأما اللاحق المسبوق فهو من لم يدرك الركعة الاولى مع الامام وفاته بعد الشروع ركعة أو أكثر بعذر ولهذا اختار المحقق فى فتح القدير ان اللاحق هو من فاته بعد ما دخل مع الامام بعض صلاة الامام ليشمل اللاحق المسبوق وتعريفهم اللاحق بأنه من أدرك أوّل صلاة الامام وفاته شئ منها بعذر تساهل اهـ لكن يرد عليه المقيم اذا اقتدى بمسافر فانه لاحق ولم يشمله تعريفه الا ان يقال انه ملحق به وليس هو حقيقة وحكمه اذا زال عذره ما قال فى المجمع ان يصلى فيما أدرك ما نام فيه ثم يقضى مافاته ولو تابع فيما بقى ثم قضى الفائت ثم ما نام فيه أجزناه وقدمنا انه يصح مع الاثم لترك الواجب وأما المسبوق فقط فهو من لم يدرك الركعة الاولى مع الامام وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان أحكامه عند قوله وصح استخلاف المسبوق وقالوا لو اقتديا فى الركعة الثالثة ثم أحدثا فذهبا للوضوء ثم حاذته فى القضاء ينظر فان حاذته فى الاولى أو الثانية وهى الثالثة والرابعة للامام تفسد صلاته لوجود الشركة فيهما تقديرا لكونهما لاحقين فيهما وان حاذته فى الثالثة والرابعة لا تفسد لعدم المشاركة فيهما لكونهما مسبوقين وهذا بناء على ان اللاحق المسبوق

الخليفة والامام الاول ومن اقتدى به لم ينوا تحريمتهم على تحريمة الخليفة فلم توجد بينهم الشركة تحريمة ومع ذلك لو كانت المرأة من احدى الطائفتين فحاذت الطائفة الاخرى تفسد باعتبار الشركة فى الاداء لا التحريمة وقد يقال الشركة فيها أيضا ثابتة تقديرا فلم تنفرد المشاركة أداء وعلى هذا يثبت انه لا يمكن المشاركة فى الاداء بدون المشاركة فى التحريمة وكان مقتضاه أن لا يذكروا الثانية ولكن لما كان ذلك بطريق اللزوم لم يكتفوا به فى مقام تعليم الاحكام فكان التصريح أولى تقريبا على الافهام وهذا ما أشار اليه المؤلف بقوله فلهذا ذكروا الخ فافهم تغنم والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله قلنا نعم لكن الخ) حاصل الجواب انه تصريح بما علم التزاما والفرق بين التنصيص على الشئ وبين كونه لازما للشئ ظاهر وما وقع هنا فى النهر من الاعتراض بأن هذا الجواب لا يجدى نفعا غير ظاهر ثم ذكر بعده كلاما متناقضا حذفه أولى مع انه رجع آخرا الى ما اعترض عليه فراجعه متأملا وأجاب ابن كمال باشا كما فى الشرنبلالية بانهم أفردوا كلا بالذكر تفصيلا لمحل الخلاف عن محل الوفاق كما هو دأبهم وذلك ان الاشتراك تحريمة شرط اتفاقا والاشتراك أداء شرط على الاصح ذكره فى شرح التلخيص اهـ (قوله ولهذا اختار المحقق الخ) قال فى النهر ولم يقيد الفوات بالنوم أو الزحمة كما وقع لبعضهم لانه لا يتقيد به لما ان الطائفة الاولى فى صلاة الخوف لاحقون ومن ثم قال بعضهم لعذر الا انه يرد عليه ما فى الخلاصة لو سبق امامه فى الركوع والسجود قضى ركعة بلا قراءة الا ان يقال انه يلحق به أيضا (قوله لكن يرد عليه المقيم الخ) ظاهره انه لا يرد على تعريفهم وليس كذلك كما لا يخفى (قوله وهذا بناء على أن اللاحق المسبوق الخ) قال فى النهر وينبغى انه ان نوى قضاء ما سبق به أولا أن ينعكس حكم المسئلة وهذا أحد المواضع التى خالف فيها اللاحق المسبوق ومنها لو نسى القعدة الاولى أتى بها المسبوق لا اللاحق ومنها لو ضحك الامام أو أحدث عمدا فى موضع السلام فسدت صلاة المسبوق وفى اللاحق روايتان والاصح عدم الفساد ومنها لو قال الامام بعد فراغه من الفجر كنت محدثا فى العشاء فسدت صلاة المسبوق وفى اللاحق روايتان ومنها لو علم بعد الفراغ مخالفة تحريمتهما التحريمة الامام فسدت صلاة المسبوق وفى اللاحق روايتان وكذا لو خرج وقت الجمعة ومنها لو تذكر المسبوق فائتة عليه فسدت صلاته وفى اللاحق روايتان وكذا لو كانا متيممين فرأيا ماء أو انقضت مدة مسحهما فسدت

يقضى

صلاتهما اتفاقا وكذا لو خرج الفجر أو العيد ومنها لو طلعت الشمس في الفجر فسدت في المسبوق لا في اللاحق على الاصح ومنها لو تحول رأيه بعد فراغ الامام فسدت في اللاحق وفي المسبوق ومنها لو تذكر الامام فائتة بعد فراغه لا تفسد صلاة المسبوق والاظهر في صلاة اللاحق الفساد كما في القنية (قوله ويشكل عليه ما اتفقوا الخ) أصل الاشكال مأخوذ من الفتح لانه قال بعد نقل عبارة الدراية السابقة ولا يبعد النظر في صحة هذا القيل اذ مقتضاه ان لا يفسد صف النساء على الصف الذي خلفه من الرجال اهـ قال في النهر بعده

أقول لو حمل الفساد في الصف على ما اذا كان الرجال بحذائهن لاستقام وقد قيد الشارح فساد من خلف الاثنتين بما اذا كان بحذائهما ولا فرق يظهر فتدبره أي لا فرق بين الاثنتين وبين الصف في التقييد بالمحاذاة وهذا ميل الى ما جمع به أخوه المؤلف بقوله الآتي فتعين الخ (قوله قدر قامة الرجل) قد فسر الفرجة فيما مر بان تكون قدر ما يقوم به الرجل وهذا القدر أقل من قدر قامته فان أراد بقدر القامة ما مر يكون تساهل بالتعبير والا فيحتاج الى ثبت ونقل ان المراد بالفرجة ذلك مع انه مخالف لما نقله عنهم والظاهر ان قامة محرفة من مقام فانه في الفتح عبر به حيث قال والفرجة تقوم مقام الحائل وأدناها قدر مقام الرجل (قوله فتعين أن يحمل الخ) يؤيد هذا الحمل قول معراج الدراية المار في تقييد عدم الفساد اذا قامت أمامه وبينهما هذه الفرجة فاشار بهذه الى الفرجة السابقة وهي ما تسع الرجل واعترضه بعض الفضلاء فقال الحق ان تقدمها على من خلفها بازائها مفسد كيفما كان وحيث اتفقوا على نقله عن أصحابنا كما قدمه عن غاية البيان فلا يعارضه ما عن معراج الدراية والبقالي لانه محكي بقيل وما عينه وان صح في المرأة بان يكون من خلفها قريبا منها بحيث لا يكون بينه وبينها قدر ما يسع الرجل وكذا المرأتان لكنه لا يصح في الثلاث حيث صرحوا ببطلان ثلاثة ثلاثة الى آخر الصفوف فان من في الصف الثاني ومن بعده بينه وبينهن حائل ومع ذلك حكموا ببطلان صلاته وقوله فقد شرط الخ ممنوع فان المحاذاة صادقة بالقرب والبعد ولو كانت المحاذاة مستلزمة لعدم الفرجة لم يكن للتقييد بقولهم

يقضي أولا ما لحق فيه ثم ما سبق فيه وهذا عند زفر ظاهر وعندنا وان صح عكسه لكن يجب هذا فباعتباره تفسد وقيد باتحاد المكان لانه لو اختلف فلا فساد سواء كان هناك حائل أولا ولهذا قال في السراج الوهاج لو كان على الدكان أو الحائط وهو قدر قامة وهي على الارض لا تفسد لعدم اتحاد المكان وهكذا في الكافي قال في النوازل قوم صلوا على ظهر ظلة في المسجد وبحذائهم من تحتهم نساء أجزأتهم صلاتهم لعدم اتحاد المكان بخلاف ما اذا كان قدامهم نساء فانها فاسدة لانه تخلل بينهم وبين الامام صف من النساء وهو مانع من الاقتداء كما سيأتي وفي المجتبى اقتدين على رفة المسجد وتحته صفوف الرجال لا تفسد صلاتهم وقيد بعدم الحائل لانه لو كان بينها وبينه حائل فلا فساد وأدناه قدر مؤخرة الرحل أو مقدمته لان أدنى أحوال الصلاة القعود فقدرنا الحائل به وهو قدر ذراع كذا في المحيط وفي المجتبى لو كان بينهما اسطوانة أو سترة قدر مؤخر الرحل أو عود أو قصبة منتصبة للسترة أو حائط أو دكان قدر الذراع لا تفسد وذكر الشارح ان أدناه قدر مؤخرة الرحل وغلظه مثل غلظ الاصبع ولم يذكر المصنف الفرجة من غير حائل وظاهر كلامه انه لا عبرة بها وان المرأة اذا كانت عن يمينه أو عن يساره وبينهما فرجة بلا حائل فانها تفسد صلاته وذكر الشارح وغيره ان الفرجة كالحائل وأدناها قدر ما يقوم فيها الرجل ولو كان أحدهما على دكان قدر قامة الرجل والآخر أسفل لا تفسد صلاته لعدم تحقق المحاذاة وصرح في معراج الدراية بانه لو كان بينهما فرجة تسع الرجل أو اسطوانة قيل لا تفسد وكذا اذا قامت أمامه وبينهما هذه الفرجة وصرح به في المجتبى عن صلاة البقالي ويشكل عليه ما اتفقوا على نقله عن أصحابنا كما في غاية البيان لو قامت امرأة بحذاء الامام وقد نوى امامتها تفسد صلاة الامام والقوم وان قامت في الصف تفسد صلاة رجلين من جانبيها وصلاة رجل خلفها ولو تقدمت على الامام لا تفسد صلاة الامام والقوم ولكن تفسد صلاتها ولو كان صف من النساء بين الامام والرجال لا يصح اقتداء الرجال بالامام ويجعل حائلا ولو كان في صف الرجال ثنتان من النساء تفسد صلاة رجل عن يمينهما وصلاة رجل عن يسارهما وصلاة رجلين خلفهما فقط ولو كن ثلاثة تفسد صلاة ثلاثة ثلاثة خلفهن الى آخر الصفوف وواحد عن أيمانهن وواحد عن يسارهن لان الثلاثة جمع صحيح فصار كالصف فيمنع صحة الاقتداء في حق من صرن حائلات بينه وبين امامه وفي المحيط عن الجرجاني لو كبرت في الصف الاول وركعت في الصف الثاني وسجدت في الصف الثالث فسدت صلاة من عن يمينها ويسارها وخلفها في كل صف لانها أدت في كل صف ركنا من الاركان فصار كالمدفوع الى صف النساء ووجه اشكاله ان الرجل الذي هو خلفها أو الصف الذي هو خلفهن بينها وبينه فرجة قدر قامة الرجل وقد جعلوا الفرجة كالحائل فيمن عن جانبها أو خلفها كما قدمناه عن المجتبى وغيره فتعين ان يحمل على ما اذا كان خلفها من غير فرجة محاذيا لها بحيث لا يكون بينها وبينه قدر قامة الرجل ولهذا قال في السراج الوهاج ولو قامت

المرأة وسط الصف فانها تفسد صلاة ثلاثة واحد عن يمينها وواحد عن يسارها وواحد خلفها بحذائها ولا تفسد صلاة الباقين اهـ فقد شرط ان يكون من خلفها محاذيا لها للاحتراز عما اذا كان بينه وبينها فرجة وكذا صرح الزيلعى الشارح فقال فى المرأتين يفسدان صلاة رجلين خلفهما بحذائهما ثم رأيت بعد ذلك مصرحا به فى الكافى للحاكم الشهيد وفى المجتبى ولو كان الرجل على سترة أو رف والمرأة قدامه تفسد سواء كان قدر قامة الرجل أو دونه وهذا اذا لم يكن على الرف سترة فاما اذا كان عليه سترة قدر ذراع لا تفسد فى جميع الاحوال اهـ وقدمنا عن النوازل أنهن لو كن بحذائهم تحتهم لا تفسد وقيد بنية الامامة لانه لو لم ينو الامام امامتها لا تفسد صلاة من حاذته مطلقا ولا حاجة الى هذا القيد لانه علم من قوله مشتركة لانه لا اشتراك الا بنية الامام امامتها فاذا لم ينو امامتها لم يصح اقتداؤها وجرى أكثرهم على هذا العموم حتى فى الجمعة والعيدين لانه يلزمه الفساد من جهتها بتقدير محاذاتها فاشترط التزامه والمأموم تبع لامامه ومنهم من لا يشترطها فيهما وصححه صاحب الخلاصة لانها لا تتمكن من الوقوف بجنب الامام للازدحام ولا تقدر ان تؤديها وحدها ويشترط نية الامام وقت الشروع لا بعده ولا يشترط حضورها عند النية فى رواية ويشترط فى أخرى كما فى السراج الوهاج والظاهر الاول وأشار بقوله فسدت صلاته الى انها لو اقتدت به مقارنة لتكبيره محاذية له وقد نوى امامتها لم تنعقد تحريمة الامام وهو الصحيح كما فى فتاوى قاضيخان لان المفسد للصلاة اذا قارن الشروع منع من الانعقاد ولو نوى امامة النساء الا واحدة فهو كما نوى فاذا حاذته لا تبطل صلاته ولا يشترط اتحاد صلاتيهما حتى لو اقتدت به فى الظهر وهو يصلى العصر وحاذته أبطلت صلاته على الصحيح كما فى السراج الوهاج لان اقتداءها وان لم يصح فرضا يصح نفلا على المذهب فكان بناء النفل على الفرض لكن هو متفرع على أحد القولين فى بقاء أصل الصلاة عند فساد الاقتداء وسنبين ما هو المذهب فيه وفى نظائره ولم يذكر المصنف كونها فى ركن كامل للخلاف فيه ففى فتاوى قاضيخان المحاذاة مفسدة قلت أو كثرت وفى المجمع ان أبا يوسف يفسدها بالمحاذاة قدر أداء ركن واشترط محمد أداء الركن ففيها ثلاثة أقوال وظاهر اطلاق المصنف اختيار الاول ولم يذكر أيضا اتحاد الجهة قالوا ولا بد منه حتى لو اختلفت كما فى جوف الكعبة وبالتحرى فى الليلة المظلمة فلا فساد بالمحاذاة (قوله ولا يحضرن الجماعات) لقوله تعالى وقرن فى بيوتكن وقال صلى الله عليه وسلم صلاتها فى قعر بيتها أفضل من صلاتها فى صحن دارها وصلاتها فى صحن دارها أفضل من صلاتها فى مسجدها وبيوتهن خير لهن ولانه لا يؤمن الفتنة من خروجهن أطلقه فشمل الشابة والعجوز والصلاة النهارية والليلية قال المصنف فى الكافى والفتوى اليوم على الكراهة فى الصلاة كلها لظهور الفساد ومتى كره حضور المسجد للصلاة فلان يكره حضور مجالس الوعظ خصوصا عند هؤلاء الجهال الذين تحلوا بحلية العلماء أولى ذكره فخر الاسلام اهـ وفى فتح القدير المعتمد منع الكل فى الكل الا العجائز المتفانية فيما يظهر لى دون العجائز المتبرجات

ولا حائل بينهما أو فرجة تسع رجلا بعد قولهم وان حاذته معنى اهـ أقول قول هذا المعترض لكنه لا يصح فى الثلاث الخ يؤخذ الجواب عنه من قول الشارح الزيلعى ولو كان صف تام من النساء خلف الامام ووراءهن صفوف من الرجال فسدت صلاة تلك الصفوف كلها وفى القياس ان تفسد صلاة صف واحد لا غير لوجود الحائل فى حق باقى الصفوف وجه الاستحسان ما تقدم من أثر عمر رضى الله تعالى عنه أى قوله من كان بينه وبين امامه طريق أو نهر أو صف من نساء فليس هو مع الامام وقد ذكر المؤلف عن غاية البيان ان الثلاث كالصف ولكن فى حق من حاذى بينه وبين الامام فافاد ان مقتضى القياس ذلك ولكن عدل عنه لما ذكر هذا والذى يظهر ان ما ذكره المؤلف من التوفيق بما ذكره ليس معناه أن يكون الرجل خلفها بحذائها ملتصقا بها فان ذلك بعيد عن الفهم جدا لان اطلاقهم الصف ينصرف الى ما هو

ولا يحضرن الجماعات

العادة فيه والعادة فى الصفوف ان يكون بين الصفين فرجة يمكن سجود الصف المتأخر فيها وهذه الفرجة أكثر مما يسع الرجل بل المراد باشتراط فساد من خلفها بان يكون محاذيا لها ان يكون مسامتا لها من خلفها احترازا عن غير المسامت بان يكون خلفها من جهة اليمين أو اليسار وقوله فى السراج وسط الصف احترازا عما اذا قامت فى طرفه فانه لا تفسد صلاة ثلاثة بل اثنين من فى جانبها ومن خلفها (قوله ويشترط فى أخرى) عبر عنه بقيل فى شرح تلخيص الجامع فلذا استظهر المؤلف الرواية الاولى (قوله وان لم يصح فرضا يصح نفلا على المذهب) هذا مخالف لما سيذكره فى شرح قوله ومفترض بمتنفل من ان المذهب عدم صحة الشروع اذا فسد الاقتداء فكيف يصح اقتداؤها نفلا على المذهب فكان الصواب اسقاط قوله هنا على المذهب ويكون ما ذكره من صحة اقتدائها نفلا مبنيا على القول المقابل للمذهب لكن سيأتى فى ذلك كلام وتحقيق لان المذهب ما هنا من صحة الشروع لا ما هناك (قوله وسنبين ما هو المذهب الخ) أى عند قول المتن ومفترض بمتنفل

المتبرجات وذوات الرمق اهـ وقد يقال هذه الفتوى التي اعتمدها المتأخرون مخالفة لمذهب الامام وصاحبيه فانهم نقلوا ان الشابة تمنع مطلقا اتفاقا واما العجوز فلها حضور الجماعة عند أبي حنيفة في الصلاة الا في الظهر والعصر والجمعة وقالا تخرج العجائز في الصلاة كلها كما في الهداية والمجمع وغيرهما فالافتاء بمنع العجوز في الكل مخالف للكل فالاعتماد على مذهب الامام وفي الخلاصة من كتاب النكاح يجوز للزوج أن يأذن لها بالخروج الى سبعة مواضع زيارة الوالدين وعيادتهما وتعزيتهما أو أحدهما وزيارة المحارم فان كانت قابلة أو غسالة أو كان لها على آخر حق تخرج بالاذن وبغير الاذن والحج على هذا وفيما عدا ذلك من زيارة غير المحارم وعيادتهم والوليمة لا يأذن لها ولا تخرج ولو أذن وخرجت كانا عاصيين وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى (قوله وفسد اقتداء رجل بامرأة أو صبي) أما الاول فلما قدمناه من الحديث ونقل في المجتبى الاجماع عليه وأما امامة الصبي فلان صلاته نفل لعدم التكلف فلا يجوز بناء الفرض عليه لما سيأتي قيد بالرجل لان اقتداء المرأة بالمرأة صحيح مكروه وكذا اقتداء الصبي بالصبي صحيح وقيد بالمرأة لان الاقتداء بالرجل جائز سواء نوى الامامة أولا وبالخنثى فيه تفصيل فان كان المقتدي رجلا فهو غير صحيح لجواز أن يكون امرأة وان كان امرأة فهو صحيح الا انه يتقدم ولا يقوم وسط الصف حتى لا تفسد صلاته بالمحاذاة وان كان خنثى لا يجوز لجواز أن يكون امرأة والمقتدي رجلا كذا ذكر الاسبيجابي وقيد بفساد الاقتداء لان صلاة الامام تامة على كل حال وأطلق فساد الاقتداء بالصبي فشمل الفرض والنفل وهو المختار كما في الهداية وهو قول العامة كما في المحيط وهو ظاهر الرواية كما ذكره الاسبيجابي وغيره لان نفل البالغ مضمون حتى يجب القضاء اذا أفسده ونفل الصبي ليس بمضمون حتى لا يجب القضاء عليه بالافساد فيكون نفل الصبي دون نفل البالغ فلا يجوز أن يبنى القوي على الضعيف ولا يرد عليه الاقتداء بالظان أي بمن ظن ان عليه فرضا ثم تبين خلافه فان الاقتداء به صحيح نفلا مع ان نفل المقتدي مضمون عليه بالافساد حتى يلزمه القضاء ونفل الامام ليس بمضمون عليه حتى لا يلزمه القضاء لانه مجتهد في وجوب قضائه على الظان فان زفر يقول بوجوبه فاعتبر الظن العارض عدما في حق المقتدي بخلاف الصبي ومشايخ بلخ جوزوا اقتداء البالغ بالصبي في غير الفرض قياسا على المظنون وقد علمت جوابه وفي النهاية والاختلاف راجع الى أن صلاة الصبي هل هي صلاة أم لا قيل ليست بصلاة وانما يؤمر بها تخلقا ولهذا لو صلت المراهقة بغير قناع فانه يجوز وقيل هي صلاة ولهذا لو قهقه المراهق في الصلاة يؤمر بالوضوء اهـ فظاهره ترجيح انها ليست بصلاة ولهذا كان المختار عدم جواز الاقتداء به في كل صلاة وفي السراج الوهاج لو اقتدى الرجل بالمرأة ثم أفسدها لا يلزمه القضاء ولا يكون تطوعا

(قوله وقد يقال هذه الفتوى الخ) قال في النهر فيه نظر بل مأخوذ من قول الامام وذلك انه انما منعها لقيام الحامل وهو فرط الشهوة غير ان الفسقة لا ينتشرون في المغرب لانهم بالطعام مشغولون وفي الفجر والعشاء نائمون فاذا فرض انتشارهم في هذه الاوقات لغلبة فسقهم كما هو في زماننا بل تحريهم اياها خوف التراثي كان المنع فيها أظهر من الظهر واذا امنعت عن حضور الجماعة فمنعها من حضور الوعظ والاستسقاء أولى وأدخله العيني رحمه الله في الجماعات وما قلناه أولى (قوله وان كان خنثى الخ) قال الرملي يعلم به فساد اقتداء الخنثى بالمرأة لاحتمال انه رجل فيكون فيه اقتداء الرجل بالمرأة وهو لا يجوز ولم يذكر هذه لظهورها (قوله مع ان نفل المقتدي مضمون عليه الخ) ذكر المسئلة كذلك في السراج وقال فلو خرج الظان منها لم يجب عليه قضاؤها بالخروج عند أصحابنا الثلاثة ويجب على المقتدي القضاء اهـ وظاهره ان وجوب القضاء على المقتدي بخروج امامه منها أي بافساده لها ويخالفه ما في الفصل العاشر من التتارخانية في صلاة التطوع نقلا عن العيون حيث قال روى ابن سماعة عن محمد بن الحسن قال رجل افتتح الظهر وهو يظن انه لم يصلها فدخل رجل

وفسد اقتداء رجل بامرأة أو صبي

في صلاته يريد به التطوع ثم ذكر الامام انه ليس عليه الظهر فرفض صلاته فلا شيء عليه ولا على من اقتدى به اهـ (قوله فاعتبر الظن العارض عدما) انما كان عارضا لانه عارض غير ممتد عرض بعد ان لم يكن كما في السراج (قوله ومشايخ بلخ الخ) قال في الهداية وفي التراويح والسنن المطلقة جوزه مشايخ بلخ ولم يجوزه مشايخنا ومنهم من حقق الخلاف في النفل المطلق بين أبي يوسف ومحمد رحمه الله والمختار انه لا يجوز في الصلوات كلها اهـ والمراد بالسنن المطلقة السنن الرواتب وصلاة العيد على احدى الروايتين والوتر عندهما والكسوفان والاستسقاء عندهما (قوله ولم يجوزه مشايخنا) يعني البخاريين (قوله ومنهم الخ) أي قالوا لا يجوز بلا خلاف بين أصحابنا في السنن وكذا في النفل عند أبي يوسف ويجوز فيه عند محمد والمختار قول أبي يوسف كذا في فتح القدير وبما تقرر تعلم ما في كلام النهر حيث قال ومنهم من حقق الخلاف في النفل المطلق فجعل الجواز قول محمد والمنع قول أبي يوسف أما التراويح فلا يجوز اجماعا اهـ حيث اقتصر على التراويح (قوله فظاهره ترجيح انها ليست بصلاة) قال في النهر والذي ينبغي اعتماده هو الثاني بدليل ان المراهقة لو حاذت رجلا في الصلاة تفسد صلاته وان كان ما في الدراية ظاهرا في ترجيح الاول

وظاهره مع مافى المختصر صحة الشروع وسيأتى اختلاف التصحيح فيه وفى نظائره وأشار المصنف الى انه لايجوز الاقتداء بالمجنون بالاولى لكن شرط فى الخلاصة أن يكون مطبقا اما اذا كان يجن ويفيق يصح الاقتداء به فى حالة الافاقة قال ولا يجوز الاقتداء بالسكران (قوله وطاهر بمعذور) أى وفسد اقتداء طاهر بصاحب العذر المفوت للطهارة لان الصحيح أقوى حالا من المعذور والشئ لا يتضمن ماهو فوقه والامام ضامن بمعنى تضمن صلاته صلاة المقتدى وقيد المعذور فى المجتبى بان يقارن الوضوء الحدث أو يطرأ عليه للاحتراز عما اذا توضا على الانقطاع وصلى كذلك فانه يصح الاقتداء به لانه فى حكم الطاهر وقيد بالطاهر لان اقتداء المعذور بالمعذور صحيح ان اتحد عذرهما واما ان اختلف فلا يجوز أن يصلى من به انفلات ريح خلف من به سلس البول لان الامام معه حدث ونجاسة فكان الامام صاحب عذرين والمأموم صاحب عذر وكذا لا يصلى من به سلس البول خلف من به انفلات ريح وجرح لا يرقأ لان الامام صاحب عذرين كذا فى السراج الوهاج وظاهره ان سلس البول والجرح من قبيل المتحد وكذا سلس البول واستطلاق البطن وفى المجتبى واقتداء المستحاضة بالمستحاضة والضالة بالضالة لايجوز كالخنثى المشكل بالمشكل اه لعله لجواز أن يكون الامام حائضا أما اذا انتفى الاحتمال فينبغى الجواز لانه من قبيل المتحد وفى الخلاصة وامامة المفتصد لغيره من الاصحاء صحيحة اذا كان يأمن خروج الدم اه (قوله وقارئ بامى) أى وفسد اقتداء حافظ الآية من القرآن بمن لا يحفظها وهو المسمى بالامى فهو عندنا من لا يحسن القراءة المفروضة وعند الشافعى من لا يحسن الفاتحة وانما فسد لان القارئ أقوى حالا منه لانه يصلى مع عدم ركنها للضرورة ولا ضرورة فى حق المقتدى وسيأتى ان صلاة الامى الامام تفسد أيضا عند أبى حنيفة وعلم منه انه لايجوز اقتداء القارئ بالاخرس بالاولى وأشار الى انه لايجوز اقتداء الامى بالاخرس لان الامى أقوى حالا منه لقدرته على التحريمة والى جواز اقتداء الاخرس بالامى (قوله ومكتس بعار) لان صلاة العارى جائزة مع فقد الشرط للضرورة ولا ضرورة فى حق المقتدى وفى السراج الوهاج لو قال ولا مستور العورة خلف العارى لكان أولى لان من ستر عورته بالسروال أو نحوه لا يسمى مكتسيا فى العرف وتصح صلاة المكتسى خلفه لانه مستور العورة اه لكن اختلفوا فى السراويل هل يكون كسوة شرعا فى كفارة اليمين وصحح صاحب الخلاصة انه لا يجوز للرجل ولا للمرأة أى لا يكون كسوة قيد بالمكتسى لانه لو أم العارى عراة ولابسين فصلاة الامام ومن هو مثله جائزة بلا خلاف وكذا صاحب الجرح السائل بمثله وبصحيح بخلاف الامى اذا أم أميا وقارئا فان صلاة الكل فاسدة عند أبى حنيفة لان الامى يمكن أن يجعل صلاته بقراءة اذا اقتدى بقارئ لان قراءة الامام له قراءة وليست طهارة الامام وسترته طهارة وسترة للمأموم حكما فافترقا (قوله وغير موم بموم) أى فسد اقتداء من يقدر على الركوع والسجود بمن لا يقدر عليهما للعذر لقوة حال المقتدى قيد به لان اقتداء المومى بالمومى صحيح للمماثلة كما سيأتى (قوله ومفترض بمتنفل وبمفترض آخر) أى وفسد اقتداء

المفترض

وطاهر بمعذور وقارئ بامى ومكتس بعار وغير موم بموم ومفترض بمتنفل وبمفترض آخر

(قوله وظاهره مع مافى المختصر صحة الشروع) أى ظاهر ماذكره فى السراج حيث قال ثم أفسدها فانه يقتضى صحة الشروع سابقة على الافساد والالم يكن وهو ظاهر كلام المتن أيضا حيث قصر الفساد على الاقتداء فانه يقتضى صحة الشروع والالم يوجد الاقتداء فلا يناسب القول بفساده وفى بعض النسخ عدم صحة الشروع بزيادة لفظة عدم وهو غير صحيح على ان المؤلف سيذكر فيماسيأتى فى اختلاف التصحيح تحت قول المتن ومفترض بمتنفل انه فى السراج صحح انه يصير شارعا (قوله لان الامام معه حدث ونجاسة الخ) قال فى النهر مقتضى التعليل ان يجوز اقتداء من به السلس بمن فيه انفلات الريح وليس بالواقع لاختلاف عذرهما فالاولى ان يعلل بمحض اختلاف عذرهما لا بكون الامام صاحب عذرين والمقتدى صاحب عذر واحد فقط فتدبر اه أقول ماذكره هو ظاهر تعبيرهم باتحاد العذر

وماذكره المؤلف هو ظاهر تعليل الهداية فيما سبق بان الصحيح أقوى حالا من المعذور الى آخر ما مر وكذا قول النهاية الاصل فى جنس هذه المسائل ان المقتدى اذا كان أقوى حالا من الامام لاتجوز صلاته وان كان دونه أو مثله جاز ونحوه فى العناية هذا والذى رأيته فى السراج ما نصه ويصلى من به سلس البول خلف مثله وأما اذا صلى من به السلس خلف من به السلس وانفلات ريح لا يجوز لان الامام صاحب عذرين والمؤتم صاحب عذر واحد اه فليتأمل (قوله لعله لجواز أن يكون الخ) ظاهره انه لم ير التعليل لغيره وقد ذكره فى القنية حيث قال من جوز اقتداء الضالة بالضالة فقد غلط غلطا فاحشا لاحتمال اقتدائها بالحائض اه وذكر روايتين فى اقتداء الخنثى المشكل بمثله (قوله وكذا صاحب الجرح السائل بمثله وبصحيح) أى وكذا ائتمام صاحب الجرح السائل بمثله وبصحيح والاولى حذف الباء من الموضعين

المفترض بامام متنفل أو بامام يصلى فرضا غير فرض المقتدى لان الاقتداء بناء ووصف الفرضية معدوم في حق الامام فى الاولى وهو مشاركة وموافقة فلابد من الاتحاد وهو معدوم فى الثانية والذى صح عند أئمتنا وترجح ان معاذ بن جبل كان يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم نفلا و بقومه فرضا لقوله حين شكوا تطويله بهم يا معاذ اما ان تصلى معى واما ان تخفف على قومك كما رواه الامام أحمد فشرع له أحد الامرين الصلاة معه ولا يصلى بقومه أو الصلاة بقومه على وجه التخفيف ولا يصلى معه هذا حقيقة اللفظ أفاد منعه من الامامة اذا صلى معه عليه السلام ولا تمتنع امامته مطلقا بالاتفاق فعلم أنه منعه من الفرض والحاصل ان اتحاد الصلاتين شرط لصحة الاقتداء وذلك بان يمكنه الدخول فى صلاته بنية صلاة الامام فتكون صلاة الامام متضمنة لصلاة المقتدى وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن أى تتضمن صلاته صلاة المقتدى وأشار بمنع اقتداء المفترض بالمتنفل الى منع اقتداء الناذر بالناذر لان صلاة الامام نفل بالنسبة الى المقتدى لان التزامه انما يظهر عليه فقط الا اذا نذر أحدهما عين ما نذره الآخر فاقتدى أحدهما بالآخر فانه يجوز للاتحاد والى انه لو أفسد كل منهما التطوع ثم اقتدى أحدهما بالآخر فى قضائه فانه لا يجوز لما ذكرناه للاختلاف كما لو اقتدى من أفسد بمن يصلى منذورة الا اذا كان اقتدى أحدهما بالآخر تطوعا ثم أفسداه ثم قضياه بالاقتداء يجوز للاتحاد ومصليا ركعتى الطواف كالناذرين لان طواف هذا غير طواف الآخر وهو السبب فهو اقتداء الواجب بالنفل وينبغى أن يصح الاقتداء على القول بسنية ركعتى الطواف كما لا يخفى وأشار بمنع مفترض خلف مفترض آخر الى منع اقتداء الناذر بالحالف لان المنذورة أقوى من المحلوف بها لانها واجبة قصدا ووجوب المحلوف بها عارض لتحقيق البر ولهذا صح اقتداء الحالف بالحالف والحالف بالناذر وصورة الحلف بها كما فى الخلاصة أن يقول والله لاصلين ركعتين وذكر الولوالجى ان اقتداء الحالف بالمتطوع أو المفترض جائز بخلاف اقتداء الناذر بالمتطوع أو المفترض فانه لا يجوز اه وهذا يدل على ان صلاة الحالف لم تخرج عن كونها نفلا بالحلف وقد يقال انها واجبة لتحقق البر فينبغى ان لا يجوز خلف المتطوع ولو اقتدى من يرى وجوب الوتر فيه بمن يرى سنيته صح للاتحاد ولا يختلف باختلاف الاعتقاد ولو اقتدى من يصلى سنة بمن يصلى سنة أخرى فانه يجوز كسنة العشاء خلف من يصلى التراويح أو سنة الظهر البعدية خلف من يصلى القبلية كما فى الخلاصة والمجتبى وأطلق فى منع اقتداء المفترض بالمتنفل فشمل الاقتداء فى جميع الافعال وفى بعضها وهو قول العامة فلا يرد ما ذكره محمد من ان الامام اذا رفع رأسه من الركوع فاقتدى به انسان فسبق الامام الحدث قبل السجود فاستخلفه صح و يأتى بالسجدتين ويكونان نفلا للخليفة حتى يعيدهما بعد ذلك وفرضا فى حق من أدرك أول الصلاة لمنع النفلية فى حق الخليفة بل هما فرض عليه ولذا لو تركهما فسدت لانه قام مقام الاول فلزمه ما لزمه وكذا الايراد المتنفل اذا اقتدى بالمفترض فى الشفع الثانى فانه يجوز مع انه اقتداء المفترض بالمتنفل فى حق القراءة لكون صلاة المقتدى أخذت حكم الفرض بسبب الاقتداء ولذا لزمه قضاء ما لم يدركه مع الامام من الشفع الاول ولذا لو أفسد على نفسه يلزمه قضاء الاربع والتحقيق ما فى غاية البيان من ان قراءة المأموم محظورة فكيف يقال انها مفروضة فالحق ان الايراد ساقط من أصله وفى المجتبى وغيره لا يصح اقتداء المسبوق بالمسبوق ولا اللاحق باللاحق وكذا المقيمان اذا اقتديا بالمسافر ثم اقتدى أحدهما بالآخر فى القضاء ولو صليا الظهر ونوى كل واحد منهما امامة صاحبه صحت صلاتهما ولو نويا الاقتداء فسدت ومن مختلفى الفرض الظهر خلف الجمعة أو عكسه وذكر الاسبيجابى ان من اقتدى فى موضع يجب عليه الانفراد كالمسبوق اذا اقتدى بمسبوق أو انفرد فى موضع يجب عليه الاقتداء فسدت صلاته كما اذا قام المسبوق الى

(قوله يصلى فرضا غير فرض المقتدى) اشارة الى ان قول المصنف آخر ليس صفة لمفترض لفساد المعنى وانما هو صفة لمحذوف أى فرضا آخر (قوله ومصليا) تثنية مصلى مرفوع بالالف لانه مبتدأ وسقطت نونه للاضافة كنون المضاف اليه أيضا وقوله كالناذرين خبر (قوله فشمل الاقتداء الخ) رد لما قيل انما لا يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل فى جميع الصلاة لا فى بعضها مستدلا بما ذكره محمد وبالفرع الذى بعده (قوله لمنع النفلية) أى نفلية السجدتين وهو تعليل لعدم الورود قال فى الفتح والعامة على المنع مطلقا أى سواء كان فى جميع الصلاة أو فى بعضها ومنعوا نفلية السجدتين بل هما فرض على الخليفة الخ (قوله فالحق ان الايراد ساقط من أصله) أى الايراد الثانى قال فى النهر وفيه نظر بل هى فرض عليه وحظرت لتحمل الامام اياها عنه ولو صح ما ادعاه لبطل تعليلهم عدم صحة اقتداء المسافر بالمقيم بعد الوقت بانه اقتداء المفترض بالمتنفل فى حق القراءة كما سيأتى فتدبر

(قوله ولم يعد المسبوق الى متابعة الامام) أى قبل أن يتأكد انفراده بان كان لم يسجد للركعة والا فلا يتابعه وان تابعه فسدت كما سيأتى (قوله ويرد هذا التفصيل ماذكره الحاكم الخ) قال فى النهر قدقدم رحمه الله فى المحاذاة عن السراج ان الصحيح فساد صلاته وجزم به غير واحد اه والظاهر ان ماصححه الحاكم قول محمد لماسيأتى وبه صرح فى الخلاصة كما فى المنح حيث قال وفى كل موضع لا يصح الاقتداء هل يصير شارعا فى صلاة نفسه عند محمد لا وعندهما يصير شارعا لان للصلاة جهتين عندهما ولها جهة واحدة عند محمد اه ومثله فى البزازية فهو يفيد أنه قول محمد خاصة وعزاه الزيلعى الى بعض المشايخ وقال ومنهم من قال فى المسئلة روايتان وهو مامشى عليه المؤلف حيث قال قالوا فيه روايتان لكن مااستدل به المؤلف من كلام الحاكم لا يدل له لان قوله لم تجز صلاتها يحتمل ان معناه صلاة الفرض أى لم تجزها هذه الصلاة عن صلاة العصر التى نوتها مع الامام لفساد اقتدائها وان صح شروعها نفلا ولذا قال ولم تفسد على الامام صلاته أى لانها لم يصح اقتداؤها وعبارة الحاكم الثانية أصرح فى ذلك فان قوله ثم أفسدها صريح فى صحة شروعه وكذا قوله لانه لم يدخل فى صلاة تامة يفيد دخوله فى صلاة غير تامة أى لانها انعقدت نفلا غير مضمون بالقضاء وهذا يرد تفصيل الزيلعى اذلاشك ان الفساد فى عبارة الحاكم الثانية لفقد شرط الصلاة ومع هذا دلت على صحة شروعه فى نفل غير مضمون فالحاصل ان الصواب ان كلام الحاكم دليل على ماذكره فى السراج من تصحيح الشروع وهو المفهوم من قول المصنف فسد اقتداؤه حيث لم يقل لم يصح شروعه فعلم بهذا ان المذهب تصحيح السراج وهو مانص المؤلف عليه فيما مضى (قوله أطلق فى الحائط الخ) قال فى شرح المنية لو كان بينهما حائط فان كان قصيرا ذليلا بان كان طوله دون القامة وعرضه غير زائد على مابين الصفين لا يمنع لعدم الاشتباه والا فان كان فيه باب أو كوة يمكن الوصول الى الامام منه وهو مفتوح فكذلك لا يمنع وان كان الباب مسدودا أو الكوة صغيرة لا يمكن النفوذ منها أو مشبكة فان كان لا يشتبه عليه حال الامام برؤية أو سماع لا يمنع على مااختاره شمس الأئمة الحلوانى قال فى المحيط وهو الصحيح وكذا اختاره قاضيخان وغيره وان كان الحائط على خلاف ماذكر بان كان عريضا طويلا وليس فيه ثقب منع اه (قوله فشمل الصغير والكبير) قال الرملى وشمل مااذا كان الحائط فى المسجد أو غيره (قوله لكن قيده فى الخلاصة الخ) فى الخانية فان كان الحائط كبيرا وعليه باب مفتوح أو ثقب لو أراد الوصول الى الامام يمكنه ولا يشتبه عليه حال الامام سماعا أو رؤية صح الاقتداء فى قولهم زاد فى الخلاصة قوله جميعا وان كان عليه باب مسدود أو ثقب صغير مثل البنجرة لو أراد الوصول الى الامام لا يمكنه لكن لا يشتبه عليه حال الامام اختلفوا فيه ذكر شمس الأئمة الحلوانى ان العبرة فى هذا الاشتباه حال الامام وعدمه لا للتمكن من الوصول الى الامام لان الاقتداء متابعة ومع الاستباه لا يمكنه المتابعة اه ونحوه فى الخلاصة والفيض قال فى الخانية والذى يصحح هذا الاختيار مارويناان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى حجرة عائشة رضى الله عنها والناس يصلون بصلاته ونحن نعلم انهم ما كانوا يتمكنون من الوصول الى حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها اه وفيه تأمل

قضاء ماسبق به ثم تذكر الامام ان عليه سجدة التلاوة ولم يعد المسبوق الى متابعة الامام ثم المصنف رحمه الله ذكر فى هذه المواضع الثمانية فسد الاقتداء ولم يذكر هل يصير شارعا أو لا للاختلاف قالوا فيه روايتان وصحح فى السراج الوهاج انه يصير شارعا فى صلاة نفسه وصحح فى المحيط وغيره انه لا يصير شارعا قال فى المعراج وفى المحيط الصحيح هو الاول يعنى عدم الشروع لانه نص عليه محمد فى الاصل حتى لو كان متطوعا لا يلزمه القضاء وذكر الشارح ان الاشبه ان يقال ان فسد لفقد شرط الصلاة كالطاهر خلف المعذور لا يكون شارعا فيه وان كان الاختلاف بين الصلاتين ينبغى أن يكون شارعا فيه غير مضمون بالقضاء لاجتماع شرائطه فصار كالظان وثمرة الخلاف تظهر فى حق بطلان الوضوء بالقهقهة اه ويرد هذا التفصيل ماذكره الحاكم فى كافيه من ان المرأة اذا نوت العصر خلف مصلى الظهر لم تجز صلاتها ولم تفسد على الامام صلاته اه فهو صريح فى عدم صحة شروعها لاختلاف الصلاتين وقال فى موضع آخر رجل قارئ دخل فى صلاة أمى تطوعا أو فى صلاة امرأة أو جنب أو على غير وضوء ثم أفسدها فليس عليه قضاؤها لانه لم يدخل فى صلاة تامة اه فعلم بهذا ان المذهب تصحيح المحيط من عدم صحة الشروع لان الكافى جمع كلام محمد فى كتبه التى هى ظاهر الرواية ولم يذكر المصنف مايمنع الاقتداء من الحائل وذكر فى الكافى للحاكم انه اذا كان بين المصلى والامام طريق يمر فيه الناس أو نهر عظيم لم تجز صلاته الا أن تكون الصفوف متصلة على الطريق فيجوز حينئذ وقدم قبله ان صف النساء مفسد لصلاة الصفوف التى وراءه كلها استحسانا فالمانع ثلاثة وفيه انه لو كان بينه وبين الامام حائط أجزأته صلاته اه أطلق فى الحائط فشمل الصغير والكبير ومايشتبه فيه حال الامام أو لا لكن قيده فى الخلاصة وغيرها بعدم الاشتباه فان أمكنه الوصول الى الامام فهو صحيح اتفاقا وان لم يمكنه ولم يشتبه اختلفوا فيه ولو قام على سطح المسجد واقتدى بالامام أو فى المئذنة مقتديا بالامام فى المسجد فان كان لهما باب فى المسجد ولا يشتبه يجوز فى قولهم فان كان من خارج المسجد ولا يشتبه فعلى الخلاف وفى الخلاصة اختار الصحة وكذا على جدار

بين

لا اقتداء متوضئ بمتيمم وغاسل بماسح

بين داره و بين المسجد بخلاف ما اذا اقتدى من سطح داره المتصلة بالمسجد فانه لا يصح مطلقا وفى المحيط ولو اقتدى بالامام فى الصحراء و بينهم قدر صفين فصاعدا لا يصح الاقتداء ودونه يصح وصحح ان النهر العظيم ما تجرى فيه السفن وفى المجتبى وفناء المسجد له حكم المسجد يجوز الاقتداء فيه وان لم تكن الصفوف متصلة ولا تصح فى دار الضيافة الا اذا اتصلت الصفوف اه وبهذا علم ان الاقتداء من صحن الخانقاه الشيخونية بالامام فى المحراب صحيح وان لم تتصل الصفوف لان الصحن فناء المسجد وكذا اقتداء من بالخلاوى السفلية صحيح لان أبوابها فى فناء المسجد ولم يشتبه حال الامام واما اقتداء من بالخلاوى العلوية بامام المسجد فغير صحيح حتى الخلوتين اللتين فوق الايوان الصغير وان كان مسجدا لان أبوابها خارجة عن فناء المسجد سواء اشتبه حال الامام أولا كالمقتدى من سطح داره المتصلة بالمسجد فانه لا يصح مطلقا وعلله فى المحيط باختلاف المكان (قوله لا اقتداء متوضئ بمتيمم) أى لا يفسد أطلقه فشمل الاقتداء فى صلاة الجنازة أو غيرها ولا خلاف فى صحته فى صلاة الجنازة كما فى الخلاصة واختلفوا فى غيرها فذهب محمد الى فساده وذهبا الى صحته والخلاف مبنى على ان الخلفية هل هى بين الآلتين وهما الماء والتراب و به قالا أو بين الطهارتين و به أخذ محمد فعنده هو بناء القوى على الضعيف وعندهما الطهارتان سواء وتمامه فى الاصول وترجح المذهب بفعل عمرو بن العاص حين صلى بقومه بالتيمم لخوف البرد من غسل الجنابة وهم متوضؤن ولم يأمرهم عليه الصلاة والسلام بالاعادة حين علم وشمل ما اذا كان مع المتوضئين ماء أولا لكن قيده فى المجتبى بان لا يكون مع المتوضئين ماء أما اذا كان معهم ماء فلا يصح الاقتداء وذكر فى فتح القدير ان هذا التقييد يبتنى على فرع اذا رأى المتوضئ المقتدى بمتيمم ماء فى الصلاة لم يره الامام فسدت صلاته لاعتقاده فساد صلاة الامام لوجود الماء و ينبغى ان يحكم ان محل الفساد عندهم اذا ظن علم امامه به لان اعتقاده فساد صلاة امامه بذلك اه ثم اعلم أن فى طهارة التيمم جهة الاطلاق باعتبار عدم توقتها وجهة الضرورة باعتبار ان المصير اليها ضرورة عدم القدرة على الماء فاعتبر محمد جهة الضرورة فى هذا الباب احتياطا وجهة الاطلاق فى باب الرجعة احتياطا وهما اعتبرا جهة الاطلاق هنا لحديث عمرو بن العاص وجهة الضرورة فى الرجعة كما سيأتى ايضاحه فيها ان شاء الله تعالى وفى المجتبى معزيا الى أبى بكر الرازى جواز امامة من توضأ بسؤر الحمار وتيمم المتوضئين (قوله وغاسل بماسح) لاستواء حالهما لان الخف مانع سراية الحدث الى القدم وما حل بالخف يزيله المسح بخلاف المستحاضة لان الحدث موجود حقيقة وان جعل فى حقها معدوما للضرورة

(قوله بخلاف ما اذا اقتدى من سطح داره الخ) أى لان بين المسجد و بين سطح داره كثير التخلل فصار المكان مختلفا أما فى البيت مع المسجد لم يتخلل الا الحائط ولم يختلف المكان كذا فى الدرر اذ لا فاصل من طريق واسع أو نهر كبير كذا فى شرح الدرر للشيخ اسمعيل قال فى الشرنبلالية هذا خلاف الصحيح لانه ذكر مثله فى مختصر الظهيرية ثم قال والصحيح انه يصح الاقتداء نص عليه فى باب الحدث اه والظاهر ان وجهه ان السطح لا يحصل به اختلاف المكان فلا يعد فاصلا كما لو اقتدى على سطح المسجد أو من بيته و بينه و بين المسجد حائط ولم يحصل اشتباه والحاصل ان اختلاف المكان مانع عند الاشتباه وان لم يشتبه لا يمنع ولا عبرة بالوصول وعدمه وأما الفاصل من طريق أو نهر أو فضاء فانه مانع ولو لم يشتبه فليتأمل فى الفرق (قوله وصحح ان النهر العظيم ما تجرى فيه السفن) قال الرملى وذكر كثير فى الطريق انه ما تمر فيه العجلة (قوله وأما اقتداء من بالخلاوى العلوية الخ) قال فى الشرنبلالية تفريع على غير الصحيح والصحيح صحة الاقتداء لما ذكرناه ولما قاله فى البرهان لو كان بينهما حائط كبير لا يمكن الوصول منه الى الامام ولكن لا يشتبه حاله عليه بسماع أو رؤية لانتقالاته لا يمنع صحة الاقتداء فى الصحيح وهو اختيار شمس الأئمة الحلوانى اه وعلى الصحيح يصح الاقتداء بامام المسجد الحرام فى المحال المتصلة به وان كانت أبوابها من خارج المسجد (قوله وان كان مسجدا الخ) قال الرملى يعكر عليه ما فى الضياء المعنوى شرح مقدمة الغزنوى ولو قام الامام على سطح المسجد والقوم فى المسجد ولا يشتبه عليهم حال الامام صح الاقتداء وان لم يكن له باب لكن لا يشتبه عليهم حال الامام صح الاقتداء اه وأنت على علم انه اذا كان على سطح المسجد والقوم فى المسجد أو عكسه لم يختلف المكان لان لسطح المسجد حكم المسجد فكان الكل كبقعة واحدة بخلاف سطح داره تأمل (قوله و ينبغى أن يحكم الخ) قال فى النهر لكن علل الشارح البطلان فى الاثنى عشرية بان امامه قادر على الماء باخباره واعلم ان المراد بالفساد هنا هو فساد الوصف فقد قال فى المحيط المتوضئ خلف المتيمم اذا رأى الماء أو كان على الامام فائتة لا يذكرها أو صلى الى غير القبلة وهو لا يعلم ذلك والمقتدى يعلم فقهقه المقتدى كان عليه اعادة الوضوء عندهما خلافا لمحمد وزفر بناء على ما مر لانه ينبنى على ما اختاره الشارح أن يبطل الاصل أيضا اذ الفساد لفقد شرط وهو الطهارة فتأمل اه

(قوله وبه استدل الخ) قال فى الفتح وليس مقصوده خصوص الرفع الكائن فى زماننا بل أصل الرفع لابلاغ الانتقالات أما خصوص هذا الذى تعارفوه فى هذه البلاد فلا يبعد انه مفسد فانه غالبا يشتمل على مد همزة الله أ كبر او بائه وذلك مفسد وان لم يشتمل لانهم يبالغون فى الصياح زيادة على حاجة الابلاغ والاشتغال بتحريرات النغم اظهار اللصناعة النغمية لااقامة للعبادة والصياح ملحق بالكلام الذى بساطه ذلك الصياح وسيأتى فى باب مايفسد الصلاة انه اذا ارتفع بكاؤه من ذكر الجنة والنار لاتفسد ولمصيبة بلغته تفسد لانه فى الاول يعرض بسؤال الجنة والتعوذ من النار ان كان يقال ان المراد اذا حصل به الحروف ولو صرح به لاتفسد وفى الثانى لاظهارها ولو صرح بها فقال وامصيبتاه أو أدركونى أفسد فهو بمنزلته وهنا معلوم ان قصده اعجاب الناس به ولو قال اعجبوا من حسن صوتى وتحريرى فيه أفسد وحصول الحرف لازم من التلحين ولاأرى ذلك يصدر ممن فهم معنى الدعاء والسؤال وماذلك الانوع لعب فانه لو قدر فى الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الرفع والخفض والتغريب والرجوع كالتغنى نسب البتة الى قصد السخرية واللعب اذ مقام طلب الحاجة التضرع لاالتغنى اه وأقره عليه فى النهر وقال العلامة ابن أمير حاج وقد أجاد رحمه الله تعالى فيما أوضح وأفاد اه أقول فى كون الصياح بماهو ذكر ملحقا بالكلام فيكون مفسدا وان لم يشتمل على مد همزة الله أو باء أكبر نظر فقد صرح فى السراج بان الامام اذا جهر فوق حاجة الناس فقد أساء اه والاساءة دون الكراهة لاتوجب فسادا على ان كلامه يؤل بالآخرة الى ان الافساد انما حصل بحصول الحرف لابمجرد رفع الصوت زيادة على حاجة الابلاغ والقياس على ماارتفع بكاؤه لمصيبة بلغته غير ظاهر لان ماهنا ذكر بصيغته فلا يتغير بعزيمته والمفسد للصلاة الملفوظ لاعزيمة القلب على ما تقدم بخلاف ارتفاع الصوت بالبكاء لمصيبة بلغته فانه ليس بذكر فيتغير بعزيمته على ان القياس بعد الاربعمائة منقطع فليس لاحد بعدها أن يقيس مسئلة على مسئلة كما صرح به العلامة زين ابن نجيم فى رسائله كذا ذكر السيد أحمد الحموى فى رسالته القول البليغ فى حكم التبليغ والله تعالى أعلم قلت وبالله التوفيق الحق ماقاله الامام المحقق وأقره عليه كثير وأما ماذكره السيد الحموى من النظر فهو ساقط لانه لم يجعل الفساد مبنيا على مجرد الرفع حتى يرد عليه بمافى السراج بل بناه على زيادة الرفع الملحق بالصياح المشتمل على النغم مع قصد اظهاره لذلك والاعراض عن اقامة العبادة وقوله على ان كلامه الخ ممنوع لانه بنى كلامه على ان مبنى الفساد مامر وان لم يحصل به حروف زائدة فمجرد ذلك كاف فى الفساد كما هو صريح أول كلامه وآخره حيث قال فانه لو قدر فى الشاهد الخ فقوله وحصول الحرف لازم من التلحين بيان لشئ يستلزمه ذلك المفسد مماقد يكون مفسدا فى نفسه وان فرض عدم افساد الملزوم بان يمد همزة الجلالة أو باء أكبر وقوله لان ماهنا ذكر بصيغة الخ كلام ساقط لان ذلك قول أبى يوسف بانيا عليه عدم الفساد فيما لو فتح المصلى على غير امامه أو أجاب المؤذن أو قال لا اله الا الله جوابا لمن قال أمع الله اله أو أخبر بمايسره فقال الحمد لله أو بمايعجبه فقال سبحان الله على قصد الجواب ونحو ذلك كما سيأتى والمذهب الفساد وهو قولهما لانه تعليم وتعلم فى الاولى وفيما بقى قد أخرج الكلام مخرج الجواب وهو يحتمله فان مناط كونه من كلام الناس عندهما كونه لفظا أفيد به معنى ليس من أعمال الصلاة لاكونه وضع لافادة ذلك وكونه لم يتغير بعزيمته ممنوع كماذكره فى الفتح قال فى النهر ألا ترى ان الجنب اذا قرأ الفاتحة على قصد الثناء جاز اه وقد ذكروا أشياء تفسد اتفاقا كما لو كان بين يديه كتاب وعنده رجل اسمه يحيى فقال يايحيى خذ الكتاب بقوة ونحوها مما سيأتى وهذا وارد على أصل أبى يوسف وقوله على ان القياس بعد الاربعمائة منقطع الخ نقول بموجبه ولانسلم ان ماذكره المحقق من هذا القبيل بل هو تخريج على مامر من أصلهما كما هو دأب المشايخ كقاضيخان وأضرابه من تخريجهم ماليس فيه نص على أصل ظاهر ومثله مايذكره المؤلف وغيره من قولهم ينبغى أن يكون كذا ومقتضى القواعد كذا فلو كان ذلك من القياس كيف يسوغ له استعماله مع ماذكره من ان القياس منقطع فتدبر

وقائم بقاعد وبأحدب

أطلق الماسح فشمل ماسح الخف وماسح الجبيرة وهو أولى بالجواز لانه كالغسل لماتحته (قوله وقائم بقاعد وبأحدب) أى لايفسد اقتداء قائم بقاعد وبأحدب أما الاول فهو قولهما وحكم محمد بالفساد نظرا الى انه بناء القوى على الضعيف ولهما اقتداء الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته وهو قاعد وهم قيام وهو آخر أحواله فتعين العمل به بناء على انه عليه الصلاة والسلام كان اماما وأبو بكر مبلغا للناس تكبيره وبه استدل على جواز رفع المؤذنين أصواتهم فى الجمعة والعيدين وغيرهما كما فى المجتبى وليس هو بناء القوى على الضعيف لان القعود قيام من وجه كالركوع لانتصاب أحد نصفيه وصار كالاقتداء بالمنحنى من الهرم ولا يرد عليه الايماء فانه بعض الركوع والسجود ومع ذلك فلم يصح اقتداء الراكع والساجد بالمومى لوجهين أحدهما ان القيام ليس بركن مقصود ولهذا جاز تركه فى النفل من غير عذر فجاز أن يسد الناقص مسده لعدم فوات المقصود فكان حال الامام مثل حال المقتدى فى المقصود وهو نهاية التعبد بخلاف الركوع والسجود فانهما ركنان مقصودان وقد فاتا فى حق

الامام

(قوله ولا يخفى ضعفه) أى ضعف ما صححه فى الظهيرية لانه تصح عندهما امامة القاعد للقائم والاحدب ليس أدنى حالا من القاعد فتصحيح عدم الجواز غير ظاهر الا أن يحمل التصحيح على قول محمد وبه جزم فى الفتح فقال وأما عند محمد ففى الظهيرية لا تصح امامة الاحدب للقائم ذكره محمد رحمه الله وفى مجموع النوازل يصح والاول أصح اهـ فعلى هذا فمعنى قوله والاول أصح أى من قولى محمد كما صرح به فى النهر قال وكأنه فى البحر لم يطلع على هذا فجزم بانه ضعيف وأنه محمول على قول محمد (قوله وذكر قاضيخان اختلافا الخ) قال فى الشرنبلالية قلت ليس فى عبارة قاضيخان نفى صحة اقتداء من يصلى التراويح بالمكتوبة فانه قال فعلى هذا أى على رواية ان السنة لا تتأدى بنية التطوع اذا صلى التراويح مقتديا بمن يصلى نافلة غير التراويح واختلفوا فيه والصحيح انه لا يجوز وكذا لو كان الامام يصلى التراويح فاقتدى به رجل ولم ينو التراويح ولا صلاة الامام لا يجوز كما لو اقتدى برجل يصلى المكتوبة فنوى الاقتداء به ولم ينو المكتوبة ولا صلاة الامام فانه لا يجوز اهـ وقال قاضيخان فى فصل من يصح الاقتداء به ولا يصح اقتداء المفترض بالمتنفل وعلى القلب يجوز اهـ نعم ما نسبه صاحب البحر لقاضيخان صرح به فى مختصر الظهيرية فقال لو صلى التراويح مقتديا بمن يصلى المكتوبة أو بمن يصلى نافلة غير التراويح اختلف المشايخ فيه والصحيح أنه لا يجوز اهـ قلت يمكن أن يكون المراد بنفى الجواز عدم الاعتداد بها عن التراويح على وجه الكمال المسنون كما انه اذا تعمد فلم يسلم على كل شفع يكره اهـ أقول حيث صرح قاضيخان بان الصحيح انه اذا صلى التراويح مقتديا بمتنفل بغيرها لا يجوز بناء على ان السنة لا تتأدى بنية التطوع يكون ذلك تصحيحا لعدم جواز اقتداء مصلى التراويح بالمفترض لان معنى ان السنة لا تتأدى بنية التطوع انها لا بد لها من التعيين والامام غير معين للتراويح سواء كان مصليا نفلا أو فرضا فلا تصح نية التراويح من المقتدى وقد صرح بذلك العلامة قاسم فى فتاواه ضمن رسالة فقال فصل اذا صلى التراويح مقتديا بمن يصلى المكتوبة أو وترا أو نافلة غير التراويح اختلفوا فيه منهم من بنى هذا الاختلاف على الاختلاف فى النية من قال من المشايخ ان التراويح لا تتأدى الا بنيتها فلا تتأدى بنية الامام وهى بخلاف نيته ومن قال منهم انها تتأدى بمطلق النية ينبغى أن يقول هنا انه يصح والاصح لا يصح الاقتداء وعلى هذا الاختلاف اذا لم يسلم من العشاء وبنى عليها التراويح والاصح أنه

ومؤم بمثله ومتنفل بمفترض

الامام المومى ولأن القعود يسمى قياما يقال لمن قعد ناهضا عن نومه قام عن فراشه وقام عن مضجعه ويقال للمضطجع قم واقرأ فاذا نهض وقعد يكون ممتثلا لأمره بالقيام بخلاف الايماء فانه لا يسمى سجودا وذكر فى المجتبى فرقا اجماليا وهو ان المتنفل يتخير بين القيام والقعود ولا يتخير بين الايماء والسجود ولا بين القعود والاستلقاء وفى الحقائق الخلاف فى قاعد يركع ويسجد لأنه لو كان يومئ والقوم يركعون ويسجدون لا يجوز اتفاقا ومحل الاختلاف الاقتداء فى الفرض والواجب حيث كان للامام عذر أما فى النفل فيجوز اتفاقا واختلف فى اقتداء القائم بالقاعد فى التراويح والاصح انه جائز عند الكل كما فى فتاوى قاضيخان وأما الثانى وهو اقتداء القائم بالاحدب فاطلقه فشمل ما اذا بلغ حدبه حد الركوع وما اذا لم يبلغ ولا خلاف فى الثانى واختلفوا فى الاول ففى المجتبى انه جائز عندهما وبه أخذ عامة العلماء خلافا لمحمد وفى الفتاوى الظهيرية لا تصح امامة الاحدب للقائم هكذا ذكر محمد فى مجموع النوازل وقيل يجوز والاول أصح اهـ ولا يخفى ضعفه فانه ليس هو أدنى حالا من القاعد لان القعود استواء النصف الاعلى وفى الحدب استواء النصف الاسفل ويمكن أن يحمل على قول محمد وأشار الى أن اقتداء القاعد خلف مثله جائز اتفاقا وكذا الاقتداء بالاعرج أو من بقدمه عوج وان كان غيره أولى وفى الخلاصة ولا يجوز اقتداء النازل بالراكب ولو صلوا على الدابة بجماعة جازت صلاة الامام ومن كان معه على دابته ولا تجوز صلاة غيره فى ظاهر الرواية (قوله ومؤم بمثله) أى لا يفسد اقتداء موم بموم لاستواء حالهما أطلقه فشمل ما اذا كان الامام يومئ قائما أو قاعدا بخلاف ما اذا كان الامام مضطجعا والمؤتم قاعدا أو قائما فانه لا يجوز لقوة حال المأموم لان القعود معتبر بدليل وجوبه عليه عند القدرة بخلاف القيام لانه ليس بمقصود لذاته ولهذا لا يجب عليه القيام مع القدرة عليه اذا عجز عن السجود وفى الشراح انه المختار ردا لما صححه التمرتاشى من الجواز عند الكل (قوله ومتنفل بمفترض) أى لا يفسد اقتداء متنفل بمفترض لانه بناء الضعيف على القوى والقراءة فى النفل وان كانت فرضا فى الاخيرتين نفلا فى الفرض لكن انما تكون فرضا اذا كان المصلى منفردا أما اذا كان مقتديا فلا لانها محظورة كذا فى الغاية ولانه بالاقتداء صار تبعا للامام فى القراءة فكانت نفلا فيهما فى حقه كامامه أطلقه فشمل اقتداء من يصلى التراويح بالمكتوبة وذكر فى فتاوى قاضيخان اختلافا وان الصحيح عدم الجواز وهو مشكل فانه بناء الضعيف على القوى وأشار الى أن اقتداء المتنفل بمثله جائز وفى اقتداء الحنفى فى الوتر بمن يراه سنة اختلاف المشايخ ولو تكلم الامام فى شفع الترويحة ثم أمهم فى ذلك الشفع جاز وكذا اذا اقتدى فى سنة العشاء بمن يصلى التراويح أو فى السنة بعد الظهر بمن يصلى الاربع قبل الظهر صح اهـ

لا يصح وهذا أظهر لانه مكروه اهـ ثم راجعت الفتاوى الخانية فوجدت فيها مانقله المؤلف فظهر ان فى نسخة الشرنبلالى سقطا وان الصواب مانقله المؤلف (قول المصنف وان ظهر ان امامه محدث) قال فى النهر بان شهدوا انه أحدث ثم صلى أو أخبر الامام عن نفسه وكان عدلا وان لم يكن ندب فقط كذا فى السراج (قوله فلو قال بطلت لكان أولى الخ) قال فى النهر فيه نظر اذ البطلان يؤذن بسبق الصحة نعم الاولى أن يقال لا يجتزى بما أداه واعلم ان المحدث كما عرفت ليس قيدا فلو قال ولو ظهر ان بامامه ما يمنع صحة الصلاة أعادها لكان أولى ليشمل مالو أخل بركن أو شرط والعبرة لرأى المقتدى حتى لو رأى على الامام نجاسة أقل من الدرهم واعتقد المقتدى انه مانع والامام خلافه أعاد وفى عكسه والامام لا يعلم ذلك لا يعيد ولو اقتدى أحدهما بالآخر فاذا قطرة من دم وكل منهما يزعم انها من صاحبه أعاد المقتدى

وان ظهر ان امامه محدث أعاد وان اقتدى أمى وقارئ بأمى أو استخلف أميا فى الاخريين فسدت صلاتهم

(قوله وان ظهر ان امامه محدث أعاد) أى على سبيل الفرض فالمراد بالاعادة الاتيان بالفرض لا الاعادة فى اصطلاح الاصوليين الجابرة للنقص فى المؤدى فلو قال بطلت لكان أولى وانما بطلت صلاة المأموم لان الاقتداء بناء والبناء على المعدوم محال ولا فرق فى ذلك بين أن يظهر ان الامام عدم ركنا أو شرطا وفى المجتبى ولو أخبرهم الامام انه أمهم شهرا بغير طهارة أو مع علمه بالنجاسة المانعة لا يلزم الاعادة لانه صرح بكفره وقول الفاسق غير مقبول فى الديانات فكيف قول الكافر اهـ وهو مشكل فانه لا يكفر اذا صلى بالنجاسة المانعة عمدا للاختلاف فى وجوب ازالتها فان مالكا يقول فى قول بسنيتها وفى المبتغى بالمعجمة ومن علم أن امامه على غير طهارة أعاد والا فلا ولا يلزم على الامام أن يعلم الجماعة بحاله ولا يأثم بتركه وفى معراج الدراية ولا يلزم على الامام الاعلام اذا كانوا قوما غير معينين وفى المجتبى ولو أم قوما محدث أو جنب ثم علم بعد التفرق يجب الاخبار بقدر الممكن بلسانه أو كتاب أو رسول على الاصح وفى خزانة الاكمل لانه سكت عن خطأ معفو عنه وعن الوبرى يخبرهم وان كان مختلفا فيه ونظيره اذا رأى غيره يتوضأ من ماء نجس أو على ثوبه نجاسة اهـ (قوله وان اقتدى أمى وقارئ بأمى أو استخلف أميا فى الاخريين فسدت صلاتهم) أما فى المسئلة الاولى فهو عند أبى حنيفة وقالا صلاة الامام ومن لم يقرأ تامة لانه معذور أم قوما معذورين وغير معذورين فصار كما اذا أم العارى عراة ولابسين وله ان الامام ترك فرض القراءة مع القدرة عليها فتفسد صلاته وهذا لانه لو اقتدى بالقارئ تكون قراءته قراءة له بخلاف تلك المسئلة وأمثالها لان الموجود فى حق الامام لا يكون موجودا فى حق المقتدى قيد بالاقتداء لانه لو كان يصلى الامى وحده والقارئ وحده فانه جائز هو الصحيح لانه لم يظهر منهما رغبة فى الجماعة كذا فى الهداية وفى النهاية لو افتتح الامى ثم حضر القارئ ففيه قولان ولو حضر الامى بعد افتتاح القارئ فلم يقتد به وصلى منفردا الاصح ان صلاته فاسدة وأشار بفساد الصلاة الى صحة شروع القارئ لاستوائهما فى فرض التحريمة وانما اختلفا فى القراءة ولا يقال لم لا يلزم القضاء على المقتدى اذا أفسد وقد صح شروعه لانا نقول لما شرع فى صلاة الامى أوجبها على نفسه بغير قراءة فلم يلزمه القضاء كنذر صلاة بغير قراءة لا تلزمه الا فى رواية عن أبى يوسف كذا فى غاية البيان وصحح فى الذخيرة عدم صحة شروعه وفائدته تظهر فى انتقاض وضوئه بالقهقهة واطلق فشمل ما اذا علم الامى ان خلفه قارئا أو لم يعلم وهو ظاهر الرواية لان الفرائض لا يختلف فيها الحال بين الجهل والعلم وشمل ما اذا نوى الامى امامة القارئ أو لم ينو لان الوجه المذكور وهو ترك الفرض مع القدرة عليه بعد ظهور الرغبة فى صلاة الجماعة يوجب الفساد وان لم ينو ودل كلامه على أن القارئ والاخرس اذا اقتديا بالاخرس فهو كذلك بالاولى لكن ينبغى أن لا يصح شروع القارئ اتفاقا لعدم الاستواء فى التحريمة وفى المجتبى لو أم من يقرأ بالفارسية وهو لا يحسن العربية القارئين جاز عنده خلافا لهما والاخرس اذا أم خرسا ماجازت صلاتهم بالاتفاق وفى امامة الاخرس الامى اختلاف المشايخ اهـ فالحاصل ان امامة الانسان لمماثله صحيحة كامامة المستحاضة والضالة

لفساد صلاته على كل حال كذا فى البزازية (قوله وفى خزانة الاكمل لانه سكت الخ) قال الرملى صوابه لا لانه سكت الخ فحرف النفى ساقط من خطه ولا بد منه قال فى الحاوى الزاهدى (يو) علم الامام بفساد صلاته المختلف فيها فلم يأمرهم بالاعادة لا يسعه ويجب العمل فيه على ما يعتقده (صبح) تبين له أنه صلى بغير وضوء يجب عليه الاخبار بقدر الممكن (حك) لا يلزمه الاخبار لانه ماسكت عن معصية بل خطأ معفو عنه قال وهذا أصح من جواب (يوصبح) واليه أشار أبو يوسف وسواء كان فساد صلاته مختلفا فيه أو متفقا عليه فان الامام اذا لم يعلم فساد صلاته لا تفسد صلاة المقتدين عند الشافعى فينبغى أن لا يلزم الامام اخبارهم بذلك أصلا اهـ (قوله الاصح ان صلاته فاسدة) قال فى الشرنبلالية فيه مخالفة لما فى الهداية من التصحيح اهـ أى لان تعليل الهداية يقتضى الصحة مع انه ظاهر الاطلاق وقد أشار الى المخالفة فى الفتح وحررنا المقام فيما علقناه على شرح التنوير فراجعه

والضالة والخنثى المشكل لمثله غير صحيحة ولمن دونه صحيحة مطلقا ولمن فوقه لا تصح مطلقا وأما في المسئلة الثانية فهو عندنا خلافا لزفر لتأدى فرض القراءة ولنا ان كل ركعة صلاة فلا تخلو عن القراءة اما تحقيقا أو تقديرا ولا تقدير في حق الامي لانعدام الاهلية فقد استخلف من لا يصلح للامامة ففسدت صلاتهم أما صلاة الامام فلانه عمل كثير وصلاة القوم مبنية عليها وشمل كلامه ما اذا قدمه في التشهد أي قبل الفراغ منه أما لو استخلفه بعده فهو صحيح بالاجماع لخروجه من الصلاة بصنعه وقيل تفسد صلاتهم عنده لا عندهما والصحيح الاول كذا في غاية البيان وانما اعتبر أبو حنيفة في مسائل الامي قدرة الغير مع ان من أصله ان القادر بقدرة غيره ليس بقادر لانه مقيد بما اذا تعلق باختيار ذلك الغير أما هنا الامي قادر على الاقتداء بالقارئ من غير اختيار القارئ فينزل قادرا على القراءة ولهذا قالوا لو تحرم ناويا ان لا يؤم أحدا فائتم به رجل صح اقتداؤه وفي المغرب الامي في اللغة منسوب الى أمة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة والقراءة وفي فتح القدير والامي يجب عليه كل الاجتهاد في تعلم ما تصح به الصلاة ثم في القدر الواجب والا فهو آثم وقدمنا نحوه في اخراج الحرف الذي يقدر على اخراجه وسئل ظهير الدين عن القيام هل يتقدر بالقراءة فقال لا وكذلك ذكر في اللاحق في الشافي اهـ أي في الكتاب المسمى بالشافي للبيهقي وفي الخلاصة وامامة الالثغ لغيره ذكر الفضيلي أنها جائزة وصحح في المجتبى عدم الجواز والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الحدث في الصلاة﴾

ثابت في بعض النسخ ولا شك انه من العوارض وهو ليس بمفسد في كل الاحوال فقدمه على ما يفسدها وقدمنا ان الحدث مانعية شرعية قائمة بالاعضاء الى غاية استعمال المزيل (قوله ومن سبقه حدث توضأ وبنى) والقياس فسادها لان الحدث ينافيها والمشي والانحراف يفسدانها فأشبه الحدث العمد ولنا قوله عليه الصلاة والسلام من قاء أو رعف أو أمذى فلينصرف وليتوضأ وليبن على صلاته ما لم يتكلم ولا نزاع في صحته مرسلا وهو حجة عندنا وعند أكثر أهل العلم ومذهبنا ثابت عن جماعة من الصحابة وكفى بهم قدوة فوجب ترك القياس به والبلوى فيما يسبق دون ما يتعمده فلا يلحق به ثم لجواز البناء شروط الاول ان يكون الحدث سماويا وهو المراد بالسبق وهو ما لا اختيار للعبد فيه ولا في سببه فلا يبني بشجة وعضة ولو منه لنفسه واختلفوا فيما اذا وقعت طوبة من سطح أو سفرجلة من شجر أو تعثر في شيء موضوع في المسجد فادماه وصححوا عدم البناء فيما اذا سبقه الحدث من عطاسه أو تنحنحه ولو سقط من المرأة كرسفها مبلولا بغير صنعها بنت وبتحريكها لا تبني عنده خلافا لهما الثاني أن يكون الحدث موجبا للوضوء فلا يبني من نام فاحتلم في الصلاة ولا من اصابته نجاسة مانعة من الصلاة من غير سبق حدث سواء كانت من بدنه أو من خارج الثالث ان لا يكون الحدث ينـدر وجوده فلا يبني باغماء وقهقهة وهذا

﴿باب الحدث في الصلاة﴾ (قوله مانعية شرعية الخ) قال في النهر هذا تعريف بالحكم وعرفه في غاية البيان بأنه وصف شرعي يحل في الأعضاء يزيل الطهارة قال وحكمه المانعية لما جعلت الطاهرة شرطا له وهو المنوي رفعه عند الوضوء دون المعذور والمتيمم (قول المصنف من سبقه حدث توضأ وبنى) قال الرملي أقول يعني توضأ عند وجود الماء وقدرته على استعماله فان لم يجد تيمم كما يعلم من قوله في باب التيمم أو عيد ولو بناء وانما لم يصرح به للعلم به منه ومن اطلاق قوله فيه تيمم لبعده ميلا الخ اهـ أقول وفي الذخيرة سئل القاضي الامام محمود الاوزجندي عمن أحدث في صلاته فذهب ليتوضأ فلم يجد الماء فتيمم وانصرف ثم وجد الماء هل تفسد صلاته قال لا قيل للذهاب والمجيء حكم الصلاة قال بلى ولكن لم يزد شيأ في الصلاة قيل لم لا تفسد بالضربة للتيمم من غير حاجة قال في ذلك الوقت كان مفيدا اهـ (قوله ولو منه لنفسه) كذا في الفتح والظاهر ان الاولى ولو من غيره له تأمل (قوله واختلفوا فيما اذا وقعت طوبة الخ) وكذا اذا مس

﴿باب الحدث في الصلاة﴾ من سبقه الحدث توضأ وبنى

قروحه شيء فسالت أو دخل الشوك رجله أو جبهته فسال منها الدم أو رماه انسان بحجر فشجه ففي هذا كله يستأنف عندهما ولا يبني وعند أبي يوسف يبني كما في السراج ونحوه في الخلاصة وفي المحيط وان أصاب المصلي حدث بغير فعله بان شجه انسان استقبل في قول أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف يبني وقال الناطفي في هدايته رأيت في صلاة الاثر قال أبو حنيفة في الرجل تصيبه بندقة أو حجر في صلاته فشجه فغسله يبني فصار عن أبي حنيفة في المسئلة روايتان اسمعيل قال الرملي وفي التتارخانية عن المحيط ولو سقط من السطح مدر فشج رأسه ان كان بمرور المار فهو على الاختلاف وان كان لا بمرور المار فمن مشايخنا من قال يبني بلا خلاف ومنهم من قال على الخلاف وفي الظهيرية وهو الصحيح اهـ أقول علم به ان الصحيح عدم البناء مطلقا وأقول يقاس عليه وقوع السفرجلة فان كان بهزها فعلى الخلاف والا فمنهم من قال يبني بلا خلاف والصحيح انه على الخلاف (قوله وصححوا عدم البناء الخ) قال الرملي ذكر في شرح منية المصلي للحلبي مسئلة العطاس والتنحنح والخلاف فيها ثم قال والاظهر انه يبني يعني في مسئلة العطاس

لكونه سماويا وان أحدث بتنحنحه فالاظهر انه لايبنى (قوله وادخال الكلام هنا الخ) جواب عما وقع فى فتح القدير حيث ذكر الكلام والقهقهة فى هذا المحل فقال ولا يبنى لقهقهة وكلام واحتلام فان كلامنا فى الحدث والكلام مفسد لا حدث لكنه ذكره مع القهقهة لكون من شروط البناء أيضا أن لا يأتى بمناف بعد الحدث فلذا ذكره هنا على انه لم يفعل كما فعل المؤلف لانه ذكر أولا ان شرط البناء كونه حدثا سماويا من البدن غير موجب للغسل لا اختيار له فيه ولا فى سببه ولم يوجد بعده مناف له منه بد ثم أخذ المحترزات فقال فلا يبنى بشجة وعضة الى ان قال ولا لقهقهة وكلام واحتلام فليس فى كلامه ما يقتضى ان الكلام وما معه من واد واحد بل ذكر كل واحد منها للاحتراز ولبيان فائدة القيود السابقة (قوله كما لو استقى) المناسب ذكر هذه الصورة والتى بعدها تحت الشرط الخامس كما لا يخفى قال فى السراج من شروط جواز البناء أن لا يفعل فعلا ينافى الصلاة من الكلام والاكل والشرب والاستقاء من البئر وفى المرغينانى له أن يستقى من البئر ويبنى اذا لم يكن عنده ماء آخر وقال الكرخى لا يبنى مع الاستقاء من البئر اهـ وفى شرح المنية

والثانى سيصرح به المصنف وادخال الكلام هنا كما فى فتح القدير مع ان الكلام مفسد لا حدث لكون شرطه أن لا يأتى بمناف بعده الرابع أن لا يفعل فعلا له منه بد فلو فعله استقبل كما لو استقى الماء من البئر على المختار أو كان دلوه متخرقا فخرزه وكذا لو وجد ماء للوضوء فذهب الى ماء أبعد منه من غير عذر النسيان ونحوه الا اذا كان الماء القريب فى بئر كما قدمناه والا اذا كان قليلا قدر صفين كما اذا وجد مشرعة من الماء فتركها وذهب الى أخرى بجنبها فانه يبنى وكذا لو رد الباب عليه باليدين لا لقصد ستر العورة فلو كان له لا تفسد أو بيد واحدة لا تفسد مطلقا وكذا لو حمل آنية لغير حاجة بيديه فلو كان لحاجة لا تفسد مطلقا أو بيد واحدة لا تفسد مطلقا وكذا لو توضأ ورجع ثم تذكر انه نسى شيأ فذهب وأخذه فسدت ولو كشف عورته للاستنجاء بطلت صلاته فى ظاهر الرواية وكذا اذا كشفت المرأة ذراعيها للوضوء وهو الصحيح وفى الظهيرية عن أبى على النسفى انه اذا لم يجد بدا منه لم تفسد وكذا المرأة اذا احتاجت الى البناء لها أن تكشف عورتها وأعضاءها فى الوضوء وتغسل اذا لم تجد بدا من ذلك اهـ ويتوضأ من سبقه الحدث ثلاثا ثلاثا ويستوعب رأسه بالمسح ويتمضمض ويستنشق ويأتى بسائر السنن وقيل يتوضأ مرة مرة وان زاد فسدت والاول أصح لان الفرض يقوم بالكل كذا فى الظهيرية ولو غسل نجاسة مانعة أصابته فان كان من سبق الحدث بنى وان كانت من خارج لا يبنى وان كانت منهما لا يبنى ولو ألقى الثوب المتنجس من غير حدثه وعليه غيره من الثياب أجزأه كذا فى الظهيرية الخامس ان لا يأتى بمناف للصلاة فلو تكلم بكلام الناس بعد الحدث فسدت وفى الظهيرية لو طلب الماء بالاشارة أو اشتراه بالتعاطى فسدت السادس أن ينصرف من ساعته فلو مكث قدر أداء ركن بغير عذر فسدت ولو كان لعذر فلا كما لو أحدث بالنوم ومكث ساعة ثم انتبه فانه يبنى أو مكث لعذر الزحمة كما فى الخانية وفى المنتقى ان لم ينو بمقامه الصلاة لا تفسد لانه لم يؤد جزأ من الصلاة مع الحدث قلنا هو فى حرمتها فما وجد منه صالح لكونه جزأ منها انصرف الى ذلك غير مقيد بالقصد اذا كان غير محتاج اليه وفى الظهيرية لو أخذه الرعاف ولم ينقطع يمكث الى ان ينقطع ثم يتوضأ ويبنى السابع ان لا يؤدى ركنا مع الحدث فلو

ولو كان الماء بعيدا او بقربه بئر ماء يترك البئر لان النزع يمنع البناء على المختار وقيل لا يمنع ان عدم غيره اهـ وانما كان المناسب ما قلنا لانه لو حمل كلام المؤلف على ما اذا كان قادرا على غيره كما دل عليه آخر عبارته اقتضى بمفهومه جواز الاستقاء ان لم يكن قادرا على غيره وهو مخالف لظاهر عبارة السراج حيث جعله كالاكل والشرب ومخالف لما هو المختار من المنع مطلقا كما علمت وان لم يحمل على ذلك فليس مما نحن فيه اللهم الا ان يكون اختار خلاف ما فى شرح المنية وهو ما تقدم عن المرغينانى (قوله لا لقصد ستر العورة) كأنه مبنى على جواز كشف العورة وسيأتى انها تبطل فى ظاهر المذهب (قوله وكذا اذا كشفت المرأة ذراعيها) قال الرملى هذا مخالف لما فى السراجية فانه قال المرأة اذا سبقها الحدث فكشفت ذراعيها عند غسل اليدين جاز لها البناء عند محمد رحمه الله هو المختار (قوله وفى الظهيرية عن أبى على النسفى الخ) قال قاضيخان هو الصحيح وفرق بينه وبين ما لو كشفت العورة فى الصلاة ابتداء كذا فى الشرنبلالية (قوله لو طلب الماء بالاشارة) قال الشيخ اسمعيل صرح به فى الخانية والسراج اهـ واستشكله فى الشرنبلالية بمسئلة درء المار بالاشارة وبما فى الزيلعى عن الغاية طلب من المصلى شئ فأشار بيده أو برأسه بنعم أو بلا لا تفسد صلاته وكذا فى البحر عن الخلاصة وغيرها ثم قال نقل فى البحر عن شرح المجمع انه لو رد السلام بيده فسدت قال والحق ما ذكره الحلبى ان الفساد ليس بثابت فى المذهب وانما استنبطه بعضهم مما فى الظهيرية صافح المصلى انسانا بنية السلام فسدت صلاته قال فعلى هذا تفسد أيضا اذا رد بالاشارة الى آخر ما سيذكره المؤلف من ترجيح عدم الفساد بالاشارة قال فى الشرنبلالية فلا يبعد أن يكون عدم فساد الصلاة بطلب الماء بالاشارة كرد السلام وغيره بالاشارة فتأمل

سبقه

(قوله وكذا لو قرأ في ذهابه) ظاهره انه يستقبل بالقراءة ولو كان سبق الحدث في غير حالة القيام مع ان القراءة لا تكون ركنا الا في القيام ثم رأيت في المعراج قال وفي المجتبى أحدث في قيامه فسبح ذاهبا وجائيا لم تفسد ولو قرأ أفسدت وقيل انما تفسد اذا قرأ ذاهبا وقيل على العكس والمختار ماقلنا ولو أحدث في ركوعه أو سجوده لا تفسد بالقراءة اه (قوله صيانة للجماعة) قال في النهر وقيده في السراج بما اذا كان لا يجد جماعة أخرى وهو الصحيح وقيل اذا كان في الوقت سعة وينبغي وجوبه عند الضيق (قوله فما في شرح المجمع الخ) لا يخفى مافيه على التنبيه فان كلام المتون في الاستئناف وكلام شرح المجمع في الاستخلاف فما أفاده كلام المتون من

واستخلف لو اماما

ان الافضل في حق الامام الاستئناف معناه اذا استخلف ثم توضأ فالافضل في حقه أن يستأنف صلاته ولا يبني على ماصلى فلا ينافي كون الاستخلاف واجبا نعم ينافيه مانقله عن المستصفى من ان الاستخلاف أفضل فان المتبادر منه عدم وجوبه وهو الذي يظهر الآن يضيق الوقت فينبغي الوجوب لئلا تفوت الجماعة تأمل (قوله أو قبل أن ينوي الامام الامامة) هذا راجع الى المسئلة الاولى وهي ما اذا نوى الخليفة الامامة من ساعته أي لم ينو تأخير نية الامامة الى أن يصل الى المحراب والاولى اسقاطه لان المتبادر من قوله من ساعته انه نوى حين الاستخلاف فلا يتصور خروج الامام من المسجد قبل أن ينوي الخليفة الامامة ولذا لم يذكر قوله أو قبل أن ينوي الخ لا في الذخيرة ولا في الخانية

سبقه الحدث في سجوده فرفع رأسه قاصدا الاداء استقبل وكذا لو قرأ في ذهابه لان سبح على الاصح لانه ليس من الاجزاء وفي المجتبى أحدث في ركوعه أو في سجوده لا يرفع مستويا فتفسد صلاته بل يتأخر محدودبا ثم ينصرف اه وظاهره عدم اشتراط قصد الاداء الثامن أن لا يؤدي ركنا مع المشي في حالة الرجوع فلو قرأ بعد الوضوء استقبل التاسع أن لا يظهر حدثه السابق بعد الحدث السماوي فلو سبقه حدث فذهب فانقضت مدة مسحه أو كان متيمما فرأى الماء أو كانت مستحاضة فخرج الوقت استقبل على الاصح كما في المحيط العاشر اذا كان مقتديا أن يعود الى الامام ان لم يكن فرغ الامام وكان بينهما حائل يمنع جواز الاقتداء فلو كان منفردا خير بين العود والاتمام في مكان الوضوء واختلفوا في الافضل ولو كان مقتديا فرغ امامه فلا يعود فلو عاد اختلفوا في فساد صلاته فلو لم يكن بينهما مانع فله الاقتداء من مكانه من غير عود الحادي عشر ان لا يتذكر فائتة عليه بعد الحدث السماوي وهو صاحب ترتيب الثاني عشر اذا كان اماما لا يستخلف من لا يصلح للامامة فلو استخلف امرأة استقبل (قوله واستخلف لو اماما) معطوف على توضأ أي من سبقه حدث وكان اماما فانه يستخلف رجلا مكانه يأخذ بثوب رجل الى المحراب أو يشير اليه والسنة أن يفعله محدودب الظهر واضعا يده في أنفه يوهم أنه قد رعف لينقطع عنه كلام الناس ولو تكلم بطلت صلاتهم ولو ترك ركوعا يشير بوضع يده على ركبتيه أو سجودا يشير بوضعها على جبهته أو قراءة يشير بوضعها على فمه وان بقي عليه ركعة واحدة يشير باصبع واحدة وان كان اثنين فباصبعين هذا اذا لم يعلم الخليفة ذلك أما اذا علم فلا حاجة الى ذلك وسجدة التلاوة بوضع أصبعه على الجبهة واللسان وللسهو على صدره وقيل يحول رأسه يمينا وشمالا كذا في الظهيرية ثم الاستخلاف ليس بمتعين حتى لو كان الماء في المسجد فانه يتوضأ ويبني ولا حاجة الى الاستخلاف كما ذكره الشارح واذا لم يكن في المسجد فالافضل الاستخلاف كما ذكره المصنف في المستصفى بناء على ان الافضل للامام والمقتدي البناء صيانة للجماعة وللمنفرد الاستقبال تحرزا عن الخلاف وصححه في السراج الوهاج وظاهر كلام المتون ان الاستئناف أفضل في حق الكل فما في شرح المجمع لابن الملك من انه يجب على الامام الاستخلاف صيانة لصلاة القوم ففيه نظر واذا استخلف لا يخرج الامام عن الامامة بمجرده ولهذا لو اقتدى به انسان من ساعته قبل الوضوء فانه صحيح على الصحيح كما في المحيط ولهذا قال في الظهيرية والخانية ان الامام لو توضأ في المسجد وخليفته قائم في المحراب ولم يؤد ركنا فانه يتأخر الخليفة ويتقدم الامام ولو خرج الامام الاول من المسجد وتوضأ ثم رجع الى المسجد وخليفته لم يؤد ركنا فالامام هو الثاني ثم الاستخلاف حقيقي وحكمي فالاول ظاهر والثاني أن يتقدم رجل واحد من القوم قبل أن يخرج الامام من المسجد فان صلاتهم جائزة ولو تقدم رجلان فايهما سبق الى مكان الامام فهو أولى ولو قدم الامام رجلا والقوم رجلا فمن قدمه الامام فهو أولى وان نويا معا الامامة جاز صلاة المقتدي بخليفة الامام وفسدت على المقتدي بخليفة القوم وان تقدم أحدهما ان كان خليفة الامام فكذلك وان كان خليفة القوم فاقتدوا به ثم نوى الآخر فاقتدى به البعض جاز صلاة الاولين دون الآخرين ولو قدم بعض القوم رجلا والبعض رجلا فالعبرة للاكثر ولو استويا فسدت صلاتهم ولو استخلف الامام من آخر الصفوف ثم خرج من المسجد ان نوى الخليفة الامامة من ساعته صار اماما فتفسد صلاة من كان متقدمه دون صلاته وصلاة الامام الاول ومن على يمينه وشماله في صفه ومن خلفه وان نوى أن يكون اماما اذا قام مقام الاول وخرج الاول قبل أن يصل الخليفة الى مكانه أو قبل ان ينوي الامام الامامة فسدت صلاتهم

(قوله وشرط جواز صلاة الخليفة والقوم ان يصل الخليفة الى المحراب الخ) يعنى أو ينوى الخليفة الامامة حين الاستخلاف كما يدل عليه قوله ولو استخلف الامام من آخر الصفوف الخ وظاهر كلامه ان بقيامه مقامه يصير اماما وان لم ينو وسيأتى الاتفاق على انه لا يكون اماما ما لم ينو الامامة (قوله قبل أن يخرج الامام عن المسجد) أى أو يجاوز الصفوف فى الصحراء (قوله ومقتضى ما قدمناه أن لا يصير مقتديا الخ) الذى قدمه هو قوله واذا استخلف لا يخرج الامام عن الامامة بمجرده الخ فانه يقتضى أنه ما دام فى المسجد ولم يؤد الخليفة ركنا يبقى على امامته لكن جمع بينهما فى النهر بان ما تقدم محمول على ما اذا لم يقم الخليفة مقامه ناويا الامامة اهـ لكن ينافيه عبارة الظهيرية والخانية السابقة هناك فان مقتضاها انه لا يخرج عن الامامة ما لم يؤد الخليفة ركنا وان كان قائما مقامه ناويا الامامة الا ان تحمل تلك العبارة على ما اذا لم ينو الخليفة الامامة وان كان قام مقامه وما هنا على ما اذا قام مقامه ونوى الامامة لما فى الدراية اتفقت الروايات على ان الخليفة لا يكون اماما ما لم ينو الامامة (قوله لم يجز) أى لخلو مقام الامام (قوله يصلى كل واحد من المقتديين وحده) لانه يعتقد ان صاحبه محدث به أفتى أئمة بلخ كذا فى النهر عن تتمة القنية قال فاطلاق فساد صلاة القوم يستثنى منه هذا وقياسه انه لو أم صبيا وامرأة ثم سبقه الحدث فذهب قبل الاستخلاف وأتم كل صلاة نفسه ان يصح بجامع ان كل واحد فى المسئلتين غير صالح للامامة ويظهر لى ان ما فى القنية ضعيف بل صلاتهما فاسدة لخلو مكان الامام ولذا أطلقه الكثير وسيأتى فى آخر الباب ما يرشد الى ذلك ولم أر من نبه على هذا اهـ قال الشيخ اسمعيل أقول القياس المذكور غير صحيح لان كلا من الصبى والمرأة صلاته لا شبهة فى صحتها من حيث نفس الامر وأما المتوضئ والمتيمم فلا يخلو أمرهما من أحد شيئين أما نجاسة الماء فالتيمم صحيح والوضوء باطل أو بالعكس فالمقتدى بالنظر الى نفس الامر واحد واعتقاد كل منهما ذلك واذا كان واحدا فحكمه الانفراد كما سيأتى مع ان قوله فى صورة الصبى والمرأة فذهب قبل الاستخلاف لا حاجة اليه لان فرض المسئلة ان ليس غيرهما فيهما لا يتأتى الاستخلاف وما ظهر له من الضعف ضعيف لعدم ملاحظة المدرك فليتدبر اهـ وكان معنى قوله فحكمه الانفراد أى الاستقلال بالاستخلاف كما يأتى آخر الباب متنا قلت وبهذا التقرير تنحل عرا الاشكال الذى ذكره المؤلف (قوله يقتدى بمن ظنه طاهرا) أى يقتدى الامام بمن ظنه منهما انه متطهر لانه اذا ظنه متطهرا تكون صلاته صحيحة فى زعمه فيقتدى به لتعينه للاستخلاف كما

وشرط جواز صلاة الخليفة والقوم أن يصل الخليفة الى المحراب قبل أن يخرج الامام عن المسجد ولم يبين محمد حال الامام وذكر الطحاوى ان صلاته فاسدة أيضا وذكر أبو عصمة ان صلاته لا تفسد وهو الاصح ولو لم يستخلف فى المسجد واستخلف من الرحبة وفيها قوم جازت صلاة الكل اذا كانت الرحبة متصلة بالمسجد كذا فى الظهيرية واذا استخلف الامام رجلا فانه يتعين للامامة ان قام مقام الاول حتى لو تأخر بعد التقدم فسدت صلاته واذا قام الخليفة مقامه صار الاول مقتديا به خرج من المسجد أولا حتى لو تذكر فائتة أو تكلم لم تفسد صلاة القوم ومقتضى ما قدمناه انه لا يصير مقتديا بالخليفة ما دام فى المسجد وللخليفة الاستخلاف اذا أحدث فلو استخلف الخليفة من غير حدث ان قدمه قبل ان يقوم فى مكان الامامة والامام الاول فى المسجد جاز ولو تذكر الخليفة أنه على غير وضوء فقدم آخر ولم يقم فى موضع الامامة جاز اذا كان الاول فى المسجد ولو أحدث الخليفة بعد ما قام فى موضع الامامة فانصرف فقبل ان يخرج دخل الاول متوضئا فقدمه جاز ولو لم يقم الخليفة فى موضع الامامة حتى أحدث فدخل الاول فقدمه لم يجز والمسئلة متأولة وتأويلها اذا كان مع الامام رجل آخر سواه ولو كبر الخليفة ينوى الاستقبال جازت صلاة من استقبل وفسدت صلاة من لم يستقبل وكذا صلاة الامام الاول تفسد ان بنى على صلاة نفسه وفى الخلاصة فان نوى الثانى بعد ما تقدم الى المحراب أن لا يكون خليفة للاول ويصلى صلاة نفسه لم يفسد ذلك صلاة من اقتدى به وفى المجتبى والامام المحدث على امامته ما لم يخرج من المسجد أو يقوم خليفته مقامه أو يستخلف القوم غيره أو يتقدم بنفسه وفى الظهيرية رجلان وجدا فى السفر ماء قليلا فقال أحدهما هو نجس وقال الآخر هو طاهر فتوضأ أحدهما وتيمم الآخر ثم أمهما من توضأ بماء مطلق ثم سبقه الحدث يصلى كل واحد من المقتديين وحده من غير أن يقتدى بالآخر فلو رجع الامام بعد ما توضأ يقتدى بمن يظنه طاهرا اهـ ظاهره انه لا فرق بين أن يخرج الامام من المسجد أو لم يخرج واذا خرج الامام من المسجد خرج عن الامامة ولم يبق لهما امام وقد صرحوا ببطلان صلاة المقتدى فى هذه الحالة ولذا قال فى المحيط رجل أم رجلا فاحدث ثامعا وخرجا من المسجد فصلاة الامام تامة وصلاة المقتدى فاسدة لانه لم يبق له امام فى المسجد اهـ فبقاؤهما فيها من غير امام مشكل الا أن يقال ذلك للضرورة اذ لا يمكن اقتداء أحدهما بالآخر لان المتيمم ان تقدم ففى اعتقاد المتوضئ ان تيممه باطل لطهارة الماء عنده وان تقدم المتوضئ ففى اعتقاد المتيمم انه توضأ بماء نجس والله سبحانه أعلم وفى المجتبى

وفى

كمالو حصر عن القراءة وان خرج من المسجد بظن الحدث أوجن أواحتلم أو أغمى عليه استقبل

وفى جوازالاستخلاف فى صلاةالجنازة اختلاف المشايخ (قوله كمالو حصر عن القراءة) أى جاز لمن سبقه الحدث الاستخلاف اذا كان اماما كماجاز للامام الاستخلاف اذاعجزعن القراءة وحصر بوزن تعب فعلا ومصدرا العى وضيق الصدر ويقال حصر يحصر حصرا من باب علم ويجوزأن يكون حصر فعل مالم يسم فاعله من حصره اذاحبسه من باب نصر ومعناه منع وحبس عن القراءة بسبب خجل أوخوف قال فى غاية البيان و بالوجهين حصل لى السماع وقدوردت اللغتان بهما فى كتب اللغة كالصحاح وغيره واما انكار المطرزى ضم الحاء فهو فى مكسورالعين لانه لازم لايجىء له مفعول مالم يسم فاعله لافى مفتوح العين لانه متعد يجوز بناء الفعل منه للمفعول وصورة المسئلة اذالم يقدرالامام على القراءة لاجل خجل يعتريه امااذا نسى القراءة أصلا لايجوزالاستخلاف بالاجماع لانه صارأميا واستخلاف الامى لايجوزهذا كله عندأبى حنيفة وقالا لايجوزلانه يندر وجوده وله ان الاستخلاف فى الحدث بعلة العجز وهوهنا ألزم والعجزعن القراءة غيرنادر وأشار بالمنع عن القراءة الى انه لم يقرأ مقدارالفرض فيفيد انه لوقرأه لايجوز الاستخلاف اجماعا لعدم الحاجة اليه وذكره فى المحيط بصيغة قيل وظاهره ان المذهب الاطلاق وهوالذى ينبغى اعتماده لماصرحوا فى فتح المصلى على امامه بانها لاتفسدعلى الصحيح سواءقرأ الامام ماتجوز به الصلاة أولافكذلك هنايجوز الاستخلاف مطلقا وقيد بالمنع عنها لانه لوأصاب الامام وجع فى البطن فاستخلف رجلالم يجزفلوقعدوأتم صلاته جاز ولو صارالامامَ حاقنا بحيث لايمكنه المضى فذكرفى غيررواية الاصولى ان على قول أبى حنيفة ليس له ان يستخلف وعلى قول أبى يوسف له ذلك أبوحنيفة فرق بين هذا و بين مسألة الحصر فى القراءة كذافى الظهيرية والحاقن الذى له بول كثير كذافى المغرب وفى غاية البيان ثم عندهما اذالم يستخلف كيف يصنع قال بعض الشارحين يتم صلاته بلاقراءة الحاقاله بالامى وهذاسهو لان مذهبهما انه يستقبل و به صرح فخرالاسلام فى شرح الجامع الصغير لانه قال فى عامة الكتب ان الحصر لما كان نادرا أشبه الجنابة و بها لاتتم الصلاة فكذابالحصر اه والعجب من الشارح انه جعل الحصر عن القراءة كالجنابة ونقل عنهما انه يتمها بغيرقراءة وكذا المحقق فى فتح القدير وفى البدائع وعندهما لايجوز وتفسدصلاتهم وهوشاهد لمافى غاية البيان والظاهران عنهماروايتين (قوله وان خرج من المسجد بظن الحدث أوجن أواحتلم أوأغمى عليه استقبل) أمافسادهابالخروج من المسجد لتوهم الحدث ولم يكن موجودا فلوجود المنافى من غيرعذر والقياس فسادهابالانحراف عن القبلة مطلقا لماذكرنا لكن استحسنوا ابقاءهاعندعدم الخروج لانه انصرف على قصد الاصلاح لانه لوتحقق ماتوهمه بنى على صلاته فالحق قصدالاصلاح بحقيقته مالم يختلف المكان بالخروج وقدفهم بعضهم من هذا كما ذكره فى التجنيس ان المصلى اذاحول صدره عن القبلة لاتفسد صلاته وان القول بفسادها أليق بقولهما وليس بشئ لان أباحنيفة انماقال بعدم فساد صلاته عندعدم الخروج لاجل انه معذور بتوهم الحدث وأمامن حول صدره عن القبلة فهومتمرد عاص لايستحق التخفيف فالقول بالفساد أليق بقول الكل كمالايخفى قيد بظن الحدث لانه لوظن انه افتتح على غير وضوء أوكان ماسحا على الخفين فظن ان مدة مسحه قدانقضت أوكان متيمما فرأى سرابافظنه ماءأوكان فى الظهرفظن انه لم يصل الفجر

(قوله وفى جوازالاستخلاف الخ) قال فى النهر والاصح جوازه كمافى السراج (قوله لايجوزالاستخلاف بالاجماع الخ) أقول لم يذكر حكم صلاة القوم ولاحكم صلاته أما الاول فظاهر وهوان صلاتهم تفسد لان امامهم صارأميا وهو ليس أهلا لها وأماصلاة الامام فقدرأيت فى الفصل السابع من الذخيرة ان القارئ اذاصلى بعض صلاته فنسى القراءة وصارأميا فسدت صلاته عندأبى حنيفة و يستقبلها وعلى قولهما لاتفسد و يبنى عليها استحسانا وهوقول زفر اه (قوله فكذلك هنا الخ) قال فى النهر أقول يمكن الفرق بان عدم الفساد فى الفتح لاطلاق الحديث الآتى والفساد هنا للعمل الكثير بلاحاجة اه وفيه ان الحاجة للاتيان بالواجب أوالمسنون باقية ولذا أيد فى الشرنبلالية كلام المؤلف بماذكره فى الفتاوى الصغرى انه كتب فى شرحه على الجامع الصغير انه على قياس ما ذكر فى الجامع الصغيران نفس الفتح لايفسد فلايفسدأيضاهنالان الفتح ليس بعمل كثير فلوأفسد انمايفسدلا لانه عمل كثير لكن لانه غيرمحتاج اليه وهناهومحتاج اليه فلايفسد اه والاحتياج لماقلنا (قوله والحاقن الخ) قال فى النهر وبالباء الموحدة من يدافع الغائط و بالزاى من يدافعهما قال بعضهم والحاذق من يدافع ومن أثبته فى البول ففيهما أوفى الغائط أولى (قوله اذالم يستخلف) أى من حصر عن القراءة (قوله قال بعض الشارحين) هوالامام السغناقى صاحب النهاية وكذاقال فى السراج الوهاج (قوله والعجب من الشارح الخ) وذلك ان فى كلامه تدافعاقال فى النهر اذتمامها بلاقراءة يؤذن بصحتها وكونه كالجنابة يقتضى الفساد (قوله والظاهران عنهماروايتين) وعلى هذافيحمل قول الشارح كالجنابة على ان التشبيه راجع الى مجرد الندور فقط ويكون قوله انه يتمها مبنيا على الرواية الاخرى فيصح كلامه

(قوله والاستخلاف كالخروج من المسجد الخ) قال فى العناية وان كان قد استخلف فتبين انه لم يحدث فسدت صلاته وان لم يخرج من المسجد لوجود العمل الكثير من غير عذر بخلاف ما اذا تحقق ما توهمه فان العمل غير مفسد لقيام العذر فكان الاستخلاف كالخروج من المسجد يحتاج لصحته على قصد الاصلاح وقيام العذر اه (قوله فظاهره انه لو لم يكن للظن دليل الخ) فيه بحث فان مقتضاه جريان ذلك فى التوهم بالاولى مع انه صرح فى المحيط بخلافه ولفظه امام توهم انه رعف فاستخلف الغير فقبل أن يخرج الامام من المسجد ظهر انه كان ماء ولم يكن دما قال الشيخ أبو بكر محمد بن الفضل ان كان الخليفة أدى ركنا من الصلاة لم يجز للامام ان يأخذ الامامة مرة ثانية ولكنه يقتدى بالخليفة وان لم يكن أدى ركنا لكنه قام فى المحراب قال أبو حنيفة وأبو يوسف له ان يأخذ الامامة وقال محمد لا يجوز اه ومثله فى الذخيرة وفى الظهيرية قال محمد تفسد صلاته اه والحاصل ان ما بحثه لا يساعده هذا المنقول المفهوم منه صورة الشك بالاولى مع تعبير الهداية وغيرها عن الظن ثانيا بالتوهم وأما ما فى التجنيس فليس صريحا فى المدعى لاحتمال ارادة ظاهره وهو الشك فى ذاتها ليكون استخلافه ناشئا عن الرفض فلا يصح فليتأمل كذا فى شرح الشيخ اسمعيل أقول ما نقله عن المحيط هو ظن لا توهم بدليل قوله ظهر انه كان ماء ولم يكن دما فالتوهم فى عبارة المحيط بمعنى الظن المبنى على دليل فهو مساو لما ذكره المؤلف عن الشمنى (قوله فعلم ان ما فى الهداية الخ) قال الرملى أقول أغلب الكتب على ما فى الهداية حتى قال فى التتارخانية نقلا عن المحيط وان تقدم امامه وليس بين يديه بناء ولا سترة فان تقدم مقدار ما لو تأخر جاوز الصفوف فسدت صلاته وان كان أقل من ذلك لا تفسد وصلى ما بقى وان كان بين يديه حائط أو سترة فان جاوزها بطلت صلاته وذكر هشام عن محمد انه قال لا تفسد صلاته حتى يتقدم مثل ما لو تأخر خرج عن الصفوف وجاوز أصحابه وان كان بين يديه سترة اه فكيف يكون ما فى الهداية ضعيفا وأغلب الكتب على اعتماده فراجع الكتب يظهر لك ذلك (قوله وانما قال) أى القدورى فى البداية التى هى متن الهداية (قوله لان النوم بانفراده ليس بمفسد) قال الرملى ذكر فى التتارخانية أقوالا واختلاف تصحيح فى المسئلة وكذلك ذكر فى الجوهرة فى نوم المضطجع والمريض فى الصلاة اختلافا والصحيح انه ينقض وبه نأخذ ونقل فى التتارخانية عن المحيط فى النوم مضطجعا الحال لا يخلو ان غلبت عيناه فنام ثم اضطجع فى حالة نومه فهو بمنزلة ما لو سبقه الحدث يتوضأ ويبنى ولو تعمد النوم فى الصلاة مضطجعا فانه يتوضأ ويستقبل الصلاة هكذا حكى عن مشايخنا اه فراجع المنقول ولا تغتر بما أطلقه هنا اه

أو رأى حمرة فى ثوبه فظن انها نجاسة فانصرف حيث تفسد صلاته وان لم يخرج من المسجد لأن الانصراف على سبيل الرفض ولهذا لو تحقق ما توهمه يستقبل وهذا هو الاصل والاستخلاف كالخروج من المسجد لانه عمل كثير فيبطلها وانما اعتبر بالظن دون التوهم لانه الطرف الراجح والوهم هو الطرف المرجوح وصور مسئلة الظن الشمنى بان خرج شئ من أنفه فظن انه رعف فظاهره انه لو لم يكن للظن دليل بان شك فى خروج ريح ونحوه فانه يستقبل مطلقا بالانحراف عملا بما هو القياس لكنى لم أره منقولا وانما فى التجنيس لو شك الامام فى الصلاة فاستخلف فسدت صلاتهم ولو خاف سبق الحدث فانصرف ثم سبقه الحدث فالاستئناف لازم عند أبى حنيفة خلافا لابى يوسف كذا فى المجمع والدار ومصلى الجنازة والجبانة كالمسجد اذ له حكم البقعة الواحدة كذا قالوا الا فى المرأة فانها ان خرجت عن مصلاها فسدت صلاتها وليس البيت لها كالمسجد للرجل وقال القاضى الامام أبو على النسفى لا تفسد صلاتها والبيت لها كالمسجد للرجل كذا فى فتاوى قاضيخان وان كان يصلى فى الصحراء فمقدار الصفوف له حكم المسجد ان مشى يمنة أو يسرة أو خلفا وان مشى أمامه وليس بين يديه سترة فالصحيح هو التقدير بموضع السجود وان كان وحده فمسجده موضع سجوده من الجوانب الاربع الا اذا مشى أمامه وبين يديه سترة فيعطى لداخلها حكم المسجد كذا فى البدائع وفى فتح القدير والاوجه اذا لم يكن سترة أن يعتبر موضع سجوده لان الامام منفرد فى حق نفسه والمنفرد حكمه ذلك اه وهذا البحث هو ما صححه فى البدائع فعلم ان ما فى الهداية من أن الامام اذا لم يكن بين يديه سترة فمقدار الصفوف خلفه ضعيف وأما افسادها بما ذكر من الجنون والاغماء والاحتلام فلأنه يندر وجود هذه العوارض فلم تكن فى معنى ما ورد به النص من القئ والرعاف وكذلك اذا قهقه لانه بمنزلة الكلام وهو قاطع لقوله عليه الصلاة والسلام وليبن على صلاته ما لم يتكلم وكذا لو نظر الى امرأة فأنزل ومحل الفساد بهذه الاشياء قبل القعود قدر التشهد أما بعده فلما سنذكره من أن تعمد الحدث بعده لا يفسدها فهذا أولى ولا يخلو الموصوف بها عن اضطراب أو مكث وكيفما كان فالصنع منه موجود على القول باشتراطه للخروج أما فى الاضطراب فظاهر وأما فى المكث فلأنه يصير به مؤديا جزأ من الصلاة مع الحدث والاداء صنع منه وفى العناية وانما قال أو نام فاحتلم لان النوم بانفراده ليس بمفسد وكذا الاحتلام المنفرد عن النوم وهو

البلوغ بالسن فجمع بينهما بيانا للمراد اهـ فعلى هذا الاحتلام هو البلوغ أعم من الانزال أو السن فالمراد في المختصر هو الاول وفي الظهيرية المصلي اذا نعس في صلاته فاضطجع قيل تنتقض طهارته فيتوضأ ويبني وقيل لا تفسد صلاته ولا تنتقض طهارته اهـ ولعل المصنف انما عبر بالاستقبال في هذه المسائل كغيره دون الفساد لما ان الفساد فيها ليس مقصودا فيثاب على ما فعله منها بخلاف ما اذا أفسدها قصدا فانه لا ثواب له فيما أداه بل يأثم لان قطعها لغير ضرورة حرام (قوله وان سبقه حدث بعد التشهد توضأ وسلم) لان التسليم واجب ولا بد له من الوضوء ليأتي به فالوضوء والسلام واجبان فلو لم يفعل كره تحريما والشروط التي قدمناها لصحة البناء لا بد منها للسلام حتى لو لم يتوضأ فورا أو أتى بمناف بعده فانه السلام ووجب عليه اعادتها لاقامة الواجب لانه حكم كل صلاة أديت مع كراهة التحريم وان كان اماما استخلف من يسلم بالقوم (قوله وان تعمده أو تكلم تمت صلاته) أي تعمد الحدث لحديث الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحدث يعني الرجل وقد جلس في آخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته ومعنى قوله تمت صلاته تمت فرائضها ولهذا لم تفسد بفعل المنافي والا فمعلوم انها لم تتم بسائر ما ينسب اليها من الواجبات لعدم خروجه بلفظ السلام وهو واجب بالاتفاق حتى ان هذه الصلاة تكون مؤداة على وجه مكروه فتعاد على وجه غير مكروه كما هو الحكم في كل صلاة أديت مع الكراهة كذا في شرح منية المصلي وفيه أنه لا خلاف بين أبي حنيفة وصاحبيه في أن من سبقه الحدث بعده يتوضأ ويسلم وانما الخلاف فيما اذا لم يتوضأ حتى أتى بمناف فعند أبي حنيفة بطلت صلاته لعدم الخروج بصنعه وعندهما لا تبطل لانه ليس بفرض عندهما اهـ وفيه نظر بل لا يكاد يصح لانه اذا أتى بمناف بعد سبق الحدث فقد خرج منها بصنعه ولهذا قال الشارح الزيلعي وكذا اذا سبقه الحدث بعد التشهد ثم أحدث متعمدا قبل ان يتوضأ تمت صلاته ولم يحك خلافا وانما ثمرة الخلاف تظهر فيما اذا خرج منها لا بصنعه كالمسائل الاثني عشرية كما سنقرره ان شاء الله تعالى وشمل تعمد الحدث القهقهة عمدا فصلاته تامة وبطل وضوءه لوجودها في أثناء الصلاة فصار كنية الاقامة في هذه الحالة وكذا القهقهة في سجود السهو وان قهقه الامام أو أحدث متعمدا ثم قهقه القوم فعليه الوضوء دونهم لخروجهم منها بحدث الامام بخلاف قهقهتهم بعد سلامه لانهم لا يخرجون منها بسلامه فبطلت طهارتهم وان قهقهوا معا أو القوم ثم الامام فعليهم الوضوء فالحاصل ان القوم يخرجون من الصلاة بحدث الامام عمدا اتفاقا ولهذا لا يسلمون ولا يخرجون منها بسلامه عندهما خلافا لمحمد وأما بكلامه فعن أبي حنيفة روايتان في رواية كالسلام فيسلمون وتنتقض طهارتهم بالقهقهة وفي رواية كالحدث العمد فلا سلام ولا نقض بها كذا في المحيط (قوله وبطلت ان رأى متيمم ماء) أي بطلت صلاته بالقدرة على استعمال الماء ولا عبرة بالرؤية المجردة عن القدرة بدليل ما قدمه في بابه وانما بطلت لان عدم الماء شرط في الابتداء فكان شرط البقاء كسائر الشروط وكالمكفر بالصوم اذا أيسر ليس له البناء لانه برؤية الماء ظهر حكم الحدث السابق فكأنه شرع على غير وضوء بخلاف ما اذا سبقه الحدث لانه شرع بوضوء تام أطلقه فشمل ما اذا رأى المتيمم قبل سبق الحدث أو بعده وفي الثاني خلاف والصحيح هو البطلان كما في المحيط وجزم به الشارح واختار في النهاية انه يبني دون فساد وفي فتح القدير والذي يظهر ان الاسباب المتعاقبة كالبول ثم الرعاف ثم القيء اذا أوجبت أحداثا متعاقبة يجزئه عنها وضوء واحد فالاوجه ما في شرح الكنز وهو الموافق لما قدمناه من قول محمد فيمن حلف لا يتوضأ من الرعاف فبال ثم رعف ثم توضأ أنه يحنث وان قلنا لا يوجب كما قدمنا النظر فيه في باب الغسل فالاوجه ما في النهاية وهو الحق في اعتقادي لكن كلام النهاية ليس عليه بل على ما نقل عن محمد في باب الغسل فلا تتفرع مسئلة التيمم على الوجه الذي

وان سبقه حدث بعد التشهد توضأ وسلم وان تعمده أو تكلم تمت صلاته وبطلت ان رأى متيمم ماء

(قوله فعلى هذا الاحتلام هو البلوغ) قال في النهر فيه نظر لقول أهل اللغة الاحتلام اسم لما يراه النائم ثم غلب على ما يراه من خاص وأيضا لو كان نفس البلوغ لكان قول القدوري وغيره بلوغ الصبي بالاحتلام والاحبال والانزال والا فحتى يتم له ثماني عشرة سنة غير واقع في محله وكأن الداعي الى هذا التكلف ذكر النوم معه ولا يكون تصريحا بما علم التزاما زيادة في الايضاح ولا سيما والكتاب ألفه لولده اهـ قال الشيخ اسمعيل نعم ما ذكره في العناية أشار الى نحوه في المغرب بقوله والحالم المحتلم في الاصل ثم عم فقيل لمن بلغ مبلغ الرجال حالم وهو المراد به في الحديث خذ من كل حالم

(قوله وفيه نظر الخ) قال فى النهر لايخفى ان المصنف استعمل البطلان بالمعنى الاعم أعنى اعدام الفرض فبقى الاصل والا فالاولى ماقاله العينى ان مسئلة المقتدى بمتيمم ليس فيها الاخلاف زفر ولاخلاف فيها بين الامام وصاحبيه يعنى وهذه المسائل ليس فيها الا قول الامام وصاحبيه اه وقد يجاب عن الزيلعى بانه بنى كلامه على مختاره من انه اذا فسد الاقتداء لفقد شرط كطاهر بمعذور لم تنعقد أصلا وان كان لاختلاف الصلاتين تنعقد نفلا غير مضمون فهنا لما فقد الشرط وهو الوضوء بطلت صلاة المقتدى من أصلها لكن يخالفه ماذكره المؤلف عن المحيط وقد يقال مافى المحيط مشكل لان صلاة الامام غير جائزة فى اعتقاد المقتدى فكيف تنتقض طهارته بقهقهته الا أن يقال لايلزم من فساد اقتدائه عدم بقاء تحريمته فاذا ظهر له عدم صحة صلاة امامه فسد اقتداؤه فبقى شارعا فى صلاة نفسه بناء على خلاف مختار الزيلعى لكن المتبادر من عبارة المحيط ان الذى فسد هو وصف الفرضية فقط مع بقاء الاقتداء متنفلا فبقى كلامه مشكلا فليتأمل (قوله اذا رأى ماء لايضره فقد أفاد) يعنى أنه يفيد الاحتراز عما لو كان متوضئا ورأى الماء فانها لاتبطل (قوله فشمل ما اذا كان واجدا للماء أو لم يكن) وشمل ما اذا كان قبل الحدث أو بعده ويجرى فيه مامر قال فى النهر وصحح الشارح والحدادى انه يستقبل وهو موافق لما سبق عن المحيط فى المتيمم اذا رأى الماء بعد ماسبقه الحدث (قوله كذا قالوا) كأنه تبرأ منه لبعده لان الواجب عليه الاجتهاد فى التعلم دائما ومن هو كذلك يبعد عادة تعلمه بمجرد السماع تأمل (قوله وصححه فى الفتاوى الظهيرية) قال الشيخ اسمعيل وجزم به فى الولوالجى فى الفصل الثامن من كتاب الصلاة فارقا بينه وبين ستر العورة بان عليه سترها بخلاف القراءة حينئذ (قوله قال أبو الليث الخ) قال الرملى وصرح بمثل ماهنا فى خزانة السروجى وفى الجوهرة لاتبطل اجماعا

أو تمت مدة مسحه أو نزع خفيه بعمل يسير أو تعلم أمى سورة أو وجد عار ثوبا

ذكره على ماهو ظاهر اختياره اه والذى يظهر ان هذا ليس مبنيا على هذا الفرع فانهم عللوا الاستقبال بانه لما ظهر الحدث السابق تبين كونه شرع بغير طهارة فليس له البناء سواء قلنا انها توجب أحداثا أو حدثا كما لايخفى وذكر الشارح وتقييده بالمتيمم لبطلان الصلاة عند رؤية الماء لايفيد لانه لو كان متوضئ يصلى خلف متيمم فرأى المؤتم الماء بطلت صلاته لعلمه ان امامه قادر على الماء باخباره وصلاة الامام تامة لعدم قدرته ولو قال و بطلت ان رأى متيمم أو المقتدى به ماء لشمل الكل اه وأقره عليه فى فتح القدير وفيه نظر لان المقتدى بالمتيمم اذا رأى ماء لم يعلم به الامام فان صلاة المقتدى لم تبطل أصلا وانما بطل وصفها وهو الفرضية وكلامه فى بطلان أصلها برؤية الماء ولهذا صرح فى المحيط بان المتوضئ خلف المتيمم اذا رأى الماء أو كان على الامام فائتة لايذكرها والمؤتم يذكرها أو كان الامام على غير القبلة وهو لا يعلمه والمؤتم يعلمه فقهقه المؤتم فعليه الوضوء عندهما خلافا لمحمد وزفر بناء على ان الفرضية متى فسدت لاتنقطع التحريمة عندهما خلافا لمحمد اه وأيضا نفى الفائدة مطلقا ممنوع فان المتوضئ اذا رأى ماء لايضره فقد أفاد (قوله أو تمت مدة مسحه) أطلقه فشمل ما اذا كان واجدا للماء أو لم يكن واجدا وهو اختيار بعض المشايخ وذكر قاضيخان فى فتاواه انه لو تمت المدة وهو فى الصلاة ولا ماء يمضى على الاصح فى صلاته اذ لا فائدة فى النزع لانه للغسل ولا ماء خلافا لمن قال من المشايخ تفسد اه واختار القول بالفساد فى فتح القدير وقد قدمناه فى بابه (قوله أو نزع خفيه بعمل يسير) بان كانا واسعين لايحتاج فيهما الى المعالجة فى النزع قيد به لان العمل الكثير يخرج به عن الصلاة فتتم صلاته حينئذ اتفاقا والظاهر ان ذكر الخف بلفظ المثنى اتفاقى لان الحكم كذلك فى الخف الواحد لما قدمه فى بابه من ان نزع الخف ناقض للمسح ولذا أفرده فى المجمع (قوله أو تعلم أمى سورة) وهو منسوب الى أمة العرب وهى الامة الخالية عن العلم والكتابة والقراءة فاستعير لمن لايعرف الكتابة والقراءة والمراد بالتعلم تذكره اياها بعد النسيان لان التعلم لابد له من التعليم وذلك فعل ينافى الصلاة فتتم صلاته اتفاقا وقيل سمعه بلا اختيار وحفظه بلا صنع بان سمع سورة الاخلاص مثلا من قارئ فحفظها من غير احتياج الى التلبس بما يفسد الصلاة من عمل كثير كذا قالوا وقوله سورة وقع اتفاقا لان عند أبى حنيفة الآية تكفى وهما وان قالا بافتراض ثلاث آيات لم يشترطا السورة وأطلق فشمل كل مصل وفيما اذا كان يصلى خلف قارئ اختلاف المشايخ فعامتهم على انها تفسد لان الصلاة بالقراءة حقيقة فوق الصلاة بالقراءة حكما فلا يمكنه البناء عليها وقيل لاتبطل وصححه فى الفتاوى الظهيرية قال الامى اذا تعلم سورة خلف القارئ فانه يمضى على صلاته وهو الصحيح اه ووجهه ان قراءة الامام قراءة له فقد تكامل أول الصلاة وآخرها وبناء الكامل على الكامل جائز قال أبو الليث لاتبطل صلاته اتفاقا وبه نأخذ (قوله أو وجد عار ثوبا) أى ثوبا تجوز فيه الصلاة بان لم تكن فيه نجاسة مانعة من الصلاة أو كانت فيه وعنده مايزيل به النجاسة أو لم يكن عنده مايزيل به النجاسة ولكن ربعه أو أكثر منه طاهر وهو

ساتر

(قوله انه لافساد بالاستخلاف بعد التشهد) الاصوب اسقاط قوله بعد التشهد

ساتر للعورة (قوله أوقدرموم) أى على الركوع والسجود لان آخر صلاته أقوى فلايجوز بناؤه على الضعيف (قوله أوتذكرفائتة) أى عليه أو على امامه ولم يسقط الترتيب بعد وقد قدمنا ان المأموم اذا تذكر فائتة على امامه ولم يتذكرها الامام فسد وصف الفرضية لا أصلها وكذا اذا تذكر فائتة عليه فان أصل الصلاة لم يبطل وانما انقلبت نفلا لما عرف ان بطلان الوصف لا يوجب بطلان الاصل عندهما خلافا لمحمد وفى السراج الوهاج ثم هذه الصلاة لا تبطل قطعا عند أبى حنيفة بل تبقى موقوفة ان صلى بعدها خمس صلوات وهو يذكر الفائتة فانها تنقلب جائزة اهـ فذكر المصنف لها فى سلك الباطل اعتماد على مايذكره فى باب الفوائت (قوله أواستخلف أميا) يعنى عند سبق الحدث على مااختاره فى الهداية لان فساد الصلاة بحكم شرعى وهو عدم صلاحيته للامامة فى حق القارئ لا بالاستخلاف لانه غير مفسد حتى جاز استخلافه القارئ واختار فخر الاسلام انه لافساد بالاستخلاف بعد التشهد بالاجماع وصححه فى الكافى وغاية البيان لان استخلاف الامى فعل مناف للصلاة فيكون مخرجا منها وكونه ليس بمناف لها انما هو فى مطلق الاستخلاف واما الاستخلاف المقيد وهو استخلاف الامى فهو مناف لها (قوله أوطلعت الشمس فى الفجر أودخل وقت العصر فى الجمعة) لانها مفسدة للصلاة من غير صنعه ومذهب الشافعى وغيره عدم فسادها بطلوعها تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد أدركها ولنا حديث عقبة ابن عامر الجهنى المتقدم من النهى عنها فى الاوقات الثلاثة فانه يفيد بطريق الاستدلال الفساد بطلوع الشمس واذا تعارضا قدم النهى فيجب حمل مارووا على ماقبل النهى عن الصلاة فى الاوقات المكروهة فان قيل كيف يتحقق الخلاف فى البطلان بدخول وقت العصر فى الجمعة فان الدخول عنده اذا صار ظل كل شئ مثليه وعندهما اذا صار مثله قلنا هذا على قول الحسن بن زياد فان عنده وقتا مهملا بين خروج الظهر ودخول العصر فاذا صار الظل مثله يتحقق الخروج عندهما والصلاة تامة وعنده باطلة كذا فى الكافى وفيه نظر لانهم قالوا أودخل وقت العصر ولم يقولوا أوخرج وقت الظهر وقيل يمكن ان يقعد فى الصلاة بعدما قعد قدر التشهد مقدار ماصار الظل مثليه فحينئذ يتحقق الخلاف كذا فى المعراج والظاهر فى الجواب مانقله فى المعراج عن المستصفى بعد هذا الكلام من ان هذا على اختلاف القولين فعندهما اذا صار الظل مثله وعنده اذا صار مثليه (قوله أوسقطت جبيرته عن برء أوزال عذر المعذور) قيد بالبرء لان سقوطها لا عن برء لا يبطل الصلاة اتفاقا لما بيناه فى بابه والمراد بزوال العذر استمرار انقطاعه وقتا كاملا فاذا انقطع عذره بعد القعود فالامر موقوف فان دام وقتا كاملا بعد الوقت الذى صلى فيه ووقع الانقطاع فيه فحينئذ يظهر أنه انقطاع هو برء فيظهر الفساد عند أبى حنيفة فيقضيها والا فمجرد الانقطاع لا يدل عليه لانه لو عاد فى الوقت الثانى فالصلاة الاولى صحيحة كما قدمناه فى بابه وقد ذكرهنا اثنى عشر مسئلة ولقبها اثناعشرية عند أصحابنا وهى مشهورة عندهم بهذه النسبة الا ان هذا الاطلاق غير جائز من حيث العربية لانه انما ينسب الى صدر العدد المركب فى مثله بعد أن يكون علما على ماعرف فى فنه فيقال فى النسبة الى خمسة عشر علما على رجل أوغيره خمسى واما اذا لم يكن مسمى به وأريد به العدد فلا ينسب اليه أصلا لان الجزأين حينئذ مقصودان بالمعنى فلو حذف أحدهما اختل المعنى ولو لم يحذف استثقل قالوا وقد زيد عليها مسائل فمنها اذا كان يصلى بالثوب النجس فوجد ماء يغسل به وهو مستفاد من مسئلة مااذا وجد العارى ثوبا ومنها ما اذا كان يصلى القضاء فدخل عليه الاوقات المكروهة وهو مستفاد من مسئلة طلوع الشمس فى الفجر ومنها اذا خرج الوقت على المعذور وهى ترجع الى ظهور الحدث السابق ومنها الامة اذا كانت تصلى بغير قناع فاعتقت فى هذه الحالة ولم تستتر من ساعتها وهو مستفاد مما

لايهامه ان كلام المتن شامل لغيره وهو وان كان صحيحا حكما لكنه خلاف المراد لان الاستخلاف فى غير هذه الصورة فيه خلاف زفر كما مر قبيل هذا الباب والذى فيه خلاف الامام وصاحبيه مالو كان بعده لا مطلقا (قوله قالوا وقد زيد عليها مسائل) القائل الامام الزيلعى وتبعه ابن الهمام وصاحب الدرر لكنهم اقتصروا على ثلاثة منها وهى ما عدا الثالثة وكذا ذكر الثلاثة ابن

أوقدرموم أوتذكرفائتة أواستخلف أميا أوطلعت الشمس فى الفجر أودخل وقت العصر فى الجمعة أو سقطت جبيرته عن برء أوزال عذر المعذور

شعبان فى شرح المجمع كما ذكره الشرنبلالى قال ونوّع دخول الوقت المكروه على مصلى القضاء بالزوال وتغير الشمس وكذلك طلوعها ونقل الشرنبلالى أيضا عن الذخيرة لوسلم الامى ثم تذكر أن عليه سجود السهو فعاد اليه فلما سجد تعلم سورة فسدت عند الامام لا عندهما فتصير من الاثنى عشرية ولوسلم ثم تعلم سورة ثم تذكر سجدة تلاوة لم يذكر هذا فى الكتاب وينبغى أن يكون من الاثني عشرية اهـ كلام الذخيرة

اذا وجد العاري ثوبا في التحقيق لا زيادة على ما هو المشهور وحاصلها يرجع الى ظهور الحدث السابق وقوة حاله بعد ضعفها وطرو الوقت الناقص على الكامل وفي السراج الوهاج ان الصلاة في هذه المسائل اذا بطلت لا تنقلب نفلا الا في ثلاث مسائل وهو ما اذا تذكر فائتة أو طلعت الشمس أو خرج وقت الظهر في يوم الجمعة أطلق المصنف في بطلانها بهذه العوارض فشمل ما قبل القعود وما بعده ولا خلاف في بطلانها في الاول وأما في حدوثها بعده فقال أبو حنيفة بالبطلان وقالا بالصحة لانه معنى مفسد لها فصار كالحدث والكلام وقد حدث بعد التمام فلا افساد واختلف المشايخ على قول أبي حنيفة فذهب البردعي الى انه انما قال بالبطلان لان الخروج من الصلاة بصنع المصلي فرض عنده لانها لا تبطل الا بترك فرض ولم يبق عليه سوى الخروج بصنعه وتبعه على ذلك العامة كما في العناية وذهب الكرخي الى انه لا خلاف بينهم ان الخروج بصنعه منها ليس بفرض لقوله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اذا قلت هذا أو فعلت هذا فقد تمت صلاتك فان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد وليس فيه نص عن أبي حنيفة وانما استنبطه البردعي من هذه المسائل وهو غلط منه لانه لو كان فرضا كما زعمه لاختص بما هو قربة وهو السلام وانما حكم الامام بالبطلان باعتبار ان هذه المعاني مغيرة للفرض فاستوى في حدوثها أول الصلاة وآخرها أصله نية الاقامة قال الامام الاقطع في شرح القدوري وهذه العلة مستمرة في جميع المسائل الا في طلوع الشمس الا انه يقيسه على بقية المسائل بعلة أنه معنى مفسد للصلاة حصل بغير فعله بعد التشهد اهـ ولا حاجة الى الاستثناء لان طلوع الشمس بعد الفجر مغير للفرض من الفرض الى النفل كرؤية الماء فانها مغيرة للفرض لانه كان فرضه التيمم فتغير فرضه الى الوضوء بسبب سابق على الصلاة وكذا سائر أخواتها بخلاف الكلام فانه قاطع لا مغير والحدث العمد والقهقهة مبطلة لا مغيرة قال في المجتبى وعلى قول الكرخي المحققون من أصحابنا وذكر في المعراج معزيا الى شمس الأئمة والصحيح ما قاله الكرخي وقال صاحب التأسيس ما قاله أبو الحسن أحسن لان الاول ليس بمنصوص عن أبي حنيفة ورجح المحقق في فتح القدير قولهما بان اقتضاء الحكم الاختيار لينتفي الجبر انما هو في المقاصد لا في الوسائل ولهذا لو حمل مغمى عليه الى المسجد فأفاق فتوضأ فيه أجزأه عن السعي ولو لم يحمل وجب عليه السعي للتوسل فكذا اذا تحقق القاطع في هذه الحالة بلا اختيار حصل المقصود من القدرة على صلاة أخرى ولو لم يتحقق

وجب

(قوله في التحقيق لا زيادة) نازعه الشيخ اسمعيل وبحث فيما أول به ذلك وكذلك العلامة الشرنبلالي في رسالته المسائل البهية الزكية على المسائل الاثنى عشرية وحاصل ما ذكره ان الثوب الذي ثلاثة أرباعه نجسة يلزمه الستر به عند فقد غيره واذا وجد الماء عند السلام كان البطلان لعدم ازالة النجاسة حينئذ لا لترك الستر لانه كان مستترا به غير انه سقط اعتبار ما به من النجس ثم لزم ازالته وكذا ستر الرأس في الامة كان غير لازم عليها مع وجود الساتر فلما أعتقت وهو معها لزمها لزوال الرق لا لوجود ما كان منعدما قال ثم أقول انه يرد عليه دخول وقت العصر في الجمعة لانه يرجع الى طلوع الشمس في الفجر وقد ذكر معدودا وكان على مقتضى قوله أن يترك ذكره من أصل العد فترجع المسائل الى احدى عشرة وهو خلاف العدد في الروايات المشهورة اهـ وقد تضمن قوله ثم أقول الجواب عما قاله المؤلف في الثانية ولم يتعرض للجواب عما قاله في الثالثة لكنه تضمنه كلامه أيضا ويقال عليه أيضا انهم لم يذكروا من المسائل ظهور الحدث السابق وانما ذكروا رؤية المتيمم الماء ولو كان مرادهم ذلك وما يشبهه لاستغنوا بذلك عن مسئلة نزع الخف ومسئلة سقوط الجبيرة فذكر أحدها يغني عن الاخريين لان ظهور الحدث السابق موجود في كل منها على ان المؤلف نفسه ذكر في باب العيد ان حكمه كالجمعة يبطل بخروج وقته بزوال الشمس وذكر أنه يزاد على المسائل مع انها ترجع الى مسئلة طلوع الشمس ومسئلة دخول وقت العصر وعن هذا ونحوه عما دل عليه كلامهم انها غير محصورة فيما ذكروه وزاد الشرنبلالي رحمه الله تعالى عليها قريبا من مائة مسئلة لوجود الاصل المبني عليه بطلان الصلاة فيها وهو ان الاصل في هذه المسائل ان فعل المصلي الذي يفسد الصلاة بوجوده فيها قبل الجلوس اذا وجد بعد الجلوس الاخير لا يفسدها باجماع أصحابنا مثل الكلام والحدث العمد والقهقهة وأما ما ليس من فعل المصلي بل هو عارض سماوي واذا اعترض يكون مفسدا بوجوده في أثنائها فقد اختلفوا في بطلانها به اذا وجد بعد القعود الاخير فعنده تبطل وعندهما لا ثم حقق ان الخلاف مبني على افتراض الخروج بالصنع وعدمه وأيد كلام البردعي الآتي بما لا مزيد عليه وان الاحتياط في صحة العبادات أصل أصيل وليس ذلك الا بقول الامام الاعظم انها تبطل فالاخذ بقوله أولى لتبرأ ذمة المكلف بيقين ثم ذكر المسائل التي زادها وأطال الكلام عليها فارجع ان أردت اليها (قوله بان اقتضاء الحكم الاختيار الخ) ذكر ذلك في الفتح منعا لما استدل به في الهداية للامام بقوله وله انه لا يمكنه أداء صلاة أخرى الا بالخروج عن هذه وما لا يتوصل الى الفرض الا به يكون فرضا اهـ قال في الفتح قوله وما لا يتوصل الى الفرض الا به يكون فرضا ومعلوم ان الطلب انما يتعلق بفعل المكلف بناء على اختياره لا بلا اختياره وقد يقال اقتضاء الحكم الخ

وجب عليه فعل هو قربة قاطع فلو فعل مختارا قاطعا محرما أثم لمخالفة الواجب والجواب بان الفساد عنده لا لعدم الفعل بل للاداء مع الحدث اذ بالرؤية وانقضاء المدة وانقطاع العذر يظهر الحدث السابق فيستند النقص فيظهر فى هذه لقيام حرمتها حالة الظهور بخلاف المنقضية ليس بمطرد اه وهذا كله على تعليل البردعى وأما على تخريج الكرخى فلا يرد كما لا يخفى وذكر الشارح انه لو سلم الامام وعليه سهو فعرض له واحد منها فان سجد بطلت صلاته والا فلا ولو سلم القوم قبل الامام بعد ما قعد قدر التشهد ثم عرض له واحد منها بطلت صلاته دون القوم وكذا اذا سجد هو للسهو ولم يسجد القوم ثم عرض له (قوله وصح استخلاف المسبوق) لوجود المشاركة فى التحريمة والاولى للامام ان يقدم مدركا لانه أقدر على اتمام صلاته و ينبغى لهذا المسبوق ان لا يتقدم لعجزه عن السلام فلو تقدم يبتدئ من حيث انتهى اليه الامام لقيامه مقامه واذا انتهى الى السلام يقدم مدركا يسلم بهم فلو استخلف فى الرباعية مسبوقا بركعتين فصلى الخليفة ركعتين ولم يقعد فسدت صلاته ولو أشار اليه الامام انه لم يقرأ فى الاوليين لزمه ان يقرأ فى الاخريين لقيامه مقام الامام واذا قرأ التحقت بالاوليين فخلت الاخريان عن القراءة فصار كأن الخليفة لم يقرأ فى الاخريين فاذا قام الى قضاء ما سبقه لزمه القراءة فيما سبق به من الركعتين فقد لزمه القراءة فى جميع الفرض الرباعى ولو لم يعلم المسبوق الخليفة كمية صلاة الامام ولا القوم بان كان الكل مسبوقين مثله ان كان الامام سبقه الحدث وهو قائم صلى الذى تقدم ركعة وقعد مقدار التشهد ثم قام وأتم صلاة نفسه والقوم لا يقتدون به ولكنهم يمكثون الى أن يفرغ هذا من صلاته فاذا فرغ قام القوم فيقضون ما بقى من صلاتهم وحدانا لان من الجائز ان الذى بقى على الامام آخر الركعات فحين صلى الخليفة تلك الركعة تمت صلاة الامام فلو اقتدوا به فيما يقضى هو كانوا اقتدوا بمسبوق فيما يقضى فتفسد صلاتهم ولا يشتغلون بالقضاء لجواز أن يكون بعض ما يقضى هذا الخليفة مما بقى على الامام الاول فيكون القوم قد انفردوا قبل فراغ امامهم من جميع أركان الصلاة فتفسد صلاتهم فالاحوط فى ذلك ما قلنا كذا فى الظهيرية وفى فتح القدير ويقعد هذا الخليفة فيما بقى على الامام الاول على كل ركعة وهكذا فى الخلاصة ولم يبينوا ما اذا سبقه الحدث وهو قاعد واقتدوا به وهو قاعد فاستخلف واحدا منهم ولم يعلموا انها الاولى أو الثانية والفرض رباعى كالظهر و ينبغى على قياس ما ذكروه ان يصلى الخليفة ركعتين وحده وهم جلوس فاذا فرغ منهما قاموا وصلى كل واحد منهم أربعا وحده والخليفة ما بقى ولا يشتغلون بالقضاء قبل فراغه من الاوليين لما ذكرناه لاحتمال أن تكون القعدة التى للامام هى الاخيرة وحينئذ ليس لهم الاقتداء ويحتمل أن تكون الاولى وحينئذ ليس لهم الانفراد وحقيقة المسبوق هو من لم يدرك أول صلاة الامام والمراد بالاول الركعة الاولى وله أحكام كثيرة فمنها انه منفرد فيما يقضى الا فى أربع مسائل احداها انه لا يجوز اقتداؤه ولا الاقتداء به لانه بان تحريمة فلو اقتدى مسبوق بمسبوق فسدت صلاة المقتدى قرأ أو لم يقرأ دون الامام واستثنى ملا خسرو فى الدرر والغرر

(قوله ليس بمطرد) خبر قوله والجواب ووجه عدم اطراد الجواب بما ذكر انه لا يتأتى فى مثل طلوع الشمس اذ ليس فيه أداء مع الحدث وقول المؤلف وهذا كله على تعليل البردعى الخ غير ظاهر بل أول كلام الكمال انما هو بناء على تعليل البردعى وقوله والجواب بان الفساد الخ بناء على قول الكرخى لان البردعى قائل بان الفساد لعدم الفعل أى عدم الخروج بصنعه فصار حاصل كلام الكمال انه بحث فى دليل الامام على التخريجين أما على تخريج البردعى القائل بان الفساد لعدم الفعل فيرد عليه ان اشتراط الفعل الاختيارى انما يلزم فى المقاصد لا فى الوسائل الخ وأما على تعليل الكرخى القائل بان الفساد لا لعدم الفعل بل للاداء مع الحدث فيرد عليه انه غير مطرد فقوله والجواب معناه ان الجواب عن الامام بما قاله الكرخى غير مطرد فتنبه (قوله ولا يشتغلون بالقضاء الخ) تصريح بما علم من قوله ولكنهم يمكثون الى أن يفرغ وبيان لوجهه (قوله ولم يبينوا ما اذا سبقه الحدث) أى سبق الامام الاول وذلك حيث قيد

وصح استخلاف المسبوق

أولا بقوله ان كان الامام سبقه الحدث وهو قائم (قوله احداها انه لا يجوز اقتداؤه ولا الاقتداء به) كذا فى الفتح لكن الثانية ظاهرة وأما الاولى فقال الشيخ اسمعيل للنظر فى ادخالها فى المسائل المستثناة مجال لان المنفرد أيضا ليس له بعد التحريمة أن يقتدى باحد ولعله الداعى الى ترك المصنف التعرض لها فليتدبر اه (قوله واستثنى ملا خسرو فى الدرر والغرر الخ) قال فى النهر أقول عبارته فيها المسبوق فيما يقضى له جهتان جهة الانفراد حقيقة حتى يثنى ويتعوذ ويقرأ وجهة الاقتداء حتى لا يؤتم به وان صلح للخلافة أى من حيث كونه مسبوقا بالخصوص كونه قاضيا ومن العجب ان ما حكم عليه هنا بانه سهو جزم به فى الاشباه والنظائر على انه مستثنى من قولهم ولا يقتدى به وقد علمت ما هو الواقع اه لكن لا يخفى عليك ظهور ما قاله المؤلف هنا وان جاراه فى الاشباه فان قول الدرر فيما يقضى ينافى ما أدرجه فى النهر بقوله أى من حيث كونه مسبوقا وكذا تتمة عبارة الدرر تنافى

ذلك فانه قال حتى لا يؤتم به وتقطع تكبيرة الافتتاح تحريمته ويلزمه العود الى سهو امامه ويأتى بتكبير التشريق فان ذلك كله فيما يقضى كما هو صريح صدر كلامه فاخراج قوله وان صلح للخلافة عن تلك الحيثية الى حيثية أخرى تأويل بعيد جدا لا يعترض بمثله على ماجرى عليه المؤلف من التحقيق (قوله ولو قام قبله) أى قبل قدر التشهد رملى (قوله فان وجد منه قيام الخ) قال الرملى يعنى انه لا يعتد بقيام المسبوق قبل فراغ الامام من التشهد فكأنه قبل فراغه منه لم يقم وبعد فراغه يعتبر قائما حتى اذا وجد جزء قليل من قيام بعد فراغه منه جاز وان لم يقرأ لانه سيقرأ فى الباقيتين والا أى وان لم يوجد ذلك لا يجوز والله أعلم اهـ وأوضح المسئلة أيضا فى شرح المنية من سجود السهو (قوله وان كان اقتداؤه بعد المفارقة مفسدا الخ) هذا صريح فى انه لو اقتدى به بعد المفارقة قبل الفراغ تفسد صلاته تأمل ولعل مراد القول الاول فساد ما بقى وما مضى ومراد الثانى لا يفسد ما مضى ويفسد ما بقى ولكن القول الاول مشكل لان فرض المسئلة انه تابعه فى السلام فقط وذلك بعد فراغه وتلك المتابعة فعل عمد فافسادها ما مضى لا وجه له تأمل (قوله ولو لم يعد فسدت صلاته) كذا أطلقه فى الفتح لكن فى الذخيرة انه لو لم يتابع الامام ينظر ان وجد منه القيام والقراءة بعد فراغ الامام من القعدة الثانية مقدار ما تجوز به الصلاة جازت صلاته والا فلا لان بعود امامه الى سجود التلاوة ارتفعت القعدة فصار كأنه قام الى قضاء ما سبق به قبل فراغ الامام من التشهد اهـ ملخصا ولم يذكر مثل ذلك فى السجدة الصلبية لان نفسها ركن من أركان الصلاة فعدم المتابعة فيها مفسد بخلاف سجدة التلاوة لانها واجبة لا ركن تأمل

من قولهم لا يصح الاقتداء بالمسبوق أن امامه لو أحدث فاستخلفه صح استخلافه وصار اماما اهـ وهو سهو لان كلامهم فيما اذا قام الى قضاء ما سبق به وهو فى هذه الحالة لا يصح الاقتداء به أصلا فلا استثناء ولو ظن الامام أن عليه سهوا فسجد للسهو فتابعه المسبوق فيه ثم علم انه ليس عليه سهو ففيه روايتان والاشهر ان صلاة المسبوق تفسد لانه اقتدى فى موضع الانفراد قال الفقيه أبو الليث فى زماننا لا تفسد لان الجهل فى القراء غالب كذا فى الظهيرية ولو لم يعلم لم تفسد فى قولهم كذا فى الخانية ولو قام الامام الى الخامسة فى صلاة الظهر فتابعه المسبوق ان قعد الامام على رأس الرابعة تفسد صلاة المسبوق وان لم يقعد لم تفسد حتى يقيد الخامسة بالسجدة فاذا قيدها بالسجدة فسدت صلاة الكل لان الامام اذا قعد على الرابعة تمت صلاته فى حق المسبوق فلا يجوز للمسبوق متابعته ولو نسى أحد المسبوقين المتساويين كمية ما عليه فقضى ملاحظا للآخر بلا اقتداء به صح ثانيها لو كبر ناويا الاستئناف يصير مستأنفا قاطعا للاولى بخلاف المنفرد على ما يأتى ثالثها لو قام لقضاء ما سبق به وعلى الامام سجدتا سهو قبل أن يدخل معه كان عليه أن يعود فيسجد معه ما لم يقيد الركعة بسجدة فان لم يعد حتى سجد يمضى وعليه أن يسجد فى آخر صلاته بخلاف المنفرد لا يجب عليه السجود لسهو غيره رابعها يأتى بتكبير التشريق اتفاقا بخلاف المنفرد لا يجب عليه عند أبى حنيفة وفيما سوى ذلك هو منفرد لعدم المشاركة فيما يقضيه حقيقة وحكما ومن أحكامه انه لو سلم مع الامام ساهيا أو قبله لا يلزمه سجود السهو لانه مقتد وان سلم بعده لزمه وان سلم مع الامام على ظن أن عليه السلام مع الامام فهو سلام عمد فتفسد كذا فى الظهيرية ومن أحكامه أنه لا يقوم الى القضاء قبل التسليمتين بل ينتظر فراغ الامام بعدهما لاحتمال سهو على الامام فيصبر حتى يفهم أنه لا سهو عليه اذ لو كان لسجد وقيده فى فتح القدير بحثا بان محله ما اذا اقتدى بمن يرى سجود السهو بعد السلام أما اذا اقتدى بمن يراه قبله فلا قالت الخلاف بين الائمة انما هو فى الاولوية فربما اختار الامام الشافعى أن يسجد بعد السلام عملا بالجائز فلهذا أطلقوا استنظاره ومن أحكامه أنه لا يقوم المسبوق قبل السلام بعد قدر التشهد الا فى مواضع اذا خاف وهو ماسح تمام المدة لو انتظر سلام الامام أو خاف المسبوق فى الجمعة والعيدين والفجر أو المعذور خروج الوقت أو خاف أن يبتدره الحدث أو أن تمر الناس بين يديه ولو قام فى غيرها بعد قدر التشهد صح ويكره تحريما لان المتابعة واجبة بالنص قال عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه وهذه مخالفة له الى غير ذلك من الاحاديث المفيدة للوجوب ولو قام قبله قال فى النوازل ان قرأ بعد فراغ الامام من التشهد ما تجوز به الصلاة جاز والا فلا هذا فى المسبوق بركعة أو ركعتين فان كان بثلاث فان وجد منه قيام بعد تشهد الامام جاز وان لم يقرأ لانه سيقرأ فى الباقيتين والقراءة فرض فى كل الركعتين ولو قام حيث يصح وفرغ قبل سلام الامام وتابعه فى السلام قيل تفسد والفتوى على أن لا تفسد وان كان اقتداؤه بعد المفارقة مفسدا لان هذا مفسد بعد الفراغ فهو كتعمد الحدث فى هذه الحالة ومن أحكامه ان الامام لو تذكر سجدة فاما تلاوية أو صلبية فان كانت تلاوية وسجدها ان لم يقيد المسبوق ركعته بسجدة فانه يرفض ذلك ويتابعه ويسجد معه للسهو ثم يقوم الى القضاء ولو لم يعد فسدت صلاته لان عود الامام الى سجود التلاوة يرفع القعدة وهو بعد لم يصر منفردا لان ما أتى به دون ركعة فيرتفض فى حقه أيضا واذا ارتفضت لا

(قوله يقضى أول صلاته الخ) ماذكره تبعا للفتح والدرر قول محمد رحمه الله قال فى السراج المسبوق اذا قام الى القضاء فالذى يقضيه هو أول صلاته حكما عندهما وقال محمد آخرها الا فى حق القراءة والقنوت حتى انه يستفتح فيما يقضى وعند محمد يستفتح حال دخوله مع الامام ولا يظهر الخلاف فى القراءة والقنوت حتى لو أدرك ثالثة الوتر فقنت مع الامام لا يقنت فيما يقضى بالاجماع وفى الوجيز ما أدركه المسبوق مع الامام فهو آخر صلاة المسبوق وما يقضيه بعد فراغ الامام فهو أول صلاته عندهما وقال محمد ماصلاه مع الامام هو أول صلاته وما يقضيه فهو آخرها بيانه اذا سبق بثلاث ركعات فانه اذا سلم الامام يقوم فيصلى ركعة بالفاتحة وسورة ثم يقوم من غير تشهد فيصلى أخرى بالفاتحة وسورة ثم يقعد ويتشهد ثم يقوم فيصلى أخرى بالفاتحة لا غير ويتشهد ويسلم وهذا عندهما وقال محمد يقضى ركعة بالفاتحة وسورة ويقعد ويتشهد ثم يقوم فيصلى ركعتين بالفاتحة خاصة ويتشهد ويسلم ويحكى أن يحيى البكاء وكان من أصحاب محمد بن الحسن رحمه الله سأل محمدا عن المسبوق أنه يقضى أول صلاته أم آخرها فقال محمد فى حكم القراءة والقنوت آخرها وفى حق القعدة أولها فقال يحيى على وجه السخرية هذه صلاة معكوسة فقال محمد لا أفلحت فكان كما قال أفلح جميع أصحابه ولم يفلح يحيى اه قال الشيخ اسمعيل لكن فى صلاة الجلاب يقتضى أن يكون القول بان ماذكره المصنف قول محمد ضعيفا وانه قولهما وهو ماجزم به الزيلعى (قوله وعليه أن يقضى ركعة بتشهد) يعنى الركعة الاولى من الركعتين قال فى شرح المنية حتى لو أدرك مع الامام ركعة من المغرب فانه يقرأ فى الركعتين الفاتحة والسورة ويقعد فى أولهما لانها ثانيته ولو لم يقعد جاز استحسانا لا قياسا ولم يلزمه سجود السهو ولو سهوا لكونها أولى من وجه اه ولا يخالفه مانقله العينى عن المبسوط من ان هذا استحسان والقياس أن يصلى ركعتين ثم يقعد وجه الاستحسان ان هذه الركعة ثانية لهذا المسبوق والقعدة بعد الركعة الثانية من المغرب سنة اه لان الاول نظر الى أولوية الركعة بالنسبة الى القراءة فالقياس القعود بعدما بعدها والاستحسان القعود بعدها كما أشار اليه بقوله أولى من وجه والثانى نظر الى أن مايقضيه المسبوق وان كان بالنظر الى الاخير كما مر فالقياس بالنسبة الى هذا القعود بعدها والاستحسان بعدما بعدها فليتأمل كذا فى شرح الشيخ اسمعيل أقول الظاهر ان المراد بالجواز استحسانا الحل لا الصحة والا اقتضى عدمها فى القياس ولا وجه له لانه ليس بفرض فلا ينافى تركه الصحة على انك قد علمت أنه لا يلزمه سجود السهو بتركه فقول الرملى قوله لا قياسا لانه كأنه ترك القعود الاخير تأمل اه غير ظاهر فتدبر (قوله وفى الظهيرية تفسد صلاته وهو الاصح) قال الرملى وفى البزازية والاول أقوى لسقوط الترتيب اه قلت وفى شرح الشيخ اسمعيل عن جامع الفتاوى انه تجوز عند المتأخرين وعليه الفتوى (قوله حيث تفسد صلاته) قال فى النهر وكان وجه الفساد انه زاد فى صلاته ركعة غير معتد بها وهذا انما يأتى فيما لو أدركه فى الثانية ولو صح كونه قاضيا لما فسدت بخلاف الاولى لما أنه يجب عليه متابعة الامام فيها فلم تكن الركعة كلها غير معتد بها

لا يجوز له الانفراد لأن هذا أوان افتراض المتابعة والانفراد فى هذه الحالة مفسد للصلاة ولو تابعه بعد تقييدها بالسجدة فيها فسدت رواية واحدة وان لم يتابعه فظاهر الرواية كما فى المحيط عدم الفساد وفى الظهيرية وهو أصح الروايتين لان ارتفاضها فى حق الامام لا يظهر فى حق المسبوق ولو تذكر الامام سجدة صلبية وعاد اليها يتابعه وان لم يتابعه فسدت وان كان قيد ركعته بالسجدة تفسد فى الروايات كلها عاد أو لم يعد لانه انفرد وعليه ركنان السجدة والقعدة وهو عاجز عن متابعته بعد اكمال الركعة والاصل انه اذا اقتدى فى موضع الانفراد أو انفرد فى موضع الاقتداء تفسد ومن أحكامه أنه يقضى أوّل صلاته فى حق القراءة وآخرها فى حق التشهد حتى لو أدرك مع الامام ركعة من المغرب فانه يقرأ فى الركعتين بالفاتحة والسورة ولو ترك القراءة فى أحدهما فسدت صلاته وعليه أن يقضى ركعة بتشهد لانها ثانيته ولو ترك جازت استحسانا لا قياسا ولو أدرك ركعة من الرباعية فعليه أن يقضى ركعة ويقرأ فيها الفاتحة والسورة ويتشهد لانه يقضى الآخر فى حق التشهد ويقضى ركعة يقرأ فيها كذلك ولا يتشهد وفى الثالثة يتخير والقراءة أفضل ولو أدرك ركعتين يقضى ركعتين يقرأ فيهما ويتشهد ولو ترك فى أحدهما فسدت ومن أحكامه انه لو بدأ بقضاء مافاته ففى الخانية والخلاصة يكره ذلك لانه خالف السنة ولا تفسد صلاته وصححه فى الحاوى الحصيرى معزيا الى الجامع الصغير وفى الظهيرية تفسد صلاته وهو الاصح لانه عمل بالمنسوخ وقواه بما قالوا ان المسبوق لو أدرك الامام فى السجدة الاولى فركع وسجد سجدتين لا تفسد صلاته بخلاف ما لو أدرك فى السجدة الثانية فركع وسجد سجدتين حيث تفسد صلاته واختاره فى البدائع معللا بانه انفرد فى موضع وجب عليه الاقتداء وهو مفسد فقد اختلف التصحيح والاظهر القول بالفساد لموافقته القاعدة ومن أحكامه أنه يتابعه فى السهو ولا يتابعه فى التسليم والتكبير والتلبية فان تابعه فى التسليم والتلبية فسدت صلاته وان تابعه فى التكبير وهو يعلم أنه مسبوق لا تفسد صلاته واليه مال شمس الائمة السرخسى كذا فى الظهيرية والمراد من التكبير تكبير التشريق

(قوله اذا كان الامام مسافرا الخ) قال الرملى أى وخلفه قوم مسافرون بدليل قوله ولان المسافر بن خلفه لا يلزمهم الاتمام (قوله وفى الظهيرية مسافر صلى ركعة) قال الرملى أى وخلفه قوم مسافرون بدليل قوله يسلم بالقوم (قوله واستخلاف

وأشار المصنف بصحة استخلاف المسبوق الى صحة استخلاف اللاحق والمقيم اذا كان الامام مسافرا وهو خلاف الاولى لانهما لا يقدران على الاتمام ولا ينبغى لهما التقدم وان تقدما يقدما مامدركا للسلام أما المقيم فلان المسافرين خلفه لا يلزمهم الاتمام بالاقتداء به كما لا يلزمهم بنية الاول الاقامة بعد الاستخلاف أو بنية الخليفة لو كان مسافرا فى الاصل أما لو نوى الامام الاول الاقامة قبل الاستخلاف ثم استخلف فانه يتم الخليفة صلاة المقيمين وفى الظهيرية مسافر صلى ركعة فجاء مسافر آخر واقتدى به فاحدث الامام واستخلف المسبوق فذهب الامام الاول للوضوء ونوى الاقامة والامام الثانى نوى الاقامة أيضا ثم جاء الامام الاول كيف يفعل قال الشيخ الامام أبو بكر محمد بن الفضل اذا حضر الاول يقتدى بالثانى فى الذى هو باقى صلاته فاذا صلى الامام الثانى الركعة الثانية يقعد قدر التشهد و يستخلف رجلا مسافرا من الذى أدرك أول صلاته حتى يسلم بالقوم ثم يقوم الثانى فيصلى ثلاث ركعات والامام الاول يصلى ركعتين بعد سلام الامام الثانى ولا يتغير فرض القوم بنية الامام الثانى ولا فرض الامام الاول اهـ وفى فتح القدير وأما اللاحق فانما يتحقق فى حقه تقديم غيره اذا خالف الواجب بان بدأ باتمام صلاة الامام فانه حينئذ يقدم غيره للاتمام ثم يشتغل بما فاته معه أما اذا فعل الواجب بان قدم ما فاته مع الامام ليقع الاداء مرتبا فيشير اليهم اذا تقدم ان لا يتابعوه فينتظرونه حتى يفرغ بما فاته مع الامام ثم يتابعونه و يسلم بهم اهـ وفيه نظر بل يتحقق فى حقه تقديم الغير مطلقا لانه يلزم من فعل الواجب انتظارهم وهو مكروه فلذا اذا تقدم له ان يتأخر و يقدم رجلا كما فى المحيط وفى الظهيرية المسبوق يخالف اللاحق فى القضاء فى ستة أشياء فى محاذاة المرأة والقراءة والسهو والقعدة الاولى اذا تركها الامام وفى ضحك الامام فى موضع السلام وفى نية الامام الاقامة اذا قيد المسبوق الركعة بسجدة اهـ وقد تقدم فى بحث المحاذاة شئ من أحكام اللاحق (قوله فلو أتم صلاة الامام تفسد بالمنافى صلاته دون القوم) أى لو أتم المسبوق الخليفة صلاة الامام المحدث فأتى بما ينافى الصلاة من ضحك أو كلام أو خروج من المسجد أو انحراف عن القبلة تفسد صلاته دون صلاة القوم لان المفسد فى حقه وجد فى خلال الصلاة وفى حقهم بعد اتمام أركانها أراد بالقوم المدركين وأما من حاله مثل حاله فصلاته فاسدة لما ذكرنا ولم يتعرض لصلاة الامام المحدث لان فيه اختلافا والصحيح انه ان كان فرغ لا تفسد صلاته وان لم يفرغ تفسد صلاته لانه صار مأموما بالخليفة بعد الخروج من المسجد ولذا قالوا لو تذكر الخليفة فائتة فسدت صلاة الامام الاول والثانى والقوم ولو تذكرها الاول بعد ما خرج من المسجد فسدت صلاته خاصة أو قبل خروجه فسدت صلاته وصلاة الخليفة والقوم وقالوا لو صلى الامام المحدث ما بقى من صلاته فى منزله قبل فراغ هذا المستخلف تفسد صلاته لان انفراده قبل فراغ الامام لا يجوز (قوله كما تفسد بقهقهة امامه لدى اختتامه لا بخروجه من المسجد وكلامه) أى كما تفسد صلاة المسبوق بحدث امامه عامدا بعد القعود قدر التشهد ولا تفسد صلاة المسبوق بخروج امامه من المسجد وكلامه بعد القعود ولا خلاف فى الثانى وخالفا فى الاول قياسا على الثانى لان صلاة المقتدى مبنية على صلاة الامام صحة وفسادا ولم تفسد صلاة الامام اتفاقا فى الكل فكذا المقتدى وفرق الامام بان الحدث مفسد للجزء الذى يلاقيه من صلاة الامام فيفسد مثله من صلاة المقتدى غير ان الامام لا يحتاج الى البناء والمسبوق محتاج اليه والبناء على الفاسد فاسد بخلاف السلام لانه منه والكلام فى معناه ولهذا لا يخرج المقتدى منها بسلام الامام وكلامه وخروجه فيسلم و يخرج بحدثه عمدا فلا يسلم بعده قيد بالمسبوق لان صلاة المدرك لا تفسد اتفاقا وفى صلاة اللاحق روايتان وصحح فى السراج الوهاج الفساد

المسبوق) أى المسافر الآخر الذى اقتدى به بعد ما صلى ركعة (قوله ثم يقوم الثانى) أى الامام الثانى الذى هو خليفة الامام الاول والمقام مقام اضمار ولكن صرح بالفاعل لئلا يتوهم عود الضمير على الخليفة الثانى المدرك (قوله بعد سلام الامام الثانى) قال الرملى أى الذى خلفه الخليفة الذى سلم بالقوم (قوله ولا فرض الامام الاول) قال الرملى صوابه ولا بنية الامام الاول

فلو أتم صلاة الامام تفسد بالمنافى صلاته دون القوم كما تفسد بقهقهة امامه لدى اختتامه لا بخروجه من المسجد وكلامه

اهـ أى لان المعنى عليه مع ان العبارة فى البزازية كذلك (قوله وفيه نظر الخ) أقول عبارة الفتح هكذا وكما يقدم مدركا للسلام لو تقدم كذا الآخران اما المقيم فلكذا وأما اللاحق فانما يتحقق فى حقه تقديم غيره الخ أى تقديمه للسلام كما هو مبنى التفصيل وهذا أيضا هو المفهوم من عبارة المؤلف أولا ومعلوم ان تقديم غيره للسلام لا يتحقق الا اذا خالف الواجب فسقط النظر (قوله لانه منه) اسم فاعل من انهى ينهى قال فى العناية المنهى ما اعتبره الشرع رافعا للتحريمة عند فراغ الصلاة كالتسليم والخروج بصنع المصلى فان الشرع اعتبرهما كذلك قال صلى الله عليه وسلم وتحليلها التسليم وقال الله تعالى فاذا

الفساد وصحح فى الظهيرية عدمه معللا بان النائم كانه خلف الامام والامام قد تمت صلاته فكذلك صلاة النائم تقديرا اهـ وفيه نظر لان الامام لم يبق عليه شئ بخلاف اللاحق وفى فتح القدير لو كان فى القوم لاحق ان فعل الامام ذلك بعد ان قام يقضى ما فاته مع الامام لا تفسد والا تفسد عنده وقيد بكونه عند اختتامه لان الحدث العمد لو حصل قبل القعود بطلت صلاة الكل اتفاقا وقيد وا فساد المسبوق عنده بما اذا لم يتأكد انفراده فلو قام قبل سلامه تاركا للواجب فقضى ركعة فسجد لها ثم فعل الامام ذلك لا تفسد صلاته لانه استحكم انفراده حتى لا يسجد لو سجد الامام لسهو عليه ولا تفسد صلاته لو فسدت صلاة الامام بعد سجوده (قوله ولو أحدث فى ركوعه أو سجوده توضأ وبنى وأعادهما) لان اتمام الركن بالانتقال ومع الحدث لا يتحقق فلا بد من الاعادة أما على قول محمد فظاهر وأما عند أبى يوسف فالسجدة وان تمت بالوضع لكن الجلسة بين السجدتين فرض عنده ولا تتحقق هى بغير طهارة والانتقال من ركن الى ركن فرض بالاجماع وذكر المصنف فى الكافى ان التمام على نوعين تمام ماهية وتمام مخرج عن العهدة فالسجدة وان تمت بالوضع ماهية لم تتم تماما مخرجا عن العهدة اهـ فالاعادة هنا على سبيل الفرض وهى مجاز عن الاداء لانهما لم يصحا فاذا لم يعد فسدت صلاته ولو كان اماما فقدم غيره ودام المقدم على ركوعه وسجوده لانه يمكنه الاتمام بالاستدامة عليه ولهذا قال فى الظهيرية ولو احدث الامام فى الركوع فقدم غيره فالخليفة لا يعيد الركوع ويتم كذلك ذكره شمس الأئمة السرخسى وقيد المصنف فى الكافى بناءه بما اذا لم يرفع مريدا الاداء فلو سبقه الحدث فى الركوع فرفع رأسه قائلا سمع الله لمن حمده فسدت صلاته وصلاة القوم ولو رفع رأسه من السجود وقال الله أكبر مريدا به أداء ركن فسدت صلاة الكل وان لم يرد به أداء الركن ففيه روايتان عن أبى حنيفة اهـ وقد قدمناه (قوله ولو ذكر راكعا أو ساجدا سجدة فسجدها لم يعدهما) لان الانتقال مع الطهارة شرط وقد وجد لان الترتيب ليس بشرط فيما شرع مكررا من أفعال الصلاة وذكر المصنف فى الوافى فى هذه المسئلة انه يعيدهما ولا تناقض لان ما فى الكنز لبيان عدم اللزوم وما فى أصله لبيان الافضل لتقع الافعال مرتبة بالقدر الممكن وكان ينبغى أن تكون اعادتهما واجبة لان الترتيب المذكور واجب قال المصنف فى الكافى ولئن كان الترتيب واجبا فقد سقط بعذر النسيان وتبعه المحقق فى فتح القدير وفيه نظر لان الترتيب الساقط بعذر النسيان انما هو ترتيب الفوائت وأما الواجب فى الصلاة اذا تركه ناسيا فان حكمه سجود السهو وجوابه انهم لم يمنعوا وجوب سجود السهو وانما الكلام فى اعادته لاجل تركه الترتيب فالمعلل له عدم لزوم الاعادة لا عدم وجوب السجود أطلق فى السجدة فشملت الصلاتية والتلاوية وقيد بالتذكر فى الركوع والسجود لانه لو تذكر سجدة صلبية فى القعود الاخير فسجدها أو تذكر فى الركوع انه لم يقرأ السورة فعاد للقراءة تهار تفض ما كان فيه لان الترتيب فيه فرض كما أسلفناه فى صفة الصلاة وفى فتح القدير له ان يقضى السجدة المتروكة عقب التذكر وله ان يؤخرها الى آخر الصلاة فيقضيها هناك اهـ وبما ذكر هنا ظهر ضعف ما فى فتاوى قاضيخان من ان الامام لو صلى ركعة وترك منها سجدة وصلى أخرى وسجد لها فتذكر المتروكة فى السجود انه يرفع رأسه من السجود ويسجد المتروكة ثم يعيد ما كان فيها لانها ارتفضت فيعيدها استحسانا اهـ فانك قد علمت انها لا ترتفض وان الاعادة مستحبة ومقتضى الارتفاض افتراض الاعادة وهو مقتض لافتراض الترتيب وقد اتفقوا على وجوبه (قوله ويتعين المأموم الواحد للاستخلاف بلا نية) لما فيه من صيانة الصلاة وتعيين الاول لقطع المزاحمة ولا مزاحم وصار الامام مؤتما اذا خرج من المسجد وان لم يخرج من المسجد فهو على امامته حتى يجوز الاقتداء به وكذا لو توضأ فى المسجد يستمر على امامته أطلق فى المأموم فشمل من يصلح للامامة ومن

ولو أحدث فى ركوعه أو سجوده توضأ وبنى وأعادهما ولو ذكر راكعا أو ساجدا سجدة فسجدها لم يعدهما ويتعين المأموم الواحد للاستخلاف بلا نية

قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض اهـ (قوله وفى فتح القدير لو كان فى القوم لاحق الخ) قال فى النهر قد سبق ان الامام الاول اذا لم يفرغ من صلاته وقد أتى المسبوق الخليفة بمناف تفسد صلاته على الراجح مع انه لاحق وهذا يعكر على ما فى الفتح ويؤيد ما فى السراج

لايصلح مثل المرأة والصبي والخنثى والامي والاخرس والمتنفل خلف المفترض والمقيم خلف المسافر في القضاء ففيه ثلاثة أقوال قيل بفساد صلاة الامام خاصة وقيل بفساد صلاتهما والاصح فساد صلاة المقتدى دون الامام كما في المحيط وغاية البيان لان الامامة لم تتحول عنه فبقي اماما وبقي المقتدى بلا امام له فحينئذ لم يتعين للامامة فاطلاق المختصر منصرف لمن يصلح للامامة ومحل الاختلاف عند عدم الاستخلاف وأما اذا استخلفه فاجمعوا على بطلان صلاة الامام المستخلف وقيد بكون المأموم واحدا لانه لو كان متعددا فلا يتعين الا بتعيين الامام أو القوم أو يتعين هو بالتقدم ويقتدى به لعدم الاولوية كما قدمناه وفي التجنيس رجل أم رجلا واحدا فاحدثا جميعا وخرجا جميعا من المسجد فصلاة الامام تامة لانه منفرد يبنى على صلاته وصلاة المقتدى فاسدة لانه مقتد ليس له امام في المسجد اه والله سبحانه وتعالى أعلم

(قوله لم تتحول عنه) أي لعدم صلاحية المؤتم لها قال في النهر ولا بد أن يقيد هذا بما اذا خرج الامام من المسجد لما مر من انه اذا لم يخرج فهو على امامته حتى لو توضأ في المسجد وعاد الى مكانه صح والله أعلم

﴿ تم الجزء الاول من البحر الرائق شرح كنز الدقائق ﴾

﴿ ويليه الجزء الثاني أوله باب ما يفسد الصلاة وما يكره فيها ﴾

﴿ فهرست الجزء الاول من البحر الرائق شرح كنز الدقائق للعلامة ابن نجيم رحمه الله ﴾

﴿ تمت ﴾

أبو الحسن الخطيب الحنفي شيخ المدرسة الاشرفية انه شافه المرحوم الشيخ زين بن نجيم رحمه الله تعالى بهذه الابيات بديهة وقد أجاد فقال

ذو الفضل زين الدين حازم التقى * والعلم ما عجز الورى عن حصره
لاسيما الفقه الشريف فانه * يمليكه بكماله من صدره
واذا نظرت الى الشروح باسرها * فترى الجميع كنقطة في بحره

ونقل من خط الشيخ الفهامة سرى الدين الصائغ الحنفي ما صورته أنشدني منصور البلبسي الحنفي لنفسه

على الكنز في الفقه الشروح كثيرة * بحار تفيد الطالبين لآليا
ولكن بهذا البحر صارت سواقيا * ومن ورد البحر استقل السواقيا

﴿ترجمة صاحب حاشية البحر السيد محمد أمين الشهير بابن عابدين رحمه الله﴾

هو وان كان كبير القدر شهير الذكر لا تستقصى مناقبه في مجلدات غير اننا أحببنا ان لا يفوتنا التبرك بذكر شئ من سيرته لانه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمات فنقول هو العلامة المتقن والامام المتفنن السيد محمد أمين عابدين ابن السيد الشريف عمر عابدين ينتهى نسبه الشريف الى الامام جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب كرّم الله وجهه وقد استوفى ذكر أجداده الكرام مع طرف صالح من مرضىّ سيرته وكريم خليقته وذكر مؤلفاته وسنىّ حالاته ولده المرحوم العلامة السيد محمد علاء الدين فى أول كتابه قرة عيون الاخيار لتكملة رد المحتار على الدر المختار ومجمل القول فى المترجم المذكور انه رحمه الله كان ممن يتذكر به سيرة السلف الصالحين من وفور العلم وكثرة التفنن ومتانة الدين فبعد غوره فى العلوم تشهد به مؤلفاته الشهيرة وما تحويه من ثاقب افهامه واقتداره على حل العويصات وكشف المدلهمات الكثيرة فله رحمه الله من التآليف رد المحتار على الدر المختار والعقود الدرية فى تنقيح الفتاوى الحامدية وحاشية على البيضاوى وحاشية على المطول وحاشية على شرح الملتقى وحاشية على النهر الا انهما لم يجردا وهذه الحاشية التى على البحر وله مجموعة فى الادب ونحو الثلاثين رسالة وغير ذلك وكان حسن الاخلاق والسمات مقسما زمنه الشريف على أنواع الطاعات وربما استغرق ليله أجمع بقراءة القرآن والبكاء ولا يدع وقتا من أوقاته من غير طهارة وكان كثير التصدق بعيدا عن الشبهات لا يأكل الا من مال تجارته وكان مهابا مطاع الكلمة وبالجملة فأخلاقه الشريفة لا تنحصر ولد رحمه الله سنة ١١٩٨ ثمانية وتسعين ومائة وألف ومات رحمه الله ضحوة يوم الاربعاء الحادى والعشرين من ربيع الثانى سنة ١٢٥٢ اثنين وخمسين ومائتين وألف عن أربع وخمسين سنة تقريبا بدمشق الشام ودفن بمقبرتها بباب الصغير لازالت عليه سحائب الرحمات تمطر ولا برحت دار الخلد له فيها المقام الاشهر ثم ان هذه الحاشية قد ازدادت حلية بتنميق العلامة الامام والفهامة الهمام فريد عصره ووحيد دهره المرحوم السيد أحمد عابدين ابن عم المؤلف لها بخطه الكريم وتحريره لها بالقراءة وامعان الفكر وادمان النظر المستقيم وعند الشروع فى الطبع سمح خاطر ورثته متع الله الوجود بدوامهم وأدام على المسلمين بركة أنفاسهم ومنافع علومهم باعطاء تلك الحاشية مع شرح البحر الذى تحلت غرره بخط المؤلف بهذه الحاشية ليكون الطبع والتصحيح على تلك الخطوط الزاهية جزى الله ذلك الصنيع خيرا ومنحهم رضا ووقاهم ضيرا آمين

﴿ ترجمة صاحب متن الكنز ﴾

هو الامام عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي أبو البركات له كتاب المصفى شرح المنظومة وكتاب المنافع شرح النافع وكتاب الكافي شرح الوافي وكتاب الوافي تصنيفه أيضا وكتاب كنز الدقائق وكتاب المنار في أصول الفقه وكتاب العمدة في أصول الدين وكتاب شرح الهداية توفي ببغداد سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة قلت تفقه على شمس الأئمة الكردري وروى الزيادات عن العتابي وسمع منه الصغناقي وشرح المنار وسماه الكشف وشرح العمدة وسماه الاعتماد ولا يعرف له شرح الهداية والله أعلم اهـ من طبقات الحنفية المسمى بتاج التراجم

﴿ ترجمة صاحب البحر ﴾

هو الامام العلامة الشيخ زين بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن بكر الشهير بابن نجيم اسم لبعض أجداده العلامة الفاضل الذي لم تكتحل بمثله عين الاواخر والاوائل اشتغل ودأب وتفرد وتفنن وأفتى ودرس وساعده الحظ في حياته وبعد وفاته ورزق الحظ في سائر مؤلفاته ومصنفاته فما كتب ورقة الا وأتعب الناس في تحصيلها ولد بالقاهرة سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة وأخذ عن علمائها وتفقه بالشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفي والشيخ أبي الفيض السلمي والشيخ شرف الدين البلقيني وشيخ الاسلام أحمد بن يونس الشهير بابن الشلبي وأخذ علوم العربية والعقلية عن جماعة كثيرين منهم الشيخ العلامة نور الدين الديلمي المالكي والشيخ العلامة شقير المغربي وانتفع به خلق كثير منهم أخوه العلامة عمر صاحب النهر والعلامة محمد الغزي التمرتاشي صاحب المنح والشيخ محمد العلمي سبط ابن أبي شريف المقدسي الاصل الشامي السكن وعبد الغفار مفتي القدس وذكره العارف عبد الوهاب الشعراني في طبقاته وذكر انه كان عالما زاهدا أجمع فقراء الصوفية على أدبه وجلالته وماتخلف عن الاذعان له الامن عنده حسد أو جهل بمقامه وكان له ذوق في حل مشكلات القوم وله الاعتقاد العظيم في طائفة القوم وأخذ الطريق عن الشيخ العارف بالله تعالى سليمان الخضيري قال الشيخ عبد الوهاب صحبته عشر سنين فما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه وحججت معه في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة فرأيته على خلق عظيم مع جيرانه وغلمانه ذهابا وايابا مع ان السفر يسفر عن أخلاق الرجال ولقد شاورني في ترك التدريس والاقبال على طريق الفقراء الصوفية فقلت له لا تدخل في الطريق الا بعد تضلعك من علوم الشريعة فأجابني الى ذلك أسأل الله تعالى أن يزيده علما وعملا صالحا ويحشرنا في زمرته مع العلماء العاملين والأئمة المجتهدين تحت لواء سيد المرسلين ولمولانا المترجم الاشباه والنظائر والبحر الرائق ومختصر التحرير وشرح المنار والفوائد الزينية والرسائل الزينية التي رتبها ابن بنته محمد وأما تعاليقه على هوامش الكتب وحواشيها وكتاباته على أسئلة المستفتين والاوراق التي سودها بالمباحث الرائقة فشئ لا يمكن حصره ولولا معاجلة الاجل قبل بلوغ الامل لكان في الفقه وأصوله وفي سائر الفنون أعجوبة الدهر توفي سنة ٩٧٠ سبعين وتسعمائة وقال تلميذه العلمي ان وفاته كانت في سنة تسع بتقديم التاء وستين وتسعمائة وان ولادته كانت سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من السيدة سكينة رحمه الله تعالى روحه ونور ضريحه آمين كذا في شرح الاشباه والنظائر لشيخنا العلامة المحقق هبة الله أفندي البعلي التاجي رحمه الله تعالى قال الشيخ العلامة قطب الدين الحنفي أنشدني من لفظه مولانا الشيخ نور الدين

